

المصحف الملية فقط والتعاون فرض في ديننا مأثور به في كتابنا ولكن أين نحن من الكتاب وفرائضه . فيأيت الذين لا يعاونون الماملين من الأمة لا يتخذونهم ولا يعارضونهم في أعمالهم ومشروعاتهم . كلا تناهجن أعداء أنفسنا ، وانا نحن مرض أمتنا ، وانا نحن آفة نجاحنا ، ولو عقل الذين يشكون من الأجانب لشكوا من قوتهم ؛ ولو شعر الذين يشكون من أخوتهم لشكوا من أنفسهم ؛

أرأيت هذا المنار الذي انشيء لخدمة الأمة ؛ والدفاع عن الملة . إنه يطالب الذين ينكرون فائدته ، أو يدعون مضرتة ؛ بأن يبينوا له وجه الضرر ليعتبه ؛ ووجه النفع ليعتبه ؛ وانه لا يطالب الذين يقولون انه نافع ولا الذين يقولون انه نافع ما يكتب للمسلمين في هذا العصر بأن تبرعوا له بمال اتوسيع دائرته ؛ أو لزيادة مادته ؛ وانما يرضى منهم : ذاء حقه ؛ ونجته على جميع قرأته أداء قيمة الاشتراك التي هي قوام العمل وأداة التي لا يوجد الا بها ؛ وحقه على الخواص منهم الدعوة اليه والترغيب فيه عند ما تسنح لهم الفرص ويخاطبون من يتوسمون فيه الاستعداد .

لست أعني بالخواص الاغنياء ولا كبار الموظفين ؛ فإن منهم من يملك الالوف وعشرات الالوف من الفدادين أو الدنانير ، وهو غافل في دفع قيمة الاشتراك عدة سنين . وانما أعني بهم كل من له عقل يتفكر به في مصلحة الأمة ؛ وقلب يشعر بمعنى الشرف والفضيلة . أولئك هم خواص الامم الذين لم تسعج امة الا بكثرتهم فيها لا يكثر في الامة الغلاء انفكروا الا بالتعليم الي ، واني لنا به ولم ترق هذه البلاد الى ان يكون فيها مدرسة كلية ، ولا يكثر في الامة اهل الشور بالشرف . حتى ترقى التربية النسبية فيها ؛ واني لنا بذلك ولم ترق معارف الناس الى ان يفصلوا بين التعليم وبين التربية ؛ فترى كبراءنا وأذكاءنا يحضون بلبب التربية نفرا من الناس تلقوا شيئا من التعليم المدرسي الناقص وأعلامهم تربية في عرفهم من دخل في مدارس أوروبا وان كان أكثرهم كما يعرف المعارفون في اخلاقتهم وأعمالهم لا سيما الذين تعلموا في فرنسا منهم

ان ارتقاء الفكر والشور لا يعرف الا بانثرة في العمل الامة . فإذا قلنا ان خواص الامة هم الدماون لها المخلصون في خدمتها ، الذين لا يشتركون مصالحهم بمصالحها ، بكم رجال نعد من هؤلاء فينا ؟ هل نعد منهم من يرى منتهى الشرف ان يشتري رتبة نيزا بمجتهاء ، واوسمة تزين بحليتها ، ؟ هل نعد منهم سماسرة الرتب والاوزمة الذين يأخذون عابها الا جور من اهل الدورم يطرونهم بالاماديج قائمين اثم ما وصلوا الى هذه الحلي والحلل الا باخلاصهم للبلاد واسيد البلاد ومثل الامة ؟ هل نعد منهم الذين يقولون ويكتبون ما يرام غيرهم حسنا وان راوه قبيحا ، ويدعون لي ما يشعرون به غيرهم بفائدته اولذته وان كانوا يشعرون بفائلته ومرارته ؛ هؤلاء هم الذين ورد في امثالهم « لهم الرب لا يغفلون بها » وانما يغفلون بقلوبهم من ينتفعون منهم « ولهم آذان لا يسمعون بها » وانما يسمعون باذان من باتوهم حواسهم وشعرهم كما باعواهم بملوسهم وانكارهم « اولئك كذا نعام بل هم اضل » لانهم خرجوا عن قانون فطرتهم بما اوتوه من الهداء والا نعام لم تخرج عن الفطرة ، ولان في الانعام منافع للناس وهم ضررون للناس « اولئك هم الغافلون » عما يحل بائهم ويحل برأى المصائب بانسادهم لا خلافه . ومحوهم لو بعد ان افضيلة واشرف الحقيق بها ؛ ويا حسرنا على امة تمده هؤلاء من خواصها ومن مرشديها .

الخواص هم اصحاب الاخلاق والمزايا وهم الذين يعضون بالامم في كل عمل نافع قلائم أكثر عددهم فنسا ، ووقتنا لله . جميعا الاحسان في العمل ؛ والتعاون على البر والتعاون ، ولا الاصرار في السر ولنجوى ؛ عسى ان تكون من المفلحين ؛

منشي المنار ومحرره

محمد رشيد رضا

باب الفقه في احكام الدين

﴿ كلمة ثانية في أهل الذمة ﴾

هذه المقالة منقولة عن الجزء الثالث من تاريخ (أشهر مشاهير الاسلام) لرفيق بك العظم وهو تحت الطبع . وله كلمة أخرى في حسن معاملة الاسلام لأهل الذمة في الجزء الثاني من الكتاب . وقد أورد هذه الكلمة بمناسبة كتاب من عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص يوصيه فيه بأهل الهد والذمة ويذكره بوصية النبي بهم عامة وبالقبض خاصة ومن ذلك حديث « من ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته فأنا خصمه يوم القيامة »

هذا الكتاب يمثل لنا سيرة عمر بن الخطاب مع أهل الذمة ويبين شدته على العمال في منعهم عن إيذاء أهل الكتاب اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا بأمره ومن تكون هذه سيرته مع أهل الذمة أفيعقل ان يريد بهم اذى بقول أو فعل ؟ كلا ان العقل والبديهة يرفضان نسبة أي قول أو فعل اليه يشتم منه ولو رائحة الجفاء فضلا عن امتهان الدمي أو ظلمه .

واذ علم هذا فالذي يدعو الى العجب هو غفلة نقلة الاخبار ورواتها عن

مقاصد عمر (رض) التي هي مقاصد الشرع الاسلامي الذي جاء للتأليف بين القلوب وعدم استحيائهم من جمع المتناقضات من الاخبار ونقايم الموضوعات منها بلا تمحيص لصحتها من كاذبها وبدون ترو في النافع والضار منها

كتبنا في الجزء الثاني فصلا عن أهل الذمة نقلنا فيه رواية لابن الجوزي في ان عمر تقدم الى أحد عماله بختم رقاب أهل الذمة بالرصاص (١) وأبنا ثمة وجه الضعف في هذا الخبر وعجبنا من مثل ابن الجوزي كيف ينقل مثل ذلك الخبر مع انه ليس في الدرجة التي تؤلم النفس اذ لو صح لحمل على قصد سياسي أو اداري على تعبير المتأخرين يراد به ضبط احصاء أهل الجزية من الذميين لامتثالهم اقتداء بالدول الفاتحة قبل الاسلام كالرومان والفرس الذين ثبت انهم كانوا يضربون على الرعية الجزية وربما كانت هذه العادة متبعة عندهم في احصاء أهل الجزية وقد زاد عجبنا اضماقا الآن اذ رأينا هذا الخبر في الخطط نقله صاحبها المقرئ عن ابن عبد الحكم بزيادة أحربها ان تكون محض افتراء على عمر بن الخطاب رضي الله عنه واذا قلنا بوهن الرواية الاولى في جانب العقل وهي لأحد حفاظ الحديث فما أحرانا بتكذيب الرواية الثانية . واليكها بنصها مع الزيادة التي أوردتها المقرئ قال :

كان عمرو بن العاص يبعث الى عمر بالجزية بعد حبس ما كان يحتاج اليه وكانت فرينة مصر لحفر خلعها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع

(١) المراد بختم رقاب أهل الذمة بالرصاص هو حمل طوق فيه علامة من الرصاص كما

جزائرها مائة ألف وعشرين ألفاً (أي من العمال) معهم الطور والمساحي
والأداة يعتقبون ذلك لا يدعون ذلك صيفاً ولا شتاء. ثم كتب إليه عمر
أن تختتم في رقاب أهل الذمة بالرضاص ويظهروا مناطقهم ويجزوا نواصيتهم
ويركبوا على الأكف (جمع أكاف وهو البردعة) عرضاً ولا يضربوا
الجزية الأعلى من جرت عليه المواسي ولا يضربوا على النساء ولا على الولدان
ولا يتشبهوا بالمسلمين

فانظر أيها العاقل إلى هذا الكتاب وقابله بكتاب عمر الذي يوصي
فيه عمرو بن العاص بأهل الذمة هل تجد بينهما التثاماً بالوجهة؟ أم بينهما
من البون البعيد ما بين الحق والباطل. وقد أوضحنا في الجزء الثاني ضعف
أمثال هذه الأخبار بما فيه الكفاية وإنما عدنا إليها الآن لأمير ظهر لنا بعد
البحث والروية: وهو أن واضعي هذه الأخبار إنما ألجأهم لوضعها أمران
الأمر الأول أن الشؤون الإدارية وأهمها دواوين الخراج كانت
تتأط في أكثر الأوقات بأهل الذمة بل استمرت تكتب بلغتهم أيضاً
إلى عهد عبد الملك بن مروان فكانوا يستطيعون أحياناً على رجال الدولة
وأهل المكانة وربما تخرج منهم أحياناً بعض الفقهاء فوضعوا لهم أمثال
تلك الأخبار تنقيصاً لهم وحطاً من مكانتهم عند الخلفاء والملوك وإبعاداً
لهم عن مناصب الدولة وإنما ألجأهم إلى نسبة هذه الأخبار إلى عمر كونه كان
رضي الله عنه قدوة فيما لم يرد بخصوصه شيء في الشرع وهذا بلا ريب
يعد من أولئك الوضاعين تناهياً في ضعف الرأي لاسيما إذا علموا بأحوال
أهل التقى والعدل من الخلفاء ومعاملتهم الجميلة لأهل الذمة كعمر ابن
عبد العزيز ومن حذا في ذلك حذوه من الخلفاء وبالأخص الخلفاء من

مقدمة لاستباحة امتهم ثم إجهادهم بالضرائب يدلك عليه ما حدث في عهد الروانيين من الاجترار على استزادة الخراج والجزية في مصر وغيرها من غير حقها كما ستراه مبسوطاً في محله ان شاء الله

على ان سيرة الصحابة ورجال الفتح في الصدر الاول مع أهل الذمة وحدها كافية لدحض أمثال تلك الافوال الواهية حتي انهم افتتحووا بحسن السيرة وجميل المجاورة والمعاملة . الا يقوى عليه الحسام ، ويخرج عن طوق عددهم القليل بالنسبة لبقية الاقوام^(١) وحسبك من أدبهم مع أهل الذمة من الكتائين ان ما روى عنهم من اخبار الحروب مع الروم لم يستعملوا فيه لفظ الكافرين والمشركين البتة مع انهم كانوا يعبرون عن مجوس الفرس ووثني العرب قبل الاسلام بالمشركين ويقولون عن أولئك : الروم : والقبط : مثلاً كأنهم الروم . وقاتل القبط ونحوه . يؤيد هذا كتب

(١) قد كان المسلمون كلهم كعمر من حيث العمل بمراعاة أهل الذمة ولزوم تجنب اذاتهم بالقول أو الفعل خصوصاً عماله يدلك عليه ما ذكره في سراج الملوك في حكاية طويالة لا محل لذكرها هنا وخلاصتها ان عمير بن سعد عامل عمر على حمص وفد عليه مرة فسأله عن أشياء ثم قال له عد الى عمالك فقال عمير أنشدك الله ان لا تردني الى عملي فاني لم أسلم منه حتى قلت لذمي : أخزأك الله : ولقد خشيت ان يخصمني له محمد صلى الله عليه وسلم ولقد سمعته يقول (انا حبيب المظلوم فمن حاجبته حبيبته) ولكن ائذن لي الى أهلي : فاذن له فأتى أهله الخ الحكاية

فاذا كان مثل عمير بن سعد يستعفي من عمله لكلمة قالها لذمي وخاف ان يخصمه رسول الله عليه لانه قال « من ظلم ذمياً فانا خصمه يوم القيمة » فهل يسوغ العقل ان يؤذي عمر وعماله الذميين بمثل جزائرتواصي والركوب على الاكف ونحو ذلك من أنواع الايذاء الذي لا شيء بالنسبة اليه قول عمير لذمي : أخزأك الله :

فاللهم انا نبرأ اليك مما كتبه الوضاعون وأخذ به الفقهاء على غير روية ولا تحكيم للعقل

التاريخ التي نقلت إلينا أخبار الفتح بالرواية كالطبري وأشباهه، ولو فرض وجود شيء من تلك الالفاظ فيها فانه نزر يسير وهو من حشو النساخ واما كتب المتأخرين او المقلدين فان أصحابها لم يراعوا فيها مراعاة السلف من الادب وحسن الاداء لما وقر في نفوسهم من التعصب الذي حدث في القرون الوسطى ولم يكن له أثر في النفوس في صدر الاسلام لعلم أهل ذلك الصدر ان الاسلام جاء للتأليف والوئام ، لا للتفريق بين الاقوام ، وان اختلاف الاديان لا يوجب الفرقة والخصام ، لقوله تعالى « لكم دينكم ولي دين » ولان القرآن نطق بان أهل الكتاب أقرب مودة للمؤمنين وذلك في قوله تعالى « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى » ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون » ولهذا سر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانتصارهم على مجوس الفرس كما ذكرنا ذلك في الجزء الثاني في حكاية هرقل مع الفرس وهي القصة التي جاءت في قوله تعالى « ألم غلبت الروم » الآية فلتراجع في محلها هذا ما أردنا بسطه ليكون فيه ذكرى للذاكرين وانما أطلعنا الكلام في هذا الباب اظهارا لبراءة عمر (رض) مما عزي اليه وتنبيها لاولى النهى من المسلمين الى ان دينهم يأمر بمحاسبة الذميين وينهى عن مخاشنة الكتابيين وان مرض التعصب الذميم انما طرأت اعراضه على الامة تدريجا سيما على عقب الحروب الصليبية وان من آثار ذلك التعصب القبيح ما يلاقيه المسلمون لهذا العهد من ضروب الالهانة والعسف من الدول المسيحية التي حكمت بعض الممالك الاسلامية ولم تراع في حكم المسلمين حقوق الانسانية ولا الدين بحجة الانتقام للمسيحية . والمسيحية والاسلام يبرآن الى الله من ظلم

البشر بعضهم لبعض ولكن ما الحيلة والانسان مهما ترقى مداركه وسمى عقله فانه لا يزال يتقاصر دون الوصول الى مرتبة العلم الكامل الذي يجعل البشر كلهم بالاضافة الى وجوب التعاون والاجتماع سواء، وان اختلفوا في المذاهب والاهواء، اذ كل امرئ مسؤول عن اعتقاده عند الله. وانه سبحانه يبين آياته للناس فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فعليها. ولكن: انها لا تعنى الابصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور: اهـ

— باب شبهات النصارى وحجج الاسلام —

— سوريا والاسلام —

سوريا في حاجة شديدة الى اتفاق عناصرها لاسيما المسلمون والنصارى فاذا لم يتفقوا فلا عمران في سوريا ولا حياة، المسلم في سوريا محتاج الى مسالة النصارى وربما كان هذا أحوج منه الى هذه المسالة، النصارى في سوريا أجدر من المسلمين بالسعي في الوفاق والمسالة لانهم سبقوهم الى العلم فكان يجب ان يسبقوهم باحساس حاجة بعضهم الى بعض، ولأن الحاجة اذا لم تكن متساوية في الفريقين فالأضعف يكون هو الأحوج كما أشرنا اليه آنفاً. وهذا ما آتستهم من أكثر فضلاء النصارى الذين ذاكرتهم في المسائل الاجتماعية

نرى عقلاء المسلمين وطلاب الإصلاح فيهم يكتبون في صحفهم ومؤلفاتهم ما يقع المسلمين بأن دينهم يرشدهم الى محاسبة أهل الكتاب ومسايلتهم ويفرض عليهم مساواتهم في الحقوق ويحرم عليهم ابداءهم ويخص النصارى بأنهم أقرب مودة الى المسلمين من غيرهم. وبأن مصلحة البلاد تقضي مع ذلك باتفاقهم في الاعمال الدنيوية وتعاونهم في الكسب. الى غير ذلك من الارشاد. وبينما نحن نطبع تاريخ رقيق بك العظم وفيه ما رأيت (في النبذة السابقة) من الكلام الحسن في أهل الذمة اذا نحن مجريدة (المنظر) ترد علينا بمقالات غريبة عن موضوعها عنواناتها (سوريا والاسلام) ينفث فيها صاحبها من سموم التعصب الاعمى والتعديع في الاسلام والمسلمين ما يحول دون

التأليف والتوفيق ويدفع في صدور طالبي الإصلاح فيردهم على أعقابهم
قلنا ان هذه المقالات غريبة عن موضوع المناظر فان هذه الجريدة قد سبقت
جميع الجرائد العربية في العناية بالدعوة الى الوطنية الصحيحة النافعة وترك التعصب
الذميم الذي يقي اشقاء بين أهل البلاد حتى يحل بها الدمار ، وتكون طعمة للاغيار ،
وقد عجبنا من قبوله لهذه المقالات التي تخالف خطته الحسنة
ماراعي الكاتب المصلحة ولا صدق التاريخ ، ولكنه اقتبس جذوة من جذي
دعاة الحروب الصليبية فألقاها في الامة التي صوح التعصب نجمها وشجرها فصره هشيا
وناهيك بما تفعل النار بالهشيم

❦ (١) كلمة جديدة ❦

جاء الكاتب بملخص من سيرة الاسلام وسريته في (كلمة جديدة) له لا يعرفها الاسلام
ولا المسلمون . لا يعرفها القرآن ولا السنة الصحيحة ، لا يعرفها التاريخ ولا الفقه الاسلامي ،
ولكن يوشك ان يكون عرفها أو ادعاها أو مثلها بطرس الراهب أو اعضاء محكمة التفتيش
أو قسوس أسبانيا في القرن السادس عشر . وقد انصف الكاتب اذ اعترف بان كلمته في
الاسلام جديدة ! نعم انها جديدة لم يقل بها قبله أحد فيما نعرف ولو اردنا ان نبرئ
الاسلام مما رماه به الكاتب وهو برئ منه ونبرئ التاريخ مما أسنده اليه بغير
رضاه ولا معرفته لما بقي من تلك المقالات الطويلة الا رأي الكاتب . فمما يخص تلك
المقالات ان الكاتب يرى أو يجب ان يرى قومه أن الاسلام في طبيعته والمسلمين
خاصتهم وعاتمهم منابع للتعصب كذلك كانوا في ماضيهم ، وكذلك هم في حاضرمهم ،
وكذلك يكونون في مستقبلهم ، فلا يطمعن المسيحيون في وفاقهم والاتحاد معهم على
ترقية سوريا أو غيرها ، ولكن ماذا يعملون بالمسلمين ؟ للكاتب ان يرى ولغيره ان
يقبل أو يرفض ونحن لا يهمنا الا ان نين الحق وندعو الى الخير والوفاق ما استطعنا .
ولا نسمع بكثير من صحائف النار للرد عليه بل نكتفي بالإشارة فنقول :

❦ (٢) لماذا ظهر الدين الاسلامي ❦

مهد لجواب هذا السؤال تمهيدا من التاريخ خالف فيه مؤرخي الامم كلها .
صور تمهيد الامم التي اظلمها الاسلام بجناحيه في أول ظهوره بصور بهية سنية انتهت .

إليها الحضارة والمدنية في سوريا ومصر ولكن جميع المؤرخين يصورونها بصورة شنيعة قبيحة، لاسنيعة ولا مليحة، ويقول المتعصبون منهم على الاسلام انه لولا ذلك الفساد في الاخلاق والعقائد والاعمال، ولولا ذلك الاستبداد في الاحكام والاستعباد للاقوام، ولولا تلاشي العلم والمدنية في مصر وفارس والشام، لما نجحت في هذه الممالك دعوة الاسلام، ولما تيسر لتلك الامة الامية، ان تسود في بضع سنين على جميع أمم القوة والمدنية،

ونحن نقول لهؤلاء، نعم ان الاسلام لم ينتصر الا لانه الحق قذف به على الباطيل، ونور الهدى المشرق في ظلمات الاضاليل،

ونقول لكاتبنا ومؤرخنا الجديد: اذا كان المسلمون على بداوتهم وبعدهم عن العلوم والمعارف والحق والعدالة (بزعمك) قد انتصروا « على التمدن الفينيقي ينشئ المستعمرات على الشواطئ الافريقية، والتمدن المصري يفرقاه ليتلغ سورية. » واصطادوا « النسر الروماني يظلل بجناحيه القارة الاوربية، والقسم الاعظم من الاسيوية » فلاشك ان انتصارهم هذا أعجوبة سماوية، قد حدثت بمحض العناية الالهية، ويقول الكاتب ان انتشار النصرانية في بلاد العرب كان السبب الوحيد لتغير حالة البدو وطلبهم المحافظة على حريتهم واستقلالهم فالاسلام لم يظهر إلا بسبب المبادئ النصرانية. ونقول له ان حوادث الزمان التي أعدت العرب لظهور دين المدنية والعلم فيها على أميتها كثيرة فاذا كان منها خوفهم من النصارى المعتدين على استقلالهم كما قال فلا يصح ان تجعل النصرانية هي السبب الوحيد لظهور الاسلام ولا يقول ذلك لا الغالي في التعصب والتحمس الديني، وان للحرية نشوة كشفوة الحمر، وطنيانا كطغيان الغنى، وانها لاعظم ثروة وأكبر لذة، فلا تمتنع بها أن يقول ويكتب ما يلذه ويبطئ

❦ (٣) النبي العربي ❦

ذكر الكاتب ههنا ملخصا لتاريخ النبي عليه الصلاة والسلام فقال انه « ولد بين سنة ٥٧٠ و ٥٧٨ للمسيح » والصواب انه ولد في نيسان (ابريل) سنة ٥٧١، وقال ان أباه مات بعد ولادته بشهر والصواب انه مات قبل ولادته، وقال ان عمه أبا طالب سافر به وهو ابن اثنتي عشرة سنة والصواب انه كان ابن تسع سنين. وقال انه بعد

ذلك مكان يسافر الى الشام من وقت الى آخر والصواب انه مسافر بعد ذلك الا
مرة واحدة مع ميسرة غلام خديجة ، وقال انه تزوج خديجة (سنة ٥٩٥) حين بلغ
العشرين ، والصواب انه تزوج بها وله خمس وعشرون سنة وشهران وأياما قيل عشرة
وقيل خمسة عشر . وكل هذه الاغلاط في سطور لا تكون صفحة واحدة من المنار .
ومن الاختصار الذي أشرنا اليه ان لا نستقصي أمثال هذه الاغلاط التاريخية وإنما
نعني بالأراء والتأنيج الجوهرية ومنها في هذه النبذة اشارة الكاتب الى ان ماجاء في
القرآن من الكلام في المسيح واثبات ان مريم ولدت بشراً لا الهام قد أخذه النبي
من النساطرة اذ عرج به عمه على دبرهم في سفره به الى الشام ، وقد علم القارى انه
كان يومئذ في التاسعة من عمره فلا عجب عند كاتبنا ان يحفظ ابن تسع بعض كلام الرهبان
ويسره في نفسه زيادة عن ثلاثين سنة لا ينطق به في صباه ولا في شبابه ثم يبني عليه دينا
عظيماً !!! ان هذا الاستدلال يشبه ما قاله بعض الظرفاء من كتاب المحاكم في قصيدة
نظمها شاعر بليغ : انه سرق قصيدته مني لانه جاء فيها :

سليل بني الزهرا والله نسخة لقد قوبلت بالاصل في اللفظ والفحوى

(قال) فأتانا نكتب على ما نديضه من الصحف انه قوبل بالاصل !!! : أو يشبه قول
بعض ملاحدة أوربا ان مواعظ الانجيل الحسنة مأخوذة من حكم كوثفشيوس الصيني
وبعض فلاسفة اليونان واورد أمثلة في ذلك منها الامر بان يعامل المرء الناس بما
يجب ان يعاملوه به فانها مأثورة عن كوثفشيوس

ومن الخطأ العظيم قول الكتاب ان الاسلام ثبت في البادية بالسيف وان
النبي أجبر اليهود والنصارى على الاسلام . كيف والله تعالى يقول فيه « وما أنت عليهم
بجبار » ويقول « لا اكره في الدين » وأما الحرب فقد كانت بعد قوة الاسلام وانتشاره بالدعوة
لمدافعة المعتدين على أهله والمهددين لدعوته وسنين هذا بمقال مسهب في فرصة أخرى

﴿ (٤) أمؤسس شريعة أم مؤسس مملكة ﴾

قال الكاتب في جملة الرابعة التي رأيت عنواتها : « لقد صور لنا التاريخ محمداً
نبياً ومؤسس شريعة اما العقل فيصوره سلطاناً ومؤسس مملكة ، لانه لا يرى فيه غير
صورة مؤسسي الدول والممالك وليس صورة بوذ وكوثفشيوس والمسيح ، التاريخ يرى

وضع الاسلامية لاجل هداية قبائل العرب وردهم عن الوثنية ، أما العقل فيرى انه أبقاها على ما كانت عليه في زمن الجاهلية ، « نعوذ بالله من مكابرة الحس

ثم استدل على ان الاسلامية ليست بملة جديدة ولا شريعة وبان العقل (أي عقله وحده) يحكم بان التاريخ كاذب وبأن محمدا أخذ التوحيد عن النساطرة وأضاف اليه كثيرا من التقاليد والعوائد النصرانية واليهودية ! وقال انه اذا تجرد عن كل غاية (أي الاغاية التعصب الذي يعي ويصم) فانه يحكم بأن تصوير العقل (أي عقله) هو الحقيقي دون تصوير التاريخ . ولخص الاسلام كله بالتوحيد وقال انه عن النساطرة وكذلك انكار ألوهية المسيح وتعيين أوقات الصلوات الخمس !! وبالحنان والفصل قبل الصلاة وقال انهما عن اليهود وبتعدد الزوجات وقال انه عن العرب !! أي فلم يبق في الاسلام شيء من الاسلام !! يا أرض اشهدي ويا سماء شاهدي هذا الكاتب البريء من كل غاية الذي يعيب التعصب على المسلمين فيسمى الضياء ظلاما والنهار ليلا لان الشمس طلعت عليهم فغمرهم ضياؤها

ثم قال : ولو ان غاية محمد دينية فقط — لو انها سامية كغايات جميع مؤسسي الاديان لوضع التعاليم التي قام بينها ويشر بها بالسيف على أسس الاخاء والحب والحرية والمساواة ولما كان عول قبل وفاته على الزحف الى سوريا : ثم زعم أن الغاية سياسية وهي حب الرئاسة والسلطة وتفريق في ذلك بما املاء عليه احساس التساهل والبراءة من كل غاية !!

أظن ان الذين يكتبون الينا دائما بوجوب استقصاء شبهات النصارى المصوبة الى الاسلام من كل صوب لا يسمحون لي بأن أبين خطأ كل كلمة من هذا الكلام لانه ليس من قبيل الشبهات وانما هو على حد : الشمس مظلمة والسماء تحتها والارض فوقنا : لكنني أستأذنها بأن أسأل الكاتب النصف : لماذا لم يذكر في مؤسسي الشرائع موسى مع ان شريعته هي شريعة المسيح الذي يعبد وفيها قال المسيح كما تروي أنا حيله « ما جئت لاقض الناموس » وهذا الناموس هو بعينه الذي يأمر باقناء جميع الذكور من المحاريين واغتنام النساء والاولاد من أهل المدن البعيدة ويأمر بإبادة الشعوب القريبة كبارا وصغارا رجالا ونساء كما في سفر تنية الاشتراع من توراتهم (٢٠ : ١٠ — ١٦) فهل ينكر التوراة وموسى لاجل الطعن بمحمد ؟ واذا هو فعل هذا فمن أين يأتي بشبهة على ألوهية المسيح أو على نبوته والعقل الذي يحكمه لا يتصور ان يكون بشر إلهيا خالقا

لمن كانوا قبل ولادته ولمن يكونون بعد موته !!! فحجته انما تقوم على صحة دين بوذه فقط ان مسألة الطعن في الاسلام لمشروعية الجهاد فيه مسألة سياسية . وقد بينا في المنار غير مرة ان الجهاد في الاسلام مasherع الا للدفاع عن الحق وأهله وتأمين الدعوة وحرية الاعتقاد . وقد نشرت جريدة المناظر الفراء في ذلك ما كتبه امامنا الحكيم في مقالات (الاسلام والنصرانية) ولكن شره الكاتب على الطعن في الاسلام ينسبه ما يقرأ أو يسمعه على رفضه والاكتفاء بما يصوره له تعصبه فقط . ولولا السياسة لما أكثروا من ذم الاسلام بالجهاد وكتابتهم الثوراة بحكم بما تقدم أنفاؤا تؤيد ذلك أناجيلهم بروايتها عن المسيح انه قال « لا تظنوا اني جئت لأتني سلاما على الارض ما جئت لأتني سلاما بل سيفا » (متى ١٠ - ٣٤) وقال « أما أعدائي الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذببحوهم قدامي » (لوقا ١٩ - ٢٧) وهو صريح في ان المسيح طالب ملك وانه يبيع دم من لا يقبلون ملكه عليهم . ثم ان تاريخهم ملطخ بالدماء لاجل الاكرام على الدين . وآية الجهاد في القرآن هي « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا » الخ ولعلنا في بوعدنا بتفصيل القول في تخطيط قول الذين يدعون ان الاسلام قام بالسيف وان الجهاد فيه مطلوب لذاته

ثم اتقل من الاستدلال بالوهم والتخيل الى الاستدلال بشيء له أصل في التاريخ ولكنه لا يدل على ما استدل به عليه . استدل على كون غاية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سياسية بتنازع الصحابة على الخلافة ويصح لنا ان نحتج بهذا على نقض زعمه وهو انه لو كان الغرض من الاسلام تأسيس الملك لوضع المؤسس قاعدة للحكومة وجعل الملك في أسباطه وأبنائهم ولكنه فوض ذلك الى الامة بعد بيان الاصول التي لا يضل متبعها ما اتبعها كقاعدة (الشورى) ومنع الخروج على الأمير ، ولو أوصى بالملك لذريته لما نازعهم أحد . وأمر الملك دينوي مبني على القوة والعصية . ولما اتسعت فتوحات الاسلام ودخل الناس في الدين أفواجا أمكن مثل معاوية ان يتخذ لنفسه عصية في الشام ورأى انه أهل لهذه السلطة فتصدى لها وكان من الواجب على أمير المؤمنين ان يقاومه ويحاربه عند عدم الخضوع لئلا تفرق الكلمة ، فهل يقول عاقل بان طمع معاوية في السلطة والملك يكون دليلا على ان محمداً (عليه الصلاة والسلام) كان طالب ملك وهو الذي كان يعيش عيشة المساكين ويفيض بجميع ما يملك على الناس ويقيد من نفسه (أي يمكن الناس من القصاص منه) ولا ينتقم لها الخ الخ ؟

(الرد بنية)

﴿ تأييد علماء الآفاق للفتوى بحل طعام الكتاني ولباسه ﴾

نشرنا في الجزء الرابع والعشرين من السنة الماضية مقالين في ذلك العالمين من علماء المغرب الأدنى (تونس) والمغرب الأقصى (مراكش) وذكرنا في مقدمتهما أننا رأينا في الجرائد الهندية مقالات في الموضوع وعلمنا أن بعض القراء يودون لو يعرب شي منها للمنار ولكنتا نعتذر لهم بأن الأكثرين قد اكتفوا بما كتبناه في المسألة وأهل المشرق (الهند وغيرها) كأهل المغرب مقتنعون بما قلناه ومؤيدون له ولكنتا نذكر المقدمة الوجيزة التي افتتحت الكلام بها في الموضوع جريدة المسلمين في (عليكم) منبع الحياة العلمية وموطن النهضة الإسلامية في الهند فقد جاء في العدد الصادر من تلك الجريدة في ٨ فبراير سنة ١٩٠٤ ما تعريبه :

(هل ولد السيد أحمد خان ثانياً في مصر وظهرت جريدته (تهذيب الاخلاق) بشكل المنار)
ان الله قد وهب للمرحوم السيد أحمد خان طبعاً سليماً وذكاً عجبياً، فينا العلماء الاعلام والفقهاء الكرام يشغلون عامة بوسائل التقليد وطرقه وينهمكون في البحث بعبارات أمثالهم كان السيد يبحث في أصول الدين ومقاصده بحث المجتهد المحقق، وانبرى بهمة (أسدية) قوية لاظهار الاسلام بصورته الاصلية الاولى بنزع لباس التقليد عنه، وازاله شوائبه منه، اذ كان شيوخ الملة المقيدين بقيود التعصبات والاهام قد جعلوا أحكام الحنفية السمحة البريئة من الحرج في غاية الضيق والشدّة وحكموا فيها الرسوم والعادات فجعلوها مذهباً وشريعة. عني السيد بتحقيق العقائد والاحكام وبيان الحق ولم يخف في مخالفة الجمهور لومة لاثم ففصل بين العادة والعبادة. وبين الرسوم الموضوعية والاحكام المشروعة، ليخرج المسلمين من تلك الاهام، ويعود بهم الى أصل الاسلام، ولما أنشأ يطبع تحقيقاته وينشرها علت الجلبة والضوضاء، وصاح مع العامة العلماء والفقهاء، : قد كفر قد كفر : وطلبوا من الحرمين الشريفين الفتوى بتكفير السيد والغالب أنه لم يكن في ذلك الوقت أحد من المسلمين في الهند الا وهو ينظر الى أفكار السيد وتصوراته بعين الحيرة والتعجب

لعل أكثر الناس يتذكرون ذلك الزمان الذي أجاز السيد فيه لباس الانكثير وأباح الاكل معهم وقال ان اللباس ليس من الامور الدينية بل من الرسوم والعادات

ولم يحكم الشرع بالتزام زّي يختص به المسلمون وأما الاكل فهو حل بنص الآية القرآنية ، ويتذكرون كيف هب العلماء للرد عليه واستدلوا بحديث « من تشبه بقوم فهو منهم » وكفروا السيد . ولكن الاقوال التي قالها السيد منذ ثلاثين سنة يقولها الآن أشهر العلماء في الممالك الاسلامية ، والافكار التي أظهرها السيد في الماضي يظهرها في هذا الوقت مفتي الديار المصرية بالحرية التامة و « النظافة » ونحن الآن نترجم الفتوى بحل طعام أهل الكتاب ولباسهم ولكن لاندري ماذا يقول الناس في هذا - اتفاق الحاضر مع الماضي - فان كان المسلمون قائلين بالتاسخ فليقولوا ضرورة بان السيد قد ولد (ثانية) في مصر وظهرت جريدته (تهذيب الاخلاق) في شكل (المنار) اه المقدمة

(المنار) لتعتبر الجريدة المحدثه بأقوال علماء المسلمين في مشارق الارض ومغاربها فان كانت كتبت ما كتبه من الطعن في الفتوى عن جهل وكانت تريد باستنجاد مسلمي الآفاق بان الحق فيهاهم أولاء قد أيدوا الفتوى فعليها ان تعترف بخطئها وتوب الى ربها . وياليت أصحاب الجمود ودعاة التأخير يعلمون ان الاستاذ الامام وحزبه هم الذين يخدمون الاسلام والمسلمين في هذه البلاد دون سواهم وأن عقلاء المسلمين في جميع الاقطار معهم ومؤيدون لدعوتهم ومرتبطون معهم بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم . فلا يفتري حزب التأخير ، بمال فلان القتي وجاء فلان الامير ، فان الحق يعلم ولا يعلم وان حزب الله هم الغالبون .

﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(س ١) الزّي والدين . ره ع : بالقاهرة

ان بعض الكتّابين من أهل انكلترا وأمريكا أسلموا ولم يغيروا زيهم في اللباس (كالبرنيطة والبنطلون) فهل يصح اسلامهم أم لا ؟ فان قلتم لا يصح فهل من دليل تقلي على ذلك اذ ما علمه من التاريخ ان الشعوب التي أسلم منها من أسلم في العصور الاولى ما كان يشترط في اسلامهم تغيير الزّي وما كانوا يلبسون لباساً مخصوصاً بأهل الاسلام . وان قلتم يصح اسلامهم ويقرون على لبس البرنيطة والبنطلون فكيف

جاء لبعض الناس لهذا العهد القول بجرمة لبس البرنيطة على المسلم مع ان حرمتها على ما اعتقد يقتضي ان يكون الاسلام بالزي لا بالعمل أو بكليهما معاً وإذا كان ذلك كذلك فاسلام من أسلم من أهل أمريكا وانكلترا غير صحيح مالم يغيروا أزياءهم وهذا من الاشكال في الدرجة القصوى كما لا يخفى على بصير اذ ربما كان ذلك مدعاة لعدم انتشار الاسلام بين الاقوام الذين تقضي عوائدهم بعدم التخلي عن لبس البرنيطة وما شابهها وأمر آخر وهو انا نرى عشرات الملايين من المسلمين يلبسون لباس الافرنج (البنطلون) فاذا صح قولهم بعدم جواز هذا اللبس وان الاسلام بالازياء أو بالازياء والاعمال فما حكم هؤلاء؟ هل يعتبرهم القائلون بهذا مرتدين مع ان المسلمين لم يكونوا يذكرون ذلك في دعوتهم الى الاسلام بل كانوا يكتبون بالشهادتين فيه وورد في الحديث «من قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ودمه الا بحقه وحسابه على الله» وهؤلاء المسلمون الذين يلبسون البنطلون يقولون لا اله الا الله وقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة . فما رأيكم في هذا كله؟ نرجو الجواب، ولكم الثواب،

(ج) لا يوجد دليل في الكتاب ولا في السنة ولا في أقوال الائمة على اشتراط زي مخصوص للمسلم بل هناك أدلة على عدم الاشتراط كما رأيتم في المقالات التي نشرناها في الموضوع والذين قالوا ماقالوا في منافاة لبس قلانس النصارى (البراطل أو البرانيط) للاسلام لا يعرفون من الاسلام الا التقاليد العامة التي يعرفها الحوذي . قلم ان الذين أسلموا في الصدر الاول لم يشترط عليهم تغيير أزيائهم وتزويدهم على هذا ان الصحابة كانوا يلبسون الثياب التي يغمونها من المشركين والمجوس وأهل الكتاب بل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس من لبوسهم أيضا كما ذكرنا من قبل . ولو أراد الله ان يهبدنا بزي مخصوص لاختار زيا والزنا به فان لم يكن الزي الاسلامي مخترعا جديدا من الشارع فموافقته لزي أهل الكتاب أولى من موافقته لأزياء المشركين لان الاسلام بفضل الكتابي الرومي أو الروسي على المشرك الهاشمي القرشي . هذا وان المسلمين لم يلتزموا زيا واحدا في عصر من الاعصار فأزياءهم كان زي الدين ، وأياها كان زي الكافرين او المرتدين،

وما ذكرتم من مفاسد جعل الزي داخلا في مفهوم الاسلام صحيح واهم امتناع

من يصعب عليهم تغيير أزيائهم من قبوله ، وأقول ان كل امة من الامم التي تعقل تهزأ بدين يجعل الزي وكنا من أركانه أو عملا من أعماله فلو قيل لاهل أوربا أو أمريكان الاسلام يشترط ان يلبس الداخل فيه (فرجية) واسمة الاكمام وجبة طويلة الاذيال وحذاء أصفر يظهر منه معظم الرجل : لقالوا ان هذا دين لا يليق الا بالكسالى والبطالين من اهل البلاد الحارة وما قاربها ولا ينبغي لاهل العمل والنشاط ولا يرضى به ذو عقل ولا ذوق

اما حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » فهو غير صحيح ولو صح لما أفاد المشاغبين في مسألة الزي فان معناه أن من تكلف ان يكون شبيها بقوم فانه يلتحق بطبقتهم فان تشبه بالكرام في أخلاقهم وأعمالهم عدمنهم وان كان متكلفا والعكس بالعكس . ومثل هذا التشبه لا يحصل الا بتكلف السجيا الخاصة بالقوم فان من يلبس لباس الشجعان أو الاسخياء لا يعد منهم ، فالحديث إذن في معنى قول الشاعر الذي اقتبسه :

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح

❦ زيارة المسلم لغير المسلمين ❦

(س ٢) ح ١ ح في الحيل الاسود : معلوم عند جنابكم اننا تحت تصرف حكومة نصرانية وان النصاري يزوروننا يوم عيدنا للتهنئة بالعيد ويطلبون منا مثل هذه الزيارة في أعيادهم فهل نحن معذورون اذا زرتناهم أم لا ؟ :

(ج) ثبت في الحديث الصحيح عند أحمد والبخاري وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عاد غلاما يهوديا كان يخدمه قبل مرضه . وقد استكبر الغلام وأبواه الفقير هذه العناية ودعا النبي الغلام الى الاسلام فقال له أبوه : أطع أبا القاسم : فأسلم والحديث يدل على مشروعية الابتداء بالزيارة . قال الماوردي : عيادة الذمي جائزة والقربة موقوفة على نوع حرمة تقترب بها من جوار أو قرابة : أي ان العيادة في المرض ومثلها الزيارة جائزة وان كانها لا تكون عبادة يتقرب بها الى الله الا اذا اقترن بها شيء مما هو مطلوب في الشرع كحرمة الجوار والقرابة . وحسبك ان تكون الزيارة في العيد وغيره مباحة على ان القواعد الاسلامية ترشدنا الى ان حسن النية في الاعمال المباحة تلحقها بالعبادات

هذا وأنت تعرف الفرق بين الذمي الداخل في حكمنا وبين من نحن داخلون في

حكمهم فإذا صبح لنا ان نجامل من نحكمهم عملاً بكمارم الاخلاق التي هي أساس ديننا
أفلا يصح ان نجامل من يحكموتنا من غيرنا ونحن أحوج الى مجاملتهم لاجل مصالحنا
كما اننا نرى أنفسنا أحق منهم بكمارم الاخلاق ؟

وكأنني بتعصب يقول : قال ابن بطال « انما تشرع عيادة المشرك اذا رجي ان يجيب
الى الاسلام » وأقول أولاً ان كلامه في العيادة المشروعة أي المطلوبة شرعاً ونحن
تتكلم في العادات المباحة وثانياً ان الحديث السابق لا يدل على الاشتراط وقد أورد
الحافظ ابن حجر كلامه في شرح البخاري ثم قال « والذي يظهر ان ذلك يختلف
 باختلاف المقاصد فقد يقع بعبادته مصلحة أخرى » وظاهر ان مصالح أهل الوطن
الواحد مرتبطة بمحاربة أهله بعضهم بعضاً وان الذي يسيء معاملة الناس بمقتضى الناس
قتلته جميع المصالح لاسيما اذا كان ضعيفاً وهم أقوىاء . واذا أسند سوء المعاملة الى
الدين يكون ذلك أكبر مطن في الدين . فلك أيها السائل وفيرك من المسلمين ان
تزوروا النصارى في أعيادهم وتعاملوهم بكمارم الاخلاق أحسن مما يعاملونكم ولا
تعدوا هذا من باب الضرورة فانه مطلوب لذاته مع حسن النية وأثناء مشاركتهم في
المحرمات كشرب الخمر مثلاً والله أعلم وأحكم

﴿ صوم يوم عرفة ﴾

(س ٣) ومنه : هل وردت أحاديث صحيحة في صوم يوم عرفة وما اذا يصومه المؤمنون ؟
(ج) ورد في حديث أبي قتادة عند البخاري وغيره ما يدل على استحباب صوم
يوم عرفة ووردت أحاديث أخرى في النهي عن صومه أصحها حديث عقبة بن عامر
عند أحمد وأبي داود والترمذي وصححه وغيرهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الاسلام وهي أيام أكل
وشرب » وورد النهي عنه للحاج بخصوصه وعلاوه بأنه يضعفه عن الاذكار المشروعة
في ذلك اليوم للواقف بعرفات وحمل أكثر العلماء حديث أبي قتادة على هذا
التخصيص وقالوا انه يستحب صومه لغير الحاج وقال بعضهم يستحب افطاره . فاما
علة الافطار فلكونه ملحقاً بأيام العيد وأما علة الصوم عند القائل به فلعلها مشاركة
الحجاج بالعبادة الممكنة في ذلك اليوم فيصوم غير الحاج ويكثر من التكبير
فيكون ذلك مذكراً له بعبادة الحج ومشوقاً اليها حتى تيسر له ان شاء الله تعالى

﴿ صندوق التوفير في ادارة البريد ﴾

(و بيان حكمة تحريم الربا)

(س ٤) مصطفى افندي رشدي المورلي بناية الزقازيق : ماهو رأي سيادتكم في صندوق التوفير بعد تعديله الاخير وهل يجوز الادخار فيه وأخذ ارباحه شرعا ؟ - ولا يخفى على حضرتكم فوائد سببها أنه يربي ملكة الاقتصاد في الانسان وهو ما يؤيده الشرع في ذاته ، افيدونا آجركم الله :

(ج) ان التعديل الذي تضمنه قد كان برأي لجنة من علماء الازهر جمعها امير البلاد لاجل تطبيق ابداع التقود في الصندوق على قواعد الفقه المعروفة وقد كتبوا في ذلك ما ظهر لهم وارسلته (المعية) الى الحكومة فعرضته على المفتي وبعد تصديقه عليه امرت بالعمل به . هذا ما اشتهر ونحن لم نقف على ما كتبوه فبدي رأينا فيه ولكنا مع ذلك لا نرى بأسا من العمل به لانا انما نتقدم من الحيل على علماء الظاهر او علماء الرسوم (كما يقول الغزالي) ما ينافي مقاصد الشرع الثابتة بالكتاب والسنة كالحيلة في منع الزكاة والحيلة في الربا الحقيقي الذي علل القرآن تحريمه بقوله تعالى « لا تظلمون ولا تظلمون » والذي فصل بينه وبين التجارة بقوله عز وجل « واحل الله البيع وحرم الربو » فالتماقد في عمل يفيد الآخذ والمعطي بيع او تجارة ، والذي يفهم سبب تحريمه من قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربو اضمافا مضاعفة ، وذلك انه كان في المدينة وغيرها من اليهود والمشركون من يقرض المحتاج بالربا الفاحش كما نهى عن اليهود والحواجات في هذه البلاد وفي ذلك من خراب البيوت ما فيه

فالحكمة في تحريم الربا ازالة نحو هذا الظلم والمحافظة على فضيلة التراحم والتعاون او قل : ان لا يستغل الغني حاجة أخيه الفقير اليه (كما قال الاستاذ الامام) وهذا هو المراد بقوله تعالى « فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » ولا يخفى ان المعاملة التي ينتفع ويرحم فيها الآخذ والمعطي والتي لولاها لفاتهما المنفعة معا لا تدخل في هذا التعليل « لا تظلمون ولا تظلمون » لانها ضده على ان المعاملة التي يقصد بها البيع والتجار لا القرض للحاجة هي من قسم البيع لا من قسم استغلال حاجة المحتاج . ولا يخفى ان ادارة البريد هي مصلحة غنية من مصالح الحكومة وانها تستغل المال الذي يودع في صندوق التوفير فينتفع

المودع والعمال المستخدمون في المصلحة والحكومة فلا يظلم احدهم الآخر فالارجح ان ما قالوه ليس من الحيل الشرعية وانما هو من قبيل الشركة الصحيحة، من قوم المال، ومن آخرين الاستغلال، فلا مانع إذن في رأينا من العمل بتعديلهم على ان العبرة في نظر الفقه بالعقد ولذلك يحتال بعض علماء الرسوم في الربا الحقيقي فيأكلونه بلا عقد ويقولون ان ذلك من قبيل البيوع الفاسدة وهي صغيرة ومكروهة وهذا شيء لا يحل ولا نقول به، والحاصل ان المسألة قد احلوها من طريق الفقه الظاهر والباحث في الفقه الحقيقي وهو حكمة الشرع وسره لا يرى ما ينافي حلها بناء على ما تقدم والتضيق في التعامل بفقر الامة ويضعفها ويجعلها مسودة للامم والله أعلم واحكم



النظم العمومي

نظام الحب والبغض

تابع حب القوة

(رابطة المدنية)

(تمهيد) ما اجتمع اثنان فأكثر اجتماعاً تراد به المصلحة الاحتاجوا في النظام شملهم وتحصيل مصلحتهم الى ناموس إما فطري مشوب بشيء من التعليم وامانع تعليمي مشوب بمقتضيات الفطرة .

لتحفظ هذه الكلمة فاتنا نخبرها أصل الاصول في الاخلاق والشرائع . ولكن لا يحيط بها سريماً إلا ذهن الذين سبروا تلك الاصول . وسيجدونها عيناً صغيرة تنفجر منها مياه كثيرة . أو عيناً صغيرة تطبع فيها محسوسات كبيرة . أو امرأة صغيرة تقابلها أشكال متعددة فترى فيها صورها . وأما غيرهم فيناسبهم شرح هذه الكلمة .

فافرضوا ان المجتمعين أربعة: امرأتان وافرؤسا ان مصلحتهم الاولى ان هذا الاجتماع ان يحفروا لهم غاراً ليسكنوا فيه ويأمنوا العوادي من حر وبرد ووحش ويجمعوا اقواتهم فيه

هذا القدر افرضوا فقط فإنكم سترونا نترح لكم في هذا الاجتماع اجمال كثير مما يدعو علماء الاخلاق والشرائع ان يحثوا فيه . واليكم هذا النموذج من يان ذلك :
(الاول) مما يلزم لاولئك قبل مباشرة حفر الغار محبة كل منهم ذاته اذ لو كانوا

بحيث لا يحب كل منهم ذاته لما كانوا ليتقدموا على هذا العمل الذي تحصل به لحياتهم مصلحة لكل منهم حصة من فوائدها. ولو كان واحد منهم لا يحب ذاته لنكف وحده عن العمل (امتنع أو عدل) فيكون الثلاثة قد خسروا وما خسروا الا معينا. ولو نكف اثنان لخسر الآخران معينين ولو نكف ثلاثة لعمت المصائب الأربعة.

فأنتم ترون ان حب الانسان ذاته هو أول ما يلزم للمجتمعين. وهو أول ما يبحث فيه فلاسفة الاخلاق اذ هو الاصل الاعظم في صلاح الاخلاق ان صلح ، وفي فسادها ان فسد ، وهو موجود في الفطرة ولكن لطروه المرض يحتاج لطب التعليم .

(الثاني) مما يلزم لهؤلاء محبة كل منهم غيره . اذ محبة الغير هي الاصل الاعظم في تحصيل مصالح الذات وهي الاصل الاعظم في اجتماع المتعديين ولولاها لكان هؤلاء الاربعة متنافرين متناحرين ، لا متضافرين متناصرين .

(الثالث) مما يلزم لهؤلاء العدل ، ومعناه : اعطاء المرء لغيره عدل ما أعطاه أي شيئاً يعادله . فاذا عمل كل واحد من هؤلاء مثل ما يعمل صحبه كان ذلك من دواعي محبة بعضهم بعضاً ومما يطيد اجتماعهم . وأما اذا أراد أحد منهم ان يفضل نفسه عليهم فلا يعمل معهم كما يعملون ويريد أن ينتفع بما عملوا ، أو ان ينتفع بنصيب هو أكبر من انصباهم فربما أوجب ان ينقموا منه ذلك لان « بدل الأصل ، سبب الوصول ، وبديل الفضل ، سبب الفصل » ،

(الرابع) مما يلزم لهؤلاء الاحسان . ومعناه : رضا النفس بإيجاد الحسن ولو من غير بدل أو ببدل أقل مما هو عدله . فاذا كان أحد هؤلاء أضعف من الباقين فيحسن بهم ان يحسنوا فيعملوا عمل الاقوياء ، ويقبلوا من الضعيف عمل الضعفاء ، على انهم في النصيب سواء ، وفي الاحسان مباحثات ومحاورات ليس هذا محلها وربما أتينا بها في محل آخر . والذي لا خلاف فيه بين المعتدين هو ان الاحسان لا يجب وجوباً كالعدل بل يحسن بالانسان التحلي به وقد يشتد لزومه في المجتمعين القليلين .

(الخامس) مما يلزم لهؤلاء المعرفة ، اذ كل عمل لا يكون الا بعلم . فان صلح العلم صلح العمل ، وان فسد العلم فسد العمل . ومعنى العلم وجدان الذهن : ما هو الشيء ؟ أو كيف هو ؟ أو أين هو ؟ أو لم هو ؟ أو متى هو ؟ أو كم هو ؟ أو بهم هو ؟ فيلزم هؤلاء

ان يعرفوا اين يحفرون، وكيف يحفرون، وبم يحفرون، وكم يحفرون.

(السادس) مما يلزم هؤلاء التعريف . ومعناه : احضار ما وجدته العارف بقوة ذهنه بغير واسطة الا الالهام الى ذهن من لم يجد ذلك بواسطة الدلالات على اختلافها . ومن البديهي ان الازهان مختلفة في قبول الفائضات . ولا يتم العمل اللازم للكثيرين الا بتعليم من علم لمن لم يعلم . ومن ثمة عند ما تكثر اللوازم ويقل العالمون بها يعد تعليمها أو تعليم الوسائل المؤدية اليها عملاً عظيماً يعادل أكبر عمل من أعمال الموجدين للوازم . هذا وبينما كان همُّ هؤلاء واحداً ، ومصالحتهم واحدة أي تعاونهم في حفر الغار ليأبوا اليه اذ حدثت لهم بعد حفر الغار مصالح أخرى منها : حراسة المنزل خشية ان يطرده طارق من وحش اذا خرجوا جميعاً . ومنها الاشتراك في تحصيل القوت رجاء ان يكونوا باجتماعهم أقوى منهم اذا انفردوا . ومنها التراضي في أمر الوقاع لان في فطرة كل من المرء والمرأة اقتضاء الوقاع وان ترك هذا الامر بلا قاعدة بينهم يتراضون بها يؤدي الى تفرقهم أو تجادلهم أو تذابحهم وهم أشد من في الارض احتياجاً للاجتماع والتآلف والتناصر . فهم في هذه المصالح المتعددة (وهي من أولى المصالح) محتاجون الى تديرها . وفي تديرها محتاجون على الاقل الى ثلاثة أشياء (١) اقتسام الاعمال . و (٢) نظام العائلة و (٣) نظام التساكن .

فالقسم الاعمال هو اللازم (السابع) وهو عبارة عن ان يعمل كل واحد عملاً يحتاجه الكل على ان يكون له نصيب في عمل الآخر . فن قام في المنزل حارساً فله حق بما يأتي به من سائر القوت محصلاً . ونظام العائلة هو اللازم الثامن . وهو عبارة عن العهد الذي يقيمه المرء مع المرأة على ان يكون كل منهما للآخر زوجاً بشرط كذا وكذا . . على ما يظهر لهما من المعاهدة . ونظام التساكن هو اللازم التاسع وهو عبارة عن السيل الحسن الذي يسير عليه جماعة اقامتهم الحاجة في منزل واحد . ثم بينما هم في حاجة لافراد آخرين ليم بهم تعاونهم على مشاق الاعباء التي لا يستطيعون وحدهم تحملها لمسا بصادقهم من الطوارئ الخارجية كغلبة الوحوش والداخلية كالضعف بنحو مرض أو تغير قلوب متحدة أو اختلال نظام عائلة أو نظام تساكن اذ جبر قسهم ، وسببت حاجتهم بالانسال التي أخذت تتزايد في كل عام .

ولكن هل يوجد خير غير مشوب بما يقابله من ضد ؟ كلا : ان هؤلاء المصابهم هذا الخير الذي هو توفر العدد لآتمام العدد أصابهم في مقابلته شر هو توسع الفرق والتفاوت فيما بين افراد المجتمعين ، فأصبحوا كثيرين بينهم الضعفاء من صغار ومرضى مثلاً وأصبح الأقوياء فيهم منهم عارف بقيمة الحي (وان كان صغيراً فإنه يكبر وان كان مريضاً فإنه يصح) ومنهم غير عارف . ومنهم من يحب غيره ومنهم غير يحب لغيره . ومنهم عادل ومنهم غير عادل . ومنهم محسن ومنهم غير محسن . ومنهم واف بالعهود ومنهم غير واف ، وبالجملة أصبحت تلك الوحدة ممزقة ، وهاتيك الاوضاع متغيرة ، أو ضايق بهم ذلك الوطن الواحد فاضطروا الى تعديد الوطن . وبتعديده انقلب شكل تلك الوحدة . فبينما كانوا أربعة يتفكرون بتدبير مصالحهم مشتركة باتحاد القلوب وتعادل الاعمال اذ صاروا أربعين مثلاً . وبينما كان غار واحد اذ صارت غيران عشرة مثلاً . وبينما كان العمال متعادلين صار العمال متفاوتين . وبينما كانوا يضربون في جهة واحدة لتحصيل القوت صاروا يضربون في جهات متعددة . وبينما كانوا يخافون من الوحوش فقط صاروا يخاف بعضهم من بعض لانه وجد بينهم غير العادل وغير الوافي بالعهود ولولا ان وجد هؤلاء لكان مليار من البشر المتاسلين من أولئك المفروضين أولاً على وتيرة واحدة في كل شيء . فلا أريد ملياراً على هذا النحو . ولا مايوناً ولا مائة الف ولا عشرة آلاف ولا ألفاً ولا مائة . أريد اثني عشر انساناً ليس فيهم مخادع .

التفاوت بين البشر أمر طبيعي . أي من جملة سنة الله في خلقه . ومن اقتضاء التفاوت ان يكون التضاد . ومن اقتضاء التضاد ان تكون المنازعات . ومن اقتضاء المنازعات ان يتعاون المتقاربون - في أكثر الاشياء المحسوسة والمتصورة - على المتباعدين عنهم - المتقاربين أيضاً في أكثر الاشياء - ومن اقتضاء الاجتماع تقارب المنازل . ومن اقتضاء تقارب المنازل اقتسام الاعمال ، ومن اقتضاء العدل التراضي بتعيين الحدود والمقادير . ومن اقتضاء التراضي تكون نظام ومن اقتضاء النظام وجوب حفظه ، ومن اقتضاء حفظه إيجاد قوة حافظة له . ولا بد للقوة من مركز ومحور لحركتها . ولا بد من ان يكون هذا المركز حياً سمياً بصيراً عليماً صريداً قادراً متكاملاً أي انساناً بالفا سن

الرشد والقوة ، سالماً من نواقص الجسد والعقل .

انظروا كم ترون في هذه الحالات من حاجات . كل هذه الحاجات مرت على الانسان . وكل حاقة من هذه الخلق بقيت محفوظة في هذه السلسلة حتى هذا اليوم . وفي هذه الحاجات والمقتضيات كانت تحدث لهؤلاء المجتمعين القليان صناعات يتبادلونها فيما بينهم . ويغلب في الظن ان صنع آلات الدفاع والهجوم له حظ من التقدم . ويظهر ان أول ماصنع الانسان من هذا القليل — بعد حفر الغيران التي هي معاقل — هو ترقيق شبا الصلد من الحجارة بواسطة حجارة أخرى حتى يقطع بها ماشاء .

ربما صنعت هذه المدى الصوانية لامر ثم تبين ان لها نقماً في أمور أخرى كثيرة . ويظهر انه بها نجر الشظايا من الاشجار على هيئات مختلفة لمقاصد متعددة . فكان لهم من تلك الشظايا مغزل يقتلون به أوبار الحيوانات التي يصطادونها وكان لهم منها منسج يجمعون عليه الخيوط المقتولة حتى تكون كسفاً . وكان لهم منها مخيط يضمون به بعض الكسف الى بعض ليكون لهم من مجموع ذلك أكسية (يستبدلونها بما كانوا يكتسونه من جلود المصيدات من الحيوانات ، أو المنسوج من الاعواد ولحاء الاشجار أو بعض الاوراق) وأخية (يستبدلونها بما كانوا يخبثون فيه من الغيران الطبيعية أو الصناعية) ولا يخفى ان الحاجة كانت هي الدافعة بهم الى استبدال الأكسية والاخية المنسوجة من الابر بالجلود والغيران اذ الجلود ثقيلة ثقيلة للحركة ولا تفي بستر البدن على الوجه الكافي . وهذه الأكسية الجديدة — التي شرح وصفها — يتكون منها لباس كاف واف بالحاجة . منه الرقيق والصفيق ، ومنه الطويل والقصير ، ومنه الصغير والكبير ، واذا تراكت عليه الاوضار كانت تحيتها متيسرة . وهذه الاخية الجديدة يتكون منها ما وكافية وافية بالحاجة للظمن والاقامة . فاذا استوبلوا أرضاً تركوها ونزلوا فيها استطابوا لا يحتاجون الى حفر ما و جديدة .

ومما يغلب في الظن أيضاً انهم شعروا باحتياجهم لادخار زوائد من المكسوبات اللازمة للقوت والكساء والخباء والزينة نعم ان الادخار للمجتمعين لا بد منه ليكون بالزوائد المحفوظة غناء يوم لا يفني سعيهم في الكسب شيئاً .

وقد سمي الزائد المدخر — في لغتنا — مالا كأن أهل هذا اللسان سموه بهذا الاسم المشتق لأن النفوس تميل اليه بالفطرة أو بحسب التجربة والاحتياج . وهم يقولون لمن حوى مكسوبات زائدة تمول ، (ع ز)

﴿ بلرم - صقلية ﴾

- ٣ -

﴿ دور الآثار وبتاتن النبات ﴾

لاتجنس أهل سيسليا (صقلية) حقهم فانهم فهموا مسألة لابس بفهمها وأظنهم عرفوا ذلك من أخواتهم أهل شمالي ايطاليا وبقية الاوربيين وهي المحافظة على الآثار القديمة والجديدة اما القديمة فتحفظ بذواتها واما الجديدة فتحفظ ولو بنموذج منها . بنوا ملعبا في بلرم فصنعوا له مثالا من الحشب ووضعوه في دار الآثار . مدينة بلرم لها مثال مجسم رسمت فيه البساتين والحيال والكنائس مجسمة مصغرة بألوانها الطبيعية وألوان الارض نفسها وذلك المثال في دار الآثار . حفظوا لباس امرأة مسلمة من مسلمي صقلية وهو زي يشبه الازياء الاوربية مع ساتر للوجه يدل على ان ستر الوجه كان عاما حتى في صقلية أيضا وان كان ذلك قد يغضب قاسم يك أمين فانه يجسد له اضدادا في مسلمي أوربا فضلا عن مسلمي آسيا وأفريقيا

يحفظ القوم في متاحفهم هذه كل ما يوجد من آثار المتقدمين من مصنوعات وأشجار وأحجار ولا يدخرون جهدا في حفظ ذلك حتى اذا وجدت اسم شيء في كتاب تاريخ مثلا أو عرض لك اسم في علم من العلوم كان يدل على معنى في الزمن السابق أمكنك ان تعرف المدلول بالعيان والملاحظة وتحقق صحة الوصف والتعريف فما استعمله الاقدمون من آلات وأدوات وأنواع ثياب وضروب مراكب ونحو ذلك تجد شيئا منه في متحف من المتاحف أو في قصر من القصور أو في كنيسة من الكنائس أو في داهية من الدواهي التي هناك . وهذا مما يفيد في تحقيق المعاني التاريخية واللغوية فائدة لا يعرف مقدارها الا من يسمع اسم الأمة والدلاس والدرع والخوذة والعمامة (عمامة الحرب) ونحو ذلك من الالفاظ العربية الكثيرة الاستعمال ثم يراجعها في القاموس أو غيره من كتب المعجمات وبعد ذلك لا تستقر في خياله صورة لمدلول من مدلولات هذه الالفاظ وقد يتخيل صورة لا مناسبة بينها وبين الحقيقة وهو جهل باللغة فاضح ، وكثير من أياكلون اللوز والجوز وينطقون باسمه في البيت وعند البائع اذا طلبوا شراء شيء منه وهم اذا رأوا شجرة الجوز أو اللوز لا يميزون بينها وبين شجرة الجوز أو الفلفل اما الجمساعة

فغدهم في بساين النبات جميع هذه الانواع من الاشجار، وما لا تناسبه درجة الحرارة في الهواء يحدثون له جواء تناسبه بالتسخين أو التبريد حتى يعيش في جو مثل جوه . ولكل من يريد معرفة شيء ان يذهب ويعرفه بعينه ، ذلك وقد رسموا صور هذا كله فيما كتبوا من كتب اللغة ومعجمات العلوم ويتيسر للحاذق ان يعرف هذه الاشياء بصورها المرسومة في تلك الكتب ، اما اذا قال لك صاحب القاموس: الجوز شجر من شجر أي معروف فماذا تستفيد من هذا وأنت في مصر وليس في قرب الازهر شيء من شجر الجوز بل ولا في الازبكية نفسها فكيف يصير هذا عندك معروفا وكيف يمكنك ان تحدث عن هذا الشجر اذا كنت كاتباً أو شاعراً أو طبيباً أو عالماً أو أدبياً

الصور والتماثيل وفوائدها وحكمها

لهؤلاء القوم حرص غريب على حفظ الصور المرسومة على الورق والنسيج ويوجد في دار الآثار عند الامم الكبرى مالا يوجد عند الامم الصغرى كالصقليين مثلاً ، يحققون تاريخ رسمها واليد التي رسمتها ولهم تنافس في اقتناء ذلك غريب حتى ان القطعة الواحدة من رسم روفائيل مثلاً ربما تساوي مئتين من الآلاف في بعض المتاحف ولا يهتمك معرفة القيمة بالتحقيق وانما المهم هو التنافس في اقتناء الامم لهذه النقوش وعد ما آتقن منها من أفضل ما ترك المتقدم للمتاحف وكذلك الحال في التماثيل وكلما قدم المتروك من ذلك كان أغلى قيمة وكان القوم عليه أشد حرصاً ، هل تدري لماذا ؟

اذا كنت تدري السبب في حفظ سلفك للشعر وضبطه في دواوينه والمبالغة في تحريره خصوصاً شعر الجاهلية وما عني الاوائل رحمهم الله بجمعه وترتيبه أمكنك ان تعرف السبب في محافظة القوم على هذه المصنوعات من الرسوم والتماثيل فان الرسم ضرب من الشعر الذي يرى ولا يسمع والشعر ضرب من الرسم الذي يسمع ولا يرى . ان هذه الرسوم والتماثيل قد حفظت من أحوال الاشخاص في الشئون المختلفة ومن أحوال الجماعات في المواقع المتنوعة ما تستحق به ان تسمى ديوان الهيئات والاحوال البشرية . يصورون الانسان أو الحيوان في حال الفرح والرضى والطمأنينة والتسليم ، وهذه المعاني المدرجة في هذه الانماط متقاربة لايسهل عليك تمييز بعضها من بعض

ولكنك تنظر في رسوم مختلفة فتجد الفرق ظاهراً باهراً ، يصورونه مثلاً في حالة الجزع والفرع والخوف والخشية، والجزع والفرع مختلفان في المعنى ولم أجمعهما هنا طمعاً في جمع عيين في سطر واحد بل لانهما مختلفان حقيقة ولكنك ربما تقتصر ذهناً لتحدد الفرق بينهما وبين الخوف والخشية ولا يسهل عليك ان تعرف متى يكون الفرع ومتى يكون الجزع وما الحياة التي يسكن عليها الشخص في هذه الحال أو تلك . أما إذا نظرت الى الرسم وهو ذلك الشعر الساكت فأنك تجد الحقيقة بارزة لك تتمتع بها نفسك ، كما يتلذذ بالنظر فيها حسك . اذا نزع نفسك الى تحقيق الاستعارة المصراحة في قولك : رأيت أسداً : تريد رجلاً شجاعاً فانظر الى صورة أبي الهول بجانب الهرم الكبير تجد الأسد رجلاً أو الرجل أسداً ، فحفظ هذه الآثار حفظاً للعالم في الحقيقة وشكر لصاحب الصنعة على الابداع فيها . ان كنت فهمت من هذا شيئاً فذلك بغيري أما اذا لم تفهم فليس عندي وقت لتفهمك بأطول من هذا وعليك بأحد اللغويين أو الرسامين أو الشمراء المفاهيم ليوضح لك ما غمض عليك اذا كان ذلك من ذرعه

ربما تعرض لك مسألة عند قراءة هذا الكلام وهي ما حكم هذه الصور في الشريعة الإسلامية اذا كان القصد منها مذكر من تصوير هيئات البشر في انفعالاتهم النفسية، أو أوضاعهم الجثمانية ، هل هذا حرام أو جائز أو مكروه أو مندوب أو واجب ؟ فأقول لك ان الراسم قد رسم والفائدة محققة لانزعافها ومعنى العبادة وتعظيم التمثال أو الصورة قد محي من الالذهان فاما ان تفهم الحكم من نفسك بعد ظهور الواقعة وإما ان ترفع سؤالاً الى المفتي وهو يحبك مشافهة فاذا أوردت عليه حديث : ان أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون : أو ما في معناه مما ورد في الصحيح فالذي يغلب على ظني انه سيقول لك ان الحديث جاء في أيام الوثنية وكانت الصور تتخذ في ذلك العهد لسبيين : الاول اللهو والثاني التبرك بتمثال من ترسم صورته من الصالحين والاول مما يبغضه الدين والثاني مما جاء الاسلام لمحوه والمصور في الحالين شاغل عن الله أو ممدد للإشراك به فاذا زال هذان العارضان وقصدت الفائدة كان تصوير الأشخاص بمثابة تصوير النباتات والشجر في الجنومات وقد صنع ذلك في

حواشي المصاحف وأوائل السور ولم يمنعه أحد من العلماء مع أن الفائدة في نقش المصاحف موضع النزاع أما فائدة الصور فما لا نزاع فيه على الوجه الذي ذكر (١) . وأما إذا أردت أن ترتكب بعض السيئات في محل فيه صور طمعا في أن المملكين الكائين أو كاتب السيئات على الأقل لا يدخل محلا فيه صور كما ورد فأياك أن تظن أن ذلك ينجيك من احصاء ما تفعل فإن الله رقيب عليك ، وناظر اليك ، حتى في البيت الذي فيه صور ولا أظن أن الملك يتأخر عن مرافقتك إذا تعمدت دخول البيت لأن فيه صوراً . ولا يمكنك أن تحجب المفتي بأن الصورة على كل حال مظنة العبادة فإني أظن أنه يقول لك إن لسانك أيضا مظنة الكذب فهل يجب ربطه مع أنه يجوز أن يصدق كما يجوز أن يكذب

وبالجملية أنه يغلب على ظني أن الشريعة الإسلامية أبعد من أن تحرم وسيلة من أفضل وسائل العلم بعد تحقيق أنه لا خطر فيها على الدين لامن جهة العقيدة ولا من وجهة العمل . على أن المسلمين لا يتساءلون إلا فيما تظهر فائدته ليحرموا أنفسهم منها والافسا بهم لا يتساءلون عن زيارة قبور الاولياء أو مساهم بعضهم بالاولياء وهم ممن لا تعرف لهم سيرة ، ولم يطلع لهم أحد على سريرة ، ولا يستفتون فيما يفعلون عندها من ضروب التوسل والضراعة وما يعرضون عليها من الاموال والمتاع وهم يخشونها كخشية الله أو أشد . ويطلبون منها ما يخشون أن لا يجيبهم الله فيه ويظنون أنها أسرع الى اجابتهم من غنايته سبحانه وتعالى . لاشك أنه لا يمكنهم الجمع بين هذه العقائد

(١) المنار: ان الذين رسموا الصالحين والانبياء إنما أرادوا التبرك بصورهم وتعظيمها اكراما لهم وهذا التعظيم يسمى في كل اللغات عبادة وجميع الصور والتماثيل التي كانت عند العرب كانت مغلطة للدين ولذلك سمي في القرآن تعظيمها عبادة وكذلك النصارى كانوا يصرحون بأن تعظيم الايقونات ونحوها من الصور عبادة فلما عارض المصالحون في ذلك صار بعض المصرين عليه يسمى تعظيمها اكراما وأصر بعضهم على تسميته عبادة هذا وان النهي عن التصوير في الاسلام لم يزد على النهي عن تعظيم القبور وتشريفها وبناء المساجد عليها وإيقاد السراج عليها وقد فعل المسلمون هذا مع بقاء علة وهم يتركون التصوير وفوائده مع انتفاء علة النهي عنه أفقر من بظاهر بعض الدين ونكفر بحقيقة بعض؟

وعقيدة التوحيد ولكن يمكنهم الجمع بين التوحيد ورسوم صور الانسان والحيوان لتحقيق المعاني العلمية ، وتمثيل الصور الذهنية ،

هل سمعت اننا حفظنا شيئا حتى غير الصور والرسوم مع شدة حاجتنا الى حفظ كثير مما كان عند اسلافنا ؟ لو حفظنا الدراهم والدنانير التي كان يقدر بها نصاب الزكاة ولا يزال يقدر بها الى اليوم أفما كان يسهل علينا تقدير النصاب بالجنيهات والفرنكات ونحو ذلك مادام المثال الاول موجودا بين أيدينا ؟ ولو حفظ الصاع والمد وغيرها من المكييل أفما كان ذلك مما ييسر لنا معرفة ما يصرف في زكاة الفطر وما تجب فيه الزكاة من غلات الزرع بعد تقيير المكييل وما كان علينا الا ان نقيس مكيالنا بتلك المكييل المحفوظة فنصل الى حقيقة الامر بدون خلاف. أظنك توافقني على أنه لو حفظ درهم ككل زمان وديناره ومداه وصاعه لما وجد ذلك الخلاف الذي استمر بين الفقهاء يتوارثونه سلفا عن خالف كل منهم يقدر المكيال والميزان بمالا يقدره به الآخر حتى جاء في آخر الزمان احمد بك الحسيني بخطي "بعضهم ويوفق بين أقوال البعض الآخر بدون ان يكون بين يديه صاع ولا مد من تلك الأصبع والامداد ، وما أصعب التخطئة والتوفيق ، اذا لم يكن العيان هو المميزين فريق وفريق ، لو نظرت الى ما كان يوجب الدين علينا ان نحافظ عليه لوجدته كثيرا لا يحصى عدده ولم نحفظ منه شيئا فلتركه كما تركه من كان قبلنا ، ولكن ما نقول في الكتب وودائع العلم هل حفظناها كما كان ينبغي ان نحفظها أو أضعناها كما لا ينبغي ان نضيعها ؟ ضاعت كتب العلم وفارقت ديارنا نقائسه فاذا أردت أن تبحث عن كتاب نادر أو مؤلف فاخر أو مصنف جليل ، أو اثر مفيد فاذهب الى خزائن بلاد أوربا تجد ذلك فيها. اما بلادنا فقلما نجد فيها الا مارك الأوربيون ولم يحفلوا به من نقائس الكتب التاريخية والادبية والعلمية. وقد تجد بعض النسخة من الكتاب في دار الكتب المصرية مثلا وبعضها الآخر في دار الكتب بمدينة كبرج من البلاد الانكليزية . ولو أردت ان اسرد لك ما حفظوا وضيعنا من دفاتر العلم لكتب لك في ذلك كتابا يضيع كما ضاع غيره وتجد بعد مدة في يد أوربي في فرنسا أو غيرها من بلاد أوربا

نحن لانحن بحفظ شيء نستبقي نفعه لمن يأتي بعدنا ولو خطر ببال احد منا ان يترك

لمن بعده شيئاً جاء ذلك الذي بعده اشد الناس كفراً بتلك النعمة واخذ في اضاءة ما عني السابق بحفظه له فليست ملكة الحفظ مما يتوارث عندنا وانما الذي يتوارث هو ملكات الضغائن والاحقاد ، تنتقل من الاباء الى الاولاد ، حتى تفسد العباد وتخرب البلاد ، ويلتقي بها أربابها على شفير جهنم يوم المعاد ؛ (للا رحلة بقية)

بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِلْهَامِ

(الاشتراك في المنار) كل من قبل هذا الجزء من المنار يعد مشتركاً الى سنة كاملة ويجب عليه دفع قيمة الاشتراك كاملة وان رد المجلة في اثناء السنة فمن لم يرض به هذا الشرط فليرجع اليها الجزء . ونرجوان لا يطلب أحد منا الاشتراك بدون القيمة المقررة

الأسطول العثماني

يشرتبا أنباء الاستانة بان سيجهز أسطول عثماني مؤلف من السفن الجديدة التي ابتاعها الدولة العلية من عهد قريب ومن السفن القديمة التي أصلحتها في أوروبا حقق الله الامان

منشور شيخ الاسلام في تفليس

كتب شيخ الاسلام في تفليس عاصمة بلاد القوقاس الروسية منشوراً ينصح فيه للمسلمين بالطاعة والاخلاص لدولتهم وبذل النفس والثفيس في مساعدتها على حرب دولة اليابان الوثنية . وقد أحسن فيما فعل ونوافقه عليه في جملة وكان في عزمنا ان ننشر في المنار الماضي نصيحة لمسلمي روسيا بأن يفتروا الحرب لاقتناع دولتهم باخلاصهم لها لان هذا هو الذي ينفعهم ولا يغتروا ببعض اليهود والارمن الشامتين بدولتهم فالقدر والحياة يحرمهما الاسلام في كل حال . هذا وان التصراية أقرب الى الاسلام من الوثنية وماقناه من ميل المسلمين الى اليابان فسيه سياسي لاديني

تغاير العلماء في روسيا

كتب البنا فيض الرحمن أفندي أحمد القزاتي المجاور رسالة ملخصها ان أحد علماء (خان كرمان) تلقى العلم في الاستانة ولما رجع الى وطنه سعى بانشاء مدرسة

خبرية وكان يعلم فيها حتى وشى عليه بعض المعممين الى الحكومة بانه يستميل التلامذة الى تركيا بتعليمه على الطريقة التركية فاقفلت الحكومة المدرسة ثم سعى فاستصدر أمراً بفتحها فعاد أصحاب الممائم الى الوشاية حتى أقفلوها . ولاشك ان أولئك السعاة الوشاة هم أكبر بلاء على امتهم وملتهم وقد خيجانا من ذكر صنيعهم مع كثرة ثناءنا على أخلاق مسلمي تلك البلاد فحسب ان يتوبوا الى ربهم ، ويتوبوا الى رشدهم .

﴿ استعمار مصر ومراكش ﴾

انكلترا وفرنسا تتباحثان في وسائل الوفاق في المسائل الاستعمارية بينهما ومنها مسألة مصر التي تستعمرها انكلترا بدون نطق بكلمة حماية أو امتلاك الامالوت به رسم مصر في خريطة أفريقية وهو لون بلاد السودان وبلاد الترנסفال وبلاد الكاب أو رأس الرجا الصالح ، ومسألة مراكش التي تريد فرنسا ان تستعمرها هذا النوع من الاستعمار . ويوشك ان تتفق الدولتان على ان احدهما لاتنازع الاخرى في مسائلها . ولكن ماذا يفعل سلطان مراكش وأمير مصر في هذه الايام ؟ أما أمير هذه البلاد فلا نجح في أعماله وأما سلطان مراكش فلم يكتف بما عنده من آلات اللهو الاوربية وما اجتلبه من حور الاستانة وولداتها حتى ارسل يطلب من مصر جوقة من المطربين والمطربات . وشاع هنا ان محمد بن شعرون سافر بالجوقة وهي تسعة رهط وفيها بعض الراقصات المشهورات ، وتمهد لها بدفع ١٥٠٠ جنيه في الشهر وقيل اقل . ومعلوم ان السلطان يقترض المال من فرنسا وان الدين هو أوسع الابواب لدخول أوروبا في البلاد . وانا ندعو الله تعالى ان يوفقه وسائر أمراء المسلمين الى ما فيه الخير الحقيقي للامة والبلاد كيفما جاء ومن أي طريق جاء

﴿ مسألة الرتب والاوزمة ﴾

قد وصل الاتجار بالرتب في الاستانة الى حد التزوير فصار السماسرة مزورين وقد حوكم من عهد قريب طاهر بك صاحب جريدة « معلومات » وغيرها متهماً بتزويرها وقد اقتدت مصر بالاستانة فصار المقربون من الامير ومنهم بعض اصحاب الصحف يتوسلون اليه بهذه الرتب والاوزمة حتى علم الخاص والعام ان اكثر من نالها من غير الحكومة قد اشتراها بالمال وقد انتهى الامر بدخول الاورد كروم في الامر وتقرر إلغاء بعض الرتب والاوزمة التي انعم بها على المرتكبين والمزورين ، وفي ذلك عبرة للمعتدين ،

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فينبهون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ودمناراء كمنار الطريق)

(مصر — الجمعة غرة محرم الحرام سنة ١٣٢٢ — ١٨ مارث (آدار) سنة ١٩٠٤)

﴿ موعظة للمسلمين ، بآيات الكتاب المبين ﴾

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ * مَنْ كَانَ يَرْيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ، إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ، وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ * وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ، وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلٍ لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ، إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ، وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ، وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ * وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ، إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ * إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ، وَمِنْ الْعِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَايِبُ سُودٌ * وَمَنْ النَّاسُ وَالدَّوَابُّ وَالْأَنْعَامُ

مُخْتَلَفٌ أَوَّاهُ كَذَلِكَ، إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ * إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ *

لَكَ الْحَمْدُ اللَّهُمَّ أَنْ أُنْزِلَتْ هَذِهِ آيَاتُ الْبَيِّنَاتِ بِلسانِ عَرَبِيٍّ مَبِينٍ، عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَإِمَامِ الْمُصْلِحِينَ، فَأُنْزِلَتْ بِهَا وَبِأَمْثَالِهَا تِلْكَ الظُّلُمَاتُ، وَأُحْيِيَتْ بِهَا أُولَئِكَ الْأَمْوَاتُ، فَأَقَامُوا مَا أُنْزِلَتْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْمِيزَانِ، (١) وَأَدْبُوا بِالْحَدِيدِ مِنْ أَبَاهُمَا مِنْ أَهْلِ الطَّغْيَانِ، حَتَّى تَزْلُزْتَ فِي الْمَمَالِكِ تِلْكَ التَّقَالِيدُ، وَالْقَتَالِيهِمِ الْأُمَمُ بِالْمَقَالِيدِ، فَكَانُوا - وَهَمُّ الْأُمِّيُونَ - أُمَّةً أَهْلَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ، وَسَادَةً أَهْلُ السُّلْطَانِ وَالْقُوَّةِ، فَصَلَّ وَسَلِّمْ اللَّهُمَّ عَلَى ذَلِكَ النَّبِيِّ الْمُرْشِدِ الْحَكِيمِ، «رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِأَخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ»

ثُمَّ خَلَفَ مِنْ بَعْدِ هَذَا السَّلَفِ الصَّالِحِ خَلَفَ كَفَرُوا بِنِعْمَةِ آيَاتِكَ فَاسْتَبَدَلُوا بِهَا مَذَاهِبَ وَتَقَالِيدَهُمْ بِهَا عَامِلُونَ، «وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ»، وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَطَغَوْا بِالْمِيزَانِ، وَغَرَّهُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ فَانْحَرَفُوا عَنْ صِرَاطِ الْقُرْآنِ، وَطَلَبُوا الْعِزَّةَ بِالْكَلَمِ الْخَبِيثِ، دُونَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالسَّعْيِ الْحَسَنِ، فَكَانَتْ عِزَّتُهُمْ ذُلًّا، وَكَثُرَتْ قُلُوبُهُمْ وَمَكْرُهُمُ وَالسَّيِّئَاتُ فَقَادُوا الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ، بِسُلْسُلِ سِيَاسَةِ السُّلَاطِينِ

(١) قَالَ تَعَالَى «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ» وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ، وَالْمُرَادُ بِالْمِيزَانِ الْبُرْهَانُ الْعَقْلِيُّ فِي الْعُقَائِدِ وَالْعَدْلُ فِي الْأَحْكَامِ

والامراء ، وأوهموا الوازرين والخطائين ، بأن سيحمل أثقالهم عنهم نفر من صلحاء الميتين ، ففسدت الاعمال والنيات ، واتكل الاحياء على شفاعة الاموات ، وتبع ذلك تفرق الكلمة بالباطل . وعدم الاجتماع على نصرة الحق ، فخلا الجوّ للامراء الظالمين ، والرؤساء الفارين ، وفسد بذلك على الامة أمر الدنيا والدين ،

طفخوا في الكتاب قفضلوا الاعمى على البصير ، وطفخوا في الميزان فاختاروا الظلمات على النور ، وأخرجوا الامة من الظل الى الحرور ، وفقدوا حياة العمل والتعاون فاستمدوا المعونة من أصحاب القبور ،

جهلوا آيات الله في الكوان ، وحكمه في اختلاف الاوضاع والالوان ، ورغبوا عن معرفته تعالى بآياته في الآفاق وفي أنفسهم كما أرشدهم القرآن ، وحاولوا معرفته بنظريات فلسفة اليونان ، فماروا بالبيان ، وقلدوا في الدليل والبرهان ، فكانوا بلا علم ولا عرفان ، ولا خشية ولا إذعان ، وانما هي دعاوي يلوكمها اللسان ، واماني يسوتها الشيطان ،

وجملة القول انهم أضاعوا مقاصد القرآن كلها ، وان شئت قلت أضاعوا دين الاسلام كله فان الاسلام هو القرآن ، وما جاء في بيانه من سنة النبي عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى « وأنزلنا اليك الذكرتين للناس ما نزل اليهم » وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « اذا كان شيء من أمر دينكم فاليّ واذا كان شيء من أمر دنياكم فأنتم أعلم به » رواه أحمد ومسلم وابن ماجه عن أنس والاخير عن عائشة . وقال أيضا « أنتم أعلم بأمر دنياكم » رواه مسلم عن أنس وعائشة

وقد حرم علينا الخلف الطالح الاهتداء بالقرآن والسنة في أمر ديننا

ولم يعطونا حرية للعمل في أمر ديانا ، وزعموا ان الدين هو الذي حكم بذلك التحريم وبسلب هذه الحرية ، فاذا احتججت عليهم بالكتاب والسنة على ان طريقهم هي المخالفة للدين ، قالوا انما نحن واياك من المقلدين ، واذا استدلت عليهم بالعقل قالوا انما أنت من الملحددين ، ولا يرضيهم الا اتباع آرائهم وآراء بعض المؤلفين الميتين ، على هذا جرى علماء الرسوم مع الحكام والسلاطين ، فهدموا ذلك البناء المتين ، وما زالوا هادمين ، وكذلك أهلك الله من أهلك من الامم باستبداد الرؤساء المترفين ،

ليت هذه الامة التي نكبت بهؤلاء الرؤساء في دينها ودنياها تعلم ما هي قوتهم التي يستعينون بها عليها ؛ ليتها تعلم انها هي قوتهم التي بها يعتزون ، وانها هي معاولهم التي بها يهدمون ، وانها هي حجبتهم التي بها يحتجون ، ذلك بأنهم اذا قالوا ان وضع كتب الشريعة بصفة سهلة كوضع كتب القوانين بدعة منكرة قالت العامة : بدعة منكرة : وان أدى هذا القول الى استبدال القانون الفرنسي بالشريعة . واذا قالوا ان العلوم الطبيعية والرياضية كفر أو طريق الى الكفر قالت العامة : هي كفر وأي كفر : وان حرمت الامة بذلك من مجازاة الامم الحية وصارت تحت أقدام الامم التي يسمونها كافرة فاجرة ، - فياليت هذه الامة تعلم من أضاع شريعتها ودينها ، ومن أفسد عليها أمر دنياها ، وباليتهاتعلم انهم ما قدروا عليها لولاها .

طال زمن الهدم في هذه الامة لاتفاق رؤساء الدين مع رؤساء الدنيا عليه ، ولكن قد تباينت الرغائب في هذا العصر لاسيما في البلاد الهندية والعثمانية والمصرية فقد دخلت في الامم بعض العلوم العصرية ، والاعمال المدنية ، فانقسمت الامم الى قسمين عظيمين قسم يريد المحافظة

على التقاليد والعادات القديمة باسم الدين ، وسلاحه موافقة العامة ، وقسم يريد الانسلاخ منها واكثر أهله من الخاصة ، وأهم ما استفاد هذا القسم من التعليم الجديد حرية الفكر . لذلك تولد من بين هذين الزوجين قسم ثالث يريد التوفيق بينهما واقناع الجميع بان الاسلام دين القطرة والمدنية ودين العلم والعقل ، والمنازل انما أنشئت لهذه الدعوة وتأييد هذا الحزب وتشميته ، والرجاء بالله ان يكون هذا الحزب هو الفائز والمقابله « فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ، كذلك يضرب الله الامثال »

باب آثار السلف

(خطبة من خطب عمرو بن العاص)

منقولة من الجزء الثالث من كتاب أشهر مشاهير الاسلام

وأينا في تاريخ ابن عساكر خطبة نفيسة لعمر بن العاص من أحسن أقواله يوصي بها الناس بالقصد وعدم السرف وحسن معاملة القبط وصرف العناية الى خيل الجند بالقيام على تربيتها وسمنها وغير ذلك من الوصايا الجميلة النافعة رواها ابن عساكر عن بَحِير بن داخر المَعَاوِي قال :

ركبت أنا ووالدي الى صلاة الجمعة وذلك آخر الشتاء بعد حم (كذا) النصارى بايام يسيرة فأطلنا الركوع اذ أقبل رجال بأيديهم السياط يؤخرون الناس فذعرت فقلت يا أبت من هؤلاء ؟ قال يا بني هؤلاء الشرط . واقام المؤذن الصلاة فقام عمرو ابن العاص على المنبر فرأيت رجلاً قصيراً القامة أدعج أبلج (١) عليه ثياب موشية (أو موشاة) كأن بها العقيان (٢) تتألق عليه ، وعليه عمامة ووجهة فحمد الله وأثنى عليه حمداً موجزاً وصلّى على نبيه صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس فأمرهم ونهاهم فسمعتهم يحض على الزكوة وصلة الرحم وينهى عن الفضول وكثرة العيال وقال في ذلك

(١) الادعج اسود العين والابلج المضي المشرق (٢) العقيان الذهب الخالص

يا معشر الناس آتاي وخلا لار بمآقاتها تدعو الى النصب بعد الراحة، والى الضيق بعد السعة، والى الذلة بعد العز، آتاي وكثرة العيال، وانخفاض الحال، وتضييع المال، والقييل بعد القال، في غير درك ولا نوال، ثم انه لا بد من فراغ بأول المرء اليه في توديع جسمه، والتدبير لشأنه، وتخليته بين نفسه وبين شهواتها، فمن صار الى ذلك فليأخذ بالقصد (١) والتصيب الأقل، ولا يضيع المرء في فراغه نصيب نفسه من العلم فيكون من الخير عاطلا، وعن حلال الله وحرامه عادلا، يا معشر الناس قد تدلت الجوزاء، وركبت الشعرى، واقلعت (٢) السماء، وارتفع الوفاء، وطاب المرعى، ووضعت الحوامل، ودرجت السماثم (٣) وعلى الراعي حسن النظر، فحي بكم على بركة الله على ريفكم فتناولوا من خيره ولبنه، ومرافقه وصيده، وأربعوا بخلقكم وأسمنوها وصونوها وأكرموها فاتها جنتكم (٤) من عدوكم وبها تتالون مغانمكم و(تحملون) أثقالكم، واستوصوا بمن جاورتم من القبط خيراً. وآتاي والمومسات (٥) المفسدات فانهن يفسدن الدين ويقصرن الهمم، حدثني عمر امير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان الله سيفتح عليكم بمصر فاستوصوا بقبطها خيراً فان لكم منهم سهراً وذمة»، فكفوا أيديكم وفروجكم وغضوا ابصاركم، فلا تعلمن ما أتاني رجل قد أسمن جسمه وأهزل فرسه (٦) واعلموا اني معترض الخيل دعترض الرجال فمن أهزل فرسه من غير علة حططته من فريضته قدر ذلك، واعلموا انكم في رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعداء حولكم، ولا شراف قلوبهم اليكم والى داركم، معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة التامة. حدثني عمر امير المؤمنين انه سمع رسول الله (ص) يقول (اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها خنداً كثيفاً فذلك الخند خير أجناد الارض) فقال له أبو بكر: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال: (لانهم في رباط الى يوم القيامة) فاحمدوا ربكم معشر الناس على ما اولاكم واقيموا في ريفكم ما بداركم.

(١) أي بالاعتدال (٢) واقلعت السماء أي كفت وهو كناية عن انقطاع المطر (٣) كذا في الاصل ولعلها السواثم وهي المباشية (٤) الجنة هي الوقاية (٥) المواهر (٦) جواب قسم محذوف أكد بالنون الثقيلة وما مصدرية أي فوالله لا علمن اتيان رجل موصوف بما ذكر وفي طيه من الترهيب البالغ ما لا يخفى وقد بين بعد جزاء من فعل ذلك بقوله فمن أهزل فرسه الخ

فاذا يبس العود، وسحق العمود، وكثر الذباب، وحمض اللبن، وصوح (١) البقل، وانقطع الورد، فحي على فسطاطكم على بركة الله، ولا يقدم من احد منكم على عياله الا ومعه تحفة لعياله على ما اطاق من سعة او عسرة اه

(المنار) هكذا كانوا يخطبون الناس - يعلمونهم ما به صلاح دينهم ودنياهم ويرشدونهم الى حسن العمل في المعاش، وحسن المعاملة مع الموافق والمخالف . فليست بهذه الخطباء التقليد في هذا لعصر ان كانوا يفتقرون . و (السماثم) نوع من الطير والسماسم النمل . والشعري الكوكب الذي يطلع في الجوزاء وذلك عند اقبال الحر . فهو يقول ذهب الشتاء وجاء وقت العمل والحراث . والوصية من النبي وعمر و بالمرابطة في مصر تدل على ان هذه البلاد لا تحفظ من اعتداء الاجانب الا بالقوة الجندية الدائمة فانها مقصودة من الفاتحين لخيرها وضعف اهلها ، ولكن المسامحين المتأخرين والمتوسطين ، لم يفهموا ما يؤثر عن الاولين ،

﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(البعث الجنائي)

(س ٥) عبد الرحيم أفندي محمد القناوي الحسيني بمدرسة الحقوق بمصر تحدث مرة مع صديق عن كيفية البعث والنشور وهل الحشر والحساب يكونان بالاجسام التي نحن بها في عالم الدنيا كما جاء في أصول الشريعة أم بغير ذلك . فانكر علي ان الحشر يكون بالاجساد وعد ذلك من المستحيلات مستنداً في رأيه على ما درسه من علوم الطبيعة حيث تقرر بها ان العلم التجريبي أثبت ان المادة لا تزيد ولا تنقص ولا تعدد مطلقا وان جميع الكائنات من نبات وجماد وحيوان تتداخل وتتناسخ فاذا مات الانسان وضار رفاقا تحلل جسمه الى العناصر البسيطة الأولية التي يتركب منها كالكربون والازوت وقد ذهب بعض علماء الكيمياء الى ان الجسم يتركب من سبعين عنصرا مختلفة فهذه العناصر التي كان يتركب منها الجسم حال وجوده لا تعدد بعد فقده وانما تحلل تحليلات كيمياوية وينفرد كل عنصر على حدة ثم يمتزج بمكوناته من المواد

الآخري ومن ذلك تتكون الأسمدة والأسبغة التي تتغذى منها النباتات والأشجار ومنها يأكل الإنسان فيتغذى جسمه وينمو وبهذه الوسطة تتكون الأجسام الحية من تمرات البالية المندثرة وهكذا تقدم تلك الأجسام الحية وتتكون منها أجسام أخرى حتى يأذن الله . إذا تقرر ذلك نتج بلاشك أن جثمان أحد معاصرينا مثلاً مركب من عدة أجسام تحللت وقد دخلت في تكوينه بواسطة الطريقة المتقدمة فإذا سلمنا بأن الحشر سيكون بالأجساد التي نحن بها في الدنيا فكيف يمكن حشر هذه العناصر إذا جاء يوم الحساب ؟ بل كيف يمكن حشر العالم بأكمله منذ خلق الدنيا لأن المادة الموجودة لا تكفي لذلك ؟ فدعني الحالة إلى تحرير ذلك اليكم لتزيلوا بفنسل علمكم كل شبهة تتعلق بهذا الموضوع والسلام عليكم

(ج) ان علم الكيمياء قد قرب بارتقائه مسألة حشر الأجساد من العقل وأدناها من التصور حتى صرنا نبحث في كيفيةها بحثاً علمياً على أن أمور الآخرة من عالم الغيب التي يكتب في فيها بالتسليم الاجمالي من غير بحث في الكيفية وإنما يشترط فيها أن تكون من غير المحال عقلاً فليس لنا أن نبحث عن كيفية البعث ولا عن كيفية الحساب ولا عن كيفية الجزاء في دار النعيم ودار العذاب متى علمنا أنها ممكنة. أما شبهة محادثك التي صورت له البعث بالروح والجسم معاً محالاً فهي واردة على أقوال بعض العلماء أو أكثرهم إذ زعموا أن البعث إنما يكون بالجسم الذي عمل به الإنسان أعماله التي يجازى عليها . ولم يرد هذا القول في النصوص الإلهية وإنما هو شيء استنبطوه بأقبيسهم وفلسفتهم النظرية إذ قالوا لا يجوز أن يقع الجزاء الأعلى للجسم الذي تلبس بالعمل ثلاثاً يكون الجزاء على غير العامل . وياليت شعري ماذا يقول هؤلاء إذا اطلعوا على ما أثبتته العلم حديثاً من تبدل مادة جسم الإنسان في كل بضعة سنين مرة بمعنى أن الأجسام التي نعيش بها اليوم ليست عين الأجسام التي كانت لنا قبل هذه المدة ؟ أيقولون فيمن ارتكب ما يوجب الحد وغاب مدة ثبت العلم أنه قد تحلل فيها كل جسمه الذي زاول به ذلك العمل السيئ أنه لا حد عليه ولا جزاء لأن الجسم الذي عمل قد ذهب وحل محله جسم آخر ؟ ؟

ان الدين قد أثبت أن للناس حياة أخرى بعد هذه الحياة وأنما الناس خلقوا مركب من جسد وروح وسيكونون في الحياة الثانية ناساً كما كانوا في الحياة الأولى لأن

تلك الحياة أرقى من هذه الحياة للراقين وأسفل منها للمتسفلين فمن عرف ما هو
الإنسان بحسب العلم الحديث سهل عليه أن يقبل هذا الاعتقاد لأنه يعلم أن الحياة صفة
لازمة للروح وأن ظهور الأرواح في الصور المادية هو الذي يعطي المادة الحياة وبهذه
الحياة تأخذ من عناصر الطبيعة ما يكون ممداً للجسم الذي تظهر فيه وعوضاً عما
يتحلل منه ويندر كل آن ، وبها يكون الجديد كالقديم في وضعه وصفاته الصورية والمعنوية
بحيث لا يكون الإنسان المعين يتحلل جسمه الأول وحدوث جسم جديد له إنساناً آخر
وإذا فهمنا هذا نفهم أنه لا يشترط في تحقق الحياة الثانية أن تكون مادة الجسم
هناك عين مادته هنا لأنه ليس له هنا مادة ثابتة مستقرة بذاتها وعينها وإنما هي مواد
معينة بالتعيين النوعي دون الشخصي فالعناصر البسيطة لا تشخص في أجزائها يميز جزءاً
عن جزء وإنما هي كالثياب تتجدد على كل شيء ويبقى هو هو « وتتشككم فيما تعلمون »

والقول بأن كل جزء من أجزاء العناصر دخل في بدن إنسان لا بد أن يعود بعينه
في الآخرة إليه فلسفة باطلة وهو محال كما قال محدث السائل لأن هذه الأجزاء كادخلت
في بدن زيد دخلت في أبدان الألف وألف الألف من الناس والحيوان والنبات
ولأن هذا القول يقتضي أن يكون كل شخص في الآخرة كبير الجرم جداً إلى درجة لم
تخطر على بال أحد حتى الذين قالوا أن طول الإنسان في الجنة يكون ستين ذراعاً

ولا يقال أن مادة الأرض لا تنكفي لأجسام جميع من عاشوا عليها إذا عادوا كلهم أحياء
في ذلك اليوم الآخر لأن الحياة الأخرى ليست على هذه الأرض وإنما تكون « يوم
تبدل الأرض غير الأرض والسموات » وإنما يكون خراب العالم باصطدام الأرض
بأحد الأجرام السماوية ثم بانتثار الكواكب ورجوعها هباء (أو سديماً) كما كانت قبل هذا
التكوين « إذا رُجَّت الأرض رَجاً وُبِست الجبال بَساً (أي تفتت) فكانت هباء منبثاً »
« إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت » وفي معنى هذه الآيات آيات كثيرة
فالنشأة الآخرة تكون في كوكب أو عالم أكبر من هذا العالم والأرواح الخالدة تأخذ
منه مادتها ويكون الناس هم هم كما يتبدل جسم الإنسان في الدنيا عدة مرات ويبقى هو هو
في عقائده وأخلاقه وعاداته والله أعلم وأحكم



﴿ علم الغيب للأنبياء ومسألة كتابة عمر للنيل ﴾

(س ٦ و ٧) الدكتور نصر اقدى فريد بالمنصورة : جمعنا مجلس علمي تناقشنا فيه مع احد افاضل الازهريين اذ تنبأ ان المحكمة ستبري متهمين في قضية قتلنا له : لا يعلم الغيب الا الله : فقال اني حجة في قوله تعالى : لا من ارتضى من رسول، قلنا لست برسول فقال : يقصد برسول هنا في اللغة مايم لا النبي المرسل المصطاح عليه فقط : فحاجتنا فلم يقتنع

ثم دار بنا الحديث على مسألة كتابة عمر رضي الله عنه ورقة للنيل في مسألة الفيضان المعلومة قتلنا له انها خرافة وثنية مخالفة للدين وقد صكنا قرأنا ذلك في مناركم الاغر لكننا لم نعرض له الا نـ نرجو نشر ذلك مع الفتوى في مناركم الاغر احقاقا للحق وازهاقا للباطل حتى لا تهم هذه الشرافات التي أضرت بالدين الخفيف

(ج) قوله تعالى : لا يعلم الغيب فلا يظهر على غيب أحد إلا من ارتضى من رسول، يراد بالرسول فيه النبي رسل المبلغ عن الله تعالى دينه بدليل قوله تعالى في الآية التي بعد هذه : ليعلم أن قد أنزلنا رسالات ربهم ، فقول الازهري ان لفظ الرسول هنا عام يشمل النبي المرسل وغيره باطل لا وجه له وبالله يتكلم سألتموه عن هذا العموم اللغوي أي دخل فيه كل رسول أرسله الله في حاجة له أم يشمل بعض رسل الناس دون بعض وما معنى العموم حينئذ : وانما نعلم ان كثيرا من الذين أخذوا بعض قشور العلم يحرفون كل كلام حتى كلام الله تعالى ليؤيدوا دعاويهم أمام الناس وان هذا من أكبر أبواب الفساد الذي طرأ على الدين ولكنهم كانوا يحرفون ويأولون ما يحتمل ذلك بحسب اللفظ في الجملة وما رأيت أحدا تجرأ مثل أزهريكم على تحريف القطعي تفسيرا للقرآن برأيه وهو انعم بآلهة نوصح ان يكون مثل هذا رسولا لما كان ممن ارتضى الله ،

ثم ان المراد بالتحريف الذي يظهر الله من ارتضى من رسله عليه هو عالم الآخرة فقد أظهرهم على أمر حساب والجزاء وأعلمهم بأن هناك دارا للنعيم ودارا للعذاب، وأطلعهم على عالم الملأى الخ ما أبلغوه من رسالات ربهم كما هو منصوص في الكتاب العزيز . وليس معناه ان الله تعالى يطلع الرسل على ما غاب من أمر العباد وما يجري لهم في الدنيا من رزق ونعيم وبلاء وغير ذلك . والدليل على ان هذا غير مراد ما أمر الله

تعالى خاتم النبيين ان يبلغه للناس عن نفسه بقوله « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء » ، إن أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون » وما حكاه ايضا عن غيره من رساله كقوله عن لسان نوح عليه السلام « ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك » الخ وأمر نبينا بمثل هذا في سورة الانعام وأما مسألة النيل فقد كان من وثنية قدماء المصريين الاعتقاد بأن النيل مقدس اواله وان عمر بن الخطاب عليه الرضوان ابطال خرافة إلقاء البذات العذراء فيه كما نقل والقصة مبسوطه مع تأويلها في مجلد المنار الثاني فلتراجع في مبحث الكرامات الماثورة (ص ٥٥٠)

﴿ البدعة الدينية والبدعة الدنيوية ﴾

(س ٨) ١. ش. التتاري بروسيا: ايش معنى البدعة والمحدثه في قول النبي صلى الله عليه وسلم « وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » ومعنى السنة الحسنة في حديث الرسول (ص) « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها » ؟ وقد قسم بعض العلماء البدعة الى حسنة وسيئة وبعضهم يقول ان كل بدعة سيئة وضلالة كما في الحديث والمراد من السنة الحسنة الشيء الآخرفكيف العمل دام فضلكم؟ (ج) كل ما أحدثه الناس في أمر الدين ولم يأخذوه من كتاب الله أو سنة رسوله المينة لكتابيه فهو بدعة سيئة وضلالة يستحق متبعها العقوبة في النار وان لم يصح في الحديث زيادة « وكل ضلالة في النار » فقد أتم الله الدين وأكمله فمن زاد فيه كمن نقص منه كلاهما جان عليه وغير راض بما شرعه الله . وأعني بالدين هنا مسائل العقائد والعبادات والحلال والحرام دون الاحكام الدنيوية التي فوض الشرع أمرها الى أولي الأمر ليقسوها على الاصول العامة التي وضعها لها. ذلك أن الجزئيات لا تتحصر فيحدددها الشرع بل تختلف باختلاف العرف والزمان والمكان فمن ابتدع طريقة لتسهيل التعامل أو التقاضي غير ما كان عليه السلف وكانت نافعة غير منافية للاصول الشرعية العامة كبعض نظام المحاكم الجديد - كان له اجر ذلك، وامامنا يعتقد في الله واليوم الآخر وما يتقرب الى الله تعالى به من العبادة فهو لا يختلف ولذلك لا يقبل رأي أحد فيه بل يؤخذ كما ورد عن الشارع من غير زيادة ولا نقصان . وانا لنعجب من الذين زادوا في العبادات أحكاما وأذكارا وأورادا كيف غفلوا عن تقصير الناس في القيام بما ورد فقاموا يطالبونهم

بأكثر منه وقد قال النبي (ص) في الاعرابي الذي حانف انه لا يزيد على ما فرض الله عليه شيئا ولا ينقص منه شيئا «أفلح الاعرابي ان صدق» وهذه أذكار القرآن وأدعيته لانكاد نرى مسلما من أهل الاوراد يدعو بها كلها فهل كانت أدعية شيوخهم المخترعة خيرا منها؟ على ان الدعاء بغير ما ورد لا يمد بدعة الا اذا كان مخالفا لما ورد أو كان معه بدعة أخرى كاتخاذ شعارا دينيا والتزامه في مواقيت معينة

واما السنة الحسنة والسنة السيئة في الحديث الآخرفهي تشمل كل ما يخترعه الناس من طرق المنافع والمرافق الدنيوية أو طرق المضار والشروء فمن اخترع طريقة نافعة كان مأجورا عند الله تعالى ما عمل الناس بسنته وله مثل أجر كل عامل به لانه السبب فيه ، وكذلك حكم مخترعي طرائق الشروء والمضار كالضرائب والغرامات والفواحش عليهم وزرها ما عمل الناس بها كما تقدم، ونظن ان قد سبق لنا الالماس بهذا المعنى وقد أوضحناه أتم الايضاح في كتابنا (الحكمة الشرعية) فعسى ان نوفق لطبعه

وقالوا بدعة حسنة وبدعة سيئة وهو يصح في البدعة اللغوية أو الدنيوية. ومن قال من العلماء ان البدعة لا تكون الا سيئة أراد البدعة الشرعية أي الابتداع في الدين وقد ذكر نحو هذا ابن حجر في الفتاوى الحديثة

﴿ كيفية زيارة قبور الصالحين ﴾

(س ٩) محمد افندي صدقي بزفتي : طالعنا ما نثرتموه في شأن البدع التي تحصل عند زيارة مقامات الاولياء مما تكافئون عليه من الله بأحسن الجزاء ونسأل الله ان يوفقكم الى تربيتنا وهدينا الى سواء السبيل . ونرجو ان ترشدونا الى ما يحسن اتباعه عند زيارة هذه المقامات خصوصا مقامات آل البيت ولكم الشكر

(ج) لم يرد في الكتاب ولا في السنة التي يحتج بها شي في زيارة قبور الصالحين خاصة بل كان النهي عن زيارة القبور في أول الاسلام. مقصودا بإبعاد المسلمين عن مظنة تعظيم قبور الصالحين ولما أذن النبي بعد ذلك بالزيارة للرجال وعلى ذلك بانها تذكر بالموت أو بالآخرة ظل ينهى عن تشريف القبور وبناء المساجد عليها وعن الصلاة بالقرب منها وعن ايقاد السرج عليها وكان يلعب فاعلى ذلك وقال في بعض هذه الاحاديث «أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا، الخ

كافي مسند أحمد وصحيح البخاري ومسلم وغيرها من الكتب . فلم من هذه الأحاديث أن زيارة قبور الصالحين هي مظنة الفتنة وتعظيم ما لم يأذن الله بتعظيمه لاسيما إذا كانت هذه القبور محاطة بالبدع كبناء المساجد عليها وإيقاد الشموع عندها والصلاة بالقرب منها والتمسح بأحجارها ونحاسها والتماس الخير ودفع الشر منها بالاستقلال أو بواسطة فهذه البدع والمنكرات تجمل زيارة قبور الصالحين دون زيارة سائر القبور التي تقل عندها المنكرات إلا إذا كان من يحضر عند تلك القباب والمساجد يأمر بالمعروف وينهى عن كل منكر يراه . فإن كان لا يفعل هذا فأى فائدة له من حمل حرمة السكوت على المنكرات الكثيرة لأجل فائدة الزيارة التي لم تفرض عليه ولم تسن له ولم تعهد من الصحابة عليهم الرضوان وغاية ما فيها أن النبي (ص) أذن بها لأجل الاعتبار بعد النهي والمنع، والأمر الوارد على منهي عنه يفيد الإباحة وأكثر ما فيه أن يقال هو مستحب إذا خلا من كل منكر

على اتنا مع العلم بهذا كله قد اعتدنا لحكمة ومنفعة خاصة لزيارة قبور المعروفين بالعلم والصلاح وبينها في المنار من قبل وهي تذكر تاريخهم وسيرتهم الحسنة وما يبعث في النفس حب التأسي بهم في طاعة الله وخدمة الحق وتخللان الباطل وهذا المعنى هو المراد من قول بعض العلماء أن في زيارة قبور العلماء العاملين والصالحين بركة فإن البركة هي الزيادة والزيادة لا بد أن تكون في شيء مزيد فيه ولا شيء في مقام الزيارة موضع للمزيد إلا الاعتبار المقصود من الزيارة شرطا . ويستحب للزائر أن يسلم ويدعو للمزور كما ورد فيقف متأملا معتبرا داعيا مستعبرا . فهذه هي الزيارة المحمودة والأحاديث صريحة في أن الرخصة في زيارة القبور خاصة بالنساء فلا تجوز للنساء

﴿ تشيع الجنائز ﴾

(س ١٠) ومنه: نرجو الافادة عما يجب اتباعه في تشيع جنازة الميت . وهل يجوز ما هو شائع الآن من قراءة القرآن والاذكار والصلوات وغير ذلك في الشوارع والأسواق أم لا ؟ والله المسؤول أن يقيقكم ويجعلكم خير مرب . إلهامه آمين

(ج) الذي يستفاد من الأحاديث الصحيحة أنه يستحب الإسراع بالجنازة ويحرم تباع المصحوبة بنائحة وقد ذكرنا من قبل أن هذه الأذكار والأشعار والزنايم التي

يصيح بها المسلمون امام الجنازة متبعدة واتها سرت اليهم من الملل الاخرى واظن ان أكثر الناس لا يزالون يعرفون هذا فالتا نسمعهم يقولون في الجنازة التي لا اصوات معها : انها على السنة : وان لكل حالة عبادة تناسبها ولا أفضل لمشييع الجنازة من التفكير في الموت وما بعد الموت



القسم العمومي

نظام الحب والبغض

تابع حب القوة

(رابطة المدنية)

ويظهر ان أول مال تموله الانسان هو مأسره من الحيوانات الكثيرة التي سهل عليه أسرها وتأنيسها . أي جعلها أليفة غير نافرة ولا عادية . وبهذه الحيوانات التي طفت تتناسل وتزايد في ظل حمايته ورعايته وعنايته قد استغنى الإنسان الأوائل عن بعض الاستغناء عن الكد في الصيد . فان الفاطر أوحى اليهم ان يجربوا ألبان الحيوانات المأسورة فرأوا ان ألبان البعوض منها غذاء طيب ساند عن كل شيء . ووجدوا بعد هذا ان الاحوم أمر زايد ينجحون اليها اذا ما وجدوا في أنفسهم سائمة من ألبان . ولا يبعد انهم قبل ان يتمولوا هذا المال كانوا يجزأون بالعشب والحبوب يوم لا يبعدون مصيداً . ولذلك بقوا ينجون الى بعض الاعشاب التي استعملوها بعد ذلك . فاعتادوا هذا الغذاء الكافي . وربما كان تخصيص بعض الحبوب والنباتات لكل تضارب طبيعي وإلهام ثم اعتادوها دائماً حتى صاروا يدخرونها ولذلك يجوز لنا ان نظن ان تلك التي الذي تموله النوع هو ما اعتاد أكله الانسان مما تخرج الارض من نباتها وحياتها فكان طفق فريق منهم يجمعونها ويدخرونها ثم وجدوا حرجاً في جمعها حبة حبة فابتدأوا كل بقعة فرأوا ان يبذروها في بقاع خاصة فحدث لهم صناعة الحرث والزرع ولا تنسوا تلك المدي الصوانية فهي التي نجرت لهم المحراث الذي يحثون به في الارض ويدفنون به الحبوب وهي التي نجرت المدق لاستخراج الحبوب .

ولما كان المزرع يستدعي الحفظ من الحيوانات طواعم الاعشاب وادخار الحبوب ليوم البذار يستدعي أما كن يؤمن فيها من البلب الضار بها احتاج الذين غنوا بهذا

المسال الثاني الى الاقامة بجوار الارضين التي يبدرون فيها واحتاجوا الى اتخاذ بدل عن تلك الاخيرة التي لا تقي الحبوب الكثيرة من البلل فأووا ان يقلدوا الغيران ويتخذوا لهم ولحبوبهم - أما كن ثخينة يؤلفونها من الحجر والتراب ، أو من الاعواد والتراب . وليس ببعيد ان يكونوا تعلموا صنعة البناء من الحيوانات الصغيرة التي تدخر الحبوب كالنمل مثلا كما تعلموا صنعة النسيج من الحيوانات التي تنسج كالفضكوت مثلا ولكن الاقرب ان يكونوا تعلموا كل أوائل الاشياء بالهام من الفاطر كما ان الحيوانات كلها تعلمت ما تحتاج اليه بحسب خلقتها بالهام منه (جل وعلا) .

ثم عجز هؤلاء الزراع عن ان يتولوا الكثير من الحيوانات المأسورة لان العناية بها تقتضي الرحيل الدائم لاجل تتبع الارضين التي فيها الكثير من العشب الطبيعي وهجز أولئك الرعاة عن ان يتولوا الكثير من تلك الحبوب التي تقتضي الاقامة والاشغال بالحز وتوابعه فاقسم الذين كانوا مجتمعين الى فريقين فريق التمويل من الحيوانات وفريق التمويل من الحبوب . واختار كل من الفريقين مالمات اليه نفسه من المال ودأب يسعى في تميته والاثراء منه وبحسب هذا الانقسام انقسم الوطن الى قسمين وطن الرحل ووطن المقيمين . وأصبح كل من الرحل والمقيمين محتاجين في الحقوق والمعاملات التي بينهم أنفسهم الى ناموس . ومحتاجين الى ناموس آخر في الحقوق والمعاملات التي بينهم وبين الآخرين . ويمكننا ان نسمي الاول بالسياسة الداخلية ، والثاني بالسياسة الخارجية .

وهنا حان لنا ان نأتي القراء بالإشارة الى أقسام النظم التي تتدرج تحت تينكم السياستين لتعلموا ان الشرائع كثرية الاخلاق قديمة جداً ينتهي قدمها الى أوائل المجتمعين من البشر وذلك لا يعلمه الا الذي خلق . وبذلك تعلمون قدم عهد المدينيات التي بسطنا هذا الكلام لتشرح شي من بنيتها التي عظمت جدا . والخالق اعلم بما سيكون فمن تلكم الاقسام نظام المبادلات والمعادلات وبدون هذا النظام لا يتم اجتماع صالح للنمو والامن والتميز على الحيوانات وفيه أقسام (١) شريعة البيوع . وهو اللازم العاشر و (٢) شريعة الاجارات وهو اللازم الحادي عشر . و (٣) شريعة القسمة : وهو اللازم الثاني عشر و (٤) شريعة القروض والودائع والمواري وهو اللازم الثالث

عشر و (٥) شريعة النصب والاتلاف. وهو اللازم الرابع عشر
ومنها نظام الموارث وهو اللازم الخامس عشر. وهذا أيضا من الضروري لانه
اذا مات الواحد لا بد من ان يأخذ ماله الاحياء فمن هو الاحق بأخذه.
ومنها نظام الجزاء وهو اللازم السادس عشر فبدون الجزاء يتجاذى المعتدي وية في الامن
ومنها نظام حماية الضعفاء وهو اللازم السابع عشر. فبدون تي الحماية يؤل
الامر الى عدم تكاثر القليلين وهم الى ذلك محتاجون
ومنها نظام المعاهدات الخارجية. وهو اللازم الثامن عشر فبدونه لا يتحقق اسكان
الارض من البشر ان يستريحوا طرفة عين. ولولا لما لنا البشر ولما أخذ النوع
حظه من التميزات والارتقاء البديع.
ومنها نظام احداث القوة. وهو اللازم التاسع عشر.
وفي هذا أقسام (١) ركر القوة في مركز أي اقامة الرئيس ونصبه (٢) طاعة
المرؤوسين للرئيس (٣) تسليم القوة للرئيس (٤) شروط الرئيس والراية والطاعة
واستلام القوة والتصرف بالقوة وحدود كل من المذكورات ومقاديرها.
ومنها نظام وضع النظمات. وهو اللازم العشرون وما أخرناه في الذكر الا لانه يتأخر
حدوده في المجتمعين لانهم يضمون النظمات أولاً من غير نظام فيظهر فيها خلل ما قليل
أو كثير فيحتاجون لنظام النظمات، قانون القوانين، ناموس التواميس، شريعة الشرائع،
هذه الشرائع والنظمات، أو هذه اللوازم والمقتضيات، هي جل أو كل الاصول
التي يخوض في جداول فروعها علماء الاخلاق وعلماء الشرائع. وان كنت قد نسبت
شيئا فليس بمسير على من قرأ هذا النموذج ان يحصي ما نسبت مع ما ذكرت.
وكل ما أحصيناه يحتاج اليه الفريق الرحل كالفرق المقيمين غير ان الرحل الرحلة
بما جدوا على ذلك المال الواحد ويمارضوا من الحياة البسيطة التي لازينة فيها بقوا في
أمر هذه الشرائع على سذاجة الفطرة او ما هو قريب منها. واما المقيمون فانهم مازلوا
يتقبلون في الحاجات التي يسوقهم اليها حب الزينة (الذي يأنف المقيمون وينبغ لديهم)
حتى توسعوا في الحياة فاحتاجوا ان يتوسعوا في امر الشرع. ويظهر ان هؤلاء المقيمين
بعد ان اختاروا الاقامة لأجل زرع الجبوب وحفظها وما هو من بابها بدأوا يطلعون

بواسطة البحث في الأرض للبذر فيها على مافي خزائن الأرض مما نسميه «المعدن» وهو المال الثالث . ثم أخذوا يصطعدون من المعدن وبواسطة المعدن مصنوعات كثيرة زائدة وهي المال الرابع .

ولذلك نلاحظ للظن في معرفة أول معدن اطلع عليه البشر وعرفوا خاصته . ولكن يمكننا ان نظن ان الانسان بقي في ابسط الحالات حتى اكتشف سر النار وانهم لم ينفعه شيء من المعادن مثل ما نفعه الحديد . لان الحديد ابو الآلات كلها ففي اليوم الذي عرف الانسان خاصة الحديد ، دخل في دور جديد . وذلك لان اجتماع مئة انسان مثلاً في أرض واحدة وتجاورهم في المساكن يقتضي ما يهيئ ان لا يكونوا متحدثين في الصنعة لوجوه كثيرة — منها ان قواهم البدنية تختلف فمنهم من يستطيع الحرث ومنهم من لا يستطيع . افيترك من لا يستطيع الحرث سدى ام يعمل شيئاً آخر وماذا يعمل؟ ومنها ان قواهم العقلية تختلف فمنهم من يجد ذهباً مثلاً لا غير الحرث فهل يجبر على الحرث ام يعمل كما وجد ذهنه . وما هو؟

ومنها ان قواهم القلبية تختلف فمنهم من يقنع بحالة واحدة ولا يغرم بالزينة ومنهم من لا يقنع ويكلف بها . افيموت قهراً لانه لم يجد ما يقنعه ام يتفكر بما يجاد ما يقنعه وما هو؟ ومنها ان المال الواحد اذا عمل الكل على تنميته نماء جديداً حتى يتعسر حفظه او يصير العمل بتنميته على الدوام مع كثرة الهائلة عبثاً فهل يشتغلون بالعبث ام يتفكرون بمال آخرهم وما هو؟

هذه الوجوه الميئات هي الحاكمة على مئة مجتمعين معاً ان يتفكروا فيجدوا باذهانهم ماهي تلك الاشياء المسؤول عنها من الاعمال والصنائع اللازمة . وبعد ان يجدوا باذهانهم يعمل كل واحد منهم في العمل الذي استعد له بحسب بدنه ، بحسب عقله ، بحسب قلبه . واذا كان عشرة من المئة يكفونهم جميعهم انهم في تحصيل الحبوب اللازمة مع الزيادة فماذا يصنع التسعون ثم اذا وسعنا هذا المقياس نرى ان الف الف من البشر يكفونهم في الحرث مئة الف مثلاً فماذا يصنع (٩٠٠٠٠٠) ؟

ليس شيء اسهل من ان يقول السامع: يشتغل هذا العدد بصناعات متعددة . نعم ولكن بهم يصنعون ؟ أبايديهم الاحمية أم بالآلاتهم الاولى الحشوية ، أم بمداهم الاولى الصوانية؟

لا يسهل الجواب عن هذا الا من بعد معرفة خاصة الحديد والاستفادة منه . فانه في ذلك اليوم الذي عرف فيه الحديد تعددت المصانع ، فالتست المزارع ، فتوفرت المتاجر ، فتمطت الشرائع ،

واتنا لنعلم انه ليس لأحد غير الخالق علم بكل ماقلب فيه الانسان من الاطوار لاسيما التي في بدء امره . ولكن جرأنا على هذه الظنون اعتقادنا ان هذا النوع لم يخلق له كل العلوم والصنائع التي نراها اليوم مثلاً يوم خلق . وحمنا عليها اعتقادنا ان الاجتماعات العظيمة في النوع انما كانت على التدرج . واعتقادنا ان لكل اجتماع خواص تقتضي ظهور أمور جديدة فتتبعها تلك المقتضيات وتظهر بسرعة او ببطء على قدر الاقتضاء على اتنا اذا لم نجعل الخاطر فيما جرى للاولين ، لا يكمل تفقهننا في أحوال الحاضرين ، ولا نكون قد أخذنا لانفسنا حظاً من لذة النظر في مرآتي الكون الانساني التي تجلي فيها الصور على انحاء شتى بعضها في نظارنا أجمل من بعض ، ولاحظنا من فائدة التفكير لو وجدنا ان اسباب معقولة لمسيات محسوسة ؛ ووجدنا خلق مجهولة ، تصل بها الخلق المعلوم

نحن اليوم في قرى ومدن وبين أيدينا ما لا يحصى من مزارع ومصانع ومعادن وحيوانات ؛ ونحن اليوم جماعات كثيرة بعضها لبعض عدو ، وبعضنا لبعض ظهير ، انخلقنا هكذا ؟ أم أوصلنا الى هذا الحاضر ماض طويل ؟ اجيب لنا هذا الحاضر ؛ اوجد اجود منه ؟ هل الاجود في الماضي ؟ هل الاجود في الحاضر ؟ ان كان في الماضي فامحاء ؟ ان كان في الآتي فكيف يأتي ومتى ؟

ياخوان القراءة لا تخطر في بالك هذه الاسئلة ؛ الاتهي ، شؤون هذه الحياة الاجتماعية الملفقة من لبنات متعددة الالوان

وكيف يمكننا الجواب عنها اذا لم نجعل الخاطر يمتد وشمالاً في التقلبات الماضية ؟ من أجل ذلك تكلمنا في « رابطة القومية » على نبذة من ماضي الانسان في تناسله وتقاربه وتباعده حتى بينا ان تلك الرابطة نافعة غير ان نفعها ابر . وانه قد ينقلب نفعها ضرراً اذا قاومت بأحكامها ما هو أنفع منها . ثم تكلمنا في « رابطة الدين » على نبذة من ماضي الانسان في احتياجاته للمصطفين الأخيار الذين يوحى اليهم ان يعلموا البشر

اعظم اركان الحكمة وأصل الاصول في مصلحة النفس في انفرادها واجتماعها وينبأ فوائدها في شؤون نظام الاجتماع من حيث هو . وبالجمله قد بينا في الاثنتين الاسباب التي تدعو اليهما والتأنيج التي تنتج منهما . وبديهي لمن قرأ انهما كلتيهما لم تنتج عنهما وحدهما هذه البرزة الحاضرة للبنية الاجتماعية أفلا يقال ما أحدثها ،

ان أقل انما أحدثها «حب الزينة» و«حب التميز» فما كان الصواب ليمدون في هذه القولة - وقد قلنا من قبل في مناسبة اخرى - ولكن هل يكفي حب التي في تحصيله من غير آلات ؟ ان ذلك لم يكن قط . فالآلات التي تحصل للتويع (افراداً ومجموعاً) مابه الزينة - على حسب اعتبار كل - ومابه التميز (على حسب تصور كل) هي اعضاء هذه البنية . وحب الزينة وحب التميز روح حركتها . والنظام الناموس ، القانون ، الشريعة ، المنهاج ، روح تعظمها وتكملها وانيساطها .

ونسمة المجموع «رابطه المدنية» او «رابطه الوطنية» و«رابطه الاجتماع» او «رابطه الحكومات» وقد اخترنا الأول واقتصرنا عليه . لانه اظهر دلالة بحسب اللغة والاصطلاح والحقيقة . ولل كلام في هذه الرابطة التي تحدث قوة كبرى للأمم المجتمعمة . فحرر هذه النبذة وقد منا ين يديها هذا التمهيد عسى ان يكون موقظاً للتفكر قائماً يسطع العلم في الافكار المتهمة .

(لها بقية) ع.ز

أَشَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(تقريظ المنار ورسالة التوحيد * لاحد علماء الشيعة الاما جيد)

بسم الله الرحمن الرحيم * الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على خير خلقه وسيد أنبيائه ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين *

لم أكن منذ تصديت لكتساب المعارف والنظر في علوم الدين ، أرغب في الاطلاع على جريدة ، أو صرف مدة في امعان النظر في مجلة ، لما انغرس في فكري من قلة الفائدة بذلك وتضييع الوقت ، حتى ملأت مسمعي ضوضاء المجلات وتعرضها للدين ، كل على حسب اغراضه ودواعيه ، فتأقت نفسي لمطالعة بعضها وتفرغ وقت

لتسريح النظر فيها ، وأولها وقع في يدي كراريس ومصحف متفرقة من مجلة الاسلام في عصر العلم فاعجبني من منشأ الفاضل الحية للاسلام ، وعلو همته وتعلقه بأمور عالية يعم نفعها ، وتكثر حاجة الوقت الى بسطها ونشرها ، ونسئله تعالى ان يمد به بسعة الباع ، وكثرة الاعوان وعوز الاطلاع ، وقد رأيت يدور حول مركز لا يعدوه ويقرعه بآبارهم يفتح له ان أدمن ، والاخسبه ثواب حسن النية ، ولكل امرئ ما نوى وقد انقطع صوته عن منذ برهة ، وعسى ان تفتح له أبواب مقاصده ويتسع عليه مجاله وتزول العوائق عن سير مجلته وينفع الخاصة والعامة بما يهتدي اليه ويهديه للامة من دواء دائها العضال

ومنذ أيام اتخفت بالمجلد الخامس من مجلتكم الغراء ، حسنة هذه الايام ، ونتيجة سعد هذا الدور (منار الاسلام) ، بل النور الساطع في كافة الانام ، والمآحي بالآله خاندس الظلام ، ولا بدع اذ انبتق من فرع زيتونة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار ، وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، ومن طابت ارومتها ، وزكت جبرئومته ، فهو الجدير بان يحلوجناه ، وتعرب عن طيب أصله أقواله وسجاياه ،

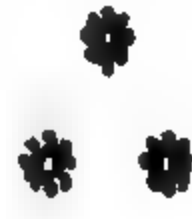
بما استعذبه وكلها عذب سائع ، تأليفكم بين فرق الاسلام ، ورفع الوحشة التي نشأت عليها احداث الامة في العصر الاواخر ، وفشت بين العامة والخاصة حتى فتت في عضد الاجتماع ، وحلت عرى الارتباط ، وخيل لاسواد أن لاجامع ولا رابط ، وان البون بعيد المسافة ، والقرن مبتول ومنقسم ، وجعلوا لكل فرقة تميزاً تمتاز به ، ونسبة تنحاز اليها ، وماهي الاقتنة ألقحها من الماضين حب نشئت الرأي في ذوي الآراء ، وإلجائهم للمناظرة ، واستحكام شبهة للبعض ، حتى أصر كل على رأيه ، ولم يكن في شيء من دعائم الدين ، ولا في الضروريات من اصوله . ولا في امهات فروع ، ترى فيهم حاشاهم من يشك في التوحيد ، او ينازع في النبوة ، او يخالف في المعاد ، او يتأمل في وجوب الصلاة ، او ينتظر في افتراض الزكاة ، او يناقش في الحج ، او يثبط عن حفظ بيضة الاسلام وحوزته ؟ كلا وانما ذاك في امور ربما يعذر المخطئ بها بل يؤجر ، بعد الاجتهاد وبذل الوسع والطاقة ، في النظر بالمقدمات التي يتوقف عليها البرهان ، واتقانها وأحكامها حسب الجهد والامكان ، ولا يكلف الله نفساً الا وسعها ، وما هو الا كاختلاف

الائمة رضوان الله عليهم (الذي هو رحمة للامة) في فروع لم تعلم من نص الكتاب، ولا من السنة المتواترة ولا من اجماع الامة والاصحاب، على ان ذلك في الكثير يسير، وفي الباقي لفظي يؤل الى الوفاق في المقصد والاتحاد في المراد وان اختلف التعبير

وحسبك في ذلك ما يقتبس من رسالة التوحيد لاستاذ الكل، ووحيد هذا العصر او من نظيره قل، عليم العلوم الذي عمده، الشيخ محمد عبده، كثر الله في الامة امثاله، وزاد بين الوري اعظامه واجلاله، فكم له فيها من حَزْ أصاب المفصل، ورمية لم يخط بها الفرض وان خفي على المتأمل، وتحقيق كشف به الحجاب، لاولي البصائر والالباب، ولم يدع بعده عذرا المنكر ولا مر تاب، وحاشا ان تخلو الارض من عامل يعمل فيها بخير وهدى، وداع يدعو فيها الى طريق نجاة ورشاد للورى، فكم دافع عن الايمان، بلسان امضى من السنان، وعن الاسلام، باقلام امض وقمما في الكفر من مريشات السهام، وعن الحنيفة البيضاء بمسود مداد، اقطع من اليض الحداد، اوضح مع الایجاز ادلة التوحيد، بعد اثبات الواجب بما لا يطلب المتأمل بعده من مزيد، وجال جولة في بيان ما يمكن الوصول اليه من الصفات، اغنى بها المتصف عن اللجاج والتعرض للهلكات، وأوجز في صفتي الكلام والبصر، ما فيه البلاغ والعبر، وتكلم في أفعاله تعالى بما يسبق الى القلوب اعتقاده، وألف بين الفريقين بما هو حري ان يتبع وقرّب ما توهم استبعاده، وسلك في الجبر والاختيار جادة الاعتدال، ومال في مبحث حسن الافعال الى أحسن الاقوال، وبسط القول في النبوة والرسالة، حتى أوضح الحق وقمع الجهالة، وألف في مبحث الرؤية بين الفريقين، ورفع الوحشة وأزال النزاع من الين، وذلك الفضل من الله يؤتیه من عباده من يشاء، ويمنحه من سبقت له العناية فيه منذ فطر الاشياء، فجدير بمصر، ان تفتخر بمن فيها من أفاضل العصر، وتحقيق بحملة العلم في كل قطر، ان ترفع ايدي الابتهاال، لعزة ذي الجلال، بالدعاء لكم بدوام التأيد والمجد، والتوفيق لنصرة الدين وإيضاح الحق، ودحض الباطل وارشاد الضال، وجمع الكلمة واحكام الالفة بين المسلمين، انه على ذلك قدير، وبالأجابة جدير، آمين آمين

﴿ الفتاة اليابانية والحرب ﴾

لا نلّم كفى إذا السيف نبا صبح في العزم والدهر أبى
 رب ساع مبصر في سعيه أخطأ التوفيق فيما طلبا
 مرحباً بالخطب يبلوني إذا كانت العلياء فيه السببا
 عني الدهر ولولا أني أوتر الحسني عقت الأديبا
 إليه يادنيا عبي أو قابسي لأرى برقك الاخلبا
 أنا لولا ان لي من أمي خاذلا مايت أشكو الثوبا
 أمة قد فت في ساعدها بقضها الاهل وحب الغربا
 وهي والاحداث تستهدفها تشق اللهو وتهوى الطربا
 لا تبالي لعب القوم بها أم بها صرف الليالي لعبا
 ليتها اسمع مني قصة ذات شجو وحديثا عجبا



كنت أهوى في زمانى فادة وهب الله لها ما وهبا
 ذات وجه مزج الحسن به صفرة تنفي اليهود الذهبا
 حملت لي ذات يوم نبأ لارعاك الله يا ذاك النبا
 وأنت تخطر والليل فق وهلال الافق في الافق جبا
 ثم قالت لي بشعر باسم نظم الدر به والحيا
 نبؤني برحيل عاجل لا أرى لي بعده منقلبا
 ودعاني موطني أن اغتدي علي أقضي له ما وجبا
 تذبج الدب وتقرى جلاله أيظن الدب أن لا يغلبا
 قلت والآلام تقرى مهجتي ويك ما تصنع في الحرب الظبا
 ما عهدناها لظبي مسرحا بيتني ملهى به أو ماعبا
 ليست الحرب نفوساً تشتري بالتمني أو عقولا تستي
 أحذيت القيد من عديتها أم ظننت الالحظ فيها كالشبا

وتفحمت الردى فى غارة
قطبت ما بين عينيها لنا
جال عزرائيل فى انحاءها
فدعها للذي يعرفها
فاجابني بصوت راعى
ان قومي استعذبوا ورد الردى
انا يابانية لا اتسنى
انا ان لم احسن الرمي ولم
أخدم الجرحى واقضي حقهم
هكذا (الميكاد) قد علمنا
ملك يحكيك منه انه
واذا مارسته الفيتة
كان والتاج صغيرين معاً
فقد هذا سماء للعلا
بعث الامة من مرقدتها
قسمت للمجد تبغي شأوه
أسدل النقع عليها هيدبا
فرأيت الموت فيها قطبا
تحت ذاك النقع يمضى الهيدبي
والزمي ياظيفة البان الحبا
وأرتنى الظبي لينا غلبا
كيف تدعوني أن لا أشربا
عن مرادي أو أذوق العطبا
تستطع كفاي تغليب الظبي
وأواسي فى الوغى من نكبا
أن نرى الاوطان أما وابا
أنهض الشرق فهز المقربا
حوّلا فى كل أمر قلبا
وجلال الملك فى مهد الصبا
وغدا ذلك فيها كوكبا
ودعاها للعلا أن تدأبا
وقضت من كل شيء مأربا
(محمد حافظ ابراهيم)

بَابُ الْخَبَرِ وَالْأَلْفِ

الخلافة - أو الترك والعرب

ما رأينا جريدة بينها وبين مشرب صاحبها من البون مثل ما نراه فى جريدة الجوائب المصرية فان صاحبها خليل أفندي المطران لا يرى منه جليسة الا الادب والذكاء ونبذ التعصب والتحمس الدينى ولكنه يرى من جريدته احيانا ما يخالف هذه المزاي . ذلك ان هذه الجريدة كانت أيام قنة بيروت نارا تتلظى من التعصب على

المسلمين ولو كانت منتشرة في سوريا لما خد لبيب الفتنة الى اليوم والى ماشاء الله تعالى والشاهد المقصود لنا بالذات ما كتبته في مسألة (دعوى الخلافة) التي ناقشنا فيها جريدة ترك الغراء اذ ادعت ان العرب في جميع البلاد وسائر الشعوب الاسلامية تحسد الترك على لقب الخلافة ويدعي كل منها انه أحق بالخلافة من الترك ؛ واذ قامت تفاخر هذه الشعوب بتفضيل الترك عليهم ، ولما كنا على علم يقيني بأن النداء باسم الجنسية والتفاخر بها والتعصب لها مما لا يبيحه دين الاسلام ومما يفرق كلمة المسلمين ويجعل بأسهم بينهم شديدا أنكرنا على وصيقتنا هذه الحطة وأكدنا لها القول بأنه لا يوجد شعب اسلامي يفكر في منازعة الترك السلطة لاجل لقب الخلافة وان العرب في الحجاز ونجد والشام ومصر وغيرها من الاقطار يتمنون لو تدوم سلطة الدولة العثمانية مؤيدة بالقوة والعدل مادامت الارض والسماء ، وأنه لا يضر هذه السلطة شيء مثل المفاخرة بالجنس التركي واحتقار سائر الشعوب الاسلامية لاثبات فضله عليها. وقد قلنا ان جميع من لقيناهم من كبار رجال الترك الفضلاء قد وافقونا على اعتقادنا هذا

فقطعت جريدة الجوائب المصرية على الجريدتين الاسلاميتين واقتاتت علينا بالحكم فكتبت في العدد ٢٥٤ الصادر في ١٢ المحرم نبذة افتتحتها بقولها تشغل الخلافة أفكار المسلمين في جميع الاقطار لكثرة ادعاء الملل الاسلامية بها فالعرب والترك يتزاحمون عليها الخ ماقاله مناقضا لقولنا في الرد على جريدة (ترك)

وقد جعل ملة الاسلام الواحدة مللا متعددة فكنا نداوي علة اختلاف الجنس بمرهم الاتحاد الممي فحكمت علينا جريدة الجوائب المصرية الغراء بأنه ملل متعددة لاملة واحدة فهاذا الاقتات وما هو الغرض منه يأري ؟

ومن المعجب ان هذه الجريدة الجديدة على تحكمها قد تبرأت من التحكم وزعمت ان كلامنا ومناقشتنا تتج التفريق الضار بجميع الامم الشرقية فاتحلت لنفسها القصد الذي دفعنا الى الكلام وكلامها ينتج تقيضه إذ أثبتت ان التنازع بين الترك والعرب واقع بالفعل فاذا صدقها الشبان فان كلامهما يعتقد ان الآخر خصمه وانما نحاول نحن اقناع الفريقين بان هذا التنازع وهمي أو خيالي لا وجود له الا على السنة أفراد من المناقذين ثم استدلت الجريدة على ان الترك أحق من العرب بالخلافة بدليل يثبت تقيض

المدعى وهي أبلغ المطاعن في السلطان عبد الحميد قالت : « لا بأس أن نذكر كلمة تنسب لجلالة السلطان الأعظم عبد الحميد فقد أوصل إليه بعض المقرين لجلالته صوت تشكي الحجاج عموما من عون الرفيق باشا شريف مكة ونظامه واستبداده الفاتقي التصور والحد طمعا بأن يصدر جلالته إرادته السنية بعزله وتعيين خلف له فدرى جلالته بالغرض من التشكي وقال اننى لا أعزل عون الرفيق باشا وإن أعزله كل حياته بل أتركه عبرة ومثالا للذين يستقلون ظلم خليفة الترك لارهم كيف يكون ظلم خليفة العرب » اه كلام الجوائب المصرية بحروفه

فهذه الجريدة تريدان تقنع قراءها من العرب بأن ظلم الشريف الذي يشكون منه مع غيرهم انما هو جزء من ظلم السلطان التركي لانه على قولها قد أقامه هناك ليظلم ولن يردعه عن ظلمه في الحرم لغرضه السياسي في ذلك . وكل الناس يعلمون ان امراء مكة يربون في الاستانة على ماتحب الدولة العثمانية وترضى وانهم عمال للحكومة العثمانية فان أساؤا وظلموا فالاساءة والظلم ينسبان الى من ولاهم وأقرهم على ظلمهم ومن يربط الكلب العقور ببابه فكل بلاء الناس من رابط الكلب

هذا ما تنشره هذه الجريدة وأصحاب جريدة ترك الفضلاء يطبعون جريدتهم في مطبعتها فيعلمون ما هنالك ولا يردون عليها ولا يدافعون عن جنسهم وسلطانهم الا الاوهام التي يسندها الجواسيس ودعاة الفتنة الى العرب فحسبنا الله ونعم الوكيل كتبنا هذه الكلمات بمداد التأثر مما كتبت جريدة الجوائب الغراء ويغلب على ظننا ان هذه النبذة الردودة ليست من قلم صاحب الجريدة ولا اطلع عليها قبل نشرها لما لنا من حسن الظن بقصده وأدبه فعسى ان ترى فيها بعد ما يحقق حسن ظننا

عرف قراء المنار ان من منهجه الدعوة الى الوحدة والنهي عن الفرقة والتسليم لذوي السلطة وقد كتبنا في السنة الاولى مقالات في الخلافة والخلفاء مثلنا في تاريخ الاسلام ومناشئ علله وأمراضه من هذه الجهة كما مثلناها في مقالات أخرى في العلماء والمرشدين وقد قلنا في فاتحة المقالة الاولى مانصه : (كافي العدد ٣٣١ ص ٢٥٧)

« ليس من غرضنا في الكلام على الخلافة بيان شرطها وانطباقها على القائم في مقام الخلافة الآن او عدم انطباقها فان هذه المباحث انما يأتيها ارباب الاغراض الدنيوية

بل الامراض الروحية ، الذين يشيرون رواكد الاوهام ، ويسرون في دياجير الظلام ،
وتقول قبل الدخول في المبحث ان كل من يحاول إشراب الافهام وجوب نزع
الامامة من بني عثمان فهو عامل على الاجهاز على السلطة الاسلامية ومحوها من لوح
الوجود وما لهؤلاء النوكى تكأة يتكئون عليها الا قولهم « الخلافه في قریش »
وغفلوا أو أغفلوا الشروط المهمة التي لا تكاد توجد اليوم في قرشي كالعادلة على شروطها
الجامعة ، والعلم المؤدي الى الاجتهاد في النوازل والاحكام ، والرأي الصحيح المنفي
الى سياسة الرعية وتدير المصالح وجمع الكلمة

« وكل الذين توسوس لهم أمانيتهم بالخلافه وتطريهم جرائدهم باستحقاقهم لها
عراة من هذه الصفات التي هي اركان بناء الخلافه . وما جعل النبي صلى الله عليه وسلم
الخلافه في قریش الا لما كان لهم من المكانة في النفوس التي من أثرها اجتماع القلوب
عليهم والاذعان لسلطانهم عن رضى واختيار ، وقد نال هذا المعنى آل عثمان فحصل
المقصود الشرعي به »

هذا ما كتبناه من بضع سنين ولم يكن قد مضى علينا في هذه البلاد الحول فكنا
توهم صدق بعض أقوال المرجفين ونحاول اقفال هذا الباب وإيثاس الناس منه لما
فيه من الضرر

وكتبنا في تقریظ جريدة اللواء كما في (ص ٧٠٢) من السنة الثانية مانصه :
« وقد انتقدنا عليها (اي جريدة اللواء) امرا ذابال وهو الارجاف بأن بعض
الناس في مصر يسهون في اقامة خلافة عربية كأن الخلافه من الهنات الهيئات ، تنال بسعي
جماعة أو جماعات ، ولا يمكن احتقار مقام الخلافه الاعلى بأكثر من هذا الارجاف . مقام
الخلافه اسمى من ان يتناول اليه أحد ، وقد سلم السواد الاعظم من المسلمين زمامه
لبني عثمان تسليما . والرابطة بين الترك والعرب هي (كما قال المرحوم كمال بك الكاتب
الشهير) موثقة بالاخوة الاسلامية والخلافه العثمانية فان كان أحد يقدر على حلها فهو
الله وحده وان كان أحد يفكر في ذلك فهو الشيطان . ويعلم كل خير بحال هذا الزمن
انه لا يرجف بالخلافه الارجلان - رجل اتخذ الارجاف حرفة للعيش وأكل السحت
أو التحلي بالوسامات والالقب الضخمة ، ورجل اتخذ الا جانب آلة الخداع بسطاء

المسلمين بايهاهم ان منصب الخلافة ضعيف متزعزع يمكن لأي أمير ان يناله ولا أية جمعية ان تزحزحه عن مكانه ليزيلوا هيئته من القلوب ويقدموا نفوس العامة الاغرابا. كان تحويله في وقت من الاوقات ، وبأن المسلمين ليسوا راضين من الخلافة العثمانية جميعا. « كان مصطفى كامل أقندي يوم ألف كتاب المسألة الشرقية ينسب هذا الطمع الاشعبي للانكليز ، واليوم نرى مصطفى كامل بك ياتي القول فيه على عواهنه في خطبته وجريدته (١) ويدع نفوس البسطاء تذهب فيه كل مذهب ، واذا سئل الافصاح ويان الجمل يجمعهم ويغمغم ، فان كان على رأيه الاول فليصرح به ليرجع العامة عن أوهامهم والخاصة عن سوء الظن به وانه أحد الرجلين اللذين ذكرناهما آنفا ولا لظنه الا على مذهبه الاول ، وعلى اللواء في البيان المعول ، اهـ

فيرى القارئ اتنا في عبارة السنة الاولى كنا مغترين بكلام بعض المرجفين واتنا في السنة الثانية علمنا حق العلم ان مسألة الخلافة لا يلغط بها الا نفر من أصحاب الاغراض كما قلنا في مقالة (دعوى الخلافة) ويرى ان لمجتنا قوية في الانكار على كل من تكلم في هذه المسألة لاعتقادنا بضرر الخوض فيها ، فقد عادانا صاحب جريدة اللواء لتشديدنا في الانكار على ما كتبه بذلك في أول ظهورها ومقاله في خطبة له تلاها في ذلك العهد . وقد كنا في غنى عن إحراج مثله بعدما كان راضيا عنا وعن المنار حتى انه كان يهتدنا على بعض المقالات ويقول ان هذه الخطوة أنفع ما يكتب للمسلمين . فليعذرنا أصحاب جريدة ترك وصاحب جريدة الجوائب قانا لا يمكننا السكوت عن الانكار على كل من يذكر الناس بما يوجب التفرق والخلاف لاجل لقب الخلافة المشثوم أو اختلاف الجنسية اللغوية ، فحسبنا ما منينا به من المصائب والتوائب ، واستبداد الحكام وسلطة الاجانب ،

﴿ أخبار الحجاز والحجاج في هذا الموسم ﴾

كتب الينا كاتب مرافق للمحمل المصري بمثل ما كتب الينا آخر من سوريا عن فقد الامن وعموم المخاوف في بلاد الحجاز وما حل بالحجاج في هذا الموسم من القتل والسلب والنهب . وكتب كاتب مصري مع المحمل من ينبع الى صديق له في مصر كتابا في تسع خلون من المحرم قال فيه مانصه :

«الحج في هذا العام لم يطرأ عليه أي طارئ وبأي فضلا عن كثرة الحجاج وازدحامهم وقذارة الطرق واهمال موظفي الصحة العثمانية

الامن مفقود في كل بلدة مر بها الحجاج والعربان مسلحون بسلاح جيد وأغلبه مكتوب عليه بالحروف الافرنجية (س. ايتنس) والاهالي مجردون من السلاح والحكومة تمنع حمل السلاح بكل تدقيق الا الاعراب كما انها لا تحرك ساكنا اذا وقع أمامها أي مقتلة وقد حدث ليلة نزولنا عن عرفة قتال بالبنادق أمام مركز الحكومة الحميدية بمكة بقرب الحرم المكي الذي يقول الله فيه « ومن دخله كان آمنا » وقتل في تلك الليلة بجهة خيام المحمل (ديده بان) من العسكر المصري أثناء تأدية وظيفة ولا بد ان تكونوا عرقتم تفصيل الحادثة لان أمير الحج بادرباخبار الحكومة المصرية بذلك بالبرق وبالبريد والى الآن لم نر من الحكومة العثمانية نتيجة

قتل وجرح وسلب عدد ايس بالقليل من الحجاج الذين لم يكونوا مرافقين للمحمل على الطريق بين جدة ومكة ومن وصل حيا من الجرحى لم تسعفهم الحكومة ولا بشربة ماء ، الى ان وصل المحمل وأسعفهم بالقوت والعلاج . لجأ واحد منهم الى بيت الشريف فلم يسمع له قول وحتم عليه أن يفصل واقعه على ورق تمغه وهو أمامهم مجروح مجرد ولو كان معه ثمن ورقة تمغه لسد به رمقه ، وستربه بدنه ،

تعدد خروج الحجاج المسافرين من مكة وكانت الجمالة تقتل بعض الركاب معهم وتسلب امتعة الجميع وتهرب بالاجرة وبما سلبت . ولما طالب أمير الحج الوالي ولوبرد الأجرة (اي اثباته عند حكومة الحجاز رسميا) وعد بالنظر ولم يكن لوعده أول قائمة !

أخذ المطوفون من الحجاج اعانة لسكة الحديد الحجازية ومن تأخر عن الدفع كانوا يشيرون بحبسه والذي يأمر بالحبس يكفي ان يكون واحدا من عبيد الشريف بحيث تعددت السلطة ومصادرها فلا يدري الانسان من يخافه ومن يتقيه !

الباعة في الاسواق ، والمطوفون في الحرم ، واءوان الشريف في كل مكان ، وكل من في مكة الا انقليل عبارة عن منصر حرامية (زعماء لصوص) يسلبون الناس أموالهم بحيث يهلك الفقير جوعا لان الاسعار غالية جدا والشيء الذي كانت قيمته في مكة خمسة قروش وصل الى ريالين . ذلك لان كل ما يرد من الماء كولات وما يذبح يلتزمه أحد (محاسب) الشريف ويبيعه بالثمن الذي يرضيه للباعة وأوائك قوم من جهة يشتررون

بأغلى الأثمان ومن جهة أخرى يستوفون من الناس أضعاف القيمة والفقير حائر كيف يقات ، وهو مجبور على الإقامة أياماً معدودات ،

بماذا أحدثك أيها الأخ (الشفوق) أين المنصفون من أصحاب النظر يشاهدون ماشاهدناه ويعودون اليكم شارحين الحال : واصفين بلسان المقال ،

تعددت الشكاوي الى أمير الحج المصري فكتب وتوجه بنفسه الى الوالي الشريف فاعترف الاول بالكتابة بأن المطوفين يحبسون الحجاج والثاني كذب. ولما أراد سعادة أمير الحج إثبات الامر رسمياً خاطبه الشريف بقوله : يا حضرة الباشا مالكم حق في التداخل : وكررها مراراً

خاطبت واحداً من التجار الاجانب : هل يعاملونكم كما يعاملون باقي التجار المكيين ؟ فقال : لا وإنما نتيجة السلب واحدة فأتينا ندفع أجرة نقل بضائنا بين جدة ومكة أضعافاً : قلت : أما تشكون لقنصلكم ؟ فقال لي كأنهم متحدون مع السالب تمام الاتحاد فالسلب عام من الجميع والكيفية مختلفة

سمعت ان بائعي السبع قد منعوا من بيعها أولاً وكانوا قد استمدوا على كميات وافرة منها فساءهم هذا الامر ولكنهم أدركوا المقصود فجمعوا مبلغاً من المال وقدموه فألغوا تنبيههم الاول وأباحوا لهم بيع السبع ، وانظر بعد ذلك أثمان السبع

آه ! لو سمعت «الفرمان العلي الشأن» وهو يتلى في صيوان الشريف ثاني العيد ذلك الفرمان الطويل العريض مملوء عبارات الثناء العاطر وتعدد صفات ما سمعت تركباً وصف بها نبيا من الانبياء - ولورأيت النياشين المرصعة في صدر الشريف والخلع التي ألبسها في هذه الحلقة بعضها فوق بعض ، والوزراء والامراء والوجهاء واقفون وقوفهم للصلاة وكذلك العسكر - ولورأيت ما حوله من الحياد المطهمة عليها السرج المثقلة بالذهب الخالص الوهاج - ولو نظرت جميع الحاضرين يقبلون يد الشريف أو ثيابه (الا انا فاني ولله الحمد لم أسلم عليه ولا بالإشارة) وهو لا يتحرك لا كبرهم - لاستكبرت الامر واستنكرته وعلمت ان المسلمين في غفلة اينما كانوا في كل قطر وفي ظل كل دولة لكن يؤسهم يتفاوت بحسب حال دولهم .

لا شك أننا وصلنا الى حال يتبرأ منها الدين ويحل بنا غضب الله بسببها . كيف

نصدق فرمان خليفة المسلمين وشاهد الحال يناقضه في نفس الحفلة ؟ كيف نسمع ان الشريف مؤمن الطرق وقاطع الأشرار ، والسالك نهج آبائه الأطهار ، وانه مقيم الدين ، وتاشرلوا شريعة سيد المرسلين ، (اي هذه بعض الألقاب التي يوصف بها في فرمان وهي عشر معشار ألقاب رئيسه السلطان) اين أثر الدين فيما شاهدنا ، والاسلام يتبرأ من هذا الذي رأينا ، اين الهداة الداعون الى الاسلام ؟ هل ألغي حكم آية «ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون »

خاطبت واحداً — قيل لي إنه من علماء مكة — في شأن ما اشاهده وما حصل بالحجّاج فقال : لا يهولك الامر فقد ورد في القرآن في حق الحرم «ويحطف الناس من حوله» (كذا) وقال لي آخر : «لم تكونوا بالنبي إلا بشق الانفس » . ألفاظ لا يعون لها معاني ولن ترى امامك الاعمام لا تفضل أمثالها في باب المزيّنين فما دونه ١١١ وحدث عن الوثنيات هنا بما لا تحتمله الروايات ، واسمع من المطوفين ما يتقل على الآذان خرافات وموضوعات ، تخرج الضعيف من الاسلام ، الى عقائد اولئك الجهة الطغام ، والجهل سائد عام ، والضال المضل سيد وإمام ،

يأسف اللسان على بلاد كانت مشرق شمس الاسلام ، وفيها بيت الله الحرام ، ويكون هذا مصيرها . أريد الكلام ويمعني أنك سريع التأثير ولكن القلب والقلم يحتمان عليّ الكتابة ، لعلك تنيفني عنك في صدقة مقبولة هي في مقدمة الصدقات ، ألا أصرف على حسابك ما تجوده بنفسك على عسكر الدولة الانفار الصابرين الذين هم يبيعون الاشياء الثافهة على الحجّاج وحالمهم اسوأ حال . كنا نسمع عن دراويش التعاشي انهم يلبسون المرقعات ولكن الفسوق بين مرقعاتهم وحكساوي عسكر الدولة ان مرقعات الدراويش تخاط من اول امرها ، وثياب العسكر هنا من ارث ما يكون ، مرقعة في اغلبها رقعا متراكمة فوق بعضها مختلفة الالوان ، وهي بجملتها في اشد حالات البلى والرنانة وهم مع ذلك من اصبر الناس على هذه الحال ، وامرهم في ذلك ، معروف . وبأسهم الحرب موصوف ، والذي سمعته ان ذلك لم يكن من تقدير الدولة بل من سلب رؤسائهم حقوقهم . وملبسهم سواء يوم الاستعراض والايام المعتادة وكثير منهم يلبس الثعال القديمة او « المراكيب » الحمراء بدل « الجزم » حتى وقت (التشريف الكبري) .

قد رافق المحمل الشامي من المدينة الى مكة « البيجم » وهي ملكة بهو بال التابعة للحكومة الانكليزية وكاد العرب يقتلونها وهي في ركب المحمل طمعا في المال لولا ان هربوها من تحتها في شقذف كواحدة من الناس ولولا ان أمير الحج الشامي أرضاهم لفتكوا بها ان لم تعطهم كل ما طلبوا وقد قتل أحد اليوزباشية الاتراك وجرح بيكباشي في هذه الواقعة . وقد قابلني ابنها الثاني (أي ابن الملكة) الذي ياقبونه بأتواب وكنت أنا وسعادة أمير الحج على سطح الحرم المكي ودعانا الى بيته ثم دعا بعض رجال المحمل معنا وتوجهنا الى مقر « البيجم » فأكرمونا ثم ألقت علينا خطابا من خلف ستار ترجمه لنا فيس قنصل « الانكليز بجدة وقد أجاب عليه سعادة أمير الحج ووقى عدت الى مصر أعدت اليكم أكثر ما شاهدته وقد سافرت (أي الملكة) الى بلادها ساخطة على فقد الأمن وبلغني أنها شافعت الشريف بعبارات شديدة وقد اتقدا بنها على شهامة العرب قائلا : كيف يتعدون على امرأة ؟ رافقنا من مكة الى ينبع الصدر الأعظم السابق لدولة إيران لتزور المدينة معا فلما وصلنا الى ينبع تعنت الاعراب معنا ومنعونا المرور للاسباب التي سأذكرها لكم بعد ولما كان بهم دخول المدينة باكرا ليحضر بها يوم عاشوراء (والقوم أمثال القوم) اتفق مع العرب على دفع خمس جنبيات عن كل نفر معه جعلاً للعرب نظير المرور فقط لا في نظير خدمة، وترك مرافقة المحمل وسافر . ورافقنا من مصر وزير المغرب الأقصى الى ينبع ورافقنا من مكة أمير حج ابن دينار وجماعة فقال عنهم الاعراب : ان معكم سلطان سراکش و سلطان دارفور ولا ترونا الا بما يناسب مقام الدولة ومقام ذينك السلطانين

وصلنا الى ينبع يوم السبت الماضي ولا تزال بها الى اليوم تنتظر عودة سعادة أمير الحج من جدة الذي ذهب ليخبر الحكومة المصرية بالتلغراف بما يرغبه الاعراب لحلول ميناء ينبع من التلغراف . ومحصل مسألتهم انهم في العام الماضي طلبوا من أمير الحج ان يصرف لهم مرتبات لم تصرف اليهم منذ ثلاثين سنة وهي آلاف من الريالات فقال لهم : إني لأعلم بأثر من مرتباتكم هذه ولكن لكم ان تكتبوا طلبا الى الحكومة بها وان تتنازلوا عن الماضي الى الآن ومتى وجد لمرتباتكم اثر تصرف اليكم من جديد ، عاد بطلباتهم واستكشف عنها فلم يجد لها أثراً فأعادوا الطلب منه الآن وامتنعوا عن التنازل عن ما مضى واغلاظوا القول وبعثوا اليه الكتاب بالتهديد والإنذار والممانعة من المرور،

وليتنا رأينا فيهم رشيدا بل هم أراذل ادنياء قليلو الأدب يكذب بعضهم بعضا ويحتقر أحدهم الآخرين كثيرو اللفظ بلا فائدة ومع محاسنتنا لهم وتعب أمير الحج والمحافظة معهم سرا وعلائية لم يفد كل ذلك فيهم فاضطر الى السفر الى جدة للمخاطبة ولا بد انكم تعلمون النتيجة قبل ان نعلمها هنا .

التغراف: في هذه البلاد يؤخذ فيه عن كل كلمة ثلاثة قرنكات تقريبا، وواو العطف كلمة ، ولو كانوا قوما يفقهون لرخصوا الأجرة فيقبل الحجاج عليهم ويتخاطبون مع أهلهم بتلغرافات عديدة ولربحوا الأموال الطائلة . البوستة غريبة في كل أحوالها التي لا تنفق مع المقول ولا أمان فيها على المراسلات . حتى انني لا أدري ايصل اليكم هذا أو يصل الى الشريف ؟ وقد كتبت وكلا الأمرين مفيد عندي . رأيت وأنا على جبل عرفات غريبة على رأسها برنيطة فقلت لها : يعينني مظلتك هذه : فقالت : الشمس تؤذيني : قلت : هذه شمسي الثمينة خذها فهي انفع وتعبت معها حتى اقتعتها وسأحضرها معي . اه المراد منه

(النار) قد كتب بمعنى هذا الكتاب كثيرون من الحجاج الى أهلهم وأصدقائهم وأعجب شيء فيه عندي تحريف ذلك الجاهل المعمم في مكة لقوله تعالى « أولم يروا أنا جعلنا حرما آمناً ويتخطف الناس من حولهم » فان الله يمتن بهذه الآية على من في الحرم بأنه وهم الأمن في بلاد المخاوف فهم آمنون والبلاد التي وراء الحرم من كل ناحية أي التي حوله لأمن فيها . وقد جعل ذلك الجهول الآية مثبتة لنفي الأمن من الحرم نفسه . ومثله في الجهل من حرف امتان الله تعالى على أهل مكة الناس عامة بالأثنام اذ جعل من منافعها انها تحمل أثقالهم الى البلاد التي لا تبلغ لولاها الابشق الانفس فجعلها مثبتة لوجوب اهانة الحجاج والتعدي عليهم . ويقصد الكاتب بأمثالهم في باب المزينين أهل الازهر وقد رأى القراء في باب السؤال والفتوى نموذجاً من تحريف بعضهم لكتاب الله تعالى . اللهم ان بني اسرائيل لم يحرفوا كتابك التوراة بأكثر مما تحرف هذه العمام كتابك الفرقان فافرق بينهم وبين عبادك المعذورين بغير ورهم بهم وافصل بينهم بالحق وأنت خير الفاصلين ، (انتظر الكلام على الحج في الجزء الآتي)



﴿ رزء الشام بالشيخ محمد علي أفندي مسلم ﴾

واقانا نبأ وفاة هذا النابغة قليل طبع الصحيفة الأخيرة من هذا الجزء عاجلته
المنية بالامس عن أربعين سنة أي عند ما بلغ أشده واستوى وصار يرجى منه في
تحمل اعباء الدعوة الى الاصلاح أكثر مما سبق له فكان ألم المصاب به عاما وأشد وقعه
على انصار العلم والاصلاح الذي فقدوا بفقدته ركنا ركينا واخا كريما . وقد قال
صديقه رفيق بك العظم هذه الايات المؤثرة في رثائه رحمه الله واحسن عزاء نافية:

أيها الموت كم هزرت نفوساً	طلما هزت الخطوب الجساما
نحن كنا كالصلد ان مسه الخط	ب ورت ناره وأذكت ضراما
فاصطلمت الجلالة اليوم منا	فقد القلب يشتكي الآلاما
وتجاوزت غاية الصبر حتى	قد فقدنا السكون والاحتشاما
مذ صدعت القلوب بالنبا الفا	جع صدعاً لن يقبل الالتاما
ورميت الصديق منك بسهم	دأبه ان يصيب منا الكراما
قد كفانا بالامس فقد هام	فلم اليوم قد فقدنا هاما
عمرك الله ما يطيق حياة	بعد ذا الخطب أو نريد سلاما
كلما أنعم الزمان بفرد	ورجونا ان ينفع الاسلاما
فجئتنا به المتون كأن الـ	موت يفدي بالا كرمين الطغاما
أم كأن المتون حاكم قوم	مستبذ يصادر الاحلاما
يا عليا بت العلي وانا	لم نزل بالدنا نعاني السقاما
ما رعيننا فيك الذمام والا	لتبعناك لو رعيننا الذماما
مذ رأيت الحياة في الشرق أضحت	نكدأ يؤلم النفوس العظاما
كبرت نفسك العظيمة حتى	ما تطيق الدنيا ولا الاجساما
فمضت للسمااء تطلب فيها	عالم الروح منزلا ومقاما
حبذا منزلا ولكن في عيد	شك للناس حاجة ومراما
كنت للحق والفضيلة ركنا	فتداعى ولتبات قواما
ولقيت الخطوب بمن يعادي الـ	عقل والعلم أو يحب الخصاما
فلك اليوم في النفوس مقام	نلت فيه محبة واحتراما
فعلبك العيون تبكي دماء	وعليك السلام يتلو السلاما

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

الملك

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — السبت غرة صفر سنة ١٣٢٢ — ١٧ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٤)

سُبْحَانَكَ يَا وَحَّاجُ السَّيِّدِ الْأَمَلِ

﴿سوريا والاسلام (٢)﴾

﴿٥﴾ سوريا قبل الفتح العربي

أراد صاحب مقالات (سوريا والاسلام) ان يثبت ان التعصب لم يكن في سوريا قبل الفتح الاسلامي فذكر ان تلك الشعوب العظيمة التي عاشت هناك منذ اول عهد التاريخ حتى انقراض الدولة الفينيقية كانت الحروب بينها وبين الفراعنة مستمرة وكانت سجالا والغلبة تأخذ الجزية من المغلوبة ولكن لم يكن ذلك لاجل الدين بل لاجل السلطة والعظمة . ثم ذكر ان الاسرائيليين الذين هجموا على فلسطين هجوما العرب على سوريا (حاولوا) ان يلبسوا حروبهم صبغة دينية لكن قبائل الكنعانيين والحثيين والاموريين واليبوسيين وغيرها حاربهم دفاعا عن الوطن وعن الحرية والاستقلال ثم ذكر ان هذا التعصب والثوب الديني الذي (حاول) الاسرائيليون ان يلبسوه لحروبهم وان يضموا به جامعتهم وينهضوا مملكتهم مالم يثبت ان تمزق بعد سليمان ثم يلي

ما أعجب شأن هذا الكاتب وما أشد تعصبه لما يعلم أو لم لا يعلم ! كان بالامس يمثل بديانة بوذه للدين الصحيح الذي لا حرب فيه ويستدل على انه شارع محق ولا يذكر موسى ولا شريعته عند التمثيل للديانات الصحيحة بل يعرض بأنها باطلة وهو اليوم يفضل تلك القبائل الهمجية الوثنية التي كانت تقيم في سوريا قبل الفينيقيين على شعب إسرائيل شعب الله كما يفضل عليهم فراعنة مصر وأهلها الوثنيين ، ويفضل عليهم أيضا تلك القبائل الوثنية التي كانت في بلاد فلسطين وان كان الله قد فضل شعب إسرائيل على هؤلاء أجمعين ونجاء من سلطة بعضهم وجعل له السيادة على الآخرين . كل هذا يخالف دينه واعتقاده وهكذا يفعل الغلو في التعصب حتى يحفي الغالي على ما يتعصب له !!! أي مزينة لقبائل نيفاييم وأميم ورفاييم وزوزيم وعناقيم زمزوميم تلك الحيوانات الوثنية على بني إسرائيل سلاله النبين وحمة الكتاب والدين . انه قد أثبت لليهود عين ما ينسب به الى الاسلام ولم يتلطف معهم الا بكلمة (حاولوا) وهي لغو حيث وضعها فان كان ينكر الديانة الموسوية لاجل الانكار على الديانة الحمديّة لشهره واسرافه في بغض هذه أفلا يتذكر انه يهدم بذلك الديانة المسيحية أيضا ؟؟

وان كان لا يبالي بهدم الاديان السماوية بغضا بالمسلمين فليجعل المفاضلة بين الديانة الوثنية ، وديانة التوحيد الالهية ، وان كان يرى تحريم الحرب لاجل حرية الدين ونشره وهو ما لا يفعله الآن أحد الا المسيحيون - وان سبقهم به اليهود والمسلمون - هو الذي يفضل به دين دينا فلا شك ان الوثنية أفضل من المسيحية وغيرها من الديانات السماوية فبالله يخص المسلمين بالذم والقدح؟

هذا الكاتب نصراني في الظاهر ولكنه في الواقع اما وثني واما معطل يحكم العقل فقط فان كان وثنيا فلا كلام انما معه الابد المناظرة في أصل الوثنية فان أثبتنا فله الفاج فيما يتفرع عنها والا فكلامه ساقط ، وان كان يحكم العقل فكيف ساغ له ان يعد الحرب السياسية لأجل « توسيع الحدود وبسط السلطة والعظمة » جائزة وخيرا ونافعة ، والحرب لاجل حرية الدين ونشر دعوة الحق التي يعتقد صاحبها ان فيها سعادة الدارين ممنوعة وشرا وضارة ؟ وكيف ذكر بعبارة الرضى والاستحسان اغارة البابايين على الاسرائيليين وسبيهم وتخريب هيكلهم وزحف الرومانيين الى سوريا واحراق الهيكل بعد مابني ثانية وتدمير المدينة بفعل طيطس ؟ أليس هذا اضطهادا للدين لم يفعل مثله المسلمون ؟ ثم ذكر ان الرومانيين قد قضوا على بقية تعصب اليهود في سوريا بما فعله طيطس الوثني الظالم وانه لم يظهر التعصب في سوريا بعد ذلك الا بعد الفتح العربي . وطوى في هذه الدعوى تاريخ النصرانية وما كان منها من التعصب الذي تقشعر منه الجلود والذي جعل اليهود من أنصار المجوس على النصارى تشفيا وانتقاما ثم من انصار المسلمين عليهم أيضا ليستشقوا في ظل هذا الدين نسيم الحرية الدينية الرطب اللطيف بعد النجاة من رمضاء تعصب النصراني وسمومه التي تلفح القلوب دون الجلود . وهذا الذي نوميء اليه مدون بالبسط في كتب أحرار الافرنج المصنفين وغيرهم الذين لهم الفضل على محبي الحقائق في كل زمان ومكان

قال الكاتب المؤرخ ان التعصب الاسرائيلي زال من سوريا بعد تدمير طيطس مدينة اورشليم سنة ٧٠ بعد المسيح . ولكن التاريخ يقول بغير ما قال هذا المؤرخ - يقول التاريخ ان اليهود قد حققوا زمنا وكتبوا تعصبهم عجزا ثم دفعهم الحقد الى ثورة عظيمة ادعى زعيمها بعرة قوشيرا انه هو المسيح فاجتمع عليه اليهود واشتعلت نار

الحرب بينهم وبين الرومانيين على عهد الامبراطور هارديان ثلاث سنين حتى قتل الزعيم ويقال انه قتل في هذه الحرب من الاسرائيليين خمس مئة ألف ونيف وأمر هارديان بمحو خرائب اورشليم وطمس أطلالها ورسومها وان تبنى هناك مدينة جديدة تسمى عاصمة ايليا فكان ذلك في سنة ١٣٢ للمسيح وأباح للمسيحيين والوثنيين الاقامة في هذه المدينة وأخرج اليهود منها ثم لم يسمح لهم الرومان الدخول فيها الا في القرن الرابع وانما أذن لهم أن يدخلوها مرة واحدة في السنة زائرين من شاء منهم فكانوا يدخلونها باكين ناديين. وقد اضطهد النصارى هؤلاء اليهود في وطنهم أشد الاضطهاد ومنعواهم من كثير من بلادهم لا من مدينتهم المقدسة فقط

ولما زحف الفرس في عهد خسرو على سوريا وفلسطين كان اليهود انصارا لهم حتى اذا ما فتحوا اورشليم ذبحوا سكانها النصارى واصطلموهم اصطلاما . ولما انتصر هرقل على الفرس وأجلاهم عن سوريا ومصر انتقم من اليهود شر انتقام وعاملهم بقانون هارديان ومنه انه يجب ان يكونوا على بعد ثلاثة أميال من اورشليم على الاقل وكان الاسلام قد ظهر والمسلمون قد زحفوا على سوريا وفلسطين .. اذن ان التعصب الديني بين اليهود والنصارى كان على أشده في سوريا عند ظهور الاسلام ولم يكن قد زال قبل النصرانية كما زعم الكاتب الذي جنى تعصبه على التاريخ والدين ، لاجل تمكن العداوة في سوريا بين النصارى والمسلمين ، ولولا أن اشتربنا الاختصار لاطننا في بيان هذا التعصب بين اليهود والنصارى في سوريا وبيننا ان الاسلام أضعفه بل أضعف التعصب المطلق بل أماته حتى أحيت الحروب العنصرية التي أضرمها تعصب النصارى

﴿٦﴾ سوريا والفتح العربي

يقول الكاتب ان التعصب ظهر بعد فتح المسلمين اورشليم وعقد المعاهدة بينهم وبين النصارى في بيت المقدس وذكر نص المعاهدة نقلا عن المؤرخ الايطالي قيصر كنو وهي مزورة على نسق المعاهدات الاوربية مؤلفة من ١٥ مسألة (بند) ولا شك ان هذه المعاهدة مختلفة من الايطالي أو غيره من غلاة التعصب وكل من قرأها من العارفين باللغة العربية وأساليها والعارفين بحال الناس في ذلك العصر يعرف انها مكذوبة بالبداهة وانا نذكر نص المعاهدة التي أوردها امام المؤرخين والمحدثين ابن جرير الطبري في

تاريخه ثم نذكر ما أورده هذا الكاتب المتعصب عن اساتذته متعصبى أوربا ليقارن صاحب جريدة المناظر الغراء وأمثاله من فضلاء النصارى المنصفين بين الروايتين ويعلموا من أين جاءنا النزاع والحصام، امانص مافى الطبري فهو :

﴿ عهد سيدنا عمر لاهل بيت المقدس ﴾

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها أن لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من حيزها ولا من حليهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود . وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها الروم والاصوص فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم . ومن كان به من أهل الأرض قبل مقتل فلان (كذا ولعله تحريف) فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع إلى أهله فانه لا يخذل منهم شيء حتى يحصد حصادهم . وعلى مافى هذا الكتاب عهد الله وذمة ردة الخلفاء ، وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية . شهد على ذلك خالد وعمر بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية ابن أبي سفيان . وكتب سنة ١٥ هـ وفيه دليل على ما نقلناه من التاريخ من منعهم اليهود من سكنى بيت المقدس وأما المعاهدة المكدوبة التي أوردها الكاتب المتعصب في جريدة المناظر فهي :

١ - يسمح للمسيحيين الذين سلموا للمسلمين أن يبقوا في مدينتهم المقدسة وأن يقيموا فروض ديارهم وطقوسهم كما يشاؤون ولكن لا يسمح لهم أن ينشئوا معابد ولا كنائس جديدة لافى المدينة ولا فى نواحيها

٢ - يجب على المسيحيين أن يتركوا أبواب كنائسهم مفتوحة أوان الصلاة واستعمال الطقوس ويباح للمسلمين الدخول اليها عندئذ لمراقبة ما يصنعون خوفاً من أن يتآمروا سرّاً على المسلمين

٣ - يجب أن تكون ابواب المسيحيين مفتوحة لجميع ضيوف المسلمين

٤ - يجب على المسيحيين أن يقدموا للمسلمين الذين يأتون لزيارة المدينة المقدسة (اعني أورشليم) طعاماً ليوم واحد فقط بدون أن يأخذوا ثمنه وإذا مرض أحد أولئك

الضيوف التزموا بخدمته حتى يبرأ

٥ - لا يجوز للنصارى ان يمتنعوا أولادهم من تعلم القرآن ولا يجوز لهم ان ينهوهم عن اعتناق المذهب الاسلامي اذا أرادوا

٦ - يجب ان يعتبر المسيحيون المسلمين أسياداً لهم وان يكون لهم فيهم المقام الاول في كل شيء

٧ - لا يجوز للمسيحيين ان يلبسوا لباس الاسلام ولا ان يتسموا بأسمائهم ولا ان يتصفوا بصفاتهم بل يجب ان يكونوا على خلاف منهم في كل شيء

٨ - يجب على المسيحيين اذا أرادوا ان يركبوا ان لا يركبوا خيلاً ولا نوقاً بل حميراً وبغالاً ولا يجوز لهم ان يقلوا سلاحاً ولا ان يستعملوه في يوتهم وكذلك لا يجوز ان تكون منازلهم مزينة بمثل الزينة والتحف والاشياء التي يزين بها المسلمون منازلهم حتى ولا برادع خمرهم يجوز ان تكون كبرادع حمير المسلمين

٩ - لا يجوز للمسيحيين ان يبيعوا خمراً ولا كحولاً البتة ولا أشربة روحية ما إلا باذن الخليفة أو ممثليه فقط ولا يجوز لهم ان يتركوا خنازيرهم ومواشيهم تسرح في الاسواق

١٠ - يجب على المسيحيين ان يلبثوا ثياب الحداد دائماً وان يشدوا وسطهم بسيور من جلد سواء كانوا في المدينة أم في الخارج

١١ - لا يجوز للمسيحيين ان يرفعوا صليباً فوق الكنائس ولا ان يدقوا جرساً. والاجراس والصليبان الموجودة حالا متى وقعت لا يجوز ان يوضع غيرها في مكانها

١٢ - لا يجوز للمسيحيين ان يطلوا على المسلمين في معابدهم

١٣ - يجب ان يقدموا الجزية في أوانها ولا يتأخروا عن جمع الضرائب التي يفرضها عليهم المسلمون

١٤ - يجب ان يحترموا الخلافة الاسلامية والمسلمين كسادة للبلاد وأصحابها ولا يتآمروا عليهم البتة

١٥ - يلتزم الخليفة بتأمين النصارى الطائعين والخاضعين لجميع شروط ونصوص هذه المعاهدة . اهـ

ومما ينتقد من هذه المعاهدة ان المسلمين لم يكونوا يقولون «دينتهم المقدسة»

ولا كلة (الطقوس) ولم يكونوا يرحلون لزيارة تلك البلدة ولم يكن لهم لباس مخصوص بل كانوا يلبسون ملابس الروم التي يغمونها ولم يكونوا يزينون بيوتهم ولم يكن في زمانهم شيء يسمى (الكحول) ولا الاشربة الروحية وانما كانوا يسمون كل مسكر خمرًا إلا النبيذ إذا صار يسكر ويمتنع شرعًا أن يقيد بيع الخمر بأذن الخليفة، ولم يكن لهم معابد ينعون المسلمين من الاشراف عليها ولم يضربوا على أهل تلك البلدة ضرائب ولم يكونوا يمرون عن السلطة بالخلافة الإسلامية ولا عن عمر بالخليفة - هذا ولم يكونوا يخافون من المؤامرة عليهم فانهم غلبوا القوم وهم مستعدون للقتال ومعهم الروم فكيف يخافونهم بعد ذلك ولو خافوا أو احتاطوا لم يكن ذلك معيا ولا متقدراً ولا باعثاً للتعصب فانه أمر طبيعي معهود من جميع الفاتحين والسيادة بطبيعتها للفاتح فلا معنى لاشتراطها، ولم يكن من فائدتهم المنع من التشبه بهم ورؤية عباداتهم وتعلم كتابهم والتسبيح بأسمائهم . فالظاهر ان المعاهدة وضعت في هذا العصر لان أسلوبها واصطلاحاتها كلها عصرية . فأين المنصفون يميزون بين تساهل المسلمين وتعصب غيرهم . انهم ليختلفون على سالفنا حتى في هذا العصر - عصر الحرية والعلم ليعيونا وينفروا قومهم وسائر الناس منا فهل فعلنا نحن شيئاً من مثل هذا ؟؟

أكتفي بهذه الاشارات في تفهيد مسائل هذه المعاهدة المختلفة ولكني أقول اني لأنكر ان منها ماله نظير في بعض كتب المسلمين ولكن لاثقة بروايته ومن المأثور في ذلك ما رواه البيهقي من طريق حزام ابن معاوية قال : كتب الينا عمر : أدبوا الخيل ولا يرفع بين ظهرانيكم الصليب ولا تجاوركم الخنازير : ولكن إسناده ضعيف ولو صح لا يمكن حمله على جماعة المسلمين . على ان أقوال الصحابة ليست حجة في الدين عند جمهور علماء الاصول الا ان يجمعوا عليها أو ترفع الى النبي (ص) أو يكون لها حكم المرفوع بأن يكون هناك دليل على انها ليست من اجتهادهم بل سمعوها عن الشارع (ص) . ومنها ما رواه البيهقي عن ابن عباس : كل مصر مصره المسلمون لا تبني فيه بيعة ولا كنيسة ولا يضرب فيه ناقوس ولا يباع فيه لحم خنزير : وفي إسناده حش وهو ضعيف على ان المسلمين أحرار في مصر مصره ولا نفسهم ان يمنعوا غيرهم من الإقامة معهم فيه مطلقاً وبشرط وكذلك أهل الذمة اذا كانت لهم أرض وجعلوها بلداً

ولم يقبلوا ان يديعوا منها شيئا لمسلم فان الاسلام لا يكرههم على بيعها ولولا جل المسجد . ومفهوم كلام ابن عباس انه لا يمتنع بناء الكنائس في غير المصر الذي مصره المسلمون كالمصار القديمة وما مصره غيرهم ولو بشركتهم معهم .

ولو صحت هذه المعاهدة التي تقام لما كانت أبعد عما يعامل به أهل أوروبا المسلمين وغيرهم في مستعمراتهم لاسيما في اثناء الفتح اذ تكون السياسة عسكرية بل هي أخف منه . وقد أعجبني قول الياس افندي الحداد من وجهاء نصارى طرابلس الشام جوابا عن قول آخر: ان بعض الاحكام التي عامل بها المسلمون أهل الذمة قاسية . قال الياس افندي: ان هذه سياسة عسكرية وهي ضرورية في اثناء الفتح لا بد منها لكل فاتح مهما كان عادلا ومتساهلا : واقول انها مع كونها عسكرية كانت أعدل وأرحم سياسة كما قال بعض فلاسفة أوروبا (راجع علوم العرب واكتشافاتهم في المجلد الخامس من النار اوص ١٠٥ من كتاب الاسلام والنصرانية) ثم انني لم أر في كتب الحديث والمغازي الماثورة شيئا في معاملة أهل الذمة قال روايه ان الصحابة اتفقوا أو أجمعوا عليه رأيا الا مارواه ابن عساكر عن الوليد عن عمر وغيره وهو:

« ان عمر واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمع رأيهم على إقرار ما كان بأيديهم من أرضهم يعمرونها ويؤدّون منها خراجها الى المسلمين فن أسلم منهم رفع عن رأسه الخراج وصار ما كان في يده من الارض وداره بين أصحابه من أهل قريته يؤدون عنها ما كان يؤدي من خراجها ويسلمون له ماله ورقيقه وحيوانه، وفرضوا له في ديوان المسلمين وصار من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم ، ولا يرون انه وان أسلم أولى بما كان في يده من أرضه من أصحاب من أهل بيته وقربته ولا يجعلونها صافية للمسلمين . وسموا من ثبت منهم على دينه وقريته ذمة للمسلمين، ويرون انه لا يصلح لاحد من المسلمين شراء ما في أيديهم من الارضين ككرها لما احتجوا به على المسلمين من امساكهم كان عن قتالهم وتركهم مظاهرة عدوهم من الروم عليهم . فهاب لذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر قسمهم ما في أيديهم من تلك الارضين وكره أيضا المسلمون شراءها طوعا لما كان المسلمين على البلاد وعلى من كان يقاتلهم عنها ولتركهم كان البعثة الى المسلمين وولاة

الامر في طلب الأمان، قبل ظهورهم عليهم . قال وكرهوا شراءها منهم طوعا لما كان من ايقاف عمر وأصحاب الارضين محبوسة على آخر الامة من المسلمين المجاهدين لاتباع ولا تورث قوة على جهاد من لم يظهروا عليه بعد من المشرهكين ولما ألزموا أنفسهم من اقامة الجهاد، اهد بحروفيها كافي (كنز العمال). وأغرب ما في هذه الرواية ان يسلم الذمي فتزعم منه أرضه وتعطى لأصحابه الذميين من ذوي قرباه ويفرض له بدل ذلك من بيت مال المسلمين . فليقارن النصف بين هذا وبين انتزاع أعظم دول أوروبا وطينة وحرية ومدنية أرض المسلمين من أيديهم حتى أوقفهم الدينية وذلك بوسائل لا مروج لها الا القوة القاهرة والبلاد التي يجري فيها ذلك قريبة منا ويعرف ما فيها العارفون (لرد بقية)

﴿ تنوير الافهام ، في مصادر الاسلام ﴾

تفنيد الكتاب بكلمة

لشرت الجمعية الانكليزية المكلفة بالدعوة الى النصرانية كتابا سمي بهذا الاسم خاضت في أمره الجرائد الاخبارية وياليتها لم تخض قاتها تهويلها تشوق الناس الى الاطلاع على هذا الجزء والتمويه الباطل من حيث لا تزيل تمويهه ولا تبين هزؤه حتى انه ربما علقت ببعض الاذهان الضعيفة بعض شبهه وان كانت سخيغه وقد رمينا بالبصر الى جمل منه في مواضع متفرقة فرأيناه قد سلك في الرد على الاسلام المسلك الذي جرى عليه بعض علماء أوروبا في هدم الديانتين اليهودية والنصرانية إذا ألفوا كتباً يتوافقها مصادر كتب العهد العتيق المسمى بالتوراة وكتب العهد الجديد المسمى بالانجيل أو الانجيل ورسائل الرسل

يعرف الناظرون في كتب العهد الجديد ان مؤلفيها لم يستدلوا على الدين المدون فيها بادلة عقلية نظرية أو كونية وانما يقيمون أساسه على كلمات انتزعوها من العهد العتيق على انها بشارات أنبياء بني إسرائيل . فهذا الدين الذي يسمونه مسيحياً ونسميه نحن وبعض فلاسفتهم وعلمائهم (كتولستوي الروسي) بولسياس مبني على كتب العهد العتيق وينهدم بهدمها وتبطل الثقة به بظهور بطلان الثقة بها . وقد قال الحكميم الافغاني مامثاله : ان الناظر في كتب العهدين يترأى له ان مؤلفي كتب العهد الجديد قد فصلوا ثوباً من كتب العهد العتيق وألبسوه للمسيح بما زعموا من انطباقه عليه :

ماذا فعل هؤلاء العلماء في بيان مصادر اليهودية والنصرانية ؟ ينووا بالدلائل التاريخية والاثريّة واللغوية مصدر عقائد هذه الكتب وما أخذ أحكامها من ديانة الأولين وتقاليدهم وأثبتوا ان الاسفار المنسوبة الى موسى قد كتبت بعده وكذلك سائر الاسفار قد كتبت بعد من نسبت اليهم أو زيد فيها بعدهم فهم يقولون مثلاً ان السفر الفلاني فيه كلمة كذا وكذا من اللغة البابلية وهي لم تدخل اللغة العبرانية الا بعد السبي الأول أو الثاني وفيه حكم كذا وهو من تقاليد البابليين دون العبرانيين بدليل كذا وكذا . وقد وضع بعض علماء الالمان جدولاً للكلام الدخيل في الكتاب الذي يلقبونه بالقدس وبين ذلك بالتاريخ تحديداً أو تقريباً . فهذه المطاعن في الكتاب الذي ظهر بالبراهين أنه غير مقدس لامعارض لها لان هذا الكتاب مؤلف من كتب كثيرة لم تعرف أزمنة تأليفها ولم تقل بالتواتر وكانت عرضة للتغيير والتبديل والتحريف من الرؤساء الذين كانوا مستقلين بها في الازمنة الماضية اذ لم تكن مما يتناوله سائر الناس . ونحن معاصر المسلمين نعتقد ان منها ما هو وحي من الله في الاصل وقد وفقنا في المجلد السادس للجمع بين شهادة القرآن لها وبين ما أثبتته العلم من كونها وضعية مقتبسة من أديان الامم السابقة فليراجع ذلك في مقالة (النبا العظيم) التي شرحنا فيها اكتشاف شريعة (حوربي) التي ظهر ان معظم التوراة الحاضرة مأخوذة منها

صدم القسيسون ودعاة النصرانية بهذا النحو من الطعن بدينهم وهو ما يسميه علماء أوروبا (الاتقاد العالي أو الاعلى) فكانت صدمة صادعة حاروا فيها فارادوا أن يحاربوا الاسلام بالسلاح الذي حوربوا به وجهلوا الفرق بين الزجاج الملون والياقوت، والفرق بين بيت الحديد وبيت المنكبوت ، فالاسلام أصاب من الياقوت وأقوى من الحديد لان كتابه قد ظهر على لسان النبي الامي الامين ، وحفظ من حوادث التاريخ وعبت العاشين ،

نشرت جمعية التبشير او التصير الانكليزية الكتاب الذي تبحث فيه عن مصادر الاسلام فرأينا ان مؤلفيه قد أخذوا ألفاظاً وردت في الكتاب والسنة مما كان مستعملاً عند العرب أو غيرهم من الامم ودخلت في اللغة العربية قبل الاسلام وألفاظاً قريبة في اللفظ من ألفاظ أعجمية أخرى ولكن لم يعرف ان العرب نقلوها عنها ، وجعلوا هذه وتلك دلائل

على ان دين الاسلام نفسه مأخوذ عن الامم التي وجد في الكلم العربي ما هو معرب عنها أو يشبه ان يكون معربا . فهذا أصل من أصول مطاعنهم في هذا الكتاب، وهناك أصل آخر وهو أن ما أقره الاسلام مما كانت عليه العرب وسواها قد عد دليلا على ان الاسلام مأخوذ عن الجاهلية ومن هم على مقربة من الجاهلية في اصطباغ أديانهم بصبغة الشرك وان كان لبعضها أصل صحيح

وانني أذكر قبل الكلمة الموعودة مثالا من الامثلة التي وردت في الكتاب، ليعرف سخافته من لم يره من أولي الالباب ، فمن ذلك زعمه ان الاسلام أخذ حكم توحيد الله تعالى عن العرب لانه ورد اسم (الله) واسم (الاله) في أشعارهم قبل البعثة وأورد شواهد منها قول النابغة :

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم من الجود والاحساب غير موارب

محلهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

وقد جهل المؤلف المسكين ان كل الامم تعتقد بالله تعالى ولكنها تشرك به وتزعم انه له أبناء أو أولياء يعمل بواسطتهم فهو غير مستقل بإرادته تمام الاستقلال ولا يقدر ان يكفر خطيئة آدم مثلا بدون خطيئة صاب المسيح! اما كل من عرف اسم الله موحدا لله وانه هو يعرف هذا الاسم ولكنه لا يعرف التوحيد . ولينظر قول النابغة « محلهم ذات الاله » . وكان يغنيه عن التعب في استخراج الاسم الكريم من اشعار العرب استخراجهم من القرآن في اثبات اعتقاد العرب وغيرها بالله مع الاحتجاج على نفي الشرك « قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون » سيقولون لله . قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون الله ، قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون * سيقولون الله قل فاني تسحررون * بل أتيناهم بالحق وانهم لكاذبون * ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذا لذهب كل إله بما خلق ولعلنا بعضهم على بعض . سبحانه الله عما يصفون * عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون * ، وأمثال هذه الآيات التي تثبت لهم الايمان بالله والشرك به جميعا مع إقامة البراهين على التوحيد والاعتقاد الصحيح كثيرة جداً فهل كان مثل هذا عذر العرب او عند النصارى ؟

أراد مؤلف الكتاب ان يقلد علماء اوربا في هذه المسألة فأساء التقليد فان اولئك قد يذووا ان كلمة الاله والآلهة في التوراة مأخوذة من لغة اخرى وان العبرانيين استعملوها كما كانت مستعملة في اللغة التي اخذوها منها؛ ولعلنا تفصل ذلك في فرصة اخرى بترجمة مآقالوه ولكن صاحبنا اساء التقليد، وشبهته ان الاسلام وافق الجاهلية في تسمية خالق الكون، وهل ينطق النبي الابلسان قومه ام جاءني بلغة جديدة لا يعرفها احد فأفاد الناس بها ؟ وما ارسلنا من نبي الابلسان قومه ليعلمهم ؟

مثل هذا المؤلف في صنيعه هذا كمثل الذي قلده جوابا فأساء التقايد، سمع جماعة رجلا ينادي يا عبد الله فقال له احدهم : كلنا عبيد الله فمن تعني ؟ وكان فيهم رجل بليد سمع مرة اخرى رجلا ينادي : يا حمزة : فأجابه : كلنا حمامير الله فمن تعني ؟ ورأى أمير على غلام مخايل الذكاء والتجاجة فامتحنه بأسئلة منها : ما أطيب الدجاج ؟ قال جلدها : فأجازه جائزة حسنة وكان له اخ بليد فحسده وتعرض للامير قائلا : ساني كما سألت أخي : فقال له الامير : ما اطيب شيء في الجاهوسة ؟ قال جلدها : فأمر بجلده أما الكلمة التي أهدم بها هذا الكتاب فهي ان محمدا النبي الامي بعث ليهدي الناس الى صراط الفطرة السليمة باصلاح ما افسدوا من دين الانبياء وإقامة الدين على أساس الاستدلال والعلم دون التقليد للرؤساء .. وهذا الكتاب يثبت للنبي الامي الاطلاع على جميع اديان الامم وتقاليدها وعاداتها وانسابها وانتخاب قواعد الاسلام واحكامه منها كانه كان ناشئا في مكتبة كمكاتب باريس وبرلين ولندره حيث الكتب في جميع اللغات والعلوم والفنون تأتي طالبا بآلات كهربائية كلصح البصر مع انه لم يقرأ ولم يكتب ولا نشأ بين قوم قارئين كاتين وانما كان أميا ناشئا في امة امية جاهلية لا كتب عندها ولا علوم . ثم ان هذا الكتاب لا يعتبر الدين صحيحا الا اذا كانت أحكامه كلها مخالفة لما عليه البشر وان كان حقا وخيرا وفضيلة كأنه يشترط في الدين ان يكون مصادما للفطرة في كل شيء حتى اذا ما أقر شيئا من الخير الذي لا يخلو من الناس كان فاسداً ومقتبسا كله من الناس . فجميع طعن هذا الكتاب في الاسلام لا يعدو موافقة بعض أحكامه لما كان عند الناس وان كان عندهم فاسدا فاصلاحه او ناقصا فأنمّه وقد رأيت مثالا من طعنه وسنريك غيره فيما يأتي ان شاء الله تعالى

❦ رأي في سلب الامن من الحجاز ❦

تواترت الاخبار تواترا حقيقيا أصوليا باختلال الأمن في بلاد الحجاز وبان حكومة الحجاز التي التي زمامها يداير مكة ووالي الحجاز قد كانت من عوامل هذا الخلل. ظهر للناس كلهم من سبب ذلك الطمع في مال الحجاج الذي كانت الحكومة تسلبه منهم وتنهبه باسم إعانة سكة الحديد الحجازية واسم زيادة اجرة الجمال وبأسماء أخرى سمها ما أنزل الله بها من سلطان. والسبب الحفي الذي يعتقده بعض الخواص دون بعض هو أن كل ما قد جرى قائمًا جرى بتمهيد وإيعاز من الاستانة ولا نبحث في ادلتهم على ذلك الآن وإنما نقول انه لا يبرئ الدولة العثمانية من هذه الجناية الكبرى الا عزل أمير مكة وواليها ومحاکمتهما ومجازاتهم وعزل وكيلهما أيضاً فان فعل السلطان ذلك فقد استبرأ لدينه ومنصبه والاثبت لجميع مسلمي الارض ما يتهامس به بعضهم الآن من أن كل ما جرى موعز به من الاستانة وان الغرض منه منع الحج بالمرّة أو منع خواص المسلمين وعلمائهم من زيارة تلك البلاد لئلا يتآمروا هناك وينصبوا لهم خليفة بالانتخاب الشرعي وذلك ان الخواص وأهل العلم هم الذين يعلمون ان الفريضة تسقط عنهم عند عدم الامن على الارواح والاموال وهم الذين يحافظون على حياتهم كما يجب وهم الذين تخشى جانبهم سياسة التفريق التي يصعب عليها ان يجتمع اثنان أو ثلاثة من أهل العلم والرأي ولو في بلد غمره الاستبداد ، وتغلغل في العيون والجواسيس ، فكيف يسهل عليها ان يجتمع العلماء والفضلاء من جميع الاقطار في موقف مقدس ويستمعون مع ذنب الاجتماع بالامن على ارواحهم واموالهم ؟؟ وأكبر أمانينا ان يكذب سلطانتا (وقه الله) هذه الظنون بما ذكرنا ويعين للحجاز أميرا وواليا آخرين يحمل عليهما تبعه كل مسير في حفظ الاموال والارواح في تلك البلاد التي حرم الله ان يصاد صيدها وان يخلى خلاها ، فان لم يفعل كان إهماله أمر هذه البلاد المقدسة لاجل لقب الخلافة هو الذي يزع منه هذا اللقب العظيم ، وينفر من الدولة قلوب جميع المسلمين ،

ليس امر العبث بالامن في الحجاز كما امر العبث بالامن في بلاد مكدونية وأرمينية ولا الإلحاد في الحرم كالإلحاد في بلاد الروم وان كانت (باية أستانبول العلمية) أعلى في قانون الدولة من (باية الحرمين) فان ملاك هذا الامر الذي يسمونه الخلافة هو في اعتقاد

أكثر المسلمين القائلين به حفظ الحرمين وتسهيل إقامة هذا الركن الديني فإذا صار مهددا بالهدم برضاء السلطان أو بعجزه فأى عمل من أعمال الخلافة يبقى له؟ وظيفة الخليفة إقامة الدين وحفظه فإذا كان المرتد لا يقتل - وإذا كان الأتوف من المسلمين يكلفون بترك صلاة الجمعة للوقوف أمام الجامع الحميدي عند صلاتها - وإذا كان ركن الزكاة قد هدم والسلطان العثماني لا يبالي بهدمه كما بالى الخليفة الأول إذا حارب مانعي الزكاة بأقرار الصحابة - وإذا كان الصوم سرايين العبدوربه - فهل بقي من ركن من الخمسة تطلب فيه عناية سلطان المسلمين غير الحج؟ وهل يطلب منه في ذلك شيء أقل من حفظ الامن ومنع تمدي العمال وأعوانهم من الأعراب على أنفس الحجاج وأموالهم؟ ألم ير السلطان كيف أقبل المسلمون على إعانة سكة الحديد الحجازية بالآلوف والآلوف مع إهمالهم فضيلة التعاون على الأعمال العمومية في هذا الزمان؟ ألم يعلم أن السبب في هذا هو اعتقادهم بأن هذه السكة تسهل لهم طريق الحجاز؟ فإذا رأوها آلة لسلب الامن على المال والانتفس في الحال، فكيف يصدقون أن الغرض منها حفظ الامن في المستقبل؟

الايعلم السلطان أن كل مسلم يسأل نفسه اليوم: هل السلطان قادر على تأمين الحرمين الشريفين أم لا؟ وأنهم لا يجدون في انقسام الواحد جوايين إيمانه قادر ولكنه يريد سلب الامن وإيمانه غير قادر. فأى الجوايين يرضيه إذا لم يبادر إلى معاقبة أمير مكة وواليتها وعزلهما مع وكيلهما ووضع آخرين مسئولين عن الامن في موضعهما وإعلام جميع الاقطار بذلك

أيظن أن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يتخذون بقول جرائد الاستانة وجرائد بيروت أن أمير الحجاز وواليه قد حفظا الأمن أنهم حفظوا وأن الحجاج كانوا في غاية الرفاهة والراحة لا شغل لهما إلا تكرار الدعاء للخليفة الأعظم والسلطان الأفخم كما جاء في المنشور الرسمي الذي أرسلناه إلى الاستانة حسب العادة المتبعة في كل عام؟ كيف يتخذ من يرى هذه الجرائد - وقيل ما هم - بقولها وقد انبث في الاقطار مثا ألف حاج وكلهم يخبرون بكذبها؟ إذا حدث كل حاج عشرة من الناس بما رأى وسمع وقاسى وعانى يكون مجموع العارفين مليونين وكم يخبر كل واحد من هذين المليونين؟ أن هذا امر ليس كسائر الأمور فينفع فيه تضليل الجرائد التي

يتخذ بها الجاهلون بسلطة السياسة عليها . على ان الجرائد الحرة في مصر وغيرها أكثر من تلك الجرائد انتشاراً ، واصدق أخباراً ، وقد اجتمعت على تمثيل نقداً من في الحجاز لاسيما بعد ماورد تقرير أمير الحج المصري على الحكومة ونشرته في الجريدة الرسمية وفيه من تمثيل المخاوف والاعتداء على الاموال والانتقاص ما يؤكّد رسائل الحجاج الكثيرة يسند بعض المنافقين من اصحاب الجرائد وغيرهم كل إلحاد في الحرم الى شريف مكة وجريدة (ترك) عملاً ما ضغيا بدم العرب والاشراف مستدلة بسوء سيرة الشريف ولكن العاقل والجاهل يعلم ان الشريف أحد عمال السلطان ويذهب كثير من الناس الى صحة ما قالته جريدة الجوائب المصرية (كما في الجزء الماضي) ان السلطان قد أقامه هناك وأقره على الظلم ليكون حجة على العرب والشرقاً امام المسلمين ، ولكن هذا غير معقول فان الناس يعرفون ان السلطان قادر على عزله وعلى تأديبه في كل آن ويعرف الكثيرون ان الشريف لم يكن له امر ولا نهي على عهد عثمان باشا والي الحجاز السابق بل كان ذلك الوالي قد ألجأ الى ترك المقام في مكة فأقام في المدينة المنورة حتى عزلت الدولة عثمان باشا عن الحجاز . وكان أول عمل كسري به شرته ان أمر فرقتين من العسكر بحمل مدفعين والاحاطة ببيت الشريف وطلب جان التجأ اليه منه وقال لهم ان أبي تسليمه فضعوا الحديد في يد الشريف نفسه وأحضروه الى هنا بالقوة . وقد بادر البكباشي الى إخبار الشريف بذلك فارسل الجاني حالاً وكان يهزأ قبل ذلك بالحكومة اذ تطلبه منه

لعل بعض القراء يمتنع من شدة انكارنا لميله مع ربح السياسة أكثر من ميله الى خدمة الدين ، وربما يسبق الى وهمه أن للنفس هوى في هذه الكتابة لما تعود عليه من كتابة أهل السياسة . ولي ان اقول لهذا الواهم : اني ورب الكعبة أعني لو احبب وانني ورب الكعبة لا آمن على نفسي بل اعتقد ان الحج حرام عليّ مادام هؤلاء الحكام على سيرتهم هذه في الحجاز ، واتي والله أعني لو تصلح حكومة الدولة العثمانية فتكون خير حكومة في الارض . ولكنني احب صلاح الدولة لاجل الاسلام لا اتني احب الاسلام لاجل الدولة ان الله تعالى أمّن علينا بجعل البلد الحرام والبيت الحرام أمناً للناس كما نطق بذلك القرآن الكريم وما نحن من تفسير بعض آياته في ذلك بعيد ومنها قوله تعالى « فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً » وقوله عز وجل « ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم »

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته بعرفة يوم النحر من حجة الوداع «فان دماءكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟» قالوا نعم قال - اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب قرب مبلغ اوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » رواه احمد والبخاري فجعل حرمة الدماء والاموال مشبها وحرمة البلد الحرام والشهر الحرام مشبها به كانه أبلغ في التحريم فكيف صارت الاموال والدماء تباح في البلد الحرام في الشهر الحرام ولا يوجد من يسأل عنها؟ وكيف يحرم الله في ذلك المكان والزمان قتل القمل والحشرات وقلع الثبات وتحلل الحكومة العثمانية قتل النفوس المنية الى ربها اللاجئة الى يته الداخلية في ضيافته وسلب الاموال المحرمة كذلك ثم ندهن لها ونكون من المؤمنين؟

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسا به فان لم يستطع فقلبه وذلك اضعف الايمان » : رواه احمد ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم ونحن قادرون على الانكار بألسنتنا فكيف نسكت ؟ والواجب على المسلمين ان يخرجوا عن طاعة هذه الحكومة اذا ثبت انها تنهاون بأمر الامن في الحجاز ولا تمنع الظلم منه فان سكتوا ورضوا كانوا ملعونين في القرآن ويوشك ان يسلط الله عليهم من ينزع منهم ما بقي بأيديهم يعيشون فيه فسادا حتى الحجاز « لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ »

هذا وانا انما نشدد في الانكار رجاء التأثير ونسأل الله تعالى ان يوفق هذه الدولة الى المبادرة الى تلافي هذا الامر بطريقة تقنع القريب والبعيد، والذكي والبليد، بان الامن قد عاد الى تلك البلاد المقدسة والافان العاقبة تنذر بخاطر عظيم يشعر به المتفكرون ، وان عمي عنه الطامعون ، وتغافل عنه المنافقون ، وجهل مثاره الغافلون ، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون »



القسم العمومي
﴿ بلرم - صقلية ﴾

(٥)

(أمير وأميرة من الاسرة الخديوية)

البحر هادئ والهواء عليل . وقد قرب الغروب واليوم آخر أيام السفر ، وأنا محبوس في هذا المكان الضيق لتحرير هذه الأحرف إجابة لطلب بعض الناس ، وبودي لو استنشقي الهواء لكن بقيت علي قصة أقصاها ولو تركتها اليوم ، لم يعد إليها القلم في يوم ،

صعدت الى المركب من مسينا وجلست انتظر مسيره وبيننا انا كذلك واذا بأمير من اعضاء العائلة الخديوية يصعد من السلم الى السطح فهضت للسلام عليه ونساءنا عن مراحل أسفارنا وفهمت منه ان معه حرمه وهي من اعضاء العائلة الخديوية كذلك . فقلت أمير جليل ربي على الطريقة الاوربية وتعود السفر الى بلاد أوروبا مع حرمه وهي كذلك قدريت على العظمة والحرية فلاريب ان ترى الأميرة مع الأمير ولا يقدح ذلك في كرامة واحد منهما فان الأميرات المصونات قد يرين الناس من حيث لا يراهن الناس لانهن من عالم غير عالمهم ولكن لأن الناس يغضون العرف احتراماً لهن ولا يحظر عليهن في رؤية من لا يراهن . لكني مكثت مع الأمير الى وقت العصر ثم تركته وذهبت الى محل الأكل لتناول شئنا مما يتناول في هذا الوقت فكان جلوسي مع بعض أرباب البيوت من الفرنسيين المقيمين في الاسكندرية . فبدأوني بالكلام فتكلمت وامتد بي وبهم الحديث الى حالة المركب وازدحامه بالركاب وضيقه عنهم فقال قائل أو قالت قائلة : مأسوا ما صنعت الشركة مع الرئيس فانها وضعتها في قرة ضيقة لاشباك لها وهي ملازمة لها ليلاً ونهارها ولو كانت ممن يخرجون ويستنشقن الهواء لسهل الامر ولكن الأميرة لا تخرج أبداً لانها لم تخرج قط من يوم ركبت المركب ومن القمرات ما هو أفضل من قمرتها وأوسع : فسألت هل بها شئ تألم له لو خرجت ؟ فقل لي : لا ، الظاهر أنها في غاية الصحة وكال العاقبة غير أنها لا تحب ان تخرج والقمرة مقفلة في جميع الاوقات :

امكنني بعد ذلك ان أسأل حتى يتم سروري بما فرحت لأوله فعلمت ان الأميرة

كانت في أوروبا تسدل على وجهها نقاباً أزرق على نحو ما يسدل نساء الاستانة أو سوريا بحيث لا يميز الناظر شيئاً من وجهها، ومتى ركبت المركب لزمت قمرتها واغلقتها عليها الى أن تصل الى غاية سفرها، وكل ذلك تفعله حرصاً منها على كرامتها ومحافظة على المعروف من عوائدها من حيث هي أميرة مسلمة. فقلت مثل صالح لا بد من ذكره والثناء عليه حتى يتعلم أولئك المقلدون أن من أمراءهم وأميراتهم من هم أولى بتقليده وان خيراً لهم ان يقلدوا أميراً مصرياً من العائلة الخديوية الكريمة من ان يقلدوا جماعة من الاوربيين غير معروفين لهم ولا يحسون بتقليدهم ولا يستفيدون من حذوهم حذوهم المتجردهم مما يميزهم من حيث هم مصريون أو مسلمون، واختفاءهم في غمرة أولئك الاوربيين لا يتميزون عن عامتهم في شيء، وسريان ما يشكونه القوم من الفساد الى أنفسهم أو أنفس نساءهم، فبارك الله في الأمير وفي الأميرة وأرشد الله شبابتنا الى التأمي بهما ان كان لابد لنساءهم ان يذهبن الى أوروبا لمداواة علة، أو ليناس في غربة، لعلك تسأل من هذا الأمير ومن هذه الأميرة؟ فاني أقول لك الأمير هو الأمير عباس باشا حلیم والأميرة هي الأميرة خديجة أخت أقدينا الخديوي عباس باشا حامي ومما يسرك ان كنت مثلي تحب العفة ووضع الشيء موضعه ان الأمير لا ينفق في سفره ن كان وحده أكثر من ثلاث مئة وخمسين جنباً واذا كان مع الأميرة فلا ينفق أكثر من ستمائة جنبه في مدة شهرين ونصف وهو يعيش عيشة الامراء

تقول: لعله يقتصد ليكتنز، ويوفر ليستكثر، فأقول لك اني علمت أنه ينفق من ماله في تربية تلامذة في مصر وفي الاستانة وفي انكلترا يتعلمون العلوم العالية في المدارس الحربية أو مدارس الطب أو الزراعة. فما قولك في نفقة مثل هذه بدل النفقة في الشهوات وفوائت اللذات،؟ ألسنت توافقي على أنه من أفضل الامراء عملاً، ومن أنبلهم قصداً، فانه يربي أناساً يقومون بشئون بيوتهم أعرف بعضهم وأجهل بعضاً، ألا يكسب بهذا حسن الاحدوثة وتخليد الذكر خصوصاً اذا استزاد من هذا الخير فانه بذلك يقوي عناصر العلم في البلاد وهو الاصل الذي نحتاج اليه لاسيما اذا انضم اليه حسن التربية كما هو مقصد الأمير. ولو اقتدى به الامراء لاصبحنا في ثروة من العلم ولم تصب حضراتهم بالافلاس من المال - بعد الافلاس من الكمال، وفقه الله وأرشدكم والسلام اه

(المنار) تمت ملاحظات السائح البصير في تعريجه على صقلية وقد كتبت النبذة الرابعة في الجزء ٢٤ من السنة الماضية الثالثة (٣) ولعله يتكرم علينا بشيء من ملاحظاته النافعة في البلاد الأخرى التي سائح فيها ليعلم السائحون الكثيرين من أمته كيف ينتفع البصير بالسياحة وكيف يأمن مضرتها، ومن أجدر من سائحنا بهذا الارشاد .

أشكر على البصيرة

— تقريظ المنار لعالم غير مقلد —

قال بعد رسوم الخطاب :

منارك مرغوب المؤمن المحب لربه ولما ابدع ربه من الوجود البديع الواقف عند حدود سنته وجدير بمن أكرمه الله بالمرغوب ان يأخذ بمحظا وافر من ذكره سبحانه الذكر المتعاقب الذي لا يلبث معه النسيان الا خلافا قليلة . ذلك ذكر الله الذي تطمئن به القلوب ، ويتوحد به المحبوب ، ولا يفوت معه مرغوب ، اللهم اغنا على ذكرك .
نشكرك وأنت العالم بذات الصدور — يامن أكرمتنا بكتاب « المنار » المنير .
نشكرك ان أتممت على ظهوره السنة السادسة سائرا سيرته التي نعتقد انها ترضيك .
نشكرك لك الفضل ، ولك الحمد ، ولك المنة ، ومنك العون ، ومنك التوفيق .
ويا صاحب المنار لقد قمت فينا مقام المصاحفين فعليك منا التناء نعلمه لك ليكون من آيات أثمار غرسكم النافع . ومن آيات حبنا اياك في الصراط المستقيم الذي نرجو ان نصل فيه الى المجد الحقيقي والسعادة التي لا ينكرها أحد — ولا السوفسطائية ،
انتهت السنة السادسة اما أشواق الملائكة الى بدائع ما تحيون من السنن فلما تنتهت ولمسايتها خاطر من الخواطر بل هنالك حداثة بها يزيدون في سيرها . تلك أشواق الذين ذاقوا كنه الامور فاصبحوا يميزون بين الحقائق والاهام ، كالتميز بين وقائع اليقظة والاحلام .

وهذه السابعة أقبلت فمسي ان يكون مباركا اقبالها وعسى ان يزيد المنار فيها اشراقا يستثير به المخلصون المتصفون ، ويشرق به الحسنة والمعادون .

واليك أرسلنا هذا الكتاب نصف فيه مسرتنا بأتنا من محبي المنار المتنبين دوام سطوع اضوائه . وفي كل حرف حررناه نطق للفؤاد بأدعية خالصة بها تضرعنا للقوي سبحانه ، أن لا يخيب أملنا ، وان يخلص اليه عملنا ، وأنت اللهم ولي المؤمنين .

الجزء الثالث من كتاب أشهر مشاهير الاسلام

قد صدر الجزء الثالث من هذا التاريخ الاسلامي الوحيد في بابيه وهو في سيرة أشهر قواد الخليفة الثاني وعماله - أبي عبيدة عامر بن الجراح فاتح الشام وسعد بن أبي وقاص فاتح بلاد الفرس وعمرو بن العاص فاتح مصر وقد جرى مؤلفه (رفيق بك العظيم الشهير) في تراجمهم على الطريق التي جرى على تراجم من سبقهم أعني طريق التمهيد والتحقيق وبيان أسباب الحوادث ونتائجها والارشاد الى وجوه العبر فيها وبسط الكلام في موضوعات استطرادية نافعة يعبر عنها بالكلمات فمنها كلمة في العمال وكلمة في القبور وقد سبق لنا نشرها في المنار وكلمة ثانية في أهل الذمة وقد نشرناها أيضا . وممظم الكتاب في ترجمة عمرو بن العاص فانه أعظم عمال عمر دهاء وسياسة وأعمالا وان كان أبو عبيدة أعظمهم أمانة واستقامة وورعا وديانة ويلي في ذلك سعد بن أبي وقاص (رض) . وقد اعتذر المؤلف عن عمرو أن زج نفسه في غمرة الفتنة بين أمير المؤمنين علي ومعاوية بأنه لم يسه على حبه للرياسة والتقدم في الامور ماوسع الثفر المعتزين من حب السلامة بل رأى ان انتفاع فريق من أولئك المختلفين برأيه ربما كان فيه تعجيل باطفاء شواظ الفتنة وحسم لمادة الاختلاف الذي أهرق فيه دم الامة ، وانه في ذلك كثير من الصحابة الذين دخلوا مدخله ، وانه أراد ان يجعل معاوية وسيلة يعمل به ثم يعمل لنفسه اذ كان يطمع في الخلافة ، وانه في ذلك كهظماء الدين في هذا الزمان وفي كل زمان فان كثيرا من الملوك قتلوا اخوتهم او اولادهم لاجل الملك ولم يطمئن الناس في اصل دين احد منهم واكثر ما يقال فيهم انهم عصوا الله اذ رجحوا دنياهم على دينهم . وبين المؤلف ان عمرا كان يعتقد ان معاوية على الخطأ وقال بعد ذلك : وهذا يدل على ان عليا رضي الله عنه لو تألف عمرا واستدناه اليه لا تنفع به واصلدقه الخدمة اكثر منها لمعاوية ولكن إغراق علي في حب الفضيلة دعاء الى ترك الحيلة بمثل عمرو كما دعاه الى عدم قبول اشارة من اشار عليه بتأليف معاوية وتبتيته على ولاية الشام كما استرى بعده اه وهذا يؤكده ان تلك الاعذار عين الذنوب ،

اما الكتاب فهو في غنى عن التشويق اليه والترغيب فيه فانه قد راجروا جاعظيا حتى انه ليوشك أن يباد طبع الاجزاء السابقة. وطبع هذا الجزء في مطبعة المنار وهو احسن من سابقه طبعا وتصحيحا وعن النسخة منه خمسة قروش صحيحة واجرة البريد قرش ونصف ويطلب من مؤلفه ومن مكتبة المنار بشارع درب الجمميز وغيرها من المكاتب المشهورة

الدولة العلية ومالياتها

رسالة نافعة مفيدة لكاتب عثماني غيور رمز الى اسمه بحرفي (م. ق) بين فيها النفقات الرسمية القانونية التي تنفقها الدولة في الوزارات والمصالح وغير الرسمية وقد كان الكاتب أرسلها اليها لنشرها تباعا في المنار فنشرنا منها نبذة ثم رأينا بعد إشارة غير واحد من القراء عدم نشر الباقي ولكن الكاتب لم يرد أن يحرم الأئمة من الانتفاع بها فطبعتها على حداثها. ومن هذه الرسالة يعلم ان كبار رجال الدولة يأخذون رواتبهم الشهرية، مضاعفة ويزادون من المكارم السلطانية مالا حصر له واما اصغار العمال والجنود فانهم لا يضلون الى رواتبهم القليلة الا في كل أشهر مرة. وقد اقترح الكاتب في آخر رسالته عشرين أمراً رأى ان إصلاح الدولة بدونها محال وهي:

١ - تنقيح دوائر الحكومة وتقليل المرتبات التي لا لزوم لاربائها وارجاءها لاصل القانون العثماني والتخفيض من ذلك الجيش الجرار الموجود في تلك المجالس المشكلة في الاستانة كما تقدم ذكره الى عدد لا يتجاوز مانص عليه في القانون.

٢ - احالة أغلب القواد الحائزين على رتبة المشيرية والفريق الذين لا ينتظر منهم خدمة حقيقية على المعاش والاقبال من الانعام بهذه الرتب السامية ذات المرتب وجعل عدد كل من الرتبين لا يتجاوز حداً معلوماً أسوة بباقي الدول

٣ - إحالة قسم من الياوران على الجيش وخضم راتب الكوردون والاكتفاء براتب الرتبة كما هي الحالة المتبعة عند الدول الاجنبية

٤ - قطع المرتبات عن الجرائد

٥ - حل جيوش الجواسيس واقتصاد رواتبهم

٦ - إلغاء الوظائف التي لا عمل لها وابطال اسدائها لغير مستحقة لانتسابه

لبعض الكبار المعبر عنه بالمحسوية

- ٧ - زيادة رواتب صفار المستخدمين ورواتب ضباط الجيش من رتبة الصاغ وما تحتها
- ٨ - قطع دابر الرشوة من دواوين الحكومة
- ٩ - ترتيب الترقى في الخدمات الاميرية على الخطة الجارية في أوروبا
- ١٠ - عدم عزل الموظف الا بعد محاكمته وعدم استخدام من يعزل اثبتت جريمة عليه
- ١٢ - عدم اعطاء امتيازات ذات ضمان للاجانب بل حصرها في أهل البلاد
- ١٣ - تنشيط التجارة والزراعة وتأليف شركات تجارية وصناعية
- ١٤ - وضع رسم قليل على كل تلميذ يتعلم بالمدارس الاميرية للاستعانة بذلك على توسيع دائرة التعليم
- ١٥ - اعطاء الحرية للجرائد والمطبوعات
- ١٦ - اصلاح المكاتب العمومية (الكتبخانات) بالاستانة أو جمعها بمكتبة واحدة وفتحها دائما للمطالعة ويوضع رسم طفيف على كل داخل اليها
- ١٧ - قطع المرتبات التي تعطى من البلديات الى المنفيين أو بعض «الحاسيب»
- ١٨ - اعطاء الوزارة الحرية بالعمل
- ١٩ - عمل ميزانية سنوية ونشرها في الجرائد
- ٢٠ - تنفيذ أحكام القانون بالمساواة واستقلال القضاء عن الادارة والسياسة وهو الاهم وفي الرسالة فوائد كثيرة وكلام في مستقبل الدولة وثمن النسخة منها قرش واحد وتطلب من مكتبة المنار

﴿ تقويم المؤيد لسنة ١٣٢٢ ﴾

أصبح هذا التقويم أشهر من نار على علم وهو يزاد فائدة عاما بعد عام حتى يقول الناظر فيه : ليت شعري أي شيء جديد يكون فيه بعد هذا ، وهو الآن مؤلف من خمسة عشر بابا يدخل في كل باب من الفوائد ما هو سمر السامر ، وأنيس المسافر ، وفي باب التاريخ من هذه السنة تراجع سلاطين آل عثمان وتاريخ أشهر الممالك الاوربية وكلام في مستعمراتها وجداول لتاريخ السلوك والرؤساء من كل أمة . وفي بابي أحوال مصر والسودان ما لا يستغنى عن معرفته ، وفي باب القضاء معجم يشرح فيه الاصطلاحات

القضائية . وفي باب المعاهدات والسياسة كلام طويل في المسألة المكدونية والمسألة المراكشية والمسألة اليابانية الروسية وغير ذلك . وفي باب تدبير المنزل ما يفيد كل منزل وفي سائر الابواب من الفوائد ما لا محل هنا للإشارة اليه ولكتنا نقول كلمة واحدة في تقرير هذا التقويم وهي « انه مكتبة في الحبيب » وهو مجلد تجليدا جميلا وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيحة فقط ويطلب من مؤلفه محمد أفندي مسعود المحرر بمجرى بدة المؤيد

﴿ تقويم العرب ﴾

يطبع في مصر كثير من التقاويم المختصرة التي يسمونها (النتائج) وهي لمعرفة تاريخ الشهور الهجرية مع الافرنجي والقبطي ويزيد بعضها العبري . وقد جرت عادتهم بأن يكتبوا بازاء الايام ما يكون فيها أويحسن من احتفال ملي أو عمل زراعي وغير ذلك . ويسمون ذلك بالتوقيعات والكثير من هذه التوقيعات يدخل في باب العادات المتقدمة والاهام الضارة وقد وضع محمد أفندي حسين مساعد سكرتير شركة طبع الكتب العربية تقويميا جديدا لهذه السنة بمساعدة خضر أفندي ابراهيم . رغب فيه عن توقيعات العادات العمومية المعتادة الى ذكر اشهر الوقائع والحوادث التاريخية ولم يهمل ذكر الاعمال النافعة في أوقاتها كابتداء زراعة القطن وغيره . فهذا التقويم على صغره تاريخ اسلامي وجيز فيه ذكر مواليد أعظم رجال الاسلام ووفياتهم وأشهر الوقائع . وقد طبعته شركة طبع الكتب على نفقتها وزجروا أن يفوق سائر النتائج في الرواج والاشهار ولو بعد حين . وثمن النسخة منه قرش واحد .

بَابُ الْخَبَرِ وَالْأَعْيَانِ

خطر علينا وعلى الدين

نشر المقتطف مقالة بهذا العنوان لعبد القادر أفندي حمزة الحامي بالاسكندرية أعجبنى منها نظم الكلام وأسلوبه وترتيبه وتنسجت منه الغيرة وحسن القصد فخطر لي عند القراءة ان أكتب الى صاحب المقالة مينا له رأي فيها ثم رأيت ان أكتب ذلك

في المنار بالاسهاب اللائق بالموضوع فلم تسمح لي الموضوعات العارضة مع ما لا بد منه في كل جزء ، كالتفسير من كتابة ما أردت في الجزئين السابقين وقد كاد يتم هذا الجزء أيضا ولم يبق منه ما يسمع كل ما أريد فأكتفي ببعضه

قال ان الامة اذا كانت متأخرة جامدة فانها لا تخطو الى الامام الا بعد التقلب في أدوار طبيعية أولها ان يكثر فيها الناصحون والمرشدون وحكم بأن الامة المصرية في هذا الدور ، والقاعدة صحيحة كما قال ولكن المرشدين لم يكثروا الا أن تقول ان المراد بالمرشدين من يتصدى للنصح على ان كثرتهم مرجوة فتعجن في هذا الدور . ثم قال الكاتب ان هذه الامة على كثرة الصائحين فيها من المرشدين لا تفقه كلمة من عشر كلمات مما يلقون عليها ولا تدري الى أين تساق ، وهذه جملة مساهمة أيضا فانك كنت تجد المتعالمين يصدقون الاحداث الى الامس فيما يخبرون عن مستقبل مصر واخراج فرنسا الانكليز منها ويصدقون صاحب الحمارة في ان العالم الفلاني اخطأ في بحث القضاء والقدر !!!

ثم انتقل الكاتب الى مسألة الدين فزعم ان جميع المرشدين المختلفين في كل شيء متفقون على دعوة الامة الى الدين وان الامة متفقة معهم في ذلك فاذا اختبرت الناس في كل بلد ، واذا راقبت معلمي المدارس ومربي الاطفال ، واذا نظرت الى المؤامرات الجديدة ، واذا همت في أودية الشعر مع أهله ، واذا تلوت الجرائد والمجلات - فانك تجد في هذا كله الادعوة الى الدين واقناع النفوس بان النجاح والترقي لا يكون الا به . هذه دعوى غير مسلمة قد غلا الكاتب فيها غلوا كبيرا ، فلو درست في البلاد واختبرت حال الناس لقلت انهم لا دين لهم ولا هم لهم في الدين ولكنك تجد عند الفلاحين ميثامن التقاليد المنسوبة الى الدين وأكثرها ليس منه في شيء وهؤلاء لا ينظر اليهم في هذه المسألة لانهم لا رأي لهم وهم لم يأخذوا ذلك عن المرشدين في هذا الدور

ولو عرفت حال معلمي المدارس لما رأيت فيهم عشرة في المئة أو في الخمسة يؤدي الواجب عليه في قانون الحكومة من تعليم الدين بل ان منهم من يشغل وقت درس الدين بتعليم العربية ويقول لتلازمة هذا أنفع لكم لان درس الدين لا شأن له في (نمر الشهادة) . وقد اقترح واحد من الذين عهدت اليهم نظارة المعارف بالنظر في قانونها (البروغرام) أن يضاف اليه درس ديني في القسم التجهيزي فرفض طلبه بأكثر

الآراء!! ولو علم الناس ما علل به الرافضون رفضهم لقضوا عجيا!!!
ولو التفقت الى الشعراء وطلاب الخيال لوجدتهم لا ينظمون شيئاً في ترقى الامة ولا
يذكرون ذلك الا أن يحنوا الامة على الفناء في حب الامير وتفويض الامر كله اليه ،
والتعويل في السعادة عليه ، اما المصنفات فالديني منها قليل جداً

وأما الجرائد والمجلات فليس فيها ما هو ديني اصلاحي الا (المنار) ولا أدري هل
قلب صحائفه من قلب الدعوة الدينية على جميع وجوهها حولين كاملين أم لا ؟ ولا
أنكر انه يوجد أحيانا في الجرائد كلام أو كلم في الدين ولكنه يوجد عرضاً ، يرمون به
غرضاً ، لا أعرف جريدة لها دعوة دينية أو رأي في الاصلاح الديني تحاول اقناع
الناس به فان كان الكاتب يعرف فأرجو ان يداني على هذه الجريدة لأستعين بها
في عملي . من هذه الجرائد المعروفة ماهي للامير خاصة تدور معه حيث دار ،
فاذا حضر الامير احتفالات الموالد والمواسم المبتدعة في الاسلام قامت تنادي باحياء
هذه الامور خدمة للاسلام ، واذا احتفل بمرقصة السنوي وفيه ما فيه من شرب الخمر ،
وهصر الخبور ، قامت تنوه بفضل هذا الاحتفال وتعدده من أصول المدنية والعمران
ومرقيات الامة ، ومنها ما لاهم اصاحبه الا المسال والفتخفة فهو يسلك لاجله كل
مسلك ، ويسير في كل فج ، ناصبا لاهمال والجاه كل فج ، ومن ذلك اظهار الغيرة على
الدين عند سنوح الفرص وحدوث الحوادث ، ويقل فيها ما يكتب لمجرد الغيرة على
الدين ، وان خالف اهواء العامة والحاكين ، ثم ان وجد هذا أحيانا فانه لا يلتزم
دائماً ، وهذا الذي قلناه قد اعترف به الكاتب وقال انهم يتاجرون بكلمة الدين ،
ويتخذونها مطية للتغريب والتضليل ، ولكننا نذكره بأنه لا يوجد واحد منهم رسم لنفسه
خطة ، وفرض على نفسه الدعوة ، اذا لا يوجد فيهم من يشغل الامة بالدين عن أي عمل
من أعمال الترقى فلا خطر علينا ولا على الدين منهم

ثم انتقل الى مسألة (ميرتنا الديني) فأحسن وأصاب في قوله ان أهم أسباب
ما نحن فيه من الخلل الديني التقليد ولكنه غلا في تمثيل ارتنا بعض الشيء ولا حاجة
للبحث فيه وإنما نتقل معه الى البحث في النتيجة

قال : ان في البدء بالدين اليوم وهو كما هو من الانحراف عن صورته الاصلية

مخطرا عليه لا يبعد اذالم تداركه ان ينتهي بانحلاله وضياعه اصله في قليل من السنين . ثم استدل على ذلك بسوء حال طالاب المدارس وعلماء الشرع وسائر طبقات المسلمين وبين بعد الجميع عن الدين . وهذا صحيح ولكنه لا ينتج ما قال أولا لان هذا ليس أثرا لنداء المرشدين أو المتصدين للارشاد بالدين وإنما هو أثر التقاليد المتبعة بالعمل قبل ان تدخل الامة في هذا الطور أو الدور الذي قال أولا انه أول أدوار ترقى الامة فليس الخطر علينا وعلى الدين اذاً من هذا النداء الجديد - ان كان - وإنما الخطر كل الخطر في بقائنا على التقاليد الموروثة بالتربية والعمل أو بالبدع والخرافات، والتقاليد والعادات ، التي لها باب مخصوص في المنار، فالتأني لا تقوى بها على معارضة المدنية الجديدة ولا على مجاراتها، ولا تقدر ان تكون بها أمة عزيزة قوية

ثم ضرب لنا مثلاً ما كان من الانقلاب الديني في أوروبا وفي سياقه مجال للبحث ولكنه غير جوهرى فهو لا يشغلنا عن الحقيقة البيضاء النقية في قوله : « ألا نعرف جيداً ولوساءتنا هذه المعرفة أننا بجهلنا الاعمى وتشيعنا الكاذب أوصلنا الدين اليوم الى حال إن استمرت ولم نقف في طريقها أدت ولا نحلة الى زواله » : ثم بين الكاتب طريق تلافي الخطر المتوقع بالأجمال فقال :

« لا يقولن مندفع الى أريد بهذا ان يترك الدين جانبا !! فمعاذ الله ثم معاذ الله ان أريد ذلك او ان يخطر على فكري شيء منه . إنما أريد ان يلبس الدين يتناثوبه الحقيقي ، ذلك الثوب الأبيض الطاهر الذي تنظره الابصار فيعجبها جماله ، وتسرها حقيقته ، أريد ان ترمى تلك التقاليد والعادات الموروثة التي تابست بالدين بعيدا ليعود خاليا من الشوائب ، يتسع المجال فيه للفهم السليم ، والنظر الصحيح ، أريد ان تحفظ للدين كرامته فلا يجهل هدفاً لكل متشدد مفرور يجرب بالمناداة به على جهل ولغير داع ، أريد ان تمحى من يتنا آثار التغالي والتشيع فتعلم ان القرآن لم ينزل الا بقواعد عامة للناس جميعاً قلنا ولكل أمة ان تتصرف في مدلولاتها بما يناسب الزمان والمكان دون تقييد او حجب على الافهام ، الا ما يخرج عن الدين . أريد ان لا يؤتى بكلمة الدين امام العلم ليقال ان آية أو حديثاً يعارض معناها شيئاً من العلم فان الدين لم ينزل ليعلم الناس العلم ، أولينا في العقل في شيء حتى يعارضهما ولو في بعض الاحايين : أريد أخيراً ان

لأنحدر من الصباح بأسم الدين حتى لا نلتفت العقول الناشئة إليه قبل أن يظهر في ثوبه الحقيقي لثلاث تنفر منه ونكون قد جنينا من حيث طلبنا الفائدة ، اه

نقول هذا هو صفوه المقالة وجوهرها ونحن نسلم له بكل ما يربد مع بحث في الامر الاخير المبني على المقدمات التي معناها وقلنا ونقول الآن : ان الذين ينادون باسم الدين على قتلهم فيما نعلم وكثرتهم فيما قال لا يضررون الدين ولا أهله وإن كان الدين على غير وضعه اذ لا نعرف بدعة جديدة حدثت بهذا النداء بل منه ما زرع كثيراً من البدع والتقاليد التي يريد الكاتب محوها . ثم نقول له كيف السبيل الى الرغائب التي يريد ها ، ويريد ان لا يذكر الدين معلم ولا مرتب ولا كاتب ولا مؤلف قبل وجودها ، هل يريد ذلك ارادة حقيقية أم هي خواطر سنحت عند الكتابة أو عند تصور موضوعها ؟ ان « المنار » يدعو منذ بضع سنين الى مثل مادعا إليه الآن وكل ما ذكره فهو اشارة الى موضوعات مجملة ، نشرت في المنار مدينة مفصلة ، منها ما هو لصاحب المنار ومنها ما هو لا كبر المسلمين المعروفين عقلا وعلماء كالاستاذ الامام وصاحب سجل جمعية أم القرى ، فهل نظر في ذلك أم لا ؟ ان كان لم ينظر فيه فكيف يصح قوله انه لم يكتب في الموضوع الا بعد ان قلبه وعرف ظاهره وباطنه ، وان كان نظريه فما هو رأيه في هذه الدعوة ؟ ان كان يقول بها فكيف اقترح اسكات كل متكلم بالدين ؟ وان كان يراها كغيرها مع تضمها لمراداته فما هي السبيل الى هذه المرادات ؟ أم هي أماني ميثوس منها ؟ عن هذه الاسئلة نطالبه بالجواب ، ولم نخاطبه ونطالبه الا لانا رأينا بحث في أصول دعوتنا بعقل نعترف به بالاجمال ولذلك عنينا بكلامه على اننا قلما تم قراءة شيء مما يكتبه أكثر الكاتين في هذه المسألة لانا نراه من اللغو . ولعلنا لانعدم من هذا الكاتب الباحث رأيا جديدا ، وارشادا مفيدا . فانه بذلك جدير ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ،

﴿ الوفاق الفرنسي الانكليزي ﴾

أصبحت الممالك الاسلامية بفضل ملوكها وأمرائها طعمة للامم لا يصرفها عن ابتلاعها صارف الا التنازع وكلا راض الموت من سبق الى شيء منها ملكه . وقد سبق الانكليز الى احتلال مصر بطلب من أميرها ليحمونه من أمته ، وبرضى من السلطان ليكفوه شر الحكومة الخديوية التي طالت نازعته في سلطته ، وقد كان لمهم

من الأمل الوهمي أن حقوق الدول المسالية في مصر تحول دون استئثار انكلترا بالسلطة فيها فزال هذا الأمل يذوب ويضمحل بفضل السلوك الذي سلكه الأمير مع المحتلين وهو مصادمة الضعيف للقوي أولا واستلامه لثانيها حتى فني بالمرّة بالمعاهدة الأخيرة

حقوق الدول في مصر مالية وبها يراقبون على مالية مصر فلا تستطيع أن تقوم بمشروع مالي دون إذن من صندوق الدين الرقيب من قبل أوروبا على المالية ، والمال هو المقصود من الاستعمار ، وقد حل مستشار المالية السابق ذكره من الأمير وسافر الى أوروبا لا يدري أحد ماذا يريد الا الأمير واللورد كرومر والنظار ، وعلى هذا الذكر يتو بنى الاتفاق الجديد على مسألة مصر بين فرنسا وانكلترا ، وبمقتضى هذا الوفاق صارت انكلترا حرة في جميع تصرفاتها في مصر فهي تنفذ باسم الحكومة الخديوية جميع الملايين المتوفرة والتي تتوفر من مالية مصر في المشروعات التي تراها ، وبمقتضى هذه المعاهدة صار الاحتلال الانكليزي غير موقت ولا يطلب توقيته ، عاهدت فرنسا انكلترا على هذا وعلى مساعدتها في ارضاء الدول واعطتها انكلترا امرا اكش بدلا عن حقوقها في مصر !! وفرنسا أكثر الدول حقوقا فروسيا حليفها راضية تبعها لرضاها وإيطاليا وديدة الانكليز راضية وكذلك النمسا راضية وألمانيا لا تشذ عن أوروبا كلها فقد قضى أمر المسألة المصرية ، من جهة الدول والأريكة الخديوية ، ولم يبق للامة رجاء الا بعناية الله تعالى واستعدادها للارتقاء فإذا صارت أمة فالمستقبل لها وإذا بقيت لاهية بالشهوات ، فهي مستعبدة الى ما شاء الله تعالى

يطلب منا كثير من الناس أن نحط عنهم بعض قيمة الاشتراك ولو علمنا من هؤلاء الطالبين العجز عن دفع عشرة قروش أو عشرين في السنة مع شدة الرغبة في المطالعة كما يقولون لحططنا عنهم القيمة كلها كما حططناها عن قوم آخرين ولكن ما يثقل بذله كل سنة في مثل هذه السبيل ينحف بذله وبذل أضعافه كل يوم في السبيل الأخرى. وإن الذي يريد أن ينقصنا بعض الثمن أو كله لا يفكر في كثرة أمثاله وفي أن الكثير ينهض بالواحد والواحد لا يقدر على النهوض بالكثير

إن المنار أرخص المجلات العربية المنتشرة ثمنها وكم من مجلة وقد زادت في قيمة اشتراكها عما قررت في أول إنشائها ومنها ما قارن الزيادة في ثمنها نقص في مادتها ، وقد زدنا في مادة المنار وتحسينه مع بقاء قيمة الاشتراك على أصلها . وأنا لتعلم أن طاب النقص لا بد منه سواء علينا أن زدنا في القيمة أم نقصنا فلو جعلناها ثلاثين لقال باذها الآن : إنني لأقدر على أكثر من عشرين : ولو جعلناها ثمانين لجادت يده بالاربعين ،

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد آتني خير كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

الملحمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوى ودماراً كمنار الطريق)

(مصر — الاثنين ١٦ صفر سنة ١٣٢٢ — ٢ مايو (أيار) سنة ١٩٠٤)

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة — تابع وينبع
(الوجه الخامس والخمسون) قولكم قد قال أبي : ما شئت به عليك فكله الى عالمه :
فهذا حق وهو الواجب على من سوى الرسول فان كل أحد بعد الرسول لا بد ان
يشته عليه بعض ما جاء به وكل من اشتبه عليه شيء وجب عليه ان يكله الى من هو
اعلم منه فان تبين له صار طالما مثله والا وكله اليه ولم يتكلف ما لا علم له به . فهذا هو
الواجب علينا في كتاب ربنا وسنة نبينا وأقوال أصحابه وقد جعل الله سبحانه فوق
كل ذي علم عالياً ، فمن خفي له بعض الحق فوكله الى من هو اعلم منه فقد أصاب فأبي
شيء في هذا من الاعراض عن القرآن والسنة وآثار الصحابة واتخاذ رجل بعينه معياراً
على ذلك وترك النصوص لقوله وعرضها عليه وقبول كل ما افق به ورد كل ما خالفه ،
وهذا لا يرفع نفسه من أكبر الحجج على بطلان التقليد وان أوله : ما استبان لك فاعمله به
وما شئت به عليك فكله الى عالمه . ونحن نتأشدهم الله اذا استبان لك السنة هل تكون
قول من قلدهموها ، وتعملون بها ، وتفتون أو تقضون بموجبها ، أم تتركونها
وتعدلون عنها الى قوله وتقولون : هو اعلم بها منا : فأبي رضي الله عنه مع سائر الصحابة
(١٧ — التار)

على هذه الوصية وهي مبطله للتقليد قطعاً وبالله التوفيق . ثم تقول : هلا وكلم ما شئت به عليكم من المسائل الى عالمها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ هم اعلم الامة وأفضلها ثم تركتم أقوالهم وعدائم عنها ، فان كان من قلدتموه ممن يوكل ذلك اليه ، فالصحابة أحق ان يوكل ذلك اليهم ،

(الوجه السادس والخمسون) قولكم : كان الصحابة يفتون ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حي بين أظهرهم وهذا تقليد للمستفتين لهم . فجوابه : ان فتواهم انما كانت تبايغا عن الله ورسول وكانوا بمنزلة المخبرين فقط لم يكن فتواهم تقليداً لرأي فلان وفلان وان خالفت النصوص فهم لم يكونوا يقلدون في فتواهم ولا يفتون بغير النصوص ولم تكن المستفتين (١) لهم تعتمد إلا على ما يبلغونهم إياه عن نبيهم فيقولون أمر بكذا أو فعل كذا ونهى عن كذا .

هكذا كانت فتواهم فهي حجة على المستفتين لهم في ذلك الا في الواسطة بينهم وبين الرسول وعدمها . والله ورسوله وسائر أهل العلم يعلمون أنهم وان مستفتيهم لم يعلموا الا بما علموه عن نبيهم وشاهدوه وسمعوه منه هؤلاء بواسطة هؤلاء وبغير واسطة ، ولم يكن فيهم من يأخذ قول واحد من الامة يحلل ما حلله ويحرم ما حرمه ويستبيح ما أباحه . وقد أنكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على من افتي بغير السنة منهم كما أنكر على أبي السنا بل وكذبه ، وأنكر على من افتي برجم الزاني البكر ، وأنكر على من افتي باغتسال الجريح حتى مات ، وأنكر على من افتي بغير علم كمن يفتي بما لا يعلم صحته . واخبر ان اثم المستفتي عليه . فافتاء الصحابة في حياته نوعان : أحدهما . كان يبلغه ويقرهم عليه فهو حجة باقراره لا بمجرد اقتائهم . الثاني ما كانوا يفتون به مبلغين له عن نبيهم فهم فيه رواة لا مقلدون ولا مقلدون .

(الوجه السابع والخمسون) قولكم : وقد تعالى « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم » فأوجب قبول نذارتهم وذلك تقليد لهم : جوابه من وجوه (أحدها) ان الله سبحانه انما أوجب عليهم قبول ما أنذروهم به من الوحي الذي ينزل في غيبهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) كذا في الاصل ولعل كلمة سقطت كقوله (جماعة) او (فئة) قبل المستفتين

في الجهاد فأبى في هذا حجة لفرقة التقليد على تقديم آراء الرجال على الوحي. (الثاني) ان الآية حجة عليهم ظاهرة فانه سبحانه نوع عبوديتهم وقيامهم بأمره الى نوعين أحدهما نفي الجهاد ، والثاني التفقه في الدين وجمال قيام الدين مهذين الفريقين وهم الامراء والعلماء أهل الجهاد وأهل العلم فالتافرون يجاهدون عن القاعدين ، والقاعدون يحفظون العلم للتافرين ، فاذا رجموا من نفيهم استدرکوا ما فاتهم من العلم باخبار من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهنا للناس في الآية قولان أحدهما ان المعنى : فهلا نفر من كل فرقة طائفة تتفقه وتنذر القاعدة : فيكون المعنى في طلب العلم وهذا قول الشافعي وجماعة من المفسرين واحتجوا به على قبول خبر الواحد لان الطائفة لا يجب ان يكون عدد التوارى. والثاني ان المعنى : فلولا نفر من كل فرقة طائفة تجاهد لتفقه القاعدة ، وتنذر النافرة للجهاد اذ ارجعوا اليهم ويخبرونهم بمنازل بعدهم من الوحي ، وهذا قول الاكثرين وهو الصحيح لان النفي انما هو الخروج للجهاد كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « واذا استفرتم فانفروا » وايضا فان المؤمنين عام في المقيمين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والغائبين عنه والمقيمون مرادون ولا بد فانهم سادات المؤمنين فكيف لا يتناولهم اللفظ . وعلى قول أولئك يكون المؤمنون خاصا بالغائبين عنه فقط . والمبني وما كان المؤمنون لينفروا اليه كلهم فلولا نفر اليه من كل فرقة منهم طائفة وهذا خلاف ظاهر لفظ المؤمنين واخراج للفظ النفي عن مفهومه في القرآن والسنة وعلى كلا القولين فليس في الآية ما يقتضي صحة القول بالتقليد المذموم بل هي حجة على فساد وبطلانه فان الانذار انما يقوم بالحجة فمن لم تقم عليه الحجة لم يكن قد انذر . كما ان النذر من اقام الحجة فمن لم يأت بحجة فليس بنذير فان سميتم ذلك تقليدا فليس الشان في الاسماء ، ونحن لا نكر التقليد بهذا المعنى فسموه ما شئتم وانما تنكر نصب رجل معين يجعل قوله عياراً على القرآن والسنة فما وافق قوله منها قبل ، وما خالفه لم يقبل ، ويقبل قوله بغير حجة ، ويزد قول نظيره أو اعلم منه والحجة معه . فهذا الذي أنكرناه وكل عام على وجه الارض يعلن بانكاره وذمه وذم أهله (الوجه الثامن والخمسون) قولكم : ان ابن الزبير سئل عن الجد والأخوة فقال : اما الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لو كنت متخذاً من أهل الارض

خليلاً لا تحذره خليلاً ، يريد ابا بكر رضي الله عنه فانه انزله أبا : فأني شيء في هذا مما يدل على التقليد بوجه من الوجوه وقد تقدم من الأدلة الشافية التي لا مطمع في رفعها ما يدل على ان قول الصديق في الجدل اصح الأقوال على الإطلاق ، وابن الزبير لم يخبر بذلك تقليداً بل اضاف المذهب الى الصديق لينبه على جلالة قائله وانه ممن لا يقاس غيره به لا يقبل قوله بغير حجة ويترك الحجة من القرآن والسنة لقوله . فابن الزبير وغيره من الصحابة كانوا أتقى لله ، وحجج الله وبيّناته أحب اليهم من أن يتركوها لآراء الرجال ولقول أحد كائناً من كان ، وقول ابن الزبير : ان الصديق انزله أبا : متضمن للحكم والدليل معاً .

(الوجه التاسع والخمسون) قولكم : وقد أمر الله بقبول شهادة الشاهد وذلك تقليد له : فلو لم يكن في آفات التقليد غير هذا الاستدلال لكفى به بطلاناً ، وهل قبلنا قول الشاهد الا بنص كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع الأمة على قبول قوله ، فان الله سبحانه نصبه حجة يحكم الحاكم بها كما يحكم بالافرار ، وكذلك قول المقر أيضاً حجة شرعية وقبوله تقليد له كما سمعتم قبول شهادة الشاهد تقليداً فسموه ما شئتم ، فان الله سبحانه أمرنا بالحكم بذلك وجعله دليلاً على الحكم ، فالحاكم بالشهادة والافرار منفذ لأمر الله ورسوله ، ولو تركنا تقليد الشاهد لم يلزم به حكماء وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقضي بالشاهد وبالافرار ، وذلك حكم بنفس ما أنزل الله لا بالتقليد فالاستدلال بذلك على التقليد المتضمن للاعراض عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وتقديم آراء الرجال عليها ، وتقديم قول الرجل على من هو اعلم منه ، واطراح قول من عداه جملة - من باب قلب الحقائق ، وانكاس العقول والأفهام ، وبالجملة فنحن اذا قبلنا قول الشاهد لم نقبله لمجرد كونه شهادته بل لان الله سبحانه أمرنا بقبول قوله فانتم معاصر المقلدين اذا قباكم قول من قلدهموه قبلتموه لمجرد كونه قاله اولاً لان الله أمركم بقبول قوله وطرح قول من سواه

(الوجه الستون) قولكم : وقد جاءت الشريعة بقبول قول القائف والخاص والقاسم والمقوم والحاكمين بالمثل في جزاء الصيد وذلك تقليد محض : اتعنون به انه تقليد لبعض العلماء في قبول أقوالهم أو التقليد لهم فيما يخبرون به ؟ فان غنيم الاول

فهو باطل ١ وان عنيتم الثاني فليس فيه ما استروحون اليه من التقليد الذي قام الدليل على بطلانه ١ وقبول قول هؤلاء من باب قبول خبر الخبر والشاهد لا من باب قبول الفتيا في الدين من غير قيام دليل على صحتها بل لمجرد احسان الظن بقائلها مع تجويز الخطأ عليه. فآين قبول الاخبار والشهادات والأقارير من التقليد في الفتوى ؟ والخبر بهذه الأمور يخبر عن أمر حسي طريق العلم به ادراكه بالحواس والمشاعر الظاهرة والباطنة وقد اسر الله سبحانه بقبول خبر الخبر به اذا كان ظاهر الصدق والعدالة وطرد هذا ونظيره قبول خبر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه قال او فعل وقبول خبر الخبر عن اخبر عنه بذلك وهم جبراً فهذا حق لا ينازع فيه احد واما تقليد الرجل فيما يخبر به عن ظنه فليس فيه أكثر من العلم بأن ذلك ظنه واجتهاده فتقليدنا له في ذلك بمنزلة تقليدنا له فيما يخبر به عن رؤيته وسماعه وادراكه فآين في هذا ما يوجب علينا اويسوغ لنا ان نتقي بذلك او نحكم به وندين الله به ونقول هذا هو الحق وما خالفه باطل ونترك له نصوص القرآن والسنة وآثار الصحابة واقوال من عداه من جميع اهل العلم. ومن هذا الباب تقليد الأعمى في القبلة ودخول الوقت لذيرة • وقد كان ابن أم مكتوم لا يؤذن حتى يقلد غيره في طلوع الفجر ويقال له: أصبحت أصبحت: وكذلك تقليد الناس للمؤذن في دخول الوقت وتقليد من في المطمورة لمن يعلمه بأوقات الصلاة والفطر والصوم وامثال ذلك • ومن ذلك التقليد في قبول الترجمة والرسالة والتعريف والتعديل والجرح كل هذا من باب الاخبار التي أمر الله بقبول المخبر بها. اذا كان عدلاً صادقاً.

وقد اجمع الناس على قبول خبر الواحد في الهدية وادخال الزوجة على زوجها وقبول خبر المرأة ذمية كانت او مسامة في انقطاع دم حيضها لوقته وجواز وطئها وانكاحها بذلك وليس هذا تقليد في الفتيا والحكم واذا كان تقليداً لها قاله سبحانه شرعنا ان تقبل قولها وتقلدها فيه ولم يشرع لنا ان نتلقى احكامه عن غير رسوله فضلاً عن ان نترك سنة رسوله لقول واحد من اهل العلم وتقدم قوله على قول من عداه من الامة !!!

(لها بقية)



سَبَبُ التَّاسِيسِ وَصَحِيحُ الْأَمَلِ

سوريا والاسلام

(٧) نهوض الدولة العربية وسقوطها

مانا قشنا احدا وكنا عند الرد على كل جنة من كلامه نلوم النفس على التصدي له
الا كاتب مقالات (سوريا والاسلام) فان من كان يخلق ما يقول ويفتح له عمله وتأثيره
اقتحارا لا ينبغي اضاءة الوقت في الرد عليه وان ساء تأثير قوله وقد خطر لنا الآن ان
نترك الرد عليه لولا اننا لنحب ان نشرع في شيء ونضع أمامه مختارين
قال ان سبب تأسيس تلك المملكة العربية العظيمة هي (١) كون جنات عدن لا يدخلها
الا المجاهدون وهذا الحصر غير صحيح في الاسلام

و (٢) الغنائم والتخلف التي كانت ترسل من سوريا الى بلاد العرب: وهذا هذان
ظاهر فان كل قاصح بغنم وما كل من غنم اسس مثل ذلك الملك العظيم ثم ان ارسال
الغنائم من القاصحين بالفعل الى المقيمين في بلاد العرب لا ينبغي ان يزيد في همهم انما يزيد
فيها استئثارهم بما يغنمون . و (٣) تولية كل قائد على البلاد التي يدوخوا وهذا غير
صحيح واذا صح فهو لا يصح سببا لان القائد في العرب لم يكن حاكما مستبدا مستعبد الجيوش
يسيرهم لمصالحته ولان أكثر أولئك القواد الكرام لم تكن لهم عناية بالولاية

والسبب الصحيح لتأسيس الدولة العربية هو أن الأمم التي فتحت العرب بلادها
كانت كلها فاسدة الدين والاخلاق مخلة النظام معتاة الاحكام فجاء الاسلام وجمع كلمة
العرب المتفرقة على الاعتقاد الصحيح والتهذيب الكامل والعدل الشامل فكانوا بذلك
سادة تلك الأمم التي سبقتهم بالمدينة وبكل مقومات الأمم قبل انحطاطها وتقدمهم
وقد جاءت في كلامه كلمة فيهاروح الحق لو فهم ما ترمي اليها كتبها وهي ان العرب
قمعوا أولا بامتلاك سوريا ولولا ان رأوا أنفسهم مهددين بالروم الذين يحيطون بهم من
كل جانب لما تصدوا لافتح غيرها . وروح الحق في هذه الجنة هو ان السبب الصحيح
في زحف المسلمين الى سوريا هو اعتداء أهلها من العرب المتضررة وغيرهم على من يدخل

في الاسلام وقطع الطرق عليهم ومنعهم من التجارة وأنما شرع الجهاد في الاسلام لاجل تأمين الدعوة ليكون الانسان على الدين الذي يختاره بلا إكراه ولا اجبار. ثم اتهم بعد ذلك صاروا محاربين للروم الحاكمين على سوريا ومصر وغيرهما من الاقطار ومثل هذه الحرب لا تنتهي الا بتدوين احدى الطائفتين الاخرى . ومثل هذا المقام يشبه على الاكثرين وسنبينه في المقال الموعد به في تاريخ الحرب واصلاح الاسلام فيه

ثم أراد الكاتب ان يبين اسباب سقوط الدولة العربية فذكر امورا (احدها) ان ما بني على الظلم مهدوم فان الامم التي خضعت للعرب كرها كانت كالماء المحصور يسد عظيم يطلب ثغرة يتفجر منها : ولو كان سقوط الدولة العربية بمخرج السوريين والمصريين والفرس عليها واشغالهم نيران الثورات والفتن الاهلية في بلادهم لاستقاطها أو إزالة ظلمها لكان لقوله وجه ولكن شيئا من ذلك لم يكن اذ لم ير أهل هذه الممالك أرحم ولا عدل من دولة العرب فهذا السبب مخترع من مخيلة الكاتب المتعصب كاتري

(ثانيها) ان اتساع المملكة وعدم وجود رابطة بين اممها غير الدين كان يحجزها : وايضا وجه يشرح بغير ما قرره . (ثالثها) عدم مهادة دولة الروم : وهو كاتري لا قيمة له.

(رابعها) أن اطلاق الخلفاء لحكام المقاطعات والولايات الحرية التامة في تدبير شؤون ولاياتهم حمل هؤلاء على الاستبداد والاستقلال عند ضعف الدولة. وهذا سبب صحيح مسطور في الكتب لا ينزع فيه ولكنه لا يبرد غليل تعصب الكاتب

(خامسها) وهو المهم عنده ان التعصب الديني واضطهاد المسلمين لتلك العناصر المختلفة والتضييق عليهم في كل شيء بسبب الاختلاف الديني حمل هذه العناصر على كره الاسلام وخلفائهم وولاتهم وحمل مسيحي سوريا على الاخض على مد يد الاستغاثة الى اخوانهم في أوروبا حتى جروا على المسلمين الحروب الصليبية المشهورة وهذا كاتري مكرر مع الاول لا يزيد عليه الا في ذكر نتيجة كراهة نصارى سوريا للمسلمين . وقد أنسى الكاتب تعصبه أن الحروب الصليبية ما حدثت الا بعد انحطاط الدولة العربية فكيف يكون الشيء سببا لما وجد قبله ؟؟

التاريخ الصحيح يشهد للعرب بأنهم كانوا أعدل الحاكمين والحروب الصليبية لم تحدث بسوء معاملتهم ولكن بتعصب نصارى أوروبا. وذكر كتاب النصارى العارفون بالتاريخ ان الذين

أساؤا معاملة زوار القدس هم السلجوقيون وان تعصب أوروبا انما ثار لذلك . جاء في دائرة المعارف ان زوار النصارى كانوا يفتدون الي بيت المقدس على عهد الدول العربية ويذهبون « بأمان وطمأنينة ولا سيما في زمن العباسيين حتى قيل ان هارون الرشيد الذي استحكمت الصداقة بينه وبين معاصره شرلمان بعث اليه بمفاتيح بيت المقدس تأمينا لقلوب الزوار وتطييبا لخواطرهم . فكان القبر المقدس وكنيسة القيامة في أيديهم يتمتعون بزيارتها بلا معارض ولا يدفعون الا اليسير من المال . ولما انتقلت الخلافة الى الفاطميين واستولوا على القدس سنة ٩٧٢ م ساروا على أثر العباسيين وظلوا يحسنون الى المسيحيين وزوارهم الى ان قام الخليفة الحاكم بأمر الله فضيق على النصارى وشوه الامكنة المقدسة عندهم وأذى الزوار فقلقت أوروبا لذلك ولكنها ما لبثت ان عادت الى السكون لان خلفاء الحاكم رجعوا فأحسنوا السياسة . ولما استولى السلاجقة على بلاد فلسطين ظلموا النصارى وضايقوا زوارهم فهاجت الخواطر في أوروبا ، الخ فقد رأيت ما اعترف به مؤلف الدائرة وهو نصراني عالم بالتاريخ يقل نظيره في كتاب العربية . اعترف بأنه لم يظلم النصارى أحد من ملوك العرب الا الحاكم العيدي وقد كان يحزنونا يظلم النصارى يوما والمسلمين يوما ويحرم أكل الملوخية يوما ويحلبها يوما

ولا يسع هذا الموضع ذكر الشواهد التاريخية على حسن معاملة العرب للنصارى وسائر الملل بالعدل والمساواة وكيف كان هؤلاء يفضلون سلطتهم على سلطة ابناء دينهم لاسيما في أول الاسلام إذ كان العمل بالدين دون السياسة . ولا يسع أيضا ذكر الاكاذيب التي افترها قسوس أوروبا على الاسلام والمسلمين ليهيجوا شعوبهم على غزو البلاد السورية وابادة المسلمين منها فقد خلقوا لنا من العتائد الوثنية والتقاليد الكفرية والميوب الدينية والحلقية ما تقشعر منه الجلود ولا يخاطر على بال أحد من البشر ان يخترعه الا أمثال هؤلاء المتعصبين الذي خلفوا لنا من بعدهم (رفول سعاد) فورث تعصبهم وقراشهم القادرة على الاختراع . ومن شاء ان يرى العجب العجيب من ذلك فليقرأ كتاب (الاسلام - خواطر وسوانح) لكونت كستري الفرنسي الذي عربه احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر

ولد التعصب الديني الذميم في أوروبا وترى فيها وساح الى الشرق فأفسده على أهله

ولم يكن قبل حرب الصليب غلو في التعصب على المخالف في الدين يذكر بعد ما علم العرب الناس التساهل بالعدل والمساواة بينهم وبين غيرهم فسكن بذلك ما كان بين اليهود والنصارى من قبل . وكل ما كان يقع من النزاع والخلاف بين المختلفين في الدين فقد صكان يقع مثله بين أهل الدين الواحد والجنس الواحد ومن شاء زيادة البيان في هذا فليراجع مقالات (المتعصب) التي نشرناها في السنة الأولى للمناظر فقد كانت موضع إعجاب النصارى والمسلمين

أفادت رفول سماده على العرب وجردهم من مزية العدل والانصاف التي شهد لهم بها العالم أجمع ولم يكتف تعصبه بهذا بل جردهم أيضا من سائر المزايا العلمية فقال « وهكذا سقطت الدولة العربية ولاأسف عليها لانهم لم تترك أثر اصالحا لا نشرها اللغة العربية في اطراف المعمور » : ولو سأل مؤرخي الفرنجة وفلاسفتها وعلمائها عن آثارهم لقالوا له ان العرب أحيوا العلم بعموته والفلسفة بعد دفنها والفنون بعد تلاشيها وأنهم استأثروا في كل العلوم والمعارف فياأسف على دولتهم وياأسف على أيامهم وباليتمها دامت أوطالت، وبلغت من السعي في الفضل ما أرادت، ليأخذ العالم عنها كل شيء كاملا : يقرأ تاريخ سيد المؤرخ وكتاب الفيلسوف جيون وغيرها من الكتب الافرنجية بدلا من رسائل الراهب وخطبه الحماسية التعصبية فذلك خير له ان كان يريد ان يكتب ما مقبولا عند العقلاء ويخدم سوريا العربية التي يملك معظمها المسلمون

ان الكاتب يفتخر بالسوريين الاصليين الذين اقترضوا وبادوا وصارت سوريا بعمدهم عربية خالصة. فليخبرنا أي أثارة من علم تركها السوريون الاصليون وهم قبائل نيفليم وأميم ورافايم وزوزيم وعناقيم . وان ذكر الفينقيين أقل له أنهم جاؤا سوريا من جبال كردستان وليسوا بسوريين أصليين فهم فاتحون كالعرب ولم يكن لهم من الآثار العلمية مثل ما للعرب وإنما كانوا أصحاب ملاحاة وتجارة

أعود في آخر هذه النبذة الى معاتبة نفسي على تفنيد كلام مخترع كلام هذا المتعصب الغالي الذي غرني بأوائله نشر جريدة المناظر حجة الانصاف له ولعلمائها نشر الرد عليه ليكون هذا كفارة لذلك والله يتولى هدانا أجمعين . (لرد بقية)



﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(الدليل على وجود الله تعالى)

(س ١١) أحمد أفندي الألفي في ميت سنود : ما هو الدليل العقلي على وجود الله سبحانه وتعالى الذي لا يمكن لمشكلك ان يشكبه فيه ؟

(ج) ان الناس قد اشتبهوا في المشاهدات وغيرها من المحسوسات وأنكر السوفسطائية منهم حقائق الاشياء وطفقوا يشككون الناس في ذلك قائلين كيف تثق بما نراه وقد ظهر لنا الغلط في بعضه ويجوز على بعض المتساوين ما جاز على الآخر . مثلاً اتانرى العود مستقيماً خارج الماء ونراه معوجاً في الماء ونرى النجم صغيراً وكلنا يعلم انه كبير ويدوق من يسمونه الصفراوي العسل مرّاً ويدوقه غيره حلواً ويرى المحموم أو النائم أمامه أشياء كثيرة يقول من في حضرته انها لا وجود لها . فأمثال هؤلاء اذا كانوا يشككون أو يشككون في وجود الله تعالى لا ينفع معهم دليل ولا برهان . واما طالب الحقيقة فهو الذي لا يشتبه في الحق الا لما رضى يصرفه عن الدليل فاذا نبه اليه تنبه ورجع . ومن الناس من يسهل تنبيههم وهم أصحاب الافكار المستقلة ومنهم من يتعذر أو يتعسر تنبيهه على حسب بعده من التقليد وقربه من استقلال الفكر . وفي المشتغلين بالعلم والفلسفة من المقلدين نحو ما في المشتغلين بعلم الدين فان أحدهم يسمع أو يقرأ ان فلانا الفيلسوف الذي يعجب به قال انه لم يثبت عندي دليل على وجود الله تعالى فيقول هذا المقلد له لو كان هناك دليل قطعي لما خفي على ذلك الفيلسوف ويكلف نفسه بان تشك وترتاب أو تكرر وتنفذ كل دليل من هذا القيل

ذهب بعض العلماء والحكماء الى أن معرفة الله تعالى فطرية في البشر لا حاجة بهم الى اقامة الدليل عليها لولا ما أحدثته الاسطلاحات العلمية من البحث في الضروريات والبداهيات كعلم الانسان وشعوره ووجدانه . واستدلوا على ذلك بأن جميع أصناف البشر من أرقاهم كالانبياء والحكماء الى أدناهم كالتبائل الضاريين في معامي الارض واغفالها كلهم يعتقدون بقوة غيبية وراء الطبيعة سواء منهم من تعلم شيئاً من صفات ذي القوة وما يجب له من العبادة ومن لم يتعلم ، وبأن المعطلين تفر قليل يعدون من الشواذ ويحال شذوذهم على مرض عرض على هذا الشعور الفطري كما يمرض للاحساس بالحلاوة مرض

يمنع من ادراكها وكما يعرض لبعض مراكر الخشبي* يحول دون ادراك بعض المعلومات مع سلامة سائر المدارك ، فقد ثبت ان بعض الناس ليس ببعض أرقام الحساب فكان لا يحسن عملية حساية هي فيها ويحسن غيرها ومثل هذا كثير فلا يقال ان من المعطين من لا يشك أحد بسلامة عقولهم فان من الناس من يضعف ادراكه لشيء واحد وان كان قويا في غيره ولم يعرف أحد قويت مداركه في كل فرع من انواع الادراك

وذهب بعضهم الى ان المسألة نظرية وأنه لا بد من اقامة البراهين على اثبات وجود الباري تعالى لان الانبياء والحكماء قد استدلوا وأقاموا الحجج على ذلك . وتقول جمعا بين القولين ان المسألة فطرية في الحقيقة وان اقامة الانبياء والحكماء الحجج عاينها هي لاصلاح فطرة من عرضت لهم الشبه فيها كما تعرض في غيرها من الامور الفطرية والضرورية ولازالة غلط المعتقدين بتلك القوة الغيبية أو بالله تعالى في بعض صفاته وفي نسبة المخلوقات اليه اذ أشركوا به وجعلوا له وسطاء وشفعاء كالملوك الظالمين لذلك قال الله تعالى « أفى الله شك فاطر السموات والارض؟ » الخ فأشار أولا الى ان الايمان به أمر ثابت في الفطرة لاموضع للشك فيه ثم ذكر بعض صنعه الدال على قدرته وانفراده بالتأثير والتدبير وهو كونه فطر السموات والارض أي شق وفصل بعضها من بعض بعد ان كان الجميع مادة واحدة الخ ما جاء في الآية

وانني وجدت أقرب الدلائل تبينها واقناعا لعقول المشتغلين بالعلوم العصرية كما ثبت لي بالتجربة والمناظرات معهم هو أن جميع ما نعرفه من الموجودات حادث عندهم حتى أنهم لا يقدرون للارض والشمس والكواكب أعماراً لقطعهم بمحدوثها ، ثم انهم قاطعون بان الموجود لا يصدر عن نفسه ولا عن معدوم كما قال تعالى « أم خُلِقُوا من غير شيء أم هم الخالقون » فتعين ان يكون لهذه الموجودات كلها مصدر وجودي ثم انهم قاطعون بأن مصدر الكائنات والاصل الذي وجدت منه غير معروف في ذاته وانما يجب ان يكون موجوداً ذا قوة . فاللادي منهم يقول المادة مع القوة هي أصل الموجودات كلها فاذا سأله ما هي المادة التي تعنيها يقول ان حقيقتها غير معروفة فكأنه اختلف مع غيره في التسمية واتفق الجميع على ان هذه الكائنات كلها قد صدرت عن موجود ذي قوة حقيقية غير معروفة الكنه وهو ما عليه المسلمون ولذلك قلنا في المنار ان الفلاسفة الاوربيين

الذين أنكروا آلههم ما أنكروا إلا آله الكنيسة أي الآله الذي تصفه الكنيسة بصفات غير معقولة ككونه مركباً من ثلاثة أقانيم وكون أحدها حل في أحشاء امرأة وأولدها إلهاً كاملاً وإنساناً كاملاً إلى غير ذلك من الصفات التي لا يقبلها عقل هذا الاعتقاد هو الذي صرح به سسل رود الذي قالوا أنه كان غير مؤمن بالله وهو الذي كان يعتقد هكسلي وسبنسر وغيرهم من الفلاسفة الذين نقل عنهم التعطيل، « والله يقول الحق ويهدي السبيل »

البيع في الذمة والسلام - أو المضاربة المصرية

(س ١٢) محمد أفندي حسن وبعض تجار البورصة بالاسكندرية :

ماقولكم دام فضلكم في رجل من المسلمين اشترى من القطن ألف قنطار مثلاً موصوفة في ذمة البائع بثمن معلوم في شهر المحرم مثلاً على أن يستلمها منه في أجل معلوم شهر ربيع الأول كذلك ودفع بعض الثمن عند التعاقد وأجل باقيه إلى الاستلام. فهل للمشتري قبل قبض المبيع وقبل حلول الميعاد أن يبيع ذلك القطن الموصوف في الذمة ويكون تمكن البائع للمشتري من البيع في أي وقت من أوقات الميعاد قبضاً وتخليصة حتى يكون ذلك البيع صحيحاً لأنه معرض للربح والخسران الذي هو قانون البيع ويكون ماعليه المسلمون اليوم في تجارتهم من المضاربة وبيع الكنترات جائزاً في دين الله تعالى أم يكون ذلك يماً فاسداً وعملاً باطلاً مشابهاً للميسر كما يزعمه بعض الناس ؟ وإذا كان باطلاً فاي فرق بين قبضه بنفسه وبين إذن البائع له بالبيع في أي وقت وما السر في ذلك وأن اليسر في قوله تعالى « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » ؟ بل هو عين الحرج في البيع والشراء وقد قال تعالى « ما جعل عليكم في الدين من حرج » أم كيف يحرم المسلمون من منفعة هذه التجارة العظيمة التي تعود على الكثير منهم ؟ ، نطلب من حضرتكم الجواب الموافق لكتاب الله وسنة رسوله ودينه الصحيح من غير تقييد بمذهب من المذاهب مفصلاً مبيناً فيه سند الجواز أو المنع على لسان مجلتكم الغراء التي أخذت على عاتقها خدمة الاسلام والمسلمين لان الاجابة على هذا السؤال بما يوافق اك أعظم شيء يستفيد التجار المسلمون من أمر دينهم وكلامهم بلسان واحد يطا حضرتكم الاجابة في أقرب وقت على صفحات المنار سواء كانوا بالاسكندرية وغيره.

وفيه مشتركون في محلة النار الغراء والكل مشتاق إليها اشتياق الظمان للماء ليطمنن الجميع نسأل الله تعالى ان يعلي شأنكم ويعضد عملكم ويجمعكم ملجأ للقاصدين .

(ج) نهى الكتاب العزيز عن أكل أموال الناس بالباطل أي بغير حق يقابل ما يأخذه أحد المتعاضدين وأحل التجارة واشترط فيها التراضي فقط ، ومن أكل أموال الناس بالباطل ما ورد في الأحاديث من النهي عن بيع الفرور عن الفس وعن بيع ما لا يملك لعله لا يقدر عليه . وقد ورد في حديث ابن عمر في الصحيحين وغيرهما أنهم ~~كانوا~~ يتبايعون الطعام جزافاً بأعلى السوق فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعوه حتى يحولوه وفي رواية ينقلوه وقال « من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يقبضه » وفي رواية لأحمد « من اشترى طعاماً بكيل أو وزن فلا يبعه حتى يقبضه » ، وروى أحمد ومسلم من حديث جابر « اذا ابتعت طعاماً فلا تبعه حتى تستوفيه » وهذه الأحاديث خاصة بالطعام وبالتجارة الحاضرة تدار بين التجار كما يدل عليه كونهم كانوا يفعلون ذلك في السوق وامروا بالتحويل . وفي حديث حكيم بن حزام عند أحمد والطبراني قال قلت يا رسول الله اني اشترى بيوتاً فما يحل لي منها وما يحرم ؟ قال « اذا اشتريت شيئاً فلا تبعه حتى يقبضه » وهو عام ولكن في سنده الملا بن خالد الواسطي ضعفه موسى بن اسماعيل . وهناك حديث آخر عام في الطعام وغيره خاص بالسام الحاضرة وهو وهو حديث زيد بن ثابت عند أبي داود وابن حبان والدارقطني والحاكم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان تباع السلع حيث تباع حتى يحوزها التجار الى رحلم : وقد خص بعض العلماء النهي بالطعام واستدلوا على ذلك بأحاديث أخرى تدل على صحة التصرف بالمبيع قبل القبض ومن هذه التصرفات ما هو مجمع عليه كالوقف والعتق قبل القبض . وقد علل ابن عباس النهي بان النبي الحاضر اذا تكرر بيعه ولم يقبض كان ذلك بمنزلة بيع المال بالمال . أي فان المال ينتقل من يد الى يد والنبي حاضر لا يمس كأنه غير محتاج اليه ولا مراد رواء الشيخان قال مسلم انه قال لما سأله طاووس عن ذلك : الا تراهم يتبايعون بالذهب والطعام مرجأ : وحاصل هذا التعليل ان النهي لمنع الاحتيال على الربا ولا بد في التجارة ان تكون السلع هي المقصودة فيها لاسيما اذا كانت حاضرة فاما معنى شراء فلان السلعة الحاضرة بعشر جنهات وبيعها من آخر بخمس عشرة وهي

حاضرة وهم حاضرون إلا الحيلة على الربا؟ وأي فائدة للناس في حل مثل هذا اللعب بالتجارة
وإنا نعلم أن بيع البورصة ليس من هذا القبيل ولكن أحيانا نورد أصل ما أخذ العلماء في
تحريم بيع النبي قبل قبضه ليميز المسلم بين البيوع التي تطبق عليها الأحاديث وغيرها

ثم إن علماء المسلمين كافة يميزون إرجاء الثمن أو إرجاء القبض ولكن أكثرهم يمنع بيع
النبي قبل قبضه مطلقا فإن احتجوا بالأحاديث المذكورة آنفا فقد علمت أنها لا تدل على
هذا الإطلاق، وإن قالوا إن بيع ما في الذمة لا يخلو من غرر وربما يتعذر تسليمه نقول
إن هذا رجوع إلى القواعد العامة التي وضعها الدين للمعاملات وكلها ترجع إلى حديث
«لا ضرر ولا ضرار» فكل ما ثبتت مضرته ولم يكن في ارتكابه منع ضرراً أكبر منه فهو
محرم والا كان حلالاً وهذا ينطبق على قاعدة بناء الشريعة على اليسر ودفع الحرج
ولاشك أن في مبيعات البورصة ما هو ضار وما هو نافع ونحري ذلك بعد العلم بأصول
الأحكام التي ذكرناها متيسر للتاجر المتدين

وقد جاء في الصحيح النهي عن بيع المخاضرة وهو بيع الثمار والحبوب قبل بدو
صلاحها وذلك لما أكثر تشاكهم ودعوى البائعين أن الآفات والجوائح أصابت الثمر
قبل بدو صلاحه وإنما هذا في ثمر شجر معين لقوله صلى الله عليه وسلم «إذا منع الله
الثمرة بم يأخذ أحدكم مال أخيه» والحديث في البخاري . ولا يدخل في هذا بيع كذا
قطارا من القطن قبل بدو صلاحه إذا لم يعين شجر القطن . ويدل على ذلك جواز
السلم الذي يدخل في تجارة البورصة فإن الكثير منها في معنى السلم إلا أنه لا ينطبق على
جميع شروطه وأحكامه المشروحة في كتب الفقه فذكر حقيقة ما جاء فيه في الأحاديث
الصحيحة فيه أنارة للموضوع فأتينا غير واقفين على تفصيل ما يجري في البورصة من
البيوع فنكتفي بالكلام فيها

روى أحمد والشيخان وأصحاب السنن من حديث ابن عباس قال : قدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين فقال «من أسلف
فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم» فالكيل المعلوم أو الوزن المعلوم
شرط لأنهم كانوا يسلفون في ثمار نخيل بأعيانها وفيه غرر وخطر كما علم مما تقدم .
وأما الأجل فقال الشافعية أنه ليس بشرط وإن الجواز حالا أولى وهو الراجح وإن

خالفهم الجمهور . وأقل التأجيل عند المالكية ثلاثة أيام . وروى أحمد والبخاري من حديث عبد الرحمن بن ابري وعبد الله بن أبي أوفى قالا : كنا نصيب المغنم مع رسول الله (ص) وكان يأتينا انباط من انباط الشام فنسلفهم في الخنطة والشعير والزيت الى أجل مسمى ، قيل أكان لهم زرع أولم يكن ؟ قالوا كنا نسألهم عن ذلك : وفي رواية لأحمد وأبي داود والنسائي وابن ماجه «وما نراه عندهم» أي المسلم فيه وهو دليل على انه لا يشترط في المسلم فيه ان يكون عند المسلم اليه . قال ابن رسلان : وأما المعدوم عند المسلم اليه وهو موجود عند غيره فلا خلاف في جوازه : وأجاز الجماهير السلم فيما ليس بموجود عند العقد خلافا للحنفية ويدل عليه حديث ابن عباس السابق فإن السلف في الثمار الى سنتين لص فيه اذا الثمار لا تمكث سنتين

وروي أبو داود وابن ماجه من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله (ص) «من أسلم في شيء فلا يصرفه الى غيره» وفي اسناده عطية بن سعد العوفي قال المنذري لا يحتج بحديثه واذ كان هذا الحديث غير صحيح ولا حسن فلا يوجد حديث غيره يدل على امتناع جعل المسلم فيه ثمنا لشيء قبل قبضه أو امتناع بيعه قبل القبض . ثم ان بيعه قبل القبض ليس فيه شيء مما لم يكن في العقد الاول فيحال عليه الفساد فهو جائز

فعلم من هذا كله ان بيع ما في الذمة جائز كالحالة فيه الا اذا كانت التجارة غير مقصودة بل حيلة للربا أو المقامرة او كان في ذلك غش أو تعريض ومنه ان يبيع الانسان ويشترى وليس له مال ولا سلع تجارية وانما يخادع الناس فان ربح طال بهم وان خسر لا يأخذون منه شيئا . فليحاسب مؤمن بالله نفسه بعد العلم بأحكام دين الله والله الموفق والمعين

— سادة اصناف البشر ، وآية الكرسي —

(س ١٣) . محمد أقندي حلبي كاتب سجون حلفا:

جاء في كتاب المحلاة مانصه ، قال صلى الله عليه وسلم «سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجن والجنات الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن سورة البقرة وسيد البقرة آية الكرسي» ثم أورد في هذا الموضوع فضائل آية الكرسي بكثرة فهل ذلك حقيقي أرجو منكم ارشادي الى الحقيقة ولكم مزيد الشكر والاجر

(ج) هذا الحديث تشهد عبارته وأسلوبه والغلو فيه بأنه موضوع ولكن المحدثين قالوا إنه ضعيف . وفي اسناده مجالد بن سعيد قال فيه الامام أحمد انه ليس بشيء وهو في الديلمي وابن عساكر . وقد ورد في سورة البقرة أحاديث أمثلها حديث أبي هريرة عند الترمذي « لكل شيء سنام وان سنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن — آية الكرسي »

﴿ قضاء الفوائت في النار ﴾

(س ١٤) ومنه : رجل بلغ من العمر نحو ثلاثين سنة وفي خلالها لم يؤد الصلوات المفروضة عليه وأبتدأ في تأدية الفريضة بعد هذه المدة هل هو ملزم شرعاً بأن يعوض ماضى في الدنيا وان كان لم يعوضها في الدنيا فهل يؤديها يوم القيامة أفيدونا بالصريح ولجنا بكم الثواب

(ج) قضاء الصلوات الفائتة واجب وما يتناقله العوام والصبيان من ان من عليه فائتة يقضيها على بلاط جهنم غير صحيح لقوله تعالى « يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون » — الى قوله « وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون »

﴿ القرآن لقضاء الحوائج ﴾

(س ١٥) ومنه : ما قولكم ادام الله النفع بكم للاسلام فيما هو متبع وشائع ومعلوم لكل انسان من تلاوة بعض الآيات طلباً للنجاة أو السلامة فمنها ما يقرأ قبل النوم ومنها ما هو عند ركوب البحر والدخول امام الحكام وكذا استعمالها ل مداواة بعض الامراض مثل وجع الرأس والجنون والحفظ من الشيطان الخ وكل هذا عمل بالحديث المتداول بين الناس وهو « خذ من القرآن ماشئت لما شئت » فهل هو صحيح ؟ أرجو التكرم بالافادة ولكم الفضل

(ج) لا اذكر انني رأيت هذا الحديث في الكتب التي يعول عليها وقد راجعت عنه الآن في مظانه فلم أجده وما أظنه الا من اختراع أصحاب العزائم والنشرات التي ورد في حديث جابر وغيره انها من عمل الشيطان . فقد حول هؤلاء فائدة القرآن الى غير ما أنزل لاجله من الهداية وجعلوه آلة لا كل أموال الناس بالباطل فانك لتجد الذي يكتب لك ما تقرب به الى الحكام عاجزا عن التقرب اليهم والقبول عندهم وتجد الذي

يكتب لك ماتفى به من أفقر الناس الا حيث يروج الدجل ويبذل المال الكثير في الوسائل الوهمية فان البارع في الايهام والدجل قد يستغنى في أمثال هذه البلاد ولكن ببركة جهل الناس لا بتأثير عزائمه ونشراته . وكذلك الذين يكتبون لشفاء الامراض تجدهم أوعيا لهم غير متمعين بالصحة . ولوصح الحديث لكان مغناه خذ من القرآن ما شئت من آيات الهداية والعبر لما شئت من أمراض النفس وعلل القلب فانه كما قال الله «شفاء لما في الصدور» لاشفاء لما يقول الدجالون من امراض العظام والجلود

﴿ المهدي المنتظر ﴾

(س ١٦) ومنه : مشهور بين الكافة من أهل الاسلام علي ممر الاعصار ان لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي علي الممالك الاسلامية ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من اشراط الساعة الثابتة بعده وان سيدنا عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه الخ (واني نظرت ذلك في متن صحيح البخاري) قرأيت ان أكتب لجنابكم في هذه المسألة لكي تسكرموا عاينا بالافادة ولحضرتكم الاجر

(ج) ليس في متن البخاري ذكر صريح للمهدي ولكن وردت فيه أحاديث عند غيره منها ما حكموا بقوة اسناده ولكن ابن خلدون عني باعلاها وتضعيفها كلها . ومن استقصى جميع ماورد في المهدي المنتظر من الاخبار والآثار وعرف موارد ومصادر هاري انها كلها منقولة عن الشيعة وذلك انه لما استبد بنو أمية بأمر المسلمين وظلموا وجاروا وخرجوا بالحكومة الاسلامية عن وضعها الذي يهدي اليه القرآن وعليه استقام الخلفاء الراشدون وهو المشاورة في الامر وفصل الامور برأي أهل الحسل والمقد من الامة حتى قال علي المنبر من بعد من خيارهم وهو عبد الملك بن مروان : من قال لي اتق الله ضربت عنقه : - لما كان هذا كان أشد الناس تألما له وغيره على المسلمين آل بيت النبي عليه وعليهم السلام وكانوا يرون أنهم أولى بالامر وأحق باقامة العدل فكان من تشيع لهم يؤلفون لهم عصية دينية يقنعونها بأن سيقوم منهم قائم مبشر به يقيم العدل ويؤيد الدين ويزيل ما أحدث بنو مروان من الاستبداد والظلم وعن هذا الاعتقاد صدرت تلك الروايات والناظر في مجموعها يظهر له انهم كانوا ينتظرون

ذلك في القرن الثاني ثم في الثالث وكمكانوا يمينون أشخاصا من خيار آل البيت يرجحون ان يكون كل منهم القائم المنتظر فلم يكن . وكان بعضهم يسأل من يعتقد انه صاحب هذا الامر فيجيبه ذاك بأجوبة مبهمه ومنهم من كان يتصل ويقول ان الموعد ما جاء ولكنه اقرب ومنهم من كان يضرب له أجلا محدودا ولكن مرت السنين والقرون، ولم يكن ما توقعوا ان سيكون،

وقد جرت هذه العقيدة على المسلمين شقاء طويلا اذ قام فيهم كثيرون بهذه الدعوى وخرجوا على الحكام فسفكت بذلك دماء غزيرة وكان شرفتها فتنة البايه الذين أفسدوا عقائد كثير من المسلمين وأخرجوهم من الاسلام ووضعوا لهم ديناً جديدا وفي الشيعة ظهرت هذه الفتنة وبهم قامت ثم تعدى شرها الى غيرهم . ولا يزال الباقيون منهم ومن سائر المسلمين ينتظرون ظهور المهدي ونصر الاسلام به فهم مستعدون بهذا الاعتقاد لفتنة أخرى نسأل الله ان يقيم شرها .

ومن الخذلان الذي ابتلي به المسلمون ان هذه العقيدة مبنية عندهم على القوة الغيبية والتأييد السماوي لذلك كانت سببا في ضعف استعدادهم العسكري فصاروا أضعف الامم بعد ان كانوا اقواها . وأشدهم ضعفاً أشدهم بهذه العقيدة تمسكا وهم مسلمو الشيعة في إيران فان المسألة عندهم اعتقادية اما سائر المسلمين فالامر عندهم أهون فان منكر المهدي عندهم لا يعد منكر الاصل من الدين . ولو كانوا يعتقدون أنه يقوم بالسنن الالهية والاسباب الكونية لاستعدوا لظهوره بما استطاعوا من قوة ولكن هذا الاعتقاد أفعما لهم

وجلة القول اتنا لانعتقد بهذا المهدي المنتظر ونقول بضرر الاعتقاد به ولو ظهر ونحن له منكرون لما ضره ذلك اذا كان مؤيدا بالحوارق كما يقولون . وقد يناذلك في كتابنا (الحكمة الشرعية) وفي هذه الايام ألف أحد علماء الفرس (زعيم الدولة الدكتور ميرزا محمد مهدي خان رئيس الحكماء) المقيم بالقاهرة كتابا في تاريخ البايه يطبع عندنا الآن واسمه (مفتاح باب الابواب) وقد ذكر فيه أصل هذا الاعتقاد وما ورد فيه وتاريخ من ادعى المهديوية بجملا وماذا كان من أثر ذلك فليستظر صدوره محبو التفصيل فان العاقل يستبسط منه ما سكت المصنف عن استنباطه عمدا

القسم العمومي

نظام الحب والبغض - تابع ويتبع

حب القوة

(رابطة المدنية)

(تمهيد ثان) البر وطن البشر يسبحون فيه كما تسبح الحيتان في البحر .
يوجد في الارض بران عظيمان : احدهما عرف قديماً والآخر عرف أخيراً (سنة
١٨٩٨م - ١٩٩٢م)

البر القديم قطع ثلاث كبرى : أوروبا في الغرب الشمالي ، وأفريقية في الغرب
الجنوبي ، وآسيا في الشرق من الشمال الى الجنوب : والبر الجديد قطعة لشرقية ولاغربية ،
وفي البحار قطع متجاورات من الجزائر صغيرة وكبيرة تتبع في اصطلاح المقسمين
لواحد من هذه البرور الا الجزائر التي تقع في الاوقيانوس الجنوبي فانها تحسب قطعة
وحدتها . على انه حيث كان البر مهما عظمت مساحته فهو جزيرة في البحر . واذا
كانت البرور كلها جزائر فأول بشر في آية جزيرة وجد ؟ وكيف انتقل البشر من
جزيرة الى أخرى ؟ وفي أي الجزائر حدثت له صراعات المدنية ؟ فليان هذه المسائل
حررت هذا التمهيد الثاني :

يلهج كثيرون بقولهم ان آسيا مهد البشر ولكن لا دليل على ذلك بل لا دليل على
ان هذا النوع وجد باديء بدء في البر القديم مطلقا كما لا دليل على انه وجد باديء
بدء في البر الجديد . وانما لهج الناس بهذه القولة لان ما حفظه التاريخ يدل على قدم
سكان آسيا . ويدل على ان سكان أوروبا أتوها مهاجرين من جهات آسيا .

وفريق من الحكماء تقدست أفكارهم عن الجحود فرأوا نبأ عن البشر قبل
العهد الذي حدثت فيه صناعة الكتابة ولم يعاؤا بكثير من أساطير الاولين . ومنهم من
أوحى اليهم لروح الطاهر ان يستهدوا بطبقات الارض فاهتدوا بها الى معرفة أنواع
من الحيوانات كانت فبادت . وهدوا الى معرفة العهد الذي وجد فيه الانسان . فمن هؤلاء
يرجى ان تقتبس المعرفة في هذه المسئلة فسائلوهم ان حرصتم على هذه المعرفة ولكن
أوصيكم لاتقنعوا منهم بجواب مجرد عن الدليل واعلموا انه لا يتم لهم دليل حق يثبتوا انهم

تقبوا في كل جزيرة في كل طبقاتها . اما الآن فلتبقى هذه المسئلة بمجهولة لدينا والله بكل شيء عليم .

ومن الناس من يزعمون ان البشر ينتمون الى أصول متعددة وجدت في جزائر متعددة وهو وهم تاجم من عدم التدقيق ومن جمود الفكر على بعض المحسوسات، وما اقبح جموداً ينتهي بصاحبه الى جهل يظنه علماً، ويصرفه عن علم بخاله جهلاً.

واتنا قدمنا اشارات نافعة الى كيفية تحكم الحاجات على الانسان مع مشاركة فطرته لها بالتحكم . ومنها عامتهم كيف تحدث له الصنائع والاعمال، على قدر الحاجات والآمال، والآن نبني على ما قدمنا فنقول: ان من فطرة الانسان وجلة خواصه الحرص على ادخار الزوائد عن حاجته وان الحرص يحمله ان لا يقف موقفاً واحداً في اجتلاب المكسوبات والمدخرات . فقريق الرّاحل يحتاجون في توفير الحيوانات المأسورة والاستكثار منها الى التنقل الدائم في المراعي ومتى كثروا وكثرت أموالهم تلك يحتاج كل طائفة منهم الى ديار واسعة ينتقلون فيها في الصيف والشتاء والاعتدالين ولا يزالون يستولون على الديار ويتقاتلون من أجلها حتى تضيق بهم ويحتاج الأضعفون منهم ان يرحلوا الى ديار لاديار فيها من الأقوين .

وفريق المقيمين يحتاجون في توفير الحبوب والمعادن والمصنوع من المعادن الى المبادلات الدائمة فلا تزال طوائف منهم يضربون في الارض يتغنون ان يبدل بعضهم من بعض ما صنعوا وملكوا ومتى كثروا وكثرت أموالهم كثرت - على هذه النسبة - مقراتهم ثم اضطروا ان يتغالبوا على احسن الديار وأوسعها ليتخذوا فيها أوطانهم . ولا يزالون يتغالبون حتى يضطر الأضعفون للرحيل الى ديار أخرى يتخذونها وطناً . وعلى هذا الوجه حدث ما نسميه القرى أو البلاد وتباعدت بينها المسافات وصار السفر للمقيمين ضرباً من الاوازم يقوم به طوائف منهم على نسبة اقتسام الاعمال، وكثرة الأموال والآمال فافترضوا على هذا الوجه أن طائفة من الأضعفين القريبين من البحار ضايقتهم الأقوون من جيرانهم حتى اضطروهم الى الرحيل ولم يبق امامهم الا الموت او تجربة الحياة على متن ما كانوا قد جربوه فزأوه يطفو في البحر (وهم جسيرته) من الواح الأخشاب فأبى الأمرين يختارون ؟ أفلا يختارون ان يركبوا ما جربوه من الطواقي

ويجربوا على ظهره كيف يحيون، ويأملوا ان يتاح لهم من الغيب ما به يحيون؟
افرضوا انهم سلموا انفسهم للبحر على متن اللواح آملين ما هم آملون وبيناهم
كذلك اذ اشرقوا على ر في بحر ودفنتهم اللواح حتى نزلوا الى ذلك البر ووجدوا
فيه ما كان يجده أوائل البشر من رزق أفلا يصيرون أمة كما صار من الزوج الاول ام لا تحصى
هكذا افرضوا ان أيتم ان تقولوا ان نقرأ من حيران البحر أولئككم جربوا السبر
في البحر على اللواح من غير ضرورة الجأتهم كالتي مثلناها بل أوحى اليهم ان يجربوا
تلك التجربة وفي سيرهم وجدوا برا في بحر ثم احبوا ان يتخذوا لهم وطناً ما وجدوا
فيه من رغد زائد على ما في وطنهم الاول. على أي الوجهين بنى الباني يمكنه ان يقول:
هكذا كان أول سير في البحر. وهكذا كان أول انتقال من جزيرة الى أخرى.
وهكذا عرف البشر ان في البحر بروراً فصاروا ينتقلون حسب الحاجات أو حسب
الآمال من جزيرة الى أخرى حتى ملئت الجزائر بشرا وملثوا بها.

أما الجزيرة الاولى التي حدثت فيها للتويع مراقي المدنية بادي بدء فلا يبعد ان تكون
هي البر المعروف قديماً ثم لا يبعد ان تكون قطعة آسيا منه هي مهد المدنية، وفرق
بين قولنا مهد البشر وبين قولنا مهد المدنية. (ثمة بقية) ع. ز

أشار على البرية

(التقريب)

﴿ تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

صدر الجزء الثاني من هذا التاريخ المفيد الذي يجب على الناطقين بالاضداد الاعتراف
لمؤلفه جرجي أقدى زيدان بفضل السبق الى خدمتهم به وياليهم يتحدونه ويتلون تلو
فيه. صدر هذا الجزء من نحو تسعة أشهر وقد ارجأنا الكلام عليه لنطالعه كله وننتقده
إجابة لطلب المؤلف ولم نجد سعة في كل هذه المدة لمطالعة على شدة الشوق وصدق الرغبة
فرائنا ان لا بد من التنويه به شكراً لمؤلفه وتوجيهها للنفوس اليه وان لم نقرأ منه الا قليلاً
الجزء، في ثروة الدولة الاسلامية وأسباب تكونها وانحطاطها وثروة المملكة مدنها

وقراها . وقد أحسن المؤلف أن أشار في أخريات صفحات الكتاب الى عزو النقل الى الكتب التي أخذ عنها عملاً باقتراح بعض الفضلاء ولكن الطريقة التي جرى عليها وسبقه بها غيره لا تخلو من إيهام وإيهام فانه يذكر أمراً ويضع في آخره رقماً يضع مثله في أسفل الصفحة تحت خط أفقي ويذكر عند الرقم اسم الكتاب أو المؤلف الذي أخذ عنه فتوهم القارئ أن ذلك الأمر كله من ذلك الكتاب وربما كان المراد بمضاهيه كما يظهر لك من أول عزو في الكتاب وستراه قريباً

قسم المؤلف ثروة الدولة الإسلامية الى خمسة ادوار أو اعصار - عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين وعصر الأمويين وعصر العباسيين الاول وعصرهم الثاني فقال في عصر النبي (ص) ماله:

«إذا كان المراد بثروة الدولة ما يزيد من دخلها على خرجها أو ما تحتجزه بعد نفقاتها من الآء الى ونحوها بالدولة الإسلامية في عصر النبي لم يكن عندها ثروة حقيقية لأنهم لم يكونوا يحتزنون مالا ولا كان عندهم بيت مال بل كانوا إذا أصابوا غنيمة فرقوها فيما بينهم وكذلك الصدقات فإنها كانت تفرق في أهلها وإذا ظل منها شيء استبقوه لحين الحاجة اليه . وكان النبي يتولى ذلك بنفسه وأكثر الصدقات من المشاة والابل والحيل فكان يسمها بيمين خاص بها تمتاز به عن سواها

«فكانت ثروة الدولة في عصر النبي عبارة عن بقايا الزكاة من ابل أو خيل أو ماشية وتمتاز عن أموال سائر الناس بمراع خاصة كانت تحبس فيها بالبيع قرب المدينة يعبرون عنها بالحمى (١) ويمسك كان النبي نفسه يسمها به (٢) وبلغت الاموال في أيام النبي نحو ٤٠٦٠٠٠ بين ابل وخيل وغيرها (٣) ومن هذه الاموال وما يلحق بها من مال الصدقة التقدر كانوا ينفقون على غزواتهم وعلى تحصيل الزكاة وإعالة الفقراء ونحوهم» اهـ

فترى أنه أشار عند الرقم (١) الى النقل عن الماوردي فتوهم أن الجملة من قوله «فكانت ثروة الدولة الى الرقم معزوة الى الماوردي والصواب أن المأخوذ عن الماوردي هو تسمية المراعي بالحمى وإنما كانت بالبيع وقد وقع في هذا السهو أيضاً كما نعرفه من عبارة الماوردي نفسها قال : «وحى الموات (أي الأرض التي لا مالك

(١) الماوردي ١٧٦ (٢) البخاري ١٩٠ ج ١ (٣) شرح الموطأ (خط)

لها) هو المنع من إحيائه أملاً كما ليكون مستتبى الإباحة لنبت الكلاً ورعى المواشي قد حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وصعد جبلاً بالبقيع قال أبو عبيد هو التقيع بالنون وقال هذا حمى وأشار يده الى القاع وهو قدر ميل في ستة أميال حمى لحيل المسلمين من الانصار والمهاجرين : اه بنصه (ص ١٧٦)

وعبارة صاحب التاريخ تفيد ان الحيل من مال الزكاة والصواب انه لازكاة فيها والمراد بالحيل في عبارة المساوردي خيل المسلمين المملوكة لهم . ومثل هذا الغلط لا يسلم منه من يأخذ العلم عن الكتب من غير تلقي كل علم عن أهله . فالمصنف جعل الحيل من مال الزكاة وجعل الحمى خاصاً بإبل الزكاة وخيلها وماشيتها وكلا الأمرين غلط كما رأيت . ثم قال في عصر الخلفاء مانصه :

« هذا هو عصر الاسلام الذهبي . عصر العدل والتقوى . كانت الحكومة جارية فيه على سنن العدل والاستقامة والغيرة الحقيقية على الدين ونبت الدنيا ، وهو العصر الذي اتخذوه المسلمون منوالاً ينسجون عليه وكلما حادت دولة من دولهم عن جادة الحق طلبوا اليها الرجوع اليه والسبر على خطوات الخلفاء الراشدين . لان الحكومة انتقلت بعدهم الى طور جديد واتقلت من الخلافة الدينية الى الملك السياسي ونشأت في الخلفاء والعمال المطامع وأخذوا في حشد الاموال بأية وسيلة كانت » اه فليتأمل قول هذا المؤرخ المصنف صاحب مقالات (سوريا والاسلام) وكم في أبناء ملته من حجة مثله عليه ثم قال « فلما كثرت الاموال في أيام عمر ووضع الديوان فرض الرواتب للعصا ومنع ادخار المال وحرم على المسلمين اقتناء الضياع والزراعة أو المزارعة لان أرزاقهم وأرزاق عيالهم تدفع لهم من بيت المال حق الى عيدهم ومواليهم — أراد بذلك ان يبقوا جنداً على أهبة الرحيل لا يتمتعهم انتظار الزرع ولا يقعدهم الترف والقصف . فاذا أسلم أحد من أهل الذمة سكان البلاد الأصليين صار ما كان في يده من الارض وداره الى أصحابه من أهل قريته تفرق بينهم وهم يؤدون عنها ما كان يؤدي من خراجها ويسلمون اليه ماله ورقيقه وحيوانه ويفرضون له راتباً في الديوان مثل سائر المسلمين » الخ ما ذكره في هذا المقام تقلاً عن ابن عساكر وهو موافق لما قلناه في الجزء الماضي ردّاً على صاحب مقالات سوريا والاسلام . ثم ذكر ان الخلفاء الراشدين لم يتأنلوا

والا ولا عقارا لما كانا عليه من الزهد وشدة التمسك بالدين وذكر ان أكثر عمالهم كانوا كذلك فليعتبر بهذا ذلك المتعصب الذي ينسب الى المسلمين في الصدر الاول ما هم براء منه بشهادة جميع العلماء من جميع الملل

ثم ذكر ان رأي عمر بعدم اختزان المال ينافي المبدأ الاساسي الذي تقام عليه الدول وتتأيد به السلطات وان سببه النزعة الدينية وان المسلمين عادوا بعد ذلك الى الاصل الطبيعي في الدول فجمعوا الاموال في عهد بني أمية حتى اتهم بدوا في زمن عثمان لتساهله مع عماله منهم وان معاوية اقتنى الارضين واقتدى به الناس في الاقتناء والبيع وبعد ان ختم الكلام بمثل ما بدأه من التناء على الراشدين انتقل الى عصر بني أمية وذكر ما كان فيه من اقتداءهم بالروم والفرس في الترف وبسطة العيش وما جرهم ذلك اليه من الظلم والجور ولكن معظم ترواتهم كانت تنفق في الحروب واتهم ابتدعوا ضرائب جديدة وظلموا الرعية حتى جاء عمر بن عبدالعزيز العادل فيهم فرد المظالم وأنصف الناس مؤمنهم وكافرهم من أهله وولده وسائر الناس وعزل الولاة الظالمين ثم قال «فترى مما تقدم ان القواعد الأساسية التي قام عليها الاسلام تدعو الى الانصاف والرفق ولكنها تختلف مظاهرها باختلاف الذين يتولون شؤونها . ولواً تيسر لعمر بن عبد العزيز أن يعيدها الى ما كانت عليه في عهد ابن الخطاب لامحت مظالم بني أمية ولكن جاء في غير أوانه فذهب سعيه هدرا ولمسامات عادت الأمور الى مجاريها ورافقها رد الفعل» الخ

ونقول ان السبب الصحيح في تمكن بني أمية من الظلم هو هدم قاعدة الشورى وسيطرة الامة على الحكم التي صرح به أبو بكر في خطبته يوم ولي الخلافة ثم صرح بها عمر كذلك يوم ولي (راجع المنار ص ٢٣٤م ٤) وقالها عثمان يوم قام الناس عليه قال على المنبر (أمري لامركم تبع) وقد تمكن بنو أمية من هدم هذا الركن الركين بعصبتهم المؤلفة من الموالي وغيرهم ممن لم يتمكن الاسلام من نفوسهم واستعانوا على ذلك بالمال الذي أخذوه من غير حقه كما هو مفصل في الكتاب الذي تقرأه . ثم انتقل الى الكلام على بني العباس فأسهب وأفاد وعلنا نعود الى مطالعة ما كتبه واقتباس بعض فوائده بوصفحات هذا الجزء ١٩٠ ونحو ١٥ قرشاوي طلب من مكتبة الهلال

﴿ السعادة العظمى ﴾

صدرت في تونس مجلة عربية جديدة بهذا الاسم وهي « مجلة علمية أدبية إسلامية تصدر في غرة كل شهر عربي وفي سادس عشره لمنشأها عبده محمد الحضرن بن الحسين المحصل على رتبة التطويع العلمية بجامع الزيتونة الاعظم » وقيمة الاشتراك فيها بالمملكة التونسية ٨ فرنكات في السنة وبالجزائر وطرابلس الغرب عشرة فرنكات وبالممالك الشرقية ومراكش ١٢ فرنكا والعهد منها يتألف من كراستين وهو مطبوع على ورق جيد بالحرف الاستانبولي. وقد سرنا من هذه المجلة انها دلت على تساهل من دولة فرنسا مع المسلمين في نشر العلم كما توقعنا وعلى توجه المشايخ المشتغلين بالعلوم الاسلامية الى الصحافة فنسأل الله تعالى ان يوفقنا ويوفق صاحب هذه المجلة الى خدمة الاسلام الخدمة النافعة وان ينجح عملنا وعمله آمين

بَابُ التَّوْبَةِ وَالْتَّعْلِيمِ

﴿ التعليم الاسلامي في سيراليون ﴾

جاء في مجلة سيراليون الاسبوعية الانكليزية (عدد ٢٩ م ٢٠) تحت هذا العنوان ما يأتي

يخضع سكان هذه المستعمرة منذ بدء استعمارها أتم الخضوع للحكومة الانكليزية وقد كان السير تشارلس ماك كارثي حاكم سيراليون بين ثمانين وتسعين سنة مضت أول من وجه انظار الحكومة الانكليزية الى فائدة تسهيل المواصلات مع المسلمين القاطنين في البلاد الواقعة شرق سيراليون وسنغال وكان يومئذ حاكم المقاطعتين اذ كانت سنغال من الاملاك الانكليزية . وهو أول من حول تجارة مقاطعات البربر الى الشاطئ الغربي وذلك بما كان يديه من الكرم والمجاملة لزعماء القبائل المحمدية الذين كانوا يأتون الى الشاطئ تباعاً تلبية لدعوته .

ولكن أعمال السير تشارلس ماك كارثي كانت تجارية بحتة. فانه لم يحلم بان يصبح أولئك الاقوام جزءاً من الامبراطورية الانكليزية في وقت من الاوقات وانهم يحتاجون حينئذ الى الدربة العلمية والسياسية ليكونوا عضواً عاملاً في جسم المملكة

ولم يكن الا في الثلاثين سنة الاخيرة أي منذ تولى السير ارثور كنيدى ادارة تلك بلاد ان اعتنى بتوسيع دائرة التعليم في المستعمرة لسكي تضم المسلمين اليها . وقد كان السير ارثور كنيدى وخلفه السير جون بوب هينسي ميالين أشد الميل الى تعليم المسلمين العلوم الغربية لانهما رأيا فيهم نشاطاً يمكن الحكومة من الاعتماد عليهم في أعمالها الداخلية وقد لحظا ان المسلمين هم الشعب الوحيد المستير بنور المدنية والذي يؤلف هيئة اجتماعية في تلك الاقطار المظلمة وانه يمكن بواسطتهم اخضاع جميع القبائل العظيمة في داخلية البلاد . وفي عهد هذين الرجلين تمهدت الطرق للانكليز في جميع المقاطعات الواقعة بين سيراليون وسوكوتو وكان في امكانهم انشاء مراكز سياسية ودوراً علمية متصلة بعضها ببعض بين سيراليون وهو سالندر ولكن ذلك أصبح مستحيلاً الآن لدخول القوات الاجنبية ومداهنقوذها في تلك الجهات . ومع ذلك فان الساسة الانكليز يرون ان انتشار التعليم بين المسلمين في سيراليون لا يخلو من التأثير فيما بقي من الاراضي الواقعة وراء المستعمرة في قبضة الانكليز . ولا شك في أن اقامة مدرسة للمسلمين ينطبق تعليمها على معتقداتهم تجذب الى المستعمرة جميع أهل وطنهم والمتدينين بدِينهم في قلب القارة ولكن أهم ما حمل الحكومة على انشاء مدارس اسلامية أساسية في سيراليون هو ان هذه المستعمرة التي هي المستعمرة الانكليزية الوحيدة على الشاطئ والتي يتكلم باللغة الانكليزية في جميع انحاءها يجب ان تكون قاعدة لمدرسة جامعة يعلم فيها الشبان المسلمون العلوم العالية من علوم الانكليز والغرب . وقد أشار الحاكم ناتان الى شيء من هذا القيل في خطابه الذي القاه في ٧ اغسطس ١٨٩٩ اذ افتتح المدرسة الاسلامية في مدينة فوله قال :

اني اعتقد ان فتح هذه المدرسة سيكون فجر يوم باسم في التعليم الاسلامي وانه لا يمضي بضع سنين حتى يكون في سيراليون مدرسة جامعة تنبعث منها الحكمة والمعرفة وتبسطان فوق جميع ارجاء غربي أفريقيا .

وهذا القول الذي قام به الحاكم المذكور في ذاك الحين قد رددت صدام السياسة الانكليزية في الوقت الحاضر وذلك بالنظر الى ما تراء من التبعة الملقاة عليها ازاء العدد العديد من الشعب الاسلامي الذي يقطن غربي أفريقيا وقلبها

وقد انتبه الرأي العام الانكليزي الى أهمية تعليم مسلمي أفريقيا العلوم الغربية على أثر قيام اللورد كتشنر ومناذاته بطلب المال لتأسيس مدرسة جامعة في الخرطوم لتعليم النشء الاسلامي .

وقد قال اللورد كتشنر في مخاطبته الشعب الانكليزي ان علينا تبعة كبيرة ملقاة على عواتقنا فان على الفأخ ان يهذب ويمدن . والعمل الذي قامت العقبات في سبيله بعد موت غوردون يجب ان يجدد الآن ولذلك اقترح ان تؤسس في الخرطوم مدرسة جامعة بمال الانكليز تنسب الى اسم غوردون لاجلاء ذكره ولتدل على اننا لانزال نذكر هذا الرجل العظيم ونحقق امانه التي كان يسمي الى الحصول عليها ولا يلزمنا ان أضيف الى قولي هذا انه لا يجب ان تتداخل بعملنا هذا في دين القوم . والمدرسة التي اقترحت انشاءها ستوضع لها خطة تعليمية بحثة ولا يجب ان يدخل عليها شيء من الدروس الدينية . وسنجلب اليها التلامذة من مسلمي السودان واثني واثق بان اتخاذ المدرسة للتعاليم الدينية يذهب بالفائدة المطلوبة منها

وقد اقترح اللورد كتشنر هذا الاقتراح بعد ستة أشهر من القاء المساجورناتان لخطابه عند افتتاح مدرسة فوله .

فغربي افريقيا في حاجة الآن الى مدرسة جامعة كالمدرسة التي أسسها اللورد كتشنر فالحكومة الانكليزية انشأت خمس كليات في الهند على طراز كلية لندن . وهذه الكليات انشئت في كلكتا ومدراس وبومباي والله اباد وبجواب . ومن الاسف ان يقال انه رغم التسهيلات الكبيرة التي أوجدت للتعليم في تلك الجهات مدة جيلين على الاقل لم يكن للتلامذة حق الذين حازوا قصب السبق منهم أدنى اللام بالحياة العملية والحالة هناك سائرة من سيئة الى سوئى .

والوطنيون الاذكياء قد شعروا بهذه الحالة السيئة منذ سنين عديدة . وجميع حكام المستعمرات اتفقوا الحطة التي تدير عليها المدارس والسيرارثور كنيدى شعر بهذا الاختلال بين عامي ١٨٦٨ و ١٨٧٢ وفي عام ١٨٧٢ تقدم بعض زعماء الوطنيين بقيادة المرحوم المستر ويليام غرانت من السيرجون بوب هنيسي الذي كان حاكماً على المستعمرة يومئذ ورفقوا اليه عريضة يطلبون فيها من الحكومة انشاء كلية لغربي افريقيا في سيراليون

فأعجب الحاكم بشعورهم هذا ووافق على مشروعهم وأبدى آراء عديدة بهذا الشأن أدرجت في ذاك الحين في جريدة «النيجرو» . ولم يفكر في إنشاء كلية للإشراف وذوي الثروة بل كان من رأيه تأسيس كلية جامعة في غربي أفريقيا غير مختصة بأولاد الرؤساء وذوي اليسار بل يدخلها أيضا أبناء الفقراء الذين فيهم قابلية للألم ليتغذوا بلبان العلوم أسوة بأبناء الكبار كما كانت الحالة في كليات أيرلندا وفي كليات أوروبا . وقد كتب الحاكم بهذا الشأن إلى اللورد كمبرلي الذي كان وزير المستعمرات في ذاك الحين . ولم يعارض . الوزير في هذا الأمر ولكن الحاكم كنيدي الذي كان مصمماً على إنفاذ هذا المشروع غادر المستعمرة في أثناء المناقشات التي كانت جارية بهذا الصدد فأهمل المشروع يومئذ . ولكن تأثير هذه المناقشات ظل سائراً وقد لوحظ أن إلحاق مدرسة خليج فوره العليا بكلية درهام كانت نتيجة ذلك المشروع .

ولا يوجد بلاد في العالم أحوج إلى التعليم من هذه البلاد لأن عليه وحده يتوقف الإصلاح . فالآراء التي تحكم العالم في هذه الأيام تتشعب جذورها ببطء ولكن تشعب لجذور في هذه البلاد ايضاً منه في غيرها . فالرجل الذي يرجي منه أن يكون معلماً أو مصلحاً في هذه البلاد يجب أن يعامل بمنتهى الصبر والأناة . ولكن النتيجة لا بد أن تكون مرضية ولو بعد حين ولذلك لا يجب أن يهمل أي مشروع يكون من ورائه النجاح عاجلاً أو آجلاً . ففي الختام نرف التهنائي إلى السير تشارلس كنج هارمان حاكم المستعمرة الذي قام بهذا المشروع العظيم ولاشك أن مسلمي تلك البلاد يقصدون أعماله حق قدرها . اهـ وكتبت المجلة في هذا العدد أيضاً ما يأتي

— افتتاح مدرسة اسلامية جديدة أميرية —

— في سيراليون —

بعد ظهر الاثنين في ١٤ مارس احتفل حاكم مستعمرة سيراليون السير تشارلس كنج هارمان بافتتاح مدرسة اسلامية أميرية بحضور جم غفير . وقبل الموعد المحدد اجتمع عدد كبير من المسلمين وغيرهم في الشوارع منتظرين قدوم الحاكم واتباعه وعند قدومه أحاط به القوم بتقديمهم « البالانجاي » وهي موسيقى وطنية فاخذ بعض مشاهير العازفين يعزفون عليها واتحبت اثنتان من نساء « البلي » لتشدامديح الحاكم

واللادي كنج هارمان اتباعاً لعادة بعض قبائل البلاد الداخلية وهي انه عند اقبال أحد الرجال العظام عليهم يأتون ببعض النساء المغنيات ليعدوا مآثره بالنشيد . وقد أحدثت هاتان المغنيتان تهييجاً بمباراة الاطراء التي فاهتا بها . ولم يدخل الحاكم غرفة المدرسة التي كانت الطريق المؤدية اليها مزودة بالاعلام وبأغصان النخل نهض الاولاد والشيوخ نشيد الملك . ثم منى الحاكم وجعائه وصعدوا الى فسحة مرتفعة حيث كانت الكراسي معدة للزائرين . وقد كانت غرفة المدرسة قبلاً قدرة وغير منتظمة ولكنها أصبحت الآن وأصبحت آية في النظام والرواق

وقد انشأت هذه المدرسة بناء على مشروع جديد أريد به ضم مدرستي ماندينغو وقوله وجعلها مدرسة واحدة وانتخب لها ناظر مدرس ومعلمون ذوو كفاءة . وقد كان تحاسد القبيلتين حائلاً دون هذا الضم . والوحدة في العمل ولكن ما ألقى على زعمائهما من الوعظ والارشاد جعلهم يقدرون الاتحاد والتماضد . حتى قدروه فنبذوا التباغض والتحاسد وراء ظهورهم وتوافقوا على المنفعة العامة لاولادهم .

وبعد استقبال الحاكم بدأ الامام عبد العزيز بالدعاء ثم رتل التلامذة ترنيمة اسلامية باللغة العربية ثم تلا الالفاسكندر تقرير مدرسة الماندينغو وعقبه الالفاسكندر الحسين بتقرير المدرسة الاسلامية وقدم التقريران الى الحاكم . ثم قام الحاكم لبدء ملاحظاته فقبل باصوات الابهاج . وبدأ أولاً بشكر الجمع الحاضر من مسلمين ومسيحيين على حسن استقبالهم له وللادي كنج هارمان وأبدى لهم عظيم ارتياحهما الى المهمة التي اتيا من أجلها وهي ضم المدرستين وجعلهما مدرسة واحدة . وقال ان مدرسة الماندينغو أسسها الحاكم نانان في عهد توليته ادارة المستعمرة وأراد بتأسيسها تعليم اولاد القبائل الداخلية اللغتين العربية والانكليزية : وقال انهما زارا المدرسة في ابريل العام الماضي وجد فيها مالايسر الخاطر فبدلاً من ان تكون مدرسة اسلامية وجعلها مدرسة مسيحية خلافاً لما كانت تتويه الحكومة من انشائها . فرأى اذذاك ان يسحب من متوالي ادارة المدرسة رخصة الحكومة لانهم لم يسيروا بموجبها وسرّبان عماله هذا ادى الى نتيجة حسنة . وقد عاش بينهم مدة طويلة وعرف الطرق التي تعود عليهم بالمنفعة من وراء التعليم فيها كانت الحكومة راغبة في تعليمهم ما ينطبق على دينهم كانت ايضا

راغبة في تعليمهم اللغة الانكليزية التي تساعد على العمل والارتزاق . وانه ليسدهن حين يرى قسماً منهم يمارض في تعليم اللغة الانكليزية فلا يبرحن اذهانهم انهم مع صكونهم مسلمين فهم أيضاً رعايا الحكومة الانكليزية وتعلم اللغة الانكليزية يوصلهم الى معرفة ماهو جار من لاعمال العظيمة في العالم . وليس في نية الحكومة ان تبدل جنسيتهم فتجعلهم انكليزا بل تريدان يبقوا أفريقيين ولكن تعلم اللغة الانكليزية يساعدهم على حياتهم القومية وعلى أعمالهم

ثم ابدى اسفه لوفاة ناظر المدرسة الاول سانا جاوارا فقد كان رجلا طيب القلب وصديقاً ولكنه سر بعد وفاته أن رأى الوسائل متخذة لاصلاح حالة التعليم في المدرستين وانهم عولوا على ازالة النفور من بينهم وعلى العمل يداً واحدة لمنفعة أولادهم . فلا يتمكن شعب سن الشعوب من السعي في خير وطنه الا بتكاتف اعضائه . والمباراة تعود بالرجح في بعض الاحيان ولكنها اذا أفضت الى سفك الدماء فلا تكون عاقبتها الا الحراب والدمار . وانه ليسر بان يراهم الآن متعاضدين ويشغلون يداً واحدة للنفع العام .

وفي الختام حرصهم الحاكم على التمسك بالطرق المعدة لهم الآن واتخاذها وسيلة لاصلاح حالهم وقال انه واثق بان كل فرد منهم يسعى في جعل المدرسة مركزاً للنور تنبعث منه الاشعة الى القبائل التي يتألف منها الشعب . ثم أعلن الحاكم فتح المدرسة

وبعد ذلك اديرت المرطبات ثم أخذ التلامذة ينشدون الاناشيد وانصرف الجمع في الساعة الخامسة ونصف وصحبت الموسيقى والمغنيين الحاكم وقرينته الى دار الحكومة .

وقد كان في جملة الذين جلسوا مع الحاكم الامام جامبوريا والالفا دارامي وعبد العزيز والمستر باكارد والمس باكارد والمستر جونسون وقرينته والمستر توماس ورئيس الشمامسة ما كولي والمستر كومبر مدير عموم سكة حديد سيراليون والمستر ماي . وقام باعداد معدات هذه الحلقة الدكتور بليدن مدير المدارس الاسلامية . اه

(المتار) اتا نوهنا في مجلد المتار الرابع (ص ٧٠٧) بافتتاح مدرسة فوله في سيراليون وقتنا في فاتحة الكلام انه لا توجد بلاد اسلامية أعطي أهلها من حرية التعليم ما أعطي البلاد التي استعمرها الانكليز . فعلى مسلمي تلك البلاد ان يهتموا بالتعليم بالعربية والانكليزية وان يتركوا التنازع البعيد ولتأعودة لتصحهم ان شاء الله تعالى

﴿ المنار ﴾

وجاء في العدد ٣٠ من مجلة سيراليون أيضا تحت هذا العنوان ما تعريه هذا اسم مجلة عربية تطبع في القاهرة . وقد ورد علينا عدد فبراير منها وفيه مقالة ضافية الذبول عن مسلمي سيراليون يتضمن الماعا الى بدء نشر التعليم الانكليزي بينهم . وفي هذه المقالة ايضا اشارة الى كتاب الدكتور بليدن عن النصرانية والاسلام والجنس الاسود مع ابداء الاسف والتصريح بان هذا العمل لم يعد معروفا عند مسلمي الشرق وقد علمنا ان كاتب هذه المقالة هو مسلم شرقي متوطن في فريتون . وعلمنا ايضا انه كان حاضر افتتاح المدرسة الاسلامية الجديدة في يوم الاثنين ١٤ مارس ولايدان ينشر بعض مقالات أخرى في المجلة المذكورة .

وقد ذكر المنار وصول هارون الرشيد الى القاهرة منذ بضعة أشهر وهو شاب مسلم من مدينة فوله في هذه البلاد . وقد تمكن الشاب المذكور من دخول الازهر بمساعدة صاحب المجلة وهذا الجامع لا يزال يجذب اليه الطلبة من جميع أقطار العالم الاسلامي وجذبوا أمكننا الحصول على معلمين من ذاك الجامع الشهير ليقوموا بتعليم تلامذتنا العالم الاسلامية . اهـ

﴿ النساء المسلمات في الهند ﴾

قد تسبقت الهند مصر وغيرها من بلاد المسلمين في المدنية الحديثة حتى صار النساء فيها يخطبن في الاندية العامة على الملأ من الرجال والنساء . وقد تلى في مؤتمر التربية الاسلامية المنعقد في هذا العام خطاب كتبه عقيلة من فضليات اساتذ المسلمين وتلته عقيلة أخرى بالنيابة عنها الغيبها . اما الكاتبة فهي صبيحة زوج المير سلطان محيي الدين صاحب النائب السياسي في مدراس واما التي خطبت به فهي فاضلة تسمى كبراجي . والخطاب متضمن لتذكير الرجال بمناجح الاسلام للنساء من الحقوق وماحت عليه من تعليمهن وتربيتهن ، وشكر أعضاء المؤتمر على تجديد السنة الاسلامية ، بقبول دخول النساء فيه واشتراكن مع الرجال في البحث والاثمار بوسائل ترقى المسلمين . وقالت عن هذه المنية انها كادت تجدد عندنا الاسلام لأول ظهوره وما أعطيت المرأة فيه من الحرية التامة فلا يعزب عن اذهانكم هدى هذا الدين ووصاياه بل متلوا عظمته وارتفاع شأنه وسعة مجاله في اذهانكم وأحيوا أحكامه وانصروا برهانه فقد أمسى لهذا العهد على

عظمته وقوته كالأسد المحتضر . ثم اقترحت ان ينشئ المؤتمر معرضاً في وسط البلاد تعرض فيه مصنوعات أيدي النساء ترغيباً لهن في الصناعة وتبرعت لذلك بخمسين روية على ان تكون فاتحة الكتاب للعمل اذا أمكن والافهي للمؤتمر

﴿ رأى فاضلة هندية ، في العرب والعربية ﴾

وخطبت في احتفال المؤتمر فاضلة تسمى (تفديدا) خطبة ضافية عن حال الاسلام والمسلمين . ومن الافكار العالية التي تكلمت فيها توسيع الاسلام دائرة الوفاق والتأليف بين البشر بالغا الجنسية النسبية والوطنية وجعل المؤمنين اخوانا حيث كانوا وأبن حلوا . وأطنبت في الكلام عن العرب وما قاموا به من خدمة العلم والمدنية واحياهما بعد موتها وقالت ما معناه ان الهند التي عاشت بالعلم بعد الدخول في الاسلام انما حييت بارشاد العرب بل بامتزاج دم العرب بدم الهنود حتى قالت ان الدم العربي لا يزال يجري حارا في عروقنا وهو الذي يحركنا الى الترقى الآن . ووصفت الاسلام بأنه دين الفطرة والاستقلال والعلم وانه يمضي معه الترقى حيث يمضي . وقالت ان العلة في قلة انتشاره في الهند هو جهل الهنود باللغة العربية فانها أقل في الهند انتشارا منها في سائر البلاد الاسلامية . قالت : ومن البعيد ان نرجو تقدما في ديننا مع عدم التمكن من لغته ولنا الرجاء في الوصول الى مقصدنا قريبا بمساعدة المسلمين من أهل البلاد العربية بالرأى والعمل خدمة للاسلام

قلته در هذه الفاضلة التي يقل نظيرها في علمائنا المدرسين في مصر والهند . وقد سبق لنا من بيان فوائد ما دار عليه خطابها المفيد ما يمنع من العود اليه الآن . أكثر الله من أمثالها في رجالنا ونسائنا فانا لانجيا الا بامثال الذين على هذا المثال

﴿ الجمعية الخيرية الإسلامية ﴾

دعا رئيس هذه الجمعية جميع المشتركين فيها للاجتماع في ٢٩ المحرم الماضي لعرض أعمال مجلس الادارة عليهم واطلاعهم على مشروع أعمال سنة ١٣٢٢ وميزانيتها وانتخاب خمسة أعضاء لمجلس الادارة فلبى الطلب بعض واعتذر بعض وتختلف الاكثرون . وقد بين الرئيس فائدة الحضور ومضرة التخلف ومنه ان إشراف الجمهور على أعمال البعض يحمل على الاتقان والنشاط ويعود الناس على الأعمال المشتركة والتعاون وبه قوام الامم . ومن مشروعات الجمعية الجديدة انشاء مدرسة في المحلة الكبرى وستشكلم عليها في الجزء القادم

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد آتني خيرا كثيرا وما
يذكر إلا أولو الألباب

الملك

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيستمعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ودماراً كمنار الطريق)

(مصر — غرة ربيع الأول سنة ١٣٢٢ — ١٦ مايو (أيار) سنة ١٩٠٤)

هَذَا كِتَابٌ يُخْبِرُ بِأَحْجَاجِ الْأَسْلَامِ

— كتاب تنوير الأفهام —

(كلمة ثانية في هدم الكتاب)

ذكرنا في الجزء الثالث كلمة هادمة لذلك الكتاب الذي زعم انه بين مصادر الاسلام
ونيس للاسلام الا مصدر واحد وهو الوحي — وذكرنا هناك اننا لم نقرأ من الكتاب
الا جملة قليلة . ثم اتنا عدنا اليه فالفينا يتبدى الكلام في الاسلام ابتداء من توهم
انه عرفه وانه يتكلم في قواعده وأصوله ولكن لم نلبث ان رأينا فيه من الجهل والافتات
على الاسلام ما أثبت لنا ان واضعه كغيره من الطاعنين لم يكتب ما يرى ويعتقد ولم

يعتقد ماعرفه وعلمه بل خبط خبط عشواء فظلم نفسه ، وأتعب عقله وحسه ، وكان بعد ذلك من الخاسرين

انظر تعلم اتنا نصفه لانشتمه - ذكر ان أساس الدين القرآن والسنة أو الحديث كما قال وذكر ان الحديث مبين للقرآن فان خالفه لا يقبل لان القرآن هو الأصل وذكر ان كتب الحديث المعتمدة عند أهل السنة سنة وعد منها الموطأ وأهمل سنن النسائي ولا بأس بذلك وذكر الكتب المعتمدة عند الشيعة كذلك . ثم بنى طعنه في القرآن على ما فسر به من الحديث بزعمه وههنا الخلط والاختراع وسوء القصد كما ترى فيما نورد عنه من الشواهد

أول مثال أوردته لبيان القرآن بالسنة آية «سبحان الذي أسرى ، فزعم ان حديث المراج مبين لما قاوهم القارئون ان ماورد من عروج النبي الى السماء (بروحه فقط كما عليه قوم من المسلمين أو بروحه وجسده كما عليه آخرون) مفسر ومبين لآية من القرآن مع ان المسلمين مجمعون على ان المراج مأخوذ من الحديث لامن القرآن ولذلك لا يقولون بكفر منكره بل نقلوا ان من الصحابة من أنكروه بالمرّة حتى السيدة عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وأردف هذا المثال بآخر فقال : « وكذلك لولا الحديث لما فهم أحد معنى : ق وهو اسم إحدى سور القرآن فالاحاديث هي التي أوضحت أن المراد بالحرف ق اسم جبل قاف . ولهذا عزمنا بحوله تعالى طلبا للاختصار أن لا نورد في هذا الكتاب شيئاً مختصاً بمصادر الاسلام من عقيدة إسلامية أو تعليم الا ما كان له أصل وأساس في القرآن ذاته ويكون ورد له تفسير وشرح في الاحاديث المشهورة المتواترة بين كل المسلمين سواء كانوا من اهل السنة أو الشيعة » :

انظر الى ما اشترطه على نفسه في الاعتماد على الاحاديث الميئنة والمفسرة للقرآن اشترط ان تكون الاحاديث مشهورة متواترة بين كل المسلمين مع أن تفسير حرف (ق) بأنه اسم جبل لم يرد في حديث مرفوع لا متواتر ولا مشهور ولا آحادي صحيح ولا ضيف ولم يذكر في كتاب من الكتب الستة التي ذكر أن أهل السنة وهم القسم الاكبر من المسلمين يعتمدون عليها . فكيف يوثق بكلام مؤلف ويصدق بأنه التزم

ما اشترطه على نفسه في هذا الكتاب . نعم ان في كتب التفسير التي لا يكاد يخلو واحد منها من سرد الاقوال الاسرائيلية أثرا في ذكر جيل قاف وقد قال القرافي من محققي الامة انه لا يعول عليه ولا يصح وان هذا الجيل لا يوجد ولا يهمننا أن بعض عشاق الروايات الكثيرة سلم به وانما تقول انه شيء لم يصح في الكتاب ولا في السنة ولم يوجد في الكتب المعتمدة الذي ذكرها ولا في غيرها مرفوعا الى النبي (ص)

ثم ان للاسرائيليات منبعا آخر في غير كتب التفسير هو أغزر مادة وأكثر رواية وهو كتب القصص الخرافية التي أسندت الى مؤلفين لا شأن لهم ككتاب عرائس المجالس وغيره في قصص الانبياء وخريدة المعجائب وأمنالها وهي كتب طائفة بالموضوعات والا كاذيب كما نبه على ذلك حفاظ الحديث حتى كان الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول: لا يصح في التفسير شيء : وعلى أمثال هذه الكتب يعتمد صاحب كتاب توير الافهام في تفسير القرآن وبيانه مع ما علمت من شرطه الخادع . ومن ذلك ما أورده في الصفحة (٤٢) وما بعدها من قصة ابراهيم عليه السلام أخذها من عرائس المجالس ينبوع الكذب واستدل منها على ان القرآن يستمد أحكامه وأخباره من كتب اليهود ثم اعترف بأن ما في القرآن وعرائس المجالس غير مطابق لما في كتبهم وسببه بزعمه ان محمدا أخذها عن اليهود مشافهة ولم يرها في كتبهم !! على ان موافقة القرآن نفسه أو الحديث الصحيح لبعض ما في كتب اليهود دون بعض لا يدل على انه أخذ عنهم وإنما يدل على ان الله تعالى بين له حق كلامهم من باطله وصدقه من كذبه فان كتبهم كأقوالهم لا يعتمد عليها كلها لظهور الكذب والتناقض فيها الى اليوم ولظهور تلفيقها واقتباسها من الامم الأخرى كما بينا ذلك مرارا فهي ككتب القصص عندنا فيها شيء من القرآن والسنة ولكنه ممزوج بالا كاذيب والآراء المقتيسة من الأمم . ولا شيء يعول عليه في صحة بعض أقوال كتب اليهود دون بعض بعدما طرأ عليها من الضياع والتحريف والخلط الا الوحي وقد ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الساطعة ، والآثار النافعة ، وهم يقولون ان المسيح فرق بين الانبياء الصادقين والانبياء الكذبة بآثارهم ونماذجهم فوجب الاعتماد على ما جاء به هذا النبي الكريم دون غيره . والبحث بأنه سمع أو اطلع من الهذيان . وأني يعول النبي الذي لا ينكر الكافرون رجحان عقله على قول أولئك

اليهود الذين شرح للناس مكرهم وكذبهم وتلف في شأن ما يعزونه الى الوحي فأمر أصحابه بأن لا يصدقوهم فيه ولا يكذبوهم !!!

كذلك تراء قد اعتمد على عرائس المجالس في قصة سليمان مع ملكة سبأ (كافي ص ٦١) وفي قصة هاروت وماروت (كافي ص ٦٤) وقدم تفسير القصة في المجلد السادس من المنار بما يكذب القصاصين كصاحب عرائس المجالس وغيره ومن على رأيهم من المفسرين (راجع ص ٤٤٣ من المجلد المذكور) وفي «سبع دركات الارض» (كافي ص ٨٥) واعتمد على كتاب قصص الانبياء في وصف اللوح المحفوظ بناء على انه تفسير لقوله تعالى «بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ» ذكر ذلك في (ص ٩٣) وعبر عنه بمعلومات المسلمين التي استفادوها من أحاديثهم . ثم رجح في الصفحة ٩٩ ان النبي (ص) اقتبس هذه الكلمة من اليهود حين سمعهم يقولون ان الوصايا التي اعطاها الله لموسى كتبت في لوحين . كأنه يرى ان محمدا عليه افضل الصلاة والسلام ما كان يعرف هذا اللفظ (لوح محفوظ) لولا انه سمعه من اليهود وان كان اللفظ عربيا والسورة التي ورد فيها مكية ازلت قبل ان يعرف النبي أحد من اليهود اذ كانوا في المدينة لا في مكة . ثم رجح بناء على تحكمه هذا ان المسلمين لم يفهموا معنى قوله (لوح محفوظ) فكذبوا له تلك الكذبة المذكورة في قصص الانبياء !!! وليت شمري كيف لم يفهموا هذه الكلمة وهي من لسانهم والكتابة في الألواح معهودة عندهم . وكيف اختص النبي بالسمع من اليهود دونهم مع انه كان يراهم ويحاجهم اذ يدعوه الى الاسلام والمسلمون حاضرون ولم يعرف انه كان يخلو بهم !!! نعم إن ما ذكره صاحب قصص الانبياء يجوز ان يكون بسوء فهم وان يكون بسوء قصد ثم عاد الى تفصيل القول في تفسير (ق) بجبل قاف ناقلًا عن عرائس المجالس وقصص الانبياء وذكر موافقة ما فيهما لما قاله أحد اليهود في كتاب لهم اسمه حكيكاه

ويا ليت مؤلف الكتاب كان سأل أحد علماء المسلمين عن كتاب عرائس المجالس وكتاب قصص الانبياء قبل ان يطالعهما ويستخرج منهما تفسير القرآن : هل هذان الكتابان معتمدان عندكم في التفسير وغيره وهل تعد روايتهما صادقة ؟ إذن لأجابه بما كان يكفيه مؤنة التعب والعناء بمطالعة تلك الخرافات والاكاذيب وتلخيص الاخبار منها . اتنا نشفق عليه من مطالعة كتب يحرم المسلمون قراءتها لما فيها من الكذب

والكفر اذا كان قد طالما ظانا انها معتمدة يحتج بها ولكن الراجح انه يعلم انها كتب خرافية بدليل انه ذكر كتب الحديث المعتبرة عند المسلمين وان كانوا لا يحتجون بجميع ما فيها ولكنه مع وعده بأن سينقل منها المشهور والمتواتر لم ينقل منها حتى ما لم يشتهر ولم يتواتر . لماذا ؟ لانه يريد ان يشكك عوام المسلمين في دينهم بايهاهم انه يعرف كتبهم المعتمدة وينقل عنها وينتقدها . وعند ذلك يتسنى له أو لغيره من شيعة ان ينصر بعض هؤلاء العوام الجاهل بعد تشكيكهم مرغبا لهم بمنفعة دنيوية كما عهد من المبشرين في دعوة المسلمين . ولم يعلم المسكين أن من عرف من الاسلام شيئا يصعب ان يهين نفسه بالتصرانية ويعبد البشر (المسيح) من دون الله ويقول ان الله مولود من انثى

ان كتاب عرائس المجالس وقصص الانبياء على شحنيهما بما يخالف عقائد الاسلام وأخباره وأحكامه مما مثل من كتب النصرانية ولا يرضى لنفسه من لم يعرف من الدين والعلم شيئا غير خرافاتهما ان يستبدل بها عقيدة النصارى الوحيدة التي هي مناط الخلاص هندهم وهي ان الآله عجز عن اتوفيق بين سفتيه المتناقضتين من الأزل وما العدل والرحمة فلم يهتد وسيلة لذلك الا منذ ١٩٠٤ اذ رأى ان يحل في بطن امرأة ويولد منها فيكون الساتان ثم يصلب كارها راضيا ويجعل نفسه ملعونا لاجل ان يخلص الناس بحملهم على تصديق هذه القصة التي لا تعقل ويجعل من يصدق بها من أهل الاباحة له المكوت وان كان أفسق الفاسقين وأظلم الظالمين ١١١ هل يمكن لمن له ذرة من العقل ان يفضل هذا الاعتقاد الخرافي على خرافات عرائس المجالس وقصص الانبياء ؟ لا لا

هذا نموذج من الشواهد التي زعم مؤلف الكتاب ان القرآن أخذها من كتب اليهود بناء على تفسير الاحاديث المتواترة المشهورة في كتب المسلمين على زعمه وما هي الا في كتب الخرافات كما علمت .

وقد ذكرنا لك في الجزء الثالث شاهداً مما طعن فيه بالقرآن من حيث اقتباسه من العرب وذكرك لك الآن شاهداً آخر على سبيل الفكاهة لتعرف مبالغ علم هذا المؤلف بالعربية وأساليبها كما عرفت مبالغ علمه بالاحاديث المتواترة وهي عند المسلمين ما رواه جمع عظيم في كل زمن من عهد النبي (ص) الى الآن - وما أورده لم يروه جمع ولا واحد - جاء في الصفحة الرابعة والعشرين وما بعدها عقيب الكلام في التوحيد الذي هو

الشاهد فيه وفي الحتان الذي لم يذكر في القرآن مانصه :
 « قال المعترضون وبصرف النظر عن كل هذا فان بعض آيات القرآن مقتبسة من
 القصائد التي كانت منتشرة ومتداولة بين قريش قبل بعثة محمد وأوردوا بعض قصائد
 منسوبة الى امرئ القيس مطبوعة في الكتب باسمه لتأييد قولهم هذا . ولا شك انه
 ورد في هذه القصائد بعض آيات تشبه بل هي عين آيات القرآن على حد سواء أو تختلف
 عنها في لفظة أولفظتين ولكنها لا تختلف عنها في المعنى مطلقا . وهاك الايات التي يوردها
 المعترضون وقد أشرنا على العبارات التي اقتبسها القرآن بوضع علامة تحتها كهذه -

دنت الساعة وانشق القمر عن غزال صناد قلبي ونقر

احور قد حرت في أوصافه ناعس الطرف بعينه حور

مر يوم العيد في زينته فرماني فتماطي فقمر

بسهم من لحاظ فتك فزكني ككشمي المحتظر

واذا ما غاب عني ساعة كانت الساعة أدهى وأمر

كتب الحسن على وجته بسحيق المسك سطرأ مختصر

عادة الاقمار تسري في الدجى فرأيت الليل يسري بالقمر

بالضحى والليل من طرته فرقه ذا النور كم شي زهر

قلت اذ شق العذار خده دنت الساعة وانشق القمر

(وله أيضا)

أقبل والعشاق من خلفه كأنهم من حذب ينسلون

وجاء يوم العيد في زينته لمثل ذا فليعمل الماملون

لولا ان في القراء بعض العوام لما كنت في حاجة الى التنبيه على أن هذه القصيدة
 يستحيل ان تكون لعربي بل يجب ان تكون لتلميذ أو مبتدئ ضعيف في اللغة من
 أهل الحضر المختلن عشاق الغلمان فهي في ركاكة أسلوبها وعبارتها وضعف عريتها
 وموضوعها بريئة من شعر العرب لاسيما الجاهليين منهم فكيف يصح ان تكون لحامل
 لوانهم ، وأبلغ بلغائهم ، هب ان امرأ القيس زير النساء كان يتغزل بالغلمان وافرضه
 سجدا ولكن هل يسهل عليك ان تقول ان أشعر شعراء العرب صاحب « قفا نبك

من ذكرى حبيب ومنزل ، يقول

أحور قد حرت في أوصافه ناعس الطرف بعينه حور
وتضيق عليه اللغة فيكرر المعنى الواحد في البيت مرتين فيقول أحور بعينه
حور . أتصدق ان عريا يقول : انشق القمر عن غزال : وهو لغو من القول ؟ وما
معنى : دلت الساعة : في البيت ؟ وأي عيد كان عند الجاهلية ير فيه الغلمان متزينين ؟
وهل يسمح لك ذوقك بأن تصدق ان امرأ القيس يقول : فرماني فتعاطى فقمر :
وأي شيء تعاطى بعد الرمي ، والتعاطى التناول ومعناه في الآية « فنادوا صاحبهم فتعاطى
فقمر » أنه تناول رمحاً واختجرا فقمر الناقة به والابل تمقر في نحورها ، والمشاق انما
يرمون باللاحظ في قلوبهم فهل يقول العربي بعد ما قال ان محبوبه رماه انه تعاطى
بعد ذلك فقمر ؟ وهل يقول امرؤ القيس : لحاظ فالك : ؟ فيصف الجمع بالمفرد .
وهل يشبه العربي طلوع الشعر في الخد بالسرى في الليل مع انه سيز في ضياء كالنهار ؟
وكيف تفهم وتعرب قوله

بالضحى والليل من طرته فرقه ذا النور كم شيء زهر

وهل يقول عربي أو مستعرب فصيح في حبيبه ان العذار شق خده شقا ؟
اما البيتان الآخران فهما أبعد عن ذوق العرب وعباراتهم واذكر انني رأيت من
عزاهما الى بعض المولدين لأدري هل هو ابن حجة أو غيره على انهما اقتباس من
القرآن على ان في الاشارة الى موضع الاقتباس هنا خطأ نحو الخطأ في القصيدة في الآية « وهم
من كل حذب ينسلون » وانت ترى ان المعنى في البيب لا يستوي فان الحذب هو النشز اي
المرتفع من الارض والمشاق لم يكونوا يسرعون مقبلين من ذلك المحل الذي يشبه مثل هذا
الشاعر بالحذب وانما يصح ان يكونوا مقبلين اليه !! اما مخ لفة لفظ القرآن في البيت الثاني ففي
استبدال ذاهذا وانظر وزنه المرجوح

بعد هذه الاشارات الكافية في بيان ان الشعر ليس للعرب الجاهلين ولا للمخضرمين
وانما هو من ختوثة وضعف التأخرين أسمع لك بان تفرض أنه لامرؤ القيس
إكراما واحتراما للمؤلف . ولكن هل يمكن احدا ان يكرمه ويحترمه فيقول ان الكلمات
التي وضع لها العلامات هي عين آيات القرآن . أما البيتان فقد رأيت ما فيهما . واما ما في

البيت الاول من القصيدة فهو دون جملة ولا يستقيم له معنى . وليس في القرآن (فرماني
 قحاطي فمقر) وقد ذكرنا لك الآية آتفا . وقوله (تركني كمشيم المحتظر) مثله وانما
 الآية الكريمة : « انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كمشيم المحتظر » فالمعنى مختلف
 والنظم مختلف وليس في البيت الا ذكر المشبه به وهو فيه في غير محله لان تشبيه الشخص
 الواحد بالمشيم يجمعه صاحب الحظيرة لقومه لا معنى له وانما يحسن هذا التشبيه لامة
 قنيت وبادت كما في الآية ، ولعل في الاصل تركني بدل (تركني) وبها يستقيم اللفظ والمعنى
 في الشطر . وليس في القرآن أيضا : كانت الساعة أدهى وأمر : وانما فيه « سيهزم الجمع
 ويولون الدبر » بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر « فهنا وعيدان شرهما الساعة
 المنتظرة فصيح أن يقال : انها أدهى وأمر : وليس في البيت شيء يأتي فيه التفضيل على بابه .
 واعلم ان هذا الشعر من كلام المولدين التأخرين هو أدنى ما نظموا في الاقتباس ، ولم ينسبه الى
 امرئ القيس إلا جهل الناس ،

ثم ان المعنى مختلف والنظم مختلف فكيف يصح قول المؤلف : ان هذه الكلمات
 من آيات القرآن وانها لا تختلف عنها في المعنى . ولو فرضنا ان هذه الكلمات العربية استعملت
 في معنى سخييف في الشعر ليس فيه شائبة البلاغة ثم جاءت في القرآن العربي بعمان
 أخرى وأسلوب آخر وكانت آيات في البلاغة كما انها في الشعر عبرة في السخافة ، فهل
 يصح لعاقل ان يقول : ان صاحب هذا الكلام البليغ في موضوع الزجر والوعظ
 مأخوذ من ذلك الشعر الخث في عشق الغلمان وان المعنى واحد لا يختلف ؟؟ فن
 كان معتبرا باستنباط هؤلاء الناس ونهاقهم في الطعن والاعتراض على القرآن فليعتبر بهذا
 ومن أراد ان يضحك من النقد الفاضح لصاحبه الرافع لشأن خصمه ، فليضحك . ومن
 أراد أن يزن تعصب هؤلاء النصارى بهذا الميزان فايزته وانه يرجع بتعصب العالمين .
 ومن أراد ان يقيس سائر ما قاله هذا المؤلف في الاستشهاد على كون القرآن مقتبساً من
 كلام العرب وعقائدهم بعد ما أعياهم أمره ، وقلب طباعهم هديه ، ومن كتب سائر
 الملل في مشارق الارض ومغاربها وان لم يسمع بها ، هذا انشاهد وبالشاهد الذي سبق
 فله ان يقيس فان كل مزاعمه من هذا القليل . وان لنا كلمة أوضح في الرد عليه تؤخرها
 لجزء آخر وهي فصل الخطاب ان شاء الله تعالى

﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(قصص القرآن)

(س ١٧) الشيخ محمد نجيب المدرس بالمدرسة الشمسية بتوتار (روسيا) :

هل القصص الواردة في القرآن أنزلت لأجل الاعتبار والاتعاظ أم هي وقائع تاريخية أم على التبعيض أرجو بيان هذه المسألة المهمة في أحد أعداد المنار ولكم الاجر والمنة

(ج) تقدم الامناع في التفسير غير مرة الى ان قصص القرآن لا يراد بها سرد تاريخ الامم أو الاشخاص وانما هي عبرة للناس كما قال تعالى في سورة هود بعد ما ذكر موجزا من سيرة الانبياء عليهم مع اقوامهم : « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الاباب » ولذلك لا تذكر الوقائع والحوادث بالترتيب ولا تستقصى فيذكر منها العلم والرم ، ويؤتى فيها بالذرة واذن الجرة كما في بعض الكتب التي تسميها الملل الاخرى مقدسة . وللعبرة وجوه كثيرة وفي تلك القصص فوائد عظيمة اذكر انني كتبت منها نحو ثلاثين اذ وجهت نفسي للبحث عن فوائد التكرار فيها وهذه الوجوه تذكّر مفصلة في مواضعها من التفسير الذي نشره في المنار . وفضل الفوائد وأهم المعبر فيها اني . على سنن الله تعالى في الاجتماع البشري وتأثير اعمال الحسب والشر في الحياة الانسانية وقد نبه الله تعالى على ذلك في مواضع من كتابه كقوله « وقد خلت سنة الاولين » وقوله « سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون » - يذكر امثال هذا بعد بيان احوال الامم في غمط الحق والاعراض عنه والغرور بما اوتوا ونحو ذلك فالآية الاولى جاءت في سياق الكلام عن المرضين عن الحق لا يلوون عليه ولا ينظرون في أدلة لانهم اكرم في ترفهم وسرفهم وجودهم على عاداتهم وتقاليدهم . والآية الثانية جاءت في سياق محاجة الكافرين والتذكير بما كان من شأنهم من الانبياء وبعد الامر بالسير في الارض والنظر في عاقبة الامم القوية ذات القوة والآثار في الارض وكيف هلكوا بعد ما دعوا الى الحق والتهذيب فلم يستجيبوا لما صرفهم من الغرور بما كانوا فيه ولم ينفعهم إيمانهم عندما نزل بهم بأس الله وحل بهم عذاب التفريط والاسترسال في الكفر وآثاره السوء

وليس المراد بتفي كون قصص القرآن تاريخي أن التاريخ شيء باطل ضار ينزه القرآن عنه

كلا ان قصصه شذور من التاريخ تعلم الناس كيف ينتفعون بالتاريخ. فمثل ما في القرآن من التاريخ البشري كمثل ما فيه من التاريخ الطبيعي من أحوال الحيوان والنبات والجماد ومثل ما فيه من الكلام في الفلك - يراد بذلك كله التوجيه الى العبرة والاستدلال على قدرة الصانع وحكمته لا تفصيل مسائل العلوم الطبيعية والفلكية التي مكن الله البشر من الوقوف عليها بالبحث والنظر والتجربة وهداهم الى ذلك بالفطرة وبالوحي معا ولذلك تقول لو فرضنا ان المسائل التاريخية والطبيعية المذكورة في الكتاب ليست مطابقة الا لما يرى أو يعتقد الناس كلهم أو بعضهم في زمن التنزيل لما كان ذلك طعنا فيه لان هذه المسائل لم تقصد بذاتها بل المراد منها توجيه النفوس لطريق الاستفادة بما أشرنا اليه فنبه

المذاهب الإسلامية في الاصول وطريقة المنار

(س ١٨) أحمد أقدي صبحي بأشمون: اتانا نودو غيرنا من اخوانكم المسلمين يودون من حضر تكلم ان تدرجوا في المجلة طريقة كل مذهب من المذاهب الاخرى مثل الشيعة والزيدية والوهابية والجبورية وغيرهم لتطلع على ذلك وتعرف ما عليه هذه المذاهب فان البعض من اخوانكم المسلمين يعتقدون انهم مسلمون وعلى الكتاب الشريف والبعض يقول غير ذلك

(ج) كل هؤلاء الذين ذكرتم مسلمون واصل الدين عندهم كتاب الله تعالى ويقرون بوحدانية الله وبرسالة خاتم النبيين وكون ما جاء به حقا وقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت الحرام ويصبرون على ظلم الحكومة العثمانية فيه . ولكنهم يختلفون في تأويل بعض الآيات وبيان المراد منها وفي رواية الحديث وسيرة السلف اختلافا قريبا أو بعيدا من الحق فللشيعة ومنهم الزيدية روايات غير معروفة أو غير معتمدة عند أهل السنة وبذلك اختلفوا في مسائل كثيرة أغلبها في فروع الاحكام ولهم أيضا طرق في الاستنباط يخالفون في بعضها طرق فقهاء المذاهب الاخرى. واما الوهابية فليس لهم كتب تعتمد في الحديث غير كتب أهل السنة وهم أقرب الى العمل بالسنة من جميع المسلمين على غلوف بعضهم وليس من موضوع المنار تفصيل مسائل الخلاف وانما هو محجة المسلمين عامة يخاطبهم ويمظهم بالاصل المتفق عليه عند الجميع وهو كتاب الله تعالى والسنة العملية التي كان عليها السلف الصالح بلا

خلاف ويدع لهم كل ما اختلفوا فيه حتى يفيثوا الى أصل الوراق ان شاء الله تعالى . فالدين واحد والكتاب واحد والله يقول فيه ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء ، ويقول في قوم غير مرضيين عنده « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم » ولم يسلم المسلمون مما جرى بان قباهم من الامم باختلاف التأويل والروايات الاحادية وأهواء الرؤساء والتعصب للمرشدين وزجوا بعودوا بتريية الزمان القاسية الى الوراق بالعود الى الاصل المجمع عليه وهو الكتاب والسنة العملية المتفق عليها ويعذر بعضهم بعضا في الروايات القولية الاحادية مع البحث والمجادلة بالتي هي أحسن حتى يفي الخاطئ الى أمر الله الذي لا خلاف فيه .

هذه هي الطريقة المثلى في إرشاد المسلمين في رأينا وقد أخطأها الوهابية فحاولوا بمرارة البداوة وقسوتها ان يرجعوا المسلمين عن البدع بالقوة القاهرة فكانوا من الخائنين ، وأساء الظن فيهم سائر المسلمين ، ومن العجائب ان عند المسلمين إحساسا عاما بانه لا يصالح حالهم ويعود مجد دينهم الا بابطال المذاهب كلها والرجوع الى الاصل الاول والامام المين وهو القرآن اذ اتفق سنيهم وشيعتهم على ان المصالح المسمى بالمهدي سيبطل المذاهب كلها أي ان الاصلاح لا يكون الا بذلك ولكنهم جعلوا طريق ذلك غير معقول وهو شخص مخصوص يظهر بالحوارق دون السنن كما تقدم في الجزء الماضي

(إثبات الولاية بالرؤية والاحلام)

(س ١٩) أمين أفندي عبدالكريم بالزقازيق : ما هو رأي المنار فيما رواه مكاتب إحدى جرائد العاصمة (اللاواء) بمركز ميت غمر تحت عنوان (ميت يتكلم) وخلاصة روايته تنحصر في انه رأى في منامه كأن شخصا يخبره بأنه مدفون في جزيرة بقرتهم ويسأله تكليف العمدة بنقله لقبر آخر فقص الرجل على العمدة رؤياه وهذا قال له من أين لنا معرفة محله وفي الليلة التالية رأى من أناء أولا في نومه يقول له أخبر عمدة تكلم ان اسمي (عمرو بن وهب) وسأجعل لكم علامة على قبري فاتقلوني فكان بعد ذلك أنه وجدوا علامتين عرفوا بهما محل القبر ففتحوه ووجدوا فيه ميتا نظيف الثياب أسود اللحية فنقلوه الى قبر في غير الجزيرة الى آخر ما في رسالة المكاتب

هذا ملخص تلك الرواية المدهشة التي نطلب من المنار الزاهر انه يفيض القول

عليها من جهة مطابقتها للعلم سواء كان شرعيا أو وضعيا مع مراعاة الجواب على تصور وضع العلامتين وعدم طرؤ التحليل على هيكل ذلك الجسم ووجه الاتصال بين الروح والجسد وسماع صوت من جانب الميت على ماورد في رسالة أخرى بتلك الجريدة جاءت تصديقا للرواية الأولى وذلك ان ناقل الميت عند ما رأوا جثته ذعروا وولوا مدبرين فسمعوا (اقبلوا اقبلوا فإن الجنة هي المأوى) ومن هو عمرو بن وهب في سير السابقين ان صبح في رأي حضرته ان المسألة خوارق العادات وتطبق على الدين الخفيف من جهة إمكان وقوعها ولكم الفضل:

(ج) أصابت الشمس جرة ماء فسخن جانبها الذي أصابته فجاء الفيلسوف فحول الجرة وجعل الجانب السخن الى جهة الارض والجانب البارد الى الشمس ثم نادى تلامذته وسألهم يمتحنهم عن العلة في كون الجانب المقابل للشمس باردا والجانب الملاقي للارض الباردة سخنا؟ فطفقوا ينتحلون الملل وهو يردّها ويبين فسادها حتى اعترفوا بالمعجز وسألوه بيان العلة الصحيحة فقال لهم ان الواجب ان يثبت في معرفة الشيء أولا ثم يبحث عن سببه وعلة وما سألتكم عنه غير حقيقي وانما قلبت الجرة لاختبر فطنتكم وهكذا قول: أثبت لنا ان الامر وقع حقيقة بلا حيلة وسأل بعد ذلك هل يصح ان نعتقد بأن الميت الذي رأوه أولا في المنام ثم كلمهم في اليقظة هو من الأولياء وما هو تاريخه. امثال هذه الحكايات تكثر في الامم الجاهلة المستعبدة للخرافات ولقد روي أمثالها عن أهل أوربا في القرون المظلمة حتى كان في بعض بلاد قراسا موضع يسمنونه (الشهداء) كانت الأموات تظهر فيه جهارا لاسيا في الليل ولما عقل الناس لم تعد تظهر ١١. فمن الناس من يكذب في هذه الحكايات المنقولة ومنهم من يظهر غريبة من هذه الغرائب بالمواطاة مع أشخاص آخرين لمنفعة ما، ومنهم من تعرض لهشبات في ذلك لعرف كثيرا منها وليس هذا موضع شرحها ولكننا سنذكر بعض الشواهد

أما حكم الروي والاحلام في الشرع فهو أنه لا يبنى عليها حكم ولا يثبت بها شيء من الاشياء حتى صرح العلماء بأن من يرى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الرؤيا ويتلقى منه أمرا أو نهيا لا يجوز له في اليقظة ان يعتمد على ذلك لعدم الثقة بضبطه لما يرى واتقاء اختلاط الأمر عليه فيه ولان الله تعالى لم يتوف نبيه اليه الا بعد أن آم الدين

على يديه ولم يبق حاجة الى بيان آخر فيه «الا أن يؤتي الله عبدا فهما في القرآن» كما ورد ولكن عوام المسلمين وجهالهم كجهال سائر الملل يرون أن الروايات والاحلام، من أركان العلم والعرفان، لا سيما إذا كان موضوعها الحقائق والآثام،

وأما القول ببقاء أجساد الأولياء بعد الموت فهو من القول بغير دليل مع تكذيب الحس لذلك ومخالفة لسنة الله تعالى في تحليل الأجساد «ولن تجد لسنة الله تبديلا» وورد في الانبياء حديث عند أحمد وغيره ولا يفيد القطع فيعارض الحس والنص لانه من الآحاد وورد ما يخالف في يوسف عليه السلام فقد اخرج الطبراني والحاكم من حديث أبي موسى والخراطي في مكارم الاخلاق من حديث علي أن موسى عليه السلام استخرج عظام يوسف من قبره بأمر من الله قبل خروجه من مصر وصيغة الأثر هكذا أنك عند قبر يوسف فاحمل عظامه معك « وفيه أنهم : اخرجوا عظام يوسف : والناس يزورون قبر يوسف في جامع الخليل بفلسطين مع العلم بأنه دفن في مصر اعتمادا على هذا الحديث وإن موسى احضر عظامه ودفنها هناك . فإذا بحثوا في سند الحديث أوقالوا لا يعتمد عليه لانه من الآحاد تقول نعم ولكنه موافق لسنة الله والحديث الآخر على كونه من الآحاد معارض لسنة الله في الخلق التي قال في كتابه واثبت النظر في خلقته أنها لا تبدل ولا تتحول فإن لم نأخذ به فلتترك كل ما يقال في ذلك ونهدم ذلك القبر حتى لا نكون مزورين . وكذلك كلام الموتى مخالف لسنة الكون الثابتة بالعقل والنقل قطعا فلا نقول به الا بدليل قطعي كأن نشاهد بأعيننا ميتا قد ثبت موته قطعاً ثم نكلم وننحن نسمع منه من غير مظنة شعوذة ولا تليس . اما طرق التليس في هذا المقام فكثيرة نذكر حادتين منها على سبيل التمثيل :

في طرابلس الشام قبر ولي يسمى (سيدي عبد الواحد) في حجرة عند باب مسجد منسوب اليه وقد كانت الحكومة أسكنت في هذا المسجد طائفة من مهاجري الشركس بعد الحرب الروسية العثمانية الاخيرة وقد حدث ذات ليلة أن فر أولئك المهاجرون من الجامع بنسائهم وأولادهم ومتاعهم زاعمين أنهم رأوا السيد عبد الواحد الولي خرج من قبره بهيئة نورانية وسعد المتبر ووجهه يتلأل نورا وطردهم من هناك . اعترف بهذه الكرامة كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وأتاهم وكانت شهادة

حالم أقوى دلالة على صدقهم من لسان مقالهم اذ لولا ذلك لما خرجوا من ذلك المأوى
الكثير المرافق المتدفق الأمواه بتلك الهيئة المنكرة

حقا أنهم قد رأوا رجلا خرج من القبر يتألق وجهه نورا محسوسا وصعد المنبر
وأشار بطردهم من المسجد . ولكن من هو ذلك الرجل؟ هل هو السيد عبد الواحد
المدفون هناك من عدة قرون كما يقولون؟ كلا انه الشيخ أحمد المغربي امام المسجد
وخطيبه وابن ناظره ضاق بوساختهم ذرما ولم يجد حيلة لطردهم من المسجد الا هذه
الطريقة لان العوام عبيد الخرافات والالوهام وقد استحضروا مادة فسفورية واحتيا
بحيلة لم يدركوها تحت تابوت الخشب الموضوع على القبر من أول الليل وكان أخير بعض
أصحابه بما دبره من الكيد. فلما جن الليل وأخذ القوم مضاجعهم مسح وجهه بالمادة
الذرية ثم احدث في مرقد اضطرابا وصوتا بينهم فهبوا وأسرعوا الى جهة الحجرة فرأوا
التابوت قد ارتفع وخرج من الارض رجل يزهر وجهه بالنور فولوا مذعورين
وقطع هو الباب الذي كان يظنونه مقفلا ولكن مفتاحه كان معه وابتدر المنبر وأشار
اليهم بوجوب الخروج من المسجد فلبوا خاضعين خاشعين . وقد سمعت هذا الحديث
منه كما سمعه كثيرون

وحدثني الياس أفتدي الحداد الطرابلسي المقيم في القطر المصري انه مر في عهد
الحداثة بمقبرة ليلا فرأى رجلا خرج من أحد القبور ومشى أمامه على بعد ورأى
معه نورا فلم يشك في أنه أحد القديسين أو الشهداء لان اعتقاد عوام النصارى في
ذلك كاعتقاد عوام المسلمين أخذ هؤلاء عن أولئك مأخذوه عن قباهم بالتقليد لما
يسمعون من العجائز والبله . فلكه الرعب ولم يكن له مندوحة عن السير حتى اذا قرب
من العمران الذي يقصده نبح كلب على هذا الرجل النوارني الذي كان يمشي بالنور
امام الياس أفتدي فأجابه هذا بالنباح فاذا هو كلب واذا بالموضع الذي خرج منه قبر
منبوش وانما مثله الخيال رجلا لان الراي لم يكن يعرف ان الكلاب ونحوها تشرق أعينها
في الليل وكانت الخرافات متمكنة من خياله فلما رأى شيئا غير معهود إذ خرج من
بطن الارض بنور معه لم يشك في انه مثال لتلك الحكايات التي كان سمعها من
بعض الجاهلين. وغلب خياله على حسه فكان من الواهين،

أمثال هذين الشاهدين يحارفيهما العقل الصغير قبل ان يسمع تأويلهما وبيان الحقيقة فيهما ولكن ذلك لا يمنعه ان يصدق ما يشابههما من الحكايات بما لا يظهر له تأويله الا اذا غضب ينبوع الخرافات من خياله وزال سلطان الوهم من قلبه. وهكذا يقبس الجاهل مالا يعرف سببه على ما لم يعرف سببه كما يرد العاقل مالا يعرف الى ما يعرف . وقد حدث مثل هذا الحلم لرجل من أغنياء مديرية الجزيرة رأى في نومه وليا أخبره انه مدفون في مكان كذا وأخبره بنسبه فاشترى قطعة من الارض بثمن غال وبني له فيها قبرا مشرقا وقبة عظيمة فحضر بذلك من دينه وعقله اضعاف ما خسر من ماله ومن المصائب أن الجرائد التي من وظيفتها محاربة الاوهام هي في مصر تزيد الناس غشا فقد سمعنا ان جريدة (اللواء) لما نشرت خرافة السؤال اقربتها فقتل هذه الجرائد كتل رؤساء الاديان المضلين الذين يوافقون العامة على أهوائها لاجل الانتفاع بما عندها من الحطام، ولتمكين الجاهل في نفوسها فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم



القسم العمومي

نظام الحب والبغض - تابع ويتبع

المدينة ، وماهية ؟

للمدينة تعريفان أحدهما يبين حقيقتها ، والآخر يصف من مزاياها وخواصها ، وآثارها وثمراتها ، وللقاري هنا حظه من التعريفين :

كلمة المدينة من الكلمات الحديثة عند المتمدنين والمقصود منها والتعاون في العلوم والاعمال لاكتساب المطالب التي تقتضيها حياة الانسان التوعية ، هذا هو القول الشارح لحقيقتها .

المطالب آلام في آمال ، وهي طبيعية للحياة التوعية من جملة سنة الله في الانسان . والمدينة طب هذه الآلام وقودهم من يزعمون ان المدينة هي مجلبة تلك الآلام. بل الآلام طبيعية من اقتضاء الآمال التي لا تقف عند حد . وهي من اقتضاء الفطرة . وما المدينة الا علاج تلك الآلام وتسكين ما هنالك من الانزعاجات التي يثيرها الطلب الحديث لما فوق الحاجات . فلا تقلدوا الواهين ولا يلفتكم شعر أولئك الذين يهجون

الحياة النوعية (التي يمتاز بها الانسان) ويمدحون الحياة الجنسية (التي للبهائم وغيرها) فان الله ورسوله والحكماء رآء من الذين يحبون ان لا تظهر فطرة الانسان بأبهى مظاهرها . المدنية هي التعاون في العلوم والأعمال . والأ انسان مدني بالطبع ولكن مدنية كل انسان على مبلغه من العلم والعزم . ومدنية كل أمة على مبالغ افرادها التوايح من النصب في سبيل أمتهم . وكم من امرئ يعيش بين المتمدنين لاحظ له من الشعور بالمدنية وأسبابها الاتقليد القوم بمآتيهم وما أخذهم وشعاراتهم في كل شيء . بل هذا حفظ الجمهور الآن في كل المشرق . وكم من امرئ يعيش بين المتوحشين فلا يلبث الا قليلا حتى ينهض بهم في المدنية الى الدرجات العلى .

علم أسباب المدنية يقال له «طب الاجتماع» والعالم العامل بهذا العلم يقال له «سياسي» والسياسيين تأثير في العالم كل يقدر . وهم الذين يغيرون بأذن الله أطوار الامم من هبوط الى رفعة ، ومن رفعة الى هبوط . ولذلك كان مدار التاريخ في الغالب على أخبار السياسيين فالذين أخلصوا لله في مصنوعاتهم وأحسنوا عملا رفعوا أمهم وأمامهم إلى منازل السعادة ، وأوردوهم مناهل السيادة ، أولئك تزدان بهم سور الحمد في كل سفر من أسفار الأمم ، وكل عصر من أعصارهم ، وكل مصر من أمصارهم ، يمجدهم الجمهور : الأعداء كالأولياء ، والوضعاء كالاعلياء ، والذين حادوا الله وحادوا في مصنوعاتهم عن حدود الاخلاص والاصلاح هووا بأمهم وامم مع أمهم الى مهاوي البوار ، وثووا معهم في مناهي النار ، لا تخفف عنهم الأحوال ، ولا توزن لهم الاعمال ، ولا يلبثون في شيء الآمال ، ومن أخسر عملا بمن كفر بالتم فاضاعها وأحاطت به خطيئته ؟

المدنية جمال معقول مع جمالي محسوس : عدل واحسان ، ادب وعرفان ، صنائع وبدائع ، اموال وبضائع ، افهام واوهام ، آمال واعمال ، جمال وتجميل ، مجد وتمجد ، ميزة وتميز ،

المدنية مواهب - الانسان ، تتجلى للعيان ، يشكرها اولو الألباب السليمة ، وينكرها اولو الأذهان السقيمة .

المدنية رابطة يحشر السياسيون تحت لواها اقواما كثيرين مختلفين بالانساب ، مختلفين بالاديان ، فهي الرابطة التي يتجلى تفوذها وتأثيرها في حفظ نظام الاجتماع .

وللرابطتين الممارتين - رابطة القومية ورابطة الدين - فضل في تعظيم شأنها، وتكبير سلطاتها، وفضل آخر في تهديدها إذا طفت في الميزان، واسرقت بالاثم والعدوان، وهي الرابطة التي بواسطتها قامت هذه البنية الحاضرة للاجتماع البشري العظيم، فاذكروا أيها البشر اذ كنتم في الأوجار، تأكلون الاعشاب وتخصفون من ورق الاشجار، واذا فرق بينكم شيطان الشهوات، وأوقعكم في البغضاء والعداوات، واذا أنتم اليوم في المدن الزاهرة، والمظاهر الباهرة، ترجون ما فوق الزرقاء، ويرهبكم ما تحت الفجاء، قدألفت بينكم قرابة الآمال والمعاملات، أكثر مماألفت قرابة الابدان واللغات، يرحم الكبير الصغير، والصحيح المريض، وابن البلد ابن السيل، والآسر للأسير، واذكروا ماأنتم فيه من الواپور، والبالون، والشمندر، والتليفون، والتناغراف، والفونوغراف، والفوطغراف، والليطوغراف، والتلسكوب، والمكروسكوب، وماهنا لكم مما لم نحصه لتعلموا ما فعلت لكم المدنية من خير وما رفعت لكم من قدر على الأنعام. في أقصى المشرق تأخذون نبأ عن أقصى المغرب في لحظة من الزمن لا تتجاوز ان يطعم الواحد غداءه.

من المسافات البعيدة يسمع أحدكم صوت صاحبه كأنه في حضرته. الى حين من الدهر يحفظ صوت أحدكم ثم يؤديه المستحفظ كما استودعه. في الدقيقة الواحدة ينسخ لكم ألوف من الصحف السيارة التي تقل اليكم أنباء المسكونة وسكانها.

في البر تقطعون مسافة الايام الكثيرة بساعات قليلة على متن ذلول من الحديد لا يكل، يطوي بكم البيدطيا.

في البحر على متن الواپور أنى شتم تسرون.

في الجوف بطن البالون حيث رمتهم تطيرون.

الارض ألقت اليكم من افلاذها ما لم تكونوا تعلمون، السماء عرقت من أسرار كونها كثيراً مما كنتم تجهلون.

العمي في عهدكم يقرأون، والصم اليكم يكتبون.

ومن العجاوات عوارف لما تقولون، فواعل لما تأصرون، توارك لما نهون وتزجرون،

هذه آثار المدنية وهذه ثمراتها . ولكن هل بلغ الانسان فيها الكمال ؟ كلا فان كثيرين من البشر لم تدخل المدنية في عهدنا هذا ديارهم . وفي ديار المدنية يوجد كثيرون غير متمدين حق التمدن . والمتمدنون أنفسهم لا يزالون سائرين في طرق التكمّل . فلا المدنية عمت كل الارض ، ولا المتمدنون بانغوا الكمال .

وقد عمر الارض من قبلنا كثير من الأمم كان لهم نصيب من المدنية ثم ابادهم ومدنياتهم افساد السياسيين واقام غيرهم مقامهم اصلاح السياسيين . ولم توجد امة خلقتها الخالق متمدة وانما هو التدرج تراء في كل شيء . سنة الخالق في خلقه . فاذا رأيتم اليوم في احدى الجزائر قوما متوحشين (التوحش يقابل التمدن) وقد غُيَّ عليكم تاريخهم فلکم ان تظنوا ان التمدن لم يدخل جزيرتهم قط لأن التوحش سابق دائماً . ولكم ان تظنوا انهم كانوا قد تمدنوا يوماً من الايام ، ثم ابادهم وتمدنهم فسقمهم عن الناموس والنظام . كذلك عاقبة الظالمين .

يوجد الآن في الارض اقوام كثيرة متوحشة لا يزالون على ما هو قريب من الاطوار الاولى للبشرية اذا شئتم ان تجدوا فرقاً بينهم وبين الحيوانات العليا يصعب عليكم ان تجدوا ذلك الفرق وذلك أعظم سيئات التوحش .

يوجد أولئك المتوحشون هذا التوحش في كثير من مجاهل أفريقيا التي لم تدخلها جيوش الفاتحة الاسلامية . ويوجدون في كثير من فدافد أمريكا التي لم تختلط بمد المكتشفة الاوربية ، ويوجدون في مجاهل أستراليا (الجزائر الأوقيانوسية) وفي جوار القطبين توجد هذه الضالة التي ينشدها محبو السذاجة .

اما الامم الآسيوية الحاضرة - وفي حكمهم أمم أفريقيا الشمالية - فأكثرهم وارثون لاسلاف متمدين . ولكنهم أضعوا ذلك التراث ولم يرعوه حق رعايته فلولا التمدن المستعار الذي وجد بواسطة الاوربيين لصح لنا ان نقول : ان آسيا لا تفضل أفريقيا في التمدن الا ببقية من تراث الاولين معرضة للزوال

فن أخذته الحمية الآسيوية وكان حريصاً على ان يدعى الآسيويين مقاماً بين المتمدينين يجب عليه ان يرد العواري ثم لينظر هل يجدهم الا العوار ؟

ان يكن في آسيا تمدن غير مستعار فانه ناقص جداً : الاديان من التمدن وقد ضعفنا

بها علماً وعملًا، الحكومات من التمدن وقد خسرتها حساً ومعنى، الزراعات من التمدن ونحن لا نتقنها، الصناعات من التمدن ولا خبرة لنا بأنواعها الكثيرة، التجارات من التمدن وأتانا فيها متأخرون، الزينة من التمدن وأتانا فيها مرضى الأذواق، العلوم من التمدن وهي عندنا كاسدة، الآداب من التمدن وهي لدينا فاسدة، القوانين من التمدن ونحن فيها جامدون، الأعمال العظيمة من التمدن ونحن فيها خامدون، الاختراعات من التمدن ولكتنا فيها موتى، الاكتشافات من التمدن ولكن لا نسمعون لنا فيها صوتًا،

فاعلموني يارفاقي الآسيويين ما هو تمدنتنا المحلي الذي تقصه ليس بفاحش وأنتم بعد ذلك غير محاسنين على النقص القليل.

ثم هلموا تنظروا نظرة في مدينة أوروبا وما أوروبا؟ — أوروبا الزاهرة، ذات المدن الباهرة، والصناع الفاخرة الماهرة، مقر العلوم العالية، والأعمال الفائقة، مهبط السياسة السامية، وملتحى الساسة النامية،

هنا لكم الاختراعات النافعة، والاكتشافات الهادية، على أيديهم ظهرت الأرواح الباطنة، فأصبحت أسرارها سارية، في الأجسام الجامدة والجارية، منهم ظهرت الآلات المثبتة، وبهم تأنيكم أبناء الأمم الثائرة، في اللحظة الواحدة، صحفهم ناشرة، للأنباء الجائبة، والأفكار الدائبة، أولئك هم السابقون في المدنية الرافعة،

هذه أوروبا وهذا مجدها وأنا أريكموها من تلك الجهة الثانية جهة التواضع التي فيها: الاستبداد الذي حاربوه وأهرقوا في سبيل محوه كثيراً من دماهم لا يزال له أثر كامن في صدور العلية منهم ومقلديهم من الدماء، ومن آثاره أنواع التعصبات الباقية، الجهل الذي حاربوه بأنفسهم وأموالهم لا يزال بين كثير من طبقاتهم ومن آثاره شيوع الفحشاء والردائل المتنوعة.

الفقر الذي يدأبون وراء إبعاده عن ديارهم لا يزال آخذاً بتلايب أكثر الأفراد وليس أولو الثروات العظيمة الانقراضاً قليلين في بعض المدن الكبيرة.

ثم إذا صرفنا النظر عن مراقبي الحياة التوعية فيم يمتاز الأوروبيون؟ هل طالت أعمارهم؟ هل صرفت عنهم الأسواء من أسقام وآلام؟ هل خفت عنهم أعباء الحياة

التي تقتضي الكد والكسح ؟ هل تقدسوا عن البغضاء فيما بينهم ؟ هل ترفعوا عن سفاسف الأمور ؟ هل استغنوا عن المشرق البتة ؟ هل بلغوا بلوهمهم ان يخرقوا نواميس الوجود ؟ هل بلغوا بها ان يكون عيش أحدهم كله كما يتمنى ؟ هل بلغوا بها ان يرتقوا لميشة روحية محضة لانصب فيها ولالغوب ؟ هل بلغوا بها ان يستغنوا عن الحروب التي هي البقي بالمجماعات منها بيني والاسان ؟ هل بلغوا بها ان يستخدموا بين الارواح المدركة كهربائية للابناء والاستنباء ؟

اذا شئت ان أعد كل ماهو من النواقص يطول بي العد والسرد . وفي الذي ذكرت اشارات كافية للمتبحر تنبيهه الى أمثلة نقصان المدنية الاوربية التي لا يوجد اليوم للبشر مثلها عند غيرهم من المشاركة والمغاربة الآخرين .

نعم لم يبلغوا الكمال ولكنهم ساعون لا يألون جهداً بالاكتشاف والاختراع والبحث والتفكير . ونحن مع نقصنا الفاحش غير ساعين فهل يليق ذلك بنا ونحن ابناؤ الذين ابتدأوا التمدن ؟ أليست هذه آسيا كم التي ربت في حضنها أشهر مشاهير الرجال ؟ كلا ان ذلك لا يجدر ولا يحسن بأبناء تلك الام التي أحسنت تربية كل المؤسسين الاولين . بل علينا اليوم ان نتفقه في «رابطة المدنية» كما تفقه اسلافنا من قبل وحكما يتفقه حيراتها ومعاملونا الاوريون الذين نعدهم أجنب ومبغضين ولا نبتغنا الجسود ومعاداة كل أشياء الاجنب باسم الوطن فان الوطن للبشر واحد هو دار الأهل والتكاليف التي تطلب من الكل ، وتوزع على الكل ، ويتبادلها الكل ، وليس حب الوطن هو الكثر على عادات الاسلاف أو الحرس على اللبث في مساقط الروس كما يفسره جمهور العوام ، ولا الاقدام على مجاهدة الذين يريدون ان تكون لهم سلطة فيه وان كانت أنفع من السلطة الاولى كما يفسره جمهور السياسيين ومقلديهم ، فان كلا المتبينين بعيدان عن الحقيقة التي يحجبها الحكماء أولوا الفضيلة واخوانهم المخلصون من السياسيين . وكما ينشئ السياسيون أشعار حساسة تفعل في عقول الجمهور فعل الامراض العصبية وقد تحقق للعلماء استعداد العامة الذين لم يأخذوا حظاً وافراً من العلم لتلك الامراض وما هو على شاكلتها من الانفعالات للتوهمات الشعرية والخطابية .

وسوف يرون - حين تفيض في حب الوطن - ان الوطن هو سبيل الله ، وسبيل

الله هو الوطن، وتعالى الله عن ان يكون محدوداً يؤدي اليه سبيل، أو محسوساً يدنونه قيل دون قيل، فسيده الذي يؤدي الى القرب من منحه القدسية التي يتسامى ويتكامل بها الانسان هو استعمال الفكر مبالغ الاستطاعة في تفهم أسرار الفائضات والمصنوعات الربانية، وإفراغ خواصها وفوائدها في قوالب المصنوعات الانسانية، ليكون كل فرد عابداً للصانع الحكيم بمعرفة شيء من أسرار حكمته، وشاكرها على مواهب نعمته، باستعمال القوى التي في فطرته فيما خلقت لأجله، من عمل الصالحات لنفسه وإخوته بني نوعه، والله غني حميد.

وهنا لكم سنين كيف اشتبه على الأقوام شكل الحقيقة في الوطن وكيف وهموا - تقليد السياسيين - في حب شيء ليس بجدير ان يحب كمساعدة حكومات جائرة مفسدة على حكومات عادلة مصلحة باسم الوطن الموهوم.

هذا ولا ينبغي أيضاً تقليد كل أشياء الأجانب باسم التمدن فانه لاعصمة لأمة من الخطأ ولا يستحق أحد ان يقلد تقليداً محضاً بل علينا ان نستعمل التفكير، ونستهدي بالتجارب، ونساعد في تأييد أنفع الروابط، واسقاط أضر الروابط لا تكمل البشري يومئذ تنقسم الأرض الطبيعية غير هذا لانقسام الصناعي ويصافح المشرق في المغرب، والشمال في الجنوب، على انهم اخوان متعاونون في العلوم، متقاسمون للأعمال، في دار واحدة فسيحة، يحكم بينهم منتخبون منهم متعددون بنسبة التقسيم، ومتحدون بنسبة التنظيم، لا يحارب بعضهم بعضاً باسم القوميات ولا باسم الأديان، ولا باسم الديار والأقاليم، وإنما تحارب قوتهم العامة من فسق منهم عن أمر العهد العام، والنظام الشامل.

هذه نسخة من صورة المكان للتمدن فانظروا ما أجملها وتفكروا فيها ان كنتم تحبون الجمال والكمال. واما الصور الحاضرة فلا والله لا ألقى في واحدة منهن جمالا، ولا أتصور فيهن كلهن كمالا، ولا نطمئن بهن قلوب صحيحة، ولا تميل اليهن أفكار سليمة،

واذا كان ميزان هذا الأمر يريده السياسيين، فلا يحسن بالناس تركهم ان يفعلوا ما يشتهون بل ليكن شرع وقانون، ليكن رقباء عارفون، ليكن نواب محاسبون، ليكن إخوان عام وتعاون عام، وعهد عام، ونظام عام، ووطن عام، وسلم عام، في ظل قوة عامة. واثقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، واعلموا ان الانسان بتلك النعمة جدير، والله

ع.ز

على كل شيء قدير.

باب أخبار بلاد العرب

أخبار بلاد العرب

عقد النصر لواءه في نجد آل سعود امرأتها الاولين وغلب ابن الرشيد اميرها لحالي على أمره حتى خرج معظم البلاد والقبائل من يده وأكثر الأهالي في جذل وفرح لما قاسوا من ظلم ابن الرشيد وما يهدون من عدل آل سعود واستقامتهم . وإذا تمت هؤلاء النعمة ، ودالت لهم الدولة ، فاتهم يكونون للدولة العلية خيرا مما كان ابن الرشيد في الولاء اذا هي شئت ذلك ولم تساعد عليهم عدوهم الآن ، ولم ترهقهم من أمرهم عسرا فيما بعد ، فان هؤلاء لا يرضون بالظلم ولا يجارون عليه . وقد شاع ان الدولة العلية أمدت ابن الرشيد بالمال والرجال وما نخل الخبر صحيحا وإن صح ليكون شراً على الدولة اذ يخشى ان يستجد آل سعود اذا غلبهم جند الدولة بانكلترا التي تخطب ودهم قتمدهم بالجنود الهندية ويكون الخطب كبيرا . وقد قيل ان الامير عبد الرحمن فيصل أنذر بذلك والي البصرة ليعرضه على السلطان ففعل ووعده السلطان بأنه لا يجارب آل سعود بالجنود العثمانية والله أعلم بالمصير

سبق لنا نشر رسالة من عدن في (ص ٧٥٨) من المجلد السادس وردت في رءضان الماضي فيها ان انكلترا تحاول الاستيلاء على جهات جبل يافع المشهور وانها أرسلت شردمة من جندها بالضالع الى جبل شيب ولم تلبث ان عادت ادراجها لشعورها بالخطر من العرب . وان المناوشات بين الانكليز والعرب على الحدود مستمرة الخ . وقد كتب الينا أخيراً من عدن كتاب مؤرخ في ١٢ صفر الماضي يقول فيه مرسله : قد رجع أمير المكلا عن محاربة حجر بدون نتيجة ووصل كثير من عساكره الى عدن قافلين الى جبل يافع ومن أجل ما خسره في تجهيز هذه الحملة والتي قبلها قد ابتدع ضرائب وضاعف المكوس وستؤثر هذه السياسة الخرقاء بزيادة الهلاك وربما عجبت تداخل الانكليز في تلك النواحي . وقد أرجع الانكليز كثيراً من عسكرهم الى الضالع لاتمامهم التجهيد مع الترك حسب زعمهم أو لترقب فرصة أحسن لهم حسب

مادتهم ولهم عناية باستمالة صاحب نصاب والعواقب ، ويتحدثون بمدسكة حديد من عدن
تخترق جزيرة العرب الى الكويت : ثم قال : وقد وصل الى عدن بعض الجند
الانكليزي من السومال اذ انجسلى الانكليز عنها لتعسر هضمها الآن وسيخلون بين
الملا القائم وأرضه لعله ييطر ويظلم سكرًا بنشوة الساطة والسيادة كما فعل خليفة متمهدي
السودان ثم يكرون عليه اذا أبغضه قومه واختلفت القلوب. والله المسؤول ان يوفق
المسلمين لانهاز الفرص والعمل السديد : ثم قال ان في عدن كثير من دعاة النصرانية
اضجروا الأهالي وملاؤا آذانهم بالسب والشتم والحكومة معضدة لهم : وتقول ان
هذا من سوء السياسة والجهل بالأمم فان العرب لا ينتصرون ، ودعاتهم للنصرانية لا ينتصرون ؛

❦ الجمعية الخيرية الإسلامية ❦

صدر تقرير هذه الجمعية عن أعمالها وحسابها في سنة ١٣٢١ ومشروع أعمالها
وميزانيتها ومحضر جلساتها العمومية في سنة ١٣٢٢ وقد جاء فيه ان ايراد الجمعية من
الاشتراكات والمساعدات السنوية قد بلغ ١١٦٢ جنيا وأربعين قرشاً ومن ربح
الاطيان (وهي ٢٨٠ فدانا وكسور) ١٢٢٣ جنيا وتسعة وخمسون قرشاً ونصف
ومن الاحتفال السنوي ١٦٣٤ جنيا وثلاثة وسبعون قرشاً وهناك ايرادات متفرقة
ي نحو ما تقدم. والعبرة فيما ذكرنا أن الاصل في الجمعيات الخيرية هي الاشتراكات
والمساعدات السنوية. ومن العار العظيم على أغنياء مصر ووجهائها من المسلمين وهم
الاكثر عدداً ومدداً ان يكون اشتراك الجمعية الخيرية الوحيدة لهم بهذه الدرجة
من القلة . وأن تكون ليلة من ليالي اللهو خيراً لفقرائهم ولجميئتهم من كرم جميع كرمائهم
فيما يتفضلون به مدة سنة عن روية واخلاص لالعب فيه ولا هو. وان كان معظم ايراد ليلة
الاحتفال منهم أيضاً. وللقارئ ان يجعل الجمعية الخيرية ميّزاً لترقي مسلمي مصر في الحياة
الاجتماعية ، ومن البلية أنه يرى كثيرين من المشتركين وهم خيار القوم لا يخرج الحق
منهم الانكسار ويرى مجلس ادارة الجمعية يمحو في كل سنة أسماء كثير من المشتركين
الاغنياء لمظلمهم وليتهم وتعذيب المحصل بالتردد عليهم المرة بعد المرة عدة سنين (فيا
للخجل وباللعار) . على اننا لا نتكران في مصر لسمة خفيفة من الحياة ولكن ما أتعب
الذين يحاولون نفخها في سائر الاجسام المنفوخة من قبل بحب الفخفة الباطلة ، واللذة

القائلة ، ولعل التعب يفيد ، ولو بعد أجل بعيد ،
وجاء في قسم النفقات ان ما أنفق في السنة الماضية على التعليم باع ٢٤٥٩ جنيهها
وكسور وعلى إعانة الفقراء نحو ٣٧٣ جنيهها . ولو بذل كل مصري قرشا واحدا لهذه
الجمعية كل سنة وتحمل الاغنياء ما يفرض من ذلك على الفقراء - على انه لا يصعب على أحد
بذل قرش في السنة - لسهل على الجمعية ان تعمم مدارسها حتى لا يخلو منها مركز
من المراكز ولكن أين الشهور الذي يدفع الناس لجمع المال والتعاون على البر والتقوى
اما المخصص للتعليم في الميزانية الجديدة فهو ٣٦٠٠ جنيه مصري واما المخصص لإعانة
الفقراء فيها فهو نحو ٦٥٥ جنيهها

مدرسة الجمعية في المحلة الكبرى

أشرنا الى هذه المدرسة في الجزء الماضي وقد جاء في آخر التقرير عنها ما نصه:
بعد تحرير هذه الميزانية ورد مبلغ ١٣٣٣٣ جنيهها و ٨١٠ مائة من أعيان مدينة ومركز
المحلة الكبرى جموه بالاكتاب الذي عمل فيما بينهم على ذمة (كذا) انشاء مدرسة
بالمحلة الكبرى بمعرفة الجمعية مثل مدارسها وقدلبت الجمعية طلبهم وستبشر فتح المدرسة
من أول السنة المكتبية المقبلة وعليه يجب اضافة المبالغ المذكور على ايرادات التعليم
على ذمة مدرسة المحلة الكبرى :

وتزيد على ذلك ان وجوه المحلة قد دعوا رئيس الجمعية للاحتفال بتأسيس المدرسة
فأجاب الدعوة هو وحسن باشا حاصم وكيل الجمعية ومدير مدارسها وحسن باشا عبد
الرازق أحد أعضائها فقبولوا بالحفاوة اللائقة وحضر الاحتفال الالوف من الناس
وكان ذلك الخميس بقين من المحرم سنة ١٣٢٢ وتليت الخطب وانشدت القصائد
في مدح العلم والاستاذ الامام تاشره وناصره . وقد أعجب الفضلاء من خطبة الشيخ
محمد بسطويسى بركات التاجر بالمحلة قوله : أيها الاستاذ الامام قد جادلنا فأحسن
جدا لنا حتى أجبنا دعوتك للعلم والدين ، وجاهدتنا في الله حتى محوت آية الجهل
بالدليل وجعلت فينا آية العلم مبصرة باليقين ، وهانحن (أولاء) الواقفون بباب علومك
نرى ان قيامك بأمر الدين في وقت امتزجت العادات فيه بالعبادات كبر الاعلى العارفين
- كبر على من أشربوا حب التقليد وتمغيم من في القبور - كبر على من ورنوا حب

الشرك الظاهر عن آباءهم ، وان حجوا أو طولبوا بالدليل قالوا « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آئارهم مقتدون » الخ

وانا تني أطيب الشاء علي وجهاء المحلة الكبرى ونخص بالذكر محمداً قندي البهلوان من أعيان الدواخلية اذ تبرع بيت من بيوته مدة خمس سنين لتشافيه المدرسة الى ما أنفق على اصلاحه زيادة على ما تبرع به مع المتبرعين ، ونرجو ان يسري روح حب العلم في سائر المراكز قنباري سماحة الاغنياء وأهل الغيرة في الشاء المدارس وان يعتمدوا في ذلك على الجمعية الخيرية الاسلامية التي تسلك بهم الطريقة المثلى بما راف رئيسها الامام ، وأعضائها الاعلام ،

مراكش

ذكرنا في آخر صحيفة من الجزء الثالث نبذة عن الوفاق المبرسي الانكليزي وانه قضى فيه على مصر بسوء سياسة لامراء والحاكين الذين استبدوا في الامة وأذلوها حتى فقدت الاستقلال الشخصي والقومي وهو قوة الامم والدول وعدتها ثم سلطوا عليها أوربا وأعطوها من الامتيازات ما شاركهم فيه بالحكم حتى صار لكل مصري في بلاده ألوف من المستعبدين

واما مراكش فالذي قضى عليها هو الجهل الفاضح في حكمها ومحكومها فقد اختاروا ان يبقوا على البداوة والهمجية امام أوربا التي تسير في المدنية والقوة مع البرق - ولا أقول مع البرق على سبيل التشبيه كما كان يقول الاولون ، بل أقوله على سبيل الحقيقة كما يعرف المتأخرون ، فان الافرنج قد استخدموا أم البرق هي وولدها وما أمه الا الكهربائية التي تاربها الاسواق والبيوت والمساجد والخوانيت الكثيرة حتى في بعض بلاد الشرق كمصر

تقول ان الجهل قد قضى على مراكش ولا نغني بها ان حالها بعد دخول فرنسا في شؤونها ستكون شرا من حالها قبله ، كلا انا صرحنا في مقالة نشرت في آخر الجزء الخامس عشر من السنة الماضية بأن كل حال تنتقل اليها البلاد فهي خير من حالها الحاضرة ولكنتا نغني بذلك فقد الاستقلال الذي هو موت الدول والامم على ان مراكش لم تكن حية فتموت وانما كانت مستعدة لحياة طيبة لو وجد لها حكم

عارفون بطرق ترقى الأمم

لقد أئذنا حكومة مراكش بسوء المصير كما أئذرها غيرنا وأول نبذة كتبناها في ذلك مضى عليها ست سنين اذ نشرت في العدد الخامس عشر من السنة الاولى للمناظر الصادر في ٩ خلون من صفر سنة ١٣١٦ وقلنا هناك ردا على جريدة قالت ان مراكش يصيب على الاوربيين الاستيلاء عليها : ان الاوربيين لا تقف أمامهم المصاعب والأمم الهمجية لا تقدر على مقاواة الأمم المتعددة . واذا دام أهل مراكش على جهلهم بالفنون العصرية التي عليها مدار العمران اليوم تقليدا لآبائهم وإبقاء لما كان على ما كان فلا بد ان ينمرهم طوقان أوربا كما غمر جيرانهم : ثم نبهنا السلطان عبد العزيز الى ترك التقليد والاعتبار بما بين يديه وما خلفه والاتماظ بما عن يمينه وشماله والاندفاع بهمة كلها الى التربية والتعليم وان يستعين بالسلطان العثماني على التعليم العسكري والمدني والاقتصادي وقلنا انه اذا فعل ذلك « يرجى ان يندفع ذلك الطوقان الذي يهدد بلاده وما هو الا النفوذ الاجنبي الذي غمر جيرانه »

ومن البلاء انه ترك التقليد لمن قبله بخير ما كانوا عليه وقلد الاوربيين بشر ما يوجد عليه سفهاؤهم وسفهاء غيرهم وهو التفتن في الشهوات واللهو الباطل والزينة . وقد اجتمعنا بعد كتابتنا تلك بوجيه مراكشي يلقب بالدكتور (أي انه عالم) فكلمناء في الموضوع فقال انكم لا تعرفون حال مراكش ولذلك تكتبون ما تكتبون . ان تلك البلاد أمنع من جهة الأسد وعندها من القوة والمنعة ما تصادم به أوربا كلها اذا زحفت عليها ! فقلنا له وأين السلاح الجديد والفنون العسكرية فقال انها متوفرة وتقدر الدولة على زيادة ما تشاء فان عندها من كنوز الاموال مددا لا ينفد وهي أغنى دولة على وجه الارض ثم ان لها قوة أعلى من كل القوى وهي ما فيها من قبور الاولياء الحامين لها !!!

هذا نموذج من غرور القوم بدنياهم ودينهم وجهلهم بالامر ين فهم لم يعدوا لاعدائهم ما استطاعوا من قوة المدافع والبنادق والعلم والنظام كما أمر الله ولم يعتمدوا فيما وراء الاسباب على الله القوي القدير وانما يعتمدون على أصحاب القبور الذين لا يملكون لهم ولا لا تقسوم تقعا ولا ضرا . فهل يمكن ان تنزلهم فرنسا عن هذه الدركة ، وتدفعهم في حفرة أعمق من هذه الحفرة ، كلا انها ستعلمهم رغم أنوفهم ما يرقهم - لا بالمدارس

تنشئها لهم ولكن بالاعمال والسيرة التي تسلكها فيهم سواء كانت قاسية أولينة . ولا ينبغي لعامل ان يكره الترية والنظام ويعادي وسائل العمران وانما الانسان يحب ان يحجى الخير لامتته على أيدي رؤسائها فاذا كان الرؤساء هم المفسدين الذين يخربون بيوتهم بأيديهم فماذا يفعل المرؤوسون ولا جامعة لهم ولا علم ؟

ظهرت غاية قوة مراكش الحرية والمالية ببعجزها عن اخاد ثورة داخلية واضطرارها بها وبثوران شهوة السلطان الى اقتراض المال من فرنسا وهذا المال سيكون بمن تلك السلطة الجائرة الجاهلة . وقد عرج على مصر وزير حريها السابق (المنهجي) قاصداً الحج فسأله أرباب الجرائد عن حال الثورة والقائم فحدثهم عن ضعف القائم وقوة النائم (السلطان عبد العزيز) بمثل ما حدثني الدكتور اوبما يقرب منه وكذب جميع ما نقله البرق ويريد أوريا من خبر الخارج وقوته على الحكومة ! وقد عاد من الحج ونود أن يسأل عن الوفاق الفرنسي الانكليزي لنسمع ماذا يقول

— المولد النبوي —

يحتفل المسلمون في هذا الشهر بتذكار المولد النبوي الشريف ويقرأون قصة المولد في احتفالهم وما هي بقصة واحدة وانما هي قصص لم نرمها ما يخلو من الكذب والوضع الا قصة جديدة ألفها الشيخ جمال الدين القاسمي من علماء دمشق الشام سماها (شذرة من السيرة الحمديدية) اقتبسها من كتب الحديث المتعمدة فتحت جميع الذين يقرأون تلك القصص على قرائتها لما فيها من الفائدة ، وعلى ترك القصص الكاذبة ، وثمن النسخة منها اثني عشر ملياً مع أجرة البريد وتباع بمكتبة النار

﴿ المحكمة الشرعية بمصر ﴾

كلما علت شكوى الناس من هذه المحكمة ومن سائر المحاكم الشرعية بناتها وكلما ألحوا في طلب إصلاحها يلج رجالها الذين يشكى منهم في غيهم ويسرفون في أعمالهم التي هي مثار الشكوى وأصل البلوى . وقد أكثر الخواص في هذه الايام من الخوض في سيرة المحكمة العليا لاسيما بعد ما علموا بما نشره المؤيد في يوم الخميس الماضي من اذن القاضي لابن رجل منع من دعوى في وقف لعدم جواز سماعها بمضي المدة الشرعية بان يخاصم في الدعوى التي منع منها أبوه في المحكمة نفسها مع انه لو صحت

دعوى أيه لكان مستحقا في الوقف وأما الوليد فليس بمستحق وليس موضوع الدعوى مصلحة عامة بل المراد اخراج الوقف عن كونه خيريا وجعله أهليا . ويتحدثون بأن الابن قد طلب من بلد آخر وكلف برفع القضية بناء على الاذن الذي ناله بعد طلب كاف به ويقولون ان العلة في هذه السنة السيئة ونحوها من الحلال بعض أعضاء المحكمة العليا وان هذا هو الذي بعينه المؤيد بقوله انه « علة الملل » لامراض المحكمة العليا ولعلنا نسهب القول في وجوب اصلاح هذه المحاكم في جزء آخر

الحرب المضطربة في الشرق

ابتدأت الحرب في البحر فكان الفلج فيها لليابانيين وتبين ان أسطولهم أتم استعدادا وبحارهم أوسع معرفة ودراية وقد ألزم أسطول هؤلاء أسطولي روسيا بان يستعصم كل منهما في مينائه الى أن حصرهما في المدة الاخيرة بسد مدخل ميناء بور ثرر واكتفى شرخروجه في غيبة الاسطول الياباني ووقوفه لاسطول فلاديفستك بالمرصاد . ولما ظهر فوز اليابان في البحر قالوا هي دولة بحرية ولكن لا يستطيع أوامك الاقزام الصفر ان يثبتوا امام الجنود الروسية من فرسان القوزاق ومشاة الأفاق ولم يكن من بوادر الوقائع البرية الا الفوز بالبحر المقرون بالاشجاعة الكاملة وحسن التدبير وطول الباع في الفنون العسكرية . وقد كانت الجرائد الانكليزية تصف اليابانيين بذلك والجرائد الفرنسية تشكك فيه حتى اذا أثبتته العمل اتفق عليه المختلفون واعترفت أوروبا وأميركا بأن الجيش الياباني في مقدمة جيوش العالم بل صرح بعضها حتى في ألمانيا بأنه أحسن جيوش العالم . ولم يبق من منازع في ذلك الا جريدة عربية في مصر برعت في التأويل حتى ان ما تكتبه لا يخطر على بال أحد في روسيا نفسها . نعم ان ظفر اليابان في البر والبحر لم يصل بالروسيين الى هاوية اليأس بل يجوز ان يتصرفوا بعد بالكثرة . وقد خفي عن جريدتنا المصرية أن جريدة روسيا قامت تنذر أوروبا بالخطر الاصفر وتحاول اقناعها بان اليابان يوشك ان تنظم عسكرية الصين ، وتستولي بها على أوروبا بل على العالمين ، وفي ذلك من تعظيم شأنها من عدوتها مالا تعظيم وراءه والفضل ما شهدت به الاعداء

اما السبب في هذا الرقي التام الذي أدهشت اليابان العالم به فهو عزة نفوس اليابانيين وعلو أخلاقهم بسبب سلامة استقلالهم ألوا من السنين لم يتسلط عليهم فيها من يذلهم ويفسد بأسهم فليعتبر بذلك حكما وقومنا ان كانوا معتبرين

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما
يذكر إلا أول الألباب

الملك

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ومناراء كمنار الطريق)

(مصر — ١٦ ربيع الاول سنة ١٣٢٢ — ايو نيو (حزيران) سنة ١٩٠٤)



علماء الأزهر والمحاكم الشرعية

« يُخَرَّبُونَ دِيُونَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ »
 فقد أهل الأزهر عن إجابة طلب اسماعيل باشا الخديو تأليف كتاب في الحقوق
 والمقوبات موافق خال العصر سهل العبارة مرتب المسائل على نحو ترتيب كتب
 القوانين الأوروبية. وكان رفضهم هذا الطلب هو السبب في إنشاء المحاكم الأهلية
 واعتماد الحكومة فيها على قوانين فرانس وإلزام المحاكم بترك شريعتهم وحرمانهم من
 فوائدها ، وفي توجيه عزائم الكثيرين من نابتة الأمة الى درس تلك القوانين في
 مصر وأوربا وبذل النفقات العظيمة من الحكومة ومنهم لأجل تحصيلها. ولولا وجود
 أهل النفوذ من علماء الأزهر لكانت كل هذه المحاكم شرعية آهلة بالعمائم التي يتحاسد
 حملها على الشئ اللقا ويتنافسون فيما يرغب عنه غيرهم لقلّة ذات يدهم . ولكانت تلك العمام
 موضع الاحترام والاحلال كما يابق بها لا كما هي اليوم في نظر أكثر الناس. ثم انك تجد
 بعض أصحاب هذه العمام يتشدقون بتلاوة : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم
 الظالمون » ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ، يعرضون بأهل المحاكم
 الأهلية ثم انهم يتحاكون اليهم عند الحاجة ويتملقون لهم في الجامع

ليس إبطال هؤلاء العلماء للشرعية بعدم اجابة طلب اسماعيل باشا السابق بأعجب
 من اعتذارهم عنه وتعلّاهم فيه . انهم تعلّوا بل احتجوا بأنهم يحافظون بذلك على
 الشرع وطريقة سلفهم الأزهرى في كيفية التأليف وهو ان يكون الكتاب مؤلفاً من
 متن وشرح وحاشية وعند زيادة البيان والتحقيق تضاف اليه التقارير — فهذه هي سنة
 المشايخ المألوفة. وتألّف كتاب أو كتب يقتصر فيها على القول الصحيح ويجعل عبارة

سهلة مقسما الى مسائل تسرد بالعسد على كيفية كتب القوانين من البدع الهادمة
لتلك السنة التي جرى عليها الميتون من عدة قرون !!!

حدثني علي باشا رفاة قان ان اسماعيل باشا لما ضاق بالمشايخ ذرعا استحضر والده
رفاة بك وعهد اليه بأن يجتهد في إقناع شيخ الأزهري وغيره من كبار الشيوخ بإجابة
هذا الطلب وقال له انك منهم ونشأت معهم فانت أقدر على إقناعهم فأخبرهم ان أوروبا
تضطرنني اذا هم لم يجيبوا الى الحكم بشريعة نابليون . فأجابه رفاة انني يامولاي قد
شخت ولم يطمئن أحد في ديني فلا تعرضني لتكفير مشايخ الأزهري ابني في آخر حياتي
وأقاني من هذا الامر فأقاله وكان إنشاء هذه المحاكم التي يرى المشايخ انها مؤسسة على
الكفر والظلم والفسق أثر المحافظة على الدين ، وصونه من عبث الحاكمين ، وما هذا
الدين الذي حافظوا عليه الابدعة سيئة وهي كيفية التأليف التي ألفوها كما تقدم ولم
ينزل بها كتاب ولاوردت بها سنة ولا جاءت في أثر عن الصحابة والتابعين . والكيفية
التي دُعوا اليها فحسبوها خرقا في الاسلام هي أفضل وأنفع مما حافظوا عليه . فالنتيجة
أنهم أضاعوا الشريعة لاجل الجمود على هذه الكتب الحديثة الضائرة المضيعة للمسلم
فكانوا من الخاطئين . وأعني بما أقول جمهورهم لا كلهم كما لا يخفى

حدثت المحاكم الأهلية فكانت قسيمة للمحاكم الشرعية ويمكن ظهور للناس
بالاختيار ان المحاكم التي يحكم فيها بقانون فرنسا أضمن للحقوق وأقرب للانصاف
من المحاكم التي تستند شريعتها الى الوحي السماوي حتى كان شيوخ الأزهري يحاكمون
اليها فان شيخ العباسي رفع اليها بعض القضايا وكان شيخ الأزهري ومفتي الديار المصرية .
وكذلك شيخ الأزهري السابق الشيخ سليم البشري يحاكم اليها في قضية تتعاقب بأوقاف
الأزهري وكان له مندوحة عن ذلك . فكانت جنائهم على الشريعة أنهم كانوا السبب
في إضاعة القسم الأكبر منها وأنهم سلكوا في القسم الثاني الذي بقي للمحاكم الشرعية
طريقة سوءى ذهبت بثقتهم وثقة سائر الناس منها - وكل ذلك بحجة حماية الدين وحفظ
الشريعة الذي هو فخرهم ولو بالباطل ينالون به الزاني في نفوس عامة المسلمين المقلدين
لهم الذين لا يمانعون بماذا يتقدمون

تسجد لحماية الدين والمحافظة على الشريعة لا اله الا الله لا تذهب بسم الله ما كما ذهبت

بروحهما فان السماء والارض تستغيثان من خلال المحاكم الشرعية وتلجآن الى الحكومة طلبا لاصلاحها ولكن الشيوخ عقبة في طريق كل اصلاح وحججهم الوهمية المحافظة على الدين الذي لا يعرفه سواهم وقوتهم غرور العامة بهم وتصديق دعاويهم والحكومات تحترم دائما عقائد العامة وعاداتها وتقائدها حقا كانت او باطلة لئلا تهيج عليها الرأي العام ولذلك كان صلاح حال العامة بالتربية الصحيحة والتعليم النافع مفضيا الى صلاح حال الحكومة بالطبع لأن رأي الامة يكون حينئذ صحيحا وقوة الامة لا تقاوم لان يد الله مع الجماعة

هذا بعض آثار التقليد الاعمى للميتين والجمود على العادات الموروثة وليس كل علماء الازهر على هذا الجمود بل السواد والدهماء منهم وائما العامة مع الاكثرين حتى يظهر خطأهم الزمان ، الذي لا يملو حكمه حكم انسان ، هذا احدهم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية اليوم قد رأى منذ زمن طويل فساد هذه المحاكم وشمر بتألم العدل من سيرة القضاة الشرعيين وسعى في صلاحها وصلاحهم محاولا إقناع أمير البلاد به وما زال يلح عليه حتى عهد اليه الأمير بان يضع بمساعدة بعض الفضلاء تقريرا في ذلك سنة ١٨٩٦ ولكن كان نصيب التقرير الاهمال حتى قام المستر سكوت الانكليزي مستشار الحقانية بمحاول وضع لائحة لاصلاح سير هذه المحاكم التي كثر تألم الناس منها وشكواهم للحكومة فأرشده الشيخ لذلك التقرير فطلبه من أحد حاشية الأمير واستفاد منه واضعوا اللائحة الحديثة كثيرا من الفوائد ولكنها لم تكن كافية

وفي سنة ١٨٩٩م حاولت الحكومة المصرية عمل شيء في المحاكم الشرعية على انه من الاصلاح فقامت قيادة العلماء والجرائد وتنهجت العامة لاعتقاد الجميع ان ما كان يحاول غير جائز شرعا (وفي الحقيقة انه لم يكن هو الاصلاح المطلوب للمحاكم) ولسكنهم لم يطلبوا شيئا غيره يجوز عندهم شرعا. وكنا قبل هذه الفتنة قد كتبنا في المنار الصادر آخر سنة ١٣١٦هـ مقالة في (التعليم القضائي) بينا فيها ان اصلاح المحاكم الشرعية لا يكون الا بقضاة صالحين للقيام بأعباء القضاء وان هذا لا يتم الا بتعليم خاص بينا طريقه واقترحنا على شيخ الازهر ومجلس ادارته تنفيذه ولكن أنى ينفذ وحماة الدين من مشايخ الازهر اصحاب النفوذ لا يرغبون شيء حدى غير ما اتهموا عليه آباءهم الا الشيخ

محمد عبده وهو صاحب هذا الرأي، لكن لا موافق له منهم عليه في مجلس الإدارة إلا الشيخ عبدالكريم سلمان وأكثر الآراء كانت على ضد ما يطلبان انتهت فتنة المحاكم بسكوت الحكومة عن المشروع الذي أعدته ولكن المتقاضين لم يستكروا على حقوقهم تضييعاً في أثرها عهد بمنصب إفتاء الديار المصرية للرجل الذي كان أول ساع في الإصلاح والمشهود له بأنه أعرف الناس بطرقه فكلفت الحكومة تفتيش هذه المحاكم ووصف خلالها وبيان ما يحتاجه من العلاج ففعل ووضع في ذلك تقريره المشهور الذي أجمع الناس على استحسانه حتى أن الذين يعادون الإصلاح باسم الدين لم يجهروا بنقده ولا بالاعتراض عليه . ثم ألقت الحكومة لجنة للنظر فيما يمكن العمل به من التقرير رئيسها ناظر الحقانية وكان في أعضاء اللجنة مع المفتي قاضي مصر السابق وشيخ الأزهر واختتمت اللجنة القاضي في تلك الأثناء فوقف سير اللجنة واستمر على وقوفه وعذر الحكومة في ذلك العامة وبلاء العامة العلماء وهالك ما قاله اللورد كرومر عن هذه المحاكم في تقريره عن سنة ١٩٠٢ وهو :

﴿ المحاكم الشرعية ﴾

« يقول المفتشون من العلماء التابعين لنظارة الحقانية أن أحكام قضاة المحاكم الشرعية في الأحوال الشخصية وأنجازهم للقضايا قد تحسنت بعض التحسن ولا ريب أن زيادة اتفاق المال تفضي إلى إصلاح مهم في هذه المحاكم ولكن لا ينتظر أن يجري حتى يلح الأهالي في طلب الإصلاح من أنفسهم وذلك يكون بتقدم العلم والمعرفة . والشكاوي الآن كثيرة ولكن المعارضة شديدة في كل تغيير . مما كان لازماً وخالياً من الضرر . والغالب أن تلك المعارضة تتعجج بدعوى أن الإصلاحات مخالفة للشرعية ولعادة القوم ، اهـ »

فالنظر تجدان هذا السياسي الواقف على حالة البلاد أتم الوقوف يصرح بأن الإصلاح لا يمكن إلا بعد أن تحول العامة عن اعتقاد ما يقوله المشايخ في مقاومة الإصلاح وأوضح منه ما قاله في تقريره عن سنة ١٩٠٣ الماضية . وأنك لتجد شيوخاً يطمعون عليه ويعرفون ما يقول الناس في جمودهم ولا يرجعون عنه رحمة بالشرعية التي اتحلوا أحملها وبأنفسهم ، وهذا هو نصه :

﴿ المحاكم الشرعية ﴾

هذه ترجمة محضر مأخوذ عن الجريدة الرسمية وهو يتعلق بأعمال مجلس شورى

القوانين في جلسة حديثة العهد . والحديث فيها بين أحمد بك يحيى من أعيان المصريين وحضرة الشيخ حسونة النواوي وهو عالم جليل من علمائهم تولى منصب القضاء فيما مضى .
 « حضرة أحمد بك يحيى : ان الطريقة المتبعة حتى الآن في المحاكم الشرعية في أمر المرافعات وتأجيل القضايا أوجبت شكاوى كثيرة فلذا أقترح على مجلس شورى القوانين تأليف لجنة تدرس هذه الأمور وتضع فيها تقريرا

« فضيلة الشيخ حسونة النواوي : اني لأعلم ان المحاكم الشرعية تحتاج الى اصلاح في أمر من أمورها

« تقرر بالاغلبية التصديق على رأي الشيخ حسونة النواوي » انتهى
 فهذه الاعمال مشددة لزاما لانها تدل على ان في مجلس شورى القوانين نفسه بهضا من الاعضاء الاذ كياء الذين يشعرون بوجوب الاصلاح للمحاكم الشرعية
 اما كون الاصلاح ضروريا يتشوق اليه النفوس فذلك أمر ثابت لا شك فيه اذ ليس للناس اقل ثقة بهذه المحاكم الشرعية وقد علا الضجيج من أعمالها وكثرت شكاوى المتقاضين بين يديها وحببتهم عليها ترجع يوما عن يوم . والاصلاح يطلب من وجه معروف لا يختلف فيه وهو بسيط سهل المثال وذلك ان الشرع نفسه لا يمكن ان يطرأ عليه تغيير مطلقا فغاية ما يطلب إذن هو أن يقضى به بين الناس بطريقة معقولة على يد قضاة جمعوا من العلم والاستقلال ما يمتنع معه تأثير كل مؤثر خارجي أبان كان مصدره

وكانت الحكومة قد شرعت منذ خمس سنوات تقريبا في معالجة هذا الداء ولكنها هدلت عنه لأن الغرض الذي كانت تقصده من الاصلاح انما هو صيانة المصريين أنفسهم فلم نجد منهم التأييد الكافي فأغفلته . اما الحكومة البريطانية فلا تبدأ بالسير في هذا السبيل ولكنها تنظر بين الرضى الى كل اصلاح يبدأ به ذوو الشأن أنفسهم الذين يعنهم أمر المحاكم الشرعية أكثر من سواهم وتؤيدهم وتشدد عزائمهم . ورأى الخصوصي هو ان مجلس شورى القوانين يحسن صنعا بالعودة الى هذا الموضوع وايفائه حقه من البحث لاسيما ان التعميل في اصلاح هذه المحاكم خير من التأجيل ففي مصر جيل جديد يختلف عن أجداده في أمور كثيرة فيمكن ان تحدثه نفسه يوما بأن يمد الى تلك الاركان القديمة بدا لا تعرف حرمة القديم فتكون أشد عليها من يد حكومة

تمدها اليوم طبقا لارشاد قوم لاشأن لهم في الامر لانهم لا يدينون بالدين الاسلامي .
فاذا كان لهذا الحساب نصيب من الصواب فالاجدر بأبناء اليوم أن يشرعوا في الاصلاح
ويتلافوا الامر قبل حلوله . وعسى ان المصلحين من أبناء القطر لا تضعف عزيمتهم
لأول فشل حل بهم فان الرأي العام لأبناء دينهم هو في جانبهم وهو ينمو ويزداد
وان كانوا لا يجاهرون به فعليهم الثبات إذن لاسيما اذ لم يكن أحد ينتظر ان الناس تتقلب
على أيمانها وتوافقهم على مرادهم بعد أول حملة

ومجدري ان أذكر في هذا المقام ان مجلس شورى القوانين اقترح على الحكومة
في الملاحظات التي أبدتها على ميزانية السنة الحاضرة أن تزيد مصروف المحاكم
الشرعية فرفضت الحكومة هذا الاقتراح . وعندي أنها أحسنت في رفضها لأن كل
زيادة في هذا الباب تعد تبذيرا لاموال الأمة حتى يجي الوقت الذي تباشر فيه مسألة
الاصلاح بالجهد والاهتمام ، اه كلام اللورد

قبل ان يظهر تقرير اللورد هذا اجتمعت الجمعية العمومية المؤلفة من نظار الحكومة
واعضاء شورى القوانين ومندوبي البلاد المصرية واقترح غير واحد من أعضائها مطالبة
الحكومة باصلاح المحاكم الشرعية . فاحيل الطلب على مجلس شورى القوانين فأجمع
الشيوخ أمرهم وأرادوا ان يدافعوا عن الحاضر حسب عادتهم ، فأثمروا من يعينهم الامر
مع انصارهم في مجلس الشورى وكبيرهم هم قاضي مصر الذي خلق في بلاد الروم
ومصر ، وتعلم في الاستانة ولكنه كانه نخرج أزهريا ، وكثر السعي قبل الجلسة واتفقوا
على شيء يدافع به القاضي الاكبر

ولما طرحت المسألة في المجلس قال القاضي الاكبر كلمته المروزة وهي :
« قد سمعنا المقترحات المتعلقة بالمحاكم الشرعية ونقول ان أعمال تلك المحاكم
ترجع اولا الى الشرع الشريف وهذا لا يمكن مسلم ان يقول انه يحتاج الى اصلاح -
وثانيا الى قضاء يحكمون بذلك الشرع وهؤلاء تنتخبهم لجنة من كبار العلماء الخبيرين
تشكل بنظارة الحفانية بحضور ناظرها وطبعا انما تنتخبهم من العلماء الاكفاء وثالثا
لى لوائح سنتها الحكومة بعد أخذ رأي مجلس شورى القوانين . فان كان هناك
اعتراضات توجهت أو توجه في المستقبل فطبعا انما هي متوجهة على تلك اللوائح

ولو رجعت الحكومة في جميع أعمال المحاكم الشرعية الى قواعد الشرع ونفذت بالطرق الشرعية جميع ما صدر من تلك المحاكم من الاحكام لم يوجد أدنى اعتراض فلذلك أطاب استئناف الحكومة الى ما ذكر :

هذانص ما كتب، وتناقل الناس عن قاضي مصر يومئذ زيادة منها أنه قال في الجلسة ان القضاة يدرسون علومهم في الأزهر ويمتحنون فيه بحضور جماعة من كبار العلماء وانه لم يعرف عن أحد من قضاة المحاكم ما يشكى منه وجاء في آخر كلامه : اما إذا ارادت الحكومة تكميل المرشحين للقضاء باضافة بعض دروس مثل أدب القاضي وشي من التعرین فلا بأس. وذكرت جريدة المؤيد يومئذ أنه قال ما ينبغي مثله في مقامه ان يقوله. وكان له حزب مستعد لتأييد رأيه ولكن مفتي الديار المصرية تعقبه بعد ما أمر الكاتب بكتابة جميع ما قاله وقرر المفتي ما ملخصه -

أما كون الشرع نفسه لا يحتاج الى اصلاح فسلم لكنه في مكتبه التي في أيدي الناس بعيد عن أفهام الخصوم فهو في أشد الحاجة الى التقريب من الأفهام فيجب النظر في ذلك ولا نطلب فيه الا عملا سبقتنا الى مثله الدولة العثمانية في كتاب المجلة التي عاينها العمل في محاكمها المسماة (بالمدلية) وفي المحاكم الشرعية في ابواب المرافعات جميعها ولم يقل أحد ان الدولة في عملها ذلك قد خرجت عن الدين . (عند هذا قال الشيخ حسونة النواوي : كتاب الاحوال الشخصية الذي وضعه قدري باشا موجود وهو من أحسن ما يكون :)

وأما مسألة امتحان القضاة في لجنة من علماء الأزهر وانتخابهم بلجنة فيها كبار العلماء فيجب بيان ما فيها لهيأة المجلس لانني من اللجنتين - لجنة الامتحان ولجنة الانتخاب . أما الامتحان فيجري في موضوعات خاصة من عدة فنون يبتدأ فيها بالاصول فالمعاني فالبيان وهكذا ولا يأتي الفقه الا في آخر الدروس عند ما يكون الممتحن قد مل السؤاا والطالب قد مل الجواب فيكتفي الاساتذة من الطالب ببعض كلمات ثم ينقلونه الى فن آخر . على أن الامتحان في الفقه كان ولا يزال في أبواب العبادات مثل التيمم ونحوه. وقد ألح في المدة الاخيرة على لجنة الامتحان لتعين مواضع الامتحان في المعاملات فحصل ذلك لكن كثيرا ما يرجع عنه فهل مثل هذا الامتحان له علاقة بالقضاء الشرعي

وهل تعرف به درجة القاضي ان كان أهلا للقضاء أو غير أهل
(قال) أنا عضو في اللجنتين كما قلت لكم وربما كنت أعرف الناس بمن ينتخبون
للقضاء ولكني أقول لكم إننا نعمل في الانتخاب على قاعدة ارتكاب أخف الشرين
فتختار أخف القاصرين قصورا وكثير ما نكون الاغلبية على انتخاب المتقدم في الزمان
وان كان متأخرا في العلم والاستعداد

(قال) واما لوائح المحاكم التي يتوهم من لم يعرف تاريخها ان الحكومة وضعها
من عندها فهي بعيدة عن الشرع ومذاهبها فانا أذكر لكم حقيقة أمرها. كانت الحكومة
في عهد أمراء مصر السابقين تاركة للمحاكم الشرعية تمام الاستقلال وكان الناس
يستغيثون من ظلها وظلمها وشيوع الرشوة فيها فلما أفلقوا الحكومة أمر سعيد باشا
بوضع لائحة لسير هذه المحاكم وقد كان ذلك باقرار لجنة من علماء الأزهر ومؤلفة
من علماء المذاهب الأربعة فاللائحة الأولى كان متفقا عليها من علماء الشرع - طال
الزمان وظاهر ان اللائحة لم تأت بالمطلوب واستمرت الشكوى من أعمال المحاكم
فوضعت اللائحة الثانية بمعرفة الشيخ العباسي شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية لذلك
العهد . واما اللائحة الأخيرة فقد عرضت كذلك على شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية
وأقرها كما أقرها قاضي مصر السابق . فالوائح لاتعاب اذن بمخالفة الشرع ولكني أقول
مع هذا انها قاصرة وفي حاجة الى اصلاح فبين ان المحاكم الشرعية في حاجة الى
الاصلاح من كل جهة وهذا الاصلاح ينحصر عندي في خمسة أمور وهي :

(أولا) تقويم طريقة التعليم لعمال المحاكم الشرعية من قضاة وكتبة واطافة
ما تحتاج اليه وظائف القضاء الشرعي وما يتعلق بها من المعلومات الى ما يتعلمون الآن
وذلك يكون بانشاء فرقة خاصة بهذا الغرض من طلبة الجامع الأزهر بالجامع الأزهر
ثم تكميل قاعدة انتخابهم بما يكفل التحقق من كفاءتهم . (ثانيا) تعديل لوائح المحاكم
الشرعية على وجه يكفل انتظام سيرها وسرعة انفصل في قضاياها وازالة كل ما يشكي
منه بشرط المحافظة على الشرع (ثالثا) الاتفاق مع جماعة من شيوخ الحنفية على
ايجاد طريقة لتقريب فهم الاحكام الشرعية التي يتقاضى الناس على حسبها حتى يمكن
للخصوم ان يعرفوا الى أية قاعدة شرعية يرجع الحكم فيما يتخاصمون فيه ويسهل على

القضاة أنفسهم خصوصاً في بدء أمرهم الرجوع الى ما يحكمون بمقتضاه ويكون ذلك شاملاً لجميع أبواب المعاملات من الفقه (رابعها) وضع قاعدة لتنفيذ الاحكام الشرعية تكفل انتفاع المحكوم له بالحكم ضد أي شخص كان بما لا يخالف الشرع (خامسها) ترقية مرتبات عمال المحاكم الشرعية والحقاقهم بباقي موظفي الحكومة :

اقترح المفتي هذا وأمر بكتابته فكتب وظهرت على المجلس امارة الاعجاب والرضى به فقال بعض المؤتمرين ان هذا لا ينافي قول القاضي والرأي مارآه القاضي . قال المفتي لك ان تقول ان رأيك موافق لرأي القاضي وليس لك ان تقول هذا عن غيرك وان كان القاضي يقر هذا الرأي فهو مانغي ولا فرق بين ان ينسب اليّ أو اليه . فقال ذلك العضو لا بأس بموافقة القاضي على هذا اكن تحذف المقدمات . قال المفتي وتحذف مقدمات القاضي أيضا . قال بعض الاعضاء الاولى ابقا لمقدمتين والموافقة على الرأي الاخير (رأي المفتي) مع اتفاق القاضي . وبعد ذلك استقر الرأي على ان يمحى ما كتب عن القاضي والمفتي ويستبدل به : ان المجلس يقترح على الحكومة الاصلاح بالاوجه الخمسة المذكورة وكذلك كان

هذا ملخص ما كان في الجلسة ولهج به الناس يومئذ كتبناه كما سمعناه من كثير من الاعضاء ومن يجتمع بهم . ولكن الجرائد خلطت في المسألة ومنها ما نسب الاقتراح للقاضي وانما كان ردّاً عليه ثم انه لم يربدا من موافقة المجلس . والذي يهمنا اننا وصلنا بهد جهاد المجاهدين في سبيل الاصلاح الى أن مجلس الشورى طلب باتفاق الاراء ان تبادر الحكومة الى اصلاح هذه المحاكم فليس لها بعد هذا عذر بالارجاء وهو أقصى أو فوق ما كان ينبغي الاورد كروم

أرايتك هؤلاء القضاة الشرعيين هل اعتبروا باجماع أهل الرأي والحل والمقد وغيرهم على فساد أمرهم وسوء سيرتهم ؟ كلا انهم لم يزدادوا الا غيا وتماديا حتى ان المحكمة العليا التي تشرف على جميع مجاري العبر هي أوغلا من محاكم الواحات في الغرور والحلل والزال . ومن أعجب ما صدر عن قاضي مصر في هذه الأيام بركة مستشاره أو مشيره التصدي لمنع ديوان الاوقاف من تنفيذ لائحة المساجد التي وضعتها مفتي الديار المصرية وأقرها بجلس الاوقاف الأعلى بعد مباحثات طويلة .

﴿لائحة المساجد﴾

ماهي لائحة المساجد وماوجه الحاجة اليها ؟ هي لائحة تدور على جعل أئمة المساجد وخطبائها من أهل العلم بالدين ليؤدوا الفرائض على وجهها وجعل مؤذنيها وخدمتها من أهل الكفاءة للقيام بعملهم على وجهه ، ولايجعل أحد ان أكثر الأئمة في هذا العهد من الجهال حتى باحكام الطهارة والصلاة وأكثر الخطباء يغلطون على المتبرحق بآيات القرآن ويأتون في وعظهم بما يتبرأ الدين منه في الفس والكذب على الله ورسوله ودينه بسرد الأحاديث الموضوعة والخرافات المصنوعة ، أليس من العجائب ان يوجد في المسلمين من يحافظ على هذه المنكرات ويطلب بقاءها وعدم إزالتها باسم الدين وهو يعد مع هذا من علمنا المسلمين ؟ بلى وانهم ليجتجون بأنهم يحافظون على شروط الواقفين ، وهل وجدوا وقف اشترط ان يكون الأئمة والخطباء من الجاهلين ؟ رب أعوذ بك من همزات الشياطين

أوقاف المسلمين تزداد ريعاً ونمواً ومساجد المسلمين في خراب حسي ومهزوي الامامعمرت جدره وزخرفت سقفه لجنة الآثار المريسة ليتمتع بالنظر اليها السائحون من الإفرنج الذين يحبون الاطلاع على مباني الاولين ، وراتب الخطيب والامام اليوم كما كان منذ قرن أو قرون اذ كان مالاك الالف يعد غنيا كبيرا ، والالف لا تشبع في منتنا الحمار شعيرا ، لهذا يضطر ديوان الاوقاف ان يجعل الجاهلين الكسالى المدميين أئمة وخطباء اذ لايرضى العالم الفاضل أن ينقطع لعمل لايزيد راتبه في الشهر على مئة قرش وقد يكون خمسين قرشا . هذا وان مساعدة أهل العلم والدين على معاشهم من أفضل المبرات التي تنشأ لها الاوقاف الخيرية - لهذا كان من موضوع لائحة المساجد أن يجعل للامام والخطيب راتب يتراوح بين خمس مئة قرش وثمان مئة قرش وللمؤذن والخادم راتب يرتقي الى ثلاث مئة قرش وذلك بمدايقهم بحسب الشروط التي تؤهلهم للقيام بعملهم على أكمل وجه ، وقد رفقت اللائحة بحال الحاضرين على ما بهم فلم تقض بعزل أحد منهم وانما جعلت مبدأ الاصلاح فيمن يتجدد

بهذه اللائحة تصرف أموال الاوقاف المكنوزة في أفضل مصارفها ، بهذه اللائحة تقام صلاة الجماعة على وجهها ، بهذه اللائحة تكون الخطابة مؤدية بالحكمة

التي شرعت لأجائها ، بهذه اللائحة تكون بيوت الله نظيفة طاهرة كما يليق بها ،
بهذه اللائحة ينمو علم الدين بما وجد لأهله من المعاش الطبيعي الذي يليق بكرامتهم
بعد ان أقفلت في وجوه المتقطين له أبواب الرزق ، واحتقرهم الناس ولو بغير
حق ، ومع هذا كله تجد في أصحاب المعائم من يسي في إلغاء اللائحة بحجة أنها
مخالفة للدين ، وأنها وضعت للفساد وهم من المصلحين ، يحاولون إلغائها بسلطة
المحكمة الشرعية التي ضجت السماء والأرض من فساد حالها ، وشدة اختلالها ،
فلماذا لا يصلحونها ويقيمون حكم الله فيها ان كانوا صادقين ؟

كتب قاضي مصر الى مدير الاوقاف يطلب اللائحة لينظر فيها ويأمر بتنفيذ
ما يرى تنفيذ منها وإلغاء ما يرى إلغاء وذكر الجرائد انه هدد المدير بعزله اذا لم
يفعل فعرض المدير كتابته على مجلس الاوقاف الاعلى فقرر المجلس اجابة القاضي بأن
هذا أمر لا يعنيه وأنه ليس في اللائحة أمر مخالف للشرع كما قرر مفتي الديار المصرية
وأن الأمر العالي الصادر في سنة ١٢٩١ يحيز للمجلس سن أمثال هذه اللائحة ولهذا
يرفض المجلس طلب القاضي ويأمر بتنفيذها كما قررها - هكذا ورد في جريدة الاهرام
وقد أذرت القاضي بأن لا يلعب بالنار ولنم ما فعلت ، فان الأمر خطير كما ذكرت ،
هذا نموذج من سيرة هذه المحكمة بعد ما عمت البلوى ، وعظمت الشكوى ،
يلعب أهلها بالنار ، ويسخطون الديار ، ويفقدون الانصار ، ولا نسمع من علماء الازهر
كلمة انكار ، بل يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الابصار ،



مناظرة بين مقلد وصاحب حجة - تابع ويتبع

(الوجه الحادي والستون) قولكم : وأجمعوا على جواز شراء اللحمان والاطعمة
والتياب وغبرها من غير سؤال حلها اكتفاء بتقليد أربابها : جوابه ان هذا ليس
تقليدا في حكم من احكام الله ورسوله من غير دليل بل هو اكتفاء بقبول قول الذابح
والبائع وهو اقتداء واتباع لأمر الله ورسوله حتى لو كان الذابح والبائع يهوديا او نصرانيا
أو فاجرا اكتفينا بقوله في ذلك ولم نسأله عن أسباب الحل كما قالت عائشة رضي الله
عنها : يا رسول الله ان ناسا يأتونا باللحمان لاندري اذكروا اسم الله عليها ام لا ؟

فقال : « سموا اثم وكلوا » فهل يسوغ لكم تقليد الكفار والفساق في الدين كما تقلدوهم في الذبايح والأطعمة ؟؟

فدعوا هذه الاحتجاجات الباردة وادخلوا معنا في الأدلة الفارقة بين الحق والباطل لنعتقد معكم عقد الصلح للآثم على تحكيم كتاب الله وسنة رسوله والتحاكم إليهما وترك اقوال الرجال لهما ، وان ندور مع الحق حيث كان ولا نتخير إلى شخص معين غير الرسول ، نقبل قوله كله ، ونرد قول من خالفه كله ، وإلا فاشهدوا بأننا اول منكر لهذه الطريقة وراغب عنها ، وداع الى خلافها ، والله المستعان

(الوجه الثاني والستون) قولكم : لو كلف الناس كلهم الاجتهاد وان يكونوا علماء ضاعت مصالح المباد وتمطت الصنائع والمتاجر وهذا مما لا سبيل اليه شرعا وقدر !!
فجوابه من وجوه : (احدها) ان من رحمة الله سبحانه بنا ورافته انه لم يكلفنا بالتقليد فلو كلفنا به لضاعت أمورنا وفسدت مصالحنا لانا لم نكن ندري من تقلد من المفتين والفقهاء وهم عدد فوق المئين ولا يدري عددهم في الحقيقة إلا الله ، فان المسلمين قد ملأوا الأرض شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وانتشر الاسلام بحمد الله وفضله وبلغ مبلغ الليل فلو كلفنا بالتقليد لوقعنا في اعظم العنت والفساد ولكلفنا بتحليل الشيء وتحريمه ، وإيجاب الشيء وإسقاطه معا ، ان كلفنا بتقليد كل عالم . وان كلفنا بتقليد الاعلم فالاعلم فعرفة ما دل عليه القرآن والسنة من الاحكام اسهل بكثير كثير من معرفة الاعلم الذي اجتمعت فيه شروط التقليد ومعرفة ذلك مشقة على العالم الراسخ فضلا عن المقلد الذي هو كالأعمى . وان كلفنا بتقليد البعض وكان جعل ذلك الى تشهينا واختيارنا صار دين الله تبعا لارادتنا واختيارنا وشهواتنا وهو عين المحال فلا بد ان يكون ذلك راجعا إلى امر الله ورسوله باتباع قوله وتاقي الدين من بين يديه وذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله وامينه على وحيه ، وحجته على خلقه ، ولم يجعل الله هذا المنصب لسواه بعده ابدا (الثاني) ان بالنظر والاستدلال صلاح الامور لاضياعها وباهماله وتقاييد من يخطئ ويصيب اضاعها وفسادها كما الواقع شاهد به . (الثالث) ان كل واحد منا مأمور بأن يصدق الرسول فيما اخبر به ويطيعه فيما امر وذلك لا يكون الا بعد معرفة امره وخبره ولم يوجب الله سبحانه من ذلك على الامة الا ما فيه حفظ دينها

ودنياها وصلاحها في معاشها ومعادها، وباهمال ذلك تضيع مصالحها، وتفسد مورها،
فما خراب العالم الا بالجهل ، ولا عمارته الا بالعلم ، واذا ظهر العلم في بلد او محلة قل
الشر في اهلها ، واذا خفي العلم هناك ظهر الشر والفساد ، ومن لم يعرف هذا فهو
من لم يجعل الله له نورا ،

قال الامام احمد : لولا العلم كان الناس كالبهائم . وقال : الناس احوج الى العلم
منهم الى الطعام والشراب لان الطعام والشراب يحتاج اليه في اليوم مرتين او ثلاثا والعلم
يحتاج اليه في كل وقت .

(الرابع) ان الواجب على كل عبد ان يعرف ما يخصه من الاحكام ولا يجب عليه
ان يعرف ما لا تدعوه الحاجة الى معرفته وليس في ذلك اضرار - مصالح الخلق ولا
تعطيل لمعاشهم فقد كان الصحابة رضي الله عنهم قاعين بمصالحهم ومعاشهم وعمارة
حروثهم والقيام على مواشيهم والضرب في الأرض لتاجرهم والصفق بالاسواق وهم
اهدى العلماء الذين لا يشق في العلم غبارهم . (الخامس) ان العلم النافع هو الذي جاء
به الرسول دون مقدرات الازهان ومسائل الحرص والالغاز وذلك بحمد الله تعالى
أيسر شيء على النفوس تحصيله وحفظه وفهمه ، فانه كتاب الله الذي يسره للذكر كما
قال تعالى « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » قال البخاري في صحيحه :
قال مطر الزراق : هل من طالب علم فيمان عليه ؟ ولم يقل فتضيع عليه مصالحه ،
وتعطل عايه معاشه ، وسنة رسول الله وهي - بحمد الله - مضبوطة محفوظة ،
اصول الاحكام التي تدور عليها نحو خمس مئة حديث . وفرشها وتفصيلها نحو أربعة
آلاف . وانما الذي هو في غاية الصعوبة والمشقة مقدرات الازهان ، وأغلو طات المسائل ،
والفروع والاصول التي ما أنزل الله بها من سلطان ، التي كل مالها في نحو وزيادة وتوليد
والدين كل ماله في غربة وتقصان ، والله المستعان .

(الوجه الثالث والستون) قولكم : قد أجمع الناس على تقليد الزوج لمن يهدي
اليه زوجته ليلة الدخول ، وعلى تقليد الاعمى في القبلة والوقت ، وعلى تقليد المؤذنين
وتقليد الائمة في الطهارة وقراءة الفاتحة ، وتقليد الزوجة في انقطاع دمها ووطئها
وتزويجها : فجوابه ما تقدم ان استدلالكم بهذا من باب المغالط وليس هذا من التقليد

المذموم على لسان السلف والخلف في شيء ونحن لم نرجع الى أقوال هؤلاء لكونهم
 اخبروا بها بل لأن الله ورسوله أمر بقبول قولهم وجعله دليلا على ترتب الأحكام
 فاخبارهم بمنزلة الشهادة والاقرار . فأين في هذا ما يسوغ التقليد في احكام الدين .
 والاعراض عن القرآن والسنة ، وانصب رجل بعينه ميزانا على كتاب الله وسنة رسوله ؟
 (الوجه الرابع والستون) قولكم : أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقبة
 ابن الحرث ان يقلد المرأة التي أخبرته بأنها أرضعته وزوجته . فيا الله العجب فأنتم لا تقلدونها
 في ذلك ولو كانت إحدى أمهات المؤمنين ولا تأخذون بهذا الحديث وتتركونه تقليدا
 لمن قلدهم دينكم وأي شيء في هذا مما يدل على التقليد في دين الله ؟ وهل هذا الا
 بمنزلة قبول خبر المخبر عن امر حسي يخبر به وبمنزلة قبول الشاهد ؟ وهل كان مفارقة
 عقبة لها تقليدا لتلك الامة أو اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث أمره بفراقها ؟
 فمن بركة التقليد انكم لا تأمرونه بفراقها وتقولون هي زوجتك حلال وطئها !!!
 واما نحن فمن حقوق الدليل علينا أن نأمر من وقعت له هذه الواقعة بمثل ما أمر رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم لعقبة بن مامر سواء ولا تترك الحديث تقليدا لاحد . (لها بقية)

سَبَبُ الْإِسْلَامِ وَحُجُجُ الْإِسْلَامِ

— سوريا والاسلام —

(٨ مسيحو سوريا في أيام الدولة العرية)

زعم الكاتب المتحمس ان المسلمين لما استولوا على سوريا ابتدأوا يسومون
 السوريين الذل والهوان قال : ولو ان المسلمين حكماء كباقي الفاتحين الذين اكتسحوا
 سوريا أو بالحري كالسلوقيين والرومانيين الذين لم يكونوا يتعرضون للسوريين بما يس
 عوائدهم وعواطفهم دينيا وأديا بل كانوا يكتبون بحفظ سيطرتهم السياسية عليهم
 — لو كانوا حكماء ولم يصنعوا بهم ما صنعوا لما كانوا الاقوام السوريين الا الملاطفة والطاعة
 ثم طفق يسرد الالفاظ التي يعرفها من اللغة تدل على الظلم والاستبعاد والتي لا تدل
 أيضا لعظم الامر ويهيج تعصب نصارى سوريا على مسلميها وان كان هذا التعصب

يضر قومه أكثر مما يضر المسلمين وهو لا يدري لسكره بخمرة حرية أميريكالتي سمحت له بأن يشتم الاسلام والمسلمين بما شاء قال:

«ولا يظن القارىء ان تعصب المسلمين ضد المسيحيين في أيام الدولة العرية كان بسيطاً كما تفهمه اليوم . كلا . بل كان استبداداً مطلقاً واستعباداً . تصور ايها القارىء حالة أمة يهجم عليها في منازلها وكنائسها ويقتل بعضها ويسبي البعض الآخر . تصور حالة أمة يحكم عليها تارة بهدم معابدها وأخذ عشر بيوتها وطورها بأخذ أحسن دورها ومنازلها لتجعل جوامع أو بيوتاً للقضاء ، تصور حال أمة يحكم عليها بأن تعلق على أبواب منازلها صور الشياطين تميزا لها عن بيوت المسلمين . تصور حالة أمة يحكم عليها بأن تقفل مكاتبها ويمنع أولادها وصغارها من تعلم القراءة . تصور حال أمة لم يكن يقبل أحد من أفرادها في دواوين الحكومة المتسلطة عليها . تصور حالة أمة لم يكن يسمح لها بأن تظهر صلبانها في الاسواق ولا بأن تدق جرسا . تلك هي حالة المسيحيين في سوريا في أيام الدولة العرية . ولقد حدثت هذه وجرى هذا الضغط في أيام جميع الخلفاء الأمويين والعباسيين وكان بالأكثر في أيام جعفر المتوكل على الله في سنة ٨٤٩ أو بالحري عند ما ابتدأت العرية ان تشعر بضعفها وانحطاطها » :

وجوابنا عن هذا كله كلمة فذة تضطر ان نصرح بها مع الاسف وهي : ان هذا اختراع محض فلا هجوم على البيوت والكنائس ولا صور شياطين ، ولا منع من تعليم ، فان العرب كانوا أرحم الدول الفاتحة وأعدلها وكانت سيرتهم تقيض ما قال هذا المتعصب بشهادة عدول المؤرخين حتى من الأفرنج الذين أوجدوا الغلو في التعصب الديني في الأرض ثم طفق بعضهم يذمه في هذا الزمان . ومن شاهد ما تعامل به دولهم المسلمين وغيرهم في مثل بلاد جاوه لشاهد ما تقشع منه الأبدان ، وهو فوق ما اخترعته نخيلة رفول سعادة والصقته بالعرب وقد تقدم في رد النبذة السابقة ما يؤيد قولنا هذا في العرب وستريده يانا

أما السلوقيون فقد كانت أيامهم كلها حروبا داخلية وخارجية من أول عهدها الى آخره وكان فيها من الفظائع ما فيها ومن أقبحها ضغط الملك انطوخيوس الثاني على اليهود ونهب هيكلهم واسرافه في قتلهم ونهب أموالهم في القرن الثاني قبل المسيح وقد سلم هذا الملك الفاجر الذي لقب نفسه باسم (الله) زمام حكومته لنسائه ونذمائه فأسرع

الحراب والدمار بسوء سيرتهم وسيرتهم الى سوريا ولم تنطف من بعده يران الثورات والفتن من سوريا. ولما ولي انطيوخوس الثالث الملك انبرى لاختاد ثورة مولو القائد السوري الذي استقل في جهة نهر الفرات فانتهاز الفرصة اخيوس وخرج عليه وادعى الملك لنفسه وهو من بيت سلقوس مؤسس المملكة فشغله ذلك عن محاربة مصر زمنا ثم عاد اليها بعد ماتولاها بطليموس الخامس وهو صغير السن وكان استولى على فلسطين وفينيقيه وسوريا السفلى. ثم زوج بطليموس ابنته ووعد بان يعطيه فلسطين وسوريا السفلى مهورا لها ولكنه لم يصدق. وبعد محاربة الرومانيين اياه وثورة ارمينيا عليه نهب هياكل آسيا ومعابدها فاحتوى جميع كنوزها وخزائنها. ثم طالبه ملك مصر بما وعد به ابوه من مهر ابنته وهو فلسطين وسوريا السفلى فأثار على مصر حتى اذا كاد يظفر صده الرومانيون فعاد ينتقم من اليهود بما جنى غيرهم فهجم على بيت المقدس ونهب الهيكل وطأ فيه فسادا ولطخه بالنجاسة. ولم تكن حال من بعده بأفضل من حاله فهذا نموذج من سيرة السلوقيين الذين فضلهم هذا المتعصب الغالي على العرب الذين كانوا أفضل الفاتحين في الارض وارقهم وأعد لهم. ان سوريا لم يستقر لها في أيامهم قرار؛ ولم تكنها مع الامان دار، حتى ان السوريين شتموا الحياة في آخر عهدهم ودعوا طفرانيس ملك ارمينية فولوه عليهم فأمنت البلاد، وأطمأن العباد، فأين مثل هذه الثورات والفتن في أيام العرب؛ لقد استولى على سوريا كثير من الفاتحين الغرباء فلم يمتزج السوريون بأحد امتزاجهم بالعرب وحسبك انهم استعربوا فلم تعد تعرف لهم جنسية غير العريسة. فاعتبر بتعصب هذا الكاتب الذي أراه بنقض المسلمين النور ظلمة والسعادة شقاء والخير شرا والحق باطلا، وانظر هل يقيس لنا جمع كلمة السوريين وفيهم مثل هذا يكتب وينشر، ويفرق ويمزق، ويقنع المسلمين بان سيرة سلفهم توجب عليهم عداوة النصارى، ولا يجده من أبناء ملته مقنعا ولا رادعا حتى كأن الجميع معه في آرائه، مع عامهم بخطأه واختلاقه.

اما الرومانيون فتاريخهم معروف، وعتوهم وجورهم غير مجهول؛ ومؤرخو النصارى يعترفون بما قاسى السوريون منهم عامة وما قاسى اليهود منهم خاصة لا سيما بعد ما دخل الرومانيون في النصرانية. ولقد تصر معظم أهل سوريا ولكن لم يتجنسوا

بالجنسية الرومانية ولم يكن حكمهم يعاملونهم على اتفاقهم معهم في الدين معاملة المساواة لذلك أدهشهم عدل الاسلام ومساواته فكانوا عوناً للمسلمين على الروم في حروبهم ولولا ذلك لم يتم للعرب فتح سوريا في تلك المدة القصيرة. قال البلاذري في فتوح البلدان

حدثني ابو جعفر الدمشقي قال حدثنا سعيد بن العزيز قال بلغني انه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع وبلغ المسلمين اقبالهم اليهم لوقعة اليرموك ردوا على أهل حمص ما كانوا اخذوا منهم من الخراج وقالوا قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فأنتم على أمركم ، فقال أهل حمص : لو لايتكم وعدكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم ولتدفعن جند هرقل عن المدينة مع ممالككم : ونهض اليهود فقالوا : والتوراة لا يدخل حامل هرقل مدينة حمص الا ان نغلب ونجهد : فأغلقوا الابواب وحرسوها. وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود وقالوا : ان ظهر الروم وأتباعهم على المسلمين صرنا على ما كنا عليه والافانا على أمرنا ما بقي للمسلمين عدد :

وقال في كتابه فتوح الشام يذكر اقبال الروم على المسلمين ومسير أبي عبيدة من حمص : « فلما أراد ان يشخص دعا حبيب بن مسلمة فقال اردد على القوم الذين كنا صالحناهم من أهل البلد ما كنا أخذنا منهم فانه لا ينبغي لنا ان لا نمنعهم (أي نحميهم) أن نأخذ منهم شيئاً وقل لهم نحن على ما كنا عليه فيما بيننا وبينكم من الصلح ولا نرجع عنه الا أن ترجعوا عنه وانما رددنا عليكم أموالكم لانا كرهنا ان نأخذ أموالكم ولا نمنع بلادكم : (أي نحميها) فلما أصبح أمر الناس بالمسير الى دمشق ودعا حبيب بن مسلمة القوم الذين كانوا أخذوا منهم المال فأخذ يرده عليهم وأخبرهم بما قال ابو عبيدة وأخذ أهل البلد يقولون : ردكم الله إلينا ولعن الله الذين كانوا يملكوننا من الروم ولكن والله لو كانوا هذا ما ردوا إلينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من أموالنا : اه وقد اورد هذين الشاهدين الشيخ شبلي النعماني في رسالة الجزية والاسلام واستدل بهما وبغيرهما على ان الجزية جزاء الحماية والدفاع (راجع ص ٣٥٦ من منار السنة الاولى)

التعدي على الكنائس وجعلها مساجد لم يكن مما يستحله المسلمون كما يعلم من له أدنى اطلاع من مسألة عمرو بن العاص مع العجوز القبطية في مصر. وهؤلاء بنو

أمية أظلم العرب قد اقترفوا هذا الاتم مرة والقصة تدل على كونها من الظالم على عدل العرب وبعدهم عن مثل هذا الاعتداء قال البلاذري في فتوح البلدان مانصه :

قالوا ولما ولي معاوية بن أبي سفيان أراد أن يزيد كنيسة يوحنا في المسجد بدمشق فأبى النصارى ذلك فأمسكه . ثم طلبها عبد الملك بن مروان في أيامه لازيادة في المسجد وبذل لهم مالا فأبوا أن يسلموها إليه . ثم إن الوليد بن عبد الملك جمعهم في أيامه وبذل لهم مالا عظيما على أن يعطوه إياها فأبوا فقال : لئن لم تفعلوا لا هدمتها : فقال بعضهم يا أمير المؤمنين أن من هدم كنيسة جن أو أصابته عاهة : فأحفظه قوله ودعا بمول وجعل يهدم بعض حيطانها يده وعليه قباء خز أصفر ثم جمع الفعلة والنقاضين فهدمها في المسجد . فلما استخلف عمر بن عبد العزيز شكا النصارى إليه ما فعل الوليد بهم في كنيستهم فكتب إلى عامله يأمره برد ما زاده في المسجد عليهم فكره أهل دمشق ذلك وقالوا نهدم مسجدا بعد أن أذنا فيه وصاينا ويرد بيعة ؟ وفيهم يومئذ سليمان بن حبيب المحاربي وغيره من الفقهاء وأقبلوا على النصارى فسألوهم أن يعطوا جميع كنائس الغوطة التي أخذت عنوة وصارت في أيدي المسلمين على أن يصفحوا عن كنيسة يوحنا وعسكوا عن المطالبة بها فرضوا بذلك وأعجبهم فكتب به إلى عمر فسرعه وأمضاه : اهـ

فهذه الحادثة على ما فيها من خروج الوليد عن نهج الشرع لفسقه المشهور تدل على شدة محافظة العرب على الكنائس وحقوق الذمة فإن ملكهم اضطر إلى كنيسة ليوسع بها مسجدا رأى أن يكون أثرا من آثاره ، وموضعا لفخاره ، بعد ما عجز عنه سلفه حرمة الذمة فجاء بنفسه يسترضي النصارى ويبذل لهم المال الكثير وهم يأبون عليه ويهددونه بالوقوع في العاهات ويخاطبونه بكلمة (الجنون) فهل يصح أن يكون هذا شأن رعية مظلومة مضطهدة مع الفاتحين القاهرين ، أم هو إدلال من عوملوا بالعدل والمساواة، والحلم والناة، ولم يعودوا أن يعضوا حقا، ولا أن يسلبوا رزقا ،

قال البلاذري : حدثني هشام بن عمار أنه سمع المشايخ يذكرون أن عمر بن الخطاب عند مقدمه الحجابة من أرض دمشق مر بقوم مجذومين من النصارى فأمر أن يعطوا من الصدقات وأن يجري عليهم القوت . وقال هاشم سمعت الوليد ابن مسلم

يذكر ان خالد بن الوليد شرط لاهل الدير الذي يعرف بدير خالد شرطاني خراجهم بالتخفيف عنهم حين أعطوه ساما صعد عليه فانقذه لهم أبو عبيدة . ولما فرغ أبو عبيدة من أمر مدينة دمشق سار الى حصن فر يعلبك فطلب أهلها الايمان والصلح فصالحهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب أمان لفلان بن فلان وأهل بعلبك رومها وفرسها وعربها على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ودورهم داخل المدينة وخارجها وعلى أرحامهم ولاروم ان يرعوا سرحهم ما بينهم وبين خمسة عشر ميلا ولا ينزلوا قرية عامرة فاذا مضى شهر ربيع وجادى الاولى ساروا الى حيث شاؤوا ومن أسلم منهم فله مالنا وعليه ما علينا . ولتجارهم ان يسافروا الى حيث ارادوا من البلاد التي صالحنا عليها وعلى من أقام منهم الجزية والخراج ، شهد الله وكفى بالله شهيدا :»

أرأيت الفاتح الذي يصالح خصمه مثل هذا الصالح اللين يقال فيه انه قاس يهدم الكنائس ويأخذ المنازل . كيف وقد أسلفنا في التبعة الماضية انهم كانوا يدعون لهم أملاكهم حتى ما ياذنون للمسلمين ان يشاركوهم فيها ولو بحق !!!

أما الدواوين التي زعم المتعصب ان لصاري سوريا كانوا محرومين منها فقد كانت في الحقيقة في أيديهم خاصة فان عمر لمادون الدواوين كانت دواوين بلاد الشام بالرومية لكثرة الكتاب في الروم وقتلهم في العرب مع عدم عناية المسلمين باحتكار اعمال الدولة ومن المشهور أنها ظلت على ذلك الى عهد عبد الملك ابن مروان وانظر ما قاله المؤرخون في سبب نقلها الى العربية . ونختار عبارة البلاذري لقدمه وتحريه في الرواية قال

« قالوا ولم يزل ديوان الشام بالرومية حتى ولي عبد الملك بن مروان فلما كانت سنة ١٨ أمر بنقله وذلك ان رجلا من كتاب الروم احتاج ان يكتب شيئا فلم يجد ماء فبال في الدواة فبلغ ذلك عبد الملك فأدبه وأمر سليمان بن سعد بنقل الديوان فسأله ان يعينه بخراج الاردن سنة ففعل ذلك فلم تقض السنة حتى فرغ من نقله . واتي به عبد الملك فده بسرجون كاتبه فعرض ذلك عليه فغمه وخرج من عنده كثيرا فلقبه قوم من كتاب الروم فقال اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم :

فانظر هذا تجد انه لم يكن التعصب الديني مانعا للعرب من جعل جميع رجال

الدين من الروم يكتبون بلغتهم ماشاؤا حتى أساؤا ووجد عبد الملك أنه ينبغي للدولة العربية أن تكون دواوينها عربية ففعل. ولم يمنع ذلك غير المسلمين أن يكونوا عمالا لهم بعد تعلم العربية ولا سيما في دولة بني العباس بل كان مثل ابراهيم الصابي يرتقي إلى أن يكون وزير القلم ولسان الخليفة العباسي وكم ارتقى مثله من سائر الطوائف (راجع مقالات الاسلام والنصرانية في المجلد الخامس)

وانك لتجد الكاتب مع تعصبه قد تغفلت منه القلم فأوما إلى الفرق بين أول عهد العرب وآخره ولا شك أن أول عهدهم خير لأنهم كانوا اشد تمسكا بالاسلام وعمالا به وهذا ثبت أن الاسلام نفسه علة للعدل لأنه يأمر به قال تعالى «ولا يجبر منكم شئنا أن قوم على أن لا تعدلوا» اعدلوا هو أقرب للتقوى أي لا تحمأنكم عداوة بعض الناس لكم على عدم العدل فيهم بل اعدلوا مع العدو وغيره .
(للدبقية)

﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(تعدد الزوجات)

(س ٢٠) نجيب أفندي قناوي أحد طلبة الطب في أمريكا : يسألني كثير من أطباء الامريكانين وغيرهم عن الآية الشريفة « فانكحوا ما طاب لكم من النساء متنى وثلاث ورباع فان ختم ان لا تعدلوا فواحدة » ويقولون كيف يجمع المسلم بين أربع نسوة ؟ فاجبتهم على مقدار ما فهمت من الآية مدافعة عن ديني وقلت ان العدل بين اثنتين مستحيل لانه عند ما يتزوج الجديدة لابد ان يكره القديمة فكيف يعدل بينهما والله أمر بالعدل فالاحسن واحدة، هذا ما قلته وربما أقنعهم ولكن أريد منكم التفسير وتوضيح هذه الآية وما قولكم في الذين يتزوجون ثنتين وثلاثا ؟

(ج) ان الجماهير من الافرنج يرون مسألة تعدد الزوجات اكبر قاذح في الاسلام متأثرين بعاداتهم وتقليدهم الديني وغلوهم في تعظيم النساء وبما يسمعون ويعلمون عن حال كثير من المسلمين الذين يتزوجون بعدة زوجات لجرد التمتع الحيواني من غير تقيد بما قيد القرآن به جواز ذلك وبما يعطيه النظر من فساد البيوت التي تكون من زوج واحد وزوجات هن أولاد يتحاسدون ويتنازعون ويتباغضون. ولا يكفي مثل

هذا النظر للحكم في مسألة اجتماعية كبرى كهذه المسألة بل لا بد قبل الحكم من النظر في طبيعة الرجل وطبيعة المرأة والنسبة بينهما من حيث معنى الزوجية والغرض منها، وفي عدد الرجال والنساء في الأمم أيهما أكثر، وفي مسألة المديشة المنزلية وكفالة الرجال للنساء أو العكس أو استقلال كل من الزوجين بنفسه. وفي تاريخ النشوء البشري ايعلم هل كان الناس في طور البداوة يكتفون بأن يختص كل رجل بامرأة واحدة. وبعد هذا كله ينظر هل جعل القرآن مسألة تعدد الزوجات امرادينا مطلقا أم رخصة تباح للضرورة بشرط مضيق فيها ؟ أتم معشر المشتغلين بالعلوم الطيبة أعرف الناس بالهرق بين طبيعة الرجل والمرأة وأهم التباين بينهما، ومما نعلم نحن بالاجمال ان الرجل بطبيعته أكثر طامبا للانثى منهالة وأنه قلما يوجد رجل عنين لا يطلب النساء بطبيعته ولكن يوجد كثير من النساء اللاتي لا يطلبن الرجال بطبيعتهم ولولا أن المرأة مغرمة بأن تكون محبوبة من الرجل وكثيرة التفكير في الخطوة عنده لوجد في النساء من الزاهدات في الزوج أضعاف ما يوجد الآن . وهذا الغرام في المرأة هو غير الميل المتولد من داعية التماسل في الطبيعة فيها وفي الرجل وهو الذي يحمل العجوز والتي لا ترجو زواجا على التزين بمثل ما تزين به العذراء المعرضة والسبب عندي في هذا معظمه اجتماعي وهو ما نمت في طبيعة النساء واعتقادهن القرون الطويلة من الحاجة الى حماية الرجال وكفالتهم وكون عناية الرجل بالمرأة على قدر حظوتها عنده وميله اليها . احس النساء بهذا في الاجيال الفطرية فعملن له حتى صار ملكة موروثه فيهن حتى ان المرأة لتبغض الرجل ويؤلمها مع ذلك ان يعرض عنها ويمتنعها وانهن ليأمن ان يرين رجلا - ولو شيخا كبيرا أو راهبا متبتلا - ولا يميل الى النساء ولا يخضع لسحرهن ويستجيب لرقيتهن . ونتيجة هذا ان داعية النسل في الرجل أقوى منها في المرأة فهذه مقدمة أولى

ثم ان الحكمة الالهية في ميل كل من الزوجين الذكر والانثى الى الآخر الميل الذي يدعو الى الزواج هو التماسل الذي يحفظ به النوع كما ان الحكمة في شهوة التغذي هي حفظ الشخص . والمرأة تكون مستعدة للنسل نصف العمر الطبيعي للانسان وهو مئة سنة . وسبب ذلك ان قوة المرأة تضعف عن الحمل بعد الخمسين في الغالب فينقطع دم حيضها ويؤوض التماسل من رحمها والحكمة ظاهرة في ذلك والاطباء أعلم

بتفصيلها . فاذا لم يبيع للرجل الزوج بأكثر من امرأة واحدة كان نصف عمر الرجال الطبيعي في الأمة معطلا من النسل الذي مقصود الزواج اذا فرض ان الرجل يقتن بمن تساويه في السن وقد يضيع على بعض الرجال أكثر من خمسين سنة اذا تزوج بمن هي أكبر منه وطاشا العمر الطبيعي كما يضيع على بعضهم أقل من ذلك اذا تزوج بمن هي أصغر منه وعلى كل حال يضيع عليه شيء من عمره حتى لو تزوج وهو في سن الخمسين بمن هي في الخامسة عشرة يضيع عليه خمس عشرة سنة . وما عساه يطرأ على الرجال من مرض أو هرم عاجل أو موت قبل بلوغ السن الطبيعي يطرأ مثله على النساء قبل سن اليأس . وقد لاحظ هذا الفرق بعض حكماء الافرنج فقال لو تركنا رجلا واحدا مع مئة امرأة سنة واحدة لجاز ان يكون لنا من نسله في السنة مئة إنسان واما اذا تركنا مئة رجل مع امرأة واحدة سنة كاملة فأكثر ما يمكن ان يكون لنا من نسلهم إنسان واحد والارجح ان هذه المرأة لا تنتج أحدا لان كل واحد من الرجال يفسد حرث الآخر . ومن لاحظ عظم شأن كثرة النسل في سنة الطبيعة وفي حال الأم يظهر له عظم شأن هذا الفرق - فهذه مقدمة ثانية

ثم ان المواليد من الاناث أكثر من الذكور في أكثر بقاع الأرض . وتري الرجال على كونهم أقل من النساء يعرض لهم من الموت والاشتغال عن الزواج أكثر مما يعرض للنساء ومعظم ذلك في الجندية والحروب وفي المعجز عن القيام بأعباء الزواج ونفقاته لان ذلك يطلب منهم في أصل نظام الفطرة وفيما جرت عليه سنة الشعوب والأمم الا ماشاء . فاذا لم يبيع للرجل المستعد للزواج ان يتزوج بأكثر من واحدة اضطرت الحال الى تعطيل عدد كثير من النساء ومنعهن من النسل الذي تطلبه الطبيعة والأمة منهن ، وإلى إلزامهن بمجاهدة داعية النسل في طبيعتهم وذلك يحدث أمراضا بدنية وعقلية كثيرة يمسى بها أولئك المسكينات عالة على الأمة وبلاء فيها بعد ان كن نعمة لها . أو الى اباحة أعراضهن والرضى بالسفاح وفي ذلك من المصائب عليهن لاسيما اذا كن فقيرات ما لا يرضى به ذو إحساس بشري . وانك لتجد هذه المصائب قد انتشرت في البلاد الافرنجية حتى أعيا الناس امرها وطفق أهل البحث ينظرون في طريق علاجها فظهر لبعضهم ان العلاج الوحيد هو اباحة تعدد الزوجات . ومن العجائب أن ارتأى هذا

الرأي غير واحدة من كاتبات الانكليز وقد نقلنا ذلك عنهن في مقالة نشرت في المجلد الرابع من المنار (راجع في ص ٧٤١) وانما كان هذا عجيبا لان النساء يتفرن من هذا الامر طبعا وهن يحكمن بمقتضى الشعور والوجدان ، أكثر مما يحكمن بمقتضى المصلحة والبرهان ، بل ان مسألة تعدد الزوجات صارت مسألة وجدانية عند رجال الافرنج تبعاً لنسائهم حتى لتجد الفيلسوف منهم لا يقدر ان يبحث في فوائدها وفي وجه الحاجة اليها بحث بري من الغرض طالب كشف الحقيقة - فهذه مقدمة ثالثة

وانتقل بك من هذا الى اكتساء حال المعيشة الزوجية وأشرف بك على حكم العقل والفطرة فيها وهو ان الرجل يجب ان يكون هو الكافل للمرأة وسيد المنزل لقوة بدنه وعقله وكونه أقدر على الكسب والدفاع وهذا هو معنى قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) وان المرأة يجب ان تكون مدبرة المنزل وصرية الاولاد لرقتها وصبرها وكونها كما قلنا من قبل واسطة في الاحساس والتعقل بين الرجل والطفل فيحسن أن تكون واسطة لنقل الطفل الذكر بالتدريج الى الاستعداد للرجولية ولجعل البنث كما يجب ان تكون من اللطف والدعة والاستعداد لعملها الطبيعي . وان شئت فقل في بيان هذه المسألة ان البيت مملكة صغرى كما ان مجموع البيوت هو المملكة الكبرى فللمرأة في هذه المملكة ادارة نظارة الداخلية والمعارف وللرجل مع الرئاسة العامة ادارة نظارات المالية والاشغال العمومية والحرية والخارجية ، واذا كان من نظام الفطرة ان تكون المرأة في البيت وعملها محصورا فيه لضعفها عن العمل الآخر بطبيعتها وبما عوقها من الحبل والولادة ومدارة الاطفال وكانت بذلك طالة على الرجل - كان من الشطط تكليفها بالمعيشة الاستقلالية بله السيادة والقيام على الرجل . واذا صح ان المرأة يجب ان تكون في كفالة الرجل وان الرجال قوامون على النساء كما هو ظاهر فاذن نعمل والنساء أكثر من الرجال عدداً ؟ ألا ينبغي أن يكون في نظام الاجتماع البشري أن يباح للرجل الواحد كفالة عدة نساء عند الحاجة الى ذلك لاسيما في أعقاب الحروب التي تحتاج الرجال وتدع النساء لا كافل للكثير منهن ولا نصير ؟ ويزيد بعضهم على هذا ان الرجل في خارج المنزل يتيسر له ان يستعين على أعماله بكثير من الناس ولكن المنزل لا يشتمل على غير أهله وقد تمس الحاجة الى مساعد للمرأة على أعماله الكثيرة كما

تقضي قواعد علم الاقتصاد في توزيع الاعمال ولا يمكن ان يكون من يساعدها في البيت من الرجال لما في ذلك من المفسد فمن المصلحة على هذا ان يكون في البيت عدة نساء مصلحتهم عمارته - كذا قال بعضهم - فهذه مقدمة رابعة

واذا رجعت هي الى البحث في تاريخ النشوء البشري في الزواج والبيوت (العائلات) أو في الازدواج والاتاج تجد أن الرجل لم يكن في أمة من الامم يكتفي بامرأة واحدة كما هو شأن أكثر الحيوانات وليس هذا بمحل لبيان السبب الطبيعي في ذلك بل ثبت بالبحث أن القبائل المتوحشة كان فيها النساء حقا مشاعا للرجال بحسب التراضي وكانت الام هي رئيسة البيت اذ الاب غير متعين في الغالب وكان كلما ارتقى الانسان يشعر بضرر هذا الشيوع والاختلاط ويميل الى الاختصاص فكان أول اختصاص في القبيلة أن يكون لساؤها لرجالها دون رجال قبيلة أخرى وما زالوا يرتقون حتى وصلوا إلى اختصاص الرجل الواحد بعدة نساء من غير تقيد بعدد معين بل حسب ما يتيسر له فانتقل بهذا تاريخ البيوت (العائلات) الى دور جديد صار فيه الاب عمود النسب وأساس البيت كما بين ذلك بعض علماء الانسان والانكليز المتأخرين في كتب لهم في تاريخ البيوت (العائلات) ومن هنا يزعم الافرنج ان نهاية الارتقاء هو ان يختص الرجل الواحد بامرأة واحدة وهو مسلم وينبغي ان يكون هذا هو الأصل في البيوت ولكن ماذا يقولون في العوارض الطبيعية والاجتماعية التي تلجئ الى ان يكفل الرجل عدة من النساء لمصلحتهم ومصلحة الأمة ولاستعداده الطبيعي لذلك ، وليخبرونا هل رضي الرجال بهذا الاختصاص وقنعوا بالزواج الفردي في أمة من الامم الى اليوم؟ أوجد في أوروبا في كل مئة ألف رجل لايزني؟ كلا ان الرجل بمقتضى طبيعته وملكانه الوراثية لا يكتفي بامرأة واحدة اذ المرأة لا تكون في كل وقت مستعدة لغشيان الرجل إياها كما انها لا تكون في كل وقت مستعدة لثمرة هذا الغشيان وفائدته وهو النسل فداعية الغشيان في الرجل لا تنحصر في وقت دون وقت ولكن قبوله من المرأة محصور في أوقات وممنوع في غيرها . فالداعية الطبيعية في المرأة لقبول الرجل انما تكون مع اعتدال الفطرة عقيب الطهر من الحيض ، وأما في حال الحيض وحال الحمل والانتقال فتأبى طبيعتها ذلك وأظن أنه لو لا توطين المرأة نفسها على إرضاء الرجل والحظوة عنده ولو لا ما يحدثه

التذكر والتخيل للذة وقعت في ابانها من العمل لاستعادتها لاسبابها مع تأثير التريسة والعادات العمومية لكان النساء يأين الرجال في أكثر أيام الطهر التي يكن فيها مستعدات للعلوق الذي هو مبدأ الاتاج . ومن هذا التقرير يعلم ان اكتفاء الرجل بأمرأة واحدة تستلزم ان يكون في أيام طويلة مندفعاً بطبيعته الى الافضاء اليها وهي غير مستعدة لقبوله أظهرها أيام الحيض والاثقال بالحمل والنفاس وأقلها نظم سور الأيام الرضاع لاسباب الاولى والايام الاخيرة من ايام طهرها وقد ينازع في هذه لغلبة العادة فيها على الطبيعة . واما اكتفاء المرأة برجل واحد فلا مانع منه في طبيعتها ولا لمصلحة النسل بل هو الموافق لذلك اذ لا تكون المرأة في حال مستعدة فيها للامسة الرجل وهو غير مستعد مادام في اعتدال مزاجهما . ولا نذكر المرض لان الزوجين يستويان فيه ومن حقوق الزوجية وآدابها ان يكون لاحدهما شغل بتمريض الآخر في وقت مصابه عن السعي وراء لذته . وقد ذكر عن بعض محققي الاوربيين ان تعدد الأزواج الذي وجد في بعض القبائل المتوحشة كان سببه قلة البنات لوأد الرجال إياهن في ذلك العصر - فهذه مقدمة خامسة

بعد هذا كله اجل طرفك ممي في تاريخ الامة العربية قبل الاسلام تجد أنها كانت قد ارتقت الى ان صار فيها الزواج الشرعي هو الاصل في تكون البيوت وان الرجل هو عمود البيت وأصل النسب وان تعدد الزوجات لم يكن محدودا بعدد ولا مقيدا بشرط وان اختلاف عدة رجال إلى امرأة واحدة يعد من الزنا المذموم ، وأن الزنا على كثرتة يكاد يكون خاصا بالاماء وقلما يأتيه الحرائر الا أن ياذن الرجل امرأته بأن تستبضع من رجل يعجبها ابتغاء نجابة الولد ، وأن الزنا لم يكن معيبا ولا عارا سدر وه من الرجل وانما يعاب من حرائر النساء . وقد حظر الاسلام الزنا على الرجال والنساء جميعا حتى الاماء فكان من يصعب جدا على الرجال قبول الاسلام والعمل به مع هذا الحجز بدون إباحة تعدد الزوجات ولو لذلك لاستبيح الزنا في بلاد الاسلام كما هو مباح في بلاد الافرنج - فهذه مقدمة سادسة ولا تنس مع العلم بهذه المسائل ان غاية الترقى في نظام الاجتماع وسعادة البيوت (العائلات) ان يكون تكون البيت من زوجين فقط يمطي كل منهما الآخر ميثاقا غليظا على الحب والاخلاص ، والثقة والاختصاص ، حتى اذا مارزقا اولادا كانت عنايتهم متفقة على حسن تربيتهم ليكونوا قرة عين لهما ويكونا قدوة صالحة لهم في الوفاق والوفاء والحب والاخلاص - فهذه مقدمة سابعة

فاذا انعمت النظر في هذه المقدمات كلها ، وعرفت فرعها وأصلها ، تجلى لك هذه النتيجة أو النتائج : هي ان الأصل في السعادة الزوجية والحياة اليتيمة هو ان يكون للرجل زوجة واحدة وان هذا غاية الارتقاء البشري في باب الكمال الذي ينبغي ان يربى الناس عليه ويقتنعوا به ، وأنه قد يعرض له ما يحول دون اخذ الناس كلهم به وتمس الحاجة الى كفالة الرجل الواحد اكثر من امرأة واحدة ، وان ذلك قد يكون لمصلحة الافراد من الرجال كأن يتزوج الرجل بامرأة عاقرة فيضطر الى غيرها لاجل النسل ويكون من مصلحتها أو مصلحتها مع ان لا يطلقها وترضى بأن يتزوج بغيرها لاسباب اذا كان ملسكا وأميرا ، او تدخل المرأة في سن اليأس ويرى الرجل انه مستعد للاعقاب من غيرها وهو قادر على القيام بأود غير واحدة وكفاية أولاد كثيرين وتربيتهم ، او يرى ان المرأة الواحدة لا تكفي لاحصائه لأن مزاجه يدفعه الى كثرة الافضاء ومزاجها بالعكس أو تكون فاركا منشاصا (أي تكره الزوج) أو يكون زمن حيضها طويلا ينتهي الى خمسة عشر يوما في الشهر ويرى نفسه مضطرا لأحد الأمرين الزوج بناية أو الزنا الذي يضيع الدين والمال والصحة ويكون شرا على الزوجة من ضم واحدة اليها مع العدل بينهما كما هو شرط الاباحة في الاسلام ولذلك استبيح الزنا في البلاد التي منع فيها التعدد بالمرءة

وقد يكون التعدد لمصلحة الامة كأن تكثر فيها النساء كثرة فاحشة كما هو الواقع في بلاد الانكليزية أو تقع حرب محتاجة تذهب بالآلوف الكثيرة من الرجال فيزيد عدد النساء زيادة فاحشة تضطرهن الى الكسب والسعي في حاج الطبيعة ولا بضاعة لاكثرهن في الكسب الا ألبشاءهن . واذا هن بذلن فلا ينجن على الناظر ماوراءها من الشقاء على المرأة لا كافل لها اذا اضطرت الى القيام بأود نفسها وأود ولد ليس له والد لاسباب عتیب الولادة ومدة الرضاعة بل الطفولية كلها . وما قال من قال من كائنات الانكليز بوجوب تعدد الزوجات الا بعد النظر في حال البنات اللواتي يشتغلن في المعامل وغيرها من الاماكن العمومية وما يعرض لهن من هتك الاعراض والوقوع في الشقاء والبلاء . ولكن لما كانت الاسباب التي تبيح تعدد الزوجات هي ضرورات تتقدر بقدرها وكان الرجال انما يندفعون الى هذا الامر في الغالب إرضاء للشهوة لاعمالا بالمصلحة وكان الكمال الذي هو الأصل المطلوب عدم التعدد جمل التعدد في الاسلام رخصه لا واجبا ولا مندوبا لذاته وقيد بالشرط الذي نهقت به الآية الكريمة وأكده تأكيذا مكررا فتأملها

قال تعالى : «وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ، ذلك أدنى ان لا تمولوا الخ فأنت ترى أن الكلام كان في حقوق اليتامى ولما كان في الناس من يتزوج باليتيمة الغنية ليتمتع بها ويهضم حقوقها لضعفها حذر الله من ذلك وقال ان النساء امامكم كثيرات فاذا لم تثقوا من أنفسكم بالقسط في اليتامى اذا تزوجتم بهن فعليكم بغيرهن فذكر مسألة التعدد بشرطها ضمنا لاستقلالها والافرنج يظنون أنها مسألة من مهمات الدين في الاسلام . ثم قال « فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة » ولم يكتف بذلك حتى قال « ذلك أدنى ان لا تمولوا أي إن الاكتفاء بواحدة أدنى وأقرب لعدم العول وهو الجور واليل الى أحد الجانبين دون الآخر من عال الميزان اذا مال وهو الأرجح في تفسير الكلمة فأكد أمر العدل وجعل مجرد توقع الانسان عدم العدل من نفسه كاف في المنع من التعدد . ولا يكاد يوجد أحد يتزوج بثانية لغير حاجة وغرض صحيح يأمن الجور لذلك كان لنا ان نحكم بأن الدواقين الذين يتزوجون كثيراً مجرد التثقل في التمتع بوطنون أنفسهم على ظلم الاولى ومنهم من يتزوج لأجل ان يغيظها ويهينها ولا شك ان هذا محرم في الاسلام لما فيه من الظلم الذي هو خراب البيوت بل وخراب الأمم ، والناس عنه غافلون باتباع أهوائهم

هذا ماظهر لنا الآن في الجواب كتبناه بقلم المجلة على أننا كنا قد أرجأنا الجواب لنمضي في المسألة ونراجع كتابا أورسالة في موضوعها لأحد علماء ألمانيا قيل لنا انها ترجمت وطبعت فلم يتيسر لنا ذلك فان بقي في نفس السائل شيء فليراجعنا فيه والله الموفق والمعين

❦ الأقطار الافرنجية والكحول - طهارتها ❦

(س ٢١) أحمد أقدى عزمي بمصر :

الاستاذ يعلم ان أنواع الاعطار المستحضرة بمعامل أوروبا اشغلت حيزاً كبيراً جداً في ميدان التجارة . وعلى تلك النسبة شاع استعمالها بين العموم خصوصاً العائلات ولا أزيد الاستاذ علما بانى ربما جاورت في بعض صفوف الصلاة رجالا قد علم المسجد روائح ما باجسامهم وملابسهم من تلك الاعطار . على اننا نعلم من الفن ومن المشاهدة أن تلك المستحضرات جميعها يدخلها الكحول واسبرتو ، ويقولون إن الكحول نجس باجماع المذاهب الاربعة لتخميره وهو ينتج نجاسة كافة أنواع هذه الاعطار فاذا صحت هذه النتيجة تبعاً لصحة المقدمة تكون مصيبة الامة الاسلامية من ذلك عظيمة جداً ولا غرابة في ذلك اذا علمنا ان الطهارة شرط في كثير من العبادات على ان الشكل

يعني كل المسلمين واقعون في هذه المصيبة وهم يظنون أنهم يحسنون صنعا .
 فهل للاستاذ حفظه الله للاسلام ان يخوض هذا الموضوع ويهدينا فيه الى سواء
 السبيل فان كنا مصيبين ثبتنا على ما نحن عليه والا أعلنتم ذلك الخطأ العام والله يهدي
 من يشاء الى صراط مستقيم . والله يحفظكم لنا

(ج) ان هذه الاعطار طاهرة ومعاذ الله ان يجعل دين الفطرة الطيب قذارة
 وقد بينا ذلك بالتفصيل ، وإقامه الدليل تلو الليل ، في المجلد الرابع من المنار وقد
 اتقد ذلك جاهل فرددنا عليه في بذتين عنواتهما (طهارة الكحول . والرد على ذي
 فضول) فليراجع ذلك كله (في ص ٥٠٠ و ٨٢١ و ٨٦٦)

﴿ حضور عبادة النصارى ﴾

(س ٢٢) ١ . ف . في أسيوط : يقيم المبعوثون الامريكانيون في مدارسهم حفلة
 سنوية يلقي فيها التلامذة خطبا علمية ومناظرات أدبية ويدعون لحضور هذه الحفلة
 من شاؤا من المسلمين وغيرهم . ومن المعلوم أنهم يقيمون في اول كل عمل لهم صلاة
 دينية كالتى يقيمونها عند افتتاح الحفلة . وهذه الصلاة عبارة عن دعا يطلبون به من المسيح
 بصفته ابنا لله وفاديا للناس (نموذ بالله) أن يبارك الحفلة والمحتفلين . فهل يجوز للمسلمين
 اجابة هذه الدعوة ، وحضور هذه الحفلة ، وعند الصلاة يقفون جميعا بهيئة هذه الصلاة
 فهل يجوز قيام المسلمين معهم بجارة لهم ؟ ثم اذا لم يقفوا هل عليهم في سماع هذه الألفاظ
 وهذا الدعاء من حرج ؟ أقفونا ولكم الفضل :

(ج) بجارة المسلم لغير المسلم وتشبهه به في عمل من أعمال دينه الخاصة به لا يجوز
 بحال والمنصوص في كتب الفقه انه يعتبر ردة وخروجا من الاسلام اذا كان بحيث
 يشبه بهم ويظن انه منهم . وأما مجرد رؤية صلاتهم وسماع دعائهم من غير مشاركتهم
 فيه فلا يحرم الاعلى من يخشى عليه ان يميل الى دينهم من الاطفال ونحوهم ودعاء غير
 الله تعالى شرك في الاسلام وان كان ما يدعى به خير وقال الفقهاء ان الرضى بالشرك
 شرك ولكن ما كل متفرج على شئ يرضى به . وما زال المسلمون في السلف والخلف
 يطلعون على عبادات أهل الملل كلهم ولم نعلم ان أحدا من الأئمة حرم ذلك أو أنه
 ورد في الكتاب او السنة حظر له . وقد بلغنا ان بعض جهال المسلمين الذين يحضرون
 احتفالاتهم في المدارس وغيرها يتشبهون بهم في صلاتهم وبجارتهم فيها ولكنك لا
 تجد من الذين دفع عنهم الاهواء الى تحريم ما أحل الله من طعام ولباس لأنه تشبه

بالنصارى على زعمهم - وما التشبه في المباح بردة ولا محرم ان فرض - لا ينكرون على الجاهل عملهم هذا ولا يقولون كلمة في نصيحتهم « وأهواء النفوس ضروب »

المنار في تونس

كتب في إحدى الجرائد الفرنسية التونسية مقالة لسكاتب تونسي جاء فيها ان بعض المشايخ يخافون على نفوذهم أن يسقط اذا رسخت تعاليم المنار في نفوس طلاب العلم وانهم رأوا لذلك ان يقاوموه بالحمل والسعاية . وقد اكدت الجرائد العربية أن هذا الخبر غير صحيح وهو المقول اذ لو أنكر أحد المشايخ شيئاً في المنار لكتبوا اليها فان الهى عن المنكر فرض ولا عذر لهم في السكوت عنه مع تصريحنا مراراً بأن من أنكر علينا شيئاً فانتشر انكاره وقد فعلنا ذلك تكررًا ، ولا يكتفي في الانكار على مجلة سيارة في الآفاق الانتقاد عليها أمام بعض الناس أو تفجيرهم عن قراءتها مع بقاء المنكر ثابتاً منتشرًا بل لابد من إطلاع جميع القراء على الانتقاد ودليله . فكل من ينتقد المنار في شيء خصوصاً أمر الدين وهو لم يكتب اليها بذلك فهو فاسق بسكوته عن نهينا وإرشادنا والفاسق لا يقبل قوله المؤمنون .

المناظر والمنار

نحن نجل المناظر ونعتقد إخلاصه في خدمة بلاده وبراءته من التعصب الذميم ونحمد منه إطلاق حرية البحث للكتاب وان خالفوا رأيهم وانما بناء على نشر مقالات (سوريا والاسلام) لأنها ضارة وهادمة لما يبني المناظر وغيره من بناء التأليف بين أهل الوطن من حيث لا نثبت حقيقة . ولم نلح لها طعن في الاسلام كالم نلحه على نشر الرد على مقالات الاسلام والنصرانية مع علمنا بما فيها من الخطأ فليتأمل الرصيف العادل في الفرق ، ولا نهده الاعجاب للحق .

(تصحيح) جاء في الصفحة الأولى من الجزء الرابع في الآيات « فريقا ليكتمون » والصواب « فريقا منهم » فيجب ان تزد كلمة منهم قبل « ليكتمون » وجاء في الصفحة ١٦٨ منه ما يشعر بأن تيمم الداري كان من اليهود والصواب انه كان نصرانياً فليرد بعد اسمه (من علماء النصارى) يصح الكلام

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتقون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ومشارأء كمنار الطريق)

(مصر — غرة ربيع الآخر سنة ١٣٢٢ — ١٥ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٤)



مناظرة بين مقلد وصاحب حجة - تابع ويتبع

(الوجه الخامس والستون) قولكم قد صرح الائمة بجواز التقليد كما قال سفيان: اذا رأيت الرجل يعمل العمل وأنت ترى غيره فلا تهمه: وقال محمد بن الحسن: يجوز للعالم تقليد من هو أعلم منه ولا يجوز له تقليد مثله: وقال الشافعي في غير موضع: قلته تقليدا لعمر وقلته تقليدا لثمان وقلته تقليدا لعطاء: جوابه من وجوه (أحدها) انكم ان ادعيتم أن جميع العلماء صرحوا بجواز التقليد فدعوى باطلة فقد ذكرنا من كلام الصحابة والتابعين وأئمة الاسلام في ذم التقليد وأهله والنهي عنه ما فيه كفاية وكانوا يسمون المقلد الامعة ومحقب دينه كما قال ابن مسعود: الامعة الذي يحقب دينه الرجال: وكانوا يسمونه الاعمى الذي لا بصيرة له ويسمون المقلدين أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ساحخ، لم يستضيؤوا بنور العلم، ولم ياجأوا الى ركن وثيق، كما قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الخبة وكما ساء الشافعي حاطب ليل ونهى عن تقليده وتقليد غيره فجزاء الله عن الاسلام خيرا لقد نصح لله ورسوله والمسلمين ودعا الى كتاب الله وسنة رسوله وأمر باتباعهما دون قوله وأمر بان تعرض أقواله عليهما فيقبل منها ما وافقهما ويرد خالفهما فتحزن ناشد المقلدين هل حفظوا في ذلك وصيته وأطاعوه، أم عصوه وخالفوه. وإن ادعيتم ان من العلماء من جوز التقليد فكان مارأى الثاني أن هؤلاء الذين حكيت عنهم انهم جوزوا التقليد لمن هو أعلم منهم هم من أعظم الناس رغبة عن التقليد واتباعاً للحجة ومخالفة لمن هو أعلم منهم فانتم مقرون ان أبا حنيفة أعلم من محمد بن الحسن ومن أبي يوسف وخلافهما له معروف وقد صح عن أبي يوسف انه قال: لا يحل لاحد أن يقول مقالتي حتى يعلم من أين قلنا (الثاني) انكم منكرون أن يكون من قلدهم من الامة مقلدا لغيره اشد الانكار وقمتم وتقدمتم في قول الشافعي: قلته تقليدا لعمر وقلته

تقايدا لعمان وقتله تقليد لعطاء: واضطربتم في حمل كلامه على موافقة الاجتهاد أشد
الاضطراب وأدعيتم انه لم يقلد زيدا في الفرائض وإنما اجتهد فوافق اجتهاده اجتهاده
ووقع الخاطر على الخاطر حتى وافق اجتهاده في مسائل المعادة حتى في الاكدرية
وجاء الاجتهاد حذو القذة بالقذة فكيف نصبتموه مقلدا ههنا. ولكن هذا التناقض جاء
من بركة التقليد ولو اتبعتم العلم من حيث هو واقتديتم بالدليل وجعلتم الحجة اماما لما
تناقضتم هذا التناقض وأعطيتم كل ذي حق حقه. (الثالث) ان هذا من أكبر الحجج عليكم
فان الشافعي قد صرح بتقليد عمر وعثمان وعطاء مع كونه من أئمة المجتهدين وأنتم مع
إقراركم بأنكم من المقلدين لاترون تقليد واحد من هؤلاء بل اذا قال الشافعي وقال عمر
وعثمان وابن مسعود فضلا عن سعيد بن المسيب وعطاء والحسن تركتم تقايد هؤلاء
وقلتم الشافعي وهذا عين التناقض نخالفتموه من حيث زعمتم انكم قلدتموه فان قلتم
الشافعي فقلدوا من قلده الشافعي فان قلتم بل قلدناهم فيما قلدهم فيه الشافعي قيل لم يكن
ذلك تقليدا منكم لهم بل تقليدا له والافلوجاء عنهم خلاف قوله لم تلتفتوا الى أحد منهم.
(الرابع) ان من ذكرتم من الائمة لم يقلدوا تقليدكم ولا سوتوه البتة بل غاية ما نقل
عنهم من التقليد في مسائل يسيرة لم يظفروا فيها بنص عن الله ورسوله ولم يجدوا فيها
سوى قول من هو أعلم منهم فقلدوه وهذا فعل أهل العلم وهو الواجب فان التقليد
انما يباح للمضطر واما من عدل عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وعن معرفة
الحق بالدليل مع تمكنه منه الى التقليد فهو كمن عدل الى الميتة مع قدرته على المذكي
فان الاصل أن لا يقبل قول الغير الا بدليل الا عند الضرورة فجعلتم أنتم حال الضرورة
رأس أموالكم.

(الوجه السادس والستون) قولكم قال الشافعي: رأي الصحابة لنا خير من رأينا
لأنفسنا: ونحن نقول ونصدق رأي الشافعي والائمة لنا خير من رأينا لأنفسنا: جوابه
من وجوه: (أحدها) انكم أول مخالف لقوله ولا ترون رأيهم لكم خيرا من رأي الائمة
لأنفسهم بل تقولون رأي الائمة لأنفسهم خير لنا من رأي الصحابة لنا فاذا جاءت الفتيا
عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسادات الصحابة وجاءت الفتيا عن الشافعي وأبي حنيفة
ما لك تركتم ما جاء عن الصحابة وأخذتم ما أفق به الائمة فهلا كان رأي الصحابة لكم

خيرا من رأى الائمة لكم لو تصحتم أنفسكم (الثانى) ان هذا لا يوجب صحة تقليد من سوى الصحابة لما خصهم الله به من العلم والفهم والفضل والفقہ عن الله ورسوله وشاهدوا الوحي والتلقي عن الرسول بلا واسطة ونزول الوحي بلغتهم وهى غضة محضة لم تشب ومراجعتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما أشكل عليهم من القرآن والسنة حتى يجليه لهم فمن له هذه المزية بعدهم؟ ومن شاركهم فى هذه المنزلة حتى يقلد كما يقلدون؟ فضلا عن وجوب تقليده وسقوط تقليدهم أو تحريمه كما صرح به غلاتهم وتالله ان بين علم الصحابة وعلم من قلدهم من الفضل كما بينهم وبينهم وفي ذلك قال الشافعي فى الرسالة القديمة بعد أن ذكرهم وذكر من تعظيمهم وفضلهم: وهم فوقنا فى كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واراؤهم لنا أحد وأولى بنا من رأينا: قال الشافعي: وقد أثنى الله على الصحابة فى القرآن والتوراة والانجيل وسبق لهم من الفضل على اسان نبيهم ما ليس لاحد بعدهم وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» ثم يجي قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته ، وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أتنق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» وقال ابن مسعود: ان الله نظر فى قلوب عباده فوجد قلب محمد خير قلوب العباد ثم نظر فى قلوب الناس بعده فرأى قلوب أصحابه خير قلوب العباد فاخترهم لصحبته وجعلهم أنصار ووزراء نبيه فمأواه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوه قيحا فهو عند الله قيح :

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإتباع سنة خلفائه الراشدين وبالاقتداء بالخليفتين . وقال أبو سعيد : كان أبو بكر أعامنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وشهد رسول الله عليه وآله وسلم لابن مسعود بالعلم ، ودعا لابن عباس بأن يفقهه الله فى الدين ، ويعلمه التأويل ، وضمه اليه مرة وقال : « اللهم علمه الحكمة » وناول عمر فى المنام القادح الذى شرب منه حتى رأى الري يخرج من تحت أظفاره وأوله بالعلم وأخبر أن القوم ان أطاعوا أبا بكر وعمر يرشدوا . وأخبر لو كان بعده نبي لكان عمر . وأخبر ان الله جعل الحق على لسانه وقلبه . وقال : « رضيت لكم مارضي لكم ابن

أم عبد - يعني عبد الله بن مسعود - وفضائلهم ومناقبهم وما خصهم الله به من العلم والفضل أكثر من أن يذكر فهل يستوي تقليد هؤلاء وتقليد من بعدهم ممن لا يداينهم ولا يقاربهم؟ (الثالث) إنه لم يختلف المسلمون أنه ليس قول من قلدهم حجة وأكثر العلماء بل الذي نص عليه من قلدهم أن أقوال الصحابة حجة يجب اتباعها ويحرم الخروج منها كما سيأتي حكاية ألفاظ الأئمة في ذلك وأبلغهم فيه الشافعي ونين أنه لم يختلف مذهبه : أن قول الصحابي حجة : ونذكر لصوصه في الجديد على ذلك أن شاء الله وأن من حكى عنه قولين في ذلك فأنما حكى ذلك بلازم قوله لا بصريحه وإذا كان قول الصحابي حجة فقبول قول حجة واجب متعين وقبول قول من سواه أحسن أحواله أن يكون سائغا فقياس أحد القائلين على الآخر من أفسد القياس وأبطله .

(الوجه السابع والستون) قولكم : وقد جعل الله سبحانه في فطر العباد تقاليد المتعلمين للمعلمين والاستاذين في جميع الصنائع والعلوم إلى آخره : فجوابه إن هذا حق لا ينكره ناقل ولكن كيف يستلزم ذلك صحة التقليد في دين الله وقبول قول المتبوع بغير حجة توجب قبول قوله وتقديم قوله على قول من هو أعلم منه وترك الحجة لقوله وترك أقوال أهل العلم جميعا من السلف والخلف لقوله : فهل جعل الله ذلك في فطرة أحد من العالمين ؟ ثم يقال بل الذي فطر الله عليه عباده طلب الحجة والدليل المثبت لقول المدعي فذكر الله سبحانه في فطر الناس أنهم لا يقبلون قول من لم يقيم الدليل على صحة قوله ولأجل ذلك أقام الله سبحانه البراهين القاطعة ، والحجج الساطعة ، والأدلة الظاهرة ، والآيات الباهرة ، على صدق رسله إقامة للحجة ، وقطعا للمعذرة ، هذا وهم أصدق خلقه وأعلمهم ، وأبرهم وأكملهم ، فأتوا بالآيات والحجج والبراهين مع اعتراف أممهم لهم بأنهم أصدق الناس ، فكيف يقبل قول من عداهم بغير حجة توجب قبول قوله . والله تعالى إنما أوجب قبول قولهم بعد قيام الحجة ، وظهور الآيات المستلزمة لصحة دعواهم ، لما جعل في فطر عباده من الاتقياد للحجة وقبول صاحبها وهذا أمر مشترك بين جميع أهل الأرض مؤمنهم وكافرهم ، وبرهم وفاجرهم ، الاتقياد للحجة وتعظيم صاحبها وإن خالفوه عنادا وبغيا فلفوات أغراضهم بالاتقاد ولقد أحسن القائل :

أَبْنِ وَجْهَ قَوْلِ الْحَقِّ فِي قَابِ سَامِعٍ * وَدَعِ قُورَ الْحَقِّ بِسَرِيٍّ وَيَشْرِقِ
سَيُّؤُسُهُ رَشْدًا وَيَنْسَى تَقَارُهُ * كَمَا نَسِيَ التَّوْثِيقَ مِنْ هُوٍّ مُطْلَقٍ
فَفُطِرَ اللَّهُ وَشَرَعَهُ مِنْ أَكْبَرِ الْحُجَجِ عَلَى فِرْقَةِ التَّقْلِيدِ .

(الوجه الثامن والستون) قولكم : ان الله سبحانه قاوت بين ذوي الازهان ،
كما قاوت بين قوى الابدان ، فلا يليق بحكمته وعداه ان يمرض على كل أحد معرفة
الحق بدليله في كل مسألة إلى آخره : فنحن لا نذكر ذلك ولا ندعي ان الله فرض على
جميع خلقه معرفة الحق بدليله في كل مسألة من مسائل الدين دقه وجله وانما أنكرنا
ما أنكره الأئمة ومن تقدمهم من الصحابة والتابعين وما حدث في الاسلام بعد انقضاء
القرون الفاضلة في القرن الرابع المذموم على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من نصب رجل واحد وجعل قناويه بمنزلة نصوص الشارع بل يقدمها عليه
ويقدم قوله على أقوال من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جميع أمته والاكتفاء
بتقليده عن تلقي الاحكام من كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة وان يضم الى
ذلك انه لا يقول الا بما في كتاب الله وسنة رسوله، وهذا مع تضمنه للشهادة بما لا يعلم
الشاهد والقول بلا علم والاختبار عن خالفه وإن كان أعلم منه أنه غير مصيب للكتاب
والسنة ومتبوعي هو المصيب أو يقول كلاهما مصيب للكتاب والسنة وقد تعارضت
أقوالهما فيجعل أدلة الكتاب والسنة متعارضة متناقضة والله ورسوله يحكم بالشئ
ضده في وقت واحد ودينه تبع لآراء الرجال وليس له في نفس الامر حكم معين
فهو اما ان يسلك هذا المسلك أو يخطئ من خالف متبوعه ولا بد له من واحد من
الامرين وهذا من بركة التقليد عليه اذا عرف هذا فنحن انما قلنا ونقول : إن
الله تعالى أوجب على العباد ان يتقوه بحسب استطاعتهم وأصل التقوى معرفة من يتقى
ثم العمل به فالواجب على كل عبد ان يبذل جهده في معرفة من يتقيه بما أمره الله به
ونهاه عنه ثم يلتزم طاعة الله ورسوله وما خفي عليه فهو فيه أسوة أمثاله بمن عدا الرسول
فكل أحد سواء قد خفي عليه بعض ما جاء به ولم يخرج ذلك عن كونه من أهل العلم
ولم يكلفه الله مالا يطيق من معرفة الحق واتباعه قال أبو عمرو : ليس أحد بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا وقد خفي عليه بعض أمره فاذا أوجب الله

سبحانه على كل أحد ما استطاعه وبلغته قواه من معرفة الحق وعذره فيما خفى عليه منه فأخطاه أو قلد فيه غيره كان ذلك هو مقتضى حكمته وعدله ورحمته بخلاف ما لو فرض على العباد تقليد من شاؤوا من العلماء وأن يختار كل منهم رجلا ينصبه معيارا على وجهه ويعرض عن أخذ الأحكام واقتباسها من مشكاة الوحي فإن هذا بنا في حكمته ورحمته واحسانه ويؤدي الى ضياع دينه ، وهجر كتابه وسنة رسوله كما وقع فيه من وقع وبالله التوفيق . (لما بقية)

باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورمقا قدمنا آخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولمن يمضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

(التوارث مع اختلاف الدين)

(س ٢٣) أحمد أقدي صبحي في (أشمون) : ما هو حكم شريعتنا الفراء في شخص كان مسيحيا فأسلم ثم توفي والده فهل يرثه أم لا

(ج) انه لا توارث مع اختلاف الدين ومن المسلمين من يتمتع لمثل حادثة السؤال ولكنهم اذا تنهبوا الى ان هذه المسألة من المعاملات التي تحكم فيها الشريعة العادلة بالمساواة ولاحظوا انه لا يرضيهم ان يرث الولد اذا تنصر او تهود مثلا من أبيه المسلم يظهر لهم انه يجب عليهم أن يرضوا بالعكس ويفتخروا بشريعة المساواة والعدل

﴿ خلود الكافر في النار ﴾

(س ٢٤) محمد أقدي حلمي كاتب سجون (حلفا) : هل حقيقة ان الكافر والنصراني يخلدون في النار أم كيف ؟ اه بنصه

(ج) نطق القرآن العزيز بأن الكافرين والمنافقين يخلدون في النار وأكدهذا في آيات وجاء في غيرها استثناء « الا ماشاء ربك » فأولوه بعدة وجوه كما أولوا اطلاق الخلود في جزاء القتل في قوله تعالى « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالد فيها » الآية . وقالوا ان المراد بالخلود طول المكث واستقر رأي المتكلمين على أن من بلغته دعوة

نبينا صلى الله عليه وسلم على وجه صحيح يحرك الى النظر فلم يؤمن عناد الحق أو جودا على تقليد آبائه وقومه فهو خالد في الدار التي أعدها الله تعالى للكافرين والمجرمين وأشهر أسمائها (النار) وان لم تكن كلها تاراً بل فيها برد و زمهرير كما ورد . واستشوا من هذا الحكم من بلغت الدعوة فنظر فيها ويحث بمجد و اخلاص فلم يظهر له الحق ومات على ذلك غير مقصر في النظر فقالوا انه يعذر عند الله تعالى لانه لا يكلف الله نفساً الا وسعها .

﴿ إرم ذات العماد ﴾

(س ٢٥) ومنه : ما هو تفسير « إرم ذات العماد »

(ج) إرم في الآية عطف يان لقوله (عاد) أو يدل منه في وجه والمعنى ماد التي هي إرم أي عاد الأولى وهي قبيلة عربية وفيها بث الله هودا عليه السلام ولهم في وصفها بذات العماد أقوال منها ما روي عن ابن عباس ومجاهدان المراد بالعماد القدود الطوال وينقل ان طولهم كان يبلغ اثني عشر ذراعاً ولعله مبالغة . وفي رواية أخرى عن ابن عباس ان المراد بذات العماد ذات الحيام التي تقام على الاعمدة وكانوا أهل بادية وحل وترحال وهذا هو المتبادر . وقيل ذات العماد ذات الرفعة على الاستعارة وهو بعيد . وما في كتب القصص وبعض كتب التفسير من ان إرم مدينة صفتها كبت وكبت فهو من خرافات القصاصين .

﴿ أحياء النبي للموتى ﴾

(س ٢٦) ومنه : موضح في الجزء الخامس من مجلة المنار (ص ١٨٩ س ١٧) ان سيدنا محمداً عليه الصلاة والسلام أحيأ ابن جابر ولم أجده ما يثبت لي ذلك فأرجو تفصيل هذه العبارة

(ج) يريد السائل الجزء الخامس من المجلد السادس والعبارة هناك خطأ والصواب (شاة جابر) والحديث أخرجه أبو نعيم وفيه انه صلى الله عليه وسلم أحيأ الشاة بعد ما طبخت وأكلت والحديث ضعيف وانما ذكرناه هناك على سبيل التمثيل . وأخرج البيهقي في الدلائل أن رجلاً جاء النبي صلى الله عليه وسلم وقال لأو من بك حتى نحى لي ابنتي وفيه انه جاء قبرها وسألها هل تحب الرجوع الى الدنيا فأجابته الخ وهو كسابقه

لا يصح له سند ، على أن تقل هذه المعجزات هو أقوى مما يشغل أهل الكتاب وغيرهم عن أنبيائهم اذ لا أساس لهم يعرف تاريخ رجالها فيقال هذا سند صحيح أو ضعيف

الحكمة في اختلاف الناس في الدين

(س ٢٧) حسين أفندي الجمل معاون البريد في (بور سعيد) : ما الحكمة في خلق العالم مؤمنين وكفاراً ولم لم يكونوا كلهم مؤمنين

(ج) لم يخلق الله كافراً قط بل كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما ورد في الحديث . خلق الله تعالى هذا الانسان وأعطاها المشاعر والعقل ، وجعله مستعداً لمعرفة الخير والشر ، والحق والباطل ، بنظره واستدلاله ، إيجازي على كسبه وعمله ، ويكون هو سبب سعادة نفسه أو شقاءها . ولو خلقه لا كسبه ولا ارادة ولا اختيار لكان اما ملكاً روحانياً أو حيواناً أعجمياً لا مؤمناً ولا كافراً فمن يريد ان يكون نوع الانسان على غير ما هو عليه فهو يريد في الحقيقة عدم هذا النوع بالمرّة

إثبات استدارة الارض ودورانها من القرآن

(س ٢٨) ومنه : هل في القرآن الشريف ما يؤيد قول القائلين باستدارة الارض ودورانها حول الشمس

(ج) نعم انهم يؤيدون هذه الدعوى بمثل قوله تعالى « يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل » فان هذا يكاد يكون نصاً صريحاً في كروية الارض إذ به يتصور التفاف النور والظلام عليها وما أحسن هذا التعبير والطفه . ومثله قوله تعالى « يغشي الليل النهار » عليه حديثاً ، وهذا ظاهر في الدلالة على كروية الارض ايضاً ورأيت مختار باشا الغازي — وهو من تعرف في البراعة بالعلوم الفلكية — يقول ان هذا دليل قطعي على الكروية وعلى دوران الارض معاً اذ لا يستقيم المعنى بدونهما ، علي أنه ليس من مقاصد الدين بيان حقائق المخلوقات وكمياتها وانما يذكر ذلك في القرآن للعبارة والاستدلال على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته

اما كون حدوث الليل والنهار بسبب حركة الارض فلا نعرف فيه نصاً صريحاً في القرآن ولكن يمكن ان يستنبط منه استنباطاً وفي كتاب (صفوة الاعتبار) للشيخ محمد يريم الخامس التونسي فصل في هذا الموضوع تكلم فيه أولاً على اثبات كروية الارض

بكلام الحكماء والفقهاء والصوفية والاستدلال عليه ببعض الآيات القرآنية ثم ذكر خلاف الحكماء في سبب الليل والنهار هل هو حركة الارض على محورها تحت الشمس أم حركة الشمس بفلكها حول الارض وأن الثاني هو الذي كان مرجحاً عند المتقدمين ومنهم المسلمون ثم قال مانعه

« ثم أحبي المذهب الاول وتأكد الآن عند علماء العصر بهذا الفن وأنكره المنتسبون لعلم من المسلمين ظنا منهم أن المذهب الاول من عقائد الاسلام وان المذهب الآخر مصادم للنصوص والحق أن ليس شيء من هذا ولا من ذلك هو مما يجب اعتقاده عندنا وانما المدار عندنا على الاعتبار بالآثار المشاهدة من الليل والنهار واشباه ذلك واثبات جريان للشمس وأما كلفيته فلا تعلق لها بالعقائد وسير الشمس ثابت على كلا المذهبين لان المتأخرين يثبتون لها حركة رحوية على نفسها وحركة ثالية على منطقة لها أيضا ثم حركة ثالثة لها مع جميع ما يتبعها من الكواكب حول شيء مجهول كما أن هذه الدورة مجهولة المستقر أيضا وكأنها المشار إليها بقوله تعالى « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » وذلك أن المستقر أتى بلفظه منكراً للإيهام فيفيد انه غير معلوم للخالق ولهذا أتى به مضافا الى الشمس باللام فكان منكرا ولم يقل مستقرها بالإضافة المفيدة للتعريف لأن ذلك المستقر غير معروف وعلماء هذا الفن الآن من غير المسلمين مقرون بذلك فهو حينئذ دليل اجماعي يتنا وبينهم

« ثم ان كون حدوث الليل والنهار هو من آثار دوران الارض ربما كانت آيات عزيزة تشير اليه فمنها الآية المقدمة (يعني قوله تعالى « وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يَفكرون ») فانه تعالى بعد أن ذكر الدلائل على وجوده من السماء (أي بقوله قبل هذه الآية « الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها وسخر الشمس » الخ) ذكر الدلائل الارضية وخرط فيها الليل والنهار فيشير ذلك الى انها من آثار الارض لان وجودها وان كان ينتلزم الشمس والارض معا لكن تخصيصه بالانحراف في الدلائل الأرضية يدل على تعلق خاص وهو كون دورانها هو السبب على أن منطوق الآية فيه تدعيم لهذا حيث قال « يغشي الليل النهار » فجعل الليل

الذي هو ظلمة الارض يغطي به النهار الذي هو ضوء الشمس ففيه تلميح الى أن الارض هي التي تحدث ذلك بفعل الله

« ومن الآيات المشيرة الى ذلك أيضا قوله تعالى « والشمس وضحاها * والقمر اذا تلاها * والنهار اذا جلاها * والليل اذا يغشيها * فبمل النهار الذي هو مقابلة وجه الارض للشمس مجليا لها . والليل الذي هو الظلمة الاصلية للارض مغشيا لها (كان ينبغي ان يقول غاشيا لها) فأسند فاعلية ذلك لغير ان الشمس بل لفاعل آخر وهو الليل والنهار الذي هو من آثار الارض . واذا كان هذا ثابتا فما يدل من الآيات على طلوع الشمس وغروبها وغير ذلك يمكن تأويله باعتبار الابصار والعرف الجاري في اللسان ، اه وهو حسن وأنت ترى الذين يعتقدون بأن الارض تدور على محورها فيكون الليل والنهار من ذلك يقولون طامت الشمس وغربت ويقولون: غطست في البحر ، وبينها وبين البحر مقدار كذا :

— مطالعة كتب الملل غير الاسلامية —

(س ٢٩) م ٠ خ ٠ في (تونس) : ما هو حكم الله فيمن يطالع الكتب السماوية الاخرى مثل التوراة بقصد الاحاطة خبرا بما جاء في غير شريعتنا وهل كان النهي عن قراءتها تاما . اذا سلمنا ذلك تكون الشعوب غير الاسلامية ممتازة على المسلمين بعدم منع أنفسهم إجابة النظر في القرآن الشريف فيستفيدون مما جاء فيه من الآيات البينات ويحتجون به علينا به عند اللزوم ونحن لا نقدر ان نقابلهم بالمثل لأن كتبهم مغلقة في وجوهنا . أفيدونا بما علمكم الله من العلم ولحكم أجرين أجر المفيد وأجر المصيب (ج) الامور بمقاصدها فمن يطالع كتب الملل بقصد الاستعانة على تأييد الحق ورد شبهات المعترضين ونحوه وهو مستعد لذلك فهو عابد لله تعالى بهذه المطالعة واذا احتيج الى ذلك كان فرضا لازما وما زال علماء الاسلام في القديم والحديث يطلعون على كتب الملل ومقالاتهم ويردون عليهم بما يستخرجونه منها من الدلائل الالزامية وناهيك بمثل ابن حزم وابن تيمية في الغابرين وبرحة الله الهندي صاحب اظهار الحق في المتأخرين . أرايت لو لم يقرأ هذا الرجل كتب اليهود والنصارى هل كان يقدر على ما قدر عليه من إزامهم وقهرهم في المناظرة ومن تأليف كتابه الذي أحبط اعمال

دعاتهم في الهند بل وغير الهند . أرأيت لو لم يفعل ذلك هو ولا غيره اما كان يأثم هو
وجميع اهل العلم وهم يرون عوام المسلمين تأخذهم الشبهات من كل ناحية ولا
يدفعونها عنهم ؟

نعم انه ينبغي منع التلامذة والعوام من قراءة هذه الكتب لئلا تشوش عليهم
عقائدهم وأحكام دينهم فيكونوا كالغراب الذي حاول ان يتعلم مشية الطاووس فسي
مشيته ولم يتعلم مشية الحجل

﴿ إخبار الانسان بعمره ﴾

(س ٣٠) ومنه : رأيت بعض الكتب المعتمدة ان الشيخ محمد بن أبي بكر بن
الحاج قاضي غرناطة سئل عن عمره فلم يجب قائلا انه ليس من المروءة ان يخبر الرجل
بسنة كذا قال الامام مالك اه فلم أهتم لفائدة هذا الحظر الذي نسب لامام دار
الهجرة لانه يظهر باديء بدء أن هذا القول مخالف لما هو مسطر بكتب تراجم
الرجال حيث نجد فيها أعمار الاعيان المترجم لهم ولا شك ان ذلك سرى للوثاقين
بأحد وجهين اما بالتواتر والتقل عن أولئك الاعيان أنفسهم واما بالوقوف على تقييدات
وقع العثور عليها بعد وفياتهم فاذا سلمنا ان مانسب للامام مالك صحيح الرواية فلا
يمكن تأويله الا بانه ليس من المروءة ان يقوم الانسان خطيبا بين الناس مجاهرا بعمره
من دون ان يسئل عن ذلك لان صنيعه والحالة تلك يعد ضربا من الهذيان ولم يطالبه
أحد بالتعريف بعمره . وأما اذا عكسنا النازلة وفرضنا ان الرجل يسأله سائل عن
سنه سيما اذا كان ذلك لمصلحة مثل اشهار فضله وتعريف الناس به فلا شبهة في ان
النص المعزوم لسيدنا مالك بن أنس لا ينطبق على هاته الحال ولا يقال انه غير صاحب
مروءة اذا أجاب سائله عن سؤاله وأنت ترى أن تسجيل الاعمار بالبلاد الافرنجية
ضربة لازب على الذكر والانثى وان مشاهير رجالهم معروفة أعمارهم ومرسومة
تحت كل ورقة ولم يضرهم ذلك شيئا ولم يحس أحد ثمن مروءتهم فاما معنى هذا الحظر
علينا حتى في الجزئيات التي لا علة لها بالدين مثل هاته أفقونا بما علمكم الله من
العلم لازلم محط رجال المستفيدين .

(ج) ان المسألة ليست من أمر الدين في شيء واذا صحت الرواية عن الامام مالك

فهو لا يقصد بها الحظر الشرعي بمعنى أنه يقول ان اخبار الانسان بعمره محرم أو مكروه شرعا ، كلا انها مسألة أدبية وكانوا لا يرون من الادب ولا من الذوق ان يسئل الانسان عن عمره أو عن ماله أو أن يخبر هو بذلك بغير سبب كما هو مذكور في كتب الادب والمحاضرة ولا يزال كثير من الناس لاسيا الشيوخ في البلاد الاسلامية على هذا الرأي أو الذوق ويختلف سببه باختلاف الاشخاص ولعل الشيوخ يحبون ان يكونوا دائما على مقربة من عصر الشباب وقلما يوجد شاب يحب ان يظن ان سنه أكثر مما هي في الواقع الا اذا توهم أن في ذلك نقصا من مهابته كأن يكون ذا منصب أصابه في سن الصبا ويرى ان الناس لو علموا بسنه لاستكثروه عليه كما جرى للقاضي يحيى ابن أكرم فقد نقل ابن خلكان عن تاريخ بغداد للخطيب ان يحيى ابن أكرم ولي قضاء البصرة وسنه عشرون سنة أو نحوها فاستغفره أهل البصرة فقالوا كم سن القاضي فلم أنه قد استغفر فقال: أنا أكبر من عتاب ابن أسيد الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكثوم القتيح ، وأنا أكبر من معاذ ابن جبل الذي وجه به النبي (ص) قاضيا على البين وأنا أكبر من كعب بن سور الذي وجه به عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضيا على أهل البصرة : فجعل جوابه احتجاجا .

وجملة القول انهم كانوا لا يستحسنون ان يسئل المرء عن عمره أو ماله أو يخبر هو به وما كانوا يقولون ذلك الا لحاجة وان الاحساس الذي كان عند الشيوخ فيما يظن هو ان ذكر السن يستلزم تذكر الموت وقرب الرحيل واما احساس الشبان فهو ما ذكرناه آنفا من توهم الاستصغار . وهذا هو السبب في الاختلاف في تحديد أعمار أكثر العلماء والعظماء وعدم الجزم بتاريخهم واليدهم وبناء تاريخهم على وفاتهم فان قيل ان الكاملين من الأئمة والفضلاء يجلون عن كتمان أعمارهم لمثل هذا الاحساس : نقول نعم ولكنهم يجارون من يعاشرون على ما يستحسنون ويستقبلون مالم يخل بالصلحة كما قلتم لانه من آداب المعاشرة العامة والمروءة تختلف باختلاف عرف الناس ، ألا ترى أن أكثر أهل المشرق يرون كشف الرأس في المحافل مخلا بالمروءة ويرى عكس ذلك الا فرنج ومن قلدهم في آدابهم

﴿ علامات الاستفهام والتعجب وغيرهما في الكتابة العربية ﴾

(٣١) ومنه : حصل لي توقف عند قراءة المنار الثاني من هذه السنة من

استعمال طابعه أو مصححه للعلامات الاصلاحية عند الافرنج من نقطة الاستفهام ونقطة التعجب وعلامة العطف الخ مع كون اللغة العربية غنية عن ذلك وبالأخص منها القرآن المجيد الذي هو في أعلى درجات البيان كما لا يخفى وتراكيها تؤدي معنى الاستفهام والتعجب وكل ما يتجمله الفكر وينطق به اللسان وأنكرت ذلك سيما وأنه لم يسبق له سابق بهذه المجلة البديعة فما الباعث على ذلك نرجو الافادة ، وإن كانت بالجواز واعتبار تلك العلامات مثل علامات الرفع والنصب والخفض والسكون المصطلح عليها عندنا فليكن الجواب بالبسط حتى يزول ما وقع في النفس . وفي هذا المقام نقول : اني لم أفتح أحدا في شأن هذا التوقف الذي حصل والذي لا ينبغي ان يفهم منه الاعتراض بل مجرد الاسترشاد :

(ج) قد عني المسلمون بكتابة القرآن عناية عظيمة فلم يكتفوا بوضع النقط في منتهى آياته حتى زادوا على ذلك علامات الوقف والابتداء وجعلوا ذلك على أقسام الوقف التام والمطلق والجائز والممنوع الا لضرورة ضيق النفس . ووضعوا لهذه الاقسام حروفا تدل عليها كاليم والطاء والجيم و(لا) يكتبونها صغيرة في موضع الوقف . وكان لقائل أن يقول ان الله جعل القرآن سورا وجعل السورة آيات وجعل الآيات فواصل تعرف بها فهو غني عن هذه المحسنات ولكنهم لم يقولوا ذلك بل أجمعوا على استحسان هذا التحسين في الكتابة الذي ينه الى المعاني المفهومة بذاتها لأهل اللغة لانها في أعلى درج البيان . ولو وضعوا يومئذ علامات أخرى لمقول القول يعرف بها متى يبتدىء وأين ينتهي وللإستفهام والتعجب لكانوا لها أشد استحسانا فيما نظن لأن اعانتها على الفهم ليست دون اعانة علامات الوقف فكثيرا ما يائي القول المحكي في القرآن من غير ان يتقدمه : قال وقالوا : وكثيرا ما يشبهه على غير العالم التحرير انتهاء القول المحكي كما ترى المفسرين يختلفون في بعض الآيات هل هي من القول المحكي أم ابتداء كلام جديد . وكذلك يحكي الإستفهام أحيانا مع حذف أدواته وكذلك التعجب ، والاستفهام أنواع منه الحقيقي ومنه الانكاري والتعجبي والتويخي فلو وضع لكل نوع منها علامة لكان ذلك معينا على الفهم بسهولة ولتقبله علماء السلف بأحسن قبول . ولكن علماءنا لم يخطر ببالهم هذا أيام يقدر كل تحسين وكل اصلاح قدره لعدم الحاجة اليه كهذا الزمان

ثم أنهم لم يستعملوا المحسنات التي وضعوها لكتابة القرآن في غيره مما لا بد منه في بيانه وسهولته وكان ينبغي تعميم هذه الامساح بأن توضع نقط في اواخر الجمل التامة وعلامات وقف حيث يحسن الوقف في اثناء الكلام ولو فعلوا ذلك لكان فيه ترغيب في قراءة الكتب واعانة على الفهم بل افسد المتأخرون ما وضعه المتقدمون من الفصول في الكلام اقتداء بسور القرآن ومعنى هذا الفصل ان يكون فارقاً بين الكلامين ببياض في الطرس يبدأ بعده بالكلام الجديد ولعلهم ظنوا ان لفظة الفصل هو المقصود فصاروا يكتبونه في وسط السطر ويبقى الكلام به متصلاً في الكتابة بحيث لا يرى الباطل في الصحف الاسودا في سواد وذلك مما ينفر عن القراءة او يقلل من النشاط فيها ولذلك لم يكتب علماءنا بكون القرآن مقسماً الى سور حتى قسموه الى أجزاء وقسموا كل جزء الى احزاب وأرباع وجعل بعضهم لكل عشر آيات علامة والقرص من هذا كله التنشيط على القراءة . فعلمنا من هذا ان كل ما بين في الكتابة على فهم المعنى فهو حسن ومنها علامات الاستفهام والتعجب التي سبقنا اليها الا فرج فهم يضعونها وان كان في الكلام ما يدل على المقصود بدونها كما ترى في اللغة الانكليزية فان صيغة الخبر عندهم مخالفة لصيغة الاستفهام وهم يضعون للاستفهام علامة مع هذا . وما في : . من هذه العلامات هو من وضع منشئه فهو الحرر والمصحح وليس لغيره في النار عمل الا ما كان من قول نسب الى قائمه بالتصريح أو الاشارة . وليس هذا جديداً فيه وانما تنبه اليه السائل في الجزء الذي ذكره ولوراجع المجلدات الماضية لوجد هذه العلامات وعلامات القول والحكاية (: « ») وغير ذلك فيها ولكنهما لم اتزما التزاماً في كل جملة . وهو يراها من المحسنات لاسيما حيث يكون في الكلام ما يقتضي التعجب من جهة المعنى وليس فيه صيغة التعجب وحيث تكون الجملة أو الجمل المبدوءة بأداة الاستفهام طويلة يتوقع أن ينسى بعض القراء في نهايتها ان القول كله موضع للاستفهام . وهو لم ير مانعاً من استعمال هذا التحسين لادينيا ولا غير ديني . واما هذه العلامة (،) فنستعملها للسجع وما يشبهه من الفصل بين الجمل قبل تمام المعنى

— العمر الطبيعي —

(٢٢٢) ومنه : أرسيز الافادة على صفحات النار أيضاً عن عمر اللسان الطبيعي

(ج) ان ما ذكرتموه عن عمر سلمان (رض) لم ينقل بسند صحيح على سبيل الجزم وانما قالوا انه « توفي سنة خمس وثلاثين في آخر خلافة عثمان وقيل اول سنة ست وثلاثين وقيل توفي في خلافة عمر والاول اكثر . قال العباس بن يزيد قال اهل العلم عاش سلمان ٣٥٠ سنة فأما ٢٥٠ فلا يشكون فيه . قال ابو نعيم كان سلمان من المعمرين يقال انه ادرك عيسى ابن مريم وقرأ الكتابين ، اه من (اسد الغابة) فانت ترى ان الرواية الاولى الاولى مشكوك فيها فا بالك بالاخيرة المحكية يقال وهي انه ادرك المسيح . وعباس بن يزيد قال الدارقطني تكلموا فيه فقلوه لا يؤخذ على غرة على انه يجوز ان يعيش الانسان ٢٥٠ سنة ولا يوجد دليل علمي يحدد العمر الذي يمكن ان يعيشه الانسان بحيث تقطع انه يستحيل اكثر من ذلك . وقد نشر في المقتطف الذي صدر في صفر سنة ١٣١١ ماله :

« بحث احد العلماء في سبب الشيخوخة فاستنتج انه اذا امتنع الانسان عن الاطعمة التي تكثر فيها المواد الترايية واكثر من أكل الفاكهة ذات العصا الكثير وشرب كل يوم ثلاثة اكواب من الماء القراح في كل منها عشر قط من الحامض الفسفوريك المخفف لتذيب ما يرسب في عضلاته من أملاح الكلس (الجير) طال عمره كثيرا وقد يعمر حينئذ مئتي عام » اهـ

فانت ترى ان علماء العصر يجوزون ان يعيش الانسان مئتي سنة بالتدبير الصحي وحسن المعيشة من غير أن تكون بنيته قد امتازت بقوة زائدة على المعتاد وهم لا ينكرون ان بعض الناس يخلقون أحيانا متمعين بقوى خارقة للعادة وهؤلاء يكونون مستعدين لعمر أطول اذا لم يفاجئهم القدر بما يقطع مدد الاستعداد . اما العمر الطبيعي للانسان الذي يرى الاطباء انه خلق ليعيشه لولا ما يجنيه على نفسه بالافراط والتفريط فهو مئة سنة وذلك بالقياس على سائر الحيوانات اذ ثبت لهم بالاستقراء ان الحيوان يعيش ثلاثة

أمثال الزمن الذي يتم نموه فيه . ولكن لا يكاد يخلو قطر من الاقطار في عصر من الأعصار عن بعض الناس الذين يتجاوزون المئة وقد ذكر بعض علماء أوربا في كتاب له اشخاصا بلغوا نحو ١٧٠ سنة . أما نوح عليه السلام ، فالراجح انه كان في عصر كانت فيه طبيعة الارض وبنية الانسان ، على غير ماهي عليه الآن ، ثم تغيرت بالطوفان ، وذهب بعض أهل الكتاب الى أن سنيهم لم تكن كسنينا بل كانوا يسمون الفصل سنة وحكت الكتب السماوية خبرهم على اصطلاحهم ، وهو يحتاج الى نقل وتاريخ ذلك العصر بجهول بالمرّة فلا يعرف عنه شيء الا بالوحي وما يفيد العلم الحديث من اختلاف أطوار الأرض واختلاف حال الاحياء بحسب ذلك فلا تقيس طبيعتها الحديثة وهي ما بعد الطوفان على طبيعتها قبل ذلك

وجملة القول: ان الذي قاؤه عن اعتقاد في عمر سلمان رضي الله عنه هو انه ٢٥٠ سنة ولكن الرواية فيه ليست بحيث يحزم بها ولا يوجد دليل عامي يحمل على الجزم بكذبها فهي محتملة الصدق وغيرها ظاهر الكذب لاسيما القول بكونه أدرك المسيح اذ لو كان كذلك لحُدث عنه وتوفرت الدواعي على نقله عنه ولم ينقل الا ما ينافيه وهو أنه أخذ النصرانية قيل الاسلام عن بعض القسوس (راجع قصته في آخر المجلد الرابع من المنار)

﴿الصفة والمروة - تطهير المسمى﴾

(س ٣٣) السيد علي الامين الحسيني من علماء سوريا: لدى تشرّفي بالحج الى بيت الله الحرام في سنة عشرين من المائة الرابعة بعد الألف من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم كان أكبرهمي وقت السعي بين الصفا والمروة التحفظ من القدرات الملوثة لكل ساع هناك مما ألقاه أهل الدكاكين والاسواق المكتتفة بهذا المشعر الشريف ومما يعرض عايه من دواب القوافل والمستطرقين فضلا عن الغبار الذي يثور من الأرض التي لم يجعل لها امتياز في التنظيف ونظافة عن سائر الأزقة كما هو حقها ومن المشقات التي تعرض هناك مدافعة القوافل للساعين والاختلاط بهم الموجب لا يذاتهم والخلل بأعمالهم وهيئتهم الشاغلة لهم عن توجه القلب واستشعار الرقة والخشوع في هذا المشعر فكنت أقضي العجب من قلة الالتفات لهذا الأمر وعدم الاهتمام فيه ولم أتحقق المانع من التحجير بين الفريقين بالقولاذ او الحديد وفرش المسمى بالرخام بل والبسط الفاخرة

ودفع هذه المشقة عن المتطوفين كما يصنع بالمساجد المشرقة والمشاهد المعظمة أو ليس من ذلك تعظيم شعائر الله وهل هناك سر لعدم انتفاة أهل الثروة من مسلمي الآفاق الذين لم يخل منهم عام لذلك وعدم تصديهم له فإن لاح لكم شيء خال عن النقض وافدتمونا يكن لكم الفخر والأجر والافان نشرتم شيئاً نافعا بذلك فهو المهود من سجاياكم ومساعدكم النافعة في الدين ولازمت مرجعاً للمسلمين آمين آمين

(ج) حسبنا أن نشر هذا التنبيه الذي ورد في صورة السؤال لعل بعض أهل الغيرة يسمى في تنظيف ذلك المكان وتطهيره وتسهيل انقيام بشعيرة السبي في ذلك الموضع الذي شرف الله قدره بذكره من كتابه المجيد. وانا لا نعرف سبب اهمال العناية به ولم نره قبدي رأينا فيما ينبغي عمله تفصيلاً فنسأل الله أن يمن علينا بذلك

القسم العمومي

﴿ هذا أوان العبر ﴾

﴿ فهل نحن أحياء فنعتبر ﴾

أن كل ما يحيط بنا من أحوال الأمم ، وأعمال البشر وآثار العقول ، وثمار العلم والعدل ، وتناجج الجهل ، وفضائح الظلم ، آيات للعبر ، وبيئات لا تحتاج في الحكم الى كثير نظر ، يلمسها الاعى يده ، ويراها البصير حتى في نفسه وبيته وبلده وجواره ، فائء في هذا العصر حينما كان وآتى التفت وأينا اتجه يرى من آثار العبر ما يتعظ به العاقل ، ويتنبه الغافل ، أفليس من العجب ان يكون المسلمون فاقدي الشعور بهذا المحيط غافلين عن تلك العبر يتعسفون في أخريات الامم ، تعسف الخابط في ظلام الجهالة مع وضوح الطريق ووفور أسباب السلامة والاهتداء

ربما كان يقوم لهم العذر يوم اذ كانت الارض متناثرة الاطراف ، متباعدة الاقطار . تنشأ في قطر منها دولة وتدول أخرى فلا يسمع أهل قطر آخر بما كان فيه وما صار اليه الا بما ينقله السفار بعد سنين طاريا عن الحقيقة بعيدا عن وجوه العبر . فما عذرهم في هذا العصر وقد تضامت أطراف الارض بقوة البخار ، واتصلت أقطارها ببعضها ببعض بإسلاك البرق ، وارتبط سكانها بروابط التعاون والاتجار فاختلطوا اختلاط الامة الواحدة

على بسيط واحد وتعرف أهل كل قطر أحوال القطر الآخر تعرف الجار بأمور جاره فصار ما يحدث في أقصى الشرق في الصباح يلمسه أهل المغرب في المساء ففقد المسلمون يلمسون آثار الأمم الأخرى لمساً، ويسمعون أخبارها يوماً فيوماً، وتساق إليهم عبر كل يوم سوقاً، ويرى كل فرد منهم نتائج ترقى الأمم بعينه، ويشاهد آثارها حتى في ملبسه ومأكله ومسكنه، ومع هذا فكأنما هم في وادٍ والعالم في وادٍ يرتقي غيرهم وينزلون، ويصعد سواهم ويتدلون، فما علة هذا الخمود الشامل وإلى أية غاية هم صائرون،

أخذت الأمم أسباب العلم النافع وشيدت صروح المدنية الحاضرة فعظم شأنها وتضاعفت قوتها فانكفأت دولها على أرجاء الأرض تدوخ الممالك وتستأثر بالسيادة على الأرض إلا هذا الفريق العظيم من البشر وهم المسلمون فانهم أصبحوا طعمة كل جائع، ومطعم كل طامع، تمزق ممالكهم الدول المسيحية، وتستعبدهم الأمم القرية، فلا تأخذهم نعمة الوطن ولا الدين ولا الجنس، ولا تنهض بدولهم القيرة ولو على سيادتهم المطلقة في استعباد المسلمين، فالحاكم منهم والمحكوم شقي، مهضوم، والائمة كالفرد موجود في حكم المعدوم،

كل من أطلق عنان النظر على سكان الأرض يرى ان تنازع البقاء بين الأمم قائمة حربه الآن بين أقسامهم الثلاثة الكبرى الذين إليهم ينتهي السلطان على أرجاء الأرض وهم المسلمون والمسيحيون والوثنيون (اتباع كوثقوشوس وبوذه) وقد كانت الدول المسيحية منذ تسلمت بسلاح العلم الجديد وآتست من نفسها القدرة على مكافحة دول الأرض واندفعت للفتح والاستعمار لا ترى لها خصماً قوياً جباراً ينازعها الملك في أفريقيا وآسيا منازعة القرن للقرن إلا المسلمين ولم تكن تحفل بذلك القسم الآخر من الاثنين بل كانت تظن ان زلزال الساعة العظيم انما يكون يوم تخوض جيوشها عباب الممالك الإسلامية وتخطو أول خطوة لمناوأة دول الإسلام فيصدها الاحجام تارة ويسوقها الاقدام أخرى حتى اذا مزقت حجاب الرهبة ومضت في وجهتها الاستعمارية بالخدعة تارة والحرب أخرى انكشف لها من حال المسلمين وضعف دولهم ما أزال ارتياها من جهة ذلك الخصم الموهوم ووطدت عزيمتها على إتمام الرغبة وإنجاح الطلبة فبثت جنود العلم والقوة في انحاء آسيا وأفريقيا ورفعت أعلام الفتح على أكثر ممالك الإسلام

وصرفت تلك الدول عن الاذهان ذلك الوهم الذي كان سائدا على ساستها من جهة قوة المسلمين الذين نازعهم الملك في كل بقعة من آسيا وأفريقيا فغلبهم عليه وانما منعهم عن الاجهاز على البقية الباقية منهم تنازعهم على كيفية اقتسامها. ولم يخطر لسياسة تلك الدول يوم كانت ترهب جانب المسلمين ان الفريق الثالث الذي ينتهي اليه السلطان أيضا على قسم عظيم من الارض وهم أتباع كونفوشيوس وبوذه أعظم خطراً على الدول المسيحية من المسلمين وأشد لعداءه وخصاماً في موقف النضال عن الحوزة والتنازع على الملك والسلطان حتى قامت في هذه الآونة دولة اليابان تناهض أعظم الدول المسيحية قوة وأضحكهم ملكاً وسطوة وتدافعها عن حوزة الملك الموروث للجنس الاصفر منذ دعا الله الارض وجعل الصين على رأي البوذيين منبت الانسان ومهبط آدم أبي البشر فادهش تلك الدول ما أدهشها من قوة العلم والمدنية التي تذرعت بها دولة اليابان لمزاحمة الدول المسيحية وصدا غاراتها المتوالية على الممالك الشرقية على حدثة عهدا في قبول المدنية الجديدة بجميع قوتها النافعة

اذا تقرر هذا علمنا أن المسلمين أصبحوا في معمران هذا التنازع العام مغلوبين على أمرهم دون غيرهم وان الأمم المسيحية والوثنية كادت تفرد بالسيادة على الارض لان المدنية الحاضرة أصبحت بعلومها ومخترعاتها ملاك قوة الأمم ومادة حياة الدول وليس للمسلمين حظ منها ولا لأمرائهم نزوع الى الاخذ بأسبابها، ولا لدولهم رغبة ما في مجارة أربابها. وحسبك شاهدا لا يماري فيه العقل ولا يكذبه الحس ما صارت اليه الممالك الاسلامية المحكومة بدول اسلامية من التقهر في العمران والتدلي في العلم والصناعة والضعف في القوة والحين في السياسة.

رفيق العظم

أنا عبد الله بن عبد الله

رسائل أبي العلاء المعري وترجمته

قد ولع الناس في القرون المتوسطة بحفظ الرسائل التي كانت تدور بين الأدباء والكتاب ومن احسنها رسائل أبي العلاء على قلتها حفظوها في الكتاب ونسوا مؤلفاته النافعة حتى لا تكاد

نجد منها غير دواوينه الشعرية وسبب ذلك ان العلم كان قد أخذ في التدلي واتولي فلا يؤثر منه الا ما فيه لذة وفكاهة . وهذه الرسائل على كونها اقل ما كتب الفيلسوف كما هي العادة هي كنوز آداب ولطائف لا يكاد يفهمها الا من أوتي حظا من الاطلاع على اللغة العربية مفرداتها واساليبها ، وسهما من تاريخها وامثالها ، ولعل الله تعالى اذن بفضل هذه اللغة ان تنشط من عقالها ، وتستيقظ بعد طول سباتها ، فأوحى لانصار العلم ان يخدموها ، وألهم رجال المدنية ان يتدارسوها ، فراجت بضاعتها في اسواق العلم في بلاده وأعني بها المدارس الاوربية الكبرى ، وعمد القوم اخراج كنوزها ونشرها بين الناس . ولا اجهل ان غرض الاوربيين السياسيين الاستعانة بهذه اللغة على استعمار البلاد العربية ولكن العلم لاسياسة له ولا دين فحق اخذ رجاله بطرف منه اخذوه بحمد ، وخدموه باصلاح ونصح ، ولا يضرهم مع ذلك استفادته قومهم ام غير قومهم

ومن الكتب التي عني الاوريون بترجمتها ونشرها بلسانهم ولسانها رسائل ابي العلاء المعري نقلها الى الانكليزية صاحبنا الدكتور مرجليوث الانكليزي مدرس اللغات الشرقية بمدرسة او كسفورد الجامعة وقد اهدانا نسخة منها مطبوعة باللغتين وفي آخرها ترجمة ابي العلاء وفهارس تشير الى ما في الرسائل من أسماء الرجال والنساء والقبائل والحيوانات ، وأسماء الاماكن والبلاد ، والاصطلاحات العروضية ، واسماء النجوم . لكل فهرس مرتب على حروف المعجم ، وما احسن هذا الاصطلاح واقعه لو كنا نجري عليه في طبع كتبنا كما يجرون عليه فيها وفي كتبهم بالاولى

وانت تري ان نقل الكتاب من لغة الى اخرى هو اصعب من تدريسه . وانا لعلم انه يقل في قراء العربية من اهلها من يقدر على تدريس هذه الرسائل فما تقول في فضل أعجمي بنقلها الى لغته . فنهني صاحبنا على عمله ونشكر له هديته اجهل شكر

اما ترجمة ابي العلاء فقد نقلها من تاريخ الذهبي وفيها انه اخذ العربية عن اهل بلده كني كوثر واصحاب ابن خالويه ورحل الى طرابلس فاستفاد من خزائن كتبها وانه كان قانعا باليسير له وقف يحصل له منه في العام نحو ثلاثين دينارا قدر منها لمن يخدمه النصف وكان اكله العدى وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه لبد وحصيره

بورية . وكانت له نفس قوية لا يحمل منه احد والا لو تكسب بأشعر والمديح لكان يتال بذلك دنيا ورياسة . كذا قال الذعبي ونحن نقول انه لو لم يكن كذلك لما وجدنا في شعره من الفلسفة المالية والمدارك الدقيقة في نقد العالم البشري ما نجد . ثم ذكر ما قيل في زندقته لانه التزم ان يذكر ما روي له وعليه واورد بعض شعره الدل على شكه في الدين واعتراضه على الشرائع ثم نقل عن الحافظ السلفي في ضد ذلك مانصه «وما يدل على صحة عقيدته ما سمعت الخطيب حامدين يختار النيري بالسسمانية -

مدينة بالحابور - قال سمعت القاضي ابا المذهب عبد المنعم ابن احمد السروجي يقول سمعت اخي القاضي ابا الفتح يقول : دخلت على ابي العلاء التوخي بالمرعة ذات يوم في وقت خلوة بغير علم منه وكنت أتردد اليه ، واقرأ عليه ، فسمعتة وهو ينشد من قبله

كم غودرت غادة كعاب وعمرت امها المعجوز

احرزها الوالدان حرزا والقبر حرزها حرز

يجوز ان تبطل المنايا والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تأوه صراحت وتلا : « إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ آخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ * يَوْمَ يَأْتِي لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * »

ثم صاح وبكا بكاء شديدا وطرح وجهه على الارض زمانا ثم رفع رأسه ومسح وجهه فقال : سبحان من تكلم بهذا في القدم ، سبحان من هذا كلامه ، : فصبرت ساعة ثم سلمت عليه فرد فقال : متى آيت ؟ فقلت الساعة . ثم قلت يا سيدي ارى في وجهك اثر غيظ : فقال : لا يا ابا الفتح بل انشدت شيئا من كلام المخلوق وتلوت شيئا من كلام الخالق فلهقني ما ترى : فتحققت صحة دينه وقوة يقينه ، اهـ

ولعل تلك الخواطر الدالة على الاحاد كانت في بداية امره ثم رجع عنها على ان اكثرها يحتمل التأويل ، وان لم يلتفت الى ذلك المتشدقون من المرتابين في هذا العصر

﴿ إلياذة هوميروس ﴾

هوميروس كبير شعراء اليونان أشهر من نار على علم وأشهر شعره ماسحي باللياذة

وهو ما نظم في وصف حرب قومه اليونان لطر واده وقد غنيت أمم العلم والادب في القديم والحديث بنقل الالياذة الى لغاتها الا الذين أحيوا جميع علوم اليونان بمدموتها وهم العرب حتى قام في هذه الايام سليمان أفندي البستاني مؤلف دائرة المعارف العربية فعرّبها نظماً . ثم انه شرح النظم فكان كتاباً حافلاً بالتاريخ والادب . ووضع له مقدمة طويلة جمع فيها فصولاً في تاريخ هومبروس مفصلاً ، وفي الالياذة ومكانتها في نفسها وعند الامم وتفصيل ما فيها من المعارف ، وفي التعريب وأصوله ، وفي النظم وبحوره وضروبه ، وفي الشعر وتاريخه وطبقات أهله في العرب ، وفي الشعر المصري والملاحم ، وفي الشعر واللغة ، وهي مقدمة مفيدة جداً تدل على شزارة علم المؤلف وحسن ذوقه وسعة اطلاعه . ثم انه وضع للكتاب معجماً خاصاً فسر فيه غريبه ، ومعجماً آخر الالياذة جمع فيه ما فيها من الكلمات في الآلهة والمعاني والاعلام مشيراً بالارقام الى مواضعها من الصحائف . فالكتاب في مجموعه خزانة علم وأدب وصفحاته ١٢٥٨ وطبعه جميل جداً والشعر فيه مضبوط بالشكل الكامل

❖ الاحتفال بمعرب الالياذة ❖

نشر هذا الكتاب فتقبله أهل العلم والأدب بقبول حسن بل أكبروا أمره وبالفت الصحف في تقرّظه ثم تألفت لجنة من أدبائنا السوريين في القاهرة فأولموا بالأمس وليلة في فندق شبرد احتفالاً بمعرب الالياذة اجتمع على مائتها نحو مئة رجل من فضلاء القطرين المصري والسوري وألقيت فيه الخطب العربية والفرنسية واليونانية وتلي فيه ثلاثة كتب ممن اعتذر عن عدم حضور الاحتفال أحدهما من الأستاذ الامام وكان آية الآيات وثانيها من الدكتور شميل وثالثها من الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد . ورأينا هؤلاء العلماء والادباء حاضري الاحتفال متفقين على أن تعريب الالياذة من أجل الخدم للغة العربية ومتعجبين من عدم سبق العرب الى تعريبها في أيام دولتهم العلمية اذ عربوا كتب اليونان في جميع العلوم . وكان الدكتور يعقوب أفندي صروف أول خطيب في الحنلة فجال في هذا المعنى جولة المؤرخ العالم وقال ان السريان الذين كانوا يعربون الكتب اليونانية في أول الامر للعرب قد نقلوا الالياذة الى لغتهم دون اللغة العربية ثم أطنب في وصف التعريب الجديد وما أضيف اليه من الفوائد وانتقل

لى ذكر فضل المؤلف وفضل بيت البستاني في خدمة العلم فبدأ بذكر عموده
وكبيره بطرس البستاني مؤسس دائرة المعارف وصاحب الكتب والصحف الشهيرة
فصفق له الحاضرون استحسانا

وتلاه بالخطابة كاتب هذه السطور فذكر معنى الاحتفال وقائده ونسبة
الألياذة الى الشعر العربي وسبب إغفال العرب لها . بينت في هذا ان الروح الادبي
يسبق في الامم الروح العلمي والصناعي فتى سمت آداب الامة ورق شعورها تحس
بحاجتها الى العلم فتنبعث اليه وتبدأ بخدمة علم الادب منه . فكان مقتضى هذه القاعدة
ان يبدأ العرب بنقل آداب اليونان قبل علومهم ولكن العرب كانوا في غنى عن هذه
الألياذة فنادونها من آداب اليونان لانه لا يكاد يوجد فيها شيء من المعاني الشعرية والادبية
الا وقد سبقوا الى مثله أواخر منه وفي شرح الألياذة العربية شواهد كثيرة على ذلك
والسبب فيه ان حال اليونان في حروبهم التي يصفها هومروس شبيه بحال العرب
في بداوتهم وحروبهم ولكن وثنيتهم تخالف وثنية العرب . قلت : ويعلم السادة الحاضرون
أن العرب لم يندفعوا الى ترجمة الكتب الا بعد الدخول في الاسلام فقد كانوا قبله أميين
لا يعرفون الكتاب فالاسلام هو الذي ساقهم الى طلب العلم والحكمة فلما أرادوا ترجمة
كتب اليونان للاستفادة منها رأوا في آدابهم وأشعارهم العربية مثل ما عند اولئك وزيادة الا
ما كان من الخرافات الدينية كأحوال الالهة الكثيرين وهذا ما جاء الاسلام لمحوه للاحياائه
بعد موته فكان إغفال العرب للألياذة كإغفالهم لصناعة التصوير لان الصور كانت في
أيامهم خاصة بالشعائر الوثنية . فلما تغيرت الاحوال وأراد الله لهذه اللغة أن تنهض
نهضة جديدة أحس رجال الادب بالحاجة الى ما عند الامم الاخرى من الآداب وأقدمها
واشهرها الألياذة فكان صديقنا البستاني هو السابق الى توفية هذه الحاجة فقبل
بهذا الاستحسان العظيم

واما الاحتفال فقد بينت أنه شكر لصاحب الاثر وتربية حسنة للامة فان أصحاب
الاستعداد اذا رأوا ان خواص الامة يقدرون الآثار العلمية والادبية قدرها فان استعدادهم
يظهر بالفعل وتنفع الامة بمباراتهم في ذلك فقد قامت لجنة هذا الاحتفال بشكر عالم
خدم الادب فكانها احتفلت بكل عالم وأديب . اذ يحس كل منهم بأن له في هذا

الاحتفال نصيباً ، والشكر مدعاة المزيد ومبعث الرغبة في العاملين وترك سبب الاهمال فان العالم الكامل وان كان يتلذذ بالعلم ويحب الخير لذاته لاتنبعث همته الى اظهار الآثار النافعة اذ اعلم ان قومه لا يعرفون قيمتها ولا يقدرونها قدرها لانه يرى ذلك من العيب ، وما عساه يعمل به تلذذاً به لايجي . كاملاً كما اذا كان يرجو أن يعرض عمله على أهل البصيرة والفضل فيزنوه بميزانه ، ويكافئوه على قدر احسانه ، لهذا كان الشكر بطبيعته موجياً للمزيد بل ان الله تعالى وهو الغني عن العالمين وذو الكمال المطلق قد جعل شكره سبباً للمزيد فقال « لئن شكرتم لازيدنكم » فلا غرو ان يزيد صديقنا البستاني في خدمته للعلم والادب بسبب هذا الشكر الحسن الذي نقابله به

هذا زبدة ما بينه هذا العاجز في خطابه وهو ما خطر له عند الكلام من غير سابقة تفكر فيه . وقد أطنب بعض الخطباء في مدح الالياذة بنفسها وزعموا ان ستكون ترجمتها مبدأ انقلاب في الآداب العربية وقائمة ترق عظيم فيها وهو مبالغته والعربية أغنى من ذلك ولو نظم الالياذة غير البستاني فأحسن نظمها كما أحسن لما تقي من الشكر بعض ما تقي . ذلك ان صاحبنا في علمه الواسع ، وأدبه الرائع ، وخدمته السابقة ، وشجرته الباسقة ، وما أضافه الى النظم من الشرح والمقدمات التي هي أكثر فائدة للمطالع ، وخير مرجع للمراجع ، قد هز أريحية فضلاء السوريين فكان منهم ما يجب ان يكون فيه أسوة حسنة لغيرهم ممن لا يقدرول لعامل قدراً ، ولا يؤدون لحسن شكره ، فحيا الله البستاني وحيا الله السوريين ، - هذا واتا سنعود الى الالياذة فتختار منها مقاطيع نعرضها للقراء ان شاء الله تعالى . وثمن النسخة من الالياذة جنبيه انكليزي

— الفلسفة اللغوية —

اتسع نطاق العلوم كلها لسانية وعقلية وعملية فكثر فروعها وتعددت طرق تعليمها وأهل الازهر ومن على شاكلتهم من مقلدي الاموات على جهودهم لا ينقصون من كتب مشايخهم ولا يزيدون فيها حتى صرنا لا ترى شيئاً من الاصلاح في العلوم العربية حتى علوم اللغة الامن تعلم في المدارس النظامية التي أصبح زمامها بأيدي الافرنج في كل قطر فيينا ترى جبر أفندي ضومط يؤلف الكتب البديعة في البلاغة والنحو كالخواطر الحسان في المعاني والبيان وفلسفة البلاغة والخواطر العرب اذا بخرجي

أفدى زيدان يؤلف كتاباً في فلسفة اللغة العربية وتاريخها وتاريخ التمدن الاسلامي. وقد كان ألف كتاب (الفلسفة اللغوية) سنة ١٨٨٦ م ونشره في بيروت وأعاد طبعه في هذه السنة مع زيادة فيه. وموضوعه « الادلة اللغوية التحليلية على ان اللغة العربية مؤلفة في الاصل من أصول قليلة ثنائية أحادية المقطع معظمها مأخوذ عن محاكاة الأصوات الخارجية والأصوات الطبيعية التي ينطق بها اللسان (نطقاً) غريزياً، فهو يبحث عن كيفية نشأة اللغة وارتقاؤها. وهو بحث جليل أفرد الافرنج بالتدوين وأقاموه على قواعد علمية استقرائية. وصفحات الكتاب ١١٨ ولعلنا نوفق لمطالعة وتقديمه مساعدة لمؤلفه على خدمة لغتنا الشريفة. وهو يطلب من مكتبة الهلال بالفجالة وثمنه عشرة قروش وأجرة البريد قرش

﴿ الخواطر العرب ﴾

كتاب جديد في النحو ألفه جبر أفدى ضومط أستاذ العلوم العربية في المدرسة الكلية الأمريكية ببيروت وصاحب الخواطر الحسان. وفلسفة البلاغة. وضعه بأسلوب تعليمي غاية في البسط، ودقة البحث، وحسن البيان، واستيفاء التقسيم، وكثرة التمثيل، واختيار الأمثلة، - يمدل بالآيات الكريمة، والاحاديث الشريفة، والأمثال الحكيمة، والاشعار الرقيقة في الحكم والنزل وغيرها. فمكثاً يكون التأليف لاسيما في مثل هذا العصر الذي كثرت فيه العلوم والفنون وعرف فيه الاقتصاد في الوقت فصار الانسان يخل على فن النحو بالسنين الطويلة يتفقه في مدارسته وهو من وسائل اللغة وما اللغات وفنونها الاوسيلة للعلوم الحقيقية التي تبين للناس كيفية الاعمال المناسية وغيرها. وانه ليسهل على المعلم البارع ان يدرس هذا الكتاب في سنة واحدة وهو كاف في هذا الفن.

الكتاب تحت الطبع وقد تفضل صديقنا المؤلف بارسال كرايسه اليه ليتابعاً لنتقدها وقد تصفحنا بعض صفحاته فوجدناها تجل عن الانتقاد الا ما لا يكاد يخلو منه كتاب حديث كاستعمال بعض الالفاظ او الجمل استعمالاً غير صحيح او غير فصيح

— الاحاطة. في أخبار غرناطة —

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب طبعته شركة طبع الكتب العربية على ورق جيد كالعادة وهو كما علم القراء من تقریظ الجزء الأول تأليف الوزير محمد لسان الدين بن الخطيب الشهير وأوله ترجمة محمد بن يوسف أمير المسلمين بالاندلس لذلك العهد وآخره ترجمة

محمد بن عبد الرحيم الاخميمي ذي الوزارتين والجزء كله في ترجمة المحمدين من حرف الميم وهو ٣٠٣ صفحات وروح لسان الدين الشعر والادب فهمي فائضة في الكتاب وكانت سوقه نافعة في الاندلس لعهد عثمان الكتاب عشرة قروش صحيحة

مرآتي الأمة القبطية

صدرت النبعة الثانية من هذه النبعة التي يكتبها أحد شبان القبط في انتقاد رجال ملته. وهذه النبعة في المدرسة الاكبركية - تاريخها ونظامها الاداري ومدرسيها وثورتها وهذا الانتقاد من جملة أمارات الحياة الحثيرة في هذه الطائفة المستيقظة وقد أهديت لنا النسخة من بضعة أشهر وكنا أضللناها فنشكر لكتابها غيرته المالية ونرجو ان تكون نافعة لقومه

(رسالة في ان العمل بالحقائق الدينية. عماد الارتقاء في الحياة الدنيوية)

أنف هذه الرسالة السيد حسين كمال أفندي الشريف أودعها محاوره بينه وبين أخيه السيد مصطفى فهمي أفندي الشريف في أسباب تأخر الأمة الاسلامية وما الذي يجب عليها في تلافي هذه الأسباب وقد قرأنا جملة ما فيها فإذاهي في الدعوة الى العمل بالكتاب والسنة الصحيحة وترك كل ما سواها من جهة الدين والبحث في بعض المسائل الدينية كالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيها انكار على منصور أفندي الشريف لانه يكتب في مسائل دينية برأيه وقال انه لم يتلق العلم عن أحد. وفيها بحث في الفتوى الترسالية المشهورة - هذا ما ظهر لنا من تصفح معظم صفحات الرسالة ولم نقرأ شيئاً من مباحثها بالتدقيق وقد حمدنا من المؤلف هذه المباحث

جرائد جديدة

(المنعم) جريدة سياسية وطنية أسبوعية تصدر بالقاهرة محررها الطفي بك عيروط المحامي بالاستئناف ومديرها سليم أفندي عيروط المحامي وقيمة الاشتراك فيها ستون قرشا مصريا وقد صدر منها بضعة أعداد وكتب اليها من ادارتها ان سيكتب في العدد الثامن مقالة مهمة في استعباد البلاد بالامتيازات وأخري مثلها في خيانة المجلس البلدي في الاسكندرية فتوجه الانظار الى الجريدة والى المقالتين بخصوصهما

(الصواب) جريدة علمية سياسية أدبية تصدر في تونس يوم الجمعة من كل أسبوع

مديرها ومحررها (محمد الجماعي) من كتاب التونسيين وادبائهم وقد رأينا في الأعداد الأخيرة منها مقالات مفيدة في انتقاد الامتحان في جامع الزيتونة وما أوجج الأزهر إلى مثل هذا الانتقاد. وانا لشكر للحكومة التونسية إطلاق الحرية للجرائد وقيمة الاشتراك ٨ فرنكات في البلاد التونسية و ١٠ في الجزائر و ١٣ في سائر الممالك (النادي) جريدة مدنية أدبية اجتماعية تصدر في القاهرة باللغتين العربية والإيطالية صاحبها الدكتور أنريكو أنساباتو. ومما أخذه صاحبها على نفسه بيان بعض مزايا الإسلام ولاسيما مذهب التصوف وقد جعل قيمة الاشتراك في السنة ٤٠ قرشاً في البلاد المصرية و ١٢ فرنكاً في غيرها فتتنبى له التوفيق والنجاح

بَابُ الْحَبْلِ الْأَلْوَنِ

(لائحة المساجد)

جاء في (٧٩٦٥ ع) من جريدة الأهرام الصادر في ٢ يونيو تحت هذا العنوان ما نصه
 رأينا في أعدادنا السالفة فائدة لائحة المساجد التي يعمر بها الأزهر وتعمر بها
 الجوامع ويقام عماد الدين والعلم والأدب وقتنا ان معاداة هذه اللائحة والقيام في وجهها
 هو عبارة عن معاداة صالح الأزهرين وتقديمهم والوقوف في وجههم. ولقد اتفق
 بعض رصفائنا أمس على ان انفاذ هذه اللائحة قد أجل الى العام المقبل أي حتى عودة
 رجال الحكومة من الاجازة فخذنا نبحث عن سبب التأجيل فمرقنا ان فضيلة القاضي
 الأكبر قدم عريضة الى سمو الجناب الحديوي فيها يشكو من بعض ما جاء في اللائحة
 ويدعي انه يخالف لشروط بعض الواقفين كأن يكون بالمسجد مبخّر وسقاء وكناس
 فاللائحة جمعت وظائف كثيرة في شخص واحد فالمعية ترجمت شكوى فضيلة القاضي
 وأرسلت هذه الترجمة الى الوكالة الانكليزية فاجابها الوكالة ان الوقت قد انقضى وان
 جناب اللورد لا يقدر الآن على درس الشكوى واللائحة وانه ينعم نظره فيها بعد عودته
 من الاصطيف قل هذا أجل الانتفاة

ولقد دهش العقلاء لهذا العمل لان المختارين أعلنوا مراراً وجرراً أنهم لا يتعرضون

لامر من أمور الدين فما الذي حمل المعية اذن على ارسال تلك اللائحة الى الوكالة الانكليزية ؟ ألا توجد في البلاد سلطة دينية عاقلة عالية تقدر على درس اللائحة وتمحيصها ؟
واقدر دار في جميع الاندية ان ذلك كله نتيجة التسابق لارضاء المحتلين فكما ان دولتلو رياض باشا جعل جناب اللورد كرومر صاحب المقام الارفع كذلك المعية أحتلت على جنابه شكوى العلماء وشؤون المساجد والجوامع فأنأكبر حظ دولة تجرد مثل هذا من أمة تحكمها وبلاد تحتلها. وما أنظم الفرق الذي يجده الانكليزيين كبار المصريين و كبار البوير فاذا كنا نحن قد لنا رياض باشا على كلامه فانا نحن نلوم المعية على فعلها وبقيننا ان الانكليز انفسهم يوافقونا على هذا اللوم

(المنار) حسب الناس من العبرة الكبرى بهذا الخبر الصادر ان يعرفوه وإتالوا ، دنأنا نبيدي رأينا فيها لما استطعنا أن نقف عند الحد الذي تجيزه الرسوم المتبعة. وثم عبرة أخرى وهي سكوت الجرائد اليومية التي تلقب بالاسلامية عن هذا ويان الاهرام التي يصح أن تلقبها بجريدة الامة له وسببه انه جاء من قبل الامير وحده وهو الذي يرضيها منه كل شيء ولو كان للنظار فيه رأي لقامت قيامه هذه الجرائدوا كثرت الطمن والامن وحملت النظار وحدهم التبعة كما هي عادتها في كل أمر يقوي نفوذ المحتلين مع انه لم ينفذ شيء من ذلك الا بأمر الامير وهو وحده كان القادر على معارضة الاحتلال بالحق وأوربا عضده وأما النظار فلا عضدهم الا الامير وهو الذي يقدر على عزلهم اذا خالفوا ، ولا يقدر على إلزامه اذا وافقوا ، فكل ما أخذته الانكليز منه وعليه وعلى الامة المسكينة التي أضاعها أمراؤها في كل زمان

﴿ قول رياض باشا - أو عبيد الكلام ﴾

رفع العلم الانكليزي باذن الخديوي على السودان وخطب الامير تحت مذهبنا له فلم يؤثر في المصريين ، وعقد الوفاق الانكليزي الفرنسي بناء على ذكره و خديوي ومن لوازمه تأيد الاحتلال في مصر فلم يؤثر فيهم . ولونت خريطة مصر في مدارس حكومتها بلون المستعمرات الانكليزية فلم يؤثر فيهم . واستشار الامير اللورد في تعيين شيخ الازهر فلم يؤثر فيهم . و وكل الى اللورد النظر في لائحة المساجد وأئمة الصلاة فلم يؤثر فيهم . ويقول اللورد كرومر جهرانه هو المسؤول عن ادارة هذه البلاد فلا يؤثر فيهم . وقال رياض باشا بخطبته في احتفال تأسيس مدرسة محمد علي الصناعية ان اللورد هو صاحب النفوذ الشامل والمقام الارفع ورغب اليه في معاهدة المدرسة حتى تبلغ أشدها فقام احداث الوطنية يخطون في ذلك ويمدون حادنا جللا فانظر على ما يسكتون ، وبماذا يخطون ،

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيستمعون أصواتك أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك
١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد آتني خيرا كثيرا وما
يذكر الأولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للسلام صوى ومنازاة كنار الطريق)

(مصر - ١٦ ربيع الآخر سنة ١٣٢٢ - ٣٠ يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٤)

باب السؤال والفتوى

فتحن هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا ورمقاد من امتاخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجيئا غير مشترك لئلا هذا. ولما يعضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

(دعوى الشعراني انه أعطي ان يقول للشيء كن فيكون)

(أو دعوى الأولياء الألوهية)

(س ٣٤) الشيخ قاسم محمد غدير في (أسبوط) : ماتقولون في معنى قول الشعراني

مما من الله به علي أن أعطاني قول (كن) فلو قلت لجيل كن ذهباً لكان : الخ

(ج) إن الایجاد والتصرف في الاشياء بمقتضى الارادة المعبر عنها بكلمة (كن) هو خاص بخالق العالم ومديره يستحيل ان يكون لغيره وما كان مستحيلا فلا تتعلق قدرة الله به فيقال بجواز اعطائه لغيره كما هو مقرر في علم الكلام فلا يقال ان الله تعالى قادر على ان يجعل معه الها آخر فان القدرة لا تتعلق الا بالممكنات وهذا محال ومن يعتقد ان احداً غير الله يفعل ما شاء ويوجد ويعدم ويقاب الاعيان بقول كن فلا شك في كفره الصريح وشركه القبيح ، واذا احسنا الظن بالشيخ الشعراني فاثنا نقول ان هذه الكلمة مدسوسة عليه فقد صرح هو في بعض كتبه كاليواقيت بانهم كانوا يدسون عليه في زمنه . على ان كتبه المشهورة المتداولة طافحة بالخرافات والدعاري التي ينكرها الشرع والعقل وهي اضر على المسلمين من غيرها من الكتب الضارة المنسوبة الى المسلمين والى غير المسلمين . وقد كنت من أيام أجادل بعض البايه وأبين لهم فساد دينهم الجديد فقال أحدهم : ماتقول في الشعراني ؟ فعلمت انه يريد ان يحتج بما في بعض كتبه من ان المهدي يأتي عكا وما يقوله في « مأدبة الله بمرج عكا » فان البايه يحملون ذلك على البهاء الذي نشر دينه وهو في عكا ومات فيها فقلت له ان كلام الشعراني — أي الذي انقرده به — عندي كالشيء اللقا لاقيمة له والكتب المنسوبة اليه هي العمدة في الاضلال المنتشر بين المصريين في الاولياء لاسيا في السيد البدوي فانها مرغبة في موالده التي هو قرارة المنكرات والمعاصي الخ

وانني لاعلم انه لا يزال في قراء النار على استنارتهم من بعض عليه وقع الانكار على كتب الشعراني وان كان الغرض منه تنزيه الله تعالى فان الذين أشربت قلوبهم عقائد الوثنية يعظمون المشهورين من الذين يسمونهم أولياء أكثر مما يعظمون الله تعالى ويسرون أن يوصفوا ولياؤهم بصفات الألوهية ويرون من الضلال أو الكفر أن يقال انهم بشر لا يمتازون على غيرهم بما هو فوق خصائص البشرية. وان ما وفق له الصالحون من العمل الصالح فانما هو عمل كسبي يقدر غيرهم على الاتيان بمثله بهداية الله وتوفيقه . وإن الفتنة في الدعوى المسؤل عنها أكبر من الفتنة بكل كلام أهل الكفر والاضلال اذ لا يخشى من قول عابد الصنم : إن صنمي إله : أن يفتن به المسلم كما يخشى على عامة المسلمين وكثير من المقلدين الذين يسمون علماء وخاصة من كلمة الشعراني لأن هؤلاء

يأخذون هذه الكلمة بالتسليم بناء على أنها من باب الكرامات التي ليس لها حد عندهم ومتى سلموا بها جزموا بأن مثل هذا الولي يفعل ما يشاء فيصرفون قلوبهم اليه ويطلبون حوائجهم منه فيكونون قد اتخذوه إلهاً باعتقادهم انه يقول للشيء "كن فيكون وقد عبده بدعائه والاعتماد عليه وهم مع هذا كله يغشون أنفسهم بأنهم لا يسمونه إلهاً وإنما يسمونه ولياً كأن الاسماء هي التي تميز الحقائق دون العقائد والاعمال القلبية والبدنية . وأنني أذكرهم بأن المشركين كانوا يسمون معبوداتهم أولياء ، ويعتقدون كما يعتقدون أنهم شفعاء ، قال تعالى « والذين اتخذوا من دونه أولياء: ما لعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » وقال انهم يعبدونهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، وقد بينا لهم الحق لم نخف فيه لومة لائم فليضربوا بكلام الشعراني عرض الحائط ان كان كل ما في كتبه كلامه أو ليحسنوا الظن به كما قلنا أولاً ويحكموا بأن هذه الكتب مملوءة بالدسائس عليه ، فلا يعتمد عليها ولا تتخذ حجة عليه ، وهذا هو الاسلم فنبهته ولا نبرئها ، وندعوه بالرحمة ونطرحها . مكتفين بهدي الكتاب والسنة ، فمن تمسك بهما نجاء ، وما تنكب عنهما هلاك ، وأعلم أن اعظم ما يغش الناس بقبول كل ما ينسب للاولياء والصالحين أمران احدهما وقوع بعض الامور الغريبة على أيديهم أوفى لآثر الالتجاء اليهم وقد بينا طرق تأويل ذلك وكشف الحق فيه في مقالات الكرامات والحواري من المجلد الماضي وسنزيدها بياناً ، وثانيهما تسليم بعض الشيوخ المعرفين بالعلم أو الصلاح بذلك

﴿واقعة غريبة في الموضوع﴾

رأى في هذه الايام رجل موحد صديقاً له من القضاة الشرعيين في المسجد الحسيني يتضرع ويشكو لسيدنا الحسين عليه السلام ويطلب منه قضاء حاجاته من غير ان يذكرها بالتفصيل اكتفاء بأنه رضي الله عنه يعرفها لانه مطلع على أحوال العالم كله ولذلك كان يقول له في كلامه ما يقوله غيره من العامة : الشكوى لاهل البصيرة عيب : فقال له الموحد إن هذا الذي أنت فيه شرك بالله تعالى وإن أحكامك الشرعية غير صحيحة مع اعتقادك وعمالك هذا وبعد جدال اتفقا على ان يتحاكما الى عالم في الازهر هو من أشهر اهلها في مصر بالعلم والصلاح ، فقضا عليه خبرهما وشرح له الموحد عقيدته . فسأله الشيخ عن استاذة الذي يحضر عاينه ا فقال ليس لي استاذ وإنما الكلام في العقائد لاني الاشخاص ، فسأل

القاضي عن صحة ما نسب إليه فقال له نعم هذا الذي لقينا عليه مشايخنا ومنهم فلان الصالح الشهير . فقال الشيخ الموحّد ان عقيدتك يا بني هي الشرع اذ لا يوجد فيه شيء مما عليه اتّمسك فاذا لم تعتقد بان أحدا من الاولياء يضر أو ينفع فان ذلك لا يضرك ولكن لا تتغال فتطمع فيهم اذ يخشى عليك حينئذ ولا يضرك أيضا ان تعتقد كما يعتقد القاضي فان بعض علمائنا الشافعية الذين لا يستطيع أن تنكر عليهم أو تنسك في فضلهم قد أثبتوا للاولياء تصرفا ١١ فقال الموحّد ان الامر في اعتقادي القطعي الذي أتى الله عليه هو دائر في هذه المسألة بين التوحيد والشرك فانا اعتقد أنه لا ضار ولا نافع الا الله وان نبينا عليه الصلاة والسلام قد جاءنا بالهداية عن الله تعالى ولم يكن له من الامر شيء وانما عليه التبليغ وقد بلغ رسالة ربه . وانتهت مأموريته . فقبضه الله اليه . والقاضي يقول أن للاولياء الميتين ديوانا وأنهم هم المتصرفون في الكون فكل ما يجري فيه فاما يجري بتصرفهم ، وهذا تقيض اعتقادي ، فقال له الشيخ انك قلت أولا انك لقيت القاضي في المسجد الحسيني فماذا كنت تفعل هناك ؟ قال أزور سيدنا الحسين : قال ولما ذا ؟ قال لان زيارة القبور مسنونة للاعتبار ولأن سيدنا الحسين رجل عظيم من اولاد الرسول الذي جاءتنا الهداية على لسانه بذل دمه في سبيل نصرته الدين وازالة الظلم فانا بزيارته ازداد اعتبارا وأدعوله بالرحمة اعترافا بفضله . قال الشيخ قلت لك ان اعتقادك شرعي ولكن لا تنكر على القاضي وغيره فان شيخنا فلانا كان يرسلني في أول حضوري عليه الى سيدنا الحسين في حال شدته (أو قال مرضه لأدري) ويأمرني ان أقول له : العادة يا سيدنا الحسين : فيحصل له خير (أو قال غير ذلك النسيان مني) فانظر أيها القاري تجد العالم يعترف بأن كذا هو الدين والشرع ثم يقر على مخالفته اعتمادا على أن بعض مشايخه المقلدين كانوا يقرّون ذلك وهو يحسن الظن بهم وأعجب من هذا أن الناس الذين يسلمون بان امر الشعرائي اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون لا ينافي الدين فلا يعترضون عليه بل يعترضون على ابن تيمية اذ يقول لا اله الا الله لا اله الا الله ولا اله الا الله في كتاب الله وسنة رسوله . فهكذا يفعل التقليد لا يبقى عقيدة ولا دين ، ولا حجة فيه الا الاذعان للأشخاص الذين لا عصاة لهم من الجهل ولا من الخطأ والاحكايات ووقائع غريبة ينقلونها عن جميع الملل . وكثيرا ما يكون هؤلاء المعتقدون بتصرف الأموات من أهل العبادة

والزهد والاخلاص بحسب تقاليدهم ولذلك ينش الآخرون بهم «وخلق الانسان ضعيفا»
 — إدخال السعدية الدبايس في أشداقهم —

(س ٣٥) ومنه : كنتم قاتم في تضارب السعدية بالسيف ان ذلك لعبة عادية فما
 تقولون في ادخال الدبايس في أشداقهم من غير ضرر

(ج) ان هذا كذلك ولا يدخل منه شئ في الدين اذ الدين جد لاهو فيه ولا
 لعب ولا يدخل هذه الاعمال في الدين الا الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا وغرثهم
 الحياة الدنيا « أما التعمود على هذه الاشياء والحيل فيها فلا يعرفها الا من زاوها ومن
 المشعوذين في أوربا وغيرها من يفعل أعظم من ذلك

— حروف الكتابة - احترامها —

(س ٣٦) ومنه : هل كل مكتوب محترم لا يجوز إلقاءه أم ذلك خاص بما احتوي
 على لفظ شريف وهل غير العربي مثله في ذلك ؟

(ج) ذهب الشافعية الى أنه يجب احترام الاسماء المعظمة المكتوبة كأسماء الله
 وأنبيائه كاحترام كلام الله تعالى فلا يجوز أن تاتي حيث تداس مثلا أو أن يتعمد عدم
 الاكتراث بها أو الاهانة لها كما يقال . وبالغ الخفية فقالوا ان كل الحروف والكتابة محترمة
 بهذا المعنى . فاما كتابة نحو القرآن والاسماء المعظمة فان تعمد إهانتها يدل على عدم
 الايمان كما ينقل عن بعض الملحددين المشهورين في مسامي مصر من انه أخذ ورقة
 من المصحف ولفها ووضعها في أذنه يخرج بها الوسخ منها فهذا لاشك في إلحاده
 وكفره . واما اهانة كلام الناس المكتوب فلا يتصور حدوثه من عاقل الا لسبب
 كاعتقاد أن الكلام ضار أو كتب بسوء النية وقصد الايذاء والذهاب مثلا فمن قرأ جريدة
 ورأى فيها شيئا من مثل هذا فآلقها أو مزقها وربما هل يقال انه عاص لله تعالى
 مرتكب لما حرمه ؟ كلا ان التحليل والتحريم بغير ثقل صحيح أو دليل راجح هو
 المحرم ولم نعرف دليلا في الكتاب ولا في السنة على أن القاء ورقة مكتوبة على الارض
 بقصد احتقار مبني على اعتقاد ضررها مثلا أو بغير قصد ذلك كالاستغناء عنها وعدم
 الحاجة اليها من المحرمات التي يعذب الله فاعلها . وما عساه يقال في استنباط اللوازم
 البعيدة من : أن ذلك يستلزم احتقار الحروف واحتقار الحروف يستلزم احتقارها يكتب

بها وما يكتب بها عام يشمل كتاب الله وأسماءه : فقير مسلم ويمكن ان يستبطن مثله
فيمن يلقى قشور البطيخ والباذنجان ونحوها بان يقال ان هذه نعمة يمكن ان ينتفع بها
الناس أو الدواب فيجب تعظيمها واحترامها وعدم احترامها يستلزم الكفر بالتم
بها وما أشبه ذلك . وجملة القول في المسألة ان العاقل المكلف لا يقصد بقاء الورق
المكتوب اهاتة الا لنحو السبب الذي ذكرناه وهو لاشي فيه بل العاقل لا يحقر
شيئاً في الوجود لذاته أو لانه وسيلة لشي نافع أو شريف فما قاله الشافعية هو الظاهر ولا
ينبغي الغلو والتنطع فيه والله أعلم

الطلاق - اشتراط القصد فيه

(س ٣٧) ع . ص . بمصر (القاهرة) : كنت أتجاذب أطراف الحديث مع
صديق لي في أمور دينية فتدرجنا الى موضوع الطلاق فاختلنا فيه وكان رأيي أن الطلاق
يقع بمجرد النطق باللفظ ولو لم يكن الطلاق مقصوداً وأما أنا فرأيت انه لا يقع الطلاق
الا بعد الاصرار عليه . فهل لكم ان تفضلوا بنشر الحقيقة على صفحات مناركم الا نغ
فتقنوا العالم الاسلامي من هذه الاختلاف التي وقع فيها من كثرة التأويلات ويكون
لكم علينا الفضل ومنا الشكر ومن الله الأجر :

(ج) الزواج عقدة محكمة توثق بين الزوجين بعقد مقصود مع العزم فمن
المعقول أن لا تحل الا بعزم وبذلك جاء الكتاب الحكيم قال تعالى « ولا تعزموا
عقدة النكاح حتى يباغ الكتاب أجله » أي لا تعزموا عقد هذه العقدة الا في وقتها
وهو انتهاء عدة المرأة والكلام في المعتدة . وقال تعالى « وان عزموا الطلاق » الخ
أي إن صمموا عليه وقصدوه قصداً صحيحاً . والقاعدة عند الفقهاء في العقود أن
العبرة بالمقاصد والمعاني ، لا بالألفاظ والمباني ، وظاهر أن أعظم العقود وأهمها العقد
الذي موضوعه الانسان من حيث ياتلف ويجمع ويتوالد ويربي مثله فمثل هذا العقد
يجب الحرص التام عليه لأن في حله خراب البيوت وتشيت الشمل المجتمع وضياع
تربية الأولاد وغير ذلك من المضار ولكن أكثر فقهاء المذاهب المشهورة ذهبوا
الى أن عقدة النكاح تعقد بالهزل وتحل بالهزل حتى كأنها أهون من العقد على أحقر
الماعون الذي اشترطوا فيه مع التعاطي الايجاب والقبول الدالين على القصد الصحيح

وحجتهم في حديث غريب كما قال الترمذي أخرجه أحمد وأصحاب السنن ماعدا النسائي من حديث أبي هريرة وهو « ثلاث جدهن جد وهزلن جد النكاح والطلاق والرجعة » وقد صححه الحاكم الذي كثيراً ما صحح الضعاف والموضعات وفي إسناده عبد الرحمن بن حبيب بن (أزدك) قال النسائي فيه منكر الحديث ولذلك لم يخرج حديثه ولقد عرف النسائي رحمه الله تعالى من ابن (أزدك) هذا ما خفي على كثيرين ونحن نقدم جرح النسائي على توثيق غيره عملاً بقاعدة تقديم الجرح على التعديل مع كون موضوع الحديث منكرًا لمخالفته ما دل عليه الكتاب من وجوب العزم في هذا الأمر ومخالفته القياس في جميع العقود وهو أن تكون بقصد وإرادة وإن جملة الحافظ حسناً . ولهذا لم يأخذ به مالك ولا أحمد - وهو أحد رواة - على إطلاقه بل اشترط النية في لفظ الطلاق الصريح واشترطه في الكناية أولى لاحتمالها معنيين . ومن العجائب أن بعض الفقهاء يقول أن النكاح لا يقع من الهازل ولكن الطلاق يقع فهو يأخذ ببعض الحديث ويترك بعضاً . وقد دعم بعضهم حديث ابن أزدك بحديث فضالة عند الطبراني « ثلاث لا يجوز فيهن اللاب الطلاق والنكاح والعق » وهو على ضمة بابن هزيمة في سنده ينقض الأول لا يدعمه لأن عدم الجواز يستلزم الفساد لا الصحة كما يعرف من الأصول وجاء بلفظ آخر فيه انقطاع فلا يمول عليه ولا يبحث فيه . ثم إن مسائل العقود ومنها النكاح والطلاق كلها مشروعة لمصالح العباد ومنافعهم ومعقولة المعنى لهم وليس من مصلحة المرأة ولا الرجل ولا الأمة أن يفرق بين الزوجين بكلمة تبدر من غير قصد ولا إرادة لحل العقدة بل فيها من المفاسد والمضار ما لا يخفى على عاقل فلا يليق بمحاسن الملة الخفية السمحة أن يكون فيها هذا الحرج العظيم . هذا وقد ورد في الأحاديث الموافقة لأصول الدين وسماحته ما يدل على أن الخطأ والنسيان غير مؤاخذ به ومثلها الأكرام وقد قال تعالى « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان » أي بتوثيقها بالقصد والنية الصحيحة والطلاق من قبيل الأيمان والله أعلم وأحكم

﴿ رأي أمير المؤمنين علي «ض» واحتياطه في أكله ﴾

(س ٣٨) عبده اقدى ناطق في (الاسكندرية) تذكر هذا السؤال بمناه وهو أن صاحب مجلة الهلال قال في ترجمة سيدنا علي كرم الله وجهه في المجاد

السادس (ص ٢٠٢ و ٢٠٣) انه كان ضعيف الرأي ولذلك فشل في مسألة الخلافة « وانه لم يكن يأكل طعاما لا يعرف صالعه وحامله فكان يحتم على جراب الدقيق الذي يأكل منه وسئل مرة عن سبب ذلك فقال : لا أحب أن يدخل بطني الا ما أعلم : والظاهر أنه كان يفعل ذلك مخافة أن يغدر به أعداؤه فيميتوه مسموما » اهـ هذه عبارة الهلال وقد استبشعها السائل وكتب اليها اولا فأجبت بكاتب خاص بأن ماذكره في الهلال حكاية فهو منقول فكتب يابح متفعلا | بوجوب الجواب في المنار فنقول فيه

(ج) ان الامام عليا لم يكن يجهل من الرأي ما كان يشير به عليه بعض الذين ظنوا انه كان ضعيف الرأي كما يعلم من خبر المغيرة معه وانما كانت السياسة تقضي في عهده بأن يقر بعض العمال ذوي العصبة كماوية على اعمالهم مع اعتقاده بأنهم كانوا ظالمين ولكن وجد ان الدين كان اقوى عنده من دهاء السياسة حتى لا يستطيع ان يعمل ولا ان يقر الا ما يستقده حقاً وعدلاً وهذا هو السبب الصحيح في فشله فقد كان الدين عنده امراً وجدانياً عقلياً لا نظرياً فقط وسبب ذلك انه تربى عليه عملاً في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال عبد الباقي

ربيب طه حبيب الله انت ومن * كان المرابي له طه فقد برما

واما مسألة الاكل فقد كان سببها الورع وما استظهره صاحب الهلال في غير محله فانه قياس على حال بعض الملوك الجبناء الظالمين الذين فتنوا بحب طول البقاء والنعم والخوف من الرعية وما أبعد الفرق !! والمؤرخون كصاحب الهلال يأخذون الخبر على ظاهره ويستنبطون منه ما يسبق الى خواطرهم بحسب معرفتهم وتأثير عصرهم. أما الاثر فقد رواه أبو نعيم في الحلية بسنده الى عبد الملك بن عمير قال حدثني رجل من ثقيف ان عليا استعمله على عكبري قال ولم يكن السواد يسكنه المصلون وقال لي اذا كان الظهر فرح الي فرحت اليه فلم اجده عنده حاجباً يحجبني دونه فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز من ماء فندعابضية (١) فقلت في نفسي لقد آمنني حين يخرج الى جوهرها ولا ادري ما فيها فاذا عليها خاتم فكسر الخاتم فاذا فيها سويق فأخرج منها فصب في

* (١) الظية جراب صغير من جلد الظية عليه الشعر

القدح فصب عليها ماء فشرب وسقاني فلم اصبر فقلت : يا امير المؤمنين اتصنع هذا بالعراق وطعام العراق اكثر من ذلك : قال : اما والله ما اختم عليه بخلا عليه ولكن اُتباع قدر ما يكفيني فأخاف ان يفنى فيوضع من غيره وانما حفظني لذلك واكره ان ادخل بعاني الاطيباء : وأخرج ابو نعيم ايضا من طريق سفيان عن الاعمش قال : كان علي يغدي ويشي (اي الناس) وياكل هو من شيء يجيئه من المدينة : وذكر الاثر الاول من غير حكاية الراوي صاحب القوت و لغزالي في كتاب الحلال والحرام من (الاحياء) واتفقوا على انه من الورع والواقعة صريحة فيه وهكذا كانت سيرة المتقين من الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة والتابعين

وروى البخاري من حديث عائشة قالت : كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان ابو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام أتدري ما هذا قال وما هو ؟ قال كنت تكلمت لانس في الجاهلية فأعطاني . فأدخل اصنعه في فيه وجعل يقيء حتى ظننت ان نفسه ستخرج وقال : اللهم اني اعذر اليك مما حملت العروق وخالط الامماء :

وروى ابو نعيم في الحلية بسنده الى زيد بن ارقم قال كان لابي بكر مملوك ينزل عليه فأتاه يوما بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك : مالك كنت تسأني كل ليلة ولم تسأني الليلة : قال : حملني على ذلك الجوع من اين جئت بهذا قال مررت بقوم في الجاهلية فرقت لهم فوعدوني فلما كان اليوم مررت بهم فأعطوني . قال : آف لك كدت ان تهلكني فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ وجعل لا يخرج . فقيل له ان هذه لا تخرج الا بالماء فدعا بعس من ماء فجعله يشرب ويتقيأ حتى رمى بها . فقيل له : رحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة قال : لو لم تخرج الا مع نفسي لأخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به . فخشيت ان ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة : ورواه غيره . وروى مالك من طريق زيد بن اسلم قال شرب عمر لبناً فأعجبه فسأل الذي سقاه : من اين لك هذا اللبن ؟ فأخبره انه ورد على ماء قد سماه فاذا نمت من نعم الصدقة وهم يستقون فخابوا لي من ألبانها فجعلته في سقائي فهو هذا : فأدخل عمر يده فاستقاه . وهذا بعض شأنهم في الورع والاحتياط في المأكل ولم يكن

عهد ابي بكر وعمر كهده علي في تهاون الناس بالحلال والحرام ولذلك بالغ هو في الاحتياط في سفره . وحاشا ان يمس الخوف من السم ذلك القلب المملوء ايمانا وشجاعة

تركة ووصيتان

(س ٤٠) السيد حسن بن علوي بن شهاب الدين في (سنة افوره)

ما قولكم فيمن اوصى بماله : وما يزيد من تركتي بعد ما ذكر اعلاه (يعني من دينه) يقسم اثلاثا ثمانا للورثة يقسم بينهم والثلث لثالث يقسم عشرين سهما اه وعين مصرف العشرين السهم ثم قال في وصية له اخرى ماله : وجعل لاولاد اخيه احمد مثل نصيب احد اولاده الذكور والوصية المتقدمة باقية على صحبتها اه : اما الوصيتان فمعلوم صحتهما والورثة ام وزوجة وستة اولاد وثلاث بنات ولا يخفكم انه مات قبل الاستحقاق فريق له ثلاثة اسهم ونصف سهم من العشرين السهم قبل موت الموصى فهل يسقط هذه الاسهم امود هذه الاسهم تركة ام يوزع ما بقي على ما بقي من الاسهم وتمود وصية وعلى كلا التقديرين كيف تكون قسمة التركة وكيف تصحيح المسئلة لان بعض العلماء يزيد ذلك المثل اولا في تصحيح المسئلة ويزيد مثله للموصى له نعم ثلث المال في واقعة الحال شي كثير فلو كان اثنا مثلا الفا ومقدار مثل نصيب احد الاولاد سبعمائة فهل يأخذ الموصى له بمثل التصيب نصيبه كاملا ام يدخل النقص على الجميع وفي مسئلتنا هل يشاركهم في الزائد وهي الثلاثة الاسهم والتصف السهم الذي مات مستحقوه قبل الاستحقاق نومل من شيم الكرام الجواب على صفحات المنار مع التوضيح الكامل فالمسئلة واقعة حال ودمتم

(ج) نقول اولا ان السائل كتب حاشية للسؤال ذكر فيها اختلاف اهل العلم في المسألة وان كلام ابن حجر اختلف فيها فظننا انها ذكرت في فتاويه بنصها فأرجأنا الجواب لمراجعة كلام ابن حجر اذ ليس عندنا فتاواه ولا تحفته ثم رأينا ان نعطي السؤال لاحد اصدقائنا من علماء الشافعية في الازهر ففعلنا وجاءنا منه ما يلي بنصه :

الحمد لله اما بعد فهاتان وصيتان على الترتيب — الاولى بالثلث وجمعه عشرين سهما فلتكن التركة ستين سهما — والثانية بمثل نصيب ذكر من اولاده . وحيث قدمنا اصحاب ثلاثة اسهم ونصف من العشرين قبل موت الموصى فتلك الحصة تمود تركة فتكون الوصية الاولى بستة عشر سهما ونصفا من ستين ، وتكون التركة التي فيها الوصية الثانية

ثلاثة واربعين سهما ونصفا ، تقسم كلها على الورثة لا غير وهم ام وزوجة وستة ذكور
 وثلاث بنات = ومسألتهن من اربعة وعشرين وتصيح من ثمانية واربعين وزيد الآن
 الثانى لانه اسهل حسابا فلتعبر ان الثلاثة والاربعين سهما ونصفا ثمانية واربعين سهما
 للزوجة الثمن ستة وللأم السدس ثمانية فهذه اربعة عشر يبقى اربعة وثلاثون لستة ذكور وثلاث
 بنات فتكون القسمة على خمسة عشر باعتبار البنات فلا تقسم الاربعة والثلاثون سهما عليهم
 صحيحة فتضرب في خمسة عشر فيكون حاصل الضرب خمسمائة وعشرة يقسم ذلك الحاصل على
 خمسة عشر فتكون حصة البنت اربعة وثلاثين وحصة الذكر ثمانية وستين ثم نحول حصة الزوجة
 والام الى اسهم كهذه فتضرب اربعة عشر في خمسة عشر فيبلغ مائتين وعشرة تضاف الى
 خمسمائة وعشرة حصة بقية الورثة فتكون التركة التى كانت ثلاثة واربعين سهما ونصفا سبعمائة
 وعشرين سهما حصة جميع الورثة فقد صححت المسألة على ذلك ويزاد عليه مثل نصيب ذكر وهو
 ثمانية وستون فتبلغ سبعمائة وثمانية وثمانين سهما ، فاذا قسمت الثلاثة والاربعون سهما
 ونصف سهم الى سبعمائة وثمانية وثمانين اعطيت الزوجة تسعين والام مائة وعشرين وبقيّة
 الورثة خمسمائة وعشرة للذكر مثل حظ الانثيين ، وكان لاولاد الاخ ثمانية وستين على سبيل
 الوصية وهى الوصية الثانية ، منها اربعة اسهم وستة وعشرون جزءا من ثلاثة واربعين
 ونصف زائدة على الثلث فهى موقوفة على اجازة الورثة ، ويان كون هذا المقدار هو الزائد
 على الثالث انه اذا كانت الثلاثة واربعون سهما ونصف سبعمائة وثمانية وثمانين فلتكن الوصية
 الاولى التى هي ستة عشر سهما ونصف مائتين وثمانية وتسعين سهما وتسعة وثلاثين جزءا من
 ثلاثة واربعين ونصف حيث تضرب ستة عشر ونصفا في خمسة عشر فليكن المال كذا قبل
 الوصيتين الفا وستة وثمانين سهما وتسعة وثلاثين جزءا من ثلاثة واربعين ونصف وليكن ثلثه
 ثلاثمائة واثنين وستين سهما وثلاثة عشر جزءا من ثلاثة واربعين ونصف ، وحيث ان
 الوصيتين على الترتيب فلتنفذ الاولى كلها وهى مائتان وثمانية وتسعين سهما وتسعة وثلاثون
 جزءا من ثلاثة واربعين ونصف ولتنفذ الثانية لاولاد الاخ فيما يجم الثلث ، والذي يجمه ثلاثة
 وستون سهما وسبعة عشر جزءا ونصف من ثلاثة واربعين ونصف مع ان حصة الذكر ثمانية
 وستون فيكون الزائد عن الثلث اربعة اسهم وستة وعشرين جزءا من ثلاثة واربعين ونصف
 فيحتاج الى اذن الورثة

والحاصل ان التركة بحسب الاصل ستون سهما منها عشرون الوصية الاولى رجع منها
ثلاثة ونصف لتركته فتكون التركة ثلاثة واربعين سهما ونصفا يأخذ منها الاولاد الاخ ثلاثة ونصفا
تسعة الثلث ويبقى بعد الثلاثة ونصف شي يتم حصة لذكر فيحتاج الى اذن الورثة فان احازوا
نقد والا فلا تقود ، واذا اجازوا فلتكن القسمة على ما ينبتنا ، بحيث تصحح مسألة الورثة
اولا ثم يزداد على اصل المسألة مقدار ما يخص الذكور ثم يقسم بعد ذلك على الورثة وفيهم صاحب
الوصية الثانية ولا يخفى ان تلك الزيادة هي مسألة العول الذي يدخل على جميع الانصاء .
وليس في هذه الواقعة خلاف ، ما قررنا والله اعلم
حسين والي



﴿ هذا أوان العبر ﴾

﴿ فهل نحن أحياء فنعتبر ﴾

وبالجملة فقدها كل فنون المدنية النافعة التي سادت بها الدول المسيحية وسعدت الأمم
الغربية واليك البيان نشر أحد كتاب العثمانيين في العدد ٣٢ من جريدة (ترك) المؤرخة
٢٥ ربيع أول سنة ١٣٢٢ الصادرة في مصر مقالة تستثير كوامن الشجون خلاصتها
انه رأى في جرائد الاستانة كلاما طويلا عن مرور منير باشا سفير الدولة العثمانية في
باريس على صوفيا عاصمة البلغار لاجل دعوة أميرها الى زيارة الاستانة وقال انما
استوقف خاطره من ذلك الكلام الطويل جملة واحدة وهي قول تلك الجرائد
ان في جملة ما زاره السفير من المعاهد في تلك العاصمة (التي كانت تسمى في عهد استيلاء
الترك عليها مركز ولاية الطونة) معرض النباتات والحيوانات والتحف وهي العاصمة
التي كانت منذ خمس وعشرين سنة كبقية عواصم ولايات الدولة في أوروبا مثل يانبا
وأدرنه ومناسر قدرة الشوارع والطرق ضيقها محرومة من عناية المجالس البلدية
كل شيء فيها مهجور ماعد الحبوس والمعابد والقشال (التكنات) فصارت تلك العاصمة
في زمن قليل أي منذ استقلت عن الدولة في حالة من الترقى يكاد من رآها يجهل انها
مدينة صوفية القديمة لما صار فيها من الشوارع العريضة المنظمة والميادين الفسيحة
والملاعب (التيارات) والمتنزهات والترامواي الكهربائي والتلفون وليست مدينة
صوفيا وحدها التي ترقى الى هذه المرتبة من المدنية الاوربية بل كل حواضر البلاد

التي دخلت تحت حكم الباغار كقلبه ووارنه وغيرها ولم ينحصر هذا الترقى بالباغار بل شمل الصرب ورومانيا واليونان وهي الممالك التي انفصلت عن الدولة العثمانية واستفاض فيها نور التمدن استفاضته في الباغار وستبعها كريد أيضاً التي انفصلت بالامس عنا واما الممالك التابعة لنا فلها فضلا عن ان تترقى في قنون المدنية آخذة يوماً عن يوم بالتقهقر والحرب واليك مدن أدرنه وبروسه وحلب والشام وبغداد اللائي كن عواصم كبرى للملك من أزمنة متفاوتة لم يستطعن المحافظة على عمرانهم المتخلف من ذلك الزمان : الى ان قال : وبفض النظر عن حاجة ولاياتنا الى أسباب العمران فاننا اذا نظرنا الى القسطنطينية تلك المدينة الكبرى التي يسكنها مليون من النفوس والتي هي ذات استعداد وقابلية لان تكون عاصمة العالم أجمع نرى ان ابنتها أدنى من ابنة قرية من قرى الممالك المتعدنة وطرقها وميادينها مملوءة بالاولوالحشاء وهي قرارة الاقدار صيفاً : ثم استرسل الكاتب في هذا الباب بما يدمي القلوب ويشجي النفوس وذكّر من حال عاصمتنا الكبرى وتدنيتها العظيم وعدم مجاراتها حتى للبلدان التي انفصلت عنها بالامس وفقدانها كل وسائل الراحة وأسباب العمران ما لم نر ليراده حاجة خشية التطويل . واذكر أيضاً مثل هذا الشاهد وقد نشرته من بضع عشرة سنة جريدة الاهرام التي تطبع في مصر وخلاصته ان صاحب الجريدة اجتمع في مدينة صوفيا يومئذ مع أحد كتاب الجرائد الهندية الاسلامية وجرت بينهما محادثة مما جاء فيها قول ذلك الكاتب : ان من يرى امارة الباغار يكذب التاريخ وذلك لانه لا يصدق انفصال هذه الامارة عن الدولة العثمانية منذ عشرين سنة وسبقها لأمها عاصمة الدولة هذا السبق البعيد في كل ضروب المدنية والترقى في ذلك الزمن القليل :

وأنت ترى من هذا الشاهد ومما سبقه وهما من أقوال كتاب المسلمين أنفسهم كيف ان الشعوب الأخرى تسرع بالترقى والمسلمون يتخلفون وكيف هو حال الممالك الاسلامية بالنسبة لحال الممالك المتعدنة على ان ما ذكرناه يختص بالمملكة العثمانية دون الممالك الاسلامية الأخرى مع ان هذه المملكة هي أرقى حالا بكثير من بقية الممالك الاسلامية من حيث الترقى المدني في المعارف الضرورية لقيام الدولة العثمانية على أمر التعليم قياً وان كان في نفسه غير موف بالحاجة الا انه لا يخلو من شيء من

الفائدة وأخصها فائدة المدارس الحربية التي جعلت لهذه الدولة جيشاً منظماً بلغ الغاية من الترقى ولم يصحبه ضعف السياسة والمال بل ضعف اساس الحكومة لانها حكومة اسلامية

هذا حال هذه المملكة وهي على نظتنا أرقى من غيرها بكثير فما بالك بمملكة الغرب الاقصى وفارس والافغان وحال الاولى من الفوضى والتردي في الجهالة والامعان في طرق التدلي معلوم فهذه المملكة التي ليس بينها وبين أوروبا بلاد المدينة والترقي الا مضيق سبته لم تنتفع من هذا الجوار بشيء البتة ولم ينفذ اليها على قريبا من أوروبا شعاع من نور المدينة الجديدة والحياة السعيدة مع ان ذلك النور عم أفق اليابان في الشرق الاقصى وبينها وبين منبعه آلاف من الاميال فليس في المغرب الاقصى الآن أثر للتعليم على الاصول الجديدة ولا اسم للحكومة المنظمة ولا قوة للملك ولا جند منظم للدولة ولا معرفة لاهلها بأحوال العالم قط وحسبك من امعانهم في الجهالة ان المطابع التي كانت سببا متينا من أسباب انتشار العلم بين الامم لم يبق بقعة من بقع الارض حتى بجاهل أفريقيا الا وجدت فيها وأهالي المغرب الاقصى لم يعنوا بها ولم تنتشر في بلادهم الى اليوم

جاء الى مصر في هذه الآونة السيد المنهبي وزير الحرية السابق في المغرب الاقصى بقصد أداء فريضة الحج فاستطلعت طلع الدول والبلاد وبسطت لديه بعض أمانتي في اصلاح المملكة فاخبرني ان المسلمين ثمة يأبون كل اصلاح وليس عندهم استعداد لقبول أي ضرب من ضروب الترقى والمدينة ولما أوضحت لديه أهون السبل للوصول الى تقويم أود الامة والدولة أظهر من خشونة المركب وشدة الاواء على إمكان العمل في بلاد ذلك مكانها من عدم الاستعداد للاصلاح في التعاليم والادارة والقضاء والجندي ما يظهر من كل كبير وأمير في المسلمين اذا شكوت اليه ضعف أمتهم وتقهر أهل ملته حتى كأن العجز عن النهوض أصبح من العاهات السائدة على قادة المسلمين وخاصتهم كما هو آخذ بنواصي عامتهم متسلط على نفوس كافتهم

هذا اجمال حال مملكة المغرب الاقصى واما مملكة فارس فحسبك أن تقول ان تلك الامة على مراقبتها في المجد وقدم عهدتها في الدولة وانها من الممالك القديمة التي كانت

ذات مدينة راقية وملك عظيم أصبحت الآن في حالة من الضعف وسوء الإدارة والتدلي عن مرتبة العلم والمدينة بحيث لا ترى لها حركة تدل على شيء من الرقي المطلوب مثلها هذا مع أن ملكها السابق والحالي جابا اطراف البلاد الاوربية ووقفوا على كل قنون المدنية الحاضرة وعلموا بانفسهما وجه ترقى الأمم المسيحية ومع هذا فلم يغب ذلك عن تفهقر بلادها وتدلي الأمة الاسلامية فيها شيئا فليس في البلاد الفارسية من المدارس الاملا يتجاوز عدد الانامل وليس للدولة نظام للجندية ولو كنظام الجندية العثمانية وليس لتفورها التي أضحت مطمح الدول الغربية ولا باخرة حرية وبالجملة فسكون التناهي في الانحطاط سائد هناك كما هو سائد في بقية البلاد الاسلامية

واما الامة الافغانية فهي الى البداوة في كل أصول معيشتها ومعارفها أقرب منها الى الحضارة وليس فيها من دلائل الحياة الاقيام أميرها المتوفى وأميرها الحالي على ترتيب الجند وتدريبه على الحرب وجمع كلمة القبائل والاحزاب على الذود عن حياض الملك فهذا بوجه الاجمال حال المسلمين في هذا العصر وحال دولهم المستقلة لهذا العهد أفليس مما يكلم القلوب ويدمي الاحشاء ان لا يكون فيهم ولو دولة واحدة تضاهي أصغر الامارات المسيحية في التقدم والارتقاء، كماارة الباغرا وأالصرب وأرومانيا اللاتي انفصلن بالامس عن الدولة الاسلامية الكبرى فسبقنها سبعا بعيداً وصرن لها خصما عنيداً؟ وماهي ياترى علة هذا الخمود القاتل والجمود الشامل الذي تعبد المسلمين وقطع نظامهم وجعلهم يتسكعون في أخريات الائم حتى سبقهم المسيحيون والوثنيون واستعبدتهم منازعوهم على الملك وغلب على أمرهم مزاحموهم في مضمار الحياة في كل بقعة من بقاع الارض؟ ألا أنهم دون اولئك السابقين خلعاً؟ أولانهم أضف منهم استعداداً؟ كلا إن الاستعداد والخلق في أبناء الطينة الواحدة لا يختلفان الا بالاعراض لا بالجواهر، أو لمطلق كونهم مسلمين وان الاسلام مالم من المدنية كما يقول أعداؤه والمارقون منه هذه هي العقدة التي أصبحت مزدهم الافكار ومرمى نظر الباحثين في طبائع الامم في هذا العصر وانما قال بعضهم ان الدين هو المانع من رقي المسلمين لانهم لم يروا شعباً واحداً منهم نهض لمجاعة الامم المتسدة واستحق ان يوضع في مصاف الشعوب الراقية حكومة ومدنية، بل كل المسلمين في هذا التأخر سواء، وان تفاوتوا

في المراتب بتفاوت الارحاء، مع ان مجاورهم من المسيحيين أصبحوا مذا انفصلوا عنهم في اسمى درجات الارتقاء، وكذلك أبناء طبيعتهم الشرقية من اتباع كوثيوشوس وبوذه وهم اليابانيون صاروا في مصاف الأمم لراقية ودولتهم تعد من دول المشرق العظمى مع انهم لم يدخلوا في غمار هذا الترقى الجديد الا منذ ثلاثين سنة

الذين قالوا ان علة تدلي المسلمين هو الدين بعضهم يقول ان مصدر هذه العلة تعدد الزوجات لانه يهدم نظام البيوت ويفقد أصول التربية ويزج بالنفوذ في غمار الشهوات : وبعضهم يقول ان مصدرها عقيدة 'نقدر التي تقعد بالنفوس عن السعي وتتناصل شافة الاعتماد على النفس : وبعضهم يقول ان مصدرها الاعتقاد بالاموات الذين يسمونهم بالاولياء والصالحين ويعتمد عليهم عامة المسلمين في قضاء الحاجات دون الاعتماد على تعاطي الاسباب الموصلة للحاجات : الى غير ذلك من العلل التي اذا محصها العقل مجدها بعبدة عن غرض الاسلام أدخلها في العقائد والاعمال سوء الفهم وهي وان صاحبت لان تكون سبباً لتدلي المسلمين الا انها لا تصالح ان تكون برهاناً على ان الاسلام هو المانع من ترقى المسلمين بل المانع في معتقدي أمر آخر أريد وضعه لدى الباحثين في موضع النظر والنقد فاقول :

الاسلام من حيث هو دين سماوي لا يراد به الا سعادة البشر وحبرهم لا يسوغ لما قل ان يقول انه يمنع المتدينين به من مثل هذه السعادة التي أرادها الله لمبادء بواسطة الاديان وانما هي الافهام تختلف في معرفة مغزى الدين باختلاف الأمم والعصور وتباين تباين العقول . فالاسلام أول من تلقاه من الأمم كما هو معروف الأمة العربية التي كانت متردية في الضلالة متهاقة في البدادة ليس عندها شيء من قوانين الاجتماع ونظام الحكومات لراقية والشعوب المنمدنة فلما جاءها الاسلام باحكامه ومواعظه واورامه ونواهيها رأى العرب فيه مقصداً قريباً وأمرأً جايلاً وحكمة بالغة فانضموا اليه وأقبلوا عليه وقالوا هذا هو الشيء الذي هو كل شيء وغلوا في ذلك الاعتقاد غلوا أذهابهم عن أن الغرور في الدين الى حشد مزجه بكل شيء من أمور الحياة الدنيوية وأخصها حياة الأمم السياسية خروج بالدين عن مقاصده الاصلية واقتئات على صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم القائل (اذا كان شيء من أمر دينكم فإلى . واذا كان

شيء من أمر دنياكم فأنتم أعلم به : (١) وهو إرشاد صريح إلى أن للدنيا أموراً مرجعها
 تحكيم المصلحة والعقل فهي في جانب والدين في جانب آخر
 العرب كما قلنا كانوا عريقين في البداوة وحياة البداوة قاصرة على أمس الحاجات
 الحيوية فلم ينظروا إلى ما بعد تلك الحاجات فمات عليهم مزج الدنيا بالدين فلم يحسبوا
 الدين غير الدنيا كما أمرهم الشارع ولم يقفوا على سر التفريق بين الأمرين إلا أفراداً
 منهم عمر ابن الخطاب (رض) الذي كان يعلم أن المصلحة تحول بتحول الزمان وتطور
 معه كيفما دار (٢) لهذا فأت العرب في مبدأ نشوء الدولة وظهور الأمة تحكيم
 العقل في كثير من أمور الأمة الدنيوية ومصالحها الاجتماعية وحكموا الدين في كل
 شيء حتى ما لعلاقة له بالدين وهو ما لا نريد الخوض فيه الآن حتى نوهم من أتى بهم
 أن سنة الأولين هي عين الدين

وأهم الأمور التي حكموا فيها الدين فكان لها أبعث الأثر في حياة الأمة الإسلامية
 وهي على ما اعتقد سبب كل ما يعانيه المسلمون من ضروب الشقاء إلى هذا اليوم إنما هي
 الحياة السياسية أو أمر السياسة والملك. الأمر كما هو ثابت إنما تقوم بالحكومات
 والحكومة إذا لم تكن ذات روابط قانونية تراعى فيها حالة كل زمان وقوم وتسير مع ترقى
 إلا كيفما سار فلا حياة للأمة بها ، مثاله أن الحكومة المطلقة إذا وافقت عصرها
 وقوماً لا توافق عصرها وقوماً آخرين وبالعكس ربما كانت الحكومة المطلقة في قوم
 أصحح منها في عصرها وقوم آخرين فلا بدّ إذن من ترك شأن الحكومة لمطلق المناسبات
 الطبيعية في كل قوم وعصر والعرب لما لم يكن لهم تاريخ كيفية قيام الدول وتنظيم أصول
 الحكومات ولا أصل يرجعون إليه في ذلك كالأمم المتقدمة في ذلك العصر الصقوا مسألة
 الخلافة وتأسيس قواعد الملك بالدين فكان أول نزاع وقع على الخلافة قائماً بالدين وتلاه
 فتنة عثمان (رض) فبنوها على الدين ثم الخلاف بين عليّ ومعاوية رضي الله عنهما فكان
 يحتاج كل فريق من المتخاصمين على الآخر بالدين ثم قام النزاع بين بني هاشم وبني

(١) - رواه أحمد ومسلم وابن ماجه عن أنس (٢) يدلك على ذلك حكمه في بعض

المسائل على مقتضى المصلحة مع مخالفته في ذلك لما ورد في السنة كحكمه في مسألة
 الطلاق والمنعة

أمية باسم الدين ثم بين بني هاشم وبني العباس كذلك باسم الدين . وأغرب من ذلك ان الخوارج الذين قالوا في مبدأ أمرهم بعدم لزوم الخلافة وبفساد قواعدها نسفا لم يخطر لهم على بالهم تحويل طرز الحكومة إلى أصول نافعة كالأصول الجمهورية مثلا حتى اضطروا للرجوع الى رسومها التي ألصقت بالدين وولوا منهم امراء استحلوا هم وأشياءهم حتى دماء الاطفال والنساء بالدين وناصبوا الخلفاء المداورة وأصلوا الامة حربا عوانا مبدأها سياسي وهو عدم الرضى عن حكومة الخلفاء الا انها انتهت الى الاتحال في الدين . ولم يعرف الخوارج طريق المضي في وجهتهم السياسية وبناء مذهبهم على اساس معقول اذ ليس للحرب تاريخ في ترتيب الحكومات يرجعون اليه وكانت نتيجة ذلك كله استئثار الخلفاء بكل وظائف الدولة كالوزارة والقضاء والحرب وبيت المال وغير ذلك من ضروب الاستئثار بالسلطة الذي لا ينتظم به شأن دولة قط وذهول الامة الاسلامية في ذلك المعترك القائم باسم الدين عن النظر فيما يوافق مصلحتها السياسية من جهة ترتيب الدولة على طرز يضمن سعادة المسلمين لامصلحة القائمين بتلك الدعوة الدينية

فالعرب مع إغراقهم في الحرية وعدم استكاثهم لاستبداد الخلفاء في مبدأ الامر فاتهم ان يجاروا في وضع قواعد الدولة وتأسيس أصول الحكومات ذات الصبغة الدستورية كالجمهورية والقنصلية والحكومة المعتدلة أقرب الامم جوارا لهم يومئذ وهم الرومان واستمروا راضخين لحكم التنازع باسم الدين ولما انصبغت دولتهم بالصبغة الاعجمية وأخذوا عن الفرس والروم مأخذوه من ضروب المدنية وأصبحوا في حاجة الى حكومة أرقى تنزع بها يد الخليفة من القبض على كل شؤون الدولة يسده القاهرة وتوزع الوظائف على القادرين على القيام باعبائها لم يتمكنوا من تغيير طرز الحكومة والنظر في مستقبل حياتهم السياسية لانها صارت حياة دينية . هذا مع إبطال الخلفاء في الظلم واستئثارهم بالسلطة فاضطروا العلماء الى وضع قوانين خاصة برسوم الخلافة ووظائفها كقوانين الوزارة والقضاء وأشباها لتغل يد الخلفاء عن الاستبداد مع تحري اسنادها الى الدين تبعاً لصبغة الحكومة الدينية ولكن لم تكن تلك القوانين في نظر الحكومة يومئذ الا شيئاً تعبدياً لاسنادها الى الدين والتعبد أمر وجداني لا يكون الا بمن أخاض لله حق الاخلاص وليس وراءه من قوة الاكراه ما يدعو الى العمل

به قسراً كما يكون ذلك في الحكومات الديمقراطية التي لا توكل الى سيطرة الوجدان بل الى سيطرة القوة ومن ثم تغافل الفساد في جسم الحكومات الاسلامية ورضخ لها المسلمون بحكم الدين وباستدراج الوضاعين بمثل قولهم (أدوا للائمة حقوقهم وسلوا الله حقوقكم) حتى صاروا لا يعرفون أصلاً من أصول الحكومات العادلة ولا يخرجوا من ضيق الاستبداد وتأصل فيهم روح الخضوع المطلق والطاعة العمياء وناهيك بمثل هذا الروح الذي يسلب الانسان قوة الارادة ويضمه بمنزلة الاطفال الذين لا يعرفون محرّكاً لهم غير الوالدين ولا يألّفون الا ما ألفه الوالدان ومن ثم ترك المسلمون كل حول وقوة وكل اعتماد على النفس وسعي الى الترقّي ونظر في وجوه الاعتبار وأحالوا ذلك على الامراء والحكام فاذا نهضوا بهم نهضوا واذا قعدوا قعدوا بل تناهى بعضهم في ضعف قوة الارادة والتميز لما ألفوا الجول وأنسوا بالجهل وتتابعوا في العماية فكانوا أعداء لمن يريد من الامراء اصلاح أي شأن من شؤونهم الاجتماعية ومس أي عادة قبيحة من عوائدهم الموروثة وباريح الاسلام مشحون بمثل هذه الحوادث وآخر عهد بها ما بسطناه فيما تقدم عن أهل المملكة المراكشية الذين يابون كل جديد

هذه كانت نتيجة انصراف العرب أيام بداوتهم بكليتهم الى الدين وعدم وضعهم السياسة جانباً لتكون تبعاً في النمو والارتقاء لترقي حال المسلمين وبذلك على خطأهم في ذلك أن الحكومات البدوية التي لم تتصبغ بصبغة الحضارة وتجاري الزمان في قلبه والائم الراقية في أصول حكومتها لم تزل لهذا العهد أدنى الدول الاسلامية رقياً وأهلها أكثرهم بأمور الحياة الاجتماعية جهلاً كما هالي المغرب وجزيرة العرب الذين حالهم من التقهقر معروف الى اليوم

اذا تقرر هذا فقد علمت علة البلاء الذي أصاب المسلمين ومصدر شقاوتهم الاجتماعي الى هذا الحين ولا تظنن أمة وضمت نفسها في هذه المنزلة من الاعراض عن شؤون الدنيا وألصقت كل شيء من أمور ترقيا المدني بالدين واستسلمت لأمرائها القاهرين تلك المئات الطويلة من السنين ترضى لنفسها منزلة أرقى منها أو تلتبس وجوه العبر فتعتبر بها الا بعد عناء طويل تلاقيه وشقاء كثير تعانيه : والذي أعتقد أنه الشقاء الآن استحسنت حلقاته والعبر ترادفت وجوهها وحسب المسلمين من ذلك

أن صاروا في أخريات الأمم وكفاهم عبرة أمة اليابان الوثنية التي نهضت للاخذ بأسباب الرقي والتقدم نهضة رجل واحد فبانت في ثلاثين سنة شأو الأمم الاوربية وناهضت دولتها أعظم الدول المسيحية - هذا والمسلمون ينتزع ملكهم وتهدد بالزوال دولهم وتتحكم الدول المتعدنة فيهم وفي حكوماتهم وليس في دولهم دولة تنهض باختيارها الى تأسيس حكومة راقية تضارع بها أصغر الدول الاوربية وتدفع غارات الشعوب المتعدنة التي تنازع المسلمين البقاء بقوة العلم وسلاح المدنية وتطهير أصول الحكم من عوامل الاستبداد القاتل. وقد استعبد الاوريون الى الآن ثلاثة أرباع المسلمين ولا يمضي ربع قرن الا والربع الباقي يصبح في حوزتهم وتداول دولته اليهم اذا استمر هذا الربع في عماليته ولج في جهالاته ولم ينهض لتدبير شؤون نفسه ويترك الاعتماد على حكوماته التي تأصل فيها مرض الاستبداد الذي هو نار تأكل الممالك وتهدم صروح المجد وتذهب بقوة الأمم وهم لا يشعرون

إخواني: ان الحياة مع الجهل مستحيلة والاقامة على الذل عار والبقاء امام جيوش العلم والمدنية متعذر والسلامة مع هذا الجمود غير متأتية وما كنا عليه بالامس لا ينفعنا اليوم وما نحن فيه اليوم لم يعلمه آباؤنا الاولون ولو علموا الغيب لاستكثروا لنا من الخير ولكل عصر شأن وشأن هذا العصر ما رونا وما نسمعون من أحوال الأمم الراقية والدول الدستورية وحياة الانسان غير حياة الحيوان لان الاول يطلب الترقى في كل شيء والثاني يرى الاكالة الواحدة كل شيء فاذا أردنا الحياة فحتم علينا أن نهج نهج السابقين وتبع خطى المسرعين، بما لا يكون فيه جرح في الدين، وانعتقد الاعتقاد اللائق بالدين وهو انه ليس كما يقول غيرنا دين مانع من ترقى المسلمين ولتحترم جانب هذا الدين بان لا نجعله سدا في وجوهنا وغلا في أعناقنا فتؤيد بفسادنا هذا قول المستهزئين ودعوى الطاعنين ولتقين الله في ديننا العظيم الجليل ولا نجعله سببا لهلاكنا أجمعين، فنبوء بالخزي في الدارين، ونشقى في الحياتين،

هذا وان العبرائها المسلمون فهل أنتم معتبرون، وهذا نذير أمين فهل أنتم سامعون، موت مع الجمود، وخذلان مع السكون، وقناء عاجل مع الجهل، وخزي بين الأمم، مع الرضا بما وجدنا عليه الآباء، وحياة سعيدة مع الاقدام وظفر بالمطلوب مع الحركة، وبقاء مستمر مع العلم، وإيجاد حكومة ديمقراطية مقيدة، ونخر مع الرقي الى مرتبة الكمال، فانظروا الى الخالطين رضون، وهذا وان العبر فهل أنتم معتبرون، والسلام على من اتبع الحق وأخذ به

(رفيق العظم)

من المسلمين

اتار عليا لبرية

تاريخ اللغة العربية

نوهنا في الجزء الماضي بكتاب فلسفة اللغة العربية تأليف جرجي أفندي زيدان صاحب مجلة الهلال العربية وأشرنا هناك الى اشتغاله بتاريخ هذه اللغة وأهلها وقبل ان ينتشر الجزء جاءنا منه كتاب (تاريخ اللغة العربية) وهو كتاب ألفه جديدا وطبعه فبانت صفحاته ٦٤ صفحة وقال انه يعد ما كتبه فيه خواطر سائحة فتجها باب البحث لائمة الانشاء وعلماء اللغة ليوفوا الموضوع حقه . اما الموضوع فهو « البحث فيما طرأ على ألفاظ اللغة العربية وتراكيبها من الدثور أو التجدد مع إبراد الامثلة مما دثر منها أو تولد فيها أو اقتبسته من سواها وبيان الاسباب التي دعت الى دثور القديم وتولد الجديد » وقد جعل الكلام فيه ثمانية فصول (١) العصر الجاهلي و(٢) العصر الاسلامي و(٣) الألفاظ الادارية في الدولة العربية و(٤) الألفاظ العلمية فيها و(٥) الألفاظ العامة و(٦) الألفاظ النصرانية واليهودية و(٧) الألفاظ الدخيلة في الدولة الاعجمية و(٨) النهضة الحديثة وما تستلزمه . وقد أورد في كل فصل من الفصول امثلة غفلا من بيان التاريخ الذي أهمل فيه بعض الكلام وتجدد بعض ومنها ما لا يحتاج الى ذلك وفي بعضها نظر ظاهر او خفي والامر سهل . وفي الكتاب فوائد كثيرة ، وينابيع للبحث غزيرة ، وهو في حاجة الى النقد لجذته واختصاره ، ومصنفه منصف يحترم الانتقاد الصحيح ويعمل به فلمنا نوفق لمشاركة زميلنا المؤلف وإسعاده على هذه الخدمة الجليلة ونحث علماء اللغة على ذلك . وثمن النسخة من الكتاب خمسة قروش وأجرة البريد ثلاثة أرباع القرش ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

رسالة في الشاي والقهوة والدخان

كتب هذه الرسالة الشيخ جمال الدين القاسمي أحد علماء دمشق الشام وأدبائها ويبحث فيها عن تاريخ هذه الاشياء وصفاتها النباتية وخواصها وكيفية استعمالها ومقاله الادباء والشعراء فيها وذكر عند الكلام على الدخان اختلاف الفقهاء في حله وحرمة ومقال اطباء في مضراته ومنفعته وختم الرسالة ببذة في الاعتناء باستنشاق حيدالهلواء فالرسالة علمية أدبية شرعية فكاهية وقد طبعت في الشام وثمن النسخة هناك ثلاثة قروش وليته يرسل الى مصر طائفة من نسخها

شرح قانون العقوبات الجديد

تقمت الحكومة المصرية قانون العقوبات القديم فتمسخت بعض أحكامه وغيّرت وبدلت فيه بما رآته أصاح مما كان قبله فوصف بعد ذلك بالقانون الجديد، وما العهد بعيد، وقد شرحه فوزي بك جورجي المطيعي النائب لنيابة مديرية جرجا وطبع مع الشرح طبعا متقنا على ورق جيد جدا في مطبعة المعارف الشهيرة باتقان عملها فخير للراغبين في الاطلاع على هذا القانون ان يطالعوه مع شرحه الذي يعرفهم مقاصده ووجوه مواده وهو يطلب من مكتبة المعارف بمصر وثمن النسخة منه ١٥ قرشا

قصص أروايات

(الفرسان الثلاثة) قصة شهيرة تستتبع قصصا جمعت أجزاء لها سمي الثاني (رجع ما انقطع) وليته قال (وصل ما تقطع) والثالث والرابع (عود على بدء) والمؤلف هو اسكندر دوماس الفرنسي الشهير وقد عربها الشيخ نجيب الحداد وكان المؤلف في مقدمة القصص في حسن التأليف والمعرف في مقدمة المعربين والمنشئين المصريين في حسن الأداء وسلامة التركيب قلما تعثر في كلامه بغلط أو لحن . اما موضوع الفصة أو القصص فهو بيان حال بعض الشجعان البلاء في القرن السابع عشر وتمثيل بعض الاخلاق والصفات العالية في أشخاصهم كالبرسالة والشهامة والمروءة والوفاء والسخاء والدهاء يتخلل ذلك نبد من تاريخ فرنسا وانكلترا في ذلك القرن - ما كانت عليه قصور الملك من الترف والاثرة والاستبداد وفساد الاخلاق، وما كانت عليه الامة من ظلمات التفرق والعبودية وما كان يلوح فيها آنا بعد آن من نور يتعارف فيه طوائف وشيع من الامة فيجتمعون فيها جمون معاقل الظلم ثم يخفي آنا آخر فيثوبون الى ما كانوا عليه حتى يلعب لهم ضوء ثانية وينقذ من هيب تلك الظلمة الحالكة ظلمة الظلم والاستبداد . فالقصص مفيدة بما تمثل لفارثها من الفضائل ومن عبر التاريخ وبها يظهر للخير الفرق بين الامم في طور ضعف الجهل والاستبداد فمنها ترى فيه جرائم حياة كامنة فتعلم درجة استعدادها للحياة السعيدة ومنها ما لا ترى فيها ذلك . وما جرائم الحياة الا الاخلاق العالية التي أشرنا الى بعضها . فانك ترى أن أهل أوربا في القرون المظلمة كانوا على أخلاق وعادات هي التي نهضت بهم في ضوء العلم الذي أشرق فيهم ولكن الامة الفاسدة الاخلاق قد يزيد بها العلم الطاري فسادا كما نرى أمامنا . أنه على عادة لانزال باقية في القوم من عهد جاهليتهم وهي المبارزة التي يتقدمها قومنا أشد الانتقاد

وما هي الابنت الشجاعة وإحساس الشرف والآباء ، وأين منها ما عليه أمراء المشرق وكبراءه من الحين والخوة التي تسهل عليهم خيانة بلادهم وأمتهم وتسليم زمامها للاجنبي لادنى تهديد يهددهم به . كانت هذه القصة قد طبعت وجمعت في جلد واحد ففقدت وقد طبعتها أخيراً صاحب مطبعة ومكتبة المعارف كل جزء على حدة وجعل قيمة الاشتراك فيها ١٦ قرشاً وأما ثمن كل جزء على حدة فـ ٨ قرش وهي تطلب منه (الابرياء) قصة خيالية أدبية وضمها محمد بندي محمد أحد كتاب ديوان الاوقاف وأحسن ما فيها التنبه إلى خطأ الناس في تزويج أبنائهم وبناتهم على يوانق أهواء أنفسهم دون رغباتهم ورغباتهم ، وفيها كلام حسن في التربية . مكسب والاستقلال فيه وذي الخمر ومضرتها فتبحث اقراء على مطالعتها

(الفضيلة) قصة غرامية خيالية أنشأها محمود طاهر أقدي حتى المستخدم في معالجة الاوقاف بتعبر وفيها مما يتقضى بناء الفضيلة ذكر الاسترسال في الشهوات . وفضيحة البنات ، وخيانة الزوجات ، وانتراف المنكرات ، وإنما سميت القصة بالفضيلة لان فيها ذكر فتاة اعتصمت بالعفة ، واستمسكت بعري الفضيلة ، اذا ريد منها ان تسفه نفسها ، لان موضوعها الفضيلة كيف تهرض بالادم أو الافراد فيحيون بها سعداء ، من حيث يتردى الارذون في مهاوي الشقاء ، فاعل المؤلف يصرف عنايته فيما عساه يكتبه من القصص بعد الى مثل هذا . وثمن القصة خمسة قروش

(الخرافة الحسنة ، أو هدية الحكماء للاغنياء) قصة خيالية أخرى موضوعها تمثيل سفه الامراء وأولاد الاغنياء الوارثين في مصر وتبديدهم المال في طرق الشهوات واللذات ومما لذلك من سوء العواقب واضعها اسماعيل أفندي شكري وفيها روح أدبي نافع نرجو ان يكتب في مكتوب الشبان كما نرجو العناية من هؤلاء السكانيين بتقبيح ما يكتبون والعناية بتصحيح عبارته وطبعه . وثمن هذه القصة خمسة قروش أيضاً

﴿ رسائل ﴾

(البورصة) كراسة صغيرة كتبها نسيم أفندي المازار في بيان أهم أعمال البورصة التي هي ميزان التجارة ودولابها في هذه البلاد وامري أن أكثر التجار الذين لا يهتمون وغيرهم في حاجة الى معرفة حقيقة هذه البورصة واسطلاحاتها وأعمالها وكيفية خرب هذه الجهل بيوتنا وبني بانقاضها بيوتنا . وثمنها قرش واحد وتطلب من مؤلفها بالاسكندرية (التقرير السنوي للجمعية الشيبية السورية) الجمعية في بيروت ورئيسها من

خيرة فضلاء النصارى ولم تر فيها اسم مسلم غير عبد الرحمن افندي شهبندر فيا أسفي على المسلمين ، وياشكري وثنائي على العالمين ، وقد رأينا في هذا التقرير ان مال الجمعية لا يزال قابلا لا يذكر وأرباب الاموال لا يزالون في اشرق اجهل اناس ، وأبعدهم عن الاحساس ، (حاشا اليابان) فتتفى للجمعية الترقى والنجاح

﴿ كلمة ورد غطاها ﴾

رسالة تتضمن محاوره بين الشيخ محمد الميحيى السكتي ثمرو فرج بنيامين البروتستنتي في النبي والقرآن والمسيح كان فيها الفاج الشيخ ، وأمثال هذه المناظرات والمجادلات والرسائل والكتب قد كثرت في مصر تصدي بشري البروتستنت لجادلة المسلمين ونشر الكتب في الرد عليهم ، ونرى بعض المسلمين يتأفقون من هذا ويرون أنه ضار . ورأينا أن ضرره محصور في التفتير والقاء العداوة بين المسلمين والنصارى وامان جهة الدين نفسه فهو نافع غالبا إذ المسلمون لا يكونون نصارى بسبب هذا الجدل ولكن يرجي ان ينتهيوا به الى العناية بما هو مهمل عندهم من البحث عن أدلة الدين والتحقيق من مسائله وشدة الاستمسك بها مقاومة لهؤلاء المعتدين . ولذلك كثرت المؤلفات في الرد على النصارى فهم المغلوبون لان كتابة هؤلاء المبشرين لا تزيد النصرانية قوة ولا النصارى تمسكها ولكنها تزيدها المسلمين تمسكا بالدين وعلماء به . ورسالة تباع عندهم مؤلفها بشارع الحلوجي

﴿ مجلات جديدة ﴾

(لسان الامم) مجلة علمية أدبية مدرسية شهرية تصدر في مصر للاثنين العربية والانكليزية لمديرها ومحرريها حسين روجي - م . ع . أبو الحادي الدراجي هكذا ورد اسمه ههما على المجلة وههنا نصح برأي لنا قديم وهو ان يكتب كل مؤلف أو صاحب جريدة أو مجلة لقبه الذي يخاطب به عادة مع اسمه كالشيخ أو السيد فلان أو فلان أفندي أو بك أو باشا ليعلم الناس كيف يخاطبونه ومن أي صنف هو . والجزء من المجلة يدخل في ٢٠ صفحة وقيمة الاشتراك فيها ٣٠ قرشا في القطر المصري و ١٠ فرنكات في غيره .

(الحكمة) مجلة علمية طبية تهذيبية تاريخية تصدر في منتصف كل شهر شمسي لمنشئها الدكتور عبد العزيز أفندي نظمي من كلية مونبلييه (بفرنسا) وقيمة الاشتراك فيها ٣٠ قرشا في القطر المصري و ٢٠ لطلايا والتلامذة و ١٠ فرنكات في غيره . واثنا عشر بكثرة المجلات العلمية والطبية اذ لا يعيش منها الا ما كان نافعا لكن الجرائد قد يعيش منها الضار ، لما لا يجمع هور فيها من سوء الاختيار .

بناي الحديقة والآثار

﴿ سبب ثناء رياض باشا على اللورد كرومر ﴾

أشرنا في الجزء الماضي الى سخط أحداث الوطنية ، من خطبة رياض باشا في احتفال المدرسة الصناعية ، واهتمام بسيد الكلام بقول الوزير ، دون عمل الأمير ، على أن عمل الأمير حكم نافذ فإذا أعني عميد الاحتمال التفوذ الارفع صار ذلك له حقاً رسمياً ، والوزير معذور في استنجاهه اللورد كرومر لحضارة المدرسة من دون الأمير وثناؤه عليه لانه يمتقد أن نجاح المدرسة متوقف على ذلك واليك البيان بالاييجز : المدرسة نسبت الى اسم محمد علي لتكون تذكاراً لمرور مئة سنة على تأسيسه هذه الامارة التي يتمتع المنسوبون اليه بسماتها وقد جعل المشروع تحت رعاية الأمير الجالس على كرسي محمد علي الآن فإذا كان منه ومن أهل بيته ومن الأمة المصرية كلها ؛ كان أن افتتح الأمير الاكتاب بمئة جنيه فلم يزد الذين اكتبوا من الامراء عن ذلك على ان أكثرهم لم يكتبوا ، وكان مجموع ما جمع من المال من الأمة أمرها واغنيائها لا يبلغ بضعة آلاف من الجنيهات وقد تبرع الأجانب على قلوبهم وعلى كون المدرسة مصرية اسلامية بنحو ذلك والكل قليل . ونستثني ما تبرع به احمد منشاوي باشا فانه صار أمة وحده . والسبب في هذه الخيبة الوطنية افتتاح الأمير الاكتاب بمئة جنيه ولو افتتحه بعشرة آلاف جنيه مثلاً لوجد عدد كثير من الامراء والاغنياء يستحي أن يدفع واحد منهم أقل من ألف جنيه وكان المال بذلك يكون كافياً لتأسيس المدرسة بمال الوطنيين ، ولو شاء الأمير أن ينجح المشروع بماله من النفوذ المعنوي لفعل . أرايت لو كان لهج امام الوجهاء والاعيان الذين يقابلونه في الايام التي يسمونها أيام التشريف بتقدير الأمة في هذا المشروع الصناعي الذي هو ركن من أركان الحياة في البلاد أما كانوا يتسابقون الى البذل بسخاء عظيم ، أرايت لو منح بمض الذين تبرعوا بمبالغ عظيمة كال محمود في الرحمانية - ولا نقول منشاوي باشا برتبة أووسام عظيم أو بالثناء عليهم في محفله . أما كان يوجد كثيرون يقتدون بهم ؟ بلى ولكن الأمير لم يفعل فمن الحتم ان اكتاباه ومسلكه كانا العلة الحقيقية في عدم نجاح الاكتاب

وأما الاورد كرومر فهو على كونه قد تبرع من جيبه بمثل ما تبرع به الامير من جيبه قد بذل نفوذه الذي يعلو كل نفوذ في هذا القطر لمساعدة المشروع بالثناء عليه قولاً وكتابة وبحمل المآلة بل أمرها باعطاء الجمعية أرضاً لبناء المدرسة لا يقل ثمنها عن المال الذي جمع من الاكتاب وبدفع تعويض لأصحاب الاكواخ والخصاص (العشش) التي احتاجت الجمعية الى ازالها من هناك ، ثم بأمر أحد كبار المهندسين الانكليز الذي أسس مدرسة الحكومة الصناعية على مساعدة الجمعية في تأسيس المدرسة بغير أجر ففعل أفنكر مع هذا أن الاورد كرومر كان خيراً لهذا المشروع من جميع أمراء الوطن المحبوب وأغنيائه ووجهائه وجرائده ومن حدث السياسة الوطنية بل ومن جميع أحداثها الذين ينكرون فضله بزعمهم حب البلاد وأمر البلاد الرسمي . ألا لعذر رئيس الاكتاب للمدرسة الذي بذل جهده لا يجاحه تخاب أماله في قومه أن يعهد بالمشروع الى من هو أرجح الناس لابلائه كماله . أمن الوطنية أن يترك الانسان الطريق المؤصل الى نفع الوطن بالفعل ، ويلغظ مذكره في القول ؟ فيقال إن مثل رياض باشا العامل للوطن قد مرق من الوطنية لانه شكر المحسن للوطن رجاء المزيد ، وأولاً للمقصر بتقصيره رجاء الاقلاع والتشمير ، أو إنه خرج عن الموضوع ؟

قال المؤيد : ان أكثر الناس قد استأوا من خطبة الوزير ويعني أكثر اعضاء جمعية العروة الوثقى اذ لم يجتمع بأكثر الناس ولا بأكثر حاضري الاحتفال فيقال انه يعينهم . ونحن نظن ان أكثر العقلاء على اعترافهم بفضل هذه الجمعية وهمة اعضائها مستأون من تسمية مدارسها بأسماء امراء مصر السابقين — ابراهيم وعباس وسعيد واسماعيل الذين خربت في ايامهم البلاد ، وهلك العباد ، وليس لهم أثر علمي يذكر فيشكر وهذه ذرياتهم تتمتع بالاراضي الواحة من البلاد ولا تسبح لمدرسة ولا لجمعية خيرية بفدان واحد مهما صالحتها الجمعية . وما استياء بعض اعضاء الجمعية من خطبة رياض باشا الا كنسبة مدارسها الى اولئك الامراء اي انه أثر العبودية وبقايا الاستبداد السابق . وما كلمة رياض بجارحة لاستقلال الامة كما قيل بل هي أثر للاحاساس باستقلالها اذ معنى استقلال الامة هو شعورها التابع لاعتقادها بأن الامراء أجراء للامة لا آلهة لها فائن كان أكبر وزير في مصر قد أوماً الى ما كان من إهمال الامير لمشروع المدرسة الصناعية إجماعاً فلقد كان اقل الاعراب والنساء يصرحون بخطئة عمر بن الخطاب وهو على منبر الرسول تصرحاً فهذا هو الاستقلال الذي أزاله ملوكنا وأمراؤنا وجعلونا اذل الامم

قال صاحب اللواء أنه شتم رياض باشا اقتداءً بالأعرابي الذي قال لسيدنا عمر «لورأينا فيك
اعوجاجاً لقومنا بسيوفنا» وانما يصح الاقتداء اذا قال الحدث مثل هذا لا مير البلاد أو
للسلطان، لا الرجل اعتزل الحكومة والأحكام، وهو عيقته من قبل فاعتبروا يا أولي الأبصار،

— المتوسلون والمتسولون ودعاة الوطنية —

تطوّف في أسواق القاهرة وشوارعها في أي وقت شئت من ليل أو نهار، وأطلّ
من شرفات بيتك أو نوافذه مراقباً للناس مستمعاً لأحاديثهم، فانك لا تكاد تسمع
ذكر الله وذكر نبيه وأوليائه الا من أهل التوسل للتسول الا أن يأتي مؤثّل (محلف
حالف) بسيدنا الحسين أو المتبولي أو غيرهما ممن تقسم بهم العامة، وقد غاب عن ناظري
رجل أشعث أغبر أشعث كنت أراه يطوف الشوارع ولسانه رطب يتلجّج بذكر
السيدة لايفتر طرفة عين عن ندائها: ياسيده ياسيده ياسيده ياسيده... وأعرف
رجلاً شيخاً أشيب أعمى أجش الصوت ينشد الاماديج المنظومة على طريق المواويل
بالاستغانة بالسيدة: «يا بنت بنت النبي طلي وشوفينا» - «يا بنت بنت النبي دخلك أنا عيان»....
وأعرف امرأة عمياء كانت تجلس في ظل دارنا وهي تحفظ أسجاعات متساقطة في الدعاء
هممت غير مرة بأن أنصت إليها وأكتبها عنها. واما الذين يشتركون في عبارة خاصة
فكثيرون كالطوافين بكلمة: «مليم أجيب بو شاء» على أبول سيدنا الحسين والسيدة
زينب وجددهم الحبيب النبي: «اي أطلب ملياً (عشر القرش المصري) أشتري به كسرة
من الخبز رجاء» ان يقبله منكم سيدنا الحسين الخ - يقول هؤلاء «ما يقولون وقلوبهم
تطوف في صدور الناس أيها يتأثر بذكر هؤلاء السادات المتصرفين في الاكوان فيرضخ
لهم بشيء مما في يده تقرباً اليهم والتماساً لبركاتهم ولكنهم لو سئلوا شيئاً يذلونه ابتغاء
مرضاة السادات فانهم يقبضون أيديهم لان حظهم من حب السادات أن يأخذوا من
الناس على قبولهم لأن يعطوا تقرباً اليهم، ولا غرض لهم من مدحهم وذكرهم الا التأثير
في نفوس من يرجي رفدهم من محبيهم

مثل هؤلاء مثل دعاة الوطنية من أحداث السياسة في مصر - تطوف البلاد
وتحضر الاندية وتغشى السمار وتقرأ الكتب والصحف المنشرة فلا تجدد للوطنية
داعياً، ولا يذكر جلاء الانكليز عن مصر لاهجاء الا المتسول المتوسل الى حظه باسم
الوطنية لعله بأن التفرنج الحديث قد جعل لهذه الكلمة شرفاً كبيراً وذكرها جيداً
فهي تؤثر في نفوس بعض الاغنياء والوجهاء، مالا يؤثر ذكر المتبولي والسيدة زينب

قلوب العامة والنساء ، فكم بذل مجنون بلوطنية البدر من الدنانير ، اذا كان محب الاولياء يبذل القرش والمليم ، وحظ داعي الوطنية من الماهج بها كحظ ماحد الاولياء - هو أن يقول لا أن يفعل ، وأن يأخذ لا أن يعطي ، فاذا كان له منفعة من الأمير فلان فهو يجعله عماد الوطنية وعتادها ، وان أمال عمادها واقتلع أوتادها ، وأضاع لأجل شخصه طارفها وتلادها ، واذا خالف هواه سير عالم كامل ، أو زعيم عامل ، فهو يجعل حسنة سيئات ، ويتبع للطعن به العثرات ، فأمثال هؤلاء الوطنيين يحصرون في الوطن في أشخاصهم بدعوى الوطنية كما يحصر بهض كبار المتسولين الدين في شخصه بدعوى الصلاح والولاية ، فدعي الولاية يرمي من ينكر عليه هوسه ودعواه بالمروق من الدين ، ودعي الوطنية يتهم من ينكر عليه هوسه ودعواه بمداوة الوطن ، وغرض كل من الفريقين المال والجاه بما يخادعون الناس بغير شكل ، لأجل الأكل وتوسل للتسول ، وأكثر الناس خافلون ، وهم في غفلاتهم يرزقون ،

﴿ انتقاد على مقالة العلماء والمحاكم ﴾

زارنا أحد كبار القضاة الشرعيين في المحكمة الكبرى بعد صدور الجزء السادس وقال ان ماحدثنا به المرحوم علي باشا رفاعة من اقتراح اسماعيل باشا الخديو السابق على العلماء تأليف كتاب على نسق انقوانين في السهولة الخ على غير وجهه والصواب أن الخديو طلب من العلماء تطبيق انقانون على الشريعة وإرجاع أحكامها اليه فأبى الا كثرون وتصدى بعضهم لوضع كتاب في الاحكام الشرعية يوافق القانون الفرنسي في الاكثر ومعظمه من فقه الامام مالك . قال ويقال أن الشيخ محمد مخلوف المنيوي قد أتم هذا الكتاب وقدمه للحكومة الخديوية أو الحاشية الأمير فلم يظهر له أثر . وحدثني بنحو هذا صديق آخر وقال كان من غرض اسماعيل باشا إرضاء أوروبا بتقليدها في كل شيء حتى في إبطال بعض الاحكام الشرعية الاسلامية كإباحة تعدد الزوجات المنتقدة عندهم وتحويل الشريعة الى قوانينهم وانه كان يقول لا يمكن أن تعمل الامة في هذا القرن بما وضع للعرب من نحو ثلاثة عشر قرناً تقريباً . ولهذا لم يمكن للعلماء اجابة طلبه . ولا بعد في هذه الاقوال عند العارفين بحال هؤلاء الأمراء وبعدهم عن الدين . وكان ذلك الأمير المستبد الجاهل كان يرى أن قانون الكرجاج الذي وضعه محمد علي وأفسده به بأس الامة ونزع منها هو ومن بعده روح الشهامة والشجاعة أفضل من الشرع الالهي الذي ارتقى بالامة العربية الى السيادة على جميع الأمم

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ومنازاة كمنار الطريق)

(مصر — غرة جمادى الاولى سنة ١٣٢٢ — ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٤)

﴿ باب العقائد ﴾

﴿ استفتاء البشر عن دين جديد ﴾

(ومعنى كون دين الفطرة آخر الأديان ، واقتجار الباطية)

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ
لِخَلْقِ اللَّهِ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ *
(سورة الروم) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ
وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا * (سورة الاحزاب)

لقد كان من عموم رحمة الله تعالى وسعها أن جعل للحق السلطان على الباطن ،
والخير الرجحان على الشر ، فله الشكر والحمد ، والله الامر من قبل ومن بعد ، خلق
الانسان في أحسن تقويم ، وهداه الى الحق والى طريق مستقيم ، كمله بالمشاعر
البادية والكامنة ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، أعطاه العلم والارادة ، وأناط بعمله
غوايته ورشاده ، ولذلك خلقه ضعيفا جهولا ، ليكون باكتسابه قويا عالما ، وجعل
حياة الأمة من نوعه ، شبيهة بحياة الفرد في شخصه ، تتربى بكسبها وتبأن كمالها بالتدريج
وجعل عقل الأمة العام النبوة يظهرها في أكمل أعضائها ، كما أن عقل الأفراد يكون
في أشرف عضو فيها ، وشذوذ بعض أفراد الأمة عن هدي نبيها شبيه بشذوذ بعض
أعضاء الشخص عن حكم العقل ، كاليد تبغش حيث يضر البطش ، والرجل تسمى
الى ما يحكم العقل بوجوب القعود عنه ، وسبب ذلك التقصير في الترية الدينية والمقايمة
ومن آياته تعالى أن جعل شذوذ الأفراد عن الاصل ، وميلهم عن الجادة ، سببا
من أسباب الترية ، وعلمنا من أعلام الهداية ، كما جعل انتشار الباطل في الامم معدا
لها لقبول الحق ، وتغشي الظلم والاستبداد ، من مقدمات الحرية والاستقلال ، فله
سبحانه في أثر كل شدة رخاء ، وفي تضاعيف كل نقمة نعماء ، فاعم الضلال في أمة
الا وجاءها بعد الهدى ، ولا تفاقم الباطل في قوم الا وانجل بعد ذلك بقوة الحق ، كان
يظهر لهم ذلك بتعليم الوحي المناسب لحالهم حتى اذا ما استعد النوع لان يكون أمة
واحدة ، منحه الله الهداية العامة ، والرحمة الشاملة ، منحه دين الاسلام ، الذي هو

كالعقل العام ، والمرشد الحكيم لجميع الأنام ،

كان لضلal البشر قبل الاسلام علتان احدهما ضعف قوى الخلق ، وثانيتهما الانحراف عن سنن الفطرة ، فكان من الضعف ان يعتقد الناس في كل مظهر من مظاهر الخلق لا يعرفون علته أنه هو القوة الغيبية التي قامت بها جميع المظاهر وهي القوة الالهية فيعبدوا ذلك المظهر . وكان من الانحراف عن قوانين الفطرة ما كان من الاوضاع والبدع والتقاليد الوضعية الكثيرة . ومن عجيب أمرهم أن أسندوا معظم ذلك للدين حتى صار من المقرر عند أهل الدين وعند الحكماء الباحثين في طبائع الملل أن الدين أوضاع كلها وراء ما تدعو اليه الفطرة ويرضي العقل لأنه وضع لمصادفة الخلق ومناسبة الفطرة ومحاولة تبديل خالق الله بشرع الله حتى جاء القرآن ينادي الداعي اليه : « فأقم وجهك للدين خفياف فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » فعلم الناس ان الدين الحق إقامة الفطرة لمقاومتها ، والاستئثار بنور العقل لإطفاءه ، وأن العمد في معرفة الحق الدليل ، والعمدة في العبادة الاخلاص لله تعالى وحده ، والعمدة في معرفة الاحكام ، والحلال والحرام ، اجتناب المضار واجتلاب المنافع ، فهذا كان الاسلام هو الدين الاخير الذي اخرج البشر من حجر القصور وعبوديته ، الى فضاء لرشد وحرية ، وكان ناسخا لما قبله من الاديان ، ولا يمكن ان ينسخ او ينقضي الزمان ،

يلج في الشخص رشد فيؤذن له بالتصرف في حاله ، والاستقلال في أعماله ، فيمضي فيها فتارة يخطي وتارة يصيب ، وينجح في عمل وفي آخر يخيب ، وربما أضع رأس ماله زمان ثم استعاده في زمن آخر . والامم أولى بالخطأ بعد بلوغ رشد ها اذ الرشد لا يظهر في جميع أفرادها دفعة واحدة وانما يظهر في بعض دون بعض فتارة يغلب إصلاح الراشدين فيها وطوار يغلب ، والمجموع يستفيد من كل فوز وكل خيبة ، فلا يظهر الفساد في موضع الا ويلوح الإصلاح في موضع آخر تاما او ناقصا حتى يبلغ الكمال البشري أشده ويصل الى كماله العام باستقلاله في عمله بدون حاجة الى مسيطر ديني جديد كما كان يقع في الامم قبل ظهور دين الفطرة الاخير وهو الاسلام ولا يزال الإصلاح والافساد يتنازعا في أمة قبل الوصول الى الكمال الاخير

كذلك كان شأن الناس في الاسلام نرض به الذين ظهر فيهم أولا ثم عميت عليهم سبله فوضعوا وابتدعوا ، وأولوا واخترعوا ، وتركوا الاستقلال بنور العقل في فضاء الفطرة وأقاوا لهم زعماء فبنت عقولهم وإرادتهم فيهم . وكان قد أخذ الاستقلال والاهتداء بسنن الفطرة عنهم قوم آخرون فغلب خيرة هؤلاء على شرهم كما غلب شر أولئك على خيرهم والسيادة والسعادة يتبعان الخير والاستقلال دائما . وقد قلب اصحاب السيادة في الأرض المجن للخاسرين فقالوا ان خساركم قد جاءكم من دينكم فاتبعونا تفلحوا ، وكان هؤلاء الخاسرون يقولون في أيام سيادتهم إنا قد سددنا بديننا قاتبهم واهيا الناس تفلحوا ، وانما كانت السيادة لكل من السائدين بالاستقلال واتباع سنن الفطرة التي أرشد اليها الاسلام - ساد بها أولئك من حيث عرفوا . وردها ، وساد بها هؤلاء من حيث جهلوا مصدرها ، وانما يستظل أهل الزعامة لدينية منهم والسيطرة الروحانية فيهم بظل الدين تركوها . ويخدعون أولئك بأقرب الدين المشترك بينهما ، فلم بهذا ان المسلمين قد تركوا ماساد وسعده سلفهم الصالحون ، والآخريين جهلوا منبعث هذا النور الذي هم في ضوئه يسرون ، وزعم بعضهم ان دينهم هو الذي هداهم اليه ولكن لماذا لم يهتدوا اليه بدينهم عقيب دخولهم في ذلك الدين . بل ظلوا يتسكعون في الظلمات بضمة عشر قرنا حتى اتمم الاسلام فأتاها الافكار من سيطرة الرؤساء . والارادة من عبودية الزعماء ، ووصل تعالىمه وهديه الى تلك الارجاء ؟

لا عجب في إنكار المخالفين منزلة في الاسلام بقول . بعد ما أنكرها أهلها بالفعل . ولكن العجب العجيب في صنيع قوم قاموا يداوون الداء بالداء . ويمودون بالتبوع البشري الى ضيق العبودية والاستخذاء ، بذلك أن الامة الاسلامية ضاقت ذرعا بأوزار البدع والتقاليد التي وضعتها الرؤساء وألزموا الناس بها تقاييدا أعمى فحافظت تخطيطا وترمي عن عائقها بعض ما حملت على غير بصيرة فيما نرمله ونستبقه هل هو النافع أم الضار . وتنتظر زعيما قائما بالحق ينتاشها مما وقعت فيه من الجهل والفقر والذل والعبودية . واذا بصالح يصيح : انا انقائم المنتظر : وكان ذلك مؤسس دين البابية ،

البابية

المسلمون متفقون على أن الدين قد ضعف في النفوس بعترف بهذا عالمهم وجاههم

في الجملة ويختلفون فيه بالتفصيل ، ومتفقون على أنهم في حاجة الى الإصلاح والى أن هذا الإصلاح انما يكون بالرجوع الى العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، ويعتقدون أن هذا الإصلاح انما يكون على يد زعيم يدعى بالمهدي يبطال المذاهب ويقيم الناس على مثل ما كانوا عليه في عهد النبي (ص) في الدين وأحسن مما كانوا عليه في الدنيا وهذا الاعتقاد ظهر في الشيعة وأمتد الى غيرهم من المسلمين حتى لا يكاد ينكره الا أفراد في كل زمان. وقد ظهر (الباب) في بلاد الفرس بهذه الدعوة في أرضيق شديد فتوهم الناس ومعظمهم هناك من الشيعة الذين ينتظرون المهدي في كل يوم أنه هو وحمل الضيق والبلاء كثيراً من الناس على اتباعه. وماذا كان منه ؟ هل جاء على ما كانوا يعتقدون من الصفات والعبوات والأعمال ؟ كلا إنه جاء بنزعة وثنية مناقضة لما جاء به الاسلام من الهداية العليا التي أشرنا الى مزاياها في مقدمة هذا المقال ، مبنية على استئصال جراثيم حرية الفكر. واستقلال العقل. وعلى الخضوع وانعبدية لرجل. مضطرب الفكر. بعيد من نور العلم. لامزية له. لا الاقوال بما يخدم جهال الاعجميين. وضغفاء المقلدين. الذين اعتادوا على اعتقاد لولاية والمرقان. في أصحاب الدجل والهديان. فكان ظهور هذا الرجل واتباع كثير من الشيعة له وتصديهم من بعده الى تعميم دعوته. ورفع كلمته. أشد مضار الاعتقاد بالمهدي المنتظر. وأكبر الممغطات فيها والعبر .

لم يحاول هذا الداعي المبتدع إبطال دين الاسلام فيمن ينتظرون تأييده وإيقاظه من التقاليد التي ذهبت باستقلاله بل حاول إفساد الفطرة وإطفاء نور العقل الذي أذكاه الاسلام وأطلقه من سجنه ، وبني دينه الجديد على تقاليد الشيعة الذين ظهر فهم لانه كان شبهان ريان بهذه التقاليد ومحكوم الشعور والوجدان بها ، ولولا هذا ما راجت دعوته في أولئك الغلاة الذين اذا سمعوا ذكر آل البيت عليهم السلام والرحمة ضمت أعناقهم له خاضعين ، وكانوا لكل ما يقوله ذاكرهم بالحير متقبلين ، ولو أن المسلمين لامذاهب لهم ولا كتب دينية غير القرآن وسيرة النبي وآله وصحبه في أعمالهم وأحوالهم وأقوالهم المنقولة بطرق متفق عليها بينهم مطابقة للأعمال والأحوال غير مخالفة للقرآن ما سرت اليهم هذه الضلالات في الماضي ولا في الحاضر فهكذا فعل التقليد بالمسلمين جعلهم غرباء عنه ، فسهل على المضلين أن ينتزعوا بعضهم منه ،

القرآن بشر البشر بأن الله تعالى رفع عنهم سيطرة الرؤساء الروحانيين حتى
خاطب من أنزله عليه بقوله « قد ذكرنا أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » وسماه عبدا متبعا
لما أمر به وإنما ذكرهم بما تعهده الفطرة السليمة فأقامة هذا الدين هو الرجوع الى
الفطرة المعتدلة كما ترشد اليه الآية التي صدرنا بها المقال وذلك تبشير برشد البشر
واستقلالهم ، والبابية يحاولون إرجاع السيطرة الدينية للأشخاص بأقبح ما كانت عليه من
أشكال الوثنية فهم يعيدون البشر الى حجر الطوقية التي تفتقر الى القيم المطاع طاعة عمياء

القرآن بشر البشر بأن محمدا خاتم النبيين فلا حاجة بعده الى تعليم سماوي ولا
وحي جديد لان تعليمه هو التعليم العالي الذي يرتقي به العقل ويستقل فلا يقبل الشئ
الا برهانه ولذلك استدل على العقائد وبين منافع الآداب والأحكام وطالب بالدليل
والبرهان وجعله شرطا للاعتراف بالصدق « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » والبابية
يحاولون إرجاع أهل هذا التعليم العالي الى تعليم الاطفال الابتدائي الذي يؤخذ فيه كل
شئ بالتسليم والاذعان ، بدون دليل ولا برهان ،

القرآن أبطل التقليد لأن فيه حجرا على العقول أن تفهم الدين عن الله بنفسها
وتفهم مصالحها في الدنيا بالتجربة والاختبار فقال فيمن احتجوا بتقليد ما كان عليه
آباؤهم « أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » فين أن أحدا لا يأخذ بقول أحد
الا اذا عقله وتبين له وجه الهداية فيه . والبابية يحاولون إقرار الذين ضلوا عن الاستقلال
على ضلالهم وإلزامهم باتباع رؤسائهم في التأويلات التي لا تعقل والخضوع لهم فيما علموا
وجعلوا بل أوجبوا عليهم عبادتهم (بالامسية والرزية ، وضعف البشرية)

القرآن جعل آية محمد الكبرى علمية أدبية ، ولم يحتاج على نبوته بالآيات الكونية
لأنه دين العقل والآيات الكونية لا تعقل ولأنه دين العلم وهي لا تعلم . ولأنه جعل
ركن ارتقاء البشر الهداية الى سننه تعالى في الخلق وكونها لا تتبدل ولا تتحول وهي على
غير السنن الكونية ، والبابية زعموا ان الباب كان مؤبدا بالخوارق والآيات ولكن
لم يستطيعوا إثبات ذلك بل جعلوا آلاف دلائل كما ترى قريبا

القرآن أرشد البشر الى العلوم الكونية وحنهم عليها في آيات كثيرة والباب حرم
عليهم كل علم الا ما يؤخذ عنه وفرض عليهم في البيان نحو جميع الكتب ثم نسخ البهاء

ذلك (في ص ٢٢ من الكتاب الاقدس) ولئن أصاب البهائية في هذه فهم لا يخرجون عن كونهم فرعا من البابية وكون ديانتهم مبنية على أساس البيان والمبني على الفاسد فاسد ماذا عسى ان تقابل وتظهر بين تعليم الاسلام وتعليم البابية ؟ هذا شيء يطول وأفضل منه التنبيه والايلاء الى سبب قبول بعض المسلمين لهذا الدين مع رفضهم لدين النصرانية الذي يجتهد دعاة في تصديرهم ويبدلون القناطر من الاموال ، ويتقنون فنون التشكيك والجدال ، على ان البابية تشبه النصرانية بالقول بالوحيه البشر وهي دونها فيما عدا ذلك فان كلام الباب بمكانة من السخف والافو يضحك منها الصيادان وانما راجت دعوته في طائفة الشيعة من المسلمين والسبب في ذلك أمور خاصة بهذه الطائفة وأمور اخرى عامة يشاركون فيها غيرهم من طوائف المسلمين

(السبب الأول) عموم الجهل بالقرآن فمن فهم القرآن يستحيل ان يقبل ديننا آخر لانه يعلم أنه لا حاجة للبشر معه الا الى استعمال ما وهبهم الله من القوى العقلية والبدنية لئلا سمادة الدنيا والآخرة . وكان يجب على المسلمين ان يعاموا كل مسلم ومسلمة هذا القرآن - لا الفاظه فقط بل ألفاظه ومعانيه وكان الخلفاء الراشدون يقرضون العطاء لمن يتعلم القرآن ولكن سلاطين الجور من بعدهم أبطلوا هذا واتفق بعد ذلك أئمة الجور من الملوك والفقهاء على الاكتفاء بكتب الفقه عن كل الدين .

(الثاني) عموم الجهل بسيرة النبي وسنته فانها خير البيان لما نزل الله تعالى وانكهم لم يحفلوا بذلك حتى لا تجدد في مثل الازهر من يتعلمهما والعامة فيه ما تقدم

(الثالث) الجهل باللغة العربية التي يتوقف عليها فهم القرآن ولا شك ان تعميم تعليمها واجب اذ لا يفهم الدين بدونه وانني لأعرف في بلاد المسلمين مدرسة ولا مكانا تعلم فيه هذه اللغة وانما يعلم في المدارس بعض فنونها والكتب المؤلفة بها أما اللغة وأساليبها فلا تعلم بحيث ينطق بها المتعلم ويكتب ويخطب . ولو كان أولئك الذين استجابوا للباب يعرفون هذه اللغة الشريفة لسخروا من تقايده للقرآن بالفواصل مع كثرة اللغو والغلط واللاحن في كلامه حتى ان فيه ما لا يعقل له معنى قط وانما هو جمجمة وسجع كسجع الكمان ربما يظنه الاعجمي شيئا عظيما بليغا كالقرآن اذ لا يفهم من القرآن شيئا . ولا يذوق لبلاغته طمعا .

(الرابع) تعود المسلمين على أخذ كلام العلماء في الدين بالتسليم من غير إسناد الى كتاب ولا سنة ولا دليل أي تعودهم على التقليد البحت الذي ذمه القرآن وأبطله . وقد عم هذا التقليد حتى في العقائد فلو أن رجلا في هذه البلاد مثلا خالف مثل السنوي في الصفات العشرية والدلائل التي جاء بها عليها أعدوه مارقا من الدين وان وافق هدي القرآن في سرد العقائد والاستدلال عليها بآيات الله في الكون

(الخامس) تعود المسلمين على الخضوع والاذعان للظاهرين بظاهر الصلاح واللابسين لباس التصوف وتقديم كلامهم على كل كلام حتى ما يعتقدون انه من الدين بخلاف (راجع الكلام في الصوفية من تفسير هذا الجزء) وكم خدع المسلمين خادع من الباطنية وغيرهم باسم التصوف وأفسد في دينهم ماشاء وماهؤلاء الباطية لا فرقة من الباطنية الملحدية . وكان الباب قد دخل الحلوات وبأنغ في الرياضات . قبل أن يقوم بهذا الأثبات . ومن العجائب أن علماء المسلمين اليوم يقدسون كل كلام ينسب لامتصوفة مع اعترافهم بأن منه ما لا يفهم ومنه ما يفهم وفيه ما يناقض الكتاب والسنة واجماع الائمة ككلام محي الدين بن عربي وعبد الكريم الجيلي وغيرها . فلا عجب بعد هذا اذا قبل القوم كلام اباب في تفسير سورة يوسف بقصة الحسين وخضعوا لافواه في البيان والصحف والخطب والرسائل الكثيرة

(السادس) غلوا الشيعة في أعظم المتسعين لآل البيت والباب منهم واعقادهم الجازم بالمهدي المنتظر وأنه مصوم لا يشل عما يفعل . ولا يمرض فيما يحكم . وقد بنى الباب دعوته على تقاليد الشيعة في الائمة والمهدي كما تقدم

وانما نورد للقراء مثالا من أقوال الباب التي يدعي أنها منزهة أي حكما وحكما صحيحا ونبدأ بما أرسله اليه في البريد الاخير أحد كبار الباطية في طهران) ردا لما كتبناه من قبل في المنار . ومحاولة لا قناعنا بهذا الدين ولله أمثلة ما عندهم وسنورد بعده ما هو شر منه . وانما نورد ما يأتي بنصه ونصححه على أصله بغاية الدقة فلا يتوهمن أحد أن ما فيه من الغلط والسخف من التحريف بل هو كلام الباب بحروفه قال .

﴿ الصحيفة السادسة في الخطب وهي مرتبة بأربعة عشر خطبة ﴾

﴿ الخطبة الاولى ﴾

هذه الخطبة قد أُنشأت في كل ماسطر في ذلك الكتاب ليكون الكل بذلك

من الشاهدين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خالق ابناء بسر الانشاء ، واقام العرش على الماء بشأن الامضاء ، وأزل الايات من عالم العماء بجريان اقتضاء . وفصل ما قدر في طور السيناء بحكم انشاء ، وأضى ما قدر بالهاء بذوبان الاقتضاء ، فسبحانه وتعالى قد أرسل الرسل ، مبشرين ومنذرين لا يعبدوا الاياه ، وجعل في يدي كل أحد منهم شأنًا من قدرته التي بهجز عن مثلها كل ماسواه ، ثبت الحق بكلماته ، ويبطل الباطل بآياته ، لا يكون لاحد بعد العلم بمحل حكمه حجة وكان الكل له مسلمين . فسبحانه وتعالى قد جعل يده وبين رساله شأن البهاء من الكلام لانها أعظم النعماء في الانشاء ، وبها يتشرف الرسل بمضهم على بعض كما نزل في التنزيل ، بحكم الله الجليل ، وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه يلي حكيم ، وجعل في كلامه شأنًا من القدرة التي لا يشبه بكلام عباده وانه سبحانه حي قادر ينزل على من يشاء بما يشاء من آياته سبحانه وتعالى عما يصفون . أشهد الله في ذلك الكتاب بما شهد الله انفسه بنفسه ، من دون شهادة أولى العلم من عباده بانه لا اله الا هو لم يزل كان بلا ذكر شيء . والآن هو السكائن بمثل ما كان لم يكن مع شيء . قد علا به لو ذاته من ذلت الانشاء وأعمالها . وتعظم بعظمة نفسه عن وصف الابداع وما يشابهها . سبحانه تقطعت الابداع كنيونيته . وتفرقت الاختراع انيته . من قال هو هو فقد فقد . لانه لا يوجد غيره . ولاله صفة دون ذاته ولا اسم عين بهائه فمن وحده فقد حجبده لانه لا يعرفه شيء ولا يدركه عبد انقطعت الاسماء من عالم العماء بجبروتيته ، وامتممت الصفات من عالم الامثال بملكوتيته . لم يزل كان ربابلا مربوب ، وعالما بلا مسمي ، وقادرا بلا مقدور ، وموجد بلا موجود ، والآر كال الله بمثل ما كان ، وهو السكائن لا مربوب ، وهو العالم لا معلوم ، وهو القادر لا مقدور ، وهو الموجد لا موجود ، لا اسم له ولا وصف ، ولا نعت له ولا رسم ، قد تقطع الكل ذاتيته . وتفرق الكل كنيونيته . لا ذكر له بالفصل ، ولا بيان له بالوصل ، من قال هو الحق ، يرجع الامر الى الخلق ، ومن قال هو العدل ، يمنع العدل عن الوصف ، سبحانه وتعالى قد وجدت الابداع بالانشاء بلا مس النار من ذاته ، واخترعت المشية بالابداع بلا فصل من نفسه ، وقد منعت الابداع عن معرفة ابداعه ، وانقطعت الاختراع عن محبته باختراعه ، سبحانه وتعالى

لا ذكر هنالك لابائني ولا بالاثبات ، ولا بالتناء ولا بالايات . ولا بالايها . ولا بالعلامات ، ولا
بذكر الهاء . ولا بالفرار عن او او . ولا بالقيام بين الامرين ، ولا بحرف اللا ، سبحانه وتعالى
عما يصفون ، (واشهد) محمد صلى الله عليه واله بما شهد الله له به حيث لا يعلم ذلك
الا هو بعد ما اخترع . لذة ذاته ، واصطفيه لقدس جنابه ، وجهه منفردا من ابنا الجنس
في تلقا جماله ، للقيام على مقامه . اذ هو لا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخير ، (واشهد) ان محمد ابن عبد الله رسوله قد بلغ ما حل في امره ، وقبض
ما جرى اقتضاء بايدي نفسه ، سبحانه وتعالى ويحذركم الله نفسه . الاتقوا في حقه
دون ما قدر الله لنفسه . سبحانه وتعالى عما يشركون . (واشهد) ان اوصيا محمد صلى
الله عليه واله اثني عشر نقسا في كتاب الله يوم ما خلق حرقا في الامكان غيرهم بما قد
شهد الله لهم في عز جبروتيته و قدس لاهوتيته وعظم سبوحيته وعلو صمدانيته بما
لا يعلم ذلك احد غيره . (واشهد) انهم قد باقوا ما حملوا من وصاية رسول الله صلى الله
عليه واله وانهم الفائزون حقا . (واشهد) ان قائمهم سلام الله عليه حتى به قد اقام الله
كل شيء وله يمد الله كل شيء وبه يوجد الله كل شيء . وان له رجعة حق بمثل ما
جعل الله لهم فسوف يحيي الله الارض بظهوره . ويبطل عمل المشركين . (واشهد)
ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله ورقة مباركة عن الشجرة البيضاء لاله الا
الله سبحانه وتعالى عما يشركون . (واشهد) لكل حق بمثل ما شهد الله له في علم الغيب
ولكل باطل بمثل ذلك وانه يعلم باي عبد الله مؤمن به وبآياته وبكتابه الفرقان الذي لم
يوجد بمثله وبالحمية لكل ما أحبه وبالبرائة لكل ما أبغضه وكفى بالله علي شهيدا .
(واشهد) أن الموت والسؤال والبعث والحساب وحشر الاجساد والاجسام وما جعل
الله وراء ذلك في علمه لحق بمثل ما كان الناس في علم الله ليوقنون . وأشهد ان كل ما
فصل في ذلك الكتاب حق من فضل الله علي ولكن أكثر الناس لا يشكرون .
ولقد فصل في ذلك الكتاب كل ما خرج من يدي من سنة ١٢٤٠ الى سنة ١٢٤٢ من
شهرها بامضى نصفه من شهرها وهو أربعة كتاب محكم وعشر صحيفة متفنة التي كل
واحدة منها تكفي في الحجية على العبودية لمن في السموات والارض وانا اذا ذكر اسمائها
باسمها ال الله متزها لتكون حنيفا في البيان ، ومذكورا في التبيان

(الاولى) كتاب الاحمدية في شرح جزء الاول من القرآن (والثانية) كتاب العلوية وهو الذي قد فصل فيه سبعمائة سورة محكمة التي كل واحدة منها سبع آيات، (والثالثة) كتاب الحسينية وهو الذي قد فصل فيه خمسين كتابا محكمة بالآيات القاهرة، (والرابعة) كتاب الحسينية في شرح سورة يوسف عليه السلام التي كلها المفصلة بمائة واحد عشر سورة محكمة التي كل واحدة منها اثنتى وأربعين آية التي كل واحدة منها تكفى في الحجية لمن على الارض وما في تحت العرش ولم تغير وكفى بالله شهيدا (والخامسة) صحيفة العاطمية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في أعمال اثني عشر شهرا في كتاب الله (والسادسة) صحيفة العلوية وهي مرتبة باربعة عشر دعاء في جواب اثني وتسعين مسألة التي قد فصلت بعد رجبى على الحج في الشهر الصيام (والسابعة) صحيفة الباقرية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في تفسير أحرف البسملة (والثامنة) صحيفة الجعفرية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في شرح دعائه عليه السلام في أيام الغيبة (والتاسعة) صحيفة الموسوية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في جواب اثنين نفس من عباد الله التي قد قضت في أرض الحرمين (والعاشرة) صحيفة الرضوية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في ذكر أربعة عشر خطبة غراء الناطقة عن شجرة ابناء لاله الا هو العزيز الممان (والحادى عشر) صحيفة الجوادية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في جواب اربعة عشر مسألة لاهوتية (والثاني عشر) صحيفة الهادية وهو مرتبة باربعة عشر بابا في جواب اربعة عشر مسألة جبروتية (والثالث عشر) صحيفة العسكرية وهي مرتبة باربعة عشر بابا في جواب اربعة عشر مسألة ملكوتية (الرابعة عشر) صحيفة الحجية وهي مفصلة باربعة عشر دعاء قدسية التي قد ظهرت في بدء الامر وتنسب الى أيام العدل. فكل ذلك اربعة عشر نسخة مباركة موجودة في ذلك الكتاب مع صحيفة المشهودية في اخره في اربعة عشر كتابا من اوائى الابد كل ذلك مكتوب في هذا الكتاب راما ما خرج من يدي وسرق في سبيل الحج مدد كر تفصيله في صحيفه الرضوية فمن وجد منه شيئا وجب عليه حفظه فيا طوبى لمن استحفظ كل نزل من لذي باواح طيبة على احسن خط فوالذى اكرمنى آياته حرقا منها اعز لدي من ملك الاخرة والاولى واستغفر الله ربي عن التحديد بالقليل وسبحان الله رب العرش عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(المدار) يرى القارىء أن هذا اللفظ الذي لا ينفك ١٠٠ حق كاتبه إنما خدع بعض الفرس لما فيه من نسبة الصحف الى آل البيت وإن الله أوجد ويوجد بقائهم كل شيء، وهذا شرك ولعلمهم ظنوا أن ما لا يفهم منه هو الالفهام والمقول كما يظن عامة المسلمين في كلام الصوفية.

﴿ أدلة الباب السبعة على دينه ﴾

هفت دليلي است که بجهت جواب یکی از علماء، نقظه بیان نازل فرموده اند که اول از عربی است و فارسی هم تفسیر اندام قوم فرموده، ندعربى انداتوشتم (*)

﴿ بسم الله الا فرد الا فرد ﴾

اننى انا الله لا اله الا انا قد خلقت كل شيء بامرى وما جعلت لشيء من اول ولا آخر جوداً من لدنا انا كنا على ذلك لفادرين . وانتهيت كل ما قد خلقت الى بديع الاول أمراً من عندنا انا كنا على كل شيء لمقتدرين . ثم انتهينا ما قد خلقنا من بديع الاول الى محمد رسول الله ص فضلاً من لدنا انا كنا قاضين . وريذا الذين أوتوا الفرقان في ألف ومائتين ثم سبعين سنينا لعلمهم يستبصرون . في دينهم ليوم ظهور ربهم وحين ما يعرفهم الله نفسه ليحيييون الله ربهم ثم لينصرون . وعلمناهم في الفرقان دلائل سبعة كل واحدة منهن يكفى كل العالمين . قل (الاول) ان غير الله لن يقدر ان ينزل مثل الفرقان وهل من خاق أعجب من هذا ان أنتم فيه تفكرون . وأمهنا الذين أوتوا الفرقان من يومئذ الى حينئذ حتى كل يوقنون بأنهم عاجزون . لعل الذين يستمعون آيات الله حين ظهور حجته بآمنوا من قبل يؤمنون . انظر كيف سد الله أبواب حججهم ولا يمن الله على أمم منهم ولا سكتهم عن أمر الله غافلون . حين ما قدروا آيته لاسيلا لهم في دينهم الا أن يقولون هذا من عند الله المهيمن القيوم . وان يقولون هذا من عند غير الله يكذبهم قول الله من قبل في الفرقان بان غير الله لن يقدر ان يأتي بآية وأنتم كلكم بذلك من قبل موقنون . قل (الثاني) ما استدل الله في الفرقان بأمر محمد رسول الله الا بعجزكم عن آيات الله ان أنتم قليلا ما تفكرون . ولم يكن عند الله حجة أكبر من هذا ليستدل الله به وان ما دونه ما أنتم لن تكون كمثل ظلال عند الشمس افلا تبصرون . وأنتم

(*) هذه العبارة الفارسية لمرسل الرسالتين ومنها الدلائل السبع التي تفضلت بانزالها

نقطة البيان في جواب العلماء بالعربية و مترجمة بالفارسية فبادرت بإرسالها الىكم

كلكم أجمعون. لتقولون ان الفرقان أكبر آيات محمد رسول الله من قبل ان أنتم بذلك موقنون. كيف لا تستدلون يومئذ ولا به في دين الله تدخلون. قل (الثالث) ان آيات الله أكبر عن آيات النبيين من قبل ان أنتم قليلا ما تفكرون. اذ لو لم يكن أكبر لا ينسخ الله بآيات الفرقان دين عيسى بعد موسى ثم النبيين قبل موسى ولكنكم في حجة دينكم من قبل لا تفكرون. لو لم يكن آيات الفرقان أكبر من عصي موسى ثم كل آيات النبيين من قبل موسى وبعد عيسى كيف ينسخ الله بها ما نزل من قبل افانتم في دلائل الله لا تفكرون. افانتم في حجج الله لا تأملون. ولو انكم أنتم من قبل في الفرقان مستبصرون. حين سمعتم من آية لتعظم في أفئدتكم أكبر عن خالق السموات والارض وما بينهما ولكنكم لا تفكرون ولا تتذكرون. قل (الرابع) انما الآيات لا يكفين الذين اتوا الفرقان من قبل ومن بعد ان أنتم بما نزل الله من قبل لموقنون. قل ان ذلك الدليل ليثبت الكتاب بانه حجة من عند الله ويكفين كل العالمين مثل ما نزل الله في سورة المنكبوت وانتم بالليل والنهار لتقرؤن. او لم يكن فيهم اننا أنزلنا اليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون. قل (الخامس) دليل عقلي مقطوع لو اراد احد من النصارى ان يدخل في دين الاسلام انهم كيف تستدلون. وهل يكن حججتكم بالغة بالكتاب أو انتم بخيره تستدلون. لو تستدلون بخيره لزيقل عنكم وان تستدلون به فاذا انتم غالبون. سواء يقبل عنكم او لا يقبل فان حججتكم قد تمت وكملت عاينه هذا ما انتم من قبل في الاسلام مستدلون. كيف لا تستدلون يومئذ في البيان وانتم على الصراط الحق لتمرون. (*) قل (السادس) تدأظهر الله قدرته في الآيات على شان كل منها عاجزون. ولا يحجب ان هذا امر خفيف فانه لا ثقل عمافي السموات والارض وما بينهما او اكن أكثر الناس لا يعلمون. ما خاق الله خاقا اعز من الانسان وكل عند ذلك

(*) المنار: زعم الباب أن هذا دليل عقلي وملخصه أن كتابه البيان حجة على المسلمين كما أن القرآن حجة على النصارى وهذا جهل مثل سابقه ولا حقه ذلك أنه مجهل طريق الاستدلال عند المسلمين وهو البرهان على الاثوية بالعقل ويدخل في ذلك استحالة حلول الباري في البشر والبرهان بالعقل على الحاجة الى الرسالة والى بعثة محمد (ص) والاستغناء عنها بدونه وهمنا يحجى الاستدلال بالقرآن بما فيه من العلوم العالية مع ان الجاثي به أمي ومن البلاغة التي أعجزت الباطل. وليس بيان الباب الا على ما هو سهل مثله على الصبيان والمجانين.

عاجزون . انظر كل محروفي الثمانية والعشرين متكلمون . وان الله قد سخر تلك الحروف
وركبها بشأن كل عنها يعجزون . هذا صنع الله كل به يخلقون . ان الذين يدعون من دون
الله ما لهم دأيل في كتاب الله . تلهم كئل الذين هم كانوا من قبلهم لو شاء الله ليهديهم وان يشاء ليهلكهم
وذلك نارهم عند الله وليكنهم لا يعلمون . ولكنهم لو يتفكرون اقرب من لمح البصر ليهتدون .
قل (السابع) كل موقنون بان الله لن يرب من علمه من شيء ولا يعجزه من شيء لافي السموات
ولا في الارض ولا ما بينهما وانه كان بكل شيء عابدا وانه كان على كل شيء قديرا . فاذا نسب أحد
نفسه اليه ان لم يكن من عنده فلي الله ان يظهرن من يطلن ذلك بدليل كل به يوقنون . فان
لم يظهر دليل انه حق من عند الله لاريب فيه كل به . وؤمنون . انظر ان الامر في ظهور البيان
أعجب عما نزل الله من قبل الفرقان وجعله آية من عنده على العالمين . قل الله قد
نزل الفرقان من قبل بلسان محمد رسول الله في ثلث وعشرين سنة وكل يومئذ به
لمدينون من الذين أوتوا الفرقان ومن لم يؤمن به فاولئك هم عن صراط الله الميعدون ،
ولكن الله ان شاء لينزل مثل ما نزل من قبل في يومين وليلتين اذا لم يفصل بينهما
ان اتم تحبون فتستنبئون ، فانا كنا على ذلك لمتتدرين . انظر بآية قل نزل الله من
قبل في ذكر الحج في حول كم من خالق في حول العاين يطوفون ، هذا عظمة أمر
الله في آياته وسيشهدن الذين هم يأتون من بعد في آيات البيان أكبر من ذلك
ولكن الناس هم لا يعلمون ، هذا في شأن انا كنا بلسان الخالق مستدلون ، والا كيف
نعرفن أنفسنا بآيتنا واهي خالق في كتاب الله تعرف بالله ربها والله لا يعرف بها
وانا كنا على كل شيء لشاهدين ، ان كنت في بحر الاسماء ان السائرين ، ما من الله الا الله
رب العالمين ، له الاسماء الحسنى من قبل ومن بعد كل عباد له وكل له عابدون . وان
كنت في بحر الخلق ان السائرين ، قد خالق الله كل شيء بأمر واحد وجعل مثل ذلك
الامر كمثل الشمس ان تطلع بمالا يحصي المحصون ، انها هي شمس واحدة وان تغرب
بمثل ذلك انها هي شمس واحدة قل كل بالله قائمون ، فاذا في كل لرسل أمر واحد
وفي كل الكتب أمر واحد وفي كل التناهي أمر واحد كل ، من الله من عند منظر
نفسه قائمون ، هذا معنى حديث أنتم في ذكر قائمكم تتذكرون ، ايذكرون من بدع
الاول الى محمد وايقوان من أراد أحد من أنبياء الله فلينظر اليه لا تقوان فلينظرن

الى غيري اذ كل فيه وكل بامر الله اذا يشاء ليظهرون ، هذا معنى قول محمد من قبل
في ذكر التبيين بانهم اياي اذ ما في كل امر واحد قد اتصل بمحمد رسول الله ومن
محمد الى تقطع البيان ومن نقطة البيان الى من يظهره الله ومن يظهره الله الى من
يظهر من بعد من يظهره الله الى آخر الذي لا آخر له انتم مثل اول الذي لا اول له لتستنبثون
ثم اتوقنون (*) . فاذا في كل ظهور وكل مظهر فيه وكل ما يظهر من عنده يظهر ذلك معنى ما
انتم في بحر الاسماء تذكرون . سبحانه الله انك انت الاول ولم يكن قبلك من شيء وانك
انت ، اول الاولين ، قل اللهم قل اللهم انك انت الآخر ولم يكن بعدك من شيء وانك انت
، و آخر الآخرين . قل اللهم انك انت الظاهر فوق كل شيء ، ولم يكن فوقك من شيء ، وانك انت
مظهر الاظهرين . قل اللهم انك انت الباطن دون كل شيء ، ولم يكن غيرك من شيء ، وانك
انت مبطن الابطنين . سبحانه الله انك انت القادر على كل شيء ، لن يسجرك من شيء
لا في السموات ولا في الارض ولا ما يدور بها تصرف من تشاء بامرك انك انت اقدر الاقدرين .
وان كنت في بحر الخلق ناظرين . مثل ذلك في مراتب الازل انا كنا منزلين ، اذ لا يرى في
المرات الاجلها ذلك رب العالمين ، فانظر من اول ما قد دخلت في دينك هل رأيت
من نبي او حجة الا وقد شهدت الفرقان من عند الله رب العالمين ، واستدللت به من غير
ان تسكن فيه وكنت به لمن الموقنين . فلتتصفن حين ما قد رايت الفرقان او آيات البيان
هل رايت ما يحجبك عن هذا او توقفتك في هذا ان كنت من المستبصرين ، وإن
ما تشاهدن غير قواعد التحويين والصرفين هؤلاء ، يستنبثون علمهم من كتاب الله
وما يتلى الكتاب من عند الله لا يستنبث من علمهم فاهؤلاء القوم لا يتفكرون ولا
يتذكرون ، (*) وهذا دليل على انكم توقنون بان الله قد اظهر حجته من عنده من لم يعلم
شؤون علمكم املككم انتم بذلك تستطيعون في دين الله توقنون ، وانا لو نشاء لنزلن مثل
ما انتم في قواعدكم مستدلون ، مثل ما قد نزلنا كتبنا من قبل وان كنا على ذلك لمقتدرين ،
وان الله في كل ظهور ليحب ان يدخلنا الناس في دين الله بحجة ودليل وعلى هذا

(*) المآثر : يظهر ان الشيعة يروون حديثا مرفوعا في هذا الموضوع والعارف بالعرية واساليبها
يجزم بأنه موضوع لأصله ويفهم من العبارة ان الباب يمتد بخلود الناس في الدنيا (*) انظر الى
هذا الاعتذار السخيف عن عجزه عن الكلام الصحيح كأن الله تعالى يحب الاغوال الذي لا يفهم

لينصحن الرسل في كل ظهور كل عباد الله المؤمنين، والا إذا يبعث الله ذاطول عظيم
ليدخل الناس في دين الله سواء يحيطون علمهم بدليل أو لا يحيطون، مثل كل ما دخل
محمد رسول الله من قبل في الاسلام بحبر وقهر فان اولئك هم سواء يطامون بدليل
أو لا يطلمون، ايدخلهم الله في رضوان الدين بفضله سواء هم يعلمون أو لا يعلمون، فلتذكرن
هل يكن حجة الذين اتوا التورية بالغة على الذين اتوا لزبور كيف هم صبروا في
دينهم وما دخلوا في دين موسى ولاهم يتذكرون، ويحسبون بينهم وبين الله بانهم محسنون،
بعد ما انهم عند الذين هم اتوا التورية مسيئون، وكيف عند الله ولكن لا يقلون، ثم
انظر الى الذين اتوا الانجيل لم يكن حجته بالغة على الذين اتوا التورية كيف هم
قد صبروا في دينهم ويحسبون بينهم وبين الله بانهم محسنون. بعد ما انهم عند الذين اتوا
الانجيل لمسيئون. وكيف عند الله ربهم ولكنهم لا يتذكرون، ثم انظر الى الذين اتوا
الفرقان بان حجته بالغة على الذين اتوا الانجيل كيف هم يحسبون بانهم بينهم وبين
الله محسنون. وان ما وعدهم عيسى ما جاء وهم يحسبون بينهم وبين الله ربهم بانهم في دينهم
مستبصرون. بعد ما انهم عند الذين اتوا الفرقان لمسيئون وغير مبصرون، وكيف وعند
الله ربهم ولكنهم لا يعلمون. ثم انظر الى الذين اتوا الفرقان كيف حجة الدين هم
امنوا بائمة الدين بالغة على الذين لم يؤمنوا بهم وهم يحسبون بانهم محسنون. بعد ما انهم
عند هؤلاء غير محسنون. ثم انظر الى الذين اتوا البيان فان حجته بالغة على كل الامم
وكل بينهم وبين الله يحسبون بانهم محسنون وفي دينهم محتاطون ثم لمتقون، ولكنهم عند الذين
اتوا البيان غير محسنون ولا متقون. وكيف عند الله وعند مظهر نفسه وعند شهداء مظهر
نفسه ولكنهم لا يتذكرون ولا يتذكرون. ثم انظر الى الذين هم اتوا الكتاب من يظهره الله في
القيامة الاخرى فان حجته بالغة على الذين اتوا البيان ولكنهم يحسبون في دينهم بانهم متقون
ومحسنون. بعد ما انهم عند الذين اتوا ذلك الكتاب غير متقون ولا محسنون، وكيف
عند الله وعند من يظهره الله وعند ادلائه باولي البيان بالله متقون. ان لا تفضحن أنفسكم
مثل الامم قبلكم بانكم تحسبون بينكم وبين الله بانكم متقون. وعند خاق آخر غير متقون
ومحسنون. وكيف عند الله ربكم فلتنقطعن عن كل عامكم وعملكم ولتستمسكن بمن يظهره
الله دلائله وحجته ثم بما يستدل المستدلون وباهوائكم لا تستدلون ثم بما يرضى

لترضون ولا تحملون رضائه بما ترضون بل تجعلون رضائكم بما يرضى ولا تسئلونه عن آيات غير ما يؤتاه الله فانكم انتم لاستجابون . قد وصيناكم حق الوصية لعلكم في دينكم تتقون ، وعلناكم سبل الدلائل في الآيات لعلكم في البيان لتقون ثم لتخلصون . ثم بالحق تستدلون . اهـ

(المنار) الذي يمكن أن يفهم بالقرائن من مجموع هذا اللغو الطويل الذي أفرغ فيه الباب جمعة دلالة أن أهل كل دين جديد يرون أنهم محقون وهم يدون وغيرهم مبطل وهكذا براهم وغيرهم وأن المسلمين الذين يؤمنون بالاثمة مع الذين لا يؤمنون بهم كذلك فوجب أن يكون دينه كذلك . ولونهض هذا دليلا لجاز لكل أحد في كل يوم أن يخترع ديناً ويحتج به !!! وقد جهل الباب أوني أن المسلمين الذين يحتج عليهم يعتقدون بأن الأديان قد ختمت بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم . وان الدليل عليها لم يكن التنازع والخلاف بين أهل الأديان بل كان دليلا حقيقيا معقولا

وقد بنت البهائية دينها على قوله من يظهره الله وليكن أي معنى توجد شارع يضع ديناً ولا يلبث أن ينسخ دينه في عصره ويكتب كتابه قبل أن يعلم به الناس الا قليلا لا يعتقد بهم فان البهائية يخفون (البيان) إذ وجد فيهم من أدرك أنه سخرية ؟ ويايت هذا الدين الصبياني قد انقسم الى دينين فقط . كلا انه انقسم الى أربع فرق يكفر بعضها بعضا في الغالب وهي كما في خاتمة كتاب (مفتاح باب الايواب) الذي نوهنا به من قبل وقد تم طبعه الآن وسيصدر بعد أيام قال مؤلفه

﴿ فرق البائية ﴾

﴿ الأولى البائية الخالص ﴾ أي الذي اتبعوا الباب فقط وغير ضيخوا لأوامر من قام من بعده . مثل الميرزا يحيى صبح أزل وأخيه الميرزا حسين علي البهاء وغيرهما وهم يعملون بأحكام البيان وينفذون جميع ما ألف . يكتب بعد الباب ظهريا وهؤلاء يبيعون نحو مائتي نفس في البلاد الإيرانية دون غيرها وفي أثناء وجوده بطهران تقابلنا مع أناس منهم وعامنا منهم مالا تعلمه البائية الا زلية والبهائية .

﴿ الثانية البائية الا زلية ﴾ وهم القائلون بخلافة أو أصانة اميرزا يحيى صبح أزل . حين قبر من الآن أي ان الأزل هو مصداق لما ورد في كتاب البيان .

يظهره الله أو من يريد الله) وهؤلاء يؤيدون مدعياتهم بكتب عديدة من الباب والميرزا حسين علي الى الميرزا يحيى وهي موجودة عند الأزل ويتمسكون ويستدلون بها على بطلان أمر البهاء وأتباعه وعددهم الفان ونيف تقريبا في البلدان الايرانية وغيرها وداعيتهم الأ كبر وعميدهم الاعظم هو الحاج الميرزا القاطن الآن بطهران هو وأنجاله وأناس آخرون منهم ذكرنا أسماءهم في كتابنا (باب الابواب) وهؤلاء يتظاهرون بالاسلامية ، ويتبرؤن من الباب والبايية ، ويعملون بالتقية ، يصلون ويصومون ويقومون بجميع فرائض الدين الاسلامي في الظاهر ويكفرون البهاء وأتباعه ويلعنونهم في الظاهر والباطن ، ويستيحون أموال وأنفس المسلمين والبهاية عند المقدرة ويستعينون على قضا حوائجهم هذه بالكتمان وشدة الخذر ويسندون الخلافة من بعد الميرزا يحيى الى الحاج الميرزا المذكور ولهم اشارات ورموز خاصة بهم لمعرفة بعضهم بعضا.

البايية البهاية البهاية وهؤلاء على مرّ عليك من أخبارهم يعتقدون برؤية وألوهية البهاء وأنه هو الذي بعث الانبياء والرسول وان زردشت وموسى وعيسى ومحمد (ص) والباب انما كانوا يبلغون أحكامه ويدينون آياته فهم مظاهر وأمره وبشروا به وبظهوره كما ان ابنه الا كبر عباس يكون كذلك من بعده وان ليس لاحد ان يقوم بعده ويدعي بالامر الا بعد ألف سنة كاملة وبعد ذلك يكون الامر لمن يظهره الله (يعني لمن يظهره هو كما علمت من أقواله) وان من يدعي أمرا قبل ألف سنة يتحتم قتله لاحالة ويباع عددهم نحو ثلاثة آلاف نفس في ايران ونحو ألفي نفس في خارجها ولا عبرة بما يدعونه من انهم يبلغون الملايين من النفوس في البلدان الايرانية ومئات الألوف في الممالك الروسية والافرنجية والعثمانية ومنها في الممالك المتحدة الامريكية لان اطراء والاغراق القلوهي ديدنهم ودأبهم في تجسيم وتعظيم الأمور الراجعة اليهم كشأنهم في بقية المسائل المختصة بهم ،

الرابعة البايية البهاية العباسية هؤلاء هم البايية البهاية ولكن يقدسون ويمجدون العباس كتقديسهم لأبيه البهاء بل البعض منهم يحملون البهاء . بشرأبه كما كان الباب . بشرأبائه وولد العباس في اليوم الخامس من جمادى الاولى ١٢٦٥ هجرية بطهران

ورافق أباه بالنفي الى بغداد وادرنه وعكا ولم يكن للباية البهائية شأن يذكر قبل ترمعه، ولما بلغ أشده واستلم زمام الامور بكياسته المشهورة، نثر ونظم، عقد وحل، غير وبدل، ألف وصنف، وهو الذي اشار على ابيه بالاستقلال في الامر والاستبداد بالرأي حتى فرق بين ابيه وعمه الازل وجعل للبهائية شأنًا يذكر ولولا لما قامت للباية قائمة ومقام بشخص يسقط بسقوطه ويزول بزواله اذ لا بقاء له بذاته، نعم انه كان يتظاهر امام الباية انه كآقل عبد متواضع خاشع للبهاء ولكنه كان ماسكا دفة الامر بيد من حديد يديرها كيف شاء وأنى شاء وكان يخاطبه أبوه بلفظة (آقا) ومعناها (السيد) ولما مات البهاء آل اليه الرئاسة وانفرد بالمحو والاثبات في الاحكام فدعر من ذلك اخوته والخاصة من اصحاب ابيه مثل الميرزا آقاخان الكاشاني الملقب بخادم الله ومحمد جواد القزويني وجمال البروجردى واصهار البهاء فانضم هؤلاء الى الميرزا محمد علي الشجل الثاني للبهاء الملقب بنعم الله الاكبر وأرسلوا الدعاة الى البلدان، ونزغوا الى الطغيان والعصيان، وألفوا كتباً بالفارسية والعربية وطبعوها بالهند أظهروا بها مروق العباس واشياعه من دين البهاء وكفروه وسلقوه بالسنة حداد (عندنا نسختان من الكتب المذكورة) ومن جراء ذلك انشقت الباية البهائية الى قسمين قسم سمي (بالتاقيين) هم الميرزا محمد علي واشياعه وقسم سمي (بالمارقين) هم العباس واشياعه وقام كل منهم الآن يؤيد دعواه ويكفر من عداه فاعتزلوا المعاشرة وحرروا معاملة بعضهم لبعض وعداوة كل منهم للآخر أشد من عداوتهم جميعاً للمسلمين وغيرهم فهذا ما آل اليه امر البهائية بعد موت البهاء ولله الامر من قبل ومن بعد،

بشائر الإصلاح

بشائر الإصلاح في المملكة لفارسية

كتبنا في المنار السابق مقالة بعنوان (هذا أوان العبر) ابنا فيها عن فساد حكم الاستبدادي وان الذي أودى بالمسلمين وأوهن قواهم وجعلهم دون غيرهم قوة ورقيا واستعداداً دولهم وعدم ملائمة طرز حكومتهم لأصول الترقى الجديدة لما أثبتته التاريخ وأيده الحس في هذا العصر من ان كل الامم التي سبقت المسلمين وآخر السابقين أمة اليابانيين انما سبقوهم بتغيير طرز الحكومة الاستبدادية الى ما يوافق أصول ترقى

الامم ويلائم حالة العصر حيث أقاموا مقامها الحكومات النيابية التي هي أصل في سعادة الشعوب وأساس متين لبقاء حياة الدول وذكرنا قصوراً أمراء المسلمين ودولهم عن مجارات الدول الأخرى استشاراً بالسلطة وحرصاً على بقاء انقديم على قدمه وطلبنا من الأمة ان تنتمس وجوه العبر بنفسها وتعرض لمجارات الامم بغير اعتماد على حكامها. وكأن هذا الشعور الذي يشعر به كل عقلاء الأمة يشعر به أمراء المسلمين أنفسهم أيضاً ويعلمون ان حياة أممهم الطيبة ورقيم السريع متوقفان على تغيير طرز الحكومة وإطلاق أعنة العقول من أسر الاستبداد الفاهر، وانما يهمهم من العمل بما تشمر بالحاجة اليه الضمائر مغالبة النفس الميالة الى الاستتار بالسلطة ويدلنا على هذا اتنا في الوقت الذي كنا نرمي فيه أمراء المسلمين بالثقة صير ونبين حاجة الأمة الى تغيير شكل الحكومة القديم واستبدال ما يوافق حالة العصر، ويسمو بدول المسلمين الى مصاف الدول الأوروبية، كان مظفر الدين شاه إيران الماعظم يفكر فيما وصل اليه المسلمون في مملكته وفي حاجة دولته الى تغيير صفة الحكومة حتى ترتقي بالأمة الى مرتبة الكمال كما ارتقي بها ميكادو اليابان منذ وضع في بلاده أساس الحكومة النيابية، وتنازل حبا بترقي قومه عن سلطته الاستبدادية

جاء في الجرائد الفارسية تفصيل ما كانت ألمات اليه منذ مدة التفرقات العمومية عن جمع شاه إيران لاعيان الأمة وكبار الوزراء وإيقائه عليهم خطاباً طويلاً في تقرير وجوه الإصلاح اللازم للمملكة الفارسية ومحصل ما جاء في تلك الجرائد انه جمع نحو أربع مائة شخص من الوزراء والاعيان وقام فيهم خطيباً يبين ما وصلت اليه البلاد وحاجة الدولة الى الإصلاح في كلام طويل جامع. والذي حل منا محل الاعجاب من كلام ذلك الملك الكبير وكان عايه الممول وفيه المؤمل، انه أعلن قبل كل شيء على رؤوس الملائم تنازله عن كل شيء يسمى امتيازاً للملك أو الأسرة المالكة يمتازون به عن الرعية ونحني عن الساطة الاستبدادية بمحض الرغبة بخير الدولة والأمة وأشار عليهم بعد ذلك بالنظر في طرق الإصلاح الواجب سلوكها على الأمة والدولة في عصر هو أحوج ما تكون فيه الأمة الى مثل هذه الرغائب العالية التي يندر صدور ما عن ملك عظيم بمحض الإرادة. وأنت ترى أن في قوله هذا من الصراحة في حاجة الدولة الى حكومة نيابية

ذات قوانين عمربة ما يؤيد رأينا في المقالة السابقة وبذلك عليه أن الشاه المعظم أحال في ختم خطبته إيضاح الأمر والنظر في أطراف المسئلة ووضعها موضع المناقشة، بين أهل هذه الشورى على الوزير الأعظم فخطبهم الوزير خطبة في موضوع الإصلاح وفيما رآه من ذلك أن وضع امامهم أكثر قوانين الدول المتحدنة وطلب اليهم انتخاب ما يوافق منها حالة الأمة والدولة مع مراعاة تطبيقها على أصول الشريعة وحاجة العصر، رأى مظفر الدين شاه لزوم الحكومة النيابية إذ أراد أن ينض بالأمّة ولزوم الاستانة بقوانين الدول الراقية على تأسيس مثل هذه الحكومة، والأمة لم تستعمل تلك المفاجأة فإشار إلى أنه تنازل عن حقوقه في الحكم المطلق إشارة تفي عن كثير البيان تمهيداً لأعمل ثم أشار بانتخاب ما يوافق مثل تلك الحكومة من اقوانين بتأ لروح الحاجة إليها في نفوس الشعب فإذا ثبت على عزمه ومضى في وجهته وجارى ميكاو اليابان في حسن ارادته وعلوهمته وحبّه لخير وطنه ورعيته بتأسيس حكومة نيابية في مملكته فقد والله حقق آماني العقلاء فيه وجعل ائمة من الأمة الاسلامية تهوي اليه ونرض بقومه فهو ضالا عثار بدمه ان شاء الله وحسبه من ذلك فضيلة ان يكون قدوة الامراء المستبدين، وعبرة حسنة في الآخرين، وذكر أ خالداً في تاريخ نهضة المسلمين،

هذا واتنا انرجو من صاحب المنار الغيور أن يتتبع في الجرائد الفارسية خطبة الشاه المعظم ومشروع 'الإصلاح' الذي وضعه الصدر الأعظم ويعرب كل ذلك أوجهه وينشره في المنار الأغر ليطلع عليه المساءون في كل الاقطار التي يصل إليها المنار إفاة للمسلمين وإعلاناً لهذه الحسنة الكبرى والله ولي المرشدين (رفيق)

(المنار) اتنا لما علمنا بخبر طلب الشاه الإصلاح اهتزنا طرباً وفاجأنا من السرور ما لا يمكن التعبير عنه وعهدنا الى صديق لنا من علماء الفرس هنا بأن يعرب انامات نشره الجرائد الفارسية التي نحيثنا من ذلك لاسيما جريدة (جبل المتين) فأرجأنا التعريب انتقاراً لما ستقرره اللجنة التي عهد إليها الشاه العظيم النظر في طرق الإصلاح وأرجأنا الكتابة في المسألة لنكتب عن بيدنا حتى جاء صديقنا رفيق بك يستعجلنا وله الحق فان هذا البأ أعظم نبأ إسلامي طرق الآذان في هذا العصر واذا سا الإصلاح في تلك المملكة لاسلامية على وجهه كان لنا ان نمد مظفر الدين أعظم ملوك المسلمين، لانهم وضعوا أصول

الاستبداد في القرن الاول وتمسكوا بها بمسده حتى أزالتها هو في القرن الرابع عشر لا يكفي في الاصلاح تنظيم ادارة البلاد وإقامة العدل فيها بل يجب ان يعتنى أشد الاعتناء بالقنون العسكرية والقوى الحرية وأن تنشر المعارف المصرية في البلاد طولها وعرضها وعندى أنه يجب أن يكون التعليم باللغة العربية ولغة أخرى أوربية فاذا عاشت العربية مع العلم في تلك البلاد كان لهذه الدولة شأن آخر في إقادة الأمة الإسلامية كلها لاسيما البلاد العربية المجاورة لها والله الموفق للسداد

استقلال الحكومة باستقلال الأمة

ان الامم الجاهلة المحكومة بالاستبداد، المذلة بالظلم والاضطهاد، لا يخطر على بال أفرادها معنى يعبر عنه باستقلال الأمة. ولا يعقلون أن للرايا أثرا في سيادة الحكومة، الا بما يؤدون من الآتاوات والضرائب وما يسخرون به من الاعمال لترقية ساداتهم المستبدين. فاذا عبت استقلال حكومتهم حكومة أخرى أجنبية طفقوا يشيرون بمعنى الاستقلال بالتدريج ويقوى فيهم هذا الشعور بنسيان ظلم حكامهم السابقين لاسيما إذا كان الاجنبي العاثر ظمما على أن النفرة من سلطة الاجنبي طيبة في الامم فان هو عدل تمنوا لو يستبدلون بسلطته سلطة من جنسهم عادلة ليكونوا مستقلين، ولكنهم بعد هذا كله لا يفهمون من معنى الاستقلال الا إعادة السلطة للأسرة الحاكمة. فهم بالاستبداد من قبل ويباغ فساد التصور من بعض الافكار ان تخيل إرشاد الأمة الى ضرر الاستبداد والمستبدين من عوائق الاستقلال، وهذا من أعجب عجائب عالم الخيال،

يامعشر المتخيلين والواهمين إنكم لن تتسموا بالاستقلال ريحا، ولن تستنشقوا له عرقا، الا بعد الاعتقاد القاطع بأن الاستقلال انما هو استقلال الأمة وذلك بأن ينفخ فيها روح من التربية والتعليم يشمر جميع طبقاتها بمعنى الأمة وحقوقها وأول هذه الحقوق أن تختار هي الحاكم الأعلى لها وأن تقيد حكومته بشريعتها وقوانينها التي ترضاها وتلزمه بتنفيذها بمشاورتها وتحت مراقبتها وسيطرتها حتى يكون لها الحق بعزل من يشذ عن ذلك أو إقامته عليه سواء الحاكم الاكبر وغيره.

يامعشر المتخيلين والواهمين ان أمة محرومة من هذه الروح لن تعرف للحياة الاستقلالية معنى، ولن تذوق للسيادة القومية طعما، بل تظل طعمة لاطاميين، وألعوبة

في أيدي المتغلبين ، فيوما يستعبدها من يشاركها حقيقة أو صورة في وصف من أوصافها
كالنمعة أو الجنس أو الدين ، ويوماً يستذلها من لا يشاركها الا في الصورة البشرية ، فهي
تتأرجح دائماً بين استعباد واستذلال ، لأن طبيعتها قاضية بهذه الحال ، بفقد هاتك الروح
التي تبعث بطبيعتها الاستقلال ،

يا مشر المتخيلين والواهمين ان حين الامة التي عبت الاجانب بسلطان حكومتها الى
حكامها السابقين المستبدين ليس حينها الى الاستقلال بل الى الاستبداد ، وان المحافظة
على بقايا رسوم السلطة السابقة ، لا يكون آلة لمقاومة السلطة الطارئة ، وانما الذي
يمنع الامة من كل جور ، ويصد عنها كل ظلم ، هو ما يهبها حقيقة الاستقلال في ذاتها
ثم في حكومتها بأن تكون الحكومة مستقلة باستقلال الامة قوية بقوتها وقد عرقم
معنى ذلك الاستقلال ومهب روحه من انتداء الاول فاعملوا له ان كنتم عاملين ،
أو موتوا بضمفكم ان كنتم متواكلين ،

— اجتماع التلامذة وانتحارهم —

للتعليم ثمار مختلفة منها ما يكون مطلوباً ومقصوداً من المعلمين ومنها لا يكون مقصوداً
لهم وأعني بالمعلمين هنا مديري نظام التعليم ومؤسسي المدارس . ومعلمو المدارس
في هذه البلاد الا فرنج سواء مدارس الحكومة وغيرها ومن مقاصدهم الباطنة فيه
زلزال التقاليد القديمة الامة الذي ينتهي باضمانها أوزوالها وتحويل وجهه المتعلمين الى
الى تقليد قوم المعلمين اذ بذلك تكون لهم السيادة الحقيقية عليهم يتحولهم عن مقومات
أمتهم الذي يقطع الامل باستقلالهم . وقد مضت سنة الاولين بأن الضعيف يقلد القوي
في الامور التي تضر غالباً ولا تنفع لهذا ترى المتفرنجين من المعلمين ومقلدي المعلمين
قد أخذوا عن الاوربيين السكر والقمار والفحش والازياء والزخرف في الاثاث
والماعون بدون مراعاة للاقتصاد الذي تسمح به ثروتهم كما يفعل أولئك . وقد زالت
من أكثر هؤلاء المعلمين حرمة الدين وآدابه واحتقروا أمتهم حتى صارت حالة الامة
يهم شراً من حالها في أميتها قبل انتشار هذا التعليم فيها سياسة من يستعمر بلادها
ويسخرها لسعادة قومه بأساليب مختلفة

ومن ثمار التعليم الذاتية التأليف بين الافكار التي تلقى تعلماً واحداً والجمع بين

المتعلمين والارتقاء أحيانا الى تقليد المعلمين في بعض الأمور النافعة . وكنا نرى من الغرائب أن الوحدة والاجتماع قد ظهرا في تلامذة كل بلاد حتى اليونان وروسيا ولم يظهر لهما أثر في تلامذة مصر وقد وجد في هؤلاء من سقط في الامتحان فليجأ الى بئس نفسه تفضيلا للاحتجار على العار ، وترجيحا لمرارة الموت على مرارة الاضطبار ، ولم توجد فيهم عاطفة الاتحاد والاجتماع لمقاومة منكر أول عمل معروف يعود نفعه عليهم خاصة او على قلوبهم عامة حتى كان ما كان في هذه الايام من اجتماع مئين ممن خابوا في امتحان الشهادة الابتدائية للاحتجاج على نظارة المعارف كابقولون ويريدون الانكار عاينها في جعل الامتحان مرة واحدة في السنة . اجتمعوا في حديقة الازبكية وخطب فيهم نفر منهم وأجمعوا على أن يطلبوا من انتظارة جعل الامتحان مرتين في كل عام حتى لا يضطر من ينجح في كل علم الاعاما او اثنين أن ينتظر سنة كاملة لاعادة امتحانه وانا نحمد منهم هذا الاجتماع لذاته بصرف النظر عن موضوعه وتتمنى من صميم الفؤاد أن نرى دائما في تلامذتنا المتجباء عاطفة الوحدة والوفاق ، وداعية التألف والاجتماع ،

﴿ نتيجة امتحان المدارس في هذا العام ﴾

لبعض أصحاب الجرائد اليومية المصرية مدرسة يفاخر بها ويوهم الناس أنها ينبوع الحياة العلمية والسعادة الوطنية في القطر وقد ظهر بالامتحان أنها وراء المدارس كلها حتى قيل أنهم ينجح منها أحد قط لهذا انبرى صاحب هذه الجريدة للطعن في الامتحان وإيهام الناس أن نظارة المعارف تشدد فيه وان كثرة الذين خابوا في الامتحان أثر تشديدها الذي تريد به محو العلم من الوطن المحبوب » والحق أن النجاح في الامتحان كان في هذه السنة أعظم منه في السنين السابقة وأن مدارس المعارف لا تزال سابقة لجميع المدارس الاهلية بمراحل كثيرة فبلى الطاعنين في النظارة ان يعلموا أحسن من تعليمها ثم لينتقدوا عليها ما لهم يسمعون . نعم ان بعض المدارس الاهلية تقدم للامتحان عددا فينجح الكثير منه نجاحا يضاهي نجاح مدارس الحكومة فيقول أصحاب المدرسة وبعض الجرائد ان مدرسة خليل آغا مثلا مثل مدارس الحكومة والحق أن في هذا غشا فان المدارس الاهلية تختار أحسن التلامذة لاداء الامتحان ومنهم من يكون قد درس في مدارس الحكومة واما الحكومة فانها تلزم جميع من أتم سنى الدراسة بالامتحان

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أتى خيرا كثيرا وما
يذكر إلا أولو الألباب

المجلة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — السبت ١٦ جادى الأولى سنة ١٣٢٢ — ٣٠ يوليو (نوز) سنة ١٩٠٤)

باب السؤال والفتوى

فيجوز هذا الباب لأجابة أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسهل الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين لنا
اسمه واتبعه وبالهدوء وعندها وظيفته، وله بمسألة أن يرز إلى اسمه بأخروفي أن شاء. وإننا نذكر الأسئلة
بالتاريخ غالباً وقد مناهنا آخر السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه وورعنا أجنبنا غير مشترك في هذا، ولمن
يشي على سؤاله شهر أن أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فنم نذكره لأن عندنا سبب صحيح لا غشاه

الأسئلة الباريسية

أرسل إلينا الكتب الآتي من باريس صديقنا أحمد بك زكي الكاتب الثاني لأشهر
تجاسس النظار بتصرف فائدتاد برمه لطامع القراء على ما يدل عليه من عناية علماء الفرنج
بالمباحث الإسلامية الأساسية وأهمها مسألة الاجتهاد والتقليد التي قاما بخلو جزء من
المنار من الخوض فيها، وتوحيها بفضل صديقنا الذي يصرف إجازته في أوربامشتغلا

مباحثة العلماء ومناقشة الفضلاء من حيث يشغل أكثر المصريين هناك باللهو واللعب
والانغماس في الملاذ ، وهذا نص الكتاب :

باريس في ٨ يوليو سنة ١٩٠٤

سيدي الاستاذ الفاضل

أحمد اليك الله الذي وفقك لخدمة دينه الكريم ، ورفع مناره بمنارك القويم ،
وبإمد فقد اجتمعت مع كثير من أفاضل المتشرعين وتباحثنا في التواييس الالهية
والوضعية ، واطهار منايكل منهما في الهيئة الاجتماعية ، وانساق الحديث الى ذكر
الاجتهاد وإقفال بابيه في الشرع الاسلامي . فأجبت القوم بما في محفوظي وما كان عالقا
بذاكرتي على قدر الامكان ثم وعدتهم بتفصيل أوسع وبيان أوفى . ولما كنتم وقفتم
نفسكم على أمثال هذه المباحث السامية جئت راحيا من بحر معارفكم أن تكتبوا
خلاصة في مناركم الزاهر على الاسئلة الآتي بيانها . وأرجو ان لا تحيلوني على ماسبق
لكم كتابته في هذا الموضوع في الأعداد القديمة والسنوات الماضية فانما غرضي هو
خلاصة وجيزة جامعة لا ترجعها لأولئك الافاضل ليعرفوا أن في السويداء رجالا وأن
الشرق لا يزال عامراً بأرباب العقول الكبار . وهذه خلاصة المسائل

- (١) ماهو مدلول الاجتهاد بالتفصيل والتوسع المناسب للمقام
- (٢) مامعنى قولهم : أقفل باب الاجتهاد :
- (٣) مامعنى هذه العبارة عند العامة وعند أهل التحقيق
- (٤) متى أقفل باب الاجتهاد وماذا ترتب على هذا الاقفال من المنافع والمضار
- (٥ و ٦) ماهو القانون بوجه التدقيق ومن الوجهة العلمية - ونفني بالقانون ذلك النظام
الذي يضعه الحاكم في مقابلة الشرع - وما هي خواصه ومميزاته
- (٧) ماهو الفرق بين الشرع والقانون
- (٨) الى أي حد تمتد سلطة الحاكم في وضع القوانين
- (٩) ماهي الكتب والمباحث (لعله أراد الرسائل فسبق القلم) التي خاض أصحابها في
غمار هذا الموضوع (أي الاسئلة الثمانية المتقدمة)

(١٠) ماهي المدارس الاسلامية التي يجوز مقارنتها بالأزهر ولعني بها تلك التي في غير ارض مصر (و ذكر اشهر البلاد والاقطار)

هذه هي خلاصة الاسئلة التي أرجو المبادرة الى الاجابة عنها مع التحقيق المعهود من علمكم الواسع والاشارة الى ما خذ الأجوبة . وغاية الأمل الاهتمام بها والاسراع في كتابة الرد وما ذلك على فضلكم بعزيز ، والله يحفظكم لخدمة ملكه ودينه والسلام من المحامس (أحمد زكي)

نشكر لصدیقنا حسن ظنه بنا ونذكر أسئلته ونحيب عنها واحداً بعد واحد على النسق المتبع عندنا في العدد المسلسل من أول سنتنا هذه فقبول وبالله بالتوفيق

(س ٤١) ماهو مدلول الاجتهاد الخ

(ج) قال في كشف اصطلاحات الفنون : « الاجتهاد في اللغة استفراغ الوسع في تحصيل امر من الامور مستلزم للكلفة والمشقة . . . وفي اصطلاح اصوليين استفراغ الفقيه الوسع في تحصيل ظن بحكم شرعي . والمستفراغ وسعه في ذلك التحصيل يسمى مجتهداً بكسر الهاء » : ثم ذكر بعد بحث في التعريف والقول بتجزي الاجتهاد - أي جواز كونه في بعض الاحكام دون بعض - شرط المجتهد فقال : « للمجتهد شرطان (الاول) معرفة الباري تعالى وصفاته وتصدیق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمجزاته وسائر ما يتوقف عليه علم الايمان كل ذلك بأدلة إحصائية وان لم يقدر على التحقيق والتحصيل على ماهو دأب المتبحرين في علم الكلام » (وانثاني) أن يكون عالماً بدراك الاحكام وأقسامها وطرق إثباتها ووجوه دلالتها وتفصيل شرائطها ومراتبها وجهات ترجيحها عند تعارضها والتفصي عن الاعتراضات الواردة عليها فيحتاج الى معرفة حال الرواة وطرق الجرح والتعديل وأقسام النصوص المتعلقة بالاحكام وأنواع العلوم الادبية من اللغة والصرف والنحو وغير ذلك - هذا في حق المجتهد المطلق الذي يجتهد في الشرع » اهـ

وتجد مثل هذا التعريف في عامة كتب الاصول وقد توسع بعضهم في شروط المجتهد وأكثر منها والبعض بالبعض اكتفى حتى جعل الشاطبي في الموافقات العمدة فيها فهم العربية متناً وأسلوباً ومعرفة مقاصد الشريعة وأجاز تقليد المجتهد لغيره في الفنون التي هي مبدأ الاجتهاد كأن يقلد المحدثين في كون هذا الحديث صحيحاً وهذا ضعیفاً

من غير ان يعرف هو حال الرواة وطرق الجرح والتعديل . ومأقاله الشاطبي أقرب الى الصواب فان بعض ما شرطوه في المجتهد لا يتطابق على بعض انتفى على إمامتهم فقد اشترط بعضهم أن يعرف المجتهد كذا ألفاً من الاحاديث ولم يعرف عن أبي حنيفة حفظ ذلك القدر ولا ما يماز به اذ لم تكن الرواية قد كثرت في عهده لاسيما في العراق وهو لم يسافر لاجلها .

وقال صاحب الهداية في فقه الحنفية : « وفي حديث الاجتهاد كلام عرف في أصول الفقه وحاصله ان يكون (المجتهد) صاحب حديث له معرفة بالفقه يعرف معاني الآثار او صاحب فقه له معرفة بالحديث مثلاً يستغل بالقياس في المتصوص عليه . وقيل ان يكون مع ذلك صاحب قريحة يعرف بها عادات الناس لان من الاحكام ما يبنى عليها » وقال صاحب تنقيح القدير في اتقيد الاخير « فهذا القيل لا بد منه في المجتهد فمن اتقن معنى هذه الجملة فهو أهل للاجتهاد فيجب عليه ان يعمل باجتهاده وهو ان يبذل جهده في طلب الظن بحكم شرعي عن هذه الأدلة ولا يتلد أحداً له واعتماده معرفة أحوال الناس وعاداتهم لا بدوحة عنه وانت تعلم أن المجتهدين الاثنان لم يكن شأبهما علم يسمى الفقه ينظرون فيه قبل الاجتهاد لتحقيق الشرط . على أن النظر في الفقه بعد تدوينه بعين على الاجتهاد بلا شك ، وانما قالوا الغان بالحكم لان الاحكام القطعية المعلومة من الدين بالضرورة لا اجتهاد فيها لان طلب معرفتها تحصيل حاصل كتحرير الظلم والخمر وفرضية الصلاة والعدل . وجلة القول ان الاجتهاد عندهم هو انظر في الأدلة الشرعية التي هي الكتاب والسنة والاجماع والقياس لمعرفة أحكام الفروع التي لم تثبت بالأدلة القطعية المتواترة . والمعدة في شروطه فهم الكتاب والسنة ومعرفة مقاصد الشارع والوقوف على أحوال الناس وعاداتهم لان أحكام الشريعة لاسيما المعاملات منها دائر على مصالح الناس في معاشهم ومعادهم أي على قاعدة درء المفاسد وجلب المنافع (س ٤٢) مامعنى قولهم : أقفل باب الاجتهاد :

(ج) معناه أنه لم يبق في الناس من تتوفر فيه شروط المجتهد ولا يرجي أن يكون ذلك في المستقبل . وانما قال هذا القول بعرض المقلدين لضعف ثمتهم بأنفسهم وسوء ثمتهم بالناس وزعمهم أن العقول دائماً في تدل وانحطاط وغلوهم في تعظيم السابقين ،

وقد رأيت أن تلك الشروط ليست بالامر لدى بعض مثله ، وتعلم أن سنة الله تعالى في الخلق الترقى الا ان يعرض مانع كما يعرض لنحو الظلم مرض يوقفه أو يرجعه القهقري ، ولذلك كان آخر الأديان اكملها ،

(س ٤٣) ما معنى هذه العبارة عند العامة وعند أهل التحقيق

(ج) العامة يقلدون آباءهم ورؤساءهم في قولهم ان أهل السنة ينتمون الى أربعة مذاهب من شذ عنها فقد شذ عن الاسلام ولا يفهمون أكثر من هذا ، وأما المشتغلون بالعلم أو السياسة فالضغفاء المقلدون منهم يفهمون من تلك كلمة ما فسرنا هاهنا في جواب السؤال السابق ويحتجون على ذلك بأن الناس قد اجتمعت كلهم على هذه المذاهب فلو أجاز للعلماء الاجتهاد لجاءونا بمذاهب كثيرة تزيد الامة تفرقاً وتذهب بها في طرق الفوضى ، والمحققون يعلمون أن منشأ هذا الحجر هو السياسة فالسلاطين والأمراء المستبدون لا يخافون ، الأمن العلم ولا علم الا بالاجتهاد فقد نقل الخافض ابن عبد البر وغيره الاجماع على أن المقلد ليس بعالم وقوله عنه ابن القيم في (أعلام الموقعين) وهو ظاهر اذ العالم بالشيء هو من يعرفه بدليله وإنما يعرف المقلد أن فلانا قال كذا فهو ذوق لاعلم وربما كانت آلة الفونوغراف خيراً منه

(س ٤٤) متى أقفل باب الاجتهاد وماذا ترتب على هذا الاقفال من المنافع والمضار (ج) زعموا أنه أقفل بعد القرن الخامس ولكن كثيراً من العلماء اجتهدوا بعد ذلك ألم يكونوا يعملون الا بما يقوم عندهم من الأدلة ولا يخلو زمن من هؤلاء كما صرح بذلك علماء الشافعية (انظر الخطيب وغيره) ولولا خوفهم من حكومات الجهل ليدوا للناس مفاسد التقليد الذي حرمه الله ، ودعوهم الى العمل بالدليل كما أمر الله ، وقد علمت الحكومة العثمانية منذ عهد قريب بأن بعض علماء الشام يحملون تلامذتهم على ترك التقليد والعمل بالدليل فشددت عليهم التذير حتى سكتوا عن الجهر بذلك ، ولا نعرف في ترك الاجتهاد منفعة ما ، وأما مضارده فكثيرة وكلها ترجع الى اهل العقل ، وقطع طريق العلم ، والحرمان من استقلال الفكر ، وقد أهمل المسلمون كل علم بترك الاجتهاد فصاروا الى ما نرى

(س ٤٥ و ٤٦) ما هو القانون بوجه التدقيق ومن الوجهة العامة الخ

قد فسر السائل الفاضل القانون وليس في كتب أصول الدين ولا فروع شئ سمي بالقانون ولكن الأحكام القضائية والسياسية منها ما تناولها علم الفقه ومنها ما فوض النظر فيه الى القضاة والائمة (الأمراء) كالمقوبات التي وراء الحدود التي يطلقون عليها لفظ التعزير وكطرق النظام للعمال والحكام وقواد الحروب . ولأولي الأمر أن يضعوا لأمثال هذه الاشياء قوانين موافقة لمصالح الامة وتعلم بميزات القانون من بيان الفرق بينه وبين الشرع في جواب السؤال الآتي

(س ٤٧) ماهو الفرق بين الشرع والقانون

(ج) الشرع والشرعية في اللغة مورد الشارحة وفي اصطلاح الفقهاء ما شرع الله تعالى لعباده من الاحكام الاعتقادية والعملية على يد نبي من الانبياء عليهم السلام . ويعرف أيضا بما عرف به الدين وهو قولهم: وضع الهى يسوق ذوى العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات وهو ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم . وقد يخص الشرع بالاحكام العملية الفرعية . وقد يطلق على القضاء أي حكم القاضي . ذكر ذلك كله في كشف اصطلاحات الفنون وغيره . فالقانون يختص عندهم بما وراء ذلك فهو يتناول جميع ما يضمنه أولو الامر من الاحكام النظامية والسياسية وتحديد مقوبات التعزير وغير ذلك مما يحتاج اليه بشرط أن لا يخالف ماورد في الشرع . والفرق بينه وبين الشرع ان أحكام الشرع لا بد أن تستند الى أحد الأدلة الأربعة - الكتاب والسنة والاجماع والقياس - وأحكام القانون تكون بمحض الرأي، وأن أحكام الشرع يجب العمل بها دائما ما لم يعرض مانع يلجئ الى ارتكاب أخف الضررين وأحكام القانون يجوز تركها واستبدال غيرها بها لمجرد الاستحسان . مثال ذلك أنه لا يجوز للحكومة أن تزيد في نصيب أحد الوارثين لمصلحة من المصالح أو سبب من الأسباب ولكن يجوز أن تزيد في راتب العامل اذا ظهر لها مصلحة في ذلك لأن الأول حكم الهى لا يتغير والثاني حكم قانوني مفوض لأولي الامر .

(س ٤٨) الى أي حد تمتد سلطة الحاكم في وضع القوانين

(ج) أن حدود هذه السلطة منها سلبية وهي عدم تعدي حدود الله تعالى فليس للحاكم أن يحل حراما أو يحرم حلالا أو يزيد في الدين عبادة أو ينقص منه عبادة

أو يظلم شخصاً أو قوماً أو يميز نفسه أو أسرته أو قومه على سائر الرعية لذاتهم فضلاً عن تمييز غيرهم . ومنها إيجابية كالتزام العدل والمساواة في الحقوق ومشاورة أهل الرأي من الأمة ومراعاة قاعدة وجوب درء المفاسد وجلب المصالح

(س ٤٩) ماهي الكتب التي خاض أصحابها في غمار هذا الموضوع الخ

(ج) أما مباحث الاجتهاد والتقليد فأنك تجدتها في جميع كتب أصول الفقه وتجد شيئاً منها في كتب الفروع عند الكلام في المفتي والقاضي وشروطهما وفي كتب الكلام في مبحث الإمامة وأبسط كتاب في ذلك (أعلام الموقعين عن رب العالمين) لابن القيم رحمه الله تعالى فهو كتاب لا نظير له في بابيه وقد طبع في الهند وصفحات جزئية تزيد على ٦٠٠ من القطع الكامل وكتاب إيقاظ همم أولي الأبصار . وهناك رسائل نفيسة لابن تيمية والسيوطي ولولي الله الدهلوي وغيرهما . وأما الكلام في القوانين فقد تقدم أن علماءنا لم يخوضوا فيه ويمكن أخذ ما ذكرناه في ذلك من مباحثهم في حقوق الإمام وأحكام القضاء وذلك متفرق في كتب الفقه كلها وفيه كتاب الأحكام السلطانية للماوردي صاحب كتاب أدب الدنيا والدين . وإذا شاء السائل زيادة الإيضاح ببيان أسماء طائفة من الكتب في ذلك فليراجعنا في ذلك

(س ٥٠) ماهي المدارس الإسلامية التي تجوز مقارنتها بالازهر الخ

(ج) ان هذه المدارس لا حد لها ولا يمكن عدّها إذا أريد بمقارنتها بالازهر كونها تعنى بالعلوم الشرعية التي يعنى الازهريون بها ويمبادتها من قنون اللغة العربية فان في أكثر الامصار الإسلامية مدارس تعلم هذه العلوم وأشبهها بالازهر مدرسة جامع الزيتونة في تونس ومدرسة جامع القرويين في فاس ولكن الازهر يفضل هذين الجامعين بوفود الطلاب اليه من جميع الافطار التي يقيم فيها المسلمون . ويشبه هذه المدارس الثلاث مدرسة النجف في العراق لطائفة الشيعة وهناك يتخرج مجتهدوهم بل هذه أشبه بالازهر من مدرستي تونس وفاس اذ يقصدها الشيعة من ايران والهند وسائر البلاد التي تقبوا هذه الطائفة . وعلماء الاسلام في سائر البلاد يقرأون العلوم الدينية ووسائلها في المساجد الجوامع وغير الجوامع ويقصدها هذه الاجد في المدن الكبيرة بعض أهل القرى القريبة منها . والقسطنطينية مقصد لجميع البلاد التركية وهذا يحمل علمنا في ذلك

هذا وإتنا قد أجبنا عن مسائل الاجتهاد والشرع والقانون بما في الكتب المصنفة أو ما تشهد له تلك الكتب لأن الأسئلة تشعر بأن هذا هو الذي يريده السائل وفي المقام كلام آخر شرحه المنار مرات كثيرة مع أدلته وحججه من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح وخلاصته أن ما جاء به الاسلام ينقسم الى أقسام

(أحدها) - العقائد وأصول الايمان وهي على قسمين قسم يطالب القرآن بالبراهين العقلية عليه ويشترط فيه العلم اليقين وهو الايمان بوحداية الله تعالى وعلمه وقدرته ومشيتته وحكمته في نظام الخلق وتديره وبيئته الرسل ، وقسم يأمر فيه بالتسليم بشرط أن لا يكون محالا في نظر العقل كالإيمان بعالم الغيب من الملائكة والبعث والدار الآخرة

(ثانيها) - عبادة الله تعالى بالذكر والفكر والاعمال التي تربي الروح والارادة كالصلاة التي تذكر الانسان بمراقبة الله تعالى وترفع همته بمناجاته والاعتماد عليه حتى يكون شجاعا كريما وكالزكاة التي تعطفه على أبناء جنسه وتعلمه الحياة الاشتراكية المعتدلة الاختيارية ، وكالصيام الذي يربي إرادته ويعوده على امتلاك نفسه بالتمرن على ترك مادة الحياة باختياره زمنا معينا مع الحاجة إليها وتيسر تناولها بدون أن يلحقه لوم أو أذى ويشعر الغني بالمساواة بينه وبين الفقراء ، وكالحج الذي يبعث في نفوس الأمة حب التعارف والتآلف بين الشعوب المختلفة ويقوي فيها رابطة الاجتماع ويحيي في أرواح الشعوب الشعور بنشأة الدين الأولى بقصد مشاهدتها والطواف في معاهدها والتآخي في مواقفها ، ويعلمهم المساواة بين الناس بتلك الاعمال المشتركة كالاحرام وغيره

(ثالثها) - الآداب ومكارم الاخلاق وترك كيسة النفس بترك المحرمات وهي الشرور الضارة وتحري عمل الخير بقدر الطاقة

(رابعها) - المعاملات الدنيوية بين أفراد الأمة أو بين الأمة وغيرها من الأمم ويدخل فيها الأمور السياسية والمدنية والقضائية والادارية بأنواعها

فأما القسم الاول فقد علمنا أن منه ما يؤخذ بالبرهان ومنه ما يؤخذ بالتسليم لما ورد في كتاب الله تعالى والسنة المتواترة القطعية وهو برهانه ولا يؤخذ فيه بأحاديث الآحاد وإن كانت صحيحة السند لأنها لا تفيد الا الظن والاعتقاد يعاتب فيه اليقين ولا يحذف فهذا القسم لا اجتهاد فيه بل الذي فسروا به الاجتهاد ولا تقليد

وأما القسم الثاني فالواجب فيه على كل مسلم أن يأخذ ماورد في الكتاب العزيز وما جرت به السنة في بيانه على طريقة القرآن من قرن كل عبادة ببيان فائدتها . وهذا القسم ليس للمجاهدين أن يزيدوا فيه ولا أن ينقصوا منه لان الله تعالى قد أتمه وأكملوه وهو لا يختلف باختلاف الزمان والعرف فيفوض اليهم التصرف فيه . ولا يسمع أحد التقليد فيه أي الاخذ بأراء الناس بل يجب على العلماء أن يبلغوه للمتعلمين تبليغاً .

وأما القسم الثالث فماورد فيه من نص على حلال أو حرام فليس للمجاهد أن يغيره . وقد أطلق القرآن الامر بعمل الخير والمعروف والنهي عن الشر والمنكر وترك فهم ذلك لقطرة الناس فيجب أن يلحق كل مسلم قوله تعالى : فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، وأن يترك الى اجتهاده تحديد الخير والشر مع بيان ما جاء فيه من التفصيل في الدين وهو قسمان - معلوم من الدين بالضرورة كخيرية الصدق والعفة والامانة وشريعة الزنا والسكر والقمار ، وغير معلوم الا للمشتغلين بالعلم كوجوب مساواة المرأة للرجل والكافر للمسلم والعبد للحر في الحقوق أمام العدل وكتحريم عضل الولي - وان كان والد - مولته أي امتناعه عن تزويجها ممن يخطبها بغير عذر . فالاول لا اجتهاد فيه ولا تقليد ، والثاني يجب أن يعرف تحريمه بدليله العام ككون كل نافع خيراً وكل إيذاء شراً وحراماً وبدليله الخاص إن وجد ، وليس لاحد أن يقول في الاسلام هذا حلال وهذا حرام فيقاد ويؤخذ بقوله بدون دليل . وهذه الامور كلها دينية محضة يتقرب بها الى الله تعالى من حيث هي نافعة ومربية للناس فيجب أن يكون الناس فيها على بصيرة .

بقي القسم الرابع - وهو الذي لا يمكن أن تحدد جزئياته شريعة عامة دائمة لكثرتها واختلافها باختلاف الزمان والمكان والعرف والاحوال من الله ، والضعف وغيرها ، ولا يمكن لكل أحد من المكلفين أن يعرف هذه الاحكام كما أنه لا يحتاج اليها كل واحد ، فهي التي يجب فيها الاجتهاد والاستنباط من أولي الامر ويجب فيها التقليد لهم واتباعهم على سائر الناس ، ولذلك لم يحدد الدين الاسلامي كيفية الحكومة الاسلامية ولم يبين للناس جزئيات احكامها وإنما وضع الأسس التي تبنى عليها من وجوب تشاور وحجية الاجماع الذي هو بمعنى مجلس النواب عند الأوروبيين ونحوه .

ومنع الضرر والضرار ، وقد حدثت أقضية للناس في زمن التنزيل منها ما نزل فيه قرآن ومنها ما حكم فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما أراه الله تعالى فكانت تلك القواعد العامة وهذه الأحكام نبراساً لأولي الأمر الذين فوض الشارع اليهم وضع الأحكام باجتهادهم فهم في ضوئها يسرون فلك أن تسمي كل ما يشعونه شرطاً إذا وافق ذلك لانهم مأذونون به من الشارع وقد بنوه على القواعد التي وضعها ولك أن تسميه قانوناً لانه قواعد كلية وأحكام وضعية يمكن الرجوع عنها إذا اقتضت المصلحة ذلك فقد غير بعض الخلفاء الراشدين ما وضعه البعض بل أمر عمر رضي الله تعالى عنه في طام الرمادة أن لا يحد سارق لا يضطرار الناس بسبب المجاعة وكانوا لا يقيمون الحدود على المحاريين في زمن الحرب ومنه ترك سعد إقامة حد السكر على أبي محجن عندما أبلى في الفرس وأتخذ المسلمين بعدما كادوا يغلبون كل ذلك لاجل المصلحة وان استزدتنا من الدلائل زدناك

الطلاق - اشتراط القصد فيه ديانة

(س ٥١) عبد القادر بك الغرياني في (الاسكندرية): ذكرتم في باب الفتوى من الجزء الثامن أن الطلاق لا يقع بمجرد اللفظ بل يشترط فيه النية والقصد فهل اشتراط النية معتبر ديانة فقط أو ديانة وقضاء ومن اشترط النية من الأئمة (ج) ذكرنا هناك أن الامامين الجليلين مالكا وأحمد اشترطا النية في لفظ الطلاق الصريح وقلنا ان اشتراطه في الكناية أولى لانه اذا اشترطت النية في وقوع الطلاق بقوله : أنت طالق : فاشتراطها في نحو قوله : اذهبي الى بيت أهلك : أولى لان اللفظ الاول متبادر في حل عقدة لزواج والثاني متبادر في معنى الزيارة أو الهجران قيل بغضب وعلى القاضي أن يمتد بإخباره عن نيته في الثاني دون الاول عملاً بالظاهر في المصنفين كما هو شأن القاضي وإذا لم يرفع الأمر الى القاضي فيجب العمل بالحقيقة وهي أنه لا يقع طلاق الا بلفظ يقصد به حل عقدة الزوجية والله أعلم

(س ٥٢) ز . ف . بمصر : هل تطلق زوجة من يسب الشيخين

أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما

(ج) سب الشيخين عليهما الرضوان معصية والمعاصي لا تحل عقد الزوجية والا لما صح لفاسق زوجية ولا لسب وقد علم من جواب السؤال الماضي ما يقع به الطلاق . وإيس وراء ذلك الالردة والعباذ بالله تعالى

﴿ باب الفقه في أحكام الدين ﴾

(الأولياء والكفأة في الأزواج)

عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال جاءت فتاة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خبيسته : قال فجعل الأمر إليها فقالت قد أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء من الأمر شيء : رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وسنده صحيح وهو يدل على اعتبار الكفأة في صفات الرجل مع الاتفاق في النسب ويدل على أن المرأة تزوج برضاها وفي هذا أحاديث كثيرة كما أن هناك أحاديث في اشتراط الولي وكونه هو الذي يزوج بإذنها

عن أبي حاتم المزني قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » قالوا يا رسول الله وإن كان فيه قال : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه » ثلاث مرات . رواه الترمذي وقال حسن غريب ولم يرو أبو حاتم غيره وأرسل الحديث أبو داود وأعله ابن القطان بالارسال وضعف راويه ، وقد أخرجه الترمذي أيضاً من حديث أبي هريرة بلفظ « إذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض » ورواه الليث ابن سعد عن أبي عجلان مرفوعاً وقد خولف عبد الحميد بن سليمان في رواية الترمذي وقال البخاري حديث الليث أشبه ولم يمد حديث عبد الحميد محفوظاً . ومعنى الحديث أنه يجب تزويج البنت إذا جاءها الخاطب الذي يرجى أن يحسن عيشها معه لأن دينه وخلقه مرضي لا يشكى منه ، واستدلوا به على اعتبار الكفأة في الدين والخلق وخصها بذلك بعض الصحابة والتابعين وبه قال مالك ولم يعتبر هؤلاء الكفأة في النسب بل قالوا المسلمون بعضهم لبعض أ كفاء

عن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال له : « ثلاث لا تؤخر الصلاة إذا أتت والجنازة إذا حضرت والأيام إذا وجدت لها كفوا » : رواه الترمذي وهو حجة على تحريم عضل الأيامي - غير المتزوجات - بلا عذر

عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « العرب أ كفاء بعضهم

ابعض قبيلة لقيية وحي لحي ورجل لرجل الا حائك أوحجام ، رواه الحاكم وانه ألفاظ أخرى لا يصح منها شيء وان قال بعضهم إن الحاكم صحيحه وماذا عسى يعني تصحيح الحاكم وقد سأل ابن أبي حاتم أباه عنه فقال هذا كذب لا أصل له وقال في موضع آخر باطل . وقال ابن عبد البر هذا منكر موضوع . قال الحافظ بن حجر في فتح الباري : ولم يثبت في اعتبار الكفاءة في النسب حديث وأما ما أخرجه البزار من حديث معاذ رفعة « العرب بعضهم أكفاء بعض والموالي بعضهم أكفاء بعض » فاسناده ضعيف : نعم وورد في الصحيح ما يدل على فضل العرب وفضل قريش على العرب وفضل بني هاشم على قريش ولكن لم يرد ذلك في أمر الكفاءة .

عن عائشة وعمر : « لا تمنعن ذوات الاحساب الا من الاكفاء » رواه الدارقطني . والحسب المال ولذلك اعتبر بعض العلماء الكفاءة باليسار والغنى واستدلوا عليه بما رواه أحمد والنسائي وصححه وابن حبان والحاكم من حديث بريدة عن النبي (ص) أنه قال « ان أحساب أهل الدنيا الذي يذهبون اليه المال » وما رواه أحمد والترمذي والحاكم وصححاه من حديث سمرة عن النبي (ص) : أنه قال : « الحسب المال والكرم التقوى » والفقهاء يفسرون الحسب بالمجد والموروث

عن عروة عن عائشة أن بريدة أعتقت وكان زوجها عبداً فخبرها رسول الله (ص) ولو كان حراً لم يخبرها رواه مسلم وأبو داود والترمذي . وهناك روايات أخرى وفيها أنها اختارت النسخ وهو حجة على اعتبار الكفاءة بالحرية بل قال الشافعي أصل الكفاءة في النكاح حديث بريدة .

فعلم مما تقدم أن السنة مضت باعتبار الكفاءة بالدين والحرية والاخلاق واليسار وبهذا أخذ الكثر من العلماء في صدر الاسلام وزادوا كثر العلماء بالنسب والصناعة واستدلوا عليهما بما لا يصح من الأحاديث وبما يصح من القياس فانهم قالوا إن العلة في اعتبار الكفاءة رفع الضرر والعار وقد كانوا يفاخرون بالانساب ويرون من العار أن تزوج القرشية بأهلها ، ولا يزالون يتعبدون بدناءة الحرفة والصناعة ، والعمدة في ذلك العرف ونذكر على هذا شاهداً من كتب الحنفية اذ القضاء على مذهبيهم في هذا البلاد

جاء في الهداية أن الكفاءة تعتبر بالصنائع وعزى ذلك الى الصالحين ثم قال مانعه :

« وعن أبي حنيفة في ذلك روايتان وعن أبي يوسف أنه لا تعتبر إلا أن تفحش كالحجام والحائك والديباغ . ووجه الاعتبار أن الناس يتفاخرون بشرف الحرف ويتعبرون بدناءتها . ووجه القول الآخر أن الحرفة ليست بلازمة ويمكن التحول عن الحبيسة الى النفيسة منها : اه وقال الكمال في الفتح : « قوله وعن أبي حنيفة في ذلك روايتان » أظهرهما لا تعتبر في الصنائع حتى يكون اليطار كفوًا للعطار وهو رواية عن محمد . وعنه في أخرى الموالي بعضهم أكفاء لبعض الا الحائك والحجام وكذا الديباغ وهو الرواية التي ذكرها في الكتاب عن أبي يوسف . وأظهر الروايتين عن محمد فصار عن كل واحد منهما روايتان - الظاهر عن أبي حنيفة عدم الاعتبار ، والظاهر عن محمد كذلك إلا أن تفحش وهو الرواية عن أبي يوسف وفيما قدمناه من حديث بقية حيث قال فيه « لا حائكا أو حجاما ما يفيد اعتبارها في الصنائع لكن على الوجه الذي ذكره في شرح الطحاوي وهو : أن الصناعات المتقاربة أكفاء كالبراز والعطار بخلاف المتباعدة : وعد الحياط مع الديباغ والحجام والكناس قال : فهو لاء بعضهم أكفاء لبعض ولا يكافئون سائر الحرف : ولم يذكر خلافا فكان ظاهرا في أن الظاهر من قول أبي حنيفة اعتبار الكفاءة واليه ذهب بعض الشارحين قال وكذا قال الشيخ أبو نصر بعد أن أثبت اعتبارها وعن أبي حنيفة : لا تعتبر : ونحوه في النافع وإنما قلنا : لكن على الوجه الذي ذكره في شرح الطحاوي : لأن حقيقة الكفاءة في الصنائع لا تحقق إلا بكونها من صناعة واحدة وفي المحيط وغيره وههنا خسارة هي أخس من الكل وهو الذي يخدم الظلمة يدعى شاكر باه تابعا وإن كان ذا مروءة ومال ، قيل هذا اختلاف عصر وزمان ، في زمن أبي حنيفة لا تعد الدناءة في الحرفة منقصة فلم تعتبر وفي زمنهما تعد فتعتبر والحق اعتبار ذلك سواء كان هو المبنى أولا فإن الموجب هو استنقاص أهل العرف في دور معه وعلى هذا ينبغي أن يكون الحائك كفوًا للعطار بالاسكندرية لما هناك من حسن اعتبارها وعدم عدّها تقصا للبتة اللهم إلا أن يقترن بها خسارة غيرها اه (المنار) علم مما أوردناه أن الكفاءة ليست من أمور العبادات وإنما هي من مسائل المعاملات التي يحكم فيها العرف ويستدل عليها بالقياس لأنها تابعة لمصالح الناس ورفع الضرر عنهم ومدارها على التمييز فكل رجل كفؤ لمن إذا تزوج منهم لا يلحقهم

عار بتزويجه بين قومهم ولذلك قالوا ان العالم كفو لبنت الشريف والحبيب وان كان
نسبه وضيقا أو مجهولا لأن العلم أشرف الاشياء فلا عار معه مطلقا. وأن هذه الكفاءة
تختلف باختلاف الزمان والمكان فرب رجل يعد كفوًا لقوم في بلد ولا يعد كفوًا
لأمثالهم في بلد آخر لا اختلاف العرف. أما حكم هذه الكفاءة فهو وجوب تزويج
الحاطب مع تحققها واعتبار الولي ماضلا للمخطوبة اذا امتنع من التزويج ولها حينئذ ان
تزوج نفسها من الكفو بدون رضا عند الحنفية ان كانت رشيدة وليس له الاعتراض
ولا طلب الفسخ، وعند غيرهم ترفع الامر الى القاضي فيأذن الولي البعيد بالتزويج اذا
كان القريب هو الماضل أو زوجها هو - في تفصيل معروف في الفقه - واذا لم يكن
الحاطب كفوًا وزوجها الولي بدون اذنها او زوجت نفسها هي بدون اذنه جاز لها
على الوجه الاول وله على الثاني رفع الامر للقاضي وطلب الفسخ دفعا لا يذاه التعبير
الا ان يسكت الولي حتى تلد فانه يبطل حينئذ حق الفسخ مراعاة لمصلحة الولد

ومسألة الكفاءة الآن من النوازل في مصر فقد زوجت صفية بنت السيد أحمد
عبد الخالق السادات نفسها من الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد وولدت في المقد
أجنيبا مع وجود أبيها في البلد فطالب أبوها من القاضي فسخ المقد بدعوى عدم
الكفاءة وخاضت الجرائد في ذلك بأهوائها وامتدت أعناق قراء المنار اليه يسألونه
بيان حكم الشريعة في ذلك لعلهم بأن الذين زعموا الدفاع عنها من الكتاب جاهلون
بها فهم هو الحكم وعليهم تطبيقه على الواقعة فانهم أهل العرف

﴿ الفتوى لشركة جريشام ﴾

ذكرنا في الجزء الرابع والعشرين من السنة الماضية أن بعض طلاب العلم في تونس أشكل
عليه فهم مستند مفتي الديار المصرية في الفتوى لشركة جريشام التي أنشئت للتأمين على الحياة
وينا هناك أن الاشكال جاء من تطبيق الفتوى على ما يسمع عن الشركة لا على السؤال الذي
رفع الى المفتي. وقد كتب ذلك الطالب وجه اشكاله في جريدة (الزهرة) التي ظهرت في تونس
ثم ذوت وسقطت فكتب الينا أحد علماء تونس ما يأتي ردًا عليه

﴿ إفهام وتقويم ﴾

قرأت في العدد السابع من جريدة « الزهرة » كلاما مسهبًا رام به صاحبه ان

يساهم في الاتصال لمسألة فتوى القراض (التي سموها فتوى التأمين)، عرضه على أفكار أولي البصيرة وبعد ان طوينا ذيله، وقطعنا نيله، رأينا ان صاحبه وان نادي باسم النقد والاستبصار في مواضع كان بعيدا منهما في الوصول الى كنهه ما قصدناه من مراجعة وطنينا الفاضل في رده الأول على كلام محتاج الى غزقائه، وإيقاظ ذهن صاحبه من سباته، : زاد فافهم استحسان تصدير الفتوى بلو حق وهم انا نوهنا بذلك لما فيها من الشرط وكأني به بعد حائر آني وجه هذا التنويه لولائه بين الشك واليقين في بركة تأثير الشرط في نحو هذا المقام، ولم يعلم انا انما ألفتا الأ نظار النقادة الى مافي «لو» من الامتناع المقتضي غرابة الصورة وامتناع وقوعها .

مدار بحثه في هاته الفتوى على محور واحد وهو انتقاد اجمال المفتي والملام عليه اذ لم يفيض في شرح المراد من الشركة مينا في خلال ذلك ما تبطنه في ضميرها ولم تذكره في سؤالها ناسيا قولهم «جواب المفتي على قدر سؤال السائل» وما كرهه العلماء من اذالة العلم والفضول فيه وقد قل عن كثير من الأئمة أنهم كانوا يكرهون الزيادة على قدر الاستفتاء ويرونه من فضول المفتي . فاذا كان ذلك مطلوباً فهو من باب الاحتياط وربما لا يحتاج اليه في الامور الظاهرة الواضحة الجارية على المتعارف والمحمولة على الصحة لان العالم لم يؤمر بالتنقيب على القلوب بل نهى عنه بنص الحديث الصحيح . ومع هذا فان المفتي ما ترك الاحتياط اللازم فيما أعاده من الالفاظ في جوابه شرحا للمراد حيث لم تكن عبارة السؤال من الافصاح عن المقصود بالمكان الين لو وجد آذانا سامعة أو عيوناً ناظرة الى السؤال والجواب . لو سأله الشركة عن صحة قواعدها - من حيث حكم الشرع الاسلامي - لرأينا ماذا يجيب به المفتي بعد أن يستعلمها أحوال رسومها، ولكن سألته عن صورة عقد بين رجل وجماعة كهاته الشركة وجعلت نفسها مثالا يجمعها بالمثل وصف الجماعة لينظر في محبتها من جانب الحكم الشرعي وليس سؤالها عن فرع فقهي لتظر ماذا عسى ان يطلبه الناس منها يوما ما فتغير خطتها لاجله ولا كانت هي محل السؤال ابتداء بل كانت في موضع المثال . والسؤال عن هذا الحكم الشرعي ان وقع وهو حكم يرجع الى ضرب من التجارة ربما تقصده هاته الشركة . نعم ربما يكون محققا اذا وجه الملام على الشركة كيف تسأل عن خلاف مرامها وذلك عدل

ينجيه على ديانة السائل أو فصاحة عبارته في سؤاله !! ومن الواجب أن يتذكر كاتبنا شيئاً لطيفاً ما غفل عنه الباحث الأول وهو أن المفتي حنفي المذهب وأنه يجب تخرج كلامه على نصوص مذهبه مادام كلامه غير محتاج ولا قاض بصرفه إلى اختيار بعض المذاهب على بعض في خطة النظر ولا ينبغي التساهل والمصارعة إلى فساد صحيح من كلام الناس .

واذ قد أتينا على ما يفهمه خطة البحث في هذا الموضوع ويبحثه على تحقيق النظر قبل المجازفة فنلتم باطلال شروطه التي ذكرها مما لا يدخل في المؤاخذه بذنب الاجمال قال « أول الشروط ان يكون المال نقداً إلى قوله - سيما وان أوراق المائيات معتبرة في المعاملات اعتبار الذهب والفضة » . هذا موضع الزيادة على الاجمال لانه رجع به إلى الغالب . وجوابه عن هذا ان كون رأس المال ديناً على غير أحد المتعاقدين جائز ماض عند الحنفية وما منعه مالك لا لانه في القصد ، لا لفساد اصل العقد . واذا نظرنا إلى مذهب محمد بن الحسن من جواز اقراض بالفلوس الرائجة وعدم اشتراط خصوص الذهب والفضة فكل ما راجع إلى رواج المال والتعدين فهو مثلهما وهذا هو التحقيق لأن مناط اشتراط التعدين قصد قطع جرثومة الضرر والعامل في عمله ان يقدم على شيء يظنه يساوي مقداراً فإذا هو قاصر عما قدر وكل رائج معلوم القدر لا توجد فيه هاته العلة فهو كالذهب والفضة ألا ترى أنهم ما اكتفوا بالذهب والفضة نضاراً حتى اشتراطوا ان يكونا مسكوكين . وهذا هو عين الجواب عن الشرط الثاني اذ كان عين الاول لولا اختلاف العبارة .

قال « رابعها ان لا يشترط على العامل الضمان الخ » بناء هذا البحث مؤسس على شفا الاشتباه في قضية الاجمال ووهم ان الجواب وقع عن كراسة شروط الشركة لاعتن سؤال مسطور وربما كان كلامه يحوم حول الاعتراف بأن ذكر هذا البحث لتكثير سواده ، وتميز فقته وأجناده ،

قال « خامسها عدم تأجيل مدة القراض ونص السؤال مقتضى للتأجيل » القراض في مذهب أبي حنيفة رحمه الله من العقود التي لا يفسدها التوقيت والغاية انما محور الشرط فيها على مظنة حصول القصد مما سبق له العقد وهو معدود في ضمن ستة وعشرين عقدة لا يفسدها أي شرط فاسد .

قال «سادسها تعيين الجزء الخ» وهذا ما يحق باخوته المسوقة للتميز، فلا يشبه أمره على ذوي التميز . ثم إن المذهب أن دخول المتقارضين في عمدة القراض على المسايسة في تعيين الربح لا يفسد القراض بل يكون الربح فيه على السواء في قول أبي يوسف رحمه الله وبه الفتوى . أما لو ذكر ما يدل على التسوية في الربح فلا خلاف بين أبي يوسف ومحمد في جوازه نحو أن يقولوا : على أن ما نتج من الربح بيننا : قال « ثم مقتضى السؤال (إذا قام بما ذكر وانتهى امد الاتفاق المعلن بانتهاء الاقساط) انه ان لم يوف بدفع تلك الاقساط لاحق له الخ » وهما الخطأ العظيم في الانتقال، والغفلة عن الحقيقة في الاستدلال، فأما الأول فليس الكلام بقاض انه لاحق له في المقارضة ولا حق له ان لم يوف انما قضى انه ان لم يوف لاحق له في المقارضة ولاحق له في الربح والشروط في المضاربة ان كانت مما يخل بجانب رب المال جازت لاسيما ان كان ذلك من شرطه هو لا من شرط المضارب عليه وذلك صريح صورة السؤال لانه جاء قبل الكلام الذي ساقه كاتبنا كلمة حذفها حذفاً لم يصادف به كنه الفهم وهي « واشترط معهم » ومن الفروع التي يذكرها الخفية في هذا الموضع لو شرط المضارب على رب المال أن يدفع له داره يسكنها أو أرضه يزرعها لم تفسد المضاربة أما لو شرط رب المال ذلك على المضارب لفسدت لاجتماعه في مقدار ما يكون لذلك من المال ومقدار ما يكون له عمل فيه ولم يقتد بهاته الجملة في جانب رب المال . وبذكر الملكية فرعاً في كتبهم - ثم انه يجوز القراض على أن جميع الربح للعامل وضمان المال ان تلف من ربه إذا سمي اقراضاً وقال سحنون هو سلف وضمانه من العامل . وفي هذا ما علمنا ا مرق بن هذا وبين القمار بأن هذا شيء من جانب رب المال وهو محمول على المواجهة والمقدرة فلا يظن به احتضام ؛ ولا أن يؤكل ماله بالباطل أو يضام ، خلافاً لحال العامل المظنون به العجز والافتقار، ولأن رب المال ينزل في نحو هاته الشروط منزلة المتبرع انه لو شاء لا أعطى وما أخذ . قال « ان مشاركة المسلم لهاته الجمعية ممنوعة وذلك لانها لا تتماشى في تجرها ومعاملتها الربا والنصوص متظاهرة على منع شركة من لا يتحفظ من تعاطيها ذكر الخ » قد علمت ان اسم الشركة مما وقع الامثالا ولو فرضنا صحته فذلك شيء ينظر فيه الرجل الى حالة التجارة التي سموها في السؤال وليس المفتي بصدد تبين كل

ما يجب على المرء في صورة الاستفتاء والا لشرع يبين لهم شروط البيوع كلها وذلك لا يخص الشركة بل كل من يظن به الجهالة باستقراء أحكام البيوع ومن ذا الذي يرقبها اليوم من تجار المسلمين. على ان لسيان المفتي ان ينبه على هذا غير بعيد حيث لم يكن مما يرجع الى شرط من شروط الباب التي يجب استحضارها عند الافتاء ولذلك يذكرها كاتبنا بعد تعداد الشروط ! ووكيل الذمي في المعاملات غير ممنوع ولواص له على معاملة يحرم على الوكيل فعلها وقد نص الحنفية رحمهم الله على صحة توكيل المسلم ذميا على بيع خمر أو خنزير ولو باشر ذلك بنفسه لمنع باتفاق الناس وقديما ما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوكلون المشركين حتى المحاربين، في صحيح البخاري (باب) اذا وكل مسلم حريا في دار الحرب او دار الاسلام جاز ، أخرج فيه توكيل عبد الرحمن ابن عوف (رضي الله عنه) أمية ابن خلف وما فيه من القصة .

وهاهي تلك التوبة قد أفضت الى كاتبنا ليبيد علينا من تبيانه ثانيا فان دعته الى ذلك الدواعي فان آذاتنا مصغية الى مايقول. (ذلك التونسي)

— باب الانتقاد على المنار —

(المسائل الزنجارية)

جاءنا من أحد فضلاء القراء في زنجبار ما يأتي ويعقبه الجواب عنه قال :
« ان المنار كم الاسلامي من المنة على المسلمين ماظهر أثرها من تنبيه الافكار وتبادل الآراء فيما بينهم . لا يصل أحد أجزاء المنار حتى يسير ما فيه سير الامثال وتحدث به الاندية وانهم لينظرون الى ما يأتيهم من درره بفراغ الصبر غير انه لما نشرتم في أعداد المنار - الجزء الثاني ١٦ المحرم الحرام صحيفة ٥٧ (علم الغيب للانبياء) الجزء الرابع ١٦ صفر صحيفه ١٤٤ (القرآن لقضاء الحوائج) وصحيفة ١٤٥ (المهدي المنتظر) - انكر ما حررتموه كثير وتوقف قراء المنار عن اتباعهم حتى أورد عليهم المنكرون أدلة تناقض ما حررتموه فالتمسوا ان أكتب اليكم في ذلك انشرحووا الادلة بنوع بسيط ما أدلة المنكرين فقد اعترضوا جواب : س : القرآن لقضاء الحوائج بما رواه البخاري وغيره في حديث الرقية بالفاتحة وبغير ذلك مما ورد واعترضوا كلامكم في المهدي المنتظر بما أورده مفتي

الشافعية بمكة السيد أحمد زيني دحلان بآخر كتابه الفتوحات الاسلامية حيث حكى ان الاحاديث الواردة في المهدي منها صحيح وحسن وضعيف وهو الاكثر الى ان قطع بعد ذلك بوجود المهدي وانه قطعي . اما ابن خلدون فلا يعتبرونه ووسمونه بانه مؤرخ لا محدث والمعتبر في مثل هذا أقوال المحدثين . واما مسألة علم الغيب للانبيا فقد أوردوا على ما حررتموه ما قرره الصاوي في حاشيته على الجلالين في تفسيره على آية « يستلونك عن الساعة » الآية وما بعدها قل لا أملك لنفسي نقما ولا ضرا... ولو كنت أعلم الغيب ، الآية في سورة الاعراف واليكم ما ذكره الصاوي بنصه : (قوله تأكيد) أي لما قبله لبيان انها (الساعة) من الامر المكتوم الذي استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحد الا من ارتضاء من الرسل والذي يجب الايمان به ان رسول الله لم ينتقل من الدنيا حتى أعلمه الله بجميع المغيبات الذي تحصل في الدنيا والآخرة فهو يعلمها كما هي عين يقين لما وردت في الدنيا فانا انظر فيها كما نلظر الى كفي هنا ووردانه اطلع على الجنة وما فيها والنار وما فيها وغير ذلك مما تواترت به الاخبار ولكن أمر بكتمان البعض (قوله لنفسي) معمول لا أملك (قوله الا ما شاء الله) أي تمليك لي فانا أملكه (قوله ولو كنت أعلم الغيب الخ) فان قلت ان هذا يشكك على ما قدمناه انه اطلع على مغيبات الدنيا والآخرة والجواب انه قال ذلك تواضعا وان علمه بالغيب كلاء علم من حيث انه لا قدرة له على تغيير ما قدر الله وقوعه فيكون المعنى حينئذ لو كان لي علم حقيقي بأن أقدر على ما أريد وقوعه لاستكثرت الخ ان قلت ان دعاءه مستجاب لا يرد اجيب بانه لا يشاء الا ما يشاء الله فلو اطلع على ان الشيء مثلا لا يكون كذلك الا يوفق للدعاء له اذ لا يشفع ولا يدعوا الا بما فيه إذن من الله واطلاع منه على أنه يحصل ما دعا به وهو سر قوله تعالى « من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه » وفي ذلك المعنى قال العارف

وخصك بالمهدي في كل أمر * فليست تشاء الا ما يشاء

وللخواص من أمته حظ من هذا المقام ولذا قال العارف أبو الحسن الشاذلي اذا اراد الله امرأ أمسك السنة اولياته عن الدعاء ستر أعليهم لتلايدعوا فلا يستجاب لهم فيقتضحوا اهـ كلامه فالمرجو ان تبينوا ما هو الحق في المسائل الثلاث فقد اخذت محلا من الافكار ولكم الاجر والثواب .

﴿ الرقى وقضاء الحوائج والاستشفاء بالقرآن ﴾

ثبت في الأحاديث أن الله تعالى خلق لكل داء دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله وما زال الناس ينتفعون بما علموا منها ويحتجون عما جربوا فيزدادون علما . كذلك قد جعل الله تعالى لكل شيء سببا يتوصل إليه به ، وإنما يصح كون هذا سببا لهذا إذا كان بينهما اتصال بالتأثير والتأثر مثلا بحيث ينتفي وجود الثاني لاقتفاء الأول ويوجد بوجوده إذا انتفت الموانع . ولم يثبت بالتجارب الصحيحة المطردة أن تلاوة القرآن الكريم أو كتابته في الصحف تحمل أو الصبحاف يؤكل منها ويشرب بسبب الشفاء من الأمراض وقضاء الحوائج ولو ثبت لاستغنى به الناس عامة أو المسامون خاصة عن الطب والأطباء وعن اتخاذ الأسباب والوسائل المعروفة لسائر الحاجات والمصالح . فهذا دليل عملي في الموضوع وقد قرر العلماء أن النصوص الشرعية إذا خالفت الأدلة العقلية ترد إليها بالتأويل إذ لا يمكن إبطال حكم العقل لأنه أصل الإيمان ، ولا يصح بدونه برهان ،

ودليل ثان على ذلك وهو أنه لو أنزل القرآن لأجل النافع الحسية الجسدية كما نزال لأجل الهداية لذكر فيه ذلك وعدم المعجزات لأنه يكون خارقا للعادة ولتجدي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذلك ولكن شيئا من ذلك لم يكن ولم يذكر السلاماني وجوده إعجاز القرآن ما ذكر ولم يعلم أن الصحابة أو الأئمة احتجوا على منكر بذلك .

أما إجازة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الرقية فإني أشرحها لك بما لا ينافي ما تقدم بالدليل . فأقول إن الرقى والعوذ كانت من أعمال الجاهلية وقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنها وحديث وقائع رقى فيها بعض الصحابة فأفاد فأجاز النبي (ص) ذلك في العين وفي ذي الحمة أي لدغ ذي الحمة كالتقرب من الزنبور في اصحيحين الرقية لا من عين أو حمة ، وفي رواية أخرى لابي داود زيادة : وأدم لا يرقى في أخرى عنده ، عن أحمد لا رقية إلا في نفس أو حمة أو لدغة ، فضيق عليهم دائرة الرقى ، لم يأذن لهم بغيرها من العوذ والنجاس التي كانوا يعاقونها على الأطفال وغيرهم للوقاية من الأمراض والجبن ولا كتابة القرآن وغيره لذلك وأرشدتهم مع هذا كما إلى أن الرقى والاسترقاق ينافي التوكل الذي هو أصل التوحيد والإيمان ولا ينافية التداوي وغيره من الأبواب الصحيحة ، لأن الانتفاع بالرقى أمر موهوم كما قال حجة الاسلام وغيره .

روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما سئل عن صفة الذين يدخلون الجنة بنهر حساب من حديث طويل : «هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتبون وعلى دينهم يتوكلون» : ورواه غيرهما . وروى احمد والترمذي وحسنه والنسائي في السنن الكبرى وابن ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «من استرقى او اكتبى فقد برئ من التوكل» وفي لفظ «ما توكل من استرقى او اكتبى» : قال الامام النزالى فى كتاب التوكل من إحياء علوم الدين مانصة :

«اعلم ان الخبر قد يعرض للخوف فى نفس أومال وليس من شروط التوكل ترك الاسباب الدافعة رأساً أمانى النفس فكالتوم فى الارض المسبعة أوفى بحاري السيل من الوادي أو تحت الجدار المائل والسقف المنكسر فكل ذلك منهى عنه وصاحبه قد عرض نفسه للهلاك بغير فائدة . نعم تنقسم هذه الاسباب الى مقطوع بها وظنونة والى موهومة فترك الموهوم منها شرط التوكل وهي التي نسبتها الى دفع الضرر لسبب الكي والرقية فان الكي والرقية قد يقدم بهما على المحذور دفعا لما يتوقع وقد يستعمل بعد نزول المحذور للإزالة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصف المتوكلين الا بترك الكي والرقية والطيرة ولم يصفهم بأنهم اذا خرجوا الى موضع بارد لم يلبسوا حية والحية تلبس دفعا لبرد المتوقع وكذلك كل ما في معناها من الاسباب» اهـ

فالقارى يرى أن حجة الاسلام جعل علة مناقاة الرقية للتوكل كونها من الامور الوهمية التي لم ترتق إلى أن تكون سببا للنفع ظنيا ولكن الدجالين الذين اتخذوا الرقى والتائم والتماويز والتاحيس حرفة يأكلون بها أموال الناس بالباطل يوهمونهم أن أن حرقهم مبنية على تعظيم القرآن وقوة الايمان ويحملون الحبة قبة . وإنما كان الاخذ بالامور الوهمية منافيا للتوكل لأن التوكل هو كمال التوحيد والثقة بالله تعالى والمؤمن الكامل يجب ان يكون بعيداً عن الاوهام لاستنارة عقله وقوة يقينه فهو لا يأخذ الا بالاسباب الصحيحة التي قضت حكمة الخالق ربط المسببات بها وينبذ الاوهام وراء ظهره فلا يكون لها عليه سلطان واما سبب إجازة النبي صلى الله عليه وسلم الرقية من العين ولديغ نحو المقرب فلعله الرحمة بالضعفاء الذين جرت العادة بأن يتأثروا أحيانا بالامور

الوهمية وينتفعوا بها وقد شرحنا ذلك في المقالتين الرابعة عشرة والخامسة عشرة من مقالات (الكرامات والحوارق) فلتراجع هناك . وأذكر هنا شاهداً هو أنني أعرف طالماً من أجل العلماء المتقين الذين يحاربون الأوهام أصيبت عنده امرأة بمرض عصبي تعاصى علاجه على الأطباء وكان منشأ الوسواس - وهو وهم - فلم ير بداً من الرقى بالتماس راق يرقىها لاعتقادها بذلك . وهذا التعليل يظهر تمام الظهور في الرقية من العين فإن كثيراً من الملل التي ينسبها الناس إلى تأثير العين وهمية وما عساه يصح من تأثير المائن فالمعقول أن يكون تأثير نفس في نفس ولذلك عبر عن العين في حديث أحمد وأبي داود الماضي بالنفس وذلك أن بعض النفوس تؤثر بآثارها في نفس أخرى تتوجه إليها وتتخلرها لاستعداد فيها لسرعة التأثير وهذا من قيل تأثير حال الحزن في نفس من يراه ولكنه أقوى منه . فلاغرو أن يزيله التأثير من الرقية وما هي إلا تلاوة شيء يعتقد المرقى ويتوهم نفعه والأوهام انفعالات في النفس يخلب أقواها أضعفها. والدغ له تأثير حقيقي في الجسم ولكنه ضعيف في الغالب يبرأ أحياناً بدون سبب وكانت العرب في الجاهلية تطب اللدغ بالرقية فاعتقادهم يخلب أحياناً على ألم اللدغة فيسرع شفاؤها وقد نهى النبي (ص) عن ذلك ثم علم أن بعض الناس ينتفعون به بحكم الوراثة وتأثير الوهم فأجازه فقدروى أحمد وعبد بن حميد ومسلم وغيرهم من حديث جابر أن رجلاً قال يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى أنا أرقى المقرب فقال (ص) « من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه » فهي رخصة لمن علم من حاله أن للوهم سلطاناً عليه إذا احتيج إلى استعمال ذلك لنفعه فضيق دائرة تلك الأوهام وجعل المأذون به على قلته منافياً للتوكل وكال اليقين واشترط في الرقية أن لا يكون فيها شرك كما في حديث عوف بن مالك عند مسلم وأبي داود ومعنى ذلك أن لا يكون فيها استعانة بغير الله أو ما يوهم أن غير الله ينفع أو يضر. ومن الغرائب أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لدغ مرة فغشي عليه فرقاه ناس فلما أفاق قال « إن الله شفاني وليس برقيتكم » رواء البخاري في التاريخ وابن سعد والبنغوي والبارودي وابن السكن وابن قانع وسمويه والطبراني والدارقطني في الأفراد عن جبلة بن الأرقم . وهو دليل على أن الرقية لا تأثير لها وإن نفوس المتقين لا تؤثر فيها الأوهام . وما ورد من الرقى الماثورة فادعية وثناء على الله تعالى .

هذا صفوة ما يقال في تحرير المقام فابن منه ما عليه الدجانون من كتابة الآيات لغير ما أنزلت له واتخاذ ما تناسم مع قول النبي (ص): «من عاق تيممة فقد أشرك» رواه أحمد والحاكم عن عقبة بن عامر. وقوله (ص): «أن الرقي والتائم والتولة شرك» رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود. وقوله ثلاث من السحر الرقي والتولة والتائم، رواه الحاكم عن ابن مسعود وغير ذلك. ولا شك أن الرقي والتائم في هذا الزمان من نزعات الوثنية فإنها ليست مبنية على اعتقاد أن القرآن يرفع الضرر ويحلب النفع لذاته معجزة وإنما العمدة عندهم على بركة الراقي وكاتب التائم وتأثيره ولذلك لا يطلبون ذلك من كل عارف بالقرآن. فانظر كيف قلبوا الدين فتركوا الاهتداء بالقرآن وهو قد أنزل «هدى للمتقين» بل زعموا أن الاهتداء به محرم على الناس اليوم لانه وظيفة المجتهدين الذين اتقروا. ثم زعموا أنهم يعظمونه بترك الاسباب والسنن الالهية التي أرشدتهم اليها والاعتماد على الانتفاع برسم حروفه وحملها

المسألة الثانية - المهدي المنتظر

إذا قالوا أن ابن خلدون كان مؤرخا غير محدث فائنا نقول ان السيد احمد زيني دحلان غير محدث ولا مؤرخ ولا متكلم، إنما هو مقلد للمقلدين، ونقال من كتب المتأخرين، ينتصر للعامة وينتصرون له لشهرته بالعلم بتقليده وظيفة إفتاء الشافعية في مكة وبالشرف الذي يخضع لصاحبه أكثر العامة وان كان أميا. وعجيب من منتم للعلم ينكر على المؤرخ العلم بنقد رجال الحديث وهو فرع من فروع التاريخ ولقد كان ابن خلدون أوسع المؤرخين علما وأدقهم نقدا وأشدهم إنصافا وهو لم ينكر المهدي المنتظر لعدم الاطلاع على ما روي فيه ولا تقليدا لأحد من الناس وإنما بنى إنكاره على قاعدتين إحداهما نقد رواية أحاديثه بنقل ما قاله أئمة الحديث في جرحهم، والثانية عدم انطباق مزاعم الناس فيه على أصول العمران وسنن الاجتماع البشري من قيام الامور العامة بالعصية، ومن أنكر شيئا أو أثبتته بالدليل فائما يردعاه ينقض أدلته لا بتقليد من هو دونه في كل علم بلاينة ولا برهان. فان كان المنتقدون الآن يقلدون دحلان لانه كان مفتيا في مكة من عهد قريب فابن خلدون قد ولي القضاء في مصر أيام كانت غاصة بأشهر علماء القرون المتوسطة الذين يقلدهم زيني دحلان فهو أحق بأن يقلد - اذ لو ظائف لم تكن تعطى في ذلك الوقت لغريب مثله الا اذا كان نادرة الزمان، ولاكنها قد تعطى لأجهل الجاهلين في دولة آل عثمان، فقد كان عندنا في طرابلس الشام قاض شرعي اذا صلى وسبقه

(٥٠ - المنار)

الامام لا يعرف كيف يتم الصلاة منفردا حتى انه أخطأ في صلاة العيد. ولا أريد بهذه الكلمة التعريض بأن السيد أحمد دحلان كان كهم ذا القاضي وانما اريد التنبيه الى ان ما يخرجه العامة من المناصب لاسيا في البلاد المشرفة ليس موصفا للغرور

نحن لانحكم على مستقبل الزمان باستحالة ظهور زعيم للمسلمين أو امام عظيم يخرجون على يديه من ظلمات البدع والجهل الى نور الهداية والعلم والعمل النافع بل نرجو هذا من فضل الله بتوفيق المسلمين الاستعداد لقبول ذلك فان الله تعالى اذا اراد أمرا هيا أسبابه ولكننا نقول انه لا دليل على ان الله تعالى كاف المسلمين باعتقاد ظهور مصاح فيهم معروف باسمه (المهدي) ووصفه واسببه أو يجب عليهم طاعته وسجل عليهم ان يقوا في الضعف والجهل والبدع والشقاء الى أن يظهر فيهم ويخرجهم من ذلك كما يظن الجماهير من المسلمين منذقرون فان هذا الاعتقاد كان آفة عليهم في دينهم ودنياهم ولو كلفهم الله تعالى ذلك لا نزل فيه قرآنا أو أمر نبيه بأن يبينه للناس ياناما شافيا على أنه عقيدة دينية ولو فعل لنقل ذلك بالتواتر قرنا بعد قرن ودونوه في كل عقيدة وكل كتاب حديث ولما أهمله مالك في موطأه والبخاري في صحيحه ، ولما كان رواة خبره محصورين في فرقة واحدة من المسلمين (وهي الشيعة) فلم يوجد له سند الا من طريقها ، ولما كانت الروايات فيه مضطربة ثبت بعضها ما ينفيه الآخر ، ولما سكت علماء أهل السنة عن الطعن في منكره ، ومن أراد ان يحكم في هذه المسألة حكما صحيحا فعليه ان يجمع كل ما رووه فيها من الاخبار مرفوعا وموقوفا ومرسلا ومن الآثار خصوصا ما عزي منها الى آل البيت عليهم الرضوان والسلام ، إن يفعل يظهر له فيها من الاضطراب والتناقض والتعارض ومن لحن العبارات واساليبها ما يجزم معه بأنها موضوعة وان كثرتها وتعدد طرقها لا يزيدنها الاوهنا ووهى

امثل الروايات فيه ما أخرجه أحمد وأصحاب السنن فمن دونهم من الكلم المختصر وفي بعضها أنه من ولد فاطمة وفي بعض آخر أنه من ولد العباس ، وفي بعضها أنه يعيش سنا أو سبعا أو ثمانيا أو تسعا وفي بعض آخر يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا بالاوتار وفي بعض آخر يعيش سبعا بالجزم وفي بعض تسعا بالجزم وفي بعض آخر عشرا بالجزم ، وفي بعضها انه يلي أمر الناس ثلاثين سنة أو أربعين ، ولاخير في الحياة بعده ، وفي بعض آخر ان بعده

عيسى وزمنه خير من زمنه ، وفي بعضها ان عيسى ينزل في عهده ويصلي وراءه وفي بعض آخره ان تهلك امة انا في اولها وعيسى ابن مريم في آخرها والمهدي في اوسطها ، وهو يناقض ما قبله وفي بعضها لا مهدي الا عيسى . وفي بعضها ان مولده المدينة ومهاجرة بيت المقدس في بعض آخر انه يتوجه الى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت ، وفي بعضها ان المهدي ابن اربعين بالحزم وفي بعض آخرين ثلاثين الى الاربعين . وفي بعضها انه آدم (اسمر) ضرب من الرجال ، وفي بعض آخر وجهه كالكوكب الدرري الى غير ذلك من الاضطراب والاختلاف كل هذا في الروايات التي رواها اهل السنة عن الشيعة ومما اختص الشيعة بروايته من الآثار عن علي كرم الله وجهه انه قال في المهدي « يرفع المذاهب فلا يبقى الا الدين الخالص يبايعه العارفون من اهل الحقائق عن شهود وكشف وتعريف إلهي » ثم ذكر ان امه اسمها نرجس وهي من اولاد الحواريين ، وانت تعرف انه لم يكن في زمنه كرم الله وجهه مذاهب وان لفظ الشهود والكشف من اصطلاح الصوفية بعده . ومن رواياتهم ان ابا ابيهم جاء ابا جعفر الصادق عليه السلام فسأله هل هو قائم آل محمد الذي ينظرونه فقال كلما قام بأمر الله فسأله هل هو المهدي فقال كلنا مهدي الى الله حتى سألته انت الذي يقتل اعداء الله الخ فقال كيف اكون انا وقد بلغت خمسا واربعين وان صاحب هذا الامر اقرب عهدا بابا المين مني واخف على ظهر الدابة . وروى نحوه عن غيره منهم . ورووا عنه انه قال : قام قائم ولد العباس عند (المص) ويقوم قائمنا عندنا نقضائهما (المرا) : اي سنة ٢٧١ هـ وهو دليل على أنهم كانوا ينظرونه يومئذ والسبب في هذا معروف وهو محاربة تأليف عصبة للقيام باسم الملك وجعل الخلافة في ولد الحسين

وجملة القول ان هذه المسألة اذا اريد ادخالها في الدين كانت من مسائل العقائد والمقائد يجب الاعتماد فيها على اليقين ولم تصل هذه الاحاديث الواردة فيها الى اقادة غلبة الظن لا لم ينشأها والمطاعن في اسانيدها والاضطراب وانتاقض في مدلولاتها ولذلك لم يذكرها المكلمون في كتب العقائد فلا حرج على من انكرها . وقد اضر المسلمين فشر القبول بها إذ ظهر فيهم كثيرون بهذه الدعوى في القديم والحديث ففكوا الدماء فسدوا نقائير كثير من المسلمين وآخرهم مهدي السودان والباب وخلفاؤه من اهل إيران . فعلى المسلمين ان لا يتوكلوا على امران صحيح بعض الاحاديث فيه او حسن كان ظنيا ويدعوا اليقيني من أسباب القوة والسيادة وهو التهذيب الصحيح بالرجوع الى سيرة السلف في الدين والعلم النافع في الدنيا والآخرة والاعمال التي توفر المال ونحوي الخوزة فاذا قام فيهم مع هذا قائم هاد

مهدي كانوا مستعدين للاتحاد على يديه والا فان السيادة والسعادة يستحيل وجودهما مع استدبار طريقهما الذي سنده الله لهما والله الموفق والمعين

﴿ المسألة الثالثة علم الغيب للانبياء عليهم السلام ﴾

جرت سنة الله تعالى بأن يكون غلوّ الناس في اطراء رجال الدين من الانبياء وورثتهم في العلم والعمل على نسبة الجهل بالدين فانك تجد الفاسق من الشعراء المتأخرين يطري بعض المشهورين بالعلم او الصلاح بما لم يرد عشر معشاره عن شعراء الصحابة في النبي عايه الصلاة والسلام . وقد طوّح الجهل بالناس الى إسناد خصائص الألوهية الى الانبياء والصلحاء خلافاً لمصوصهم الصريحة في ذلك ولكن منهم من صرح باطلاق لقب الألوهية على انبيائهم ومنهم من صرح بمناهة دون لفظه . وإن واحدهم يقول الكلمة في ذلك فتجمل اصلا في لفظه وبحرف لا جملها كلام الله وكلام رسوله عن مواضعه ويحمل على غير محله

علمنا الله تعالى في كتابه وبسيرة خاتم رساله ان الانبياء بشروا بهم عبادة الله تعالى لا يمتازون على غيرهم الا بالوحي الذي يلقى سبحانه وتعالى اليهم ليبلغوه للناس ولا يكتمونه ولو ازمه . فهل يجوز لنا ان نقول هذه النعمة الكبرى ونستصغر هافضيها اليها شيئا من عند انفسنا مع قيام الدليل على خلافه او مع عدم الدليل عليه؟

يقول الله عز وجل « قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون » أي فانه هو الذي يعلم وحده . روى أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت « من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم يخبر الناس بما يكون في غد - وفي رواية يعلم ما يكون في غد - فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول « قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله » فكذا كان الصحابة يقرءون ويعتقدون فهل كانوا ضالين في فهمهم واعتقادهم حتى جاء الصاوي في المتأخرين الذين ليس لهم من العلم الا التقليد والاماني فوضوا لنا العقيدة الصحيحة ؟ حاش لله ! بل كان ازواج رسول الله وأصحابه أعلم الناس بدين الله وافهمهم لكتابه وايس مثل الصاوي من مقلدة المتأخرين بحجة في فروع الاحكام النقيية ، فضلا عن العقائد الدينية ، بل ليس لاحد ان يقلد في عقيدته اماما مجتهدا . فكيف يقلد ضعيفا مقلدا ،

علم الغيب لا نهاية له لان منه علم المستقبل الذي لا نهاية له وليس في وسع مخلوق ولا

استعداده 'ان يحيط علما بما لا نهاية له فعلم الغيب كله محال عقلا على البشر والملائكة
وجميع المخلوقين وهو ممنوع تقلا بنص الآية وما يؤيدها من الآيات السكينة فلو
ورد نص بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعطي علم ما كان وما يكون من الغيب
لوجب تأويله ليوافق العقل والنقل بأن يقال اعطي علم ما كان في الماضي من سيرة
الانبياء مثلا وما يكون من أمر العصاة والطائمين في الآخرة من المذاب والنعم لان
هذا العلم هو الذي يتعاقب بعثته . فكيف ولم يرد أن الله تعالى أطلعته على كل غيبه
نخالف العقل والنقل وتقول على الله تعالى ورسوله مالا نعلم وقد نهانا الله تعالى عن
ذلك وعده مع الشرك في قرن ؟

لأنقول ان النبي (ص) يعلم كل الغيب لان هذا ممنوع عقلا وتقلا كما علمت ولا نقول
ان الله تعالى لم يطلع على شيء من الغيب لان النص ورد بأنه أطلعته وأطلع غيره من
الرسل قال تعالى « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول »
الى قوله « ليعلم أن قد أبانوا رسالات ربهم » فلم انه يظهرهم على الغيب الذي يتعاقب
به تبليغ الرسالة وذلك مشروح في القرآن ومنه الملائكة والجنه والنار والحساب وغير
ذلك فواجب في هذا المقام الوقوف عند النص لانعدام زيادة ولا نقصان لانه ليس
للعقل مجال في عالم الغيب فيقيس ويستنبط . فما كان من النصوص قطعا كآيات
السكينة انصرحة بالاخبار عن الانبياء السابقين وائمه وعن الآخرة وما فيها وعن
الملائكة والجن وعن ما وعد الله به هذه الامة من الاستخلاف في الارض فائتاتنا تؤمن
به ونقول بكفر من أنكره . وما كان منها مرويا في أخبار الأحاد فلا يكلف كل مؤمن
بعلمه والايان به ولكن ثبتت عنده الرواية واطمان لسند هافاته بالطبع باعتقادها
ولا نوجب عليه رفضها لانها غير متواترة الا اذا عارضت دليلا قطعا كما لا نوجب على
غيره قبولها . هذا هو الاصل الذي لا نزاع فيه

وأحاديث الآحاد الواردة باخبار النبي (ص) بالغيب كثيرة وقد ظهر تأويل
المشهور منها كالاخبار بأن الله يفتح على المسلمين مصر والشام وغيرها من الاقطار
والاخبار بأن عمارات قتله الهمة الباغية وان الحسن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين
وأن فاطمة عليها السلام أول أهله لاحقا به بعده وتو غير ذلك . ومن هذه الروايات
الاحادية ما يصح سنده ومنها الضعيف والموضوع ولا حاجة لنا الى الكذب لاثبات فضله
وخصائصه عليه أفضل الصلاة والسلام فان الثابت منها ليس بقليل وحسبنا قوله تعالى « وانك

لعل خلق عظيم» وقوله « وكان فضل الله عليك عظيما » وقوله « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » وغير ذلك . وقد ذكر عليه السلام خصائصه ولم يرد فيها برواية صحيحة ولا ضعيفة أن الله تعالى أطلعته على ما كان من الأزل وما يكون في الأبد فهل يحل لنا أن نكذب على الله تعالى بتغير علم وتدعي أن ذلك من الإيمان والله تعالى يقول « إنما يفترى الكاذب الذين لا يؤمنون »

وأما ما ورد من أن الجنة والنار مثلثاته في عرض الخائط أوقية الجدار ومن أنه زويت له الأرض فرأى ما يصل إليه ملك أمته منها فلا يدل على أن الله تعالى أطلعته على ما كان وما يكون مما ليس في استعداد البشر إلا اطلاع عليه اذ لا نهاية له ولا هو مما يتعلق به تبليغ الرسالة وهداية الخلق والنصوص تنافيه . فتقول الصاوي « والذي يجب الإيمان به » الخ مردود لانه زيادة عقيدة من عقائد الدين والله قد أتم الله الدين وأكملته على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فلا نسلم لأحد أن فيه نقصا يمتدحه الصاوي أو الجمل أو من هو أكبر شهرة من الصاوي والجمل كالعلماء والأئمة المجتهدين (وحاشاهم من ذلك)

ومن العجائب أن يجزم مثل هذا الرجل على زيادة عقيدة في الدين ثم يجعلها إشكالا على القرآن يستسيح به تحريفه بالتأويل لا ثباتها فيزعم أن أمر الله تعالى لنبيه أن يقول « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء » ليس بيانا لعقائد الدين وإنما هو أمر بالتواضع !! وهل يكون التواضع بالكلام في العقيدة بخلاف الواقع ؟ إن فرضنا أن هذا يجوز أن يقع فكيف يتحقق التواضع فيه والناس لم يعلموا أنه يعلم الغيب فيحملوا كلامه على التواضع لا على ظاهره ؟ أم كيف يتحقق وقد ورد في العلم بالغيب مورد الاستدلال والحجة ومن يقول تواضعا : إنني لأعلم كذا : لا يقيم الحجة على عدم علمه به . ثم إنه يناق في دعوى التواضع قوله بعد ذلك « إن أنا الإنذار وبشير لقوم يؤمنون » فهو يناق أن يكون له خصوصية غير اتباع بالإنذار والتبشير كأنه يقول إن الله تعالى أمرني أن أبايعكم بأني لا متاز عليكم بصفات لا نوهية كالقدرة على النفع والضرر وعلم الغيب وإنما أنا بشر مثلكم رحي الي » والثر أن في جملة وتفصيله . مؤبد لهذه العقيدة . فتأويل الآية هذا التأويل البعيد ، لأجل حملها على هذا الاعتقاد الجديد ، هو من تفسير القرآن بالرأي وفيه ما فيه من الوعيد ، ولا يمكن لما قل ولا يجنون أن يقول مثله في سائر الآيات

كقوله تعالى «لا يعلم من في السموات والارض الغيب» فأتقوا الله أيها الناصتون، ولا يفرنكم كل ما كتبه الميتون، ولا تقولوا على الله، إلا نعلمون، واني في خاتمة القول أذكر القاري باجماع الامة على أن المقائلا اجتهاد فيها ولا يؤخذ فيها باستنباط المستنبطين، وانما يجب فيها البرهان المؤدي الى اليقين، وهذا الرأي الذي أوردته الصاري لم يقم البرهان العقلي والنقلي الاعلى خلافا كما تقدم قدحنا تبرأ منه. ونسأله تعالى ان يفرده، فانه لم يقله الا بحسن نية كما هو شأن كثير من الذين شرعوا للناس من الدين ما لم يأذن به الله. ونحمده تعالى أن حفظ أشهر المفسرين من هذا التأويل اذلوا بطل مثل ابن جرير والبيضاوي والرازي بمثل هذا القول لتعسر محوه من نفوس العامة. وسنشبع انقول في علم الغيب عند الكلام على كشف الاولياء في بقية مقالات الكرامات والحواري ان شاء الله تعالى

﴿ باب الاخبار والآراء ﴾

﴿ تأثير الجرائد وحالها في مصر ﴾

لا نعرف في هذا العصر شيئا يؤثر في النفوس تأثير الجرائد فهي التي تقيم الاحزاب في بلاد المدنية وتقدمها وتقمعها بما تشاء من الامور العامة والخاصة لذلك يستعين بها الملوك والوزراء ورؤساء الاحزاب على الاعمال العامة كما يستعين بها الافراد على مقاصدهم الخاصة كترويج السلع بانلان منافعها فيها ولا لجرائد في مصر من التأثير نحو ما لها في غيرها ولكنها قاصرة في مصر كما أن الامة قاصرة فهي تشغل الجمهور في الغالب بما يضر ولا ينفع، وتشغل الناس بأهواء الناس وتعاق آمانهم بالاهوام، وترى الناس على كثرة ذمهم لها منقادين بزمائمها فتكبره يستكبرونه وان كان صغيرا، وما تصغره يستصغرونه وان كان كبيرا، وما تهمل البحث فيه يهملونه كأن لم يكن شيئا مذكورا، نجد ما تنفق عليه الجرائد يتفق عليه الا كثرون وما تختلف فيه فهم فيه يختلفون، كل يؤيد ناطقا، ويتبع ناعقا، فلوان لهذه الجرائد مذاهب نافعة، ومقاصد عالية ثابتة، لبلغت بها من ترقية الامة ماشاءات. ولكنها في الاكثر قد أضرت الامة بتجري الصغير على الكبير، وتضيع زمن الجمهور بالاشتغال بسفساف الامور، وصرف الوجوه عن تربية الامة على الاستقلال، وتعليقها بكواذب الاماني الآمال، ولا غرض لها من ذلك الا الجاه والمال،

يكتب صاحب الجريدة بحسب هواه ويضحك من الناس غاشا إياهم بأنه يخدمهم

ولا عجب اذا راجت على الغافلين دعواهم أن يطراء الامراء والحاكمين من الخدمة الوطنية ولكن العجب العجيب رواج دعواهم خدمة الدين الذي هم به جاهلون ، وعن صراطه ناكبون ، وقد ملا الآفاق في هذه الايام صياح بعض الجرائد التي تسمي نفسها اسلامية في الشكوى من زميلهم ومحسودهم صاحب المؤيد والتيل من عرضه والطن بنسبه والتحرير على ترك جريدته انتصار الدين بزعمهم لانه عقد على بنة عقد اشترعيا قابلا للفسخ بطلب الولي على اثبات عدم كفاءته وزعموا أنهم يريدون بذلك خدمة الدين والدفاع عنه . على ان اذا قدر الامر مرفوع الى المحكمة الشرعية فهلا انتظروا ما تحكم به فان اجازت العقد وحكمت بالكفاءة والا اطلقوا أسنة أقلامهم على صاحب المؤيد لانشائه عقدا يحتمل الفسخ غرورا بكفاءته أوجهلا بما قبله ، اواكتفوا بدم العمل من الوجهة الاجتماعية ، وجعلوه كمادتهم قاذفي الوطنية ، وتركوا الكلام في الدين ، للعاملين به من العالمين ،

اذا كانوا يغارون على الدين كما زعموا فلما ذا لا يتسامون عقائده وأحكامه فقد جاء في جريدة اللواء أنه اذا لم ينفذ حكم المحكمة بالخلولة بين صاحب المؤيد وزوجته تكون إرادة الله تعالى معطاة ! ! ولو جاز أن تكون الارادة معطاة لجاز أن تكون القدرة كذلك لأن القدرة تتعاقب بما تتعاقب به الارادة قطعا ولكن جريدة اللواء تجمل الارادة الالهية بمعنى الارادة الساطانية يجوز أن تنفذ ويجوز أن لا تنفذ ، فهلا تعلم أصحابها عقيدتهم وغاروا عليها . واذا كانوا يغارون على أحكام الدين كما يزعمون فلما ذا يمدحون ويطرون الاعمال المجمع على تحريمها وكفر مستحلها كالرقص الذي يكون في قصر الامير بين النساء والرجال مع الدعوة الى شرب الخمر جوارا . واذا كانوا يغارون على كرامة البنات ان يفعن ما لا يليق بشرفهن من التزوج بدون إذن آبائهن كما يزعمون فلما ذا قام زعيمهم صاحب جريدة اللواء يندبهم لمحافظة مصر السابق عند ما أراد التشديد على النساء المتهتكات في الشوارع والاسواق وتبعه في ذلك كثير من الجرائد حتى اضطروا الحكومة الى منع المحافظة من ذلك وعاد النساء الى تبرجهن المحرم بعدما كدن يقلعن عنه ؟ فآية الصدق في المدافعة على الدين ان يكون المدافع عالما ملبا بالدين لا يحابي فيه كبير او لا صغيرا ، ولا سلطانا ولا أميرا ، وهو لا يتعلمون ولا يعلمون ، ولكنهم يحلون بأهوائهم ويحرمون ، ويرتكبون سبعين منكر ابدعوى إزالة منكر واحد ولا يبالون ، فاعتبروا برشدكم أيها المسلمون ،

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ومناراء كمنار الطريق)

(مصر — السبت غرة جمادى الثانية سنة ١٣٢٢ — ١٣ اغسطس (آب) سنة ١٩٠٤)

﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾

(تابع لما في الجزء السابع)

(الوجه التاسع والستون) قولكم انكم في تقليدكم بمنزلة المأموم مع الامام والمتبوع مع التابع فانركب خلف الدليل : جوابه انا والله حولها ندندن ولكن الشأن في الامام والدليل والمتبوع الذي فرض الله على الخلائق أن تأثم به وتتبعه وتسير خلفه وأقسم الله سبحانه بعزته أن المباد لو أثروا من كل طريق واستقتحووا من كل باب لم يفتح لهم حتى يدخلوا خلفه فهذا لعمر الله هو امام الخلق ودليلهم وقائدهم حقا ولم يجعل الله منصب الإمامة بعده الا لمن دعا اليه ودل عليه وأمر الناس ان يقتدوا به ويأثموا به ويسيروا خلفه وأن لا ينصبوا لنفوسهم متبوعا ولا إماما ولا دليلا غيره بل يكون العلماء مع الناس بمنزلة أئمة الصلاة مع المصلين كل واحد يصلي طاعة لله وامثالا لأمره وهم في الجماعة متعاونون متساعدون وبمنزلة الوفد مع الدليل كل واحد يحج طاعة لله وامثالا لأمره لا ان المأموم يصلي لأجل كون الامام يصلي بل هو يصلي صلى إمامه اولا . بخلاف المقلد فانه انما ذهب لقول متبوعه لانه قاله لا لأن الرسول قاله ولو كان كذلك لدار مع الرسول أين كان ولم يكن مقلدا فاحتجاجهم بامام الصلاة ودليل الحاج من أظهر الحجج عليهم ، يوضحه -

(الوجه السبعون) ان المأموم قد علم ان هذه الصلاة هي التي فرضها الله على عباده وانه وامامه في وجوبها سواء وان هذا اليت هو الذي فرض الله حجه على كل من استطاع اليه سبيلا وانه هو والدليل في هذا الفرض سواء فهو لم يحج تقليدا للدليل ولم يصل تقليدا للامام . وقد استأجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دليلا يده على طريق المدينة لما هاجر الهجرة التي فرضها الله عليه وصلى خلف عبدالرحمن بن عوف مأموما . والعالم يصلي خلف مثله ومن هو دونه بل خلف من ليس بعالم وليس ذلك من تقليده في شيء ، يوضحه -

(الوجه الحادي والسبعون) ان المأموم يأتي بمثل ما يأتي به الامام سواء ، والركب يأتون بمثل ما يأتي به الدليل ، ولو لم يفعلوا ذلك لما كان هذا متبعا فالمتبع للأئمة هو الذي يأتي بمثل ما أتوا به سواء من معرفة الدليل وتقديم الحجة وتحكيمها حيث كانت ومع

من كانت فهذا يكون متبعاً لهم ، وأما مع إعراضه عن الأصل الذي قامت عليه إمامتهم
وبذلك غير سبيلهم ثم يدعي أنه مؤتم بهم فتلك أمانيتهم ويقال لهم « هاتوا برهانكم
ان كنتم صادقين »

(الوجه الثاني والسبعون) : قولكم ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فتحوا البلاد وكان الناس حديثي عهد بالاسلام وكانوا يقتونهم ولم يقولوا لأحد منهم
« عليك ان تطلب الحق في معرفة هذه الفتوى بالدليل » : جوابه إنهم لم يفتوهم بأرائهم
وإنما بلغوهم ما قاله نبيهم وفعله وأمر به فكان ما أفتوهم به هو الحكم وهو الحجة
وقالوا لهم هذا عهد نبينا إلينا وهو عهدنا إليكم فكان ما يخبرونهم به هو نفس الدليل
وهو الحكم فان كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الحكم وهو دليل
الحكم وكذلك القرآن ، وكان الناس اذ ذاك إنما يحرصون على معرفة ما قاله نبيهم
وفعله وأمر به وإنما تبلغهم الصحابة ذلك فإين هذا من زمان انما يحرص الناس فيه
على ما قاله الآخر فالآخر وكل تأخر الرجل أخذوا كلامه وهجروا أو كادوا بهجرون
كلام من فوته حتى نجد أتباع الأئمة أشد الناس هجرا لكلامهم وأهل كل عصر إنما
يقضون ويفتون بقول الأدي فالأدي إليهم وكلما بعد العهد ازداد كلام المتقدم هجرا
ورغبة عنه حتى ان كتبه لا تكاد تجد عندهم منها شيئاً بحسب تقدم زمانه (١) ، ولكن
أين قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للتابعين : لينصب كل منكم لنفسه
رجلاً يختاره ويقلده دينه ولا يلتفت الى غيره ولا يتأق الاحكام من الكتاب والسنة

(١) المنار : أن السبب الطبيعي للتقليد هو ثقة الانسان بمن يراه أعلم منه وثقة
المتأخرين بمشايخهم يأخذون أقوالهم بالقبول وان خالفت أقوال الأئمة مع اعتراف
شيوخهم بأنهم مقلدون ويحتجون على هذا بما يحتاج به المشايخ على وجوب تقليد الأئمة
وتقديم أقوالهم على نصوص الشارع وهو أنهم أعلم بكلام الشارع منا ، فالشافعية في
مصر مثلاً يقولون قال الشارقاري أن موضة السيد البدوي مستثناة من المياه النجسة والمتغيرة
فيجوز الوضوء منها فاذا قيل لهم هذا مخالف لكلام الشافعي وأصحابه قالوا هو أعلم
بكلامهم منا وقد قال ما قال !! وهكذا اتباع كل طائفة فهم لا يقلدون الأئمة إلا بما يجيزه
مشايخهم فهم مقلدون للمقلدين وهذا باطل بالاجماع ولكن ماذا تقول للمقلد الذي يستدل
بجهله ولا يقبل الدليل

بل من تقليد الرجال فإذا جاءكم عن الله ورسوله شيء وعن من نصبتموه إماماً تقلدونه
(قول يخالفه) فخذوا بقوله ودعوا ما بلغكم عن الله ورسوله ؛ فوالله لو كشف
الغطاء وحقت الحقائق لرأيتم نفوسكم وطريقكم مع الصحابة كما قال الاول :

نزلوا بمكة في قبائل هاشم ونزلت بالبيداء أبعد منزل

وكما قال الثاني

سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب

وكما قال الثالث

أيها المتكح الأثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يماني

(الوجه الثالث والسبعون) قولكم: إن التقليد من لوازم الشرع والقدر والمنكرون
له مضطرون إليه ولا بد كما تقدم بيانه من الاحكام: جوابه أن التقليد المنكر المذموم ليس
من لوازم الشرع وان كان من لوازم القدر بل بطلانه وفساده من لوازم الشرع كما
عرف بهذه الوجوه التي ذكرناها وأضعافها وإنما الذي من لوازم الشرع المتابعة. وهذه
المسائل التي ذكرتم انها من لوازم الشرع ليست تقليدا وإنما هي متابعة وامثال فان أئمة
الاسميتها تقليدا فالتقليد بهذا الاعتبار حق وهو من الشرع ولا يلزم من ذلك ان يكون
التقليد الذي وقع النزاع فيه من الشرع ولا من لوازمه وإنما بطلانه من لوازمه. يوضحه
(الوجه الرابع والستون) ان ما كان من لوازم الشرع فبطلان ضده من لوازم
الشرع فلو كان التقليد من لوازم الشرع لكان بطلان الاستدلال واتباع الحجة في
موضع التقايد من لوازم الشرع فان ثبوت أحد التقيضين يقتضي انتفاء الآخر وصحة
أحد الضدين توجب بطلان الآخر. ونحرره دليلاً فنقول لو كان التقليد من الدين لم
يجز العدول عنه الى الاجتهاد والاستدلال لأنه يتضمن بطلانه. فان قيل: كلاهما من الدين
وأحدهما أكمل من الآخر فيجوز العدول من المفضول الى الأفضل: قيل اذا كان قد اسد
باب الاجتهاد عنكم وقطعت طريقه وصار الفرض هو التقليد فالعدول عنه الى ما قد سد
بابه وقطعت طريقه يكون عندكم معصية وقاعله آثم؛ وفي هذا من قطع طريق العلم
وإبطال حجج الله وبياناته وخلو الأرض من قائم لله بحججه ما يبطل هذا القول

ويدحضه، وقد ضمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا تزال طائفة من أمته على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة، وهؤلاء هم أولو العلم والمعرفة بما بعث الله به رسوله فاتهم على بصيرة وبينة بخلاف الأعمى الذي قد شهد على نفسه بأنه ليس من أولي العلم والبصائر . والمقصود أن الذي هو من لوازم الشرع فالمتابعة والاقتداء وتقديم النصوص على آراء الرجال وتحكيم الكتاب والسنة في كل ما تنازع فيه العلماء . وأما الزهد في النصوص والاستغناء عنها بآراء الرجال وتقديمها عليها والانكار على من جعل كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة نصب عينيه وعرض أقوال العلماء عليها ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة فبطلانه من لوازم الشرع ولا يتم الدين إلا بآءنكاره وإبطاله . فهذا لون والاتباع لون والله الموفق

(الوجه الخامس والسبعون) قولكم : كل حجة أثرية احتججتم بها على بطلان التقليد فأنتم مقلدون لملتها ورواتها ليس يد العالم الاتقليد الراوي ولا يد الحاكم الاتقليد الشاهد ولا يد العامي الاتقليد العالم الى آخره : جوابه ما تقدم مرارا من أن هذا الذي سميتوه تقليدا هو اتباع أمر الله ورسوله ولو كان هذا تقليدا لكان كل عالم على وجه الأرض بعد الصحابة مقلدا بل كان الصحابة الذين أخذوا عن أنظرائهم مقلدين ومثل هذا الاستدلال لا يصدر الا من مشاغب أو ملبس يقصد لبس الحق بالباطل . و لجهله أخذ توما صحیحاً من أنواع التقليد واستدل به على النوع الباطل منه لوجود القدر المشترك وغفل عن القدر الفارق وهذا هو القياس الباطل المتفق على ذمه وهو أخوهذا التقليد الباطل كلاهما في البطلان سواء . وإذا جعل الله سبحانه خبر الصادق حجة وشهادة العدل حجة لم يكن متبع الحجة مقلداً ، وإذا قيل أنه مقلد للحجة فجهلاً بهذا التقليد وأهله وهل ندندن الاحواله . والله المستعان .

باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة . اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالبا ورنما قد منأخرأ لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثل هذا . ولن ينفي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فإن لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

فناء الأجساد والحشر - إشكال

(س ٥١) مصطفى أفندي رشدي المورلي بناية (الزقازيق) : قلم عند الرد في

المنار على السائل هل الحشر بالاجساد أو الارواح فقط انه بالروح لان الجسم ينفى كل عشرات من السنين كذلك الدم في كل شهوور (كذا) فاذا قلنا ان الجسم يتغير في حال الحياة كما أثبتته الطب فلماذا نرى الوشم الاخضر ثابتا على الاجسام طول العمر من الصغر الى الكبر

(ج) اتا لم نقل بان الحشر يكون بالارواح فقط كما يفهم من السؤال بل صرحنا بأن الحشر يكون بالروح والجسد ولكن لا يجب ان يكون الجسد الذي يعود هو الذي كانت الاعمال التكليفية به لان هذا الجسد لاثبات له كما قلنا بل هو يتحلل في كل بضعة سنين ويبدل بغيره تدريجيا ويبقى اللسان كما هو فاذا عاد في الآخرة بغير هذا الجسد لا يستلزم ذلك ان تكون الحقيقة قد تغيرت لان الحقيقة هي الروح وما الجسم الا ثوب لما كما أوضحناه هناك فليراجع . اما الاشكال الذي أورده السائل على ما تقرير في العلم من تبدل جسد اللسان مرات كثيرة فجوابه أنه كلما انحلت دقيقة من دقائق الجسم تخلفها دقيقة حية مثلها كما وكيفا والوشم من الكيفيات التي تنتقل من الدقائق الميتة الى الدقائق الحية عند التحليل والتركيب لأنه ليس حبقا على ظاهر الجلد بل هو مما يتأثر به الدم والعصب فيكون كاللون الطبيعي . كذلك آثار الجروح في البدن تكون ثابتة فالخلايا الحية التي تخلف النخلة في موضع الاندمال تأخذ شكلها الأول وعلى ذلك فقس

﴿ الحيلة والتوهم في دعوى مشاهدة أشباح الشهداء ﴾

(س ٥٢) م. غ . في (سوريا) : قرأت في العدد الخامس من منار هذه السنة جوابكم على السؤال التاسع عشر فذكرني واقعة جرت معي وأنا في السابعة أو الثامنة من العمر فاحيت ان أقصها على سيادتكم لأرى رأيكم فيها . كنت في مدرسة وكان الطريق اليها قريبا من مقبرة فكان دأبي أن أمر على المقبرة كل يوم صباح مساء لأقرأ الفاتحة لشهيد فيها يسمونه زين العابدين ، فيوماً أنا واقف في قبة هذا الشهيد رأيت يداً مجردة عن الجسم تدور فوق الصندوق الموضوع على قبره فحدقت ببصري برهة لأرى بقية الجسد فلم أر شيئا فدهشت حينئذ واستولى عليّ الجزع وقررت هارباً الى البيت وقصصت ما رأيته على والدي ، ولم أزل أذكر ذلك كلما مررت بطريق ذلك الشهيد فالمرجو من فضيلتكم

كشف القناع عن هذا الأمر، على أنكم تعلمون حق العلم أنني من أشد الناس انكاراً للبدع والخرافات والالوهام والضلالات لأخاف في ذلك لومة لائم لأنني أعتقد أن المحاباة في دين الله غير جائزة ولو لغرض صحيح كما أوضحتموه في المنار الزاهر غير مرة (ج) يزعم الألوف من المصريين أنهم يرون أشباح الشهداء في الينسنا تطوف في أعلى قبة هناك وقد أراد بعض علماء الأزهر اكتشاف هذا الأمر الذي يستند فيه العوام إلى المشاهدة فذهب غير واحد إلى هناك غير مرة قتين لهم أن هذه الكرامة مصنوعة للمرزقين هناك من السدنة وإن الذي يرى في القبة إنما هو ظلال رجال يطوفون وقت الاصيل حول القبة في مكان يحاذي الكوى من أعلاها فيوهم السدنة النساء والأطفال ومن في حكمهم من الرجال أنها شخوص الشهداء. حدثني بهذا الشيخ محمد بن حيت المصنوع الأول في المحكمة الشرعية العليا والشيخ أبو الفضل الجيزاوي من مدرسي الدرجة الأولى في الأزهر كل على حدة. زاد الأول اكتشاف حيلة أخرى وهي أنهم يطلعون الناس في قبر هناك على رأس مكسو بشعر طويل يزعمون أنه رأس شهيد لم يتغير عمره والقرون عليه ولكن الشيخ وصل إلى الرأس فاذا هو ججمة قديمة بالية وإذا بالشعر قد ألصق عليها حديثاً بنحو صمغ أو غراء، لأجل التقرير والاغراء، وللهؤلاء الدجالين حيل كثيرة في خداع الأغراء، وحسبك قصة أحمد المغربي السابقة في الاعتبار، وهناك تعليل آخر لما يترأى لبعض الناس من نحو الذي ظهر لكم وهو أن اشتغال الخيال بالشيء من هذا القليل ينهي أحياناً بمثل بعض الخيالات للمرء كأنها محسوسة كما شرحنا ذلك في مبحث رؤية الأرواح من مقالات الحوارق والكرامات فراجع في مجلد المنار السادس فالأرجح عندي أن ما ظهر لكم من هذا القليل ومنه ما نسب إلى الشيخ أحمد الرفاعي أو إلى الشيخ علي أبي شبك الرفاعي من رؤية كف النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة نهى رؤية خيالية لاحقيقية حسية. على أن رؤية الأرواح غير مستحيلة عقلاً ولكن العاقل لا يسلم بخلاف مقتضى الظاهر الإبدليل قطعي لا يحتمل التأويل ودعوى رؤية أرواح الأولياء وأجساد الشهداء كانت شائعة في كثير من بلاد أوروبا في القرون المتوسطة التي يسمونها المظلمة فلما جاء عصر العلم والنور تلاشت تلك الدعاوي فلم يبق لها الأثر ضعيف في بعض عامة القرى. وكذلك يكون في غير تلك البلاد فإن

سنته تعالى في جميع اصناف البشر واحدة، ثم ان المشتغلين بالعلم من الاوربيين يدعون أنهم وصلوا اخيرا الى اكتشاف طريقة صناعية لاستحضار الارواح ورؤيتها وان بعض الناس أشد استعدادا لها من بعض ، فان صح هذا كان طريقا طبيعيا لتعليل بعض المشاهدات ، ولكنها لا تعد من قيل الكرامات ،

﴿ رائحة الاولياء ورؤيتهم وشفاء المرضى برؤيتهم ﴾

(س ٥٣) أحمد زكي أفتدي عبده في (السويس) : قد اطاعت في الجزء الخامس على جواب سؤال عنوانه (اثبات الولاية بالرؤى والاحلام) حامي على سؤال حضر تكم عما يحصل في بعض البيوت التي فيها قبور تنسب الى بعض اولياء الله تعالى من الرائحة الذكية التي تحدث في ليال معلومة من كل شهر تقريبا على اني شممت هذه الرائحة وما كان في البيت بخور .. وأذكر لحضر تكم أن وجيها حدثني بأنه مرض مندسين مرضا حار في علاجه الاطباء ، فعز الشفاء ولم ينجح الدواء ، الى أن رأى ذات ليلة وهو بين النائم واليقظان شخص ولي مدفون في البيت دخل عليه ووضع يده على خده مدة قليلة ثم رجع من حيث أتى ، وما جاء الصبح الا وقد شفي من مرضه وعافاه الله . وانه وصف اليد بأنها ليست يد آدمي وانها كوسادة ناعمة لينة محشوة قطناً وضعت على خده ثم رفعت . أرجو الافادة عن هذه الحوادث وما يشاكلها من رؤية الولي المدفون في البيت يصلي أو يسبح أو يتوضأ مما هو شائع أمره ولكم من الله الاجر .

(ج) ما من مسألة من المسائل التي تضمنها هذا السؤال الا وقد تقدم في المنار ما يفهم منه تعليلها الا الرائحة ولكن أكثر الناس يحبون ان نكتب لكل جزئية تعليلها فاما الرائحة الذكية فسببها أن بعض الناس يضعون البخور او الاعطار عند قبر الولي في الليالي الممهودة بلا شك وهو أمر قد عرفناه واختبرناه . ولقد حدث لنا ما هو أبعد منه عن التأويل وهو أننا كنا في أيام سلوك الطريقة النقشبندية نشم في وقت الذكر رائحة ذكية جدا تأتي نفحة بعد نفحة ثم تذهب ولقد كنا نعلمها أولا اذا حدثت ونحن في حلقة الذكر الاجتماعي التي يسمونها الختم بأن بعض الحاضرين فتح زجاجة عطرية ثم سدها ونحن لانراه لان أعيننا تكون مغمضة مدة الختم ثم ان ذلك صار يحدث لنا ونحن نذكر الله تعالى ولو في خلوة بابها مغلق وليس معنا فيها أحد . واتامع عجزنا عن تعليل طبيعي لذلك فنجزم بأن ما يشم عند القبور عادة له سبب طبيعي وهو ما ذكرناه آنفا لأنه لو كان أمرا روحانيا أو وهيبيا كان عاما يشمه كل من حضر بل الروحانيون او الواهمون خاصة

وأما المريض الذي شفي عقيب الرؤيا فلك أن تعلل شفاؤه بما تقدم شرحه في بحث (إبراء العال) بالكرامة أو الوهم من المجلد السادس. على أن صاحبك قد طال عليه زمن المرض ومن الأمراض ما يشفي بدون علاج إذا انتهى سيرة وأعرف رجلاً في طرابلس مرض مرضاً طويلاً لم ينجع فيه علاج حتى إذا كان ذات ليلة شعر بأن في غرفته صينية من (الكيبية) فزحف على استه وكان لا يقدر على القيام حتى وصل إليها فأكلها برمتها ولم يكن في حال الصحة ليقدّر على أكل نصفها أو ربعها فأصبح معافى. واذكر أن المقتطف سئل مرة عن رجل مقعد معروف في لبنان رأى ذات ليلة بعض القديسين المعتقدين عندهم أو المسيح أو مريم عليهما السلام (الشك هـ) فأصبح يمشي وأقْبَصَ ويصرون بأبكم المقتنون. ومثل هذه الحكايات كثيرة وتعليلها ما شرحناه من قبل ونبينا عليه آتقاً. فإن كان السائل أو غيره يظن أن هذا بخاص بالمسلمين فالما ذا لم يكن شائفاً فيهم أيام كانوا قائمين بحقوق الإسلام في الصدر الأول. ولماذا شاع فيهم بشيوع زغات الوثنية وضروب البدع والضلالة؟؟ وأما رواية الأولياء فتقدم تعليلها كما نبهنا في جواب السؤال السابق

مسافة القصر في سكك الحديد

(س ٥٤) رشيد افندي غازي في الشام:

لا يخفى أن علماء الفروع قد حددوا سفرًا مخصوصاً للمسافر حتى يجوزوا قصر الصلاة به. وهذه المدة تطبق على المسافر من مدينة بيروت إلى دمشق أو من حمص إلى طرابلس أو منها إلى دمشق أو من مصر إلى الإسكندرية فلو تزوج دمشق مثلاً من بيروت ثم سافر إلى بلده على القطار الحديدي ومعه أهله وأمان يته وقطع المدة المعلومة في بضع ساعات فهل يجوزوا له قصر الصلاة أم لا. وإذا جازله فهل من دليل على ذلك يحتاج له الصدر وتطمئن له النفس أم لا. ولو ادعى مدع أن القصر في هذه المدة القليلة غير جائز فما الدليل المصادم لدلياله على طريقة الأصوليين. فلذلك أحبت نشر هذا السؤال على صفحات جريدتكم الفراء لتتروا الأجوبة واتكون معلومة لعموم المكلفين. اذ لو كان سؤالاً خاصاً لعالم خاص لم تحصل الثمرة المطلوبة وهو الهادي

(ج) ان الله تعالى أباح لنا قصر الصلاة والتيمم والفطر في السفر ولم يحدد لنا طول المسافة فكان مقتضى انظاها ان تباح هذه الرخص في كل ما يطلق عليه اسم السفر لغة

ولكن العلماء حاولوا تحديد أقل مسافة لهذه الرخص بما ورد فيها من قول الشارع أو عمله فاختلفوا في ذلك على أقوال كثيرة وجعلوا التقدير بالأميال والفراسخ والمراحل والمعبره عندهم بسير الاثقال المعتدلة فمن قطع المسافة المقدرة بأقل من الزمن الذي تقطع فيه يسير الاثقال كان له أن يترخص بلاخلاف فلا فرق اذن بين قطعها في السكة الحديدية بقوة البخار وقطعها على فرس سابق فلك ان تخرج من يمارضك من المقلدين بعدم تفرقة الفقهاء . وأما من يطالب بالحجة الحقيقية فلك ان تحجه باطلاق السفر في الكتاب والسنة مع ماورد في مسند أحمد وصحيح مسلم وسنن أبي داود من حديث شعبة عن يحيى بن يزيد الهنائي قال سألت أنسا عن قصر الصلاة فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين : (الشك من شعبة) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وهو أصح حديث ورد في ذلك وأصرحه . وروى سعد ابن منصور من حديث أبي سعيد قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فرسخا قصر الصلاة » وقد أقره الحافظ في التلخيص وهو يؤيد رواية الثلاثة الأميال وبه أخذ الظاهرية واما حديث ابن عباس عند الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال « يا أهل مكة لا تقصروا في أقل من أربعة برد من مكة الى عسفان » ففي إسناده عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر وهو متروك ونسبه النووي الى الكذب وقال الأزدي لا تحمل الرواية عنه فاكتر ماورد في طول المسافة ثلاثة فراسخ اذا لم تعتبر رواية سعيد بن منصور مرجحة لاشق الاول من حديث أنس والاقل ثلاثة أميال وهو فعل لا ينافي جواز القصر في أقل من ذلك . وأقل ماورد في المسافة ميل واحد رواه ابن أبي شيبة شيخ البخاري عن ابن عمر باسناد صحيح وبه أخذ ابن حزم مع اطلاق السفر في الكتاب والسنة وعدم تخصيصه أو تحديده ومع كون اتبي (ص) لم يقصر عند خروجه الى البقيع لانه أقل من ميل . وقد يقال انه من ضواحي المدينة فالخروج اليه لا يسمى سفرا والله أعلم وأحكم

تحويل النقود المعدنية الى ذهبية

(س ٥٥) عبد الحميد افندي السوسي في (الاسكندرية) : يوجد في ثغر تارجل غريب نازل عند أسرة مثرية أخبرني عنه من أتق بقوله أنه توجه اليه ذات يوم بقصد الزيارة واستأذنه في الدخول فأذن له فدخل وحياه وجلس وبعد ان استقر به المكان أخذنا

يُحَادِثَانِ وَكَانَ مَخْبَرِي مَعَهُ وَلَدٌ لَهُ يَنَاهِزُ الثَّمَانَةَ فَسَاكَانَ مِنَ الشَّيْخِ إِلَّا أَنْ أُعْطِيَ الْوَلَدَ (قَرَشٌ نَيْكَلٌ) فَأَخَذَهُ الْوَلَدُ وَبَعْدَ هَنِيئَةٍ اسْتَرَدَّهُ الشَّيْخُ مِنْهُ وَوَضَعَهُ بَيْنَ رَا حَتَّى كَفَّيْهِ وَأَخَذَ يَدَ عَكَ بَلْعَافٍ وَيَتِمُّ وَيَتَفَلَّحُ عَلَيْهِ ثُمَّ نَاولَهُ لَولَدَ ثَانِيَةً وَإِذَا هُوَ جَنِيهِ انْكَلِيزِي قَانْدَهْشَ مَخْبَرِي مِنْ عَمَلِ هَذَا الرَّجُلِ إِلَّا أَنَّهُ بَعْدَ مَا انْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِ أَخَذَ مِنْ ابْنِهِ الْجَنِيهِ وَصَرَفَهُ مِنْ صَاحِبٍ لَهُ وَانْتَظَرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَتَغَيَّرَ الْجَنِيهِ فَلَمْ يَتَغَيَّرْ وَبَلَّغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ عَمَلٌ مِثْلُ ذَلِكَ مَعَ أَفْرَادٍ آخَرِينَ فَسَارَا يَكْمُ فِي ذَلِكَ الرَّجُلِ وَفِيَا عَمَلَهُ أَفِيدُونَا

(ج) أَنَّ الْمُشْعُودِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هَذَا وَأَغْرَبَ مِنْهُ وَالْأَرْجَحُ أَنَّ الرَّجُلَ أَخْفَى الْقَرَشَ بَلْعَافٍ وَاسْتَبَدَلَ بِهِ الْجَنِيهِ الَّذِي أُعْطَاهُ الْوَلَدُ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يَرِيدَانِ يَشْتَهَرُ بِذَلِكَ لِيَقْبَلَ عَلَيْهِ الطَّامِعُونَ بِالْفَنَى مِنْ غَيْرِ طَرَقِ الطَّبِيعَةِ فَيَتَزَيَّعُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ أَضْعَافُ مَا يَنْفَقُهُ فِي سَبِيلِ الشَّهْرَةِ بِالْكَيمِيَاءِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي لَا يَزَالُ يَفْتَنُ بِهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَيُبِيدُونَ مَا بِيَايَدِهِمْ مِنْ اتَّقَدُّ لِأَجْلِ أَنْ يَسْتَفْتُوا بِهِ نَسِئَةً وَمَا لَمْ يَهْدِ يَعْبُدُ مِنْ قَضِيَّةٍ مُحَمَّدُكَ أَبِي الشَّادِي الْحَامِي صَاحِبُ جَرِيدَةِ الظَّاهِرِ فَقَدْ بَذَلَ مَبْلَغًا عَظِيمًا عَلَى بَعْضِ النَّاسِ لِلْقِيَامِ بِهَذَا الْعَمَلِ الْمَوْهُومِ فَكَانَ كَأَمْثَالِهِ مِنَ الْخَائِنِينَ

(حديث التفاوت في التكليف)

(س ٥٦) مُحَمَّدٌ أَقْدِي كَامِلُ الْكَاتِبِ بِالْمَحْكَمَةِ الْإِهْلِيَّةِ فِي (أَسْيُوطَ) : ضَمَّ أَحَدُ إِخْوَاتِنَا مَجْلِسَ جَمْعٍ مِنَ الْكَاتِبِينَ عِدَّةٌ بَيْنَهُمْ طَالِمٌ كَبِيرٌ وَدَارُ الْبَحْثِ بَيْنَهُمْ عَلَى حَالَةِ الْإِسْلَامِ فَذَكَرَ هَذَا الْعَالَمَ حَدِيثًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ : «أَنْتُمْ فِي زَمَانٍ لَوْ تَرَكْتُمْ عَشْرَ مَعَارٍ مَا وَجِبَ عَلَيْكُمْ لِمَلِكْتُمْ وَسَيَأْتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ لَوْ فَعَلُوا عَشْرَ مَعَارٍ مَا وَجِبَ عَلَيْهِمْ لِنَجْوَاءٍ» . وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ لَا يَقْبَلُهُ الْعَقْلُ لِمُنَاقَضَتِهِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَخَذَ صَاحِبُنَا يَبِينُ لِلْعَالَمِ اسْتِحْوَاجَ الْقَبُولِ الْعَقْلَ لَهُ بِالْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَوَاقْفَهُ الْخَاضِرُونَ لِقُوَّةِ حُجَّتِهِ وَلَكِنْ صَاحِبُ الْحَدِيثِ أَصْرَ عَلَيْهِ . وَلَمَّا لَحْضَرْتُكُمْ مِنَ الْإِيَادِي الْيَضَاءِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ جِئْنَاكُمْ رَاحِينَ فَصَلَّ الْحُطَابُ فِي صَحَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ وَعَدَمِهَا

(ج) الْحَدِيثُ لَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ بِهَذَا اللفظِ مُطْلَقًا وَحَقًّا أَنَّهُ هَادِمٌ لِلدِّينِ هَدْمًا وَلَكِنْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا : «أَنْتُمْ فِي زَمَانٍ مِنْ تَرَكَ مِنْكُمْ عَشْرَ مَا أَمَرَ بِهِ هَلَكَ ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ مِنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَشْرٍ مَا أَمَرَ بِهِ نَجَّى» وَهُوَ عَلَى كَوْنِهِ غَيْرُ

صحيح قد حملوه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذ لا يمكن حمله على جميع التكاليف لما يستلزمه من التفاوت بين الازمنة في التكليف واللازم باطل باجماع المسلمين وبعموم النصوص القطعية . وقالوا ان السبب في ذلك أن الاسلام كان عزيزا وكان الناس كلهم أعوانا على الحق والخير فلا عذر للمقتصر واما الزمان الاخير فيضعف فيه الاسلام ويقل التعاون على الخير فيكون للمقتصر بعض العذر لفقد التعاون وكثرة الموانع من الخير والايذاء في الله . ويمكن حمله على ما يأمر به الحكم والسلاطين لانه كان في العصر الاول حقا وخيرا في الغالب ولينظر الناظر بماذا يأمر حكامنا الآن . اما كون الحديث غير صحيح فتعني به أنه لا يكاد يرتقي عن المكذوب الى الضعيف وآفته نعيم بن حماد الحديث الكبير المكثر الذي غر كثيرا من المحدثين بعلمه وسعة روايته حتى أخرج له البخاري في المتابعات دون الاصول فهو لا يوثق بما انفرد به ومنه هذا الحديث صرح الترمذي راويه بأنه غريب لا يعرف الا عن حماد وقد عد ابن عدي في الكامل جملة مما انفرد به ومنه ما صرحوا بوضعه . وفي الميزان عن العباس بن مصعب في تاريخه أن حمادا وضع كتابا في الرد على الحنفية واخرى في الرد على الجهمية وكان منهم اولا . وقال ابو داود كان عنده نحو عشرين حديثا عن النبي (ص) ليس لها أصل . وقال الحافظ أبو علي النيسابوري سمعت النسائي يذكر فضل نعيم بن حماد وتقدمه في العلم والمعرفة والسنن فقبل له في قبول حديثه فقال قد كثرتفرده عن الأئمة فصار في حد من لا يحتاج به . وقال في موضع آخر انه ضعيف . وقال الازدي كان نعيم يضع الحديث : ولا شك عندي في ذلك ، ومن علامة وضع الحديث عدم انطباقه على الاصول الثابتة

لبس الحرير والتجلي بالذهب

(س ٥٧) ومنه : هل اتخذ اناسم الحرير دثارا . والتجلي بالذهب شعارا ، محرم عليه حقيقة باجماع الائمة . ومانع كتاب الله وسنة رسوله في ذلك ؟

(ج) ورد في حديث الصحيحين وغيرهما النهي عن لبس الحرير والوعيد على ذلك بأن من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وحملوه على الحرير المحض قالوا ومثله الغالب فيه الحرير لما يأتي وخصه بعضهم كالحنفية باللبس فلا مانع عندهم من الدثار ونحو الزنار وحرم بعضهم كل استعمال حتى أغطية الأواني . وقالوا فانهي خاص بالرجال لحديث

أبي موسى عند أحمد وأبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم: «أحل الذهب والحرير للأنث من أمي وحرم على ذكورها» : صححه الترمذي ولكن في إسناده سعيد ابن أبي هند عن أبي موسى قال أبو حاتم أنه لم يلقه وقال ابن حبان في صحيحه أن حديثه عنه لا يصح وقالوا فيه غير ذلك وجلة القول فيه أنه لا يحتج به وكذلك حديث علي عند أحمد وأبي داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ حريرا فجعله في يده اليمنى وأخذ ذهبا فجعله في شماله ثم قال «ان هذين حرام على ذكور أمي» زاد ابن ماجه «حل لآناهم» ولا حاجة الى تفصيل ما قالوه في إعلاله والطمع بسنده .

ولكن جرى العمل في السلف والخلف على لبس النساء الحرير والتحلي بالذهب .

وفي حديث ابن عباس عند أحمد وأبي داود : إثماني رسول الله (ص) عن الثوب المصمت من قزأما السدي والعلم فلا يرى به بأسا : ورجال الحديث ثقات ومن ضعف خفيف بن عبد الرحمن من رجاله لم يشك في صدقه وقد وثقه ابن معين وأبو زرعة . وأخرجه الحاكم بسند صحيح والطبراني بإسناد حسن وثبت في الصحيح أن الصحابة لبسوا الخبز وكانت ثياب الخبز على عهدهم تنسج من حرير وصوف . وروى أبو داود أن عشرين صحابيا لبسوا الحرير الخالص . وفي حديث عمر عند أحمد ومسلم وأصحاب السنن : أن رسول الله (ص) نهى عن لبس الحرير الخالص إلا هكذا ورفع لنا رسول الله (ص) أمية الوسطى والسبابة وضمهما : وفي لفظ «الاموضع أصبعين أو ثلاثة أو أربعة» زاد أحمد وأبو داود وأشار بكفه وفي حديث البخاري النهي عن الجلوس على الحرير والديباغ .

هذا ملخص ما ورد في السنة مختصرا أما ما ورد عن العلماء فقد ادعى بعض الزيدية الاجماع على تحريم الحرير الخالص وهو غير صحيح فقد روى ابن عليه وغيره الخلاف في أصل التحريم وكأن الذين أباحوه وهم الاقلون يرون أن الأمر والنهي في الأمور الدنيوية العادية للارشاد أي لا لتحليل والتحريم الديني ولهذا انظر لا خلاف فيها يقولون : الأمر للارشاد ، النهي للارشاد : والجاهير على تحريم الحرير الخالص للرجال وعلى حل قدر أربع أصابع من المطرز والموشى ومن السجوف على جوانب الثوب وجيوبه وفروجه وتحريم ما كان الحرير فيه هو الغالب في النسج وحل ما كان غيره هو الغالب وبعضهم يعتبر قلة الحرير وكثرته في النسج ، لوزن كالمشافعية وبعضهم يعتبر النسج فيكفي أن

يكون سداً حريراً ولحمته قطناً وغيره، ومحل هذا الخلاف عند عدم الضرورة أو الحاجة ففي حديث عند أحمد والشيخين وأصحاب السنن أن النبي (ص) رخص لبعد الرحمن بن عوف والزيبر في لبس الحرير لحكة كانت بهما، ورواية الترمذي أنهما شكوا إليه القمل، كذلك قد ورد النهي عن المعصفر والاحمر وسيأتي تعليقه بعد الكلام على الذهب

أما استعمال الذهب في اللباس فقد ورد فيه عن معاوية قال: نهى رسول الله (ص) عن ركوب النمار وعن لبس الذهب المقلع، : رواه أحمد وأبو داود والنسائي وفي أسناده ميمون النقاد فيه مقال وبقية رجال سنده ثقات ورواه أبو داود بسند آخر فيه بقية ابن الوليد وفيه مقال أيضاً، والمار جمع عمر كالنمر في رواية أخرى والمراد بالمقطع ما كان قطعاً في نحو سيف أو ثوب، وأما استعمال الذهب وكذا الفضة في غير اللباس فلم يرد فيها شيء صحيح إلا النهي عن الأكل والشرب في أوانيهما وصحافهما والتختم ولم ينقل خلاف في الشرب إلا عن معاوية بن قرة وأما الأكل فأجازته الإمام داود الظاهري واختلفوا في النهي فحمله بعضهم على الكراهة وهو قول قديم للشافعي وعليه العراقيون من أصحابه، وردوا عليهم بحديث الصحيحين عن أم سلمة مرفوعاً أن الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم، وفي رواية لمسلم دياً كل ويشرب في آنية الذهب والفضة، وفي رواية أحمد وابن ماجه عن عائشة: كأنما يجرجر في بطنه ناراً، على التشبيه، وأما التختم بالذهب فقد ورد فيه في الصحيح حديث أحمد ومسلم وأصحاب السنن ما عدا ابن ماجه عن علي أنه قال: نهاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن التختم بالذهب وعن لباس القسي وعن القراءة في الركوع والسجود وعن لباس المعصفر، وفي لفظ لأبي داود والترمذي (نهى) ولكن يؤكده لفظ مسلم وغيره رواية: ولا أقول نهاكم: ولذلك ذهب بعض العلماء إلى أن هذا النهي خاص بعلي عليه السلام حملاً له على المبالغة في الزهد، ومن حرم التختم بالذهب ترجيحاً لقول الأصوليين أن الحكم على الواحد حكم على الأمة ما لم يقدم دليل على التخصيص برد عليه قوله: ولا أقول نهاكم: ويلزمه تحريم المعصفر وقد حمل بعضهم النهي فيه على الكراهة تنزيهاً وذهب جمهور الأمة من الصحابة ومن بعدهم إلى إباحة لبس المعصفر، والقسي بفتح القاف ثياب من حرير تنسب إلى بلد بمصر وقيل هي كقزى نسبة إلى القز المعروف وثم روايات أخرى في النهي عن

خاتم الذهب وخاتم الحديد لان الأول حلية أهل الجنة والثاني حلية أهل النار. وفي حديث أبي هريرة عند أحمد وأبي داود التبري عن حلقه الذهب وسوار الذهب وفيه «ولكن عليكم بالفضة فالبوا بها لعباء»

وجلة القول انه ثبت في الصحيح النهي عن الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة مع الوعيد والنهي عن التخم بالذهب وفي حديث مسلم انه شبه بجمرة من نار ولم أراه في المتن. وأما مذاهب العلماء فقد حمل الاقلون النهي على التزيه لا التحريم وذهب داود الى تحريم الشرب في أواني النعدين وإباحة ماعداه من أنواع الاستعمال. وقاس كثير من الفقهاء غير الأكل والشرب عليهما حتى حرم الشافعية اتخاذ الأواني ولو لم تستعمل. فان جعلوا هذا النهي عن الحرير الخالص وعن الأكل والشرب في أواني النعدين تعديدا امتنع القياس على ماورد به النص الصحيح وان قالوا أن له علة ترجع لمصلحة الناس في معاشهم وأخلاقهم فهلم نبحث فيها

اختلفت النصوص والآراء في علة النهي عن لبس الحرير والمصفر بألفاظ تفيد عموم النهي حتى للنساء مع ثبوت لبس النبي (ص) السندس والديباج الذي أهداه اليه اكيردومة ولبس الصحابة له، وعن النهي عن الأكل والشرب في آنية النعدين فقط مع حديث ابن حبان «ويل للنساء من الأحمرين الذهب والمصفر» وفي الصحيحين ان ابن الزبير خطب فقال في خطبته: لا تلبسوا نساءكم الحرير فاني سمعت عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تلبسوا الحرير فان من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة» وروى النسائي والحاكم وقال صحيح على شرطهما عن عتبة ابن عامر أنه كان يمنع أهله الحلية والحرير: ان كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا: وإنما ذكرنا هذا هنا لان له علاقة بالتعليل

قال بعض العلماء ان العلة في محريم الذهب والفضة الخيلاء، فهو اذن كجبر الثوب لا يحرم الامع الخيلاء وقال بعضهم انه كسر قلوب الفقراء وقال بعضهم ان العلة اجتماع هذين الأمرين وان احدهما لا يكفي علة وهذا هو المتمد عند الشافعية وقالوا أنه يخرج به إباحة استعمال أواني الجواهر كالزمرد والياقوت فانها مباحة لإجماعا والخيلاء فيها أظهر منها في آنية النعدين ولكن ليس فيها كسر لقلوب الفقراء لان أكثرهم لا يعرفها على أن الخيلاء محرم في نفسه.

ويفهم من كلام الغزالي علة أخرى وهي تقليل النقود المسكوكة التي هي موازين التعامل وقضاء الحاجات وهذه العلة تظهر في تحريم الآنية دون القليل من الحلي وتطبيق على حديث معاوية المبيح لاستعمال الذهب قطعا صغيرة في نحو حلي للنساء أوزينة في نحو سيف ومنطقة . وقد ورد في الصحيح أنه كان لقدح النبي سلسلة من فضة وعند أحمد ضبة من فضة . وبهذا علل الغزالي تحريم الربا وقال إن التقدين كالحاكم فمن جعلهما مقصودين بالاستغلال كان كمن حبس القاضي الذي يفصل بين الناس .

هذا قول الفقهاء وأما المحدثون فمنهم من قال إن العلة في النهي عن الذهب والحرير هي التشبه بأهل الجنة لأن الأحاديث نطقت بذلك ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للابس خاتم الذهب « مالي أرى عليك حلية أهل الجنة » رواه أصحاب السنن الثلاثة . ومنهم من قال إن العلة التشبه بالكفار كافي في بعض الروايات ولكن يعارض هذا ما ورد في الصحيح من لبس النبي (ص) الحلية الرومية والطيالة الكسروية ، ومنهم من قال إنه التزهيد في الدنيا لقوله (ص) بعد النهي « فأنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة » ولكن الله يقول « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة » والذي يفهم من هذا ومن كل رواية فيها ما يشعر بأن النهي عن الذهب والفضة والحرير لانه لأهل الجنة أن المراد به النهي عن المبالغة في الترف والتعظيم الذي يفسد بأس الأمة ويصرف همها إلى اللذات والانغماس في التعميم حتى تهمل أمر الدين ، وتكون طعمة للطامعين ، لا مجرد الزهد في الزينة . فالترف هو الذي أهلك الأمم ودمر القرى وهو علة الظلم والفساد ومثار الشحشاء والفتن وسبب الاعتداء والحياة وهو يختلف باختلاف أحوال الأمم فرب شيء يبعد من الأمور المادية عند قوم وهو عند آخرين غاية السرف والترف ولا شك أن لبس الحرير المصمت والاكل والشرب في أواني الذهب والفضة هو غاية ما ينتهي إليه الترف والسرف في كل زمان ومكان لا تختلف الأعصار والأحوال إلا في الصنعة فيه وتظهر هذه العلة في النساء كالرجال كما فهم بعض السلف . إذا وصل إلى حد السرف ، وإذا صح أن هذا هو العلة وأن النهي ليس تعبديا كان ما عساه يمرض للإنسان من أكل أو شرب في آنية الذهب والفضة عند كافر وكذا غير كافر فيما يظهر غير محرم وكان قياس الفقهاء غير الأواني عليها وقياس الانخاذ على الاستعمال صحيحا لاسيما في حالة فقر الأمة . والعمدة

في معرفة الترف في الجزئيات ترتب الضرر في الأمة عليه بفشو استعمالها سواء كان في أمر المماش أو في الاخلاق فالمسألة تسمى في عرف هذا العصر أدية اقتصادية

وقد بحث علماء الاقتصاد السياسي في استعمال ماعون الزينة وأثاثه ورياشه هل هو ضار بالامة أم نافع فرجحوا أنه نافع لانه اذا لم يتنافس الاغنياء في ذلك يجتمع أكثر المال عند فئة من البارعين في الكسب ويقع باقي الامة في مهواة الفقر والعوزة واذا كان للاغنياء تنافس فيما وراء الحاجيات مما ذكر (وهو ما يسمونه الكماليات وسماه الشاطبي في الموافقات التحسينيات) ينفتح بذلك أبواب كثيرة لارتزاق الفقراء والمتوسطين منهم .

واذا تبين بالاختبار ان استعمال كذا وكذا من الذهب والفضة والحريير لا ينافي الاقتصاد بل تقتضيه مصلحة الامة في مجموعها لم يكن وراءه الارطاية الاخلاق فاذا كان استعماله غير مؤثر في فساد الاخلاق وضعف بأس الامة فلا بأس به والاوجب اجتنابه . ويختلف هذا في الافراد باختلاف نياتهم ومقاصدهم وما يبرفونه من تأثيره في أنفسهم . ولعله لا يوجد ضابط للضار والنافع في الامة مثل حديث معاوية السابق في القلة والكثرة وحديث ابن عباس ومذهبه في الحرير

والخلاصة ان نص الشارع صريح في النهي عن الحرير الخالص الالحاجة لبسا وجلوسا عليه وأباح انس وابن عباس الجلوس عليه وقال الفقهاء أي بلا حائل فان كان هناك حائل كالنسيج الابيض الذي يوضع على الكرامى والارائك فلا بأس عندهم . وعن الاكل والشرب في أواني الذهب والفضة والتختم بالذهب على ما فيه وأن بعض الفقهاء حملوا ذلك النهي على الكراهة دون التحريم والجاهير حملوه على التحريم وأن داود خصه بالشرب وأكثر المحدثين بالاكل والشرب وعامة الفقهاء حرموا كل استعمال الانحوضبة يصلح بها اناء . وان الاحتياط أن يجتنب المسلم ما ورد به النهي الصريح ويراعي المصلحة فيما وراء ذلك بحسب اجتهاده مع الاخلاص والله أعلم

— لبس الزوج الذهب حال العقد هل يبطله —

(س ٥٧) الحاج وان أحمد في (ستغافوره) ما قولكم اذا لبس الزوج الذهب والفضة والحرير في حال العقد هل يصح النكاح أم لا وهل توبته في تلك الحالة كتوبة

الولي فلا يحتاج فيه الى مضي سنة أو لا بد منه حتى يصير كفوًا للعفيفة وهل يجب على من حضر من الشاهدين وغيرهما الإنكار وهل يفسقوا بتركهم ذلك أم كيف الحكم ؟
 (ج) الظاهر من السؤال ان السائل شافعي المذهب لان الشافعية هم الذين يشترطون عدالة الولي والشاهدين لصحة العقد ويكتفون بتوبة الولي في المجلس ولا يجيزون شهادة الفاسق الا بعد توبته بسنة يستقيم فيها حاله يسمونها مدة الاستبراء ولكنهم لم يشترطوا عدالة الزوج والا لا تمتنع الزوج على الفاسق عندهم ولكن الفاسق لا يكون كفوًا للتقية العفيفة ولذلك يشترط في صحة عقده عليها رضاها ولو بكر أو الزوج الا تب فان رضيت ورضي الولي صح العقد . وأما فسق الشهود بترك الإنكار على لابس الذهب والفضة والحرير سواء كان الزوج أو غيره فلا يتحقق الا اذا كانوا يمتقدون ان هذا محرم كبير وتعين الإنكار عليهم وعلوموا أن اللابس لا عذر له ومن الاعذار الصحيحة عندهم أن يكون مقلدا لبعض القائلين بالحل ممن يعتد بقولهم وقد مر الخلاف في ذلك في جواب السؤال السابق

أشاد على الشريف

جاءنا من سنا فورة ما يأتي فنشرناه ملافيه من النصيحة للمسلمين

هذه أبيات خاطب بها أعضاء ندوة العلماء بالهند سنة ١٣٢١ هـ

مولانا السيد أبو بكر بن شهاب الدين أمتع الله به

كلم يقدمها السي الجاني لذوي المعارف لا ذوي التيجان

نقشات مصدور الى من هم بها ادري وأحرى منه بالتيان

وجيل شكر للذين تصدروا في ندوة العلماء وللاركان

لله درهم سوابق حلبة فيها المقول فوارس الميدان

شربوا رحيق الزم والجذ الذي لم ينخش مدمنه من الحرمان

هبوا وأمر الكل شورى بينهم والرأي قبل شجاعة الشجمان

نهضوا لنفع المسلمين بنشر ما عنهم يصد طوارق الحدنان

ودعوا الى نشر العلوم على احتلا ف قوتونها والعلم ذو أقتان

والى اجتماع قلوب من ايمانهم بمحمد المحمود ذو الطمئنان
ولم ماعدت خناصرهم على ابراز من جز السكتان
قالعلم أشرف مقتى واجله وبه تفاضل نوعنا الانساني
فدووه في عز ومجد باذخ ورفيع منزلة وسعد قران
العلم يطلب كي يزج بحامله الى التربع في ذرى كيوان
من حيث كان وكيف كان ليشية الدنيا والابدان والاديان
هذا رسول الله نبهنا على عدل المجوس وحكمة اليونان
والاجتماع أجل حض رادع عبث الحظوم وسورة العدوان
والمؤمنون كما اتانا في حديث الصادق المصدوق كالبيان
ومنى تخاذلنا وأعمل بعضنا بعضا خلعة الايمان
واسابنا الفشل الذى يقفـسـوه ذل واضطهد دليس بالحسبان
إن افتراق المسلمين اذاقهم ضيم المضيمة بمدعظم الشان
وهنت عزائنا وأصبح هازنا بخمولنا الوثني والنصراني
فسلام فرقتنا التي ألت بنا في هوة الاهمال والخذلان
ولم التافر والتباغض بيننا والحدوهي مدارك النقصان
ها كل طائفة من الاسلام مذ عنة بوحدة فاطر الاكوان
وبان سيدنا الحبيب محمدا عبد الاله رسوله المدتاني
وامام كل منهم في دينه اخذاً ورداً محكم القرآن
فاللهنا ونبينا وكتابتنا لم يتصف بالخلف فيها ثمان
والكعبة البيت الحرام يؤمها قاصي الحجيج لنسكه والداني
وصلاة كل شطرها وزكاته حتم وصوم الفرض من رمضان
أبعد هذا الاتفاق يصيبنا نزع ليقتنا من الشيطان
وان اختلفنا في الفروع فذلك عن خير البرية رحمة المنان
وحدث تفرق النصارى واليهود وأمتي فرقا روى الطبراني
لكن زيادة كلها في النار الا فرقة لم تخل عن طعان

بل كلهم في جنة وعدوا بها بالنص في آي من القرآن
وكذا أحاديث الرسول تضافت ان الموحدين حمى الرحمن
واذا أردت بيان ما أوردته فانظر فتاوى الحافظ التوكانى
فلقد أتى فيها بما يشفي المليل من الدليل وساطع البرهان
وأفاد فيها ما يلاقي بيتنا إحن النفوس وشأفة الشنتان
إيها رجال الندوة اجهدوا ولا تنهوا قرب الحية المتواني
وامضوا على غلوثكم قدما ولا تخشوا ممره فاسدي الاذهان
فالحق قائدكم وأنتم تعلمون من موارد الارباح والخسران
او ماروitem حين أقبل جيش اهل الشام قولاً عن أبي القظان
والله لو بلغوا بنا طرداً الى هجر لما عدنا الى الاذعان
ولتسمعن اذى كثير افاصبروا واكسوالمسي مطارف الاحسان
ماذا على الحكماء من اضدادهم قدح السفيه ومدحه سيان
والله شاكر سعيكم ورسوله وألوالفضائل من ذوي الايمان
وقد غيرنا الشطر الاخير من آخر بيت ليكون إشارة الى قوله تعالى «وقل اعملوا فسيرى
الله عملكم ورسوله والمؤمنون»

﴿ تقریظ المصنفات ﴾

﴿ إرشاد الامة الاسلامية الى أقوال الأئمة في الفتوى الترنسفالية ﴾

قد علم الفراء ما كان في العام الماضي من لفظ بعض الجاهلين بفتوى مفتي
الديار المصرية لبعض أهل الترنسفال بحل ذبيحة النصراني في تلك البلاد وبحل لبس
القلنسوة الافرنجية حاجة أو ضرورة وبحل صلاة الشافعي خاف الحنفي وكان
السبب في اللفظ أن بعض أصحاب الاهواء من الامراء أوعز الى بعض الجرائد المحدثه
بالتمديد بالفتوى لغرض له في ذلك فطفت الجريدة تنجسط في ذلك محرقة السؤال والجواب
عن موضعه . وقد جرت العادة بأن ما كثرت الجرائد الخوض فيه يخوض فيه الناس
لا سيما أهل الجهل والبطالة وكثير ما هم . وقد ينال يومئذ حكم الله تعالى في هذه المسائل .

وأيدنا الفتوى بالبراهين الشرعية والدلائل ، ولم يكن لصاحب الجريدة المحدثه من دليل ، غير القال والقليل ، وكان منه الإيهام بأن بعض علماء الأزهر كتبوا لصاحب الجريدة ينكرون صحة الفتوى ، فلما وصلت هذه الدعوى الى علماء الأزهر الاعلام اتدب بعض فضلائهم الى وضع رسالة يؤيدون فيها الفتوى بنصوص المذاهب الاربعة وسموها (ارشاد الامة الاسلامية الخ) ثم ان الشيخ عبد الحميد حمروش البحر اوى أحد المدرسين في الأزهر لهذا العهد طبع الرسالة ونشرها تبرئة لعلماء الأزهر مما نسبته جريدة (الظاهر) اليهم . وقال في مقدمة الطبع بعد ذكر ما عزي الى علماء الأزهر مائنه : « عند هذا نهض جماعة من أفاضل الأزهر الاعلام ائمة المذاهب الاربعة الذين يعول عليهم ويوثق بعلمهم في العلوم الشرعية وراجعوا المذاهب الاربعة واستخرجوا منها النصوص التي تلائم موضوع المسألة وعرضوا عليها فتوى فضيلة الاستاذ الموما اليه فوجدوا لها من كل مذهب نصيرا ومن فقه كل امام ظهيراً » : ثم قال انه رأى ان يخدم الاسلام بطبع هذه الرسالة لفوائد منها : « تبرئة الافاضل علماء الأزهر من وصمة السكوت وما عزي اليهم من القول بخلاف ما أفتى به عالم الدنيا ، وابن بجدة الفتيا ، صاحب الفضيحة مولانا الاستاذ مفتي الديار المصرية وان الذين يشيرون بخالفة علماء الأزهر الكرام لاستاذنا أرادوا أن يذمووا واحداً فذموا الكل فوجب تبرئة الجميع »

والرسالة مؤلفة من مقدمة واحد عشر فصلاً وخاتمة وهي مطبوعة طبعا حسنا على ورق جيد وثمن النسخة ثلاثة قروش صحيحة . ومما يدل على سوء قصد الجريدة التي كانت تلغظ وتطالب علماء الأزهر ببيان الحق في الفتوى أنها لم تكتب عن الرسالة شيئاً مع أنها أهديت اليها كما بلغنا

﴿ الامومة عند العرب ﴾

رسالة لأحد علماء هولندا .ج . ويلكن الاستاذ في كلية ليدن وقد عربه أحد علماء العرب السوريين بندي صليبا الجوزي المدرس في إحدى المدارس الروسية بقازان وطبعها هناك « وخصص دخلها للأعمال الخيرية » والبحث في الامومة فرع من فروع البحث في (تاريخ العائلة) اوهو اصله الاول لان النسبة الى الام هي الثابتة العامة في كل جيل من أجيال البشر في كل طور من أطوارهم في بداوتهم وحضارتهم . وفي الرسالة

مباحث طويلة دقيقة في الزواج عند العرب قبل الاسلام وعند غيرهم من الامم وهو أنواع أطلق العرب عليها هذه الاسماء - نكاح الاشتراك أو المشاركة، النكاح الخارجي، النكاح الداخلي، النكاح الفردي، نكاح تعدد الزوجات، نكاح تعدد الأزواج، نكاح النفر، وفيها كلام طويل عن المتعة في الاسلام ويبحث في أنها كانت قبله أم لا وهو غير محدد والاستدلال على المتعة بقوله تعالى « فاستمتعتم بهن فأتوهن أجورهن » الذي ذكره هو مذهب اليه الشيعة وهو منقوض بقوله تعالى في نفس الآية « محصنين غير مسافحين » أي يجب أن يكون قصد الرجل في هذا الاستمتاع إحسان نفسه وإحسان المرأة لا مجرد المسافحة التي هي إراقة ماء الشهوة ، ولا شك أن المتعة يقصد بها المسافحة لا الاحسان وقد كانت العرب عليها فخرها النبي فشق ذلك عليهم فاذن لهم بها عند الضرورة وشدة الحاجة في السفر ثم نهاهم عنها ليكون إبطالها تدريجيا، والشيعة لا زال تحملها ويميل بعض الناس إلى أنها رخصة للضرورة والجماهير على أن الرخصة نسخت ويؤكد نسخها اعتبار الكتاب العزيز قصد الاحسان شرط الكون الزواج شرعا وقوله تعالى بعد اباحة الزواج والتسري « فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » وروى في الصحيح أنها بقيت إلى عهد عمر فكان هو الذي أبطلها بالمرّة . والذين يقولون بالنسخ يحملون ذلك على عدم علم الجميع بالنسخ وفي الرسالة مباحث تحتاج إلى الإيضاح والتقدوف فيها فوائد لا توجد في غيرها من كتب التاريخ فنشكر للمعرب هذه الهدية الثمينة لأفئدة الشريفة ونحث الناس على قراءتها وننتظر ورود طائفة من نسخها علينا للبيع في مكتبة المنار فتى جاءت نعلن ذلك في غلاف المنار.

﴿ كتاب القواعد الألمانية ﴾

وضع هذا الكتاب الاستاذ مرتين هرتمن مدرس اللغة العربية في مدرسة اللسنة الشرقية ببرلين عاصمة بلاد ألمانيا لبيان قواعد لغته بالعربية أسعادا لمن يرغب في تعلم هذه اللغة من العرب ، وذكر في مقدمة الكتاب أقبال الامم على دراسة هذه اللغة واتخذ كرم من ذلك ما نرى فيه عبرة لنا قال:

« ولقد انبعت رغبة قوية عند معظم الامم في تعلمها ولا يوجد اديب حقيقي في أمة من الامم الاوربية الاولة إلحاح بهذه اللغة الشريفة وبأعظم أقسام ادبياتها . أما الامم الشرقية فأول من سارع منها إلى اقتناء (كذا) لغتنا هي الامة اليونانية حيث

أرسلت ألوفاً من أبنائها الى كليات ألمانيا لرضاع ألبان العلم من نديها وقلما تدخل بيتاً من بيوت الادباء اليونانيين الا وتجد من يتكلم بلغتنا ويعلم بأدياننا ، ثم كثر عدد دارسها في بلاد اليابان من الشرق الأقصى حيث اجتلبوا معلمين من الالمان الى مدارسهم الكبرى وكثراً ما زاروا بأنفسهم بلادنا لاجل تحصيل لغتنا ومشاهدة أحوالنا وتغليظنا . ثم يوجد عدد من أفراد الامة التركية يحسنون اتأدية باللغة الألمانية وأكثرتهم من الموظفين بالخدمة العسكرية بقوام درجيين في سلك العسكرية الألماني مدة . اما الامة العظيمة التي سطت بعد إتيان نبيها بالشريعة الاسلامية على قسم يذكر من المسكونة وتميزت لغتها بالمصنفات الغزيرة العالية - أعني الامة الناطقة بالاضاد التي مسقط رأسها جزيرة العرب انتشرة كتبها من أقصى المشرق الى أقصى المغرب - فلم نر الى الآن منها الاقدام على اقتناء الألمانية والاطلاع على أديانها . نعم قد اجتهد في أيام خديوى مصر المرحوم اسماعيل باشا الموسوي دور السويسري الموظف وقتئذ بالتفتيش على المكاتب المصرية في ادخال اللغة الألمانية في مواد التعليم (البوجرام) وحمل السادة ابراهيم زين الدين وأحمد نجيب على تأليف كتاب في القواعد الألمانية الا انه قد اندرس مسعاه عند ذهابه من الخدمة المصرية ، الخ

ثم انتقل من ذلك الى ذكر اتدابه لتأليف هذا الكتاب تسهيلاً لمن يريد تعلم هذه اللغة من أبناء العربية . وهو مرتب أحسن ترتيب ، ومقرب للغة أشد تقريب . يشرح الحروف والكلم ويذكر كيفية النطق بها بالعربية بغاية الضبط وقد جملة دروساً يشرح في كل درس القاعدة بالعربية ويذكر بعدها الأمثلة المفردة والمركبة ثم الترينات الألمانية والعربية . وصفحات الكتاب ٢٣٢ وثمن النسخة منه (٣ ماركات او ٣ شلنات) وأجرة البريد (٣٥ سنتياً) وهو يطلب بواسطة مكتبة المنار بمصر

﴿ تاريخ البايية - أو - مفتاح باب الابواب ﴾

قد صدر هذا التاريخ النفيس الذي نوهنا به من قبل في المنار ونقائنا نبذة من خاتمة وقد ذكر مؤلفه (ميرزا محمد مهدي خان) في فاتحته أنه في مدة إقامته في مصر وفي أثناء سياحاته الكثيرة رأى الناس مختلفين في امر هؤلاء البايية لاختلاف ما يلقفونه من أخبارهم عنهم وعن أعيانهم حتى ان امرهم لا يزال غامضاً مبهما وإنه هو مطلع على

احوالهم كما كان والده من قبله مختبرا لروثائهم وان عندهم امهات كتبهم وقد اطلع مع ذلك على ما كتب الناس في تاريخهم واكثر الناس خطا فيه الا فرج لذلك ساقته الرغبة الى وضع تاريخ كبير لهم سماه (باب الابواب) احصى فيه ما علم من اخبارهم وعقائدهم وشرائعهم كما هي من غير حكم عليها بمدح او ذم بل صور الحقائق تصويرا ومثلها للقارئ تمثيلا. ثم اختصره بهذا الكتاب الذي جعله رسالة وفهرسالة وسماه (مفتاح باب الابواب) على ان صفحات هذا المختصر قد بلغت ٤٤٠ . ويعني بقوله الابواب الذين ادعوا بالمهدية سواء منهم من أطلق عليه لقب الباب ومن لقب بالمهدي فقط وقد بدأ الكتاب بالكلام على الديانات السبع الكبرى في الارض - البوذية والبرهمية والفاشية والزرذشتية والموسوية والنصرانية والاسلامية - ثم أورد ما نقل عن اهل السنة والشيعة في المهدي المنتظر ، وانتقل من ذلك الى الكلام فيمن ادعوا المهدوية او الميسوية وذكر تراجم اشهرهم ومنهم ميرزا علي محمد الشيرازي الملقب بالباب ، الذي هو المقصود من تأليف الكتاب ، وذكر نشأته وتاريخه ودعوته واسبابها وأسباب انتشارها في ايران ومناظرات العلماء للباب وما كان من الفتن الى أن قتل الباب ، ثم ذكر مزاعم البايّة فيه وذكر صفاته وآليفه وشريعته وما جرى لاصحابه بعده من الفتن والتفرق والتي الى أن قام فيهم حسين علي الملقب بالباها واستمال اكثرهم اليه ووقع لهم دين الباب وادعى انه الاصل بل انه هو الله الذي ارسل الرسل من آدم الى الباب ثم ذكر شيئا كثيرا من شريعة البهائية وكتب ابهاء الى الملوك وغيرهم وختم الكتاب بذكر فرق البايّة في هذا العهد وكيفية ظهورهم في بلاد امريكا. ولعلنا نقل في اجزاء اخرى بعض المباحث من هذا الكتاب النفيس الذي لا يستغني قارئ عنه لاسيما في البلاد التي انبت البايّة فيها يدعون الى دينهم كمصر وايران . وقد ذكر المؤلف في آخر الكتاب أنه تبرع بما يحصل من ثمنه للمنكوبين من المسلمين . وثمن النسخة منه في مصر ٢٠ قرشا وفي ايران (تومان واحد) وفي الهند ثلاث رويات وفي روسيا روبلتان او منان وفي سائر البلاد ٥ فرنكات وهو يطلب من مكتبة المنار بمصر ومن مكتبي هندية والهلل



﴿ سياحة العلماء . وهداية الحكماء ﴾

(يوم ولية في الريف)

حالة العامة — في أوائل يوم الاثنين (١٨ ج ١) سافر كاتب هذه السطور مع أستاذه الشيخ محمد عبده الى جهة (قم البحر) بدعوة الشيخ عبدالمؤمن موسى عمدة بهاده وكان قد سبقنا في صباحه الى هناك السيد علي البيلوي شيخ الجامع الازهر والشيخ ابو الفضل الجزاوي والشيخ سليمان العبد من كبار المدرسين في الازهر . والشيخ عبدالمؤمن هذا لم يقصد بدعوة العلماء الى بلده التفخير بهم فقط كما هو شأن أهل الدنيا لاسيما العمد بل قصد استفادة أهل بلده من علمهم ، وإزالة الشبهات ومقاومة الخرافات بارشادهم ، وذلك أن أكثر ما عليه طامة المصريين في القرى وغيرها من الخيالات والاعتقادات والتقاليد الدينية مأخوذ عن أهل الطريق الذين يطوفون البلاد والقرى لطلب الرزق بالدين والطريق فهم عريان يقودون عميانا ويجهدون في جعل الدين كله محصوراً في التعلق بهم وبشيوخهم والاعتقاد بكراماتهم والتوسل بهم الى الله تعالى لقضاء الحاجات ، وتفديس الكربات ، وجلب الرزق ، ونيل الرغائب ، وقرن التوسل بالنذور للاموات ، والمطايا للاحياء ، هذا ما يقتنعون به الدهاء ومن أخذ عليهم أو أخذوا عليه العهد يلقنونه أحزاباً واوراداً يذكرون لها من الخواص والمنافع الدنيوية ما يذكرون ، حتى ضاع أكثر مكارف الدين وآدابه وأعماله الا هذه الامور وما يتصل بها من الاوهام والخرافات ، التي لاسند لها الا ما اخترعوه من الحكايات ، وما خفي عليهم امره من مثار الشبهات ، فمن سيب عجلاً او نذر شيئاً للسيد البدوي او غيره ولم يقدمه ، ومن اعتاد الذهاب الى مولده ولم يذهب ، فأصابه مرض او مصاب في نفسه او اهله او ماله ، فاولئك يعتقدون ان الذي اوقع بهم هو السيد ، كأن السيد حاكم مستبد ظالم يفرض على الناس ما لم يفرضه الله عليهم وينتقم منهم اشد الانتقام اذا هم قصر او افي اداء ذلك ولا يفتار على حق من حقوق الله تعالى فهو لا يتصرف بمن يترك الصلاة او يمنع الزكاة او يؤذي جاره او يسرق متاع اخيه او يفسد عليه زرعه و يسمم بهض ماشيته

كان اناس على هذا زمن طويلا لا يكادون يسمعون إنكاره نكروا لانتبيه منبه ولا يرشاد مرشد

الامقل ونذر حتى كان بعد انتشار النار في هذه السنين الاخيرة أن قام كثيرون من قرائه ينكرون على الناس البدع والخرافات الفاشية فيهم وكان الشيخ عبد المؤمن المذكور لسلامة فطرته من أشدهم غيرة وأكثرهم دعوة وأقواهم حجة ولم يكن له مساعد في النهي عن هذه المنكرات في تلك الجهات الا الشيخ عليا الجربي وبعض الأذكياء ولكن كان لهما معارض شديد التأثير في العامة هناك بماله من سمت الصلاح والنسبة الى الطريق والعلم وهو الشيخ محمد الدلاصي ، فكان الناس في (بهاذه) ونواحيها حزبان يختصمان - حزب يقول ويوقن بأن لانايع ولاضار الا الله تعالى وانه لا يتوسل اليه تعالى الا بمأشرعه لعباده في كتابه وعلى لسان رسوله من الفرائض والسنن وانه لا سبب لقضاء الحاجات وجلب المنايع والمضار الا ما هدى الله الناس اليه من سننه المطردة في خلقه ، وحزب يقول ان الاولياء في قبورهم يضررون وينفعون ، ويحيون ويميتون ، ويعطون ويمنعون ، وانه يتوسل الى الله تعالى بذواتهم ، ويدعى بواسطتهم لا وحده ، الخ ما هو معلوم مشهور من أمثالهم ،

وكان الشيخ عبد المؤمن يتمنى على من زمن طويل ان ادعو الاستاذ الامام لزيارة بلادهم ليتكلم على الناس بالقول الفصل الذي يرجي ان يمحو كل شبهة ، ويخرس لسان كل بدعة ، حتى كان ان ذهبنا في ذلك اليوم الذي ذكرناه في صدر المقال فاجتمع في تلك القرية اشهر علماء مصر وقد اجتمع علينا اكثر اهل البلد ليلا متوقعين ان يسمعوا من الاستاذ الامام ، ومن سائر الاساتذة الاعلام ، ما يقطع عرق النزاع ، الخصام ، وكان تلامذة الشيخ محمد الدلاصي يتوقعون منه ان يدافع عما هم عليه بل كان منهم من يفتن ان حجته في ذلك ستعلو كل حجة وافتتح الشيخ على الجربي الكلام ، بسؤال الاستاذ الامام ، فأجاب حفظه الله تعالى بقرار عقيدة التوحيد الخالص وهي لا فاعل الا الله ، وانه لا يدعى معه احد سواء ، وان التوسل بالاولياء والصالحين ، اثم يصح بمعنى الاهتداء بهديهم اليين ، وبأن لله أن يكرم من عباده من شاء ولكن لا يصح ان تكون التكرامات والحواري كصنعة من الصنائع في ايدي الاولياء والحق انيس غير من الأمور شيئا والله لا يخفى ، فمن أن يعتقد بولي مخصوص ولا تكرامة من غيره ، والله لا يخفى ، لك بنا واقفة وصدقه عليه العلماء الحاضرون

﴿ديوان الأولياء والتصرف الباطن﴾

ثم قال منشئ هذه المجلة : يقولون ان للاولياء ديوانا يجتمع فيه الاحياء والميتون فما أقرواعليه فهو الذي يقع في السكون ، وإلتاثرى حوادث السكون في جملتها وتفصيلها منافية لمصلحة المسلمين حتى علت عليهم الممل كلها فاستولت على معظم بلادهم الدول المسيحية ، وسبقتهم في العزة والمكانة الشعوب الوثنية ، فاذا كان أولياء المسلمين وأنصار الدين هم المتصرفون في الأكوان لايجري فيها الا مايجرونه ، ولايستقر الا مايقرونه ، فما بهم ينصرون الكافرين على المسلمين ، وكيف اعز الاسلام بطائفة من سلفهم ثم هو يخذل الآن باتفاق الأحياء منهم والميتين ؟

فقال الأستاذ الامام : قد يقال أن الأولياء يرون أن المسلمين صاروا أبعد عن دينهم من سائر الأمم فهم ينتقمون منهم حتى يرجعوا الى دينهم . والحق أن مسألة الديوان والتصرف الباطني عند الصوفية المتأخرين هي رمز الى ما كان عليه سلفهم عند ما كانت هذه الطائفة حية عاملة . ذلك أن الفقهاء كانوا يكفرون الصوفية وكان الحكم أنصاراً للفقهاء فكان جميع أمر الصوفية مبنياً على الكتمان فوضعوا الرمة لعقائدهم واصطلاحاتهم وأعمالهم وبالفوا في التستر كما هو شأن الجماعات السرية العاملة وكان لهم اجتماع خفي يتباحثون فيه وينظرون في أمرهم وحمايتهم من أعدائهم وكل مايتفقون عليه في الباطن ، يسعون بتنفيذه بوسائله في الظاهر ، فاذا اتفقوا على عزل حاكم او قتل ظالم لا يكفون عن السعي حتى ينفذ ذلك . فهذا هو الديوان ومعنى كون مايجري في الظاهر محكوماً به في الباطن . وكذلك كان شأن الباطنية (والصوفية فرقة منهم معتدلة) كما هو معلوم في التاريخ . ولما بين الأستاذ هذا استحسنة الشيوخ اشد الاستحسان .

تلك إشارة الى سمر الشيوخ وما كان فيه من الفوائد لعامة حاضريه ويقتصر ان الشيخ الدلاصي سكت واجماً لاراضياً لذلك عاد في النهار الى الخجل والتوقى على الأستاذ الامام الاسئلة الآتية قائلاً انه سمع مقرر رمليل واستحسنه ولكن لديه اشكالا يجب كشفه بعرضه على الأستاذ المفتي وسماع الجواب منه وقال مامثاله :

(س ١) الناس إمام ومأموم فالاول متبوع والثاني تابع لا يمدو حده .

اتخذت الشافعي إماماً فاذا وجدت في مذهبه شيئاً ورأيت في كتاب الله شيئاً يناقضه أرائي مرتاحاً للعمل بقول الشافعي دون قول الله تعالى . مثلاً إن الشافعي يقول بحل الذبيحة بدون تسمية ولكن الله تعالى يقول « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » وأنا آكل مما لم يذكر اسم الله عليه . أأست معذوراً بذلك

(س ٢) ان الله فضل بعض الناس على بعض في الرزق وغيره فاذا اعطى الله عبداً جنبها الا يجوز لي ان اقول له اعطني ريالاً من الجنبه الذي اعطاك الله ؟ وقد علمنا من مشايخنا ان الله تعالى اعطى سيدي ابا الحسن الشاذلي و ابا العباس المرسي وفلانا وفلانا سرّاً لم يعطه لغيرهم فأني مانع من ان يطلب الانسان منهم شيئاً من هذا السر الذي اعطاهم الله كما يطلب الربال من صاحب الجنبه

قال الاستاذ الامام اما قولك الاول فهو خطأ كبير وفيه خطر عظيم فان الذين اجازوا لك تقليد الامام الشافعي او غيره من الائمة رضي الله عنهم يشترطون في ذلك ان لا تعرض لك شبهة في كتاب الله تعالى فتري انك تعمل بنقيضه فان عرضت لك الشبهة وجب عليك حالا النسي في كشفها وازالتها والا زال الايمان فان الشك في كتاب الله تعالى كفر صريح باجماع المسلمين وكذلك نبذه وراء الظهر وتقديم غيره عليه . اعم ان الناس امام ومأموم ولكن امام هذه الامة واحد وهو رسول الله (ص) المعصوم وانما العلماء ناقلون ومبينون عنه فتى تعارض كلامهم مع ما جاء عنه رجعنا اليه كما امرونا الا ان يظهر لنا عدم التعارض والتناقض

قال الشيخ الدلاصي إنني لاشك في كتاب الله ولكن أعلم ان امامي قد اطلع على الآية وفهمها احسن مما افهمها ولذلك لا اراني مخالفاً لكتاب الله ولا شاكا فيه قال الاستاذ الامام ان الله تعالى يحاسبك على ماتفهم وتعتقد لا على ما فهم الشافعي وانت قلت الآن انك ترى الآية مناقضة لقول الشافعي فتترجيحك قول الشافعي حينئذ يقتضي ان يكون قول الله تعالى مرجوحاً فهو عندك دون المشكوك فيه حقيقة لأن الشك استواء الطرفين وترجيح احدهما يقتضي بطلان الثاني ولو ظننا ان كنت تقلد الشافعي وترى الآية موافقة لقوله فلا اشكان ولا محل للسؤال

قال الشيخ الدلاصي ان أبا حنيفة والشافعي يختلفان في الحكم . (أو قال الآية

المفيدة للحكم) وتبعض أحدهما ولا ترى في ذلك مخالفة للقرآن

قال الأستاذ الامام اذا كان الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي ولم يكن هناك قرآن تقرأه وتفهم منه انه مؤيد لقول أحدهما فلا حرج عليك في الاخذ بقول من شئت منهما لانك لم تحرف عن كتاب الله تعالى ولم تلقه وراء ظهرك وليس هذا من السؤال الاول في شيء لان الترجيح هناك بين قول الشافعي وقول الله عز وجل الذي تراء يناقضه . على أن المثال هناك غير صحيح فان الآية لاتناقض قول الشافعي اذ انهي فيها عن متروك التسمية مقيد بقوله تعالى «وانه لفسق» وقد فسروه بقوله تعالى في الآية الاخرى «أوفسقا أهل لغير الله به» فافتتح الدلاصي ثم قال الأستاذ

وأما الجواب عن السؤال الثاني فهو اتنا نسلم ان الله تعالى فضل بعض الناس على بعض في الرزق والمواهب الظاهرة والباطنة ولكن فضل الله على عباده قسمان قسم مكسوب يمكن بذله او البذل منه وقسم ليس في استطاعة البشر بذله او البذل منه كالإيمان والمعارف الوجدانية ومنها ما يسميه الصوفية بالاسرار فانهم قالوا انها أمور ذوقية لا يعرفها الا من ذاقها فلا يصح ان تطالب ولا أن توهب . (يقول الكاتب) انني لأجزم بأن الأستاذ ساق التقسيم على هذه الصورة من التمثيل ولكنني أعلم أنه ذكر قسمين منها ما يدخل في الكسب ويعاون فيه الناس بعضهم بعضا كالإمال ومنه ما ليس كذلك وقال انه لا يصح قياس أحدهما على الآخر فاللهي واحد وان اختلف التمثيل او جاء بزيادة كلمة أو نقص كلمة . ثم ذكر ان الناس يسألون الاموات الذين يعتقدون فيهم الولاية ما قطع الله عنهم من رزق الدنيا ومصالحها وما لا يبذل من ذلك بحسب الأسباب والسنن الالهية وما يبذل فيطلبون منهم المال وزيادة الغلة ونماء الزرع وشفاء المرضى والانتقام من الاعداء وأمثال ذلك مما لو كان في ايديهم وصح لهم بذله كما يبذل صاحب الجنيه ريالاً منه لكان لهم في أمر الآخرة التي هم في شغل عنه

قال الشيخ الدلاصي اتنا تاقينا عن مشايخنا كما تلقوا عن مشايخهم أن سيدي أبا الحسن الشاذلي وسيدي أبا العباس المرسي من اولياء الله تعالى ومن أصحاب السر والمدد وان تلامذتهم في حياتهم واتباعهم بعد مماتهم يتوسلون بهم الى الله تعالى ويطلبون منهم المدد والمرك كما ترى ذلك في كتبهم ككتب ابن عطاء الله السكندري وسيدي

مصطفى البكري (ولعله ذكر أسماء أخرى) فهل تقول ان هؤلاء كانوا على ضلال أم كانوا مهتدين ؟

قال الاستاذ الامام . هل جاء مثل هذا الذي نقله عن هؤلاء الاولياء في كتاب الله تعالى ؟ قال لا . قال هل جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال لا . قال هل نقل مثله عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة ؟ قال لا . قال هل نقل عن التابعين والأئمة المجتهدين وقدماء الصوفية ؟ قال لا . قال فخذ هؤلاء كلهم — رسول الله (ص) وأصحابه والتابعون والأئمة الاربعة وقدماء الصوفية كالحراز والجنيد رئيس الطائفة وسائر أهل القرنين الاول والثاني وضعهم في كفة ميزان وضع في الكفة الاخرى من ذكرت من المشايخ المتأخرين واتبع الراجح

قال الشيخ الدلاصي ولكن هل تقول ان ابا الحسن الشاذلي وابا العباس المرسي وياقوت العرشي وابن عطاء الله السكندري ومصطفى البكري كانوا ضالين مخالفين لهدى الله ورسوله وأصحابه أم كانوا مهتدين

قال الاستاذ الامام انك بعد بيان الحق تكرر هذا السؤال تنسقطني لأقول ان كل ما خالف هدي الساف فهو ضلال فتخرج فتقول للعامة ان المفتي أوفلانا يضلل كبار أولياء الله تعالى ولكنني لأقول لك ذلك بل أقول إن الله تعالى ما كلفك باتباع هؤلاء حتى لو مت ولم تعلم بوجودهم في الدنيا لما سألك الله تعالى يوم الحساب عنهم ولكن كلفك باتباع كتابه ونبيه وهدى أصحاب نبيه الذين أخذوا الدين عنه مباشرة وكانوا به خير العاملين ، فهل تقول انهم كانوا ضالين ؟ ثم اني أقول لك انني أنا احترم ابا الحسن الشاذلي وأنا من أهل طريقته لم أسلك غيرها ولكن ايس كل ما ينسب اليه يصح عنه بل قال لي شيخي الذي سلكت عليه الطريقة أن هذه الاحزاب المنسوبة لسيدي أبي الحسن لم تصح عنه . قال الدلاصي لكنها متواترة . قال الاستاذ كيف وفريق من الشاذلية ينكرها . ثم حرر مسألة الخلاف هنا بأمر مرتبة كما ترى

(أولها) ان الكتاب والسنة العملية منقولان بالتواتر القطعي وما عداها من سيرة النبي وأصحابه وسلف الامة منقول بأسانيد معروفة يمكن بها تمييز الصحيح من غيره وما نقل عن الشاذلي وغيره من الاولياء لا سند له يحتاج به شرعا فاذا فرضنا ان كلامهم

في مرتبة كلام الله ورسوله (ولا يقول بهذا مسلم) وجب ترجيح كلام الله ورسوله وكلام السلف على كلامهم لصحة النقل كما يرجح بين الحديثين . وكيف وقد اشتهر الكذب عليهم وفساد الزيادات في كتبهم كما صرح بذلك الشمراني الذي كانوا يدسون عليه في حياته ويزيدون في كتبه ما يخالف الكتاب والسنة ولا تزال كتبه مملوءة بهذه الدسائس (قال) ولو صح عنه كل ما ينسب إليه لما كان مؤمنا بل ملبسا يريد إفساد عقائد المؤمنين وههنا قال أحد الشيوخ العلماء ان في مصر نسخة من اليهود بخط الشمراني تقص عن النسخة المطبوعة بنحو الثلث فلا شك ان كل هذه الامور المنكرة شرعا في كتب الشمراني من الدسائس عليه . قال الاستاذ وهذا الذي يطلب على ظني وانا أعتقد أن الطبقات والمنهليستا من تأليفه بالمرّة ثم قال

(ثانيها) اذا فرضنا ان النقل عنهم صحيح وانه لا دسائس فيما ينقل عنهم فالتأرجح هدي الكتاب والسنة لعصمة كتاب الله وعصمة رسوله دون غيرها . على ان مبحثنا يتعلق بالعقائد والتوحيد وهي لا يؤخذ فيها بأحاديث الآحاد وإن صحت فكيف بما لا يصح من قول الناس

(ثالثها) اذا فرضنا ان هؤلاء الاولياء معصومون كالانبياء ولم يقل بهذا مسلم فالأولى لنا أن نأول كلامهم حتى ينطبق على هدي الكتاب والسنة والسلف لانه الأصل باتفاقهم وإقرارهم

(رابعها) اذا فرضنا ان الكل في مرتبة واحدة وانه لأصل ولا فرع - ولا يقول بهذا مسلم أيضا - فعملينا أن نعمل بان الكتاب لانه واضح مبين كما وصفه الله تعالى في مواضع منه وبالسنة لانها بيضاء واضحة كما وصفها صاحبها وقال ليها كنهها وبسيرة السلف لانهم أعلم الناس بهما واما كلام الصوفية فقد صرحوا بأنه رموز واصطلاحات لا يعرفها الا أهلها الذين سلكوا هذه الطريقة الى نهايتها وصرحوا بأن من أخذ بظاهر أقوالهم ضل وهذا ظاهر فان كتب محيي الدين بن عربي مملوءة بما يخالف عقائد الدين وأصوله وهذا كتاب الانسان الكامل للشيخ عبدالكريم الجيلي هو في الظاهر أقرب الى النصرانية منه الى الاسلام ولكن هذا الظاهر غير مراد وانما الكلام رموز لقاصد يعرفها من عرف مفتاحها فان كنت تدعي ذلك (وأشار الى الدلاهي) فان

في معك كلاما آخر والاحرم عليك ان تنظر في كلام القوم لئلا تنزف في دينك (قال) وانني لما كنت رئيس المطبوعات أمرت بمنع طبع كتاب الفتوحات المكية وامثالها لارأ مثال هذه الكتب لا يحل النظر فيها الا لاهلها: وههنا كتبت الشيخ لدلاعي فلم يرجع قولا وظهر لنا انه اقتنع وقد تذكرت انني كنت رأيت في كتاب للشعراي أحسبه الجواهر والدرر انه سأل شيخه عليا الخواص لماذا يطلب من الناس تأويل كلام الانبياء اذا خالف ظاهر الشرع ولم يطلب منهم تأويل كلام الاولياء فاجابه لان الانبياء معصومون فيجب حمل كلامهم على الصحة دائما والاولياء ليسوا بمعصومين فيجوز ان يكونوا مخطئين فيما خالفوا فيه. هذا وانا في خاتمة هذا انقول لعرف القراء بالشيخ محمد الدلاعي فنقول انه ليس كمن يهدون من شيوخ الطرق الجاهلين بل هو من اهل العلم والفهم ولولا غلوه باعتقاد تصرف الاموات في شؤون الاحياء لكان من احسن المرشدين للمامة وعسى ان يكون رجع عن ذلك فقد قل لنا من غلوه انه اقسم بالله تعالى ان السيد البدوي يميت ويحيي ويفقر ويغني ويسعد ويشقي ويمنع ويعطي (والعياذ بالله تعالى) وتتمنى ان يكون هذا الثقل عنه غير صحيح وقد عز علينا ان ننشر ذلك عنه ثم ذكرنا ان اللسان لا يرى غضاضة عليه في عزو اعتقاده اليه وان كذب لنا الثقل فانا ننشر التكذيب فرحين مستبشرين لاننا نعتقد ان تقع هذا الرجل يكون عظيما اذا هو رجع عن ذلك الرأي الذي لاحجة له عليه الا انسه به والثقة بمشايخه الذين كانوا عليه والمقائد لا تقلد فيها على انه ربما كان اعلم منهم بكتاب الله الذي استأصل الوثنية من جذورها والخطا في العقائد خطر عظيم والله الهادي

— شرط طلب شيخ الطريق وصفته —

ثم سأل ابو زيد افندي موسى صاحب المنزل الذي نزلنا فيه (والشيخ عبدالمؤمن ولده) الاستاذ الامام عن سلوك الطريق قائلا مامعناه: اذا كنت انا جاهلا بما يجب علي الله تعالى وعاصيا مقصرا فيما أعرفه من الواجب ألا ينبغي لي أن أطلب شيخا مرشدا أضع يدي في يده واعاهده على السمع والطاعة ليداني على الله؟ فقال الاستاذ الامام ينبغي لك ان تطلب المرشد وأنا أدلك على طريقة الطلب وهي أن تعمل أولا بحج واخلص بما تعرفه من أمور الدين الظاهرة التي لا خلاف فيها حتى اذا استقمت على ذلك وظهرت لك أمور اخرى دقيقة يشبه عليك الحق فيها فاطلب من هو اشد منك محافظة على العمل مما تعلم واعلم منك بتلك الدقائق ابرشدك الى مسلك الحق فيها بالشرط

الآتي. ثم سأله الاستاذ عن أمور كثيرة منها أن تعرف أن أكل أموال الناس بالباطل حرام وأن إيذاء الناس حرام وأن التعاون على الشر حرام وأن الكذب والخيانة حرام.... وأن الصلاة والزكاة.... من الفرائض وأن الصدق والأمانة والتعاون على الخير ومواساة المحتاج من الفضائل الحمودة - حتى ذكر له أمهات الفضائل والبرذائل وكان يجيب عن كل واحدة بأنه يعرف حكمها ولا يحتاج فيه إلى مرشد ولا استاذ. فقال له إذا عملت بهذا كله بإخلاص فانا أضمن لك على فضل الله تعالى القبول والرضوان وأن يهديك إلى الدقائق وكشف الشبهات فانه قال «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين» وفي الحديث «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم» وتستغني عن المرشد اذا لم تجده لقلته في هذا الزمن واذا وجدت من تراه سابقا لك في العلم والعمل وحسن الخلق وأردت أن تسترشد به فانظر وراء هذا شرطا واحدا وهو أن لا يكون دين هذا الرجل دكانه أي ان لا يقبل منك جزاء على الارشاد فاذا رأيت لا يمد يده للاخذ فامد داليه يدك وعاهده على الاسترشاد بعلمه وعرفانه واذا كان يمد يده للاخذ منك فلا تمد يدك الى يده الى بالسكين فانه لص قد أخذ الدين حرقة واكتف بالعمل بما تعلم والله يهديك ويسددك اه بالمعنى مختصرا

﴿ قضية السادات وصاحب المؤيد ﴾

حكم الشيخ أحمد أبو خطوه القاضي الشرعي في قضية السادات وصاحب المؤيد المشار اليها في الجزء الماضي بأن عقد الشيخ علي يوسف على السيدة صفية بنت السيد عبد الخالق السادات باطل بناء على عدم الكفاءة اذ ثبت لدى المحكمة بشهادة أهل العرف في البلد وإخبارهم ان أبا الزوجة يلحقه العار بزواج صاحب المؤيد بيته لانه مشهور بالشرف وصاحب المؤيد غير مشهور به ولا هو شريف بالفعل اذ ثبت ان نسبه مزور ولانه من أصحاب المجد الموروث وصاحب المؤيد حديث عهد بعمه بئمة الدنيا وذكر في الحكم السابق ولا زحرقة الصحافة لا تكون شريفة الا اذا كان صاحبها على معارف وصفات فصلها القاضي في حيثيات الحكم وذكر ان صاحب المؤيد طار منها بل متصف ضدها - هذا هو روح الحكم وقد أعجب به الا كثرون في القطر كله وأتقده بهض الناس بأن في الحيات أمور اخطائية غير شرعية وتضعيفا للقوي من دفاع أحد الخصمين مع قبول مثله من الآخر

(تصحيح) جاء في السطر ١٣١ ص ٢٦٨ (وآذان) والصواب (ولهم آذان) فلتصحح

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما
يذكر إلا أولو الألباب

الحكمة

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر — الأحد ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٢٢ — ٢٨ أغسطس (آب) سنة ١٩٠٤)

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة - تابع ويتبع

(الوجه الـ ادى والسبعون) قولكم : إنكم منعم من التقليد خشية وقوع المقلد في الخطأ بأن يكون من قلده شططا في فتواه ثم أوجيتم عليه النظر والاستدلال في طلب الحق ولا ريب أن صوابه في تقليده لمن هو أعلم منه أقرب من اجتهاده هو لنفسه كمن أراد شري سلعة لا خبرة له بها فانه اذا قلده عالما بتلك السلعة خيرا بها أمينا ناسحا كان صوابه وحصول غرضه أقرب من اجتهاده لنفسه : - جوابه من وجوه

(أحدها) أنا منعمنا بالتقليد طاعة لله ورسوله والله ورسوله منع منه وذم أهله في كتابه وأمر بتحكيمة وتحكيم رسوله ورد ما تنازعت فيه الأمة اليه والى رسوله وأخبر أن الحكم له وحده ونهى أن يتخذ من دونه ودون رسوله وليجة وأمر أن يعتصم بكتابه ونهى أن يتخذ من دونه أولياء وأربابا يحلّ من اتخذهم ما أحلوه ويحرم ما حرموه وجعل من لا علم له بما أنزله على رسوله بمنزلة الأعمام وأمر بطاعة أولي الأمر اذا كانت طاعتهم طاعة لرسوله بأن يكونوا متبعين لأمره مخبرين به واقسم بنفسه سبحانه أنا لا تؤمن حق نحكم الرسول خاصة فيما شجر بيننا لأنحكم غيره ثم لانجد في أنفسنا حرجا مما حكم به كما يجده المقلدون اذا جاء حكمه خلاف قول من قلده وأن نسلم لحكمه تسليما كما يسلم المقلدون لأقوال من قلده بل تسليما أعظم من تسليمهم وأكمل والله المستعان وذم من حاكم الى غير الرسول . وهذا كما أنه ثابت في حياته فهو ثابت بعد مماته فلو كان حيا بين أظهرنا ونحاكنا الى غيره لكننا

من أهل الذم والوعيد فسنته وما جاء به من الهدى ودين الحق لم يمت وان فقد من بين الأمة شخصه الكريم فلم يفقد من بيننا سنته ودعوته وهديه . والعلم والايمن بحمد الله مكانهما من ابتغاهما وجدهما . وقد ضمن الله سبحانه حفظ الذكر الذي أنزله على رسول فلا يزال محفوظا بحفظ الله محميا بحمايته لتقوم حجة الله على عباده قرنا بعد قرن اذ كان بينهم آخر الانبياء والانبياء بعده فكان حفظه لدينه وما أنزله على رسوله مغنيا عن رسول آخر بعده خاتم الرسل والذي أوجبه الله سبحانه وقرضه على الصحابة من تلقي العلم والهدى من القرآن والسنة دون غيرها هو بعينه واجب على من بعدهم وهو محكم لم ينسخ ولم يتطرق اليه النسخ حتى ينسخ الله العالم او يطوي الدنيا وقد ذم الله تعالى من اذا دعي الى ما أنزله والى رسوله صد وأعرض وحذر ان تصيبه مصيبة باعراضه عن ذلك في قلبه ودينه ودينه وحذر من خالف عن أمره واتبع غيره ان تصيبه فتنة او يصيبه عذاب أليم ، فالفتنة في قلبه ، والعذاب الأليم في بدنه وروحه ، وهما متلازمان فمن فتن في قلبه باعراضه عما جاء به ، ومخالفته له الى غيره ، أصيب بالعذاب الأليم ولا بد . وأخبر سبحانه انه اذا قضى أمرا على لسان رسوله لم يكن لأحد من المؤمنين ان يخtar من أمره غير ما قضاه فلا خيرة بعد قضائه لمؤمن البتة

ونحن نسأل المقلدين : هل يمكن ان يخفى قضاء الله ورسوله على من قلدهم ودينكم في كثير من المواضع ام لا ؟ فان قالوا : لا يمكن ان يخفى عليه ذلك : انزلوه فوق منزلة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي والصحابة كلهم فليس أحد منهم الا وقد خفي عليه بعض ما قضى الله ورسوله به . فهذا الصديق أعلم الأمة به خفي عليه ميراث الجدة حتى أعلمه به محمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة وخفي عليه ان الشهيد لادية له حتى أعلمه به عمر فرجع الى قوله . وخفي على عمر (١) تيمم الجنب فقال لو بقي شهرا لم يصل حتى يغتسل . وخفي عليه (٢) دية الاصابع فقضى بالابهام والتي تليها بخمس وعشرين حتى أخبر ان في كتاب عمرو بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى فيها بعشر عشر فترك قوله ورجع اليه . وخفي عليه (٣) شأن الاستئذان حتى أخبر به أبو موسى وأبو سعيد الخدري . وخفي عليه (٤) توريث المرأة من دية زوجها حتى كتب اليه الضحاك بن سفيان الكلابي وهو اعرابي من أهل البادية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمره أن

يورث امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها. وخفي عليه (٥) حكم املاص المرأة حتى سأل عنه فوجده عند المغيرة بن شعبه. وخفي عليه (٦) أمر المجوس في الجزية حتى أخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذها من مجوس هجر. وخفي عليه (٧) سقوط طواف الوداع عن الحائض فكان يرد من حتى يطهرن ثم يطفن حتى بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلاف ذلك فرجع عن قوله. وخفي عليه (٨) التسوية بين دية الأصابع وكان يفاضل بينها حتى بلغت سنة في التسوية فرجع إليها. وخفي عليه (٩) شأن متعة الحج وكان ينهى عنها حتى وقف على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بها فترك قوله وأمر بها. وخفي عليه (١٠) جواز التسمي بأسماء الأنبياء فنهى عنه حتى أخبره به طلحة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كناه أبا محمد فامسك ولم يتماد على النهي. هذا وابوموسى وعبد بن مسلمة وأبو أيوب من أشهر الصحابة ولكن لم ير بالله رضي الله عنه أمر هو بين يديه حتى نهى عنه. وكما خفي عليه (١١) قوله تعالى «انك ميت وانهم ميتون» وقوله «وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» حتى قال والله كأنى ماسمها قط قبل وقتي هذا. وكما خفي عليه (١٢) حكم الزيادة في المهر على مهور أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبناته حتى ذكرته تلك المرأة بقوله تعالى «وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا» فقال كل أحد أفقه من عمر حتى النساء. وكما خفي عليه (١٣) أمر الجدة والكلالة وبعض أبواب الربا فتنبى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عهد إليهم فيها عهدا. وكما خفي عليه يوم الحديبية (١٤) أن وعد الله لثيابه وأصحابه بدخول مكة مطلق لا يتعين لذلك العام حتى بينه له النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وكما خفي عليه (١٥) جواز استدامة الطيب للمحرم وتطيبه بعد النحر وقبل طواف الأفاضة وقد صحت السنة بذلك. وكما خفي عليه (١٦) أمر التقدم على محل الطاعون والفرار منه حتى أخبر بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «إذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه» هذا وهو أعلم الأمة بهما الصديق على الإطلاق وهو كما قال ابن مسعود لو وضع علم عمر في كفة ميزان وجعل علم أهل الأرض في كفة ترجيح علم عمر. قال الأعمش: فذكرت ذلك لأبراهيم التيمي فقال والله اني

لأحسب عمر ذهب بتسعة اعشار العلم .

وخفي على عثمان بن عفان أقبل مدة الحمل حتى ذكره ابن عباس بقوله تعالى
« وحمله وفصاله ثلاثون شهرا » مع قوله « والوالدات يرضعن أولادهن حوايين كما ماین »
فرجع الى ذلك . وخفي على أبي موسى الأشعري ميراث بنت الابن مع البنت السرس
حتى ذكر له ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورثها ذلك . وخفي على ابن عباس
تحريم لحوم الخمر الاهلية حتى ذكر له ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرّمها
يوم خيبر . وخفي على ابن مسعود حكم المفوضة وترددوا اليه فيها شهرافاً فتاهم برأيه
ثم بلغه النص بمثل ما أفتى به .

وهذا باب لوتبيناه لجاهل سافراً كبيراً فنسأل حينئذ فرقة التقليد هل يجوز أن يخفى
على من قلدتموه بعض شأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يخفى ذلك على
سادات الامة اولا ؟ فان قالوا لا يخفى عليه وقد خفي على الصحابة مع قرب عهدهم
بلغوا في القلوب مبالغ مدعي العصمة في الأئمة . وان قالوا : بل يجوز ان يخفى عليهم -
وهو الواقع وهم مراتب في الخفاء في القلة والكثرة - قلنا : فمن نشدكم الله الذي
هو عند لسان كل قائل وقلبه اذا قضى الله ورسوله امراً خفي على من قلدتموه هل
تبقى لكم الخيرة بين قبول قوله ورده ام تقطع خيرتكم وتوجبون العمل بما قضاه
الله ورسوله عينا لا يجوز سواء ؟ فأعدوا لهذا السؤال جواباً وللجواب صواباً . فان
السؤال واقع ، والجواب لازم ، والمقصود ان هذا هو الذي منعنا من التقليد . فإن
معكم حجة واحدة تقطع العذر وتسوغ لكم ما ارتضيتموه لأنفسكم من التقليد .

(الوجه الثاني) ان قولكم صواب المقلد في تقليده لمن هو أعلم منه اقرب من
صوابه في اجتهاده دعوى باطلة فانه اذا قلد من قد خالفه غيره ممن هو نظيره أو أوعى
منه لم يدر على صواب هو من تقليده أو على خطأ بل هو كما قال الشافعي : حاطب إذا
أما ان يقع بيده عود أو أفعى تلدغه . وأما اذا بذل اجتهاده في معرفة الحق فانه بين أمرين
أما ان يظفر به فله اجران وأما ان يخضه فله أحر فهو مصيب الاجر ولا بد بخلاف
المقلد المتعصب فانه ان اصاب لم يؤجر وان أخطأ لم يسلم من الاثم فإن صواب الاعنى
من صواب البصير الباذل جهده .

(الوجه الثالث) انه انما يكون أقرب الى الصواب اذا عرف ان الصواب مع من قلده دون غيره وحينئذ فلا يكون مقلدا له بل متبعا للحجة واما اذا لم يعرف ذلك البتة فمن اين الحكم انه اقرب الى الصواب من باذل جهده ، ومستفرغ وسعه في طلب الحق .

(الوجه الرابع) ان الاقرب الى الصواب عند تنازع العلماء من امثل امر الله فرد ماتنازعوا فيه الى القرآن والسنة واما من رد ماتنازعوا فيه الى قول متبوعه دون غيره فكيف يكون أقرب الى الصواب .

(الوجه الخامس) أن المثال الذي مثم به من أكبر الحجج عليكم فان من أراد شري سلة ، أو سلوك طريقة حين اختلف عليه اثنان أو أكثر وكل منهم يأمره بخلاف ما يأمر به الآخر فانه لا يقدم على تقليد واحد منهم بل يبقى مترددا طالبا للصواب من أقوالهم فلو أقدم على قبول قول أحدهم مع مساواة الآخر له في المعرفة والنصيحة والديانة أو كونه فوقه في ذلك عد مخاطرا مذموما ولم يمدح إن أصاب وقد جعل الله في فطر العقلاء في مثل هذا أن يتوقف أحدهم ويطلب ترجيح قول المختلفين عليه من خارج حتى يستبين له الصواب ولم يجعل في فطرهم الهجوم على قبول قول واحد وإطراح قول من عداه (لها بقية)

سَبِيلُ النِّصَابِ وَحُجَجُ الْأَعْلَاءِ

الفداء والقداسة

قد اعتاد ذلك الشاب القبطي الذي كان يحرر مجلة بشائر السلام على الارتزاق والتعزز عند قومه بدعوة المسلمين الى النصرانية ولما خذلت تلك المجلة ولم يجد مجلة ولا جريدة غيرها تقبل ان تستخدمه لنشر بضاعته المزجة رأى ان يطبع منشورات في الدعوة الى النصرانية ويطوف في البلاد موزعا لها ويظهر ان له من قومه أعوانا يرضخون له إسمادا على هذا العمل الذي يرون أنه يفيظ المسلمين وربما يعتقد الغافلون منهم أنه ربما يشككهم في دينهم . وقد أرسل الينا الكاتب نسخة من منشوره وكتب عليها مانصه :

« بما أنني قد لاحظت من جريديتكم الزاهية شديدة الفيرة للدفاع عن حوزة الاسلام
بشت اليكم بهذا الخطاب للرد عليه بمرفقتكم ونشر الرد على صحيفتكم وان لم تستطيعوا
لقوة البراهين الموردة فيه أرجوكم اذا ان تعبروه اتباهكم ونعملوا بما فيه ودمتم ،
ومن البديهي أنه لم يرسل الينا ذلك وبطالنا بالرد عليه في المنار الا لأجل إشهاره
وإشهار نفسه ولو كان قاصدا إقناعنا بالأوهام التي سماها براهين لما طلب منا الرد
عليها . ولعمري ان امثال هذه الاوهام الصيانية لا تستحق ان يرد عليها لأن العقل
الذي يخشى ان يغتر بها يستحق بها ان لا يبالي به واشرف للمسلمين ان لا يكون منهم .
ولكننا مع هذا نذكر البرهان الذي قامت عليه هذه الدعوة او هذه الديانة التي نسبت
الى المسيح عليه السلام بعد وفاته ورفعته الى دار الكرامة عند ربه بقرون ليحمد
المسلمون ربه على توفيقهم لهذا الدين القويم ، ولتقوم حجته على المقلدين الغافلين ،
كان دعاة النصرانية يصورون مسألة الفداء بأنها الجامعة بين رحمة الله تعالى وعذله
فلا يتصور العقل (النصراني) ان يكون خالق السموات والارض على أبدع نظام
رحيما عادلا الا اذا حل في بطن امرأة من كرة صغيرة من مخلوقاته التي لا يعلمها شيرة
ثم ولد منها فصار إنسانا إلهائهم ساطع عليه أعداءه فصلبوه . وقد بينا من قبل ان
النصارى أخذوا هذه العقيدة عن الوثنيين (راجع المجلد الرابع من المزار أو الجزء الاول من
كتاب شبهات النصارى وحجج الاسلام) وقد جاءنا المبشر القبطي في منشوره بتصوير
آخر يشبه الاول وهو ان الايمان بواحدانية الله تعالى يوزع الايمان بأنه تعالى قدوس
قال « لأنه أهون عليه تعالى أن تشرك به ألهة كثيرة من أن تنفي عنه القداسة » ثم قال
« انه لا يمكن أن يكون الله قدوسا تلقاء معاملته لعالمنا الاثيم بهذه المعاملة الا اذا اعتبرنا
صحة الفداء » : فانظر الى هذه القداسة المتوقف عندهم إمكانها على اعتبارنا هذه
العقيدة التي لا يستطيع العقل التصديق بها وان قال لسان المقلدين من النصارى إن
ذلك من عقائد قلوبهم

ما أضعف عقول المقلدين ، يفسر لهم الشيء بضد معناه فيسلمون خاضعين ، إن
القداسة هي الطهارة والزاهة ومعنى كونه تعالى قدوسا أنه جل جلاله منزّه عن كل
ما لا يليق بالالوهية من صفات المخلوقات وشؤونهم كالتحول والانتقال والحلول في

الاجسام والمجز وغير ذلك مما عبر عنه أحد أئمتنا بقوله « كل ما خطر ببالك فالله تعالى بخلاف ذلك » ولكن القداسة الالهية عند النصارى لا تحقق لله بل لا يمكن الا باعتبار اعتقاد طائفة صغيرة من خلقه وهم البشر ولو بعضهم بشرط أن يكون هذا الاعتقاد ضد القداسة وتقيصها وهو أن ينتقل الخالق ويحل في بطن امرأة الخ فما أعجب هذه القداسة !!! وأعجب منها أن يدعو أهلها اليها المسلمون الذين يقولون ان الله تعالى قدوس بذاته من الأزل قبل أن يخلق النصارى والسيح وكل البشر وان هذا الوصف واجب له لا يمكن انتفاؤه ولو كفر جميع البشر به لأن ما كان بالذات لا يزول الا بزوال الذات وانه لا يتوقف على فداء ولا غيره والا كان أمرا اعتباريا لا ذاتيا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . يقولون أن الفرض من هذا التفسير تنزيه الباري تعالى عن الرضى بالمعاصي والشرور التي عمادها ويعملها الناس من لدن آدم الى أن ينقرضوا . وفي هذا من التناقض نحو ما في سابقه لانهم يزعمون أن من يؤمن بهذا الفداء لا يؤاخذ الله بذنب وهذا هو عين الرضى بالمعاصي والشرور لانه إباحة لها . أليس من العجائب ان يتصدى من يقول ان الله لا يكون قدوسا كارها للمعاصي الا اذا أباحها الى دعوة المسلمين لعقيدته وهم الذين يعتقدون أن من تقدس الباري وتنزيهه وعدم رضاه بالمعاصي أن جعل لكل معصية جزاء مستوية ليعتبروا ويتربوا بالنظر في تأثير أعمالهم في أنفسهم وفي الكون لانه تفضل عليهم بالإرادة والعقل والاختيار في أعمالهم فهل بعد هذا التقديس والثناء من تمديس وتنزيه ؟

وقد عرج عن قول المسلمين ان الله غفور رحيم ان الرحمة والمغفرة لا يمكن أن يكونا بنير الفداء لانهما حينئذ من الرضى بالمعصية وضرب لذلك مثل الجاني يعفو عنه الحاكم الظالم حيا في الظلم وارتياحه كانه يقول إن الحاكم اذا سمح لرعيته بأن يرتكبوا جميع الفواحش والمفكرات وقتل ابنه البري فداء عنهم يكون عادلا رحيا حكيما نزيها لانه عاقب البري وجعلهم فدية للآثمين ! وأي ظلم وجور وقسوة وحب للآثمين والجرائم أشد من هذا ؟ ولكن التقليد يعمي البصر والبصيرة ويطفىء نور الفطرة حتى لا يكون لدى صاحبه قلب الحقائق وتفكير النقيض بالنقيض . ومن العجيب - وأي قولهم - أن صاحب هذا المذهب يدعى اليه المسلمون الذين يعتقدون ان

رحمته تعالى قضت ان تكون عواقب انما هي لتكون اعمال الناس عبرة لهم وسببا
لترقيتهم وترقيهم بعلمهم وعملهم وأنه تعالى قرن وعدا لغفرته بالتوبة وعمل
العمل فقال « واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » وقال « ان رحمة
الله قريب من المحسنين » ونهى عن اليأس من رحمة مهما أذنب العبد لتدوم رغبته في
فضل الله وقال « ان الحسنات يذهبن السيئات » لان آثار الحسنة في النفس ضد آثار السيئة
والمراد من الدين ترقية النفس ليرجع المؤمن عن ذنبه ويتوب عالما بفائدة توبته ومعنى المغفرة
ثم ان صاحب المنشور حاول أن يجيب عن الاعتراض الذي طأنا وجهناه اليهم قولا
في مجتمعهم وكتابة في النار وهو أن كون الفداء هو الذي يحقق اتصاف الباري بانه رحمة
والعدل (وزد هنا القداسة) يقتضي أن يكون الله تعالى قبل صلب المسيح غير عادل ولا
رحيم ولا قدوس فهذه الصفات انما حدثت له على رأيهم وإيمانهم منه الب وتبع منه
سنة تقريبا ولكن العقل يدل على أن صفاته تعالى كلها قديمة بدمه وكانت كذا في
ابراهيم وولده ومن قبلهم من الانبياء كانوا يقدسون الله تعالى ويصفونه بانه رحمة
والعدل. فهذه العقيدة ينقضها العقل والنقل ففكان في جوابه « ان العدل والرحمة
بعد خالق العالم بقرون فان صاحبه وعديه من بدء العالم ورأس اليه ما اقرا به فاستجاب
أثمارة تظهر من ذلك الخين » اه وتقول في جواب الجواب : يخبر هذه الامور التي
لا يقوى أحد على نفيها بل يأثروا على الفطرة البشرية التي هي من الله تعالى
الغاية من إفسادها ان القرابين وجدت في المال الوثنية فهل قال الوثنية ان القرابين
ومقربين الى الله بها ؟ وهل نال هذا القرب والرضوان الاطوب لانهم وعاء امر
صكهم بأن الله سيصلب نفسه بعد في جسم بشري يولد من روح امرأه لا من
وجعلت هذه القرابين رمزا لذلك ؟ ان الوثنيين قد سبقوا الى ما نحن في خرافة
إذ قالوا ان الاله اودين رمى نفسه في نار عظيمة فأحرفها فلما علموا ان
ص ٤٤٨ م ٤ أو المقالة الخامسة من الجزء الأول من كتاب مشبهات الامم الى
الاسلام) ثم انه يقال عن ابراهيم خليل الرحمن ولا على أن ليس له من
الله اليه انهما كانا يقولان بهذا الفداء أو يشير ان الى هذا ثم ان
ذنا لهما ولا غيرهما من الانبياء وكان الوثنيون لا يقدسونهم ولا يصفونهم

هذه هي خرافة الفداء وهذه قيمة شبهة القرايين ، التي هي عندهم البرهان المين ، ومن المعجائب ان أصحابها يدعون إليها المسلمين الذين بين دينهم حكمة القرايين بما يليق بحكمة الباري ويتفق مع تقديسه وتنزيهه في قوله تعالى « لن ينال الله لحومها ولأدمائها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين » الله أكبر الله أكبر ، لمع الحق وظهور ، وتلاشت شبهة الذي كفر ، وبطل قول صاحب المنشور منكر الصلب والفداء: « واحذر كل الحذر من انكار ذلك والا كنت منكرا لقداسة الله وليس على وجه الارض كفرا أعظم من هذا فالمشرك والملحد وعابد الصنم يكون في يوم الدين ألطف حالا من منكري الصلب الذي هو قداسة الله ورحمته وغفرانه »: وعلم ان الحق تقيض قوله وهي ان العقيدة تنافي ذلك وحسبك أن صاحبها يفضل الملحد على المؤمن الذي ينكرها. فالحمد لله الذي جعلنا مسلمين

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ونقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واقتاندا كرا الاستلة بالدرج غلبا ورمبا قد منما تأخرأ لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورمبا أجنبنا غير مشترك لمثل هذا. ولمن تمضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكرك به مرة واحدة فان لم يذكركه كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

(س ٥٨) ا.م. المدرس في (القاهرة): لقد أنصفت فيما كتبتموه في مقالة (الاولياء والكفاءة الخ) اذا قصرتم فيها على ما ورد في الكفاية من الاحاديث مع بيان مذهب الحنفية في ذلك وتركتم الحكم للرأي العام وانما نود أن تبينوا لنا رأيكم في وجوب اشتراط
أو عدمه مستدلين على ذلك بالكتاب والسنة كما هي طريقتكم مع بيان حكمة
في ذلك بتفصيل كافي وبيان شاف لا زال مناركم هاديا ، وعلمكم نافعا كافيا ،

الذي يفهم من القرآن العزيز وكلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
منه ان لا يتزوجن من قبله ولا بعده ولا يزوجن من قبله ولا بعده
ولا يزوجن من بعده ولا يزوجن من قبله ولا يزوجن من بعده

بدون رضاها واكتفى الشرع بسكوت البكر لحياثها واشتراط أمر الثيب للولي وبذلك أعطى النساء حقاً لم يكن لمن في غير هذه الشريعة العادلة وجعل الرجال قوامين عليهن مع العدل والشفقة وعدم الاكراه حفظاً لنظام البيوت وجمعاً بين مصلحة الرجال والنساء واليك الالائل

قال تعالى «وأنكحوا الأيتام منكم» وهو خطاب للرجال الذين يتولون العقد

وقال تعالى مخاطباً لعموم المكلفين : «وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف» فالأية صريحة في نهي الأولياء عن عضل الثيب ولا يملك المضل إلا من يده عقدة النكاح ومن زعم أن الخطاب بالنهي للأزواج نرد عليه بالسياق وبما أخرجه البخاري وأصحاب السنن وغيرهم بأسانيد شتى من حديث معقل بن يسار قال : كانت لي اخت فأتاني ابن عم لي فأنكحها إياه فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة ففويها وهو يتهتم ثم خطبها مع الخطاب فقلت له بالك أكرمتك بها وزوجتكها فطلقها ثم جئت فخطبها والله لا ترجع اليك أبداً وكان رجلاً لا بأس به وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه فسلم الله حاجته إليها وحاجتها إلى بعْلِها فأنزل الله هذه الآية. قال فقيّ نزلت فكفرت عن يميني وأنكحتها إياه. وفي لفظ فلما سمعها معقل قال سمعاً لربي وطاعة ثم دعاه فقال أزوجك وأكرمتك : ولو كان لها أن تزوج نفسها فعلت مع ما ذكر من رغبتها. ثم إن الآية إنما حرمت العضل على الولي ولو أراد الله أن لا يجعل للولي حقاً على الثيب أنزلت الآية في بيان أن لمن أن يزوج نفسه. ولا يقال إنها خاصة بتحريم العضل عن الأزواج السابقين لأن العبرة بالعموم لا سيما مع اتحاد العلة المشار إليها في تسمية الآية وهي قوله تعالى (ذلك يوعدكم به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون » فانها تشير إلى مراعاة المصالح في هذه المعاملات ولا تجعلها أمراً تعبدية ومصلحة المرأة في العودة إلى زوجها الأول مع التراضي كما أن مصلحةها أن تزوج مطلقاً فالمضل محرم على كل حال وهو لا يتحقق إلا إذا كان الولي هو الذي له حق التزويج برضاها

وقال تعالى « وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي يده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب

للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير ، الظاهر أن الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وهو مروى عن ابن عباس ومائشة وطاووس ومجاهد وعطاء والحسن وعلقمة والزهري ولكن روى ابن جرير وغيره في المرفوع أنه الزوج وفي اسناده مقال وإن حسنه ولم يذكره السيوطي في أسباب النزول ولم ترجح الأول عليه لهذا ولكن للسياق فإنه يقول للازواج إذا طلقتم قبل الدخول فعليكم أن تدفموا نصف المهر المفروض إلا إذا سمحت المعقود عليها بذلك بنفسها أو سمح وليها به وليس يظهر أو سمح الزوج به لأن الزوج هو المكلف بالدفع وإنما قال به قوم وأولوه لأن من قواعدهم أن الولي لا يملك التصرف بمال موليته ولذلك خصه بعض من قال أنه الولي بالمطلقة الصغيرة وفاتهم إن المذاهب لا يصح أن تقيد القرآن ولا أن تخصصه على أن الجمع بين الآية وبين قاعدتهم سهل وهو أن يحمل على عفو وسماح يعلم به الولي رضاها أو بموضعا عنه مثله أو خيرا منه إذا رأى أن اللائق به أن لا يأخذ من الزوج شيئا لأنه لم يدخل بها وقد رأيت أن الآية تحت على هذا العفو لأن المأخوذ في هذه الحالة يثقل على النفوس من الجانبين الزوج يراه كالغرامة والولي والزوجة يريانه كالصدقة . ومن نظر في التعامل والآداب الإسلامية يرى أن ماجرى عليه المسلمون من إمضاء الولي أمثال هذه الأمور وعدم حضور البنت المطلقة إلى مجلس الطلاق وتصريحها بعفو أو مباشرتها لقبض ومن اتفاق الناس على أن هذا لا يليق بها ومن التسامح بين الأولياء والبنات لاسيما إذا كان الولي أبا أو جدا - كل ذلك من العمل بآداب القرآن وفضائل الإسلام . وهناك آيات أخرى كآية النساء « ولا تعضلوهن » وآية البقرة « ولا تسكحو المشركين » خاطب الرجال لانهم هم الذين يزوجون ولم يخاطب النساء بذلك قط

وأما الحديث فقد روى أحمد والبخاري ومسلم وأصحاب السنن من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تسكح الأيم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن » : وهو يفهم أن حق مباشرة العقد للرجال واسكنه أوجب أن يكون برضى النساء فالثيب لا بد من أمرها صريحا ويكتفي أن يستأذن البكر فتسكت ولذلك قالوا يا رسول الله وكيف أذننا قال « أن تسكت » وهذا أصح حديث في الباب اتفق عليه أهل الصحيح وهو يدل على أن من الآداب الإسلامية أن لا تصرح البكر بطلب

الزواج لانه لا يليق بالحياء الاسلامي الذي هو فخر لها وهي لا تعرف الرجال فليعقل هذا من يقولون ان الشريعة أعطت للبنت الحق في ان تزوج نفسها بدون رضا أبيها أو غيره فلا يصح ان يقال ان ذلك مخالف للآداب الدينية . وفي حديث عائشة المتفق عليه قالت قلت يا رسول الله تستأمر النساء في أبضاعهن ؟ قال نعم قلت ان البكر تستأمر فتستحي فتسكت فقال « سكاتها أذنها » وفي رواية « إذنها صماتها » وهذا الاستفهام من عائشة يدل على أنه لم يكن يعمد في ذلك العصر أن يزوج المرأة غير وليها وكانهم رأوا من الغريب أن تستأمر في ذلك .

وقالوا ينبغي ان تعلم البكر ان سكاتها اذن . ولا ينافي هذا حديث ابن عباس عنده سلم وأصحاب السنن « الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها » لأنه يحمل على انه لا يزوجه الا بأمر صريح منها جمعا بين الاخبار الماضية والآتية وموافقة للكتاب وأنه لا يصح المقدم الا بذلك وأما البكر فيجب استئذانها ولو زوجها بدون اذنها يكون المقدم موقوفا على اجازتها ويدل على ذلك في الموضعين ما تقدم في الجزء العاشر من حديث عبد الله بن بريدة وأن النبي (ص) جعل أمر الفتاة لها فأجازت عقداً بيها وتزوجها إياها . وحديث خنساء بنت خدام الانصارية وهو أن أباهما زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأنت رسول الله (ص) فرد نكاحها رواء أحمد والبخاري وأصحاب السنن

وعن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « لا نكاح الا بولي » رواء أحمد وأصحاب السنن الا النسائي وكذلك ابن حبان والحاكم وصححاء وذكر له الحاكم طرقا وقال قد صحت الرواية فيه عن أزواج النبي (ص) عائشة وأم سلمة وزينب بنت جحش ثم سرد تمام ثلاثين صحابيا فلا يضر مع هذا وما سيأتي الاختلاف في وماله وارساله

وعن عائشة ان النبي (ص) قال « أيما امرأة نكحت بدون اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له » رواء الذين رووا ما قبله وحسنه الترمذي منهم وأخرجه أيضا أبو عوانة وابن حبان والحاكم وأعلوه بانكار الزهري له وأي مانع من نسيانه اياه وقد رواء عن ابن جريج عشرون رجلا . ورواه أبو داود الطيالسي بلفظ « لا نكاح الا بولي وأيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل فان لم يكن لها ولي فالسلطان ولي من لا ولي له »

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها » رواه ابن ماجه والدارقطني والبيهقي وقال الحافظ بن حجر رجاله ثقات. وروى الشافعي والدارقطني عن عكرمة بن خالد قال جمعت الطريق ركبا فجعلت امرأة ثيب امرها بيد رجل غير ولي فأنكحها فبلغ ذلك عمر فجلد الناكح والمنكح ورد نكاحها. وقد نقل بطلان المقدم بغير ولي عن علي وعمر وابن عمر وابن عباس وابن مسعود وأبي هريرة وعائشة وهؤلاء أعلم الصحابة وقال الحافظ ابن المنذر انه لا يعرف عن أحد من الصحابة خلاف ذلك. فتبين ان الكتاب والسنة وعمل الصحابة وأقوالهم وان شئت قلت كما يقول الفقهاء اجماعهم على ان النكاح لا يصح بدون ولي وجري على هذا سلف الامة وخلفها عملا حتى الخنفية الذين رووا عن أئمتهم في المسألة روايتين ظاهر الرواية أن نكاح الحرة العاقلة البالغة ينقد برضاها ولو بدون ولي قال في الهداية « وعن أبي يوسف أنه لا ينقد بدون ولي وعن محمد ينقد موقوفا » وقولهما هو الموافق للحديث فهل يصح ان يترك الخنفية هذا القول عندهم المؤيد بما رأيت من النصوص وعمل الصحابة لاجل تلك الرواية المخالفة لذلك ؟ تأمل وأنصف

هذا هو شرع الله في المسألة وحكمته ظاهرة وشرحها بالتفصيل يتوقف على اعادة ما كتبناه غير مرة في استقلال النساء وولاية الرجال عليهن وتقول هنا بالاجاز ان النساء كن قبل الاسلام كالعبيد والماءون عند العرب وغيرهم فرفعهن الله الى مساواة الرجال في الحقوق والتصرف في الاموال، ولكنه جعلهن تحت ولاية الرجال، ولم يعطهن تمام الاستقلال، فأوجب ان يكون للمرأة قيم يسوسها ولكن ليس له أن يتصرف في مالها ولا في نفسها بدون اذنها ورضاها بالمعروف وهذا القيم هو الاب ثم الاقرب فالاقرب من محارمها حتى تزوج فيكون الزوج هو القيم والرئيس عليها فليس لها ان تفصل من البيت موقتا بسفر بعيد بدون ذي محرم وليس لها ان تفصل منه بالمرّة بالزواج بدون اذن الاقرب فالاقرب من قوام البيت فلا بد من اتفاقها مع وليها في انفاذ هذا الامر الذي يهيم به وبهمها لانها خاتمت لاقيام بأمر بيت فاذا طلقها الزوج فانها تعود الى بيت الولي فلا بد أن يكون للولي يد في اختيار الزوج لها لسلاسله من سوء اختيارها أذى أو عار. ولأنه أعرف بأحوال الرجال منها وأبعد عن

الهوى في الاختيار، ولأن من مقاصد المصاهرة التآلف بين البيوت (العائلات) والعشائر وانفراد المرأة باختيار الزوج ينافي ذلك ويكون سبباً للعداوة والبغضاء، ولأنه ليس في اتفاق الولي معها على اتقاء الزوج وتولييه العقد عنها أدنى هضم لحريتها بعد ما علم من اشتراط رضاها - ولهذا المعنى ورد في الأحاديث أيضاً طلب استئذان الأم والعم برضاها - وما علم من تحريم العضل أي الامتناع من تزويجها بمن يليق بها ويرجى أن يحسن عيشها معه كما نطقت به النصوص السابقة، وإذا اتفق أنها إذا أرادت زوجها لم يردده هو بلا عذر ككونه غير كفؤ بل حقه به العار هو ويدينه فقد جعل لها الشرع مخرجاً جازعاً رفع أمرها إلى الحاكم كقنين بهذا أن اشتراط الولي مع رضى الزوجة في العقد هو الذي يتم به نظام البيوت ويليق بكرامة النساء والرجال معا وان الخروج عنه خروج عن الشريعة والمصلحة جميعاً، وأي فساد في العائلات أكبر من خروج العذارى من بيوتهن وعدم عودتهن إليها لاختيارهن أزواجهن قدن عليهم ويدعن آباءهن وأهلهم في حيرة واضطراب ويوقمن بينهم وبين الزوج وأهله العداوة والحصام وقد أشرنا إلى اشتراط الولي في مقالة الكفاءة وهذا تفصيله ودليله والله عليم حكيم ؟؟؟

﴿ زواج الشيعي بالسنية ﴾

(س ٥٩) ز . ف . في (القاهرة) : هل يجوز للسنية أن تزوج بشيعي أم لا (ج) قد علم مما ذكرناه في جواب سؤالك السابق وما قبله أن هذا جائز وذلك أن أهل السنة يذكرون من مناقبهم التي يفضلون بها سائر أهل المذاهب الإسلامية أنهم لا يكفرون أحداً من أهل القبلة وإن كفرهم متأولاً وقد صرحوا بصحة إيمان الشيعة لأن الخلاف معهم في مسائل لا يتعلق بها كفر ولا إيمان فالشيعي مسلم له أن يتزوج بأية مسلمة . وإذا نظرنا إلى ما أصاب المسلمين من التأخر والضعف بسبب العداوة المذهبية وأما في أشد الحاجة إلى التآلف والتعاطف والاتحاد يتبين لنا أن مصاهرة المخالف في المذهب ضرورية في هذه الأيام التي أحس المسلمون فيها بخطأهم السابق في التنافر والتباعد لأن المصاهرة من أعظم أسباب الاتحاد

﴿ تعدد الجمعة وإعادة الظاهر ﴾

(س ٦٠) السيد محضار بن حسن في (سنن فورية)
ما قولكم دام بقاءكم فيها هو الجاري ببلد سنن فورية من تعدد الجمعة فيها في نحو

أربعة عشر سجدا مع ما تعلمون من قول متأخري الشافعية في تعددها على هذا النحو . ولكن هل يجوز الانكار على من اقتصر على صلاة الجمعة ولم يصل بعدها الظهر ويباح ثلثه والاستخفاف به أم لا

(ج) ان الشافعية يشترطون لوجوب إعادة الظهر ان يكون تعدد الجمعة لغير حاجة بأن يكون بعض هذه المساجد كافياً للمصلين . وإذا كانت هذه المسألة من المسائل الاجتهادية التي لم يرد فيها نص عن الشارع فلا يجوز أن ينكر فيها على من لم يصل الظهر بعد الجمعة وتجهل سبباً للتنازع بين المسلمين ودليل الشافعية على إعادة الظهر ضعيف جداً وان كان مافهموه من قصد الشارع اجتماع الناس والحرس على عدم تفرقهم صحيحاً فان هذا لا يقتضي أن يطالبوا بفريضتين في وقت واحد فإذا قلنا بالتقيد فلا يجوز للشافعي أن ينكر على من اتبع غير مذهبه لان جميع الأئمة على هدى من ربهم وإذا اتبعنا الدليل وقوته كان لنا أن ندعو الشافعية الى ترك إعادة الظهر ولكن بالقي هي أحسن ولا يجوز لمسلم أن يهين مسلماً أو يثلبه لاجل الخلاف في أمثال هذه المسائل الظنية والله أعلم وأحكم

الذكر مع النطق باسم العدد

(س ٦١) ومنه: ما قولكم فيما صرح به كثير من المتأخرين من ان من قال في الصلاة هكذا : سبحان ربي العظيم وبمحمده ثلاثاً: بلفظ ثلاثاً لا بتكرير التسبيح حصل له كمال السنة وكذا لو قال بعد المكتوبة : سبحان الله ثلاثاً وثلاثين الحمد لله كذلك الله أكبر كذلك : بهذا اللفظ حصل له الفضل الموعود وان قال : سبحان الله مئة ألف مرة يحصل له ثواب من كررها مئة ألف مرة وما توسط به بعضهم فقال له أجر أكثر ممن قالها بدون لفظ العدد لكنه دون أجر من كرر العدد وقد خالف هذا بعض من حضر قراءة عبارات المصنفين المذكور فحواها فقال ان النبي قال : «ملوا كرايتهموني أصلي» وما بلغنا أنه ألحق ثلاثاً بشيء من أذكار الصلاة بل أمر بتكرير الازكار ولم يفهم أحد من الصحابة مافهمه هؤلاء المصنفون فمن أدخل في الصلاة ما ليس فيها فقد عصى وتلاعب وابتدع . أما في غير الصلاة فما ورد على النبي صلى الله عليه وسلم نحو سبحان الله وبمحمده عدد خلقه الخ فلا شك ان فيه فضلاً كبيراً بموجب الوعد وليس لنا أن

أن نقبس عليه ، وذكر احتجاجا ورداً على ما احتج به المخالف لأحاجة الى تسطيره لكم وقد أحببنا استجلاء الحقيقة منكم فأفيدونا ولكم الفضل

(ج) مقاله هذا المعترض على المؤلفين هو الحق وكلامه كلام فقيه في الدين وقد صرحنا في المنار مراراً بأن العبادات لا قياس فيها . والعجب من هؤلاء المصنفين يمنعون الاجتهاد بمعنى الاستدلال على الأحكام وفهم الكتاب والسنة ويبيحون لأنفسهم الاجتهاد بالتسلاع في الدين وتغيير بعض أحكامه والزيادة والنقص من عباداته مع اكمال الله إياه فقولهم يكتب في أذكار الصلاة المكررة التلظظ باسم العدد يقتضي إذا سلم أنه يجوز لنا أن نغير الأذان بأن يقول المؤذن : « الله أكبر أربع مرات أشهد أن لا إله الا الله مرتين » : وهكذا بذكر لفظ العدد وما هو الا قياس شيطاني يراد به إفساد الدين فهو قول باطل لا يلتفت اليه . أما قول الذين سميتوهم متوسطين فهو ليس بشيء أيضاً وإن كان لا يباغ فساد الاول وقبحه فان ذكر لفظ العدد لغو ليس له أثر في انفس نقول إنه مفيد بأثره ولم يمد عليه الشارع بشيء فتقول اتنا نسلم به تعبداً ، وليس هو من قيل : سبحان الله وبحمده عدد خلقه : فان هذه الصيغة وأمثالها كقولك : الحمد لله عدد نعم الله : هذا أثر في النفس بما فيها من الاعتراف بكثرة النعم وتذكرها بحملة واعترافك باستحقاق المنعم بالحمد عليها وإنما كان الذكر عبادة باعتبار ماله من مثل هذا الأثر في النفس ولاتواب عليه من حيث هو حركات في اللسان وكيفية في الصوت وإنما التواب عليه بما ذكرنا من تأثيره في النفس فان ذاكر الله مع هذا الحضور ينمو الايمان في قلبه ويصير كثير المراقبة لله تعالى وذلك أعظم رادع عن الشرور والذائل ، ومرغب في الخيرات وأعمال الفضائل ، والمراقبة تثمر الحشية كما ان الذكر يثمر الانس بالله تعالى أيضاً وناهيك بذلك سعادة لا يعرفها الا من شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ولهذا المعاني قبول الذكر بالانافل فكان ضده وإنما موضع انغفلة القلب فهو موضع الذكر أيضاً وإنما اللسان محرك لقلب المبتدئ وضعف الايمان كما أن انقلب هو المحرك لسان المؤمن الكامل . بل الذكر في الاصل هو ذكر القلب ومنه التذكر والذكرى والاقوال التي تدون سبباً لذكر القلب تسمى ذكراً مجازاً . ولو كان ذكر اللسان مفيد بذاته لكان قول : لا اله الا الله : بمن لا يفهم معناها اولا يعتقد نافعاً والامر ظاهر لا يحتاج الى زيادة ايضاح .

باب التربية بركوب البحر

مختصر الشذرة الرابعة عشرة من جريدة الدكتور ارسم (*)

(التربية بركوب البحر)

عن ميناء لوندرة في ٣ مارس سنة ١٨٦

(في البحر) تقرر أن يقلع أصحاب السفينة التي تقلنا في يومين وها نحن أولاء

تمام فيها من الآن

ذلك أنني كنت قرأت في الصحف الانكليزية منذ ستة أسابيع اعلاناً بأن سفينة تسمى المونيتور تسافر عملاً قليل الى بلاد اليرمو فلم ألبث عند وصولي الى لوندرة ان سألت عنها ولافتت ربانها في أحواض الميناء وهو رجل في نحو الثانية والأربعين من عمره أسمر قصير بادن تؤذن بدائه بأن ينتهي بسمن مفرط مع ما هو فيه من معيشة الجهد والنشاط . ويطري الناس خبرته ومثانة سفينته واني قلما صادفت وجها أطلق من وجهه وأدل منه على الذكاء والاستقامة وقد تبين لي أنه عرف في مواتي استراليا ربانا جسوراً أقطع للملاحة لا يعرف غيرها كنت سافرت معه فيما سبق وأخذته صديقاً فلما علم اني صديق صديقه أقبل عليّ بصدر رحب وقلب سليم وكان من نتيجة هذا التعارف ان اتفقتا على ان أكون طيباً للسفينة كما كنت لذلك الصديق وان يكون «أميل» تلميذاً بحرياً في مدة السفر

لما سمعت والدته بهذا ارتفعت في أول الامر لما توقعته له من سوء الطالع في

ذلك العمل فاجتهدت في تسكين روعها مبنياً لها مقاصدي منه

بلغ «أميل» الآن من السن أكثر من ثلاث عشرة سنة وأصبح طويل القامة قوي الجسم يتمتع بصحة تامة من أسبابها فيما أرى نظام المعيشة الذي جرى عليه وقد بدا لي ان اشتغاله بتعلم الملاحة فرصة مفيدة لتربية قوته البدنية وشده أعضائه وتذليل

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر . وهو تابع لما

نشر في الجزء الرابع عشر من المجلد السادس

عضلاته بأعمال تقتضي من المهارة مثل ما تقتضيه من الشجاعة الحقيقية قاني وهيلانة
ما قصدنا قطعاً أن نجعله واحداً من أجنة العلم الفاسد الذين لأحياء لهم إلا في رؤسهم
فليعجب من شاء بأولئك المراهقين السقام المحدثين (١) الذين أعجزهم الدرس عن
العمل فليس هذا هو الكمال الذي نطلبه « لا ميل »

رأيت الناس في مكان لا يحضرني اسمه الآن يجرحون باطن الصدفة في بعض
الحيوانات الرخوة بطرف حتجر ليحملوا هذه الحيوانات على توليد الاثاؤا بالصناعة
فذلك يشبه أن يكون شأن المربين مع أحسن التلامذة فهم يتلفون بناهم وينهكون
أجسامهم ولا أدري أي قصد لهم في ذلك سوى الحصول على مجموع من المعاني
تحتجر في أذهانهم تواضعوا على أن يسموها علماً واني لفي شك من أن ما يحصله
المتعلمون من تلك المعاني يعوضهم شيئاً ما خسروه في سبيل تحصيله من قواهم وما أتلفوه
من صحتهم . ولست أقصد بقولي هذا تثييط المتعلمين عن العلم فان الانسان خالق ليعلم
وانما أريد أن يفهموا أن العمل البدني والعمل العقلي متكافئان في لزومهما لتقوية العقل
والحساسة فليتنا أن نربي كل ما وهبه الله لنا ولا نستخف بشيء منه

استشرت « اميل » قبل اعتزامي على هذا الذكر فالفيتة مملوءة النفس به لانه
كجميع أترابه يحب الجديد ويأنس من نفسه نخراً بتعامه حرفة ويجب في هذا المقام
أن أبين مرادي وهو أنني لا أعتقد بحال أن من حتي ان اختار لولدي عملاً تقوم به
معيشتة كما أنني لأدعي لنفسى حق إلزامه الايمان بمقيدة دينية أو سياسية على انه لما يأت
وقت التفكير في الحرفة التي ينبغي أن يشتغل بها ولا أدري هل يعرف بنفسه ما يلائمه
من الحرف أم لا فان تربيته في غاية البعد عن نهايتها بل هي في بدايتها ولكني أرى انه
مهما حذق المربي في التيسير بانشاء الطفل على الميل الى النفع والطمع فيه لم يكن ذلك
منه عجيبة مذمومة ولقد عرف « اميل » ما تلقاه على والدته من الدروس شرف
العمل وكرامته فتراه يخيل الآن انه سيكسب أجرة سفره بتسريع السفينة وهو
تخيل غير صحيح الا في جزئه خير اني نحاميت كل التحامي ازالة هذا الوهم من نفسه
وتركت له ان يفخر بانه يعلم خبزه الجاف بكده ونصبه فان أقل ما في هذا انه مفخرة

(١) المحدث هو الذي يولد ناقصاً بعد تمام مدة الحمل

كنت جديرا بالالوم لو أنني حرمتها منها

ثم إن التعليم في سفينة تجارية مفيد ومقو للعقل خصوصا اذا كانت مدته لا تعدى بضعة شهور فحربة الانسان على ظهر البحار هي ان لا يخضع الا الى الواجب فطاعة البحار في الحقيقة فيها شيء من الاختيار وهذه هي الخاصة الفارقة بينه وبين الجندي فالرجل الذي يرى من نفسه الجهل ببعض نواميس الكون فيدي من قوتها ما يكفي لامثال أمر الربان وهو يعلمه بقول موجز ماجهله من تلك النواميس يكون قد جمع في عمله هذا بين الاستقلال والحكمة

لست أبالغ لنفسي مطلقا فيما لهذا التعلم من الآثار الحسنة والنتائج المفيدة فاني أعلم ان « اميل » لن يكون بحارا بمجرد ما يمارسه من ضروب الترن في حبال السفينة بيدان بلاءه في ذلك لا يمكن أن يتخلف عنه استفادته منه فانه بواسطته يتعلم شيئا من أحوال البخر وبه يعرف أجزاء السفينة الاساسية وما يطلق عليها من الاسماء فكثير من أترابه لا يعرفون شيئا من أمر هذه الدنيا السابحة

أخص ما أعنى به في هذا الأمر ان يحصل في ذهنه بالاختبار والمشاهدة معنى من القوى الكونية العظمى وما يلزم للانسان في مقاومتها وقهرها من ثبات الجاش وحضور الفكر وسيكون هذا أعظم درس له في سفره. ومما لا ينبغي إلا أن أضحك منه انني أسمع بعض المعلمين يقولون لعلمائهم المتبطلين الذين ورموا من صغرهم كبرا وغرورا انهم ملوك الخلق فهلا وصفوهم أيضا بان أيديهم البيضاء الرقيقة لم تخلق الا لتقود عجلة الشمس في أرجاء السماء ؟ وويدا أيها المعلمون قفوا هؤلاء الملوك امام البحر فانظروا ما يعتريهم من الرعب خشية أن تبصق امواجه الكثيفة في وجوههم

واما (اميل) فانه لا بد أن يتعلم من الآن ما يجب أن يبذله الانسان في سبيل سيادته على المواعيل الكونية وكيف ينبغي أن يكون معها في كفاح مستمر ليحفظ سلطانه على عرش الماء حادث الربان وهو رجل شهم في شأن ولدي وكاشفته بفكري في تربيته ففهم حق الغمهم الدرس الذي أردت تعليمه اياه وهو أن من المفروض على الشبان أن يعتبروا العمل العقلي جزءا للعمل البدني ومكافأة عليه انه



آثار علي بن أبي طالب

﴿ قصيدة في ندوة العلماء بالهند ﴾

تفضل علينا صديقنا الشيخ عبد الله الحيتيكي من بمبي (الهند) بإرسال هذه القصيدة التي قدمها الى ندوة العلماء التي اجتمعت في شهر شوال سنة ١٣٢١ وكتب اليها أن بعض المسلمين اشتدوا في السنة الماضية في مقاومة الاجتماع وإبطال الاحتفال وجاءوا بأمور لأنحمد عند ما قل ولكن عزم رجال الندوة غلب حزب التفريق والتزريق وصديقنا يمرض بذلك وبهذا فهمنا ما في قصيدة أبي بكر بن شهاب في الجزء الماضي من التعريض والشيخ عبد الله هذا هو اخو فقيد العلم والادب صديقنا المرحوم الشيخ محمد الجبتيكي صاحب القصائد السابقة في المنار . واتنا ننشر القصيدة برمتها لما فيها من الصبغة والتذكير قال حفظه الله

دع ذكر ربات الكلل	وذر الصباية والنزل
القب مشغول فما	للمشوق فيه من محل
قد عمنا الداء العضا	ل من البطالة والكسل
داء أخيل بعقلنا	والجسم منه قد اضمحل
داء به فسد المنرا	ج وفي الطبع بدا الخلل
داء لقد سلب القوى	مننا وعدوس بالشلل
داء تعطيل منه اح	ساساتنا والخطب جيل
خطب أباد جموعنا	حتى اتصفنا بالفشل
خطب طول وقوعه	ولدان رأسهم اشتعل
خطب تزلزل الأرا	ضي منه واندك القل
خطب أقام قيامة	قبل القيامة منذ حل
وارحتاء لحالنا	اذ في انحطاط لم نزل
ما زاد كثر تساوى ال	قصان فينا والعطل
قد زال شمس نهارنا	في غفلة وبدا العطل

قالآن ان لم تتببه هل بعد فينا من أمل
 واخيتناه لقد اظلتنا من اذل الظلل
 ترى امام عيوتنا ال آفات تمطر كالهمل
 يا أيها الملا اظروا ماذا بساكتكم نزل
 جلست لديكم قومة مذنجم عزتكم اقل
 هل فيكم من نهضة تحيكم بما حصل
 هل عدة مع عدة نرجو بها دفع الجبل
 ما عندكم غير اللسان وليس يتبعه عمل
 فلكم وكم بتم تعدون المصائب بالجمل
 هل ما افاد مقالكم بين الوري غير الحجل
 ليس الكلام بمنجد مادام قائله وكل
 ان الكلام بغر فعدل كالبكاء على الطلل
 كم ذا التراخي منكم كم ذا التكاسل والمهل
 كم ذا التعصب بينكم كم ذا التنازع والجدل
 كم ذا التجاهل والتغا قل والتساهل والمطل
 اودي تأخركم عن ال اقران في شر الفيل
 لن تفلحوا مادمتم أسرى لأفكار أول
 والدهر حيث شغلتم عنه بغيركم اشتغل
 لله يا قوم اتهموا وخذوا الحذار من الدغل
 والى المعالي سارعوا فالجد يعلي من سفل
 ها ندوة العلماء يد نكم أقامت محتفل
 من كل غطريف سديد العزم مقدم بطل
 من كل تحرير خبير عارف سمح أجل
 لله ناد قد حوى فضلاء قوم واشتمل
 لله درهم فكل منهم المسمى بذل

لله جهدهم فكهم قد أصلحوا منا خلل
 كم من مسائل فيهم تروي الأنام لدي التحل
 يامشر الاسلام فاتبعهم وهم ، وذروا المذل
 فهم الأساة وعندهم لكم الشفاء من الملل
 وارعوا حقوق إخوانكم ودعوا النزاع على الأقل
 ويكون همكم لا لاح الفساد وما أخل
 بفرق منكم لقد ضاقت بنا حيل الحيل
 لن تستقيم شئونكم والحيل منكم منفصل
 يا للحمية أسعدي فتشدي فينا الوصل
 حتى تقف حاله داث قامرهم أجال
 ان الزمان لمته والعمر يمضي بالعجل
 لا ينفعن تأسف من بعد ما يقضى الاجل
 والله ليس نفوسنا تركت سدى مثل الحمل
 قدأ سبيل كلنا عما جناه وما فعل
 ماذا يكون جوابنا أفلا نحيب اذا نسل
 هذا وما غرضي سوى الذ كرى ولا أبغي بدل
 ما الدين الا الصبح وال هادي هو الله الاجل
 يارب وفقنا لما ترضاء من حسن العمل
 واهد الصراط المستقي م جميعنا وقنا الفشل
 وانصر بلطفك ندوة ال علما وبلغها الامل
 وأعن عبادك في الذي شرعوا به واشف الملل
 واجعل لنا من امرنا فرجا وكن لمن اقبل
 واقبح بفضلك ينشأ بالحق واقبل من سأل
 وأدم صلوتك والسلا م على الذي ليسه الملل
 والآل والاصحاب ثم على الذين ليسه الملل
 وبقي سحاب الفضل (مد - واس) ومن فهد

﴿ تقرير المصنفات ﴾

(كتاب روح الحياة) أهديت إلينا من بضعة أشهر رسالة بهذا الاسم مؤلفة من ٣٢ صفحة وقد كتب عليها بعد اسم الكتاب : (الدعوة الأولى) من قلم تحرير جمعية الدعوة الإسلامية : ثم كتب بعد ذلك (تأليف محمد حافظ صاحب مدرسة نور الاسلام الأهلية) ففهمنا منها ان هناك جمعية للدعوة ولكننا لم نسمع لهذه الجمعية قبل الرسالة ولا بعدها خبراً ، ولم نر لها أثراً ، وقد اعتدنا ان نرى كثيراً من هذه المصنفات الحديثة الضخمة الالتاب ، فتحوم عليها نبغي الورود فتيين لنا انها سراب ، حتى صرنا نرغب عن قراءة اكثر المصنفات الحديثة التي لانعرف لاصحابها شهرة في العلم لثلاث نضيق وقتنا في غير المفيد . وقد كنا نظننا ان هذه الرسالة من هذا القيل قيل المتهجمين على التأليف وطبع ما يكتبون وان كان لغوا الا انها مسكنها لتتفرق فيها لانها لسبت الى جمعية موضوعها الدعوة الاسلامية فلم يشع لنا ذلك الا اليوم - تصفحنا بعض صفحاتها وقرأنا جلا من مسائلها فقرأنا انها قد كتبت بعقل واستعملت على حكم وعضاب نافعة أكثر مما كنا نتصور ولكننا لم نر فيها دعوة الى شيء معين محدود يدل على ان وراءه مذهب أو رأي منه كما يتبادر الى الذهن من كلمة (الدعوة الأولى) اذ تفهم الكلمة أن هناك أموراً مرتبة يتوقف بعضها على بعض قد شرعت الجمعية في بيانها لاقتناع الناس بها . وهو انظر الرسالة في تقسيم الحياة الى وجودية وشهوانية واجتماعية وفي العوامل الحيوية في الشخص والمائلة والقوم والوطن وفيها فصل في الدين وتأثيره وفضل الاسلام وطريقتها في البحث فلسفية ، وجمل القول ان الرسالة نافعة نود أن يطالعها الشبان المصريون الذين لاهم لهم في حياتهم الا اللذة ونشكر للمؤلف والجمعية هذا العمل ونتمنى أن يزيد نجاحاً ونجاحاً

﴿ الحبس في التهمة والامتحان على طالب الافرار ﴾

رسالة « شريعة الاسلام بعد الدين الخالدي المعروف بابن الديري » نقلت من كتاب الاستانة واعتنى بإيضاحها وطبعها محمد روجي افندي الخالدي المقدسي في مدينة برودو الفرنسية وفيها مباحث لانكاد توجد بمجموعة من الكتب منها ما ورد في الحبس من نصوص الكتاب والسنة وخرج الاحاديث

التي أوردتها وذكر عليها وهو ما لم يعهد من فقهاء الخنفية الاقليد انهم ذكر أقوال الفقهاء في ذلك . ومن مسائلها بيان أصل اعتبار غلبة الظن ومراعاة ظواهر الاحوال والكلام في الحدود ودرئها والمعاقة منها قبل الوصول الى الحاکم وعدم العمل فيها بكل اعتراف . والكلام في حبس أرباب التهم وضربهم لاجل الاقرار ، وفي تحكيم القلب في الامور وهو ما يعبرون عنه اليوم بالضمير . وفي آخرها ترجمة المؤلف ومقاله العلماء فيه ونقلوه عنه . وصفحات الرسالة تزيد على ٨٠ فنشكر فضل من سمي بطبعها ونشرها

علم قراءة اليد

كتاب حديث موضوعه ما يسميه الناس عندنا علم الكف وذلك أننا نسمع منذ الصغر أن من العرافين من يعرف مستقبل الانسان من النظر في كفه وقراءة ما فيها من الخطوط الدالة على معاني لا يعرفها الا أهلها . والعقلاء يمدون هذا ضرباً من الدجل والاحتيال على الرزق كضرب الرمل والودع والحصى ولانكاد نجد من يمتد بأن الكف يدل حقيقة على أحوال الانسان الا النساء والجهلة . وما كنا نظن أن الاوربيين غنوا بهذا الامر ووضعوا فيه المصنفات الموضحة بالرسوم وتصوير تقاطيع الكف وخطوطه حتى ظهر هذا الكتاب .

نقل الكتاب وجمعه من اللغات الاجنبية محيب أقدي كاتبه رئيس القلم الافرنجي بالسكة الحديدية السودانية . واعتنى بضبط لغته الصاغق ولاسي محمد أقدي فاضل أركان حرب السكة الحديدية السودانية ، وهو جزآن أحدهما في دراسة اليد وثانيهما في اسرار الكف وفيهما أبواب وفصول كثيرة وتسعة وعشرون شكلاً . وصفحات الكتاب تقرب من مئتين وثمن النسخة منه ٢٠ قرشاً أو ٥ فرنكات وأجرة البريد قرش أو ٣٠ سنتياً ويطلب من المكاتب الشهيرة

تاريخ اليهود

وضع هذا التاريخ حديثاً شاهين بك مكاريوس الواسع الاطلاع في التاريخ وهو مؤلف من فصول في نسب اليهود وأصلهم وفي انتشارهم وتاريخهم قبل الخروج من مصر وبعدد وفي تفرقهم في الارض شرقاً وغرباً وفي ديانتهم وشريعتهم وفرقهم وعوائدهم وأشهر متقدميهم ومتأخريهم وجمعياتهم ونوابغهم ووجهاء المعاصرين في

العصر . وطريقة المؤلف وعادته في كلامه عن الطوائف والملا النظر الى الحسن والتوايه به وعدم الالتفات الى ضده بالمره فهو لا يذكرا امرأ متقدماً لاعلى طريقة الاستحسان والرضى ولا على سبيل الرد والتقضى . وقد قرظ كتابه بعض فضلاء اليهود واستحسنوا تدريسه في مدارسهم الابتدائية لاختصاره وسهولته (تاريخ إيران) وقد أهدانا المؤلف مع كتابه الحديث المذكور تاريخه لإيران الذي ألفه من عدة سنين وقدمه للشاء مظفر الدين وهو أكبر من تاريخ اليهود وأكثر فائدة منه

الحقائق الأصلية . في تاريخ الماسونية العملية

وأهدانا أيضاً هذا الكتاب من تأليفه ويعني بالعملية ما ينسب الى الجمعية من المباني والآثار الأدبية لأعمالها السياسية السرية التي كانت من أعظم أسباب الانقلاب السياسي في أوروبا . وفي الكتاب فوائد كثيرة عن هذه الجمعية لا يستفي الباحثون عن معرفتها ولعلنا نكمل عن شئ من مسائل هذا الكتاب بعد مطامعته . فنشكر للمؤلف هديته . وهذه الكتب تطلب كسائر مؤلفاته من ادارة المقطم بمصر

عود على بدء

صدر الجزء الثاني من هذه القضية المتممة لقصة الفرسان الثلاثة وفيها فوائد جمة عن أخلاق الملوك المستبدين وأحوالهم وأهمها أنه لا يؤمن بجانبهم ولا يرجي ودهم وفيها من غرائب دسائس اليسوعيين وبراعتهم في السياسة ما يمثل لك عظمة هذه الجمعية السرية وهول مستقبلها . وأعظم العجب فيها ما كان من خبر بعض الحراس الثلاثة مع الملك لويس الرابع عشر في مواجهته ببيان فساد أخلاقه وسوء تصرفه مما يدل على أن أصحاب الاخلاق العالية في كل زمان ومكان هم الملوك الحقيقيون الذين يحققر كل أحد نفسه أمامهم وان كابر وتكبر . وعنا وتجر ، وثمن الجزء الواحد ستة قروش كما تقدم ويطلب من مكتبة المعارف بمصر

شارل وعبد الرحمن

هي القصة الثامنة من القصص التي وضعها جرجي أقيدي زيدان في تاريخ الاسلام .

وهي « تتضمن فتوح العرب في بلاد فرنسا الى ضفاف نهر لوار بجوار تورس وما كان من تكاثف الافرنج هناك على دفعهم بقيادة شارل مارتل والاسباب التي دعت الى فشل العرب ونجاة أوروبا منهم » اما هذه الاسباب التي شرحها فهي ترجع الى امرين أحدهما قلة العرب في الجيش وكثرة البربر وغيرهم من الشعوب التي دخلت في الاسلام ولم يتمكن من قلوبهم الايمان ولا عرفوا حقيقة ما يأمربه هذا الدين من العدل وعدم الاعتداء في الحرب وتحريم التعرض لمن لا يقاتل كالرهبان والنساء . فكان هؤلاء الدخلاء لهم لهم الا السلب والنهب فتكرت النفوس التي كانت مالت الى المسلمين منهم وساءت بذلك سيرتهم . وثانيهما اجتماع كلمة الاوربيين بعد تفرقهم وهو أضعفهما وثمن النسخة من القصة ١٠ قروش وتطلب من مكتبة الهلال بمصر

نبراس المشاركة والمغاربة

جريدة ظهرت في مصر مديرها السيد مصطفى بن إسماعيل وهي جريدة لاجرائد التي تظهر كل آن في مهاب الالهواء المتواحة في مصر قملو وتسفل وتين وتشم وتين وتصدق بل هي جريدة تحائف فيها القول مع الاعتقاد وتأخي الاعتقاد مع الدين وجري الدين كمعادته مع حسن التبة فهي تأمر بالمعروف ونهي عن المنكر في الأمور العامة بحسب ما يصل اليه علم من يكتبها وفهمه . وقد انتقدنا عليها إطالة الكلام في المسألة الواحدة كالكلام في العرب ومرا كس ولو نوعت المباحث لكانت أحب وهي تصدر في الشهر ثلاث مرات وقيمة الاشتراك فيها ٥٠ قرشاً في مصر و ١٠ رويات في الهند وزنجبار و ١٦ فرنكا في سائر البلاد . فنسأل الله أن يهديها طريق الرشاد ، ويهبها الثبات والساداد ، ان الله بصير بالعباد .

سيف العدالة

« جريدة سياسية أدبية انتقادية ارشادية فكاهية أسبوعية موقفاً » لصاحبها حسن أقدي لبيب البري ومحمد توفيق أقدي البحري ولما كان أحد صاحبها بریا والآ خر بحرياً وكان موضوعها الانتقاد فيتوقع ان يبين فيها مظهر من الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ويابسا ذلك ثوب الانتقاد ، ليكون ذلك من جزاء أولئك الأفراد . « ومن يضل الله فساله من هاد » وقيمة الاشتراك في الجريدة ٨٠ قرشا عن سنة في مصر و ٣٥ عن ٣ أشهر و ٣٠ فرنكا في الخارج فتعني لها التوفيق والنجاح

باب الخصال

مراکش والاصلاح - وحال المسلمين -

كتب الينامن فاس ان ابا حمارة يكون سلطنة في تازة . وأنه ظهر خارج آخر يدعى ابا عمامة (وهو معروف) وأنه ليس لدى الحكومة في فاس أكثر من ألف جندي وأن الخزينة مفلسة فان الدين الذي أخذه السلطان عبد العزيز من فرنسا قد اشترى به من باريس كثيرا من الأثاث والرياش والماعون وأدوات الزينة والزخرف، وأن فرنسا قد استلمت ادارة المكس (الجمر) بطنجة في مقابلة المال الذي اخذه السلطان منها وقدره ٦٢ مليون فرنك وابتدأت بالعمل ، وأن بعض الوزراء مبالغ في سياستها كما كان المهدي المنبي مبالا الى انكثرا حتى انه دخل في حمايتها رسميا وهو وزير وان كان لاحق له في ذلك ، وأن جهل هذا الوزير هو الذي ذهب بما كان عند الدولة من السلاح الكثير وأفسد عليها جيشها وأطمع الخارجين فيها ، وأن السلطان قد صادره بمسد عودته من الحج هو وكأنه وقد قبض على كاتبه وامتنع هو في طنجة بحماية قنصل انكلترا. ويظن الكاتب أن في تداخل فرنسا في شؤون البلاد خطرا عظيما لان جميع القبائل مستعدة للمقاومة بالقوة وأنهم ما أنقضوا السلطان الا ليله الى الأجنب ولولا ذلك لم تمتد دعوة الخارج وتقوى شوكته

هذا ملخص ما كتبه الكاتب من أخبار البلاد وهو يقول مع هذا ما يعلمه المختبرون من أن أكثر علماء تلك البلاد لا يزالون على ما كانوا لم تحدث لهم موعظة ولا تنجده لهم اعتبار ولا اقتنعوا بالحاجة الى شيء من العلم والعمل غير فقه المالكية ومقدماته، وعامتهم لا تزال تعتقد مع أكثر خاصتهم أن أعظم واق للبلاد هو وجود قبور الأولياء فيها لاسيما سيدي ادريس الأكبر (رضي الله عنه) ولو عرفوا مع كتب النحو والفقه شيئا من تاريخ المسلمين لكان لهم فيه عبرة قن معظم بلادهم خرجت من أيديهم واستولى عليها الأفرنج على بعد أكثرهم عنها وكان أهلها يقولون بقول أهل مراکش ويمتقدون اعتقادهم . كان أهل بخارى قبل فتح الروسية لبلادهم يرون أن قراءة البخارى وسر سبدي

بهاً الدين شاه نقشبند امام الطريقة المشهورة كافيان لحماية البلاد من كل سوء وقد دخلت الجنود الروسية عاصمتهم وهم مشغولون بقراءة البخاري فلم تغن عنهم قراءة البخاري ولا البخاري نفسه ولا شاه نقشبند شيئاً من عذاب الله الذي تركوا سنته في خلقه وأمره في كتابه «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة»

يتوقف امثال أمر الله في هذه الآية على معرفة الفنون العسكرية ومنها الرياضية والطبيعية التي يحرمها الغفل من الفقهاء باسم الدين فيحرموا ما فرضه الله تعالى على الأمة اعتداء على الله واقتتالا على دينه والامة تفش بهم لانها اعتادت على تقليدهم . ومن ينير الله تعالى بصيرته ويؤتيه فهما في كتابه فيحاول اقناع الناس بما أوجب الله تعالى عليهم من الاستعداد للاعداء بمثل ما يستعدون به لازالة سلطة الاسلام - وهو العالم حقاً - بهيجون عليه العامة بأنه يدعوهم الى علوم الكافرين ليفسد عليهم دينهم وأن ما يستدل به على دعاويه من كتاب الله تعالى غير جائز لا مثاله لأنه مخصوص بالذين ماتوا من المجتهدين ، ولكن كيف جاز لهم هم أن يجتهدوا بجهلهم فيحصلوا ويحرموا بأهوائهم من غير بيضة ولا دليل.

هذا ما وصلت اليه الامة الاسلامية بإرشاد علمائها ، واستبداد سلاطينها وأمرائها حتى نزع الله منهم أكثر ممالكهم ولا تزال الامم الافرنجية تستولي على بلادهم مملكة بعد مملكة ولا يرجع المتأخر عما كان عليه المتقدم فمن لعاب ومن مخاطب

الخواص والزعماء هم الذين ينهضون بالامم ولكن طول عهد المسلمين باستبداد الامراء قد أفسد النفوس ، وطول عهدهم بالجهل والتقليد قد أفسد العقول ، فأبي زعامة ترجى مع فساد نفس المرء وعقله

تتحي جرائم هذه البلاد على السلطان عبد العزيز وتضي عليه اسرافه في اللهو واللعب واللذات الحسية وكل أمراء المسلمين كذلك بل يعرفون من طرق الشهوات واللذات ما لا يخطر له على بال وإنما يلام هذا السلطان على كونه لا يعرف شيئاً غير الله وأنى له أن يعرف شيئاً وهو لم يتعلم ، وهو لم يتعلم من علوم السياسة وادارة الممالك : ثم أنى له أن يعمل بما عساه يعلمه وهو الحلم بالتحلم ، أي ان الاخلاق والاعمال الحسنة تنفثاً عن التربية والتمرد عليها وهو لم يترب الا على اتباع ما يحب ويشتهي ، واتا ترى

من تعلم من امرائنا وعرف ما لم يعرفه غيره لا يتبع الاهواء الا ان يمجز عنه ويضطر الى غير ما يهوى اضطرارا

الواجب على الجاهل بما ينبغي له علمه وتوقف عليه سعاده إن كان ماقلا موقفا أن يستعين بمن يعلم ذلك ويقدر على العمل به بقدر الامكان ولكن طبيعة الاستبداد كالحذر في الجسم لا يحس معه المرء بالحاجة الى الدواء فيدسى بطلبه ولو أحس لوجد للمقتضي مانعا وهو لذة الاستبداد التي تملو كل لذة في السكون فهو يختار أن تطوح أمته في هوة الهلاك على أن يعارض استبداده وحكمه المطلق معارض إصلاح .

السلطان عبد العزيز لا يرى أمامه ولا حوله داعيا الى إصلاح عسكري أو إداري أو علمي ولا يشعر بان الامة تطالبه بشي من ذلك بل ربما كان يعلم أن أمته تكرر كل شي جديد وان كان السعادة والسيادة أفلا يكون معذورا بالنسبة الى سلطان يعلم أن في رعيته الألوف وعشرات الألوف بل والملايين من العارفين بدرجة ضعف الدولة الشاعرين بخطر الجهل في الامة والاستبداد في السلطة المطالين بالاصلاح ثم هو يحاربها كلها ويسعى في إطفاء كل شعلة للعلم وجذوة للغيرة في كل زاوية من زوايا بلادها وقرأها حتى انه ليعد من أكبر الجرائم السياسية الاطلاع على كتاب في فن التربية والتعليم ويعاقب على ذلك بدون محاكمة عقابا لاحد له ولا شرع ولا قانون ؟

ساح شاه ايران في بلاد أوروبا ورأى فيها من آيات القوة والرقى ما عرفه الفرق بين العلم والجهل والعمران والخراب والترقي والتدلي والقوة والضعف فاشفى ان يصلح حال دولته ولكنه لا يجد في بلاده من يقدر على القيام بالاعمال الادارية ولا المالية ولا الحرية ولا التعليمية

فهنا شعب اسلامي يحب الاصلاح ولكن سلطانه لا يحبه وهناك شعب اسلامي لا يشعر بالحاجة الى الاصلاح ولكن سلطانه يشعر به . فلا شعب يقدر على تقييد سلطان ولا سلطان يقدر على اصلاح شعب واما بلاد مراكش فلا سلطانها يشعر بما يجب ولا شعبها فيلما شر الأحوال

ولكن قد بلغنا أخيرا أن بعض الكبراء في فاس يشعرون بالخطر الذي يندرجهم ويقتنون لويقتنع السلطان بمثل ما هم مقتنعون به ويتفق معهم على العمل لتلافي الخطر

ثم لا يجدون لذلك وسيلة ولا يبتدون اليه سبيلا. المسلمون مساكين. المسلمون فقراء، أما
لأنهم ليسوا فقراء الأيدي ولكنهم فقراء العقول والقلوب فإنه لا يزال في أيديهم أفضل
بقاع الأرض ولكنهم قوم يجهلون

نعم قد رشد من المسلمين أفراد قليلون ، ولكنهم في شعوبهم القاصرة ضائعون ،
ومع هذا فهم محل الرحمة ، في جميع الأرجاء ، يمدون الإصلاح الأفراد، ويؤلفون
ما استطاعوا بين الآحاد، وإن الإصلاح والأسعاد، على قدر الاستعداد، فنسأل الله إن يسد
أمرهم، ويشد أزهرهم، ويكثر عددهم، ويقوي مددهم

﴿ الحجاج والسلطان والانكليز ﴾

أرسل السلطان الى الحجاز لجنة لتحقيق أمر ما كان من التعدي على الحجاج
وسفك دمائهم ونهب أموالهم وهذا اعتراف رسمي بالتعدي إجمالا وتكذيب لما
نشر في الجرائد العثمانية نقلا عما كتبه أمير مكة واليهاب بعد الحج من أن الحجاج كانوا في
أمن وراحة وأطمئنان . والذي نقل عن اللجنة أنها نفت طائفة من وجهاء المدينة
المتورة الى جهة الطائف . والمعروف أن هنالك حزبان يتنازعان والحكام ينصرون
من كان أكثر لهم نفعا والناس يعرفون أن علة مصاب الحجاج في مكة لا في المدينة
وهي الأمير والوالي ولكن (الما بين) راض عنهما فليغضب من شاء من الحجاج
وغيرهم . وعسى أن تكون اللجنة اتفقت مع الوالي والأمير على حفظ الأرواح
والرفق بسلب الأموال إذ لا يرجى انتع من السلب مطلقا فيما لظن فإن الاعتداء على
الأرواح فضيحة كبرى وإذا تبين استمراره يبطل الحج لأنه يصير محرما بعد أن كان
واجبا إلا إذا قدر المسلمون على حماية حرم الله وحرم رسوله رغما عن الحكومة
هذا ما كان من أمر حكومة السلطان في ذلك وقد أنبأنا البرق بأن مجلس النواب
الانكليزي بحث من عهد قريب في مسألة الحج المصري وسأل حكومته عن الطريق
التي تسلكها في المحافظة على الحجاج المصريين وهو نبأ جديد لم يعهد من قبل ولا
غرو فان الاحتلال الانكليزي قد دخل في طور جديد بمسد الوفاق بين انكلترا
وفرنسا ورضاء الدول بالوفاق ومنه عدم البحث في أمر الاحتلال والجللاء وتفويض
الامر كله في مصر الى بريطانيا العظمى بشرط أن تكون حقوق الدول ومصالحها

فيها محفوظة. فهل تفتن الحكومة الخديوية الى وجوب منع كل سبب يؤدي الى تداخل الانكليز في شأن الحجاز والحجاج ؟ هذا ما يمتناه لادولة والسلطان كل مسلم والله الموفق

﴿ الرابطة الدينية والحرب الحاضرة ﴾

لقد ظهر لنا من ميل التصارى الى روسيا في هذه الحرب فوق ما كنا نعرف في نغزنا فانتاراينا العوام والخواص منهم يتألمون أشد التألم لكل انكسار وكل خسارة يصيب الجنود الروسية في الشرق الاقصى ويفرحون أو يتعزون اذا قيل أنه قد قتل من العساكر اليابانية عدد كبير. ظهر ذلك لنا مما نشاهد في مصر ومما ينقل لنا من أخبار سوريا والمهاجرين السوريين في أمريكا. وقد انتهى الغلو في حب روسيا عند السوريين الى أن يترك بعضهم الضحك بل والاكل في المساء الذي يقرؤن في برقياته أن روسيا قد انكسرت في واقعة كذا وأخذ اليابانيون منها موقع كذا أو أغرقوا لها كذا وكذا من السفن الحربية — والى أن يكابر بعض أصحاب الصحف منهم أنفسهم في الانكسار المتوالي من الروس فيصوروا الوقائع بغير الصور التي انتهى لهم خبرها حتى كان في هذه الصحف ما لو اكنى به القارئ في تعرف أخبار هذه الحرب لاعتقد أن ليس لليابانيين مزية وأن مأخذوه من المواقع والحصون من روس قد تركه الروس لهم لحكمة حرية ولا يلبثون أن ينقضوا عليهم انقضاض لا سود على القروء فيمزقوهم تمزيقا — هذا وأوربا بدعواها وكبرياتها وخيلاتها واحتقارها للشرق واهله قد أعجبت كلها حتى أنصار روسيا منها بأن اليابان قد بلغت من اتقان الحرب علما وعملا غاية لا مطمع لأحد في تجاوزها فظالمهم أكل نظام وسلاحهم أحسن سلاح وشجاعتهم أتم شجاعة وقد بلغوا السكال الحربي في البر والبحر. والمعتدلون من أصحاب هذه الصحف الذين لامندوحة لهم عن ذكر جميع الوقائع كما ينقل البرق والبريد يضيفون الى أخبار ظفر اليابان مالا مناسبة له من أعمال روسيا الماضية وانتصارها السابق في بعض الحروب وما لها من الاعذار الحاضرة وما برحى لها من الاماني المستقلة، يمثلون بذلك عظمة روسيا في أعظم تمثيل وصل اليه الخيال قبل هذه الحرب التي ذهبت بالحالات وفتحت للناس باب الخفيفة في الحكم، ونسأ نريد بهذا القول تحقير روسيا والتكهن بانها لا تنصر أو نثرد على هذه الصحف وانما نريد

بيان الواقع. في البرازيل جريدة سورية معتدلة حقاً لا تعصب لدين ولا لمذهب ولا لعائلة وهي جريدة (المنظر) كانت تذكر خلاصة أخبار الحرب كما تصل إليها فقامت عليها قيادة السوريين هناك وطفقت جرائدهم ترد عليها رداً غنياً

هذا أثر من آثار الرابطة الدينية ويظهر عليهم أن بعض مظاهره متقد وأنه على كل حال لا يفيد روسيا ولا يدفع عنها شيئاً وماذا عليهم وهم لم يشعروا باختيارهم ولم يقولوا ما قالوا وكتبوا دهاناً لها وإنما هو سلطان الدين الأعلى على الأرواح ظهر أثره في الأقوال والأحوال، من غير تكلف ولا أعمال، فهل يعتبر بهذا بعض الشعوب الذين استحوذ على أرواحهم سلطان الله فغلب فيهم الشهور الديني حتى لا غير لهم على دينهم ولا على أهلهم الذين يعيشون معهم فضلاً على الذين يبعدون عنهم؟؟ أيتعللون بأنهم استبدلوا الشهور الوطني بالشهور الديني خلافاً للسوريين؟ لهم لا يجردون على هذا التعلل فإن السوريين هم الذين علموا الشرق الأدنى هذا النداء بالوطنية، فإذا كانت آية الوطنية لم تمنح آية الدين عند الأستاذ فأجدر بها أن لا تمحوها عند التلميذ. وإذا ادعوا أن الشهور الديني كامل فيهم فليحاسبوا أنفسهم ليعرفوا حقيقة الدعوى. والله يعلم السر والنجوى.

أهواء الجرائد والدفاع عن الأمير

لقد كان في قضية السادات وصاحب المؤيد عبر لأولي الألباب لا تذكر منها إثبات المحكمة كون طريقة إثبات الانساب الرسمية غير شرعية ولا غير ذلك وإنما نحب تنبيه الأفكار إلى ضرب من ضروب أهواء الجرائد التي أشرنا إليه في الجزء الأسبق وهو أن وكيل السادات قال في المحكمة أن الخديو المعظم خطب بنت موكله لصاحب المؤيد ثلاث مرات ولم ينجح في خطبته (أو كما قال) ولا يخفى أن هذه الكلمة أعظم مما انتقدته الجرائد على رياض باشا أو أبعد منه عن الأدب مع الأمير - إن لم تقل أكثر من هذا - فما بال تلك الجرائد التي شنت الفارة على رياض دفاعاً عن مقام الأمير تناقّت كلمة المحامي بالقبول؟ اللهم إنها لطقت هناك عن هوى وسكتت هنا عن هوى فلا الاخلاص للأمير انقطعها ولا ضده أسكتها فهم كمن نزل فيهم «بخلونه عاماً ويحرمونه عاماً»

قلنا في الجزء الماضي إنه ثبت للمحكمة تزوير نسب صاحب المؤيد وأولي لم تثبت عندها صحته

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما
يذكر إلا أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يسمعون القول
فيقيمون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ومناراء كمنار الطريق)

(مصر — الأحمد غرة رجب سنة ١٣٢٢ — ١١ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٤)

﴿ مناظرة بين مقلد وصاحب حجة ﴾ - تابع

(الوجه السابع والسبعون) ان تقول لطائفة المقلدين هل تسوغون تقليد كل عالم من السافف والخلف أو تقليد بعضهم دون بعض ؟ فان سوغتم تقليد الجميع كان تسويغكم لتقليد من انتم الى مذهبه كنسويغكم لتقليد غيره سواء فكيف صارت أقوال هذا العالم مذهباً لكم تقتون وتفضون بها وقد سوغتم من تقليد هذا ما سوغتم من تقليد الآخر فكيف صار هذا صاحب مذهبكم دون هذا ؟ وكيف استجزتم ان تردوا أقوال هذا وتقلدوا أقوال هذا وكلاهما عالم يسوغ اتباعه فان كانت أقواله من الدين فكيف ساغ لكم دفع الدين وان لم تكن أقواله من الدين فكيف سوغتم تقليده ؟ وهذا الاجواب لكم عنه . يوضحه : -

(الوجه الثامن والسبعون) ان من قلدهم اذا روي عنه قولان وروايتان سوغتم العمل بهما وقلتم : مجتهد له قولان فيسوغ لنا الاخذ بهذا وهذا : وكان القولان جميعاً مذهباً لكم فهلا جعلتم قول نظيره من المجتهدين بمنزلة قوله الآخر وجعلتم القولين جميعاً مذهباً لكم ؟ وربما كان قول نظيره ومن هو اعلم منه أرجح من قوله الآخر وأقرب الى الكتاب والسنة يوضحه : -

(الوجه التاسع والسبعون) انكم معاشر المقلدين اذا قال بعض أصحابكم بمن قلدهم قولاً خلاف قول المتبوع او خرج على قول جعلتموه وجهاً وقضيتهم وأفتيتهم به والزمتم بمقتضاه فاذا قال الامام الذي هو نظير متبوعكم او فوقه قولاً يخالفه لم تلتفتوا اليه ولم تعدوه شيئاً ومعلوم ان واحداً من الائمة الذين هم نظير متبوعكم أجل من جميع أصحابه من أولهم الى آخرهم فقدروا اسوأ التقادير ان يكون قوله بمنزلة وجهه في مذهبكم فيالله العجب صار من أفتى أو حكم بقول واحد من مشايخ المذهب أحق بالقبول ممن أفتى بقول الخلفاء الراشدين وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وأبي الدرداء ومعاذ بن جبل وهذا من بركة التقليد عليكم . وتتمام ذلك : -

(الوجه الثمانون) انكم ان رمتم التخلص من هذه الخلطة وقلتم : بل يسوغ تقايد بعضهم دون بعض وقال كل فرقة منكم يسوغ اوجب تقليد من قلدها دون غيره من الائمة الذين هم مثله او أعلم منه : كان اقل ما في ذلك معارضة قولكم بقول

الفرقة الاخرى في ضرب هذه الاقوال بعضها ببعض ثم يقال ما الذي جعل متبوعكم اولى بالتقليد من متبوع الفرقة الاخرى فبأي كتاب أو بأية سنة وهل تعلمت الامة امرها بيدها زبرا وصار كل حزب بما لديهم فرحون، الا بهذا السبب فكل طائفة تدعو الى متبوعها وتتأى عن غيره وتنتهي عنه وذلك مفضل الى التفريق بين الامة وجعل دين الله تابعا للتشهي والاعراض، وعرضة للاضطراب والاختلاف، وهذا كله يدل على ان التقايد ليس من عند الله للاختلاف الكثير الذي فيه ويكفي في فساد هذا المذهب تناقض أصحابه ومعارضة أقوالهم بعضها ببعض ولولم يكن فيه من الشناعة الا ايجابهم تقليد صاحبهم وتحريمهم تقليد الواحد من أكابر الصحابة كما صرحوا به في كتبهم لكني (الوجه الحادي والثمانون) ان المقلدين حكموا على الله قدرا وشرعا بالحكم الباطل جهار الخالف لما أخبر به رسوله فاخلو الارض من القائلين لله بحججه وقالوا لم يبق في الارض عالم منذ الا عصار المتقدمة فقالت طائفة: ليس لأحد ان يختار بعد أبي حنيفة وأبي يوسف وزفر بن الهذيل ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد اللؤلؤي وهذا قول كثير من الخنفية. وقال بكر بن العلاء القشيري المالكي: ليس لأحد أن يختار بعد المتين من الهجرة. وقال آخرون: ليس لأحد ان يختار بعد الاوزاعي وسفيان الثوري ووكيع بن الجراح وعبد الله بن المبارك. وقالت طائفة: ليس لأحد ان يختار بعد الشافعي. واختلف المقلدون من أتباعه فيمن يؤخذ بقوله من المنتسبين اليه ويكون له وجه يفتي ويحكم به ممن ليس كذلك وجعلوهم ثلاث مراتب (١) طائفة اصحاب وجوه كابن شريح والقفال وأبي حامد و (٢) طائفة اصحاب احتمالات لا اصحاب رجوه كآبي المعالي و (٣) طائفة ليسوا اصحاب وجوه ولا احتمالات كآبي حامد (*) وغيره. واختلفوا متى انسد باب الاجتهاد على اقوال كثيرة ما أنزل الله بها من سلطان وعند هؤلاء ان الارض قد خلت من قائم لله بحججه ولم يبق فيها من يتكلم بالعلم ولم يحل لأحد بعد ان ينظر في كتاب الله ولا سنة رسوله لأخذ الاحكام منهما ولا يقضي ويفتي بما فيها حتى يعرضه على قول مقلده ومتبوعه فان وافقه حكم به وافتي به والا رده ولم يقبله وهذه اقوال كما ترى قد بلغت من الفساد والبطالان والتناقض والقول على الله بلا علم وإبطال حججه والزهد في كتابه وسنة رسوله وتلقي الاحكام منهما مبلغا ويأبى الله

(*) كذا في الاصابين ولعله ابن حماد لان ابا حامد في الطائفة الاولى وهو ابو حامد

والاوزاعي حماد او غيره والله اعلم من ههنا نسخة المخطوطة ما ذكر

الا ان يتم نوره ويصدق قول رسوله انه لا تخلو الارض من قائم لله بحجته وان
تزال طائفة من امته على محض الحق الذي بعث به وانه لا يزال يبعث على رأس كل
مئة سنة لهذه الامة من يجدد لها دينها ويكفي في فساد هذه الاقوال ان يقال لأربابها
فاذا لم يكن لأحد ان يختار بعد من ذكرتم فمن اين وقع لكم اختيار تقليدهم دون
غيرهم وكيف حرمتهم على الرجل ان يختار ما يؤديه اليه اجتهاده من القول الموافق
لكتاب الله وسنة رسوله وأبجتم لانفسكم اختيار قول من قلدهم وواوحيتم على
الامة تقليده وحرمتهم تقليد من سواء ورجحتموه على تقليد من سواء فما الذي سوغ
لكم هذا الاختيار الذي لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قياس ولا
قول صاحب وحرمتهم اختيار ما عليه الدليل من الكتاب والسنة واقوال الصحابة .
ويقال لكم فاذا كان لا يجوز الاختيار بعد المتين عندك ولا عند غيرك فمن اين يساغ
لك وانت لم تولد الا بعد المتين بخوستين سنة ان تختار قول مالك دون من هو افضل
منه من الصحابة والتابعين او من هو مثله من فقهاء الامصار او ممن جاء بعده

وموجب هذا القول ان اشهب وابن الماجشون ومطرف بن عبد الله وأصبغ
بن الفرج وسحنون بن سميد واحمد بن المعدل ومن في طبقتهم من الفقهاء كان لهم
ان يختاروا الى السلاخ ذي الحجة من سنة متين فلما استهل هلال المحرم من سنة
احدى ومشتين وغابت الشمس من تلك الليلة حرم عليهم في الوقت بلا مهلة ما كان
مطلقا لهم من الاختيار ويقال للآخرين اليس من المصائب وعجائب الدنيا تجوزكم
الاختيار والاجتهاد والقول في دين الله بالرأي والقياس لمن ذكرتم من ائمتكم ثم لا
تجيزون الاختيار والاجتهاد لحفاظ الاسلام واعلم الامة بكتاب الله وسنة رسوله
واقوال الصحابة وفتاواهم كاحمد بن حنبل والشافعي واسحق بن راهويه ومحمد بن
اسماعيل البخاري وداود بن علي ونظرائهم على سعة علمهم بالسنة ووقوفهم على
الصحيح منها والسقيم وتحريرهم في معرفة اقوال الصحابة والتابعين ودقة نظرهم
ولطف استخراجهم للدلائل . ومن قال منهم بالقياس فقياسه من اقرب القياس الى
الصواب ، وابعد عن الفساد ، واقربه الى النصوص ، معشدة ورعهم وما منحهم الله
من محبة المؤمنين لهم ، وتعظيم المسلمين علمائهم وعامتهم لهم .

فان احتج كل فريق منهم بترجيح متبوعه بوجه من وجوه التراجيح في تقدم زمان اوزهد او ورع او لقاء شيوخ وأئمة لم يلقيهم من بعده او كثرة اتباع لم يكونوا لغيره امكن الفريق الآخر ان يبدو المتبوعهم من الترجيح بذلك او غيره ما هو مثل هذا او فوقه وامكن غير هؤلاء كلهم ان يقولوا لهم جميعا نقوذ قولكم هذا - ان لم يأنقوا من التناقض - يوجب عليكم ان تركوا قول متبوعكم لقول من هو اقدم منه من الصحابة والتابعين واعلم واورع وازهد واكثر اتباطا واجل . فاين أتباع ابن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل بل اتباع عمر وعلي من اتباع الائمة المتأخرين في الكثرة والجلالة وهذا ابو هريرة قال البخاري : حمل العلم عنه ثمان مئة رجل ما بين صاحب وتابع : وهذا زيد بن ثابت من جملة اصحاب عبدالله بن عباس . واين في أتباع الائمة مثل عطاء وطاوس ومجاهد وعكرمة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وجابر بن زيد ؟ واين في اتباعهم مثل السعيد بن الشعبي ومسروق وعائقة والاسود وشرح ؟ واين في اتباعهم مثل نافع وسالم والقاسم وعروة وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وابي بكر بن عبد الرحمن ؟ فما الذي جعل الائمة بأتباعهم اسعد من هؤلاء بأتباعهم ؟ ولكن اولئك وأتباعهم على قدر عصرهم فمعلمهم وجلالتهم وكبرهم منع المتأخرين من الاقتداء بهم وقالوا باسان قالم وحالم : هؤلاء كبار علينا لسنا من زبونهم : كما صرحوا وشهدوا على انفسهم فان اقدارهم تنقصر عن تلقي العلم من القرآن والسنة وقالوا لسنا اهلا لذلك لا لقصور الكتاب والسنة ولكن امجزنا نحن وقصورنا كما كتفينا بمن هو اعلم بهما منا ؟ فيقال لهم : فلم تشكروا من علم من اقتدى بهما وحكم بهما وتحاكم اليهما وعرض احوال العلماء عليهما فربما انقضى ما قبله ، وما سألهم اياه فرب انكم انتم انتم الى هذا الممتد فلم تشكروا على من وسد اليه وذاق حلاوته ، وكيف تشكروا على من سأل الله الذي ليس على قيس عقول العالمين ولا اقتراحاتهم وهم وانزكوا في عصرهم وبنوا عصرهم وبينكم وبينهم لسب قريب قاله عن علي من يشاء من بني امية

وقد أنكر الله سبحانه على من ربح البيوت بأول الله صريحها من عظاماء القرون وروى رؤسائها واعطاها لمن ليس كذلك بفوائدهم وهم يسمون بجمعة ديت ؟ نحن قسنا بينهم

معيشتهم في الحياة الدنيا ورفقنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون » وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « مثل أمي كالمطر لا يدري أوله خير أم آخره » وقد أخبر الله سبحانه عن السابقين بانهم « ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين » وأخبر سبحانه انه « بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحسمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين » قال « وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم » ثم أخبر أن « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم »

وقد أطلنا الكلام في القياس والتقليد وذكرنا من ما أخذها وحجج أصحابها وما لهم وعليهم من المنقول والمعقول ما لا يجده الناظر في كتاب من كتب القوم من أولها إلى آخرها ولا يظفر به في غير هذا الكتاب أبدا وذلك بحول الله وقوته ومسيرته وفتحته فله الحمد والمنة وما كان فيه من صواب فمن الله هو المان به ، وما كان فيه من خطأ فني ومن الشيطان وليس الله ورسوله ودينه في شيء منه ، وبالله التوفيق

(تمت المناظرة)

باب السؤال والفتوى

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قد منأخر لأسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبتنا غير مشترك لمثل هذا . ولمن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

بلوغ الدعوة لكفار العصر

(س ٦٢) محمود أفندي ناصف الصراف بسكة الحديد السودانية في (حلفا) : ذكرتم في الجزء السابع ان « كل من بلغته دعوة النبي (ص) على وجه صحيح فلم يؤمن به عنادا للحق فهو خالد في النار » وهذا يستلزم ان تكون الدعوة في زمن رسول الله (ص) اذ كان يدعو المشركين للإسلام ويفرض عليهم الجزية أو الحرب في حالة إباءهم كما هو وارد في القرآن ومذكور في التاريخ فما حكم من لم تبلغه الدعوة بلاغا شرعيا من القوم المتأخرين وكيف حالهم في الآخرة عند الله وهم لم يدعوا للإسلام ولم تبلغهم الدعوة على الوجه الشرعي الصحيح

(ج) ان دعوة خاتم النبيين عامة فحكمها واحد في زمنه وفي كل زمن بعده الى يوم القيامة فمن بلغته على وجه صحيح يحرك الى النظر فلم ينظر فيها أو لظن وظهر له الحق فاعرض عنه عناداً واستكباراً فقد قامت عليه حجة الله البالغة ولا عذر له في يوم الجزاء اذا لم يرق روحه ويزك نفسه بها ليستحق رضوان الله تعالى ومن لم تبلغه بشرطها أو بلغته ونظر فيها باخلاص ولم يظهر له الحق ومات غير مقصر في ذلك فهو مذكور عند الله تعالى ويكون حاله في الآخرة بحسب ارتقاء روحه وزكاها بعمل الخير أو تسفلها ودنسها بعمل الشر والخير والشر معروفان في الغالب لكل أحد لا يكاد يختلف الناس الا في بعض دقائقهما وبإسعاد من يخشى عمل كل ما يعتقده خيراً واجتناب كل ما يعتقده شراً

وما ذكر في السؤال من ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يفرض على
المشركين الجزية أو الحرب غير صحيح ولا هو في القرآن ولا في التاريخ بل هو من
السائل فانه (ص) دعا مشركي العرب الى الاسلام بالحجة فعاندوه وآذوه وأخرجوه
من وطنه ثم صاروا يؤذونه في مهاجره ويكرهون أتباعه على الشرك ويصادرهم في
أموالهم حتى اذا أقدره الله تعالى على الدفاع أنشأ يجاهدهم حتى أظفروه الله تعالى بهم
ولم تضرب الجزية على أحد من المشركين بل هي خاصة بأهل الكتاب ومن في حكمهم
كالجوس لأنهم أديانا تعرفهم بالله وتأمرهم بالخير وتنههم عن الشر وان ما زجروا
نزغات الوثنية ونال منها التحريف والتأويل ، حتى ضل أهلها عن سواء السبيل ،

❦ ارادة الله وكسب الانسان ❦

(س ٦٣) أمين أفندي محمد الشامي بسكة حديد (سواكن) : كنت ألتحق مع بعض أصدقائي في أحوال المسلمين من حيث ميلهم الى الشر أو الخير وفتنتهم في المعاصي وعدم ميلهم الى ما فيه خيرهم الدنيوي والاخروي فقال لي هذه ارادة الله بنا فقلت له ان هذا شر والله لا يريد الشر وكيف يريد ما هو شر فقال اتنا نستحق ذلك في علمه اذ لا فهمنا ارايته . فقلت ان هذا ميلهم الى الشر فقال الله لنا طريق الخير والشر في انقرآن يجعل لنا سبل الخير وسبل الشر ان نميز بينهما فاذا أسأنا استعمال ما وعبه اتنا من القوة والبرهان

والآخرة واذا أحسننا استعمالها كنا سعداء فيها ولكتنا أساءنا الاستعمال وصرقنا قوانا الحسية والعقلية الى الشر . فقال من الذي صرف قوانا العقلية نحو أحد الأمرين ؟ فقلت له الخواص وما عندنا من الجزء الاختياري . فقال ان العقل أكبر شيء في الانسان وبناقي الخواص دونه فلا يصح أن تغلب عليه بل الله عز وجل هو الذي حول قواك نحو إرادته فلا يقع في ملكه الا ما أَرَادَهُ وأرضاه ثم قرأ هذه الجملة وادعى أنها آية من القرآن وهي : « انه لا يصدر عن أحد من عبيده قول ولا فعل ولا حركة ولا سكن الا بقضائه وقدره » ولم أقب عليها في المصحف فهل هي من القرآن وفي أي سورة هي وهل ماقاله صحيح واذا كان كذلك فكيف يكون العذاب نرجو الفصل بيتنا بما أطلعت الله الخاه بهصرف يسير

(ج) أما العبارة فليست من القرآن حتماً وعجبنا كيف خفي ذلك عليكم والمصحف في أيديكم على ان نظامها مخالف لنظم القرآن وأزيدك أن لفظ القضاء لم يرد في القرآن لامرراً ولا مضافاً ولا مجرداً وأما المسألة المتنازع فيها فكل منكما اخطأ في بعض قوله فيها وأصاب في بعض وكلامك أقرب الى الحقيقة وكلامه أميل الى التصورات النظرية فتقول ان الله لا يريد انشر مبني على ان الارادة بمعنى الرضى وذلك غير صحيح وانما الارادة هي ما يخص الله به الممكنات ببعض ما يجوز عليها من الامور المتقابلة . وقوله انه لا يقع في ملكه الا ما أَرَادَهُ ورضيه غير صحيح في الرضى فان الكفر يجري في ملكه وقد قال في كتابه « ولا يرضى لعباده الكفر » ومن هنا تعرف ان فرقاً بين الارادة والرضى

وحقيقة القول في المسألة ان الله تعالى خلق الانسان وأعطاه القوى البدنية والنفسية والخواص الظاهرة والباطنة وأقدره على الاعمال النافعة والضارة وهداه الى الخير وبناه على شاعرو العقول والدين فهو يرزى نفسه وعقله بكسبه . وأعماله الاختيارية تابعة دائماً لأفكاره العميقة وأخلاقه ووجدانه النفسية فهي كسبية تتبع كسبها فبها فسد التعليم والتربية كانت الاعمال قبيحة ضارة ومهما صالح التعليم والتربية كانت الاعمال قبيحة ضارة . هذا ما شاهدته من سير الانسان منفرداً ومجتمعاً فهو قطعي لا يقبل الشك . وبقيت المسألة العقلية على ان هذا النظام الكامل في الانسان هو من مبدئ

الكائنات كلها ولا تنافي بين الامرين. والبحث عن كيفية تعلق قدرة الله وارادته في اقامة الانسان او غيره من الكائنات على ما هو عليه - منه من العقل وبدعة في الدين اما الاول فسلأن العقل لا يقدر على اكتناء سر الابداع والتكوين واما الثاني فلأن الشرع نها عن الخوض في القدر لانه فتنة تثير الشكوك وتجر الى الكفر وينتهي الامر بصاحبها الى أن يرى نفسه من ذنبه وتقديره ويرى ربه عز وجل بذلك وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ،

وغدا يعتب القضاء ولا عند راسخ فيها يسوق القضاء

الشفاعة والانداد

(س ٦٤) الشيخ أنور محمد يحيى شيخ عزب في (الترعة الجديدة - من الشرقية) :
 يفهم من عبارة المنار في الجزء التاسع أن الانداد على قسمين قسم يطلب منه العمل بالاستغفار وقسم يطلب منه ان يشفع عند الله تعالى وصرحتم بان الشفيع يكون ندأ لأنه يستزله من يشفع عن رأيه ويحوله عن ارادته فالذي يفهم من هذا التحريح ان الذي يجب اعتقاده عدم الشفاعة عند الله تعالى مع ان الله قال في كتابه العزيز : من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ، وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ، وقال اللقاني في جواهره

وواجب شفاعة المشفع محمد مقدما لا تمنع

وغيره من مرتضى الاخبار يشفع كما قد جاء في الاخبار

فهل يوجد نص في وجود الشفعاء أرجو من حضراتكم بيان هذا الموضوع على لسان مناركم جعلكم الله ملجأ لكل قاصد ، ونجح لسكم المقاصد .

(ج) قد سبق لنا في المنار بيان حقيقة الشفاعة وأن من الآيات الكريمة ما ينفي الشفاعة قطعا كقوله تعالى « ولا خلة ولا شفاعة » وقوله « ما لا ظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » ومنها ما هو ظاهر في جواز الشفاعة باذن الله لمن ارتضاه وهي ليست نصوصا قطعية في وقوعها واما الاحاديث فهي صريحة في ثبوت الشفاعة في الآخرة وهي آحاد لا يؤخذ بها وحدها في العقائد. ويمكن حل الآيات النافية للشفاعة والتي تحكيها عن عقائد المشركين في معرض الانكار كقوله تعالى « ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » على ما يفسر على الآيات والاحاديث

التي تجزئها وتطلق بوقوعها فلا يكون هناك تناقض ولا تعارض وذلك ان الشفاعة المنفية الممنوعة هي ما حكاه القرآن العزيز عن المشركين وهي التي بمعنى الشفاعة عند الحكم اقضاء المصالح عند العجز عنها من طرقها وأسبابها والشفاعة الجائزة خاصة بالآخرة وهي عبارة عن دعاء من الشافع المشفع يأذن له به الله ويستجيبه إظهارا لكرامة عبده الشفيع وقد سبق في علمه القديم وتعلقت ارادته سبحانه بأن ما به الشفاعة كائن في وقته لا يتأخر ولا يتقدم فالشافع لم يغير شيئا من علمه تعالى ولم يؤثر في ارادته ولم يحمله على شيء لم يكن ليفعله لولاه

ومن هذا التقرير يفهم ان ما عليه أكثر العامة من الاستشفاع بالاولياء وأصحاب القبور المعلومين والمجهولين لأجل دفع المكاره وجلب المنافع هو من النوع الاول الذي يمنه الدين ويخل بالاعتقاد الصحيح بالله تعالى فانهم كثيرا ما يصرحون بتشبيه الشفاعة عند الباري تعالى بشفاعة المقرين من الملوك الظالمين لبعض المجرمين وتأثير شفاعتهم لهم وهذا محال على الله تعالى بل ان الملوك العادلين الحكماء ما كانوا يقبلون شفاعته أحد وانما يعملون ما يستقدون أنه الحق فتأمل

المحرم بالرضاع

(س ٦٥) أحمد أفندي المشد الحامي في (ملوي): هل يحرم على مرأضع زواج جميع بنات مرضعته أم التي رضع معها فقط
(ج) من رضع من امرأة صارت أمه وحرم عليه جميع بناتها ولا يحرم على أخوته الذين لم يرضعوا منها وإذا رضعت بنت من امرأة حرم على جميع أولاد المرأة الزوج بها دون سائر اخواتها انلائي لم يرضعن

الكشف ورؤية النبي (ص) يقظة

(س ٦٦) الشيخ حاتم ابراهيم مأذون ناحية تده التابعة (ملوي):
جرت بيني وبين بعض اهل العلم مناظرة في شأن اهل الكشف ورؤية النبي عليه السلام يقظة فانكرتهما مستدلا على نفي الأول بقوله تعالى «قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله» وقوله «وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو» وقوله «ما في الغيب الا ما وكتب من الآيات وحديث بإثباته المشار اليه بقوله تعالى «ان

الله عنده علم الساعة والآية. وما نسمعه ممن عدوا للولاية - وهي حق كل تقي - حرفة: نوع من الكهانة كما أخبر عليه السلام حينما قيل له انهم يقولون في الشيء، كن فيكون وكما وقع له مع ابن صياد . وعلى نفي الثاني بأنه عليه السلام مدفون بحيث لو استكشف لرؤي نائما وحياته البرزخية لا لشعر بها فلا كلام فيها وبأن ذلك لو كان جائزا لكانت عائشة التي قبره في بينها أجدر بذلك ولكان من اللازم ارشاد الصحابة حينما اشتعلت بلادهم فتنا وتقاتلت أثمتهم وتفرقت جماعتهم وبالجملة فلم يؤثر عن الصحابة والتابعين وتابعيهم أنهم رأوه يقظة وما يزعمه اهل الطرق من ان الرقاعي قبل اليد الشريفة فليس بأولاً كذوبة لهم. وادعي هو اثباتهما مستدلا بان الكشف وقع من الصالحين الذين لا يظن فيهم الكهانة كعبد العزيز الدباغ والسيد البدوي والدسوقي وكثير من الاولياء وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه نادى وهو على المنبر ياسارية الجبل واني يكون ذلك بدون كشف وبأن الرؤية حصلت لكثير من الاولياء كما صرح بذلك الابريز ولا مانع من ذلك فانها من الكرامات وزعم ان الشيخ محمدا عبده ادعى ذلك فخرجوا من سيادتكم تثبيتا على أمر موافق للعقل والنقل كما هو شأنكم في تربية المسلمين

(ج) انك لست مكلفا بأن تصدق بما ينقل من الكشف ومن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة والكشف ضرب من علم الغيب في الظاهر وقد رأيت ما كتبناه فيه في جواب الاسئلة الزنجبارية وقبلها وقد وعدنا بان سنزيده تفصيلا فانتظر ذلك .

وأما الرؤية فقد كتبنا في كتابنا (الحكمة الشرعية) ما نقل فيها عن الصوفية والعلماء وما يحكم به العقل والدين مفصلا في عدة كراريس ولعلنا نلخص ذلك في الكلام على بقية انواع الكرامات وإنك لتجد الآن غناء في بحث رؤية الارواح اذا راجعته في المجلد السادس .

واعلم ان البحث في هذه المسألة عامي لاديني اذ الدين لم يكلفنا باعتقاد ان الناس يرون الارواح المجردة ولكن نقل ذلك عن كثير من الناس ثلة من الاولين وقليل من الآخرين واختلف فيه هل هو حقيقي او خيالي وبعض الصوفية يقول انه لا يكون في اليقظة ولكن في حال بين اليقظة والنوم وقد ساك الافرنج له طريقا صناعية ولكن الاستعداد له متفاوت وفاقا بينهم وبين المتقدمين ولا يزال امرهم فيه مبهما كما اشرنا الى ذلك من قبل . واذنبت ان لمعرفة بعض المنيات سببا طبيعيا وجب استئناؤه من

الغيب الذي استأثره الله تعالى بعلمه ويمكن ان يقال انه ليس بغيب حقيقي لاننا اذا قلنا ان الغيب كل ما غاب عنك كان اكثر الموجودات المجهولة غيبا وكان لا سبيل الى معرفة مجهول قط فوجب ان يراد بالغيب مالا طريق لمعرفة بكسب البشر لا من طريق المشاعر ولا من طريق العقل والروح ويخرج بهذا ما يعرف الآن قبل ظهوره من الأحداث كالأثواء والزلازل بواسطة آلات طبيعية وما يعرف بالحساب والكسوف والكسوف ويقاس على ذلك كل ماله طريق طبيعي يوصل اليه بالسير عليه ولوروحانيا. وبهذا التقرير نكتفي مؤنة البدعة في الدين ، ونقطع الطريق على الدجالين ، ولا تقطع طريق العلم ولا اجتهاد الانسان في اظهار مواهب الروحانية

﴿ شرب اللبن في يوم الاربعاء واكل السمك في يوم السبت ﴾

(س ٦٧) احمد افندي صبحي في (اشمون) نرى كثيرا من اخواتنا المسلمين (وهم العامة وقليل من غيرهم) يقولون ان شرب اللبن يوم الاربعاء واكل السمك يوم السبت مكروه شرطا وورد فيهما أحاديث شريفة وهذا الاعتقاد متمكن فيهم لا يتحولون عنه فنرجو الافادة هل ورد فيه شيء في السنة فان لم يكن فمن اين صرى الى المسلمين ونسأله تعالى ان لا يحرمنا من وجودكم ...

(ج) ليس في هذه المسألة حديث مروي وانما سرت الى المسلمين من اهل الكتاب اليهود والنصارى مسألة السبت من الاولين ومسألة شرب اللبن من الآخرين فاننا نرى طوائف منهم لا يشربون اللبن ولا يأكلونه مطبوخا في يوم الاربعاء ، وسمعت بعض العامة ينسب الى علي كرم الله وجهه انه قال : ما استسمكت في سبها قط ولا استلبنت في أربعائها قط : الخ ومرادهم ظاهر والعبارة ليست بمرية فضلا عن كونها مأثورة عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه

﴿ الاستشفاء بجلوس النساء والاطفال تحت المنبر ﴾

(و حال الخطباء والائمة في بلاد مصر)

(س ٦٧) حامد افندي البكري في (دمياط) : دخلت مسجد شطا يوم جمعة للصلاة فلما بعد الامام المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم بكى صغير تحت المنبر وصاح فشوش على الناس ققزع الامام المنبر بالسيف حرات متواليات

ورفع صوته بما يقول فيم يسكت الصغير ولم يقم أحد لأخذه فقال الامام أما فيكم أحد يأخذ هذا الصغير ؟ أخرجوه ومن معه فقام رجل وأخذه وأخرج معه ثلاث نسوة بعد جلوس طويل انتهى بزوله وقوله لمن والله إن لم تخرجن لأضربنكن بالسيف فوقفت إحداهن بالصغير أمام المنبرين الناس فقال أخرجوها هي ومن معها فان هذه يدع ولا يجوز دخوله في مساجد الله بهذا الشكل ، فصاح عليه أحد سكان هذه القرية قائلا : أنت مالك وماهاة فقال له اسكت فجأبه الرجل بقوله : دانت موش عالم هو انت امام والله نطلمك من هنا هي صلاتنا وراك راح تدخلنا الجنة : فنزل الامام وقال له صل بالناس ففعلت أنا وواحد صحابي وصالحنا فسمع المنبر وأردنا ملاطفة الثاني فلم يزد ذلك الا نفورا حتى قال : انا موش عاوز اصلي وراك ولانا عاوز الجنة الي جايه لنا من صلاتنا وراك ، والله ماعت مصلي وراك يراجل انت : فنامته الخروج خوفا عليه من ارتكاب هذا الاثم فأبى الا تنفيذ يمينه . حصل ذلك والناس قد هاجوا وعلا ضجيجهم والامام يقول لا تفوتنا الصلاة فانها تمتد الى قيل العصر فلما سكت الناس خطب وصلى بهم فسألت عن جلوس النسوة تحت المنبر فقيل لي أن الصغير مريض والنساء يعتقدن أنه يبرأ بجلوسهن به تحت المنبر أثناء الخطبة . فهل أصاب الامام في عمله أم أخطأ وما جزاء هذا الآثم وما رأيكم في هذا الاعتقاد وهل ورد أن يكون للمنبر بابان ستقابلان كما تعهدون في المنابر ؟ أفيدونا أفادكم الله

(ج) أصاب الامام في منع النساء والاطفال من القعود تحت المنبر للاستشفاء واخطأ ذلك الجاهل المعارض له وما قاله يشبه ان يكون هزما بالدين واستخفافا واحتقارا للجنة . ولبعض الفقهاء كلام في تكفير من يستهزئ بالعبادة او بالجنة او النار واذا لم يكن مثل هذه الاقوال مما يرتد به المسلم فهو محملا بصدر عادية عن طرف بالدين يدعن له ويحترمه واكثر هؤلاء المقلدين لاسلطان للدين على عقولهم وقلوبهم وانما يصلي احدهم لانه تعود على هذه الحركات التي يسمونها صلاة فاذا عارض الصلاة هواه او غضبه تركها بلا مبالاة . وينبغي للناس احترام امامهم وخطيبهم ما داموا راضين بامامته ولكن الحكماء هم السبب في احتقار الناس لأئمة الصلاة والخطباء لأنهم يعهدون بهذا المنصب الذي هو من مناصب ورثة الانبياء الى الفقراء الجهلة ولو

جعلوهم من العلماء المدوسين وجعلوا رواتبهم كافية مانعة من احتياجهم الى الطمع في الصدقات لاحترامهم الناس وكان في احترامهم إعلاء لشأن الدين. ألا ترى ان ذلك الاحق قد انكر على الخطيب واظهر احتقاره وعدم العمل بما امر به محتجاً عليه بأنه غير عالم. ومن تدبر أمثال هذه الوقائع يتجلى له ما في مشروع الاستاذ الامام في اصلاح المساجد من الفائدة ولكن اهواء السياسة قد هبت من قصر الامارة على لائحة ترتيب المساجد فتسفتها وألقتها في قصر الدوبارة وصار الامر فيها الى اللورد كرومر ولا يدري الا الله ما هو صالح فيها. اما جمل المنبر بالكيفية المعروفة فليس له أصل في الدين فلا مانع منها ولا مقتضي لها

﴿ استيثاس الرسل عليهم السلام ﴾

(س ٦٧) ومنه : عرضت لي شبهة في قوله تعالى « حتى اذا استيثاس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين » فأرجو توضيح المراد منها

(ج) الاظهر المنطبق على قواعد العقائد أن المراد باستيثاس الرسل يأثمهم من إيمان قومهم وفي قوله تعالى « كذبوا » بضم الكاف قراءة ثان سبعينان إحداها بتشديد ذال « كذبوا » ولا إشكال فيها والثانية بالتخفيف وفي تطبيق القواعد عليها وجهان أحدهما أن الضمير في « ضواء » لا أقوام الرسل أي ظن الاقوام أنهم كذبوا فيما وعدوا به من وقوع العذاب عليهم وثانيهما أن الضمير للرسل وكذبوا ههنا بمعنى تمنوا أو بمعنى وجب عليهم الأمر ومعناه كذبهم أنفسهم فيما تمنوا أو أملاوا أي خابت آمالهم في قومهم أو في كيفية انتقام الله لهم قال في القاموس : وكذب قد يكون بمعنى وجب ومنه كذب عليكم الحج كذب عليكم العمرة كذب عليكم الجهاد ثلاث أسفار كذبن عليكم أو من كذبه نفسه اذا متته الاماني وخيلت اليه من الآمال مالا يكاد يكون : وقال في الاساس : وكذب نفسه وكذبه نفسه اذا حدثته بالاماني البعيدة والامور التي لا يبلغها وسعه ومقدرته : والمعنى حتى اذا يثس الرسل من إيمان قومهم وظنوا أي أيقنوا أن أمانهم في ايمانهم وآمالهم في قبولهم الدعوة ضائعة جاءهم نصرنا .

وقد انكرت مائشة رضى الله عنها قراءة التخفيف فقدروى البخاري وغيره من طريق عروة بن الزبير انه سأل مائشة عن هذه الآية قال قلت : اكذبوا (بالتخفيف) ام كذبوا

(بالشديد) فقالت بل كذبوا تني بالشديد قلت والله لقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم فما هو بالظن قالت اجل امري لقد استيقنوا بذلك قلت لعلها كذبوا مخافة قالت معاذ الله لم تكن الرسل لتظن ذلك بربها . قلت فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا بهم وصدقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى اذا استيأس الرسل من كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك :
وقرأ بعض الصحابة « كَذَّبُوا بِالْعُتْفِيفِ مَبْنِيَا لِلْمَعْلُومِ وَهِيَ قِرَاءَةُ بِمَجَاهِدِ اَيَ اَيْقِنَ قَوْمَهُمْ اَنَّهُمْ كَذَّبُوا » و"الظن يستعمل في الصحيح بمعنى اليقين وبمعنى الوهم وحديث النفس والقرائن هي التي تعين ولذلك حمل بعضهم الظن هنا على حديث النفس وله شواهد من اللغة

﴿ جنة آدم ﴾

(س ٦٨) ومنه : هل الجنة التي هبط منها آدم هي الجنة التي وعد المتقون في الدار الآخرة أم هي جنة من جنات الدنيا واذا كانت الثانية فما معنى قوله تعالى « ولكم في الارض مستقر » .
(ج) ان جنة آدم ليست هي دار الجزاء في الآخرة ولك ان تراجع تفصيل ذلك في تفسير قصة آدم (في ص ٢٠٣ من مجلد المنار الخامس) وفيه ان المختار عدم البحث عن مكانها وان معنى « ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين » أن إقامتكم في الارض محدودة خلافا لزعم الشيطان أن الشجرة التي أكلتم منها هي شجرة الخلد وملك لا يبلى . ولا ينافي هذا أن تكون الجنة في الارض وهناك كلام في كون انقصة تمثيلا فراجعوه

﴿ التوسل بالانبياء والاولياء ﴾

كثر كلامنا في هذه المسألة ولا يزال الناس يسألون عنها وقد وقفنا قبل اتمام طبع هذه الجزء من المنار على فتوى فيها الاستاذ الامام فالحقناه بباب فتاوى المنار وهي فصل الخطاب وهذا نصها :

فضيلتوا افتدتم في الديار المصرية متعنا الله بوجوده آمين

ابدي انه قد باغني ان بعض الناس كتب الى فضيلتكم سؤالا يدعي فيه اني انكرت جاء النبي

صلى الله عليه وسلم والتوسل به الى الله تعالى وبأوليائه رضوان الله عليهم اجمعين والحقيقة اني لم انكر شيئا من ذلك ولم اتكلم به بل الحقيقة انه سألني جمع من الناس عن حقيقة ما يعتقدونه ويقولونه بالسنتهم من التوسل بجاء النبي صلى الله عليه وسلم والتوسل بأوليائه معتقدين ان النبي او الولي يستميل ارادة الله تعالى عما هي عليه كما هو المعروف للناس من معنى الشفاعة والحجاء عند الحكم وان التوسل بهم الى الله تعالى كالتوسل بأكابر الناس الى الحكم فلمسا رأيت منهم ذلك وان هذا امر مخل بالعقيدة كما تعلمون وان قياس التوسل الى الله تعالى على التوسل بالحكام محال فاجبتهم بما أعتقده وأدين الله به من تقرير عقيدة التوحيد وهي انه لا فاعل ولا نافع ولا ضار الا الله تعالى وانه لا يدعى معه احد سواء كما قال تعالى «فلا تدعوا مع الله أحدا» وان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان اعظم منزلة عند الله تعالى من جميع البشر واعظم الناس جاها ومحبة واقربهم اليه ليس له من الأمر شيء ولا يملك للناس ضرا ولا نفعا ولا رشدا ولا غيره كما في نص القرآن وانما هو مبلغ عن الله تعالى ولا يتوسل اليه تعالى الا بالعمل بما جاء على لسانه صلى الله عليه وسلم واتباع ما كان عليه الصحابة والتابعون والائمة المجتهدون من هديه وسنته وانه لا سبب لجلب المنافع ودفع المضار الا ما هدى الله الناس اليه ولا معنى للتوسل بنبي او ولي الا باتباعه والاقداء به يرشدنا الى هذا كثير من الآيات الواردة في القرآن العظيم كقوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) الى غير ذلك من الآيات هذا هو اعتقادي وهو الذي قلته للناس فان كنتم ترون فيه خطأ فارجو بيانه وان كان هو الصواب فارجو اقراره عليه كتابة لا دافع بذلك من أساء بي الظن لازلم هادين مهدين (محمد موسى من محلة فرنوي بحيرة)

جواب المفتي

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
اعتقادك هذا هو الاعتقاد الصحيح ولا يشوبه شوب من الخطأ وهو ما يجب على كل مسلم يؤمن بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ان يعتقد فان الاساس الذي بنيت عليه رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو هذا المعنى من التوحيد كما قال الله له: «قل هو الله أحد» الله الصمد والصمد هو الذي يقصد في الحاجات ويتوجه اليه

المربوبون في موتهم على ما يطلبون وإمدادهم بالقوة فيما تضعف عنه قواهم والاتباع بالخبر على هذه الصورة يفيد الحصر كما هو معروف عند أهل اللغة فلا صمد الا هو وقد أرشدنا الى وجوب القصد اليه وحده بأصح عبارة في قوله «واذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان» وقد قال الشيخ محي الدين بن العربي شيخ الصوفية في صفحة ٢٢٦ من الجزء الرابع من فتوحاته عند الكلام على هذه الآية ان الله تعالى لم يترك لعبده حجة عليه بل لله الحجة البالغة فلا يتوسل اليه بغيره فان التوسل انما هو طلب القرب منه وقد أخبرنا الله انه قريب وخبره صدقاه من مخلصا على أن الذين يزعمون جواز شيء مما عليه العامة اليوم في هذا الشأن انما يتكلمون فيه بالمبهات ويسلكون طرقا من التأويل لا تطبق على مافى نفوس الناس ويفسرون الجاء والواسطة بما لا أثر له في مخيلات المعتقدين فاي حالة تدعوهم الى ذلك وبين أيديهم القرون الثلاثة الاولى ولم يكن فيها شيء من هذا التوسل ولا ما يشبهه بوجه من الوجوه وكتب السنة والسير بين أيدينا شاهدة بذلك فكل ما حدث بعد ذلك فأقل أوصافه انه بدعة في الدين وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وأسوأ البدع ما كان فيه شبهة الاشراك بالله وسوء الظن به كهذه البدع التي نحن بصدد الكلام فيها . وكأن هؤلاء الزاعمين يظنون ان في ذلك تعظيما لقدر النبي صلى الله عليه وسلم او الانبياء والاولياء مع ان أفضل التعظيم للانبياء هو الوقوف عند ما جاءوا به واتقاء الزيادة عليهم فيما شرعوه باذن ربهم وتعظيم الاولياء يكون باختيار ما اختاروه لأنفسهم . وظن هؤلاء الزاعمين ان الانبياء والاولياء يفرحون باطرائهم وتنظيم المدايح وعزوها اليهم وتفخيم الالفاظ عند ذكرهم واختراع شؤون لهم مع الله لم ترد في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا رضىها السلف الصالح هذا الظن بالانبياء والاولياء هو أسوأ الظن لانهم شبهوهم في ذلك بالجبارين من أهل الدنيا الذين نشئت ابصارهم بظلمات الجهل قبل لقاء الموت وايس يخطر بالبال ان جباراً في الموت وانكشف له التستر عن أمر ربه فيه يرضى ان يفخمه الناس بمثل ما يشرع الله فكيف بالانبياء والاولياء الذين ان لفظ الجاء الذي يضيفونه الى الانبياء والاولياء هو التوسل به في يوم الدين هو الساطة وان نشئت قلت نقاذ الكفاية عند من يستعملها عنه فانه يقال فيلان

اغتمصب مال فلان بجاهه ويقال فلان خالص فلانا من عقوبة الذنب بجاهه لدى الامير أو الوزير مثلا. فزعم زاعم أن لفلان جاها عند الله بهذا المعنى إشراك جبلي لا خفي وقلما يخطر ببال أحد من المتوسلين معنى اللفظ اللغوي وهو المنزلة والقدر على أنه لا معنى للتوسل بالقدر والمنزلة في نفسها لأنها ليست شيئا ينفع وإنما يكون لذلك معنى لو أوات بصفة من صفات الله كالاجتباء والاصطفاء ولا علاقة لها بالدعاء ولا يمكن للتوسل أن يقصدها في دعائه وإن كان الألويسي المسكين بنى تجويز التوسل بجاه النبي خاصة على ذلك التأويل وما حمله على هذا الاخوفه من السنة العامة وسباب الجهال وهو مما لا قيمة له عند العارفين فالتوسل بلفظ الجاه مبتدع بعد القرون الثلاث وفيه شبهة الشرك والعياذ بالله وشبهة العدول عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم الاصرار على تحسين هذه البدعة

يقول بعض الناس ان لنا على ذلك حجة لا أبانغ منها وهي ما رواه الترمذي بسنده الى عثمان بن حنيف رضي الله عنه قال ان رجلا ضرير البصر اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يما فيني فقال: ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك: قال فادعه قال فأمره ان يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة اني توجهت بك الى ربي ليقضي لي في حاجتي هذه اللهم فشفعه في: قال الترمذي وهو حديث حسن صحيح غريب

ونقول أولا قد وصف الحديث بالغريب وهو ما رواه واحد ثم يكفي في لزوم التحرز عن الأخذ به أن أهل القرون الثلاثة لم يقع منهم مثله وهم أعلم منا بما يجب الأخذ به من ذلك ولا وجه لابتعادهم عن العمل به إلا علمهم بأن ذلك من باب طلب الاشتراك في الدعاء من الحي كما قال عمر رضي الله عنه في حديث الاستسقاء أنا كنا نتوسل اليك نبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وأنا نتوسل اليك بعم نبيك العباس فاسقنا قال ذلك رضي الله عنه والعباس بجانيه يدعوا الله تعالى ولو كان التوسل ما يزعم هؤلاء الزاعمون لكان غمرا يستسقي ويتوسل بالنبي (ص) ولا يقول كنا نستسقي بنبينا والان نستسقي بعم نبيك، وطالب الاشتراك في الدعاء مشروع حتى من الاخ لاخيه بل والله أعلم بالصواب

يشركه في الدعاء وهو حي كلاهما عبد يسأل الله تعالى والشريك في الدعاء شريك في العبودية لاوزير يتصرف في إرادة الأمير كما يظنون «سبحان ربك رب العزة عما يصفون» ثم المسألة داخلية في باب العقائد لاني باب الاعمال ذلك ان الامر فيها يرجع الى هذا السؤال (هل يجوز ان نعتقد بأن واحدا سوى الله يكون واسطة بيننا وبين الله في قضاء حاجتنا اولا يجوز) أما الكتاب فصريح في ان تلك العقيدة من عقائد المشركين وقد لعناها عليهم في قوله «ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» (سورة يونس) وقد جاء في السورة التي تقرأها كل يوم في الصلاة «وإياك نستعين» فلا استعانة الا به وقد صرح الكتاب بان احدا لا يملك للناس من الله نفعا ولا ضرا وهذا هو التوحيد الذي كان أساس الرسالة المصطفوية كما بيذا ثم البرهان العقلي يرشد الى ان الله في اعماله لا يقاس بالحكام وامثالهم في التحول عن ارادتهم بما يتخذ اهل الجاه عندهم لتزهره جل شأنه عن ذلك ولو اراد مبتدع ان يدعو الى هذه العقيدة فعليه ان يقيم عليها الدليل الموصل الى اليقين اما بالمقدمات العقلية البرهانية او بالأدلة السمعية المتواترة ولا يمكنه ان يتخذ حديثا من حديث الآحاد دليلا على العقيدة مهما قوي سنده فان المعروف عند الائمة قاطبة ان أحاديث الآحاد لا تفيد الا الظن «وان الظن لا يبغي من الحق شيئا» والله اعلم

(محمد عبده)

في ٢٧ جادى الثانية سنة ١٣٢٢

باب التوب في التعمية

الشذرة الخامسة عشرة من جريدة الدكتور إراسم

(مايتعلم في السفينة)

في اليوم الخامس من شهر مارس بلغنا ميناء جرافسند (١) حيث سلم معرف التاميز (٢) زمام سفينتنا الى معرف البوغار الذي أخذ الآن على نفسه ابلاغنا ما ورا.
مصعب النهر

(١) جرافسند هي أحد مواني انكلترا وموقعها في الجنوب الشرقي لاوندره

في نحو الساعة السادسة من المساء برز الربان على ظهر السفينة وتعهّد بنفسه ماشحن فيها من المؤنات كالماء والبقسماط وبراميل اللحم المملح واستوثق من سلامتها ثم قضينا ليلتنا على المرساة

وقرب حد الظهيرة من الغد سارت بنا السفينة نبحر ها باخرة صغيرة الحجم شديدة القوة تسمي « نلسن » وفي وقت مرورنا حياّل منارة « نور » هبت علينا ريح طيبة فامكنتنا من مد بعض الشرع ثم تغير لون الماء فصار ذا خضرة كسراء

كانت تلك الساعة هي المينة لتزولي الى حجرات المسافرين لعيادتهم فيها وليس القيام بشؤون الصحة في سفينة انكليزية كبرى من الاعمال (الوظائف) التي تؤثر صاحبها بلا كسب فان «اللونيتور» تحمل خمسة وثلاثين راكباً من الدرجة الاولى وقل منهم من يقوى على أول صدمة للبحر عدو الانسان ويكون آمناً من العثار فلم ينج من مرضه الا هيلانة وامرأتان اخريان او ثلاث

وفي اليوم الثامن من الشهر بلغنا حوالي الكشبان فالتقى معرف البوغاز مقاليد السفينة الى ربانها ونزل بالساحل ثم رجعت الباخرة الجارة بمد ابلاغنا هذا المكان من حيث أتت ووكلتا الى قوانا أي الى «شرع» سفينتنا ولمسارأي المسافرين والملاحون ان هذه البقعة هي آخر موقف يؤذن لهم فيه بالاقتراب من البر حمل كثير منهم للمرف رسائل لاصدقائهم تتضمن بالبداهة آخر وداع لهم

جاء دور البحارة الآن في العمل فدوا أيديهم اليه بهمة واقدام واشتغل الضابط الاول والثاني للسفينة بترتيب الحرس فعينا لسكل حارس عمله ثم تدلت من جميع السواري وهي في نصف ارتفاعها السجة طويلة تفخها الريح وصفقها فألشأت السفينة تعيدوا حسّت باستقلالها من وقت أن ثابت اليها أجنحتها وكانت قيلل هذا تيدوعليها علائم الكآبة والحجل أن ترى مقودة بغيرها

أديرّت على الملاحين كأس من خمر غسل السمكر استحقوها كل الاستحقاق بكدهم ونصبهم

مما عرفته من الاماكن في مسيرتنا (يديشى هيد) وهورأس في أميرية (قونية)

(٢) التأميز نهر من أنهار انكارتا يمر با كسفورد ولوندره ويصب في بحر الشمال

صاسقس وجزيرة وايت وستارت بوينت وقد صار الماء الآن ذا خضرة بهيجة
تطفو على سطحه اعشاب بحرية تشبه التبن الطويل. صادفتنا سفينة راجعة الى انكلترا
نحاطبناها بأعلامنا المسلوة وسألناها بهذه اللغة السرية ان تبلغ سفر سفينتنا مكتب
الملاحة لشركة ليود

انتهينا من اجتياز البوغاز فخرجنا منه وكان الجو صحوا فصعد المسافرون على ظهر
السفينة لاستنشاق النسيم البارد

اني قلما رأيت اللج مرة لم يكن مرآه فيها مثارا للعجب في نفسي ولكن أخض
ماشغل ذهني منه الآن هو جملة العلوم التي استفادها الانسان من ممارسة البحر. انظر
الى النظام الكوني نجد علم الحياة الذي يبحث فيه عنه انما تولد من الملاحة فانه لولا أن
حاجة الانسان الى الاهتداء في سيره على ظهر البحار دفعته الى درس الفلك لكان
من المحتمل ان لا يخطر بباله اصلا ان يتقصى سرأ من أسرارها فاحتياجه الى السمي
في طلب الغني هو الذي اضطره الى قياس الزمان والابعاد قياسا مضبوطا فترى الملاح
الساذج مع انه لا يعرف القراءة دائما حائزا بالتحقيق لكثير من العلوم العملية . سله
ان شئت وليكن ذلك عن بعض الامور الطبيعية نجد كلامه فيها يرجع الى ما قرره العالم
الذي قضى سنين كاملة في دار من دور الكتب واذا كنا الآن قد انشانا نظن ان
للرياح والزوابع قانونا قائما كان ذلك بسبب ما جمع من ملاحظات البحارة المختلفين
في السفن الموزعة على جميع البحار فاصبح اشد الفواعل الكونية تعاصيا عن الضبط
منقادا الى قانون ودخل ابعاد الحوادث عن النظام في نظام العلم العام وكشفت المسابير
اغوار قعر المحيط وقفاره المفروشة باسلاب فرائسه واضحى الآن من الميسور رسم
خريطة لتيارات البحر السفلية ثم ان الفضل فيما عرفناه من العلوم الصحيحة عن شكل
العالم راجع الى الملاحين

خلق البحر مثالا للازل لانه مثال للحركة فشهد تولد اليابسات المتعاقبة وانعدامها
وارتفاع الجبال وما وقع على مر الدهور من ضروب فعل الارض وانفعالها مما لا
يزال يرتجف منه فوآده وهو اليوم كما كان في مبداء العالم لا يعتوره نصب في جهاده
وجلاده فترام بعض بعض سوانيه ونرى ما يقاومه من الصخور الصوانية ويقنع

بعض اجزاء الارض من اماكن محتلاة فينقلها من احد نصفها الى النصف الآخر
ليبنى بها سواحل جديدة وجزرا ورؤوسا لا بد ان يهدمها بعد وبدأ به على العمل
ينحول من مكان الى مكان على تعاقب العصور بالقوة الساكنة التي توجد فيها لا يموت
من الاشياء وكما انه رحم للخلائق العضوية الاولى هو ايضا اكبر مستودع للحياة.
من المحقق الذي لامرية فيه ان ممارسة البحر قد وسعت دائرة علومنا ولكننا قد استفدنا
منه ما هو اجل من العلم نفسه الا وهو ما يحل به الرجال من الفضائل التي ينميها في
النفس الجهاد مع المحيط المخوف فلولاً هذا الجهاد لما عرف الانسان شيئاً يستحق
المعرفة فاما الملاحة طريقة للتربية فذلك المربي القاسي العبوس واعني به البحر
يبث كل يوم في اذهان غلمانه الذين يتقنون بلبان معارفه ان النفوس متساوية وان
الفلاح في الاعتماد عليها ويعلمهم من البسالة مالا تزعزعه الخطوب ومن الصبر ما
يقوون به على احتمال كل ضروب الحرمان واقتحام جميع المخاطر ومن ذا الذي في
وسعه ان يصف ما آتى الجنان من الثبات وما ألبس النفس من درع القوة وهو وان
غلبه الملاحون بمنابرتهم على قهره وثباتهم في طلب الظفر به يحق له في نفس هذا الغلب
ان يفخر بتغاليه فانه هو الذي أنشأهم وهم تلامذته اهـ

﴿ الرجل والمرأة في دمشق ﴾

(رسالة من الفتاة الدمشقية المهذبة صاحبة التوقيع الرمزي)

حضرة الاستاذ العالم الفاضل الشيخ محمد رشيد افندي رضا صاحب جريدة
النار الاغر لازال ملجأ لكل خير

القرض من المناظرة التوصل للحقيقة ولجريدتكم الغراء السبق في هذا الميدان
الذي اعرف نفسي بأني لست من فرسانه وان دخولي فيه يعد تطفلاً مني على ذويه
لكن شدة غيرتي على بنات نوعي ذوات الحذر اضطررتي للدفاع عنهن على قدر بضاعتي
واستطاعتي فاقول : طالمت مقالة للفاضل س.ع مدرجة في عدد ١٤٨٥ من جريدة
ثمرات الفنون الغراء قرأت حضرة الكاتب من جهة يعترف بان الرجل في دمشق
لم يكن احسن اخلاقاً من اخته وانه هو الذي جعلها بالدرك الاسفل من الجهل

ومن جهة أخرى ينعطف ويوجه الملام عليها بتبذير ابنها بقوله ان امه هي السبب فانه لما شرع بالمشي واخذ يخرج الى السوق بدأت هي تعطيه نفقة (خرجية) وتعوده على الاسراف والتبذير الخ

فاجيبه انه لم ينصف أخته المسكينة التي كان الرجل هو الذي ضغط عليها اولا حتى هوت بأولاده في هاوية الجهل كما نرى فبأي عدل يحق لاختها توجيه الملام اليها مهما اساءت التصرف سواء كان بسوء التربية او بغيرها وهو السبب فيما يشكو منه اذ هو صاحب السيطرة عليها ويده إدارة التعليم وما يد شريكته غير خدم المنزل فدامت الحالة على ما ذكر فمن المسؤول والمطالب يا ترى هل الرجل ام المرأة

هل المرأة هي التي قالت لابنها اذا كبرت يا بني فاخرب ما بناه اسلافك من مدارس العلم والتعليم واجعل البعض منها يوتا لسكنائك والبعض يتنا لمركبتك والبعض اسطبلا للدواب والبعض قاعا صفصفا يأوي اليه الغراب وابتلع ما وقفه اسلافك على هذه المدارس ولا تبق لها غير الاسم بكتاب المدارس؟ (*) هل المرأة هي التي علمت ابنها الخزعبلات وقالت له اترك طلب العلم وتزني بشعار العلماء حتى تنش باقوالك وافعالك الظاهرة البسطاء من اخوانك واخواتك واترك التجارة والصناعة والزراعة واتخذ لك مهنة خرافية فادع انك مشارك للعفاريت والجان وانك قادر على اخراج الشياطين المردة ممن اصابهم امراض عصبية من بني جنسك وانك قادر على الاعلام بالمغيبات وانك تخرج الثعابين والحيات من اججارجها وان النار اذا دخلتها تكون عليك بردا وسلاما وان أمضى السلاح لا يؤثر بجسمك وانك قادر بطلاسمك على التفريق بين المرء وزوجه وانك قادر على صلاة المغرب في دمشق والعشاء في بغداد وما شابه ذلك من الخرافات والدعاوي الكاذبة والخزعبلات اللاتي يندر صدور امثالها عن النساء الجاهلات اللاتي ينحصر حديثهن في الأزياء (الموضة) والحياطة والرجال يقولون فيهن: طويلات الشعور قصيرات العقول .

واما نداء حضرة ابناء وطنه ودعوتهم الى تهذيب بناتهم وان يبذلوا الدراهم على تعليمهن كما يصرفونها على تعليم ابنائهم فاننا مع موافقة على وجوب التعليم نطلب منه

(*) للشارح: تبنى الكتابة الكتاب الذي اصبحت فيه أسماء مدارس الشام

طلب استفادة ان يدلنا رعا الله على مدرسة وطنية في دمشق او في نواحيها يمكن ان تجاب فيها الدعوة التي هي بالحقيقة ضالتنا المنشودة حتى اكون اول مناديه مع حضرته واكون لحضرته من الشاكرين . فان كان مراده التعليم بالمكاتب (الكتاتيب) الموجودة فتعيد هنا ماقلناه في مقالة سابقة من ان هذه المكاتب ملائمة من كلا النوعين الذكور والانات على انها غير وافية بالمطلوب لأن التعليم فيها محدود . وان كان مراد حضرته ارسال البنات الى مدارس الاجانب كما يرسل البنون فتحسن واياء على طرفي تقيض واظن انه لا يوافق على هذا الا قليل من الآباء

قد نتحقق عند كثير من الآباء والامهات بدمشق ضرورة تعليم البنات اللاتي سيصرن أمهات ما يحسن أهم أعمالهن وهي تربية الاولاد الذين تتألف منهم العيال والطوائف والامم والذين سيكونون رجال ونساء المستقبل لان الاطفال عند ما يكونون في أحضان أمهاتهم يرضعون من لبنهن ينتقل اليهم كثير من عاداتهن وصفاتهن ونطقهن ويقتدي الولد بوالدته في كل ما يسمع منها ويرى ، لذلك نرى ان من يريد تعليم بناته يجب عليه ان يصرف عليهن مثلما يصرف على تعليم بنيه لكن المانع من ترقية التعليم عدم وجود مدرسة كما تقدم ولا أنكر وجود أناس أيضا لا يزالون يرون تعليم البنات من الامور المنكرة لأن المرأة بمجد ذاتها عندهم كمناع البيت وأن الواحد اذا صرف وقته بتعليم البقرة الحرث أفضل له من صرفه في تعليم بنته لاعتقاده أو خوفه من أن تصير ساحرة .

واما قوله انه عجز الآن عن تأسيس مدرسة بدمشق لاجل تهذيب اخوانه وأخواته الخ فاقول في جوابه انه لا يخفى على حضرته ماقلناه البنا التاريخ عما كان يعانيه ويقاسيه أعظم الرجال الذين كانوا يتصدون لأي مشروع جديد سيما اذا كان مخالفا لما ألفه الاكثرون ولو كان . وكذا فيه النجاح من الاهانة والهزء بهم وبأعمالهم حتى كان السواد الاعظم يرى عمل أحدهم ضربا من الجنون ومع ذلك كانوا يثبتون ولا يرجعون عن عزيمتهم حتى خلد ذكرهم ووضعوا لذاتهم ذكرا حميدا على صفحات التاريخ فيجب علينا ان تقتدي بهؤلاء الرجال ولا نهمل اي مشروع يكون من ورائه النجاح عاجلا أو آجلا وان نترك ما نحن عليه من التسكسل ومحبة التعظيم الكاذب والتبجيل الفارغ وان نتنبه من غفلتنا ونصححو من زقدتنا (٦٥ - المنار)

وتنظر لحالتنا وتقابلها على حالة جيراننا الذين سبقونا بكل شيء ونشمر عن ساعد الجهد والاجتهاد وتعاون كما أمرنا على البر والتقوى وان تؤلف جمعية من نخبة الشبان العلماء البعيدين عن الخرافات ونباشر بمعرفة جامع المال اللازم لتأسيس مدرسة وطنية لاجل تعليم البنين والبنات تكون على أحسن طرز ان شاء الله وبه المستعان وعليه الاتكال (ف . ع)
التلميذة في دمشق

أنا عبد الله بن عبد الله

تاريخ التمدن الاسلامي

صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب لمؤلفه جرجي أفتدي زيدان صاحب مجلة الهلال وهو يبحث في العلم والادب وما كان منهما عند العرب قبل الاسلام وما أحدثه الاسلام من التغيير في القرائح والعقول وما نقل عن اللغات الاجنبية من العلوم وما كان من تأثير التمدن الاسلامي في كل ذلك، فما كان قبل الاسلام هو النجوم والانواء والميثولوجيا والكهانة ويعني بالميثولوجيا الخرافات المتعلقة بتأليه النجوم وغيرها وكل ما تقدم من الخرافات واما العلم الحقيقي الذي كان عندهم فهو التاريخ والانساب فرع منه والادب ومنه الشعر والخطابة وما هو مزيج من الحقيقة والوهم وهو الطب وقد ذكر المؤلف هذه كلها سردا لا على وجه التقسيم. وكانوا يعرفون علوما اخرى لم يتكلم عنها كعلم الريافة (استنباط المياه من الارض) والقيافة والعيافة والزجر وغير ذلك ولم يكن شيء من هذه العلوم مدونا في الصحف والكتب بل كان مما يعملون به ويتناقلونه باللسان لانهم أميون . واما العلوم الاسلامية فهي لسانية ودينية وعقلية وكونية وفيها أكثر مباحث الكتاب

وذكر المؤلف في مقدمته أن من الافرنج من هضم في كتبه المسلمين او العرب ونمّص حقهم العلمي فلم يعترف بفضلهم بل زعم أنهم افسدوا ما نقلوه ومنهم من أنصف واعترف بفضلهم وهم المستشرقون الذين بحثوا وعرفوا ولكن بعض هؤلاء أطنب في مدح العرب وذكر لهم من المزايا ما لا يوجد له ذكر في كتبهم مع ان الكتب العربية هي منبع التاريخ والمعارف الاسلامية وأنه هو توسط بين الطرفين . ولكن لا يخفى عليه انه لا يصح

ان نجعل ما بين أيدينا من الكتب هو الميزان لمعارف العرب فان معظم كتب سلفنا قد ضاع من أيدينا ولم يبق لنا الجهل بقيمة تلك الآثار ، وما يلزمه من سوء الاختيار ، الا أدنى الكتب وأقلها فائدة ومكاتب الأفرنج مملوءة بتلك الذخائر المفقودة ، والآثار الضائعة ، ثم أن الاجنبي عن الأمة قلما ينصفها في فضلها تمام الاوصاف ، وأقل من ذلك وأبعد عن المعقول ان يهبها مالميس لها من المزايا والاصناف ، الا أن يكون الكتاب من أصحاب الاهواء المعروفة ، لامن أهل العلم والمعرفة ، ومن الهوى حب الاغراب ، والكتب في المبالغة والاطناب ،

وقد قرأنا نبذا من الكتاب متفرقة فرأيناها شاهدة لما نعتقد في المؤلف من الاوصاف ولكتنا رأينا بعض المسلمين يرميه بالتعصب ووصلت شكواهم منه الى أكبر معاهد العلم الاسلامي في مصر وهذه الشكوى لاتزيد على ما كتبه الينا بعض أهل العلم في دمياط وقد طلب منا كغيره الرد عليه فرأينا من الظلم أن نجازي من يتعب في خدمتنا بذكر هفواته قبل التوبة بفائدة كتابه ولذلك بادرننا الى تقريره قبل مطالعته . وهذا نص الكتاب الوارد من دمياط

« قرأت مائش صاحب الهلال في هذه الايام الاخيرة من تاريخ التمدن الاسلامي فوجدته وان نوه بما للإسلام والمسلمين من الفضل الا ان في طوايا الكتاب وزوايا الكثير من صحائفه ما يرمي المسلمين في العصر الاول بالجمود والتعصب الديني فان لم يتيسر لك تصفح الكتاب فانظر الصحيفة التاسعة والثلاثين .

ليس هذا كل ما أقصد من الكتابة لحضرة الفاضل صاحب المنار وانما أهم ما دعاني الى الكتابة استلفات نظره الى مسألة دينية اشار لها حضرة الكاتب تحت عنوان (المأمون والاعتزال) صحيفة ١٤١ وهي مسألة الخلاف في القرآن هل هو مخلوق او غير مخلوق فانه حرفها بظنه وفسرها برأيه حيث قال بعد ان نوه بقطعة المأمون وميله الى البحث العقلي مانصه (فتمكن من مذهب الاعتزال وأخذ بناصر أشياعه وصرح بأقوال لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفا من غضب الفقهاء ومن جعلها القول بخلق القرآن أي انه غير منزل) فاستلقت نظرك أيها الفاضل لقوله اي انه غير منزل بل الى الكتاب كله والسلام »

(المبار) : أما ما جاء في (ص ٣٩) فهو متقد ولكنه معتقد المؤلف فيما أرى ولم يقصد به إهانة الاسلام والنيل منه قال : كان الاسلام في اول امره نهضة عربية والمسلمون هم العرب وكان اللفظان مترادفين فاذا قالوا العرب أرادوا المسلمين وبالعكس . ولا أجل هذه الغاية أمر عمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين من جزيرة العرب : ونقول ان هذا غلط سري للمؤلف من استعمال الأجانب من عهد بعيد فأطلقه والصواب ان المسلمين في صدر الاسلام كانوا يطلقون كلمة العرب احيانا في مقابلة المسلمين فيعنون بهم المشركين ولم يكن اللفظان مترادفين عند المسلمين في وقت ما على الاطلاق بل كانوا يطلقون لفظ المسلم والمسلمين على كل من دخل في الاسلام . واذا أطلق على العرب خاصة كان مجوزا يعرف بالقرينة . ولم يخرج عمر غير المسلمين من الجزيرة اجتهادا منه لهذا بل عملا بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقد أوصى بذلك في مرض موته . ثم قال المؤلف :

«وأساس الاسلام وقوامه القرآن في تأييده تأييد الاسلام والعرب . وتمكن هذا الاعتقاد في الصحابة لما فازوا في فتوحهم وتغلبوا على دولتي الروم والفرس فشأ في اعتقادهم أنه لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن وشاع هذا الاعتقاد خصوصا في ايام بني امية وقد بالغوا فيه حتى آل ذلك فيهم الى تسمية سائر الامم عليهم »

ونقول ان القرآن بلا شك اساس الاسلام ولكن ليس فيه ما يدل على ان العرب يجب ان يكونوا ممتازين على غيرهم بل يقول «يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » نعم ان تأييد العرب له تأييد لهم اذ لولاه لم يخرجوا من ظلمة جاهليتهم ولكن فتح بلاد الروم والفرس لم يزد الصحابة اعتقادا بما ذكره وإنما كانوا يعتقدون كما يعتقد كل مسلم الى الآن والى ماشاء الله من انه لا يصح ان يعتد بان شيئا من الدين الا ما جاء في القرآن والسنة او ارشد اليه الكتاب او السنة وهذا الاعتقاد لا يمنع جواز قراءة كل كتاب نافع والانتفاع بكل علم في امر الدنيا لاسيما وقد قال لنا نبينا «اتم اعلم بامور دنياكم » وامرنا ان نطلب العلم ولو بالصين وأن نأخذ الحكمة اينما وجدت . وما كان من امر بني امية فهو من الاثر

والطمع ولم يميزوا انفسهم على الاعاجم وخدمهم بل ميزوها قبل كل شيء على آل بيت النبي عليه وعليهم السلام . ثم قال

« أما في الصدر الاول فقد كان الاعتقاد العام أن الاسلام يهدم ما قبله فرسخ في الاذهان أنه لا ينبغي أن ينظر في كتاب غير القرآن لأنه جاء ناسخا لكل كتاب قبله اه وتقول إن معنى هدم الاسلام ما هو قبله أن من دخل فيه لا يؤخذ على الكفر والمعاصي التي كان عليها قبله كما يعلم من النصوص الصريحة وليس معناه أنه أبطل العلوم والفنون الدينية والدنيوية معاً كيف وأكثر المسلمين يقولون الى اليوم بأن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد عندنا ما ينسخه بخصوصه . وأما نهي النبي (ص) عن النظر في كتب اليهود وعن تصديقهم وتكذيبهم فسيبه عدم الثقة بما ينقلونه عن كتبهم على أنها محرقة وقد نسوا حظاً مما ذكروا به ومثلهم في هذا النصاري وقد خالف هذا النهي بعض الرواة فأدخلوا في كتب المسلمين من الاسرائيليات ماشوه كتب السيرة والتفسير والحديث بالأكاذيب والخرافات ولولا تعدد الحفاظ لاختلط علينا الامر بسوء قصدهم او فهمهم كما اختلط على من قبلنا . وقد جعل المؤلف هذه التبعة مقدمة للتبعة التي يرجع فيها ان العرب هم الذين أحرقوا مكتبة الاسكندرية وما كان أغناء عن ذلك

هذا ما أشار اليه الديلماسي عن (ص ٣٩) وأما تفسير المؤلف لخلق القرآن بما فسره به في (ص ١٤١) فهو من اجتهاده الغريب الذي انقرد به ولم يخطر على إل أحد قبله من الممثلة ولا من أهل السنة فان هؤلاء لا يكفرون الممثلة بالقول بخلق القرآن والفرقان مع سائر الفرق الاسلامية على إجماع واتفاق على كفر من يقول أن القرآن غير منزل لأن هذا القول تكذيب صريح للقرآن ولأنه لا يحتمل التأويل ولا التعليل والذي يقول به يستحيل أن يلتزم شيئاً من عقائد المسلمين وعباداتهم . وانما يعنون بخلق القرآن ما كانوا يسمونه مسألة اللفظ وهو أن ألفاظ القرآن التي يكيفها التالي بصوته مخلوقة ومن فوائد انكار أهل السنة والجماعة لهذا القول أنه ربما يقضي الى أن يقول بعض الناس أنه يلزم من حدوث ألفاظ القرآن أن لا يكون منزلاً من الله تعالى - كما قال المؤلف - فيخرجوا من الاسلام

وإنا نعلم أن كثيراً من المسلمين يظنون أن المؤلف يعتمد أمثال هذا القول

طعنا في الدين وتشكيكا في الاسلام وقد صرحنا من قبل باعتقادنا فيه وأنه يقول ما وصل اليه علمه بحسنية وأنه ليس من متعصبين التصاري الذي يرضون تعصبهم بفساد العلم كاليسوعيين الذين حرقوا كتب المسلمين لهذا الغرض حتى لا ثقة بكتاب يطبع عندهم ويثابروا بسبب وقوع هذه الأغلاط في كتب جرجي افندي زيدان وهي انه لم يدرس المسائل الاسلامية ويأخذها عن أهلها من كتبها وإنما يتناول تنقأ منها من كتب التاريخ والادب وغيرها فيجني "بانه للمسألة أو حكمه عليها خطأ في بعض الاحيان مهما كانت ظاهرة جلية في مواضعها كما صرحنا بذلك في تقريرنا الجزء الثاني من هذا الكتاب . وعذر الذين يسيئون الظن فيه أنه يقول في الاسلام بما لم يقل به أحد ويمزو الى أهله ما لم يخطر لاحد منهم ببال من غير دليل كتفسيره مسألة خاق القرآن بانه غير منزل من الله والحقيقة ما قلناه وليس لنا ان نعد ما هو بديهي عندنا بديها عند المخالفين لنا في الدين الذين لم يدرسوه دراستنا لعدم حاجتهم الى ذلك . نعم كان ينبغي لهذا المؤلف الذي نعهد فيه الانصاف وحب الحقيقة ان يعرض المسائل الدينية الاسلامية المحضة على عالم مسلم قبل تدوينها وهي قليلة لا تزيد في عنائه على مراجعة الكتب في المكتبة المصرية . وفي الكتاب مباحث أخرى تستحق التقدير ربما نعود اليها في وقت آخر وفيه فوائد كثيرة لا تجدها بمجموعة في كتاب عربي

ولما مع هذا نشكر للمؤلف عنايته واجتهاده وسبقه الى إدخال أساليب التأليف الحديثة في اللغة العربية ونرجو أن يزيد في التحري مع الاعتراف بأنه لا عصمة لأحد في اجتهاده ونحث أهل العلم والبحث على النظر في كتبه هذه ومن كان ينتقدها على الإطلاق فلأنا نأجيز منها نكن له من السامعين الشاكرين وصفحات هذا الجزء ٣١٤ وثمن النسخة منه عشرون قرشا

ثلاثون عاما في الاسلام

كتاب وضعه موسيوليون روش السياسي الفرنسي الذي أقام في بلاد المداين ٣٠ سنة تعلم في أثناءها اللغة العربية وفنونها وقرأ العلوم الاسلامية وعاشر المسلمين في الجزائر وتونس والاسنة ومصر والحجاز وقد عربت جريدة اللواء المصرية عنه

الجملة الآتية (في عدد ١٥٠٦ الصادر في ٢٢ ج ٢) فنشرناها تقلاً عنها لتكون حجة على متمسكي التصاري وعلى أمثال صاحب جريدة اللواء الذي ينتصر للمشايخ الجامدين الذين وصفهم صاحب الكتاب كما يتحامل على المصلحين الذين يبنون انطباق الإسلام على المدنية الفاضلة ويدعون إلى أصوله الكاملة التي طمس التقليد معالمها ، وعبرة لنا بتهمة المسلمين أبناء الترية الحديثة الذين كفروا بهذا الدين تقليداً للفرنجة الجاهلين به أو المتمسكين على أهله قال المؤلف

« اعتنقت دين الإسلام زمناً طويلاً لأدخل عند الأمير عبد القادر ديسية من قبل فرنسا وقد نجحت في الحيلة فوثق بي الأمير وثوقاً تاماً واتخذني له سكرتيراً. فوجدت هذا الدين الذي يعيه الكثيرون أفضل دين عرفته فهو دين الساني طيبي اقتصادي أدبي ولم أذكر شيئاً من قوانيننا الوضعية إلا وجدته فيه مشروعا ، بل اني عدت إلى الشريعة التي يسميها جول سيمون الشريعة الطبيعية فوجدتها كأنها أخذت أخذاً عن الشريعة الإسلامية . ثم بحثت عن تأثير هذا الدين في نفوس المسلمين فوجدته قد ملأها شجاعة وشهامة ووداعة وجمالا وكرما . بل وجدت هذه النفوس على مثال ما يحلم به الفلاسفة من نفوس الخير والرحمة والمعروف في عالم لا يعرف الشر والنفو والكذب . فالمسلم بسيط لا يظن بأحد سوءاً ثم هو لا يستحل المحرم في طلب الرزق ولذلك كان أقل مالا من الاسرائيليين ومن بعض المسيحيين

ولقد وجدت فيه حل المسئلتين الاجتماعيتين اللتين يشغلان العالم طرأ. الاولى في قول القرآن (انما المؤمنون اخوة) فهذا أجل مبادئ الاشتراكية. والثانية فرض الزكاة على كل ذي مال وتحويل الفقراء حق أخذها غصبا ان امتنع الاغنياء عن دفعها طوعا وهذا دواء الفوضوية

همت بحب فتاة جزائرية اسمها خديجة وشغفت هي بي حبا . اني كلما تذكرت هذا الحديث أذوب أسفا . تبادلنا القرام وتشاكينا الهيام وهي لا تعرف من أمري إلا اني مسلم . وكان حبي لها حبا جريا يجري دمي في مفاصلي فأردت ان أتخذها زوجة وان أرحل بها إلى فرنسا حين قضاء مهمتي فاطلعتها على شيء من سري . وأسفاه . انها حين علمت بذلك نهضت من جنبتي مصفرة الوجهه مطرقة الرأس وقالت الوداع الوداع اني أحبك فلا أستحل افشاء شرك ثم اني احب قومي فلا أستحل

أن أبقى بينهم عارفة بأمر يسوءهم ولذلك لا ينبغي لي أن أعيش فالوداع . ثم طمنت
فؤادها بختجر فسقطت ميتة . وإني لأنساها مادمت حياً

ذلك من تأثير هذا الدين الكريم انه دين المحامد والفضائل . ولو انه وجد
رجالا يعلمونه الناس حق العلم ويفسرونه تمام التفسير لكان المسلمون أرقى العالمين
وأسبقهم في كل الميادين . ولكن وجد بينهم وبالأأسف شيوخ يحرفون كله ويمسخون
جماله ويدخلون اليه مالميس منه . واني تمكنت من استغواء بعض هؤلاء الشيوخ
في القبروان والاسكندرية ومكة فكتبوا الى المسلمين في الجزائر يقتونهم بوجوب
الطاعة للفرنسيين وبأن لا ينزعوا الى ثورة وبأن فرنسا خير دولة أخرجت للناس .
ومنهم من أفتى بأن فرنسا دولة اسلامية أكثر من الدولة العثمانية وكل ذلك لم
يكلفني غير بعض الآنية من الذهب

مثل هؤلاء الشيوخ الذين يحسبون هذا الدين ملكا لهم لا ينبغي لغيرهم شرحه
وتفسيره . مثل هؤلاء الشيوخ الذين يقاومون المصلحين ويمدون كل تأويل غير
تأويلهم كفراً وإلحاداً . مثل هؤلاء الشيوخ هم علة تأخر الاسلام والمسلمين .
سمعت في الجزائر وتونس أن الشيخ محمدا عبده المصري يفسر القرآن تفسيراً منطبقاً
على العلم والمدنية والانسانية فوجدت كثيراً من الشيوخ الجامدين يرون في ذلك بدعة
ويقولون ما أتى بمثل هذا أحد من الأولين . فكانهم يرون هذا الدين متاعاً لا يخص
غير الرازي والجليل والسيوطي وغيرهم من المفسرين السابقين ولا يخص سواهم من
العلماء المجتهدين . انه اذا من الله على الاسلام بشيوخ عقلاء مثل الشيخ محمد عبده
وغيره من المصلحين كان خير دين أخرج للناس وكان المسلمون أرقى العالمين اه
(المنار) قد سررنا من نشر جريدة اللواء لهذه التبعة كما سررنا من كتابة ذلك
الفرنسي لها فعسى أن نراها بعد الآن معترفة على الدوام بمثل ما اعترف به هذا السياسي
الكبير والعالم النصف وان لا تنتصر بعدلاً وللك الشيوخ الجامدين على العقلاء المصلحين
وان كان الحق يعلو كل اتصار حيث يجد حرية ، وأن تستفيد بما ينشر المنار من ذلك التفسير
الذي هو حجة الله على العالمين في هذا العصر ومن سائر محاسن الاسلام وحكمه ومزاياه .
فلا يليق بمن ينتحل لنفسه خدمة الاسلام في مصر أن يجهل او ينكر ما فيها من الاصلاح
الذي يعرفه ويعترف به الفرنسي في باريس

بوقتي الحكمة ينشأ ومن يوقت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الملك

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان الاسلام صوى و« منارا » كنار الطريق)

(مصر — الاثنين ١٦ رجب سنة ١٣٢٢ — ٢٦ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٠٤)

فَتَاوَى الْمَلِكِ

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسهل الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة المتدرج غالباً وربما قد مناهنا آخراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لئلا هذا. ولما يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

البيع بالنسيئة

(س ٦٩) ح. ح. في الجبل الأسود: ما قولكم دام فضلكم في البيع بالنساء مضاعفة كأن يكون ثمن السلعة في السوق قرشاً واحداً بالنقد فيبيعها المالك بقرشين نسيئة وهل يوجد فرق في هذا البيع بين أن يكون لمسلم أو لغير مسلم (ج) ان ذلك جائز للمسلم وغيره ما لم يكن غش أو تغرير ولا فرق في المعاملات بين المسلم وغيره لأن الشريعة الاسلامية ساوت بين الناس في الحقوق وان اختلفوا في الجنس والدين وانما الشرائع الاخرى لاسيما الأوروبية منها هي التي تفاضل بين الاجناس والملل فتميز كل شريعة أبناء جنسها في الحقوق على غيرهم. أما الشريعة الاسلامية فانما تقدم المسلم على غيره في الأمور التي تتعلق بالدين ولا ينفى أمر التراحم والتسامح مع المحتاج أو المضطر

شرب الغازوزة

(س ٧٠) ومنه: الماء الذي يقال له في اللغة التركية (غازوزة) هل يجوز شربه أم لا (ج) ما كنا نظن أن هذا مما يحتاج للسؤال عنه فانه لا يسكر قليلاً ولا كثيراً وليس فيه شيء من مادة السكر وما زال العلماء يشربون الكازوزة في الاستانة ومصر وفي كل بلد توجد فيه

شرب الدخان في مجلس القرآن

(س ٧١) محمد اقندي حاجي من المشتغلين بالعلم في دمياط : قد سئلت عن حكم من يحضر لسماع أو تلاوة القرآن العزيز مستعملاً لشرب الدخان - المسمى بالتبغ - ولكوني أرى الحكم على غير رأي من ذهب فقال بالحرمة أو من قال بالكراهة بدون استناد منهما شيء مما يقطع بصحة الحكم أمسكت عن الجواب وانتيت

لا خذ رأي من آتاه الله بسطة في العلم ناظراً بماذا يرجع إليه رأيه في ذلك واليك رأينا -
نحن لا نرى في حق من شرب الدخان وقت تلاوة أوسماع القرآن الشريف أنه
ارتكب محظوراً بجمله الشارع في حقه مكروهاً أو محرماً وكيف يتسنى لنا ذلك ونحن
على ما نعلم أنه لم يقم دليل من كتاب الله أو سنة على حرمة أو كراهة ذلك على من
ذكرنا فهو عندنا لم يخرج عن كونه نباتاً تحول بالحرق لمادة كربونية ثم انتشر في
الهواء مثل تحول الفحم النباتي وبقية المواد القابلة للاحتراق كذلك ومضى كنا نعلم
أنه لم يقل أحد بتحريم أو كراهة استعمال ما يتسبب عنه انتشار ما يتولد بالحرق من نحو
الفحم النباتي في مجلس من ذكرنا فلا يخول لنا القياس أن نخصص أحدهما بالحكم
دون الآخر متى كان الكل متحولاً لما هو من نوع واحد فما يحكم به على الواحد
يحكم به على غيره والا كان هناك ترجيح بلا مرجح ولا يمكن مع هذا التخيل أن يرى
فيما ذكرنا انحطاطاً بكرامة الألفاظ المتلوة متى كانت الآداب مرعية من الجانبين
ولا يقال إنه من الصور عرف عما هو المقصود من التلو مادامت الأشباع والقلوب ليست
في أكنة ولا يقال أيضاً من شروط تلاوة التلو طهارة محله وحمض الكربون بانتشاره
في محل التلو يجمع له قدراً لأنه ليس مما عد في الشرع مستقذراً بل صار في زماننا
هذا مستطاباً لنفوس الكثيرين وانتشر في سائر أنحاء الكرة الأرضية وجنح إلى تعاطيه
أكثر الناس - حتى الأطفال والنساء لأسباب المخدرات - والشئ كما قيل يعطى حكم
وقته . هذا ما يظهر للناظر من تلك الجهة - جهة الاستعمال - أما إن نظر لهذا الجوهر
من جهة أنه يضر بصحة التعاطي حيث يجلب لجسمه الخطر الجسيم وأنه يضر الحاضرين
بالنظر لاتحاد حمض كربونه بالهواء المجاور فيجعله غير صالح للتنفس تماماً فذاك نظر من
جهة أخرى له حكم آخر ولو لم يكن بمحض القرآن هذا ولعلم المطلع على ما كتبنا
أن تصدينا له ليس من قبيل الميسل لما نهوى فائنا وربك ما تعاطينا شرب هذا
الدخان عمرنا فلا يجمله ذلك على أن يقول هذا امرؤ يختار حكماً لما يشتهي وإنما
مقصودنا بيان الحق في ذلك فجيء بجوابك الفصل أيها العالم الحكيم وأنت الحكيم
الذي ترضى حكومته والسلام

(ج) ان الذين يتأثمون من التدخين المعروف في مجلس القرآن لا يبتون ذلك

على نجاسة مادة النبات ولا على كونه أخس من غيره أو نجسا ولا على كون التدخين يقتضي لذاته الاعراض عن الفهم والتدبر وإنما يرون ذلك ينافي الأدب لأن مجلس القرآن أفضل من مجالس العلم بغير القرآن ولا شك أن من يدخن في مجلس درس العلم سواء كان في مدرسة نظامية أو مسجد يعدّ مخلا بالآداب فإذا كان عرف البلد يعد التدخين حال التلاوة أو سماءها مخلا بالأدب فالقول باجتنابه ظاهر وإذا لم يكن ذلك عرفا عاما فعلى كل امرئ أن يعمل بما يعتقد وتطمئن إليه نفسه ومن كان أقرب إلى الأدب كان أبعد عن توجه الإنكار عليه. هذا ما ظهر لنا في المسألة بعرضها على قواعد الشريعة وآدابها والله أعلم واحكم

حكمة عدة الوفاة وعدة الطلاق

(س ٧٢) مصطفى أفندي صبري مأمور مركز (البداري): أرجو اتكرم بإفادتنا على ... أن مناركم الاسلامي عن الحكمة في تربص المتوفى زوجها أربعة أشهر وعشرًا وتربص المطلقة ثلاثة قروء . أفادنا الله بكم وأثابكم على إرشادنا

(ج) الأصل في العدة بعد انفصال الزوجين بالطلاق أو بموت الرجل أن يعلم أن المرأة غير عالقة من الرجل لئلا يشبه حال الولد فلا يعلم أهوللزوج الأول أم للثاني فإذا تكررت على المرأة الحيض أو الطهر ثلاث مرات يعلم أنها غير حامل ولهذا المعنى كانت عدة الحامل أن تضع حملها فلو ولدت في اليوم الثاني جاز لها أن تزوج والمتوفى زوجها تعتد لتعرف براءة رحمها من الحمل ولمعنى آخر وهو الحداد على زوجها ولذلك كانت عدتها أطول من عدة ذوات القروء إذ لا يليق بها أن تظهر الرغبة في الزواج بعد شهرين أو ثلاثة من موت زوجها بل ذلك ينتقد منها ويؤلم قرابة زوجها ولذلك زادت عدتها على عدة غيرها ووجب عليها الاحداد أربعة أشهر وعشر ليال لا تنزى فيها ولا تمس طيبا مع أن الحداد على سائر الأهل والأقربين لا يزيد على ثلاثة أيام فإن زاد حرم الأماويل في الأب لحديث معلول ورد بسبعة أيام

وذهب أكثر المفسرين إلى أن الحكمة في تحديد عدة الوفاة بهذا القدر أنه هو الزمن الذي يتم فيه تكوين الجنين ونفخ الروح فيه ولا بد من مراجعة الأطباء في هذا القول قبل التسليم به والظاهر لنا أن الزيادة لأجل الاحداد ولم يظهر لنا شيء قوي في تحديده ولكن هناك احتمالات منها أنه ربما كان من عرف العرب أن لا بدنة .

على المرأة اذا تعرضت للزواج بعد أربعة أشهر وعشر من موت زوجها فأقرهم الاسلام على ذلك لانه من مسائل العرف والآداب التي لا ضرر فيها . وقد كان من المعروف عندهم أن المرأة تصبر عن الزوج بلا تكلف أربعة أشهر وتتوق اليه بعد ذلك ويروى ان عمر أمر أن لا يغيب المجاهدون عن أزواجهم أكثر من أربعة أشهر . واذا صح ان هذا أصل في المسألة تكون الزيادة الاحتياطية عشرة أيام والله أعلم بالصواب

والله اعلم

أسباب ضعف المسلمين وعلاجه

كتب رفيق بك العظيم مقالة (هذا أو ان العبر) في حال المسلمين فكان لها من التأثير في نفوس نبيهاء المسلمين أن اتدبت جريدة (تريبت) الفارسية الغرائقي تصدر في طهران الى ترجمتها ثم جاءنا في بريد الهند الماضي رسالة مطوية من احد فضلاء حيدرآباد الدكن يثنى فيها على الرفيق بما هوأهله من الثغرة والاخلاس والفضل وينتقد رأيه في جعل مزج السياسة بالدين هو السبب في ضعف المسلمين ويذكر ما عنده من الرأي في ذلك بغاية الادب ويعرضه على فضلاء المسلمين في مصر وفي سائر الاقطار ليؤيدوه أو ينتقدوه . ولما كان هذا البحث أهم المباحث التي أنشئ النار لاجلها وكان صاحب هذه الرسالة من أحسن الكاتبيين فيه أدبا ويناا نشرنا مقالته كما نشرنا مقالة الرفيق . وقد قسمنا مقالة الفاضل الهندسي الى قسمين أحدهم في بيان الداء وأسبابه والثاني في علاجه قال حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونستعينه

جناب سيدي محمد رشيد رضا مالك مجدلتار الفاضل ، والامامة العامل الذي ايد الله به الدين ، وجعل وجوده نعمة ومنة على المؤمنين . فتشكر الله على هذه المنحة ، ونحمده على هذه النعمة .

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . نحن نحبيكم في الله حبا وسدقا واسأل الله ان يزيدكم من فضله ويثيبكم على سعيكم في احياء الله فيه . هذه رسالة اليكم هذه ارسالة تخرج من سعيكم في احياء الله فيه . والله اعلم بالصواب .

لا اراكم تتوقفون ولا تعوقكم اي مشقة وان احييتم أن تحيوا بجواب خطي فذلك يكون فضلا وكرما من حضرتكم

والذي ساقني الى كتابة هذه الرسالة اني رأيت في أثناء مطالعائي الجزء الثامن من المجلد السابع من مجلة المنار، التي هي مني الأبرار، وقرة أعين الاخيار ، رسالة عنوانها (هذا اوان العبر) انشأها الاخ الصالح الغيور رفيق بك العظيم افصح فيها عن حالة المسلمين بما يفتت الأكباد ، ويصدع الجفاد ، وهو لعمر الله كلام من فؤاد مليء بحية وغيرة وطنية ، ودل على حسن طوية ، واخلاص نية ،

واني لا اقصر ثنائي عليه فقط ولا الى الشكر لكثير من اخواتنا المصريين الذين لا يزالون يحررون الرسائل ، وينبهون الغافل ، والاخ رفيق بك العظيم جعل موضوع رسالته البحث عن سبب ضعف المسلمين وتحلل روابطهم وتدابيرهم الى حضيض الجهل - ثم ما هو مانع للمسلمين عن الترقى وبجارية الامم المتقدمة ورأيت أنه أبدى من رأيه على ما يستقصد ان سبب ما ذكر هو مزج العرب للدين بكل شيء من امور الحياة الدنيوية واخصها حياة الامم السياسية والامة الاسلامية استسلمت وصارت خاضعة لأولئك الولاة بحكم الدين حتى تأصل فيهم روح الخضوع المطلق والطاعة العمياء لأولئك الامراء المستبدين الذين يسومون الامة الحسف ولو ان العرب في بداية الامر وضعوا الدين جانبا ، والسياسة الاجتماعية جانبا ، وقلدوا الامم المتقدمة في ذلك العصر كالرومان لما سقطت الامة الاسلامية هذا السقوط . وبالجملة فلا نجاة الا ان يجتمع المسلمون ويضعوا الدين جانبا وسياسة الملك جانبا ،

فهذه خلاصة رسالته ولا ريب في سقوط المسلمين عن عرش مجدهم وانتشارهم الى حالة الهمجية عن معاقل الاتفاق ، وشرهم فيما بينهم على الشقاق ، حتى صدق فيهم قوله تعالى « بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى » بل المسلمون قلوبهم شتى ولا تحسبهم جميعا لتجاهر بعض لبعضهم بالعداوة . أخرجهم الزمان ، واراهم العبر بالعيان ، وهم لاهون ، فيالله العجب الى متى هذه الغفلة ، والتردي في هذه الغواية . والتكاسل عن الجد . والرفيق أبدى رأيه بقصد اصلاح قومه ووضع له للنقد والاختيار فشكر الله سبحانه وانا الاعمال بالنيات وانما الكل امرئ ساقى : والانسان يبذل جهده ويصلح نيتة

وليس عليه أن لا يخطئ . وحيث أني ظهر لي غير ما ظهر له ودلني عقلي على عكس ما أبداه بحيث أن ابدي رأيي وأضمه أيضا للتحيص والنقد والاختبار فإن رآه المسلمون حسنا صحيحا فذلك فضل الله فليشيعوه وليسطوه بالرسائل وأرجو من أهل الجرائد أن ينشروه ليطلع عليه العام والخاص . وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين . وإن كان غير ذلك فذلك شأني وعسى أن يظهر الله الصواب على يد من اراد فاقول

إن من قرأ تواريخ المسلمين عرف ما اتاب هذه الأمة من النوائب والمصائب التي لا تكاد تثبت لها شواخ الخيال وهي كثيرة واعظمها تأثيرا على جامعة الاسلام أمران ناشتان عن تركهم الدين واهمالهم اياه احدهما في امورهم الشخصية والآخر يتعلق بحياتهم الاجتماعية السياسية يانه . ان اعظم سبب لسقوطهم وتزعزع ملكهم باديء بدئ ان من لم يستحق الخلافة ولم يكن من اهلها ولم تجتمع له شروطها ولم ير أهل الحل والعقد انتخابه لها هاجم أهل الحق ونازع الحق أهله واغار عليهم بإثارة الحروب وأعانه من رغب في جمع الخطام ، باستمالة الطغام من العوام ، وكان ما كان حتى انتهت تلك الحروب الهائلة النعيسة بانتصار هؤلاء الظلمة لأسباب لا حاجة بنا الى بسطها . ولو كانت الغلبة لأهل الحق والعلم والدين والنهي لما كانت حالة المسلمين ما نرى ، ولكن لا ينفع : لو وعسى : ، في امر مضى وانقضى ،

ولما رأى هؤلاء المغتصبون انهم لم يظفروا بما ظفروا به الا بالقهر والسيف وخافوا ان يكر عليهم أهل الحق مرة أخرى مالوا عليهم ميلة ظافر غشوم فقتلوا احلامهم ، وانتهكوا حرمتهم ، ووكلت بمن بقي منهم الرقباء والجواسيس فتفرقوا في البلاد مختفين لا يبدون ولا يعيدون يعاقب الواحد منهم اشد العقاب على كلمة يقوها . يوضح ذلك قول أبي هريرة صاحب رسول الله (ص) حفظت عن رسول الله (ص) وعائين من العلم اما احدهما فقد بثته فيكم واما الآخر فلو بثته لقطع مني هذا البعوم : او كما قال وهو في الصحيح وهؤلاء المتغلبون الغاصبون جعلوا الخلافة ملكا عضوضا كما اخبر بذلك رسول الله (ص) في معرض الذم وعدلوا به عن منهج دين الله وشرعه واناثروا بيت مال المسلمين واستبدوا بأرائهم معاندة لسنة رسول الله (ص) وخلفائه رضي الله

عنهم وعصيانا لأمر الله في كتابه وآثروا الجبهة والفساق بالوزارة والامارة بجامع التشابه والله در القائل (ان الطيور على اشباهها تقع)

فهذه اول مخالفة للدين وقعت في تاريخ الاسلام وهي سبب سقوط المسلمين واعظم مانع صرف المسلمين عن جميع القواعد والاصول وتفصيلها وترتيبها التي شرعها الله لهم وندبهم اليها لتكميل حياتهم الاجتماعية السياسية فبقيت مفرقة كما انزلت لا يحيط بها علما الا العاملون الذين مر ذكرهم ويان حالهم ومهملة لا يحتفل بها الاشرار، ولا يسمعون بنشرها للابرار، لما اتها مخالفة لتلك الانفس الشهوانية، والارغائب الحيوانية، خاف اولئك المستبدون ان تشهر تلك الاصول وتعتقدها عامة الامة فيطالبوهم بما تقتضيه جبرا فبقيت محجوبة في زوايا الاهمال وبتركها شقي المسلمون وسعد بهافي دنياهم اهل القرب وكانت اكبر القنائم التي آووا بها واستفادوها من حروبهم ومخالطتهم المسلمين كما سعدوا ايضا بفوائد العلوم الفلسفية الطبيعية من هناك فكان نصيبهم من علومنا ما نسمع ونرى، ونصينا القيل والقال، وكثرة الجدل، كالذي يحمل الانتقال، وكانوا كالمبلغ اوعى من السامع

والسبب الثاني جناية على الدين ومخالفة له ايضا وهو الذي اقدمهم على بساط الذل والهوان، وبه يرسفون حتى الآن في مهاوي الخذلان، لا يلوي احد منهم على الآخر وبه كانوا شيعا متفرقين وكان السبب الاول كالعدو القوي الهاجم، وتلاه السبب الثاني يجهز على الجرحى ويماجل، وهو اعظم رزية، واشد بلية، ألا وهو نبذهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم ومع ذلك فهم يحسبون انهم يحسنون صنعا. جهل مركب، وغواية عمياء، وفتنة دهاء، والى الله شكاة رسوله « وقال الرسول ياربى ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا » إذ لم يمتثلوا وصيته - بابي هو وامي - فيما صح عنه « اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي » ورد بروايات متقاربة المعنى. بل عدلوا عن سبيله وأكبوا على تقليد الرجال الى مذاهب مختلفة، وآراء غير مؤتلفة، والله يقول وهو اصدق القائلين « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء » فاستغفر الله وحسبنا الله والاعياذ بالله من هذه العاقبة الوخيمة والتفرق المشؤم الذي يفسد الدارين، ويشقي النشأتين.

في الآخرة براءة نبينا (ص) منا وهو الذي نعد شفاعته اعظم ذخيرة ، وفي العاجلة ذهاب الريح وانتصر في حياة متغصبة بالهاجر ، وبالجملة فالتقليد جلب علينا كل طامة لو لم يكن الاقصاه عرى الوفاق ، وتيسر الشقاق ، لكني . ألا ترى كل فرقة من فرق التقليد تود ان لو سمح الزمان لها باستئصال الفرق الاخرى واعدامها من الوجود ولقد بلغ بهم هذا الشغف الى أحقاد واثار هذا الاختلاف أشد تأثير على احساس المسلمين كما هو مشاهد

وان شئت لتحقيق ذلك فدونك ومذهبا من تلك المذاهب استخرج منه مشكلة مخالفة للكتاب والسنة فبه عليها بخصوص ككونها من المذهب الفلاني ثم ادعهم الي الحق والعدل عن تلك المشكلة . لا ريب انك ان فعلت ذلك ترى من جماعة ذلك المذهب العجائب والغرائب والصياح والناح والتأولات وسائر التحلات ويقاومونك أشد مقاومة ويرمونك بكل حجر ومدر وتعلم حينئذ صدق ما قلنا من ان هذه المذاهب أذهبت من المسلمين الإحساس بكل طارق مؤثر وصرقهم عن الالتفات والتوجه الى ما سواها . ولاجل ذلك لا تكاد ترى من علمائهم فضلا عن عوامهم تألما واحساسا بما يعانونه ويقاسونه من وطأة الاعداء واعتصامهم على بلادنا وركوبهم كواهلنا الضعيفة وهؤلاء الاعداء لا يزالون في جد واجتهاد يسوموننا كل دنية والمسلمون مع ذلك كله لاهون وغارقون في العماية المظلمة بتلك الافكار . اقرب مثال لهم واشبه حالة المجنون الذي يلعب به الاطفال ، ويسومونه التكال ، وهو لا يدري بما هو فيه وجسمه في غناء ، يستوجب الرحمة من الاعداء ، بل صرنا الى حالة اخرج من حالة هذا المجنون ، وتربص بنا كل ذي طمع ريب النون ، وطوقوا أعناقنا بأصار التكال ، وحملوا كواهلنا أنواع الشقاء الثقيل ، ونحن لا ننبث باستغاثة ، ولا نستطيع شكاية ، فهل سمع السامعون ، اورأى الرءون ان أحد يخاف او يعجز أن يقول لمن ظلمه يا هذا ارحم ضعفي ، او خف الله ولا تظلمني ، أو اعدل في حق ، لا لالا لم يبلغ أحد الى هذا الحد الا المسلمون في هذا الزمان وذلك بسمي سلاطينهم وأمراءهم الذين يجب أن يخلد لهم التاريخ التناء الجميل بذكر غيرتهم وشجاعتهم وحسن سياستهم وتمسكهم بأوثق عرى دينهم !! فسحقا لهم وبمعدأ من أمراء يالينزلنا باكثرهم وجسلا واحدا من سواس القرب الذين لو اعطي أحدهم الدنيا

بمخاديفها ليحط من قدر قومه ولو بكلمة يفوه بها لم يطاوعه طبعه فضلا عن أن يخون أمته أو يرضى بالدنية لها اللهم إلا أن يكون في معرض الخداع لنا ليسوقنا الى نفيه وبالعكس ذلك أكثر أمراثنا ومتولي شئوننا البطرون المتكبرون على قومهم وبني أوطانهم ثم تراهم متملقين صاغرين بين أيدي الأجانب يتسابقون الى إرضائهم حتى أن أحدهم إذا لطفه الاجنبي بكلمة ولعلها مخادعة يكاد فؤاده يطير فرحاً وسروراً ويرى كأنه أوتي مفاتيح جنة الخلد ويضحى أمته ووطنه أفلا يتفكر في طاعة نفسه ولده ، إذا لم يبال بعشيرته وبلده ،

هذه الكلمات هي وإن كانت نقثات مصدور لم تتجاوز الواقع ولا تنس شكر كثير ممن يدعي العلم والتفقه الذين لهم اليد البيضاء في التيسير بين طوائف المسلمين الذين يزينون لهم الاختلاف، والتعصب لمذاهب الأسلاف، اللهم انه عم البلاء واليك المشتكى فيا أمة الاسلام قد تجاوز الامر حده وبلغ السيل الزبي فهل من إفاقة؟ اليس التقليد اكتف حجاب دون ادراك كل حقيقة وهل هو الاعجز والمعجز علة كل آفة والمائق عن العلم والعمل والمائع لكل سمادة شخصية أو قومية وفيه نزل قوله تعالى واتخذوا أئباهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، انك اذا أمنت النظر وطرحت تشكيكات المتوكلين جانبا وقصدت الانصاف ومحضت النصح لله ورسوله ولقومك واخوانك المسلمين فلا شك انك توافقي على ما ذكرت لك من آفات التقليد. أيها الواقف المنصف المشفق دونك والنظر الى أحوال تلك الفرق وما صنفوه من الأسفار والاطمار التي استحكم بها هجران النصوص حتى رمت بالامة الى العناد والضغائن والاحقاد، وطوحت بهيكل اتحادهم الى الزوال والفساد، صنفت حروفها بسواد الخطأ مع ما فيها من التعقيد والتناقض والاضطراب والخفاء ولو رأيت ما لهم من المختصرات المبهمة العبارات لا تكاد ترى فيها: قال الله قال رسوله (ص): بل ولا قول الامام الذي يزعمون انهم قلده امردينهم. اما تعجب من أصولهم المتضادة وآرائهم المتناقضة وطرقهم الوعرة الضنكة التي تخرج من أمها. غدوا وراحوا يترحون على الامة، يحرمون ويوجبون بالحرص والظنون، لم يألوا جهدا في التشديد والتضييق قياسا واستنباطا وكناية وقرينة ومفهوما وخفى وإشارة وتأويلا الى غير ذلك مع سلوكهم فيما ذكر طريقا معوجا عن طريق السلف (٦٩١ . المنار) .

الصالح . اشترطوا على القضاة في القضاء والسلطين والامراء في السياسة شروطا يصعب التزامها ويستحيل العمل بها ولولا خوف الاطالة لذكرت من مخالفتهم الكتاب والسنة والعقول والفطر، والسياسة والنظر، ما يضحك التكلّي ويمنع من ذكره الحياء وبسبب هذا القلوّ الذي نهى الله عنه وذم أقواما عليه في قوله قل يا ايها الكتاب لا تغلوا في دينكم، الذي يسميه المقلدة احتياطا هجرت السلطين الشريعة في أمر القضاء والسياسة بزعم ودعوى أن الشريعة شاقة وغير مطابقة لمصلحة الزمان وتركها عامة الامة أيضا في أكثر أحوالها وجميع معاملاتها بل أكثر المتفهمة متحيزون، تراهم في عدو الى الحيل يخبطون، ولا تظن أن هذا الترك قريب العهد فإنه لم ينقل اليها التاريخ أن طائفة من طوائف التقليد استطاعت إجراء شؤونها على جميع قواعد ومساائل المذهب الذي اعتنقته فتمذهبهم ليس هو تمذهب عمل واكتساب ثواب بل اعتقاد واقوال، ونزاع وجدال، وتخاذل وافتراق، وضياح وتفاق، وبلاء وشقاق، وكان نتيجة هذا التقليد ان شوها وجه الشريعة الغراء حتى ظن من ضعف ادراكه وعدم إحساسه ان الشريعة ليست سوى ما بأيدي هؤلاء المقلدة، اولم يسمع قول الشاعر

وكل يدعي وصلا ليلي * وليلى لا تدين لهم بذاكا

ما درى هؤلاء السلطين والعامة المساكين ان الشريعة وراء ما خدعوا به من آراء الرجال وانما هي الكتاب والسنة وما عليه الرعيل الاول والخلفاء الراشدون وهي السهلة السمحة والرحمة التي لا يزيغ عنها الاظالم وهي في اعلا رتب المصالح وما ذكره المقلدة من الاحراج والتضييق لاتأتي به لأن الشريعة مبناه واساسها على الحكم ومصالح العباد، في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فما خرج الى ضد ذلك فليس منها

وبالجملة فليس اضر على الامة من هؤلاء المتفهمة المقلدة الذين هم قذى العيون وشجى الخلق وكرب النفوس وحمى الارواح وغم الصدور ومرض القلوب ان استغنت بهم في لم شعث الامة لم يعينوك، اودعوتهم الى الصالح والاصلاح لم يحبيوك، قد اتكست قلوبهم، وعمي عليهم مطلوبهم، رضوا بالاماني وابتلوا بالحظوظ، وأتعبوا نفوسهم في غير ما شي، وحيروا العامة واضاعوا الامة،

وهل افسد الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها

اللهم انا من هذين الطائفتين في غناء وشقاء وبلاء اللهم اصلحهم ووفقهم الى ما فيه صلاحهم وصلاح الامة ودلهم على التوبة والايوبة الى الاخذ بالكتاب والسنة اللهم جنبنا واياهم البدع والضلالة واثم بين قلوب المسلمين

وما ذكرناه هو التقليد المتأصل وما سواه فهو فرع عنه. ومن ذلك طوائف زادت الطين بلة بلية على بلية تلقبوا بالقاب واتسموا بسمات فمنهم القبوريون المحتالون على سلب الاموال افسدوا العامة بفتن القبور والاستغاثة بهم في كل ما قل وجل يوهمونهم انهم ينفعون ويضرون حتى في جلب الرزق ودفع الاعداء وقد كان تقليد المذاهب المار ذكره فرقهم طوائف وذرافات، وجلب عليهم الآفات، وسلب منهم صفة التعاون والتناصر وامات شعورهم عن المطالبات بحقوقهم. وقتل القبوريين والمحتالين وتقلدوا قاعدتهم عن اكتساب العلم والجهد في رضى المولى وعبادته والاخلاص له واتكلموا على الاموات وشفاعتهم ولهم حكايات يطول شرحها، وسمعت بعضهم يقول ان الولي القلاني يرمي المدافع من قبره على الاعداء والعامة اذا سمعت مثل هذه الخرافات آذوا بها ووطنوا أنفسهم على ذلك حتى في الدفاع عن حرمهم ووطنهم فما بالك يا أخي بظن انه مع هذه الفواقير يبقى للامة الشعور والحياة القومية فان بقي لك أمل بعد ما عرفت ما هم فيه من جناية التقليد عليهم فكيف يحقق ويثبت هذا الرجاء وقد أتت الطائفة الثالثة أعني المتصوفة تدعو الى تقليدها واتباع سبيلها، تدعو الى الخمول والفقر والانطراح والاتكال على القدر مع رفض الأسباب واعتقاد وحيدة الوجود بالاذواق والكشوفات التي لم يشموا رائحتها ولم يتصوروها لاجدها ولا برسمها ولكن يحكى ويروي انها حصلت لاسلافهم ونحن لا نذكر أموات المسلمين الانخير فانهم قدموا على ما قدموا عليه وانما كلامنا في الاحياء بقصد اصلاح الامة وعسى ان الله يلقي في قلوبهم نورا ويصلح شأنهم

وبينا نحن نصيح بالويل والثبور، وتلمل تلمل الممرور، من مصائب تراكت علينا ونثن وراء حجب التقليد التي هي كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض، تترجى وتتلل بلعل وعسى متظرين بارقة لطف ونجاة تكون على أيدي شبابنا المتخرجين في المدارس الغربية والتعاليم الاوربية اذ عاد الينا اكثرهم بصفقة المغبون فأبوا الينا ونحن على ما ترى وتشاهد من

الضعف وانحلال الروابط الاجتماعية والفقر المدقع احوج مانكون الى العلوم الحديثة الغربية النافعة ولم يبق فينا من الحلال القومية الا التمسك بلفقتنا واللباس الصوري الظاهري وبعض رسوم عادية فرجع اولادنا وشبابنا من هناك وقد بدلوهما تقليداً للغربيين ولم يستفيدوا غير هذا التبديل ولم يفيدوا قومهم الا انهم شرعوا يطالبونهم بمحو هذا الشعار الظاهري وبعده تحتجب الأمتة وراء حجاب العدم بالكلية! ياربنا ياغيث المستغيثين : إنا مسنا الضر وانت ارحم الراحمين

ايها الشبان ان من ذهبتم اليهم ودخلتم مدارسهم يعدون شعار امهم الظاهري انفس الاشياء واهمها يسترخصون في المحافظة عليه الانفس والاموال، فهم الرجال والله هم الرجال ، فملا قلوبهم في هذا الشعور والغيرة وهلاشعرتهم وعرقم ماعرفوه وشعروا به من منافع هذا الشعار واسراره!! اني وكلت التفصيل في هذا المقام الى عقولكم آه آه واحركبدها من هذا العدو القاسي الغشوم لقد افترسنا هذا التقليد في كل مكان وزمان اعدمه الله ومحا رسومه. فيا أمة الاسلام هل من نهضة تنتصفون بها من هذا العدو وتبيدونه فالتجاء النجاء مادام فينارجا

الى هنا تم ما اردته من بيان اسباب سقوط الامة الاسلامية وعلة تقهقرهم عن سجارة الامم المتقدمة في هذا الزمان والاخ رفيق غفل عن ذلك. وقوله ان العرب خلطوا الدين بكل شيء من شئون الحياة بخلاف الواقع وانما اصابهم ما اصابهم بحيدتهم عن الدين واهمالهم لتعاليمه خصوصا ما يتعلق منه بالملك وحياة الامم واغرب من ذلك تمنيه لو ان العرب سلكوا بالخلافة والملك مسلك من جاورهم في تلك الازمنة من الامم المتقدمة بزعمه كالرومان وغيرهم وهذه ايضا غفلة منه حفظه الله. يانه ان تلك الامم لا توجد لديها قوانين سياسية كافية مهذبة متكفلة بكبح كل متعبد وردع كل طاغ بمحكم المساواة بين الكبير والصغير، والمأمور والامير، وطريقة ملك العرب الاسلاميين مع احتلالها، ومخالفتها الدين في كثير من احكامها واعمالها، هي اقوم واعدل مما كان بأيدي تلك الامم. يؤيد ذلك ما نقل الينا التاريخ من مهاجرة كثير من تلك الطوائف ورغبة الآخرين ورضاهم عن ملوك العرب اكثر من رضاهم عن ملوك بلادهم. غاية ما ينقل عن اولئك الاقوام والامم العبارة انه كان بعد كل فترة من الزمان يقوم

بين اظهرهم بعض حكماء يوالون الخطب والمواقظ ويهيجونهم الى الحماسة الدفاعية والهجومية ومن وراء ذلك تفرقهم الى ايلات وامارات صغيرة اكثرها غير معترف بسيادة او تابعة لملك تلك الامة وبعض يعترف له ببعض السيادة والتابعة مع عدم الانتظام وكال العدل بل كان استبداد السلاطين والامراء هو السائد وليس لائمتهم ورعاياهم الا التسليم وعليهم الطاعة العمياء حتى ان الواحد من تلك السلاطين كان يلقي بامته الى التلف والحروب لينال بعض شهواته الحيوانية من امرأة كحرب كبرى وحشده جنده على بني شيبان. وأسوأ حالا منهم ملوك النصارى وتلاعب البابوات والاحبار والرهبان بهم أشهر من ان يذكر فما بالاك باخذ وملاكهم الاوثار او النائب عنه وتقسيمهم الى تلك الطبقات المشهورة لديهم. اما ملوك الصين فهم في معتقدتهم ابناء السماء هذه هي الامم المعروفة بالملك في الزمان القديم وانما يسميهم بعض الناس مهذبين لما لهم من الاجتماع على ملك بالنسبة الى ايام الجاهلية اما بالنسبة الى ملوك الاسلام فلا. برهانه ان تلك الامم لم تثبت امام المسلمين في كل شئون الحياة وذلك ببركة بعض القواعد الدينية التي عملوا بها حيناً وتركوها حيناً. اما سياسة اوربا الحديثة الاجتماعية الملكية فاكثرها مأخوذة من دين الاسلام وموافقة له ولذلك كانت نسبة نظام من تقدم ذكره بالنسبة الى النظام الحديث اشبه بنسبة التوحش الى التمدن

وكانني بمكابرو وحسود لدود او من عذره الجاهل يستبعد اقتباس النصارى هذه المعارف عن دين الاسلام واقول يا هذا ان سابقة النصارى في الملك وعراقهم فيه قبل الاسلام حتى الآن امر مسلم والتاريخ شاهد بأنه ملك عضوض مشوه بالاستبداد ومكدر بالفتن والاختلاف ومختل بالجهل والظلم ولم يكن لديهم شيء مما بأيديهم الآن وانظر كيف حصل لهم ما هم فيه وما سيئه ومتى كان بدءه فلقد ثبت وتقرر لدى كل ذي لب بالبديهة ومن اقوال كبار النصارى انهم لم تحصل لهم هذه المعارف والتقدم في السياسة الا بعد الحروب الصليبية ومخالطتهم المسلمين واخذ افراد منهم العلوم عن علماء الاسلام وحكمائه وحيث تدرجوا القرآن وكثيرا من الكتب العربية وغيرها وهذبوها وقاموا يعلمون اقوامهم وصبروا على المحن والتكاليف والشهائد والاهوال، محبة لاوطانهم وبني جلدتهم واهل ملتهم وبذلك نالوا امرادهم وبلغوا ما بلغوا وحق الآن

تري كثيرا من فلاسفتهم وحكائهم الممتازين بالعقل ومعرفه التاريخ لا يزالون يحبون العرب ويعترفون لهم بجنة عليهم مع اختلاف الدين وبعكس ذلك بعض طوائف الاسلام ليس للعربي لديهم قيمة. وقد يقال اذا كان دين الاسلام قد اتى باكمل التعاليم السياسية والاجتماعية وان السلاطين المسلمين تركوها لعدم مناسبتها لطبائعهم الشهوانية فما بال الخلفاء الراشدين لم يجمعوها ويرتبوها ويفرعوا عليها وهل عملوا بها ام لا ؟ ويقال في الجواب ان مثل هذا الاعتراض يمكن ان يقال في اشياء كثيرة والجواب عن بعضها هو الجواب بعينه عن باقيها كان يقال ايضا ولم يجمعوا احاديث النبي صلعم ولم يشرحوها ولم يفسروا القرآن ولم لم يرتبوا اصول الفقه الى غير ذلك مما اعتنى بجمعه وتدوينه المتأخرون وذكر الجواب عن ذلك العلماء في شروح الحديث عند ذكر البدع وجوابهم هناك هو جوابنا عن هذا الاعتراض ولنا اجوبة اخرى ليس هذا محل ذكرها اما الشق الثاني وهو ان الخلفاء هل عملوا ام لا فيقال لعمر الله انهم عملوا وأرشدوا فجازاهم عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء وسيأتي لنا نقل بعض سيرتهم (ها بقية)

بَابُ التَّوْبَةِ وَالْجَمْعِ

شذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

في التربية بسفر البحر

يوم ١٤ مارس سنة ١٨٦٠

اضطرتنا الريح الى ان نجتاز خليج بسكاي (١) وقد اكدي الربان انه وامشاله يحامون ما استطاعوا التورط في هذا المجاز الذي يهاب اسمه الملاحون انفسهم وهو على شدة تلاطم الامواج فيه لم يعق السفينة عن المسير وربما حدا بي ذلك الى اعتقاد

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر.

(١) خليج بسكاي ويسمى ايضا خليج قسقوني هو خليج في المحيط الاطلسي واقع غربي فرنسا وشمال أسبانيا

ان من البحار ما هو كبعض الناس في كونها امثل مما اشتهرت به منذ بضعة ايام أتيسح لي فراغ من عملي فشغلته بدرس سفينتنا فاذا هي دنيا صغرى تطفو على الماء جعلتها جميع العلوم والصنائع ميقاتا لاجتماعها . ترى الملاح فيها يلجئه عوزة الى استئناف التمدن كل يوم فكانه روينسن (٢) في جزيرته يخترع معظم القنون النافعة ليستفيد منها. ذلك انه خلوه من الصاحبة يتولى بنفسه غسل ثيابه وفرشه واصلاحها وتذلك نظافة حجراته دلالة كافية على ما سيكون عليه بيته الخلوي في مستقبله فقد أوتي هذا الليث البحري من غرائز العناية بالبيت ما أوتيته النملة

من مزايا السفينة ايضا انها تؤدي الى كل من ترتاح نفسه للعمل من ركبها عملا يشغله فقد عاود قويدون الاشتغال بالطهاية التي سبق له ان شرف باجادتها في أسفار سالفه وجعلت زوجته قهرمانة (٣) واختصت هيلانه بمساعدي في التمريض والعزف على البيانو تسرية لاسامة عن المسافرين وتقوية لقلوبهم وقلوب الملاحين أنفسهم الذين يجتمعون كل ليلة على السطح لاستماعه

جاز «أميل» التمرينات الاولى وصارت قدمه قدم بحار وأنشأتسلق سلام الجبال التي على جانبي السفينة وهو يؤدي الاعمال التي يعلمه الملاحون تأديتها بما يكفي من الحذاق المنتظر من غرض مثله. ومعيشة المتعلمين البحريين أمثاله في سفينة تجارية على ما فيها من النصب والعناء معيشة صحية فان تعرضه لنسيم البحر يشهي اليه الطعام حتى انه ليكاد يلتمس حوتا من الحيتان المسماة بالكلاب البحرية لوقدم اليه ولله خفته ونضارته في قبضه الازرق ذي الطوق المتكسر الذي يبين نحره . جاني غدوة اليوم أثر عمل شاق بالنسبة لطفل مثله وألقى برأسه بين ركبي وهي يتصب عرقا فاحبت ان أشجعه لأن أطريه لأن الاطراء هو سم النفوس يفرط فيه الآباء لابنائهم بما يبعثهم عليه من الرحمة العمياء فهم بذلك يعودونهم على ارضاء غيرهم وكان حقاعليهم في رأيي ان يعلموهم ارضاء وجدانهم. من أجل هذا اقتصرت على ضم ولدي الى صديري وتقبيه غير اني أحسست حينئذ بالعبرة في عيني وهو على كل حال قد اعتبر هذه الملاحظة

(٢) يومي الى روينسن كروزو صاحب القصة المشهورة الذي كان في سفينة

مقفرة يخترع كل ما يحتاج اليه من أسر المعيشة (٣) القهرمانة الوكيله

في مدح له لانه انصرف من عندي للمضي على عمله مملوء القلب بالفرح ولا اخال
أحدا ينكر استحقاقه لهذا المدح أي لتلك الملاطفة

ليس في السفينة أحد الا وهو يهتم بان يكون نافعا من جهته حتى «لولا» فقد
فاجأتها بالامس ويدها كتاب كانت تطلع عليه طفلة في الخامسة من عمرها اتخذتها
صديقة وتعلمها فيه المهجاء اه

يوم ١٩ مارس سنة ١٨٦٠

نحن الان نبحر جزيرة ماديرا تجري بنا السفينة بريح طيبة كانت من بداية سفرنا
تهب من الشمال الشرقي وقد أحدثت بنا في هذا المكان قطمان عديدة من الخنازير
البحرية وأنشأت تمسرح في الماء وتلهو بالزبد المتخلف على غوارب الامواج من
انشقاقها بحزوم السفينة في مسيرها فبادر جميع الركاب الى السطاح لمشاهدتها وكان من
«لولا» عند ما رأتها ان قالت: ويكأن هذه الحيوانات مغبطة بمعيشتها وكأنها لم تصب
بمرض البحر في حياتها

استعد ضباط السفينة لصيدها فوقف أحدهم عند الساري المتقدم ورمى خطافا كان
معه على واحد منها ظن ان أصابته أيسر وحينئذ جر الملاحون الحبل المعلق به الخطاف
وهم في هذه الحالة يجب ان يكونوا خفاف الايدي أشداء السواعد ولا وجد الخنزير
المصاب وسيلة للرجوع الى الماء والانقلات من أيديهم وقد نجحوا في الرمية الثانية
فاصطادوا أحدها وبما شاهدته فيه ان كبده يشبه كبدة الخنزير البري ولحمه أقل جودة
من لحم الثور على انه يحضره في الدهن ان لم يكن بطعمه فبلونه لانه أحمر ضارب الى
السواد ويستخرج من لحمه زيت جيد للاستصباح يستعمل في السفينة اه

يوم ٢٢ مارس سنة ١٨٦٠

نحن الان مارون امام الجزائر الخالدات وان كنا لم نرها وهي مرئسة على سطح
الماء المتسع الا كرويا الحالم وقد اضطرتنا للرياح المتعارضة الى التوغل في المحيط
اتنا منذ سفرنا نشعر بارتفاع الحرارة ارتفاعا عظيما غير ان هذا اليوم هو أخسر
يوم أحسننا فيه بدخولنا اقلما غير اقليمنا حتى ان «لولا» نفسها على ما بها من شدة
التأثر بالبرد خلعت ثياب الشتاء وارتدت ثوبا ورديا

كان غروب الشمس بالامس من أجل المناظر وأبهاها وكان الليل نجها والقبة
الساوية المظلمة تزهو بلائلاء النجوم التي هي كالرمل عدا ومالي وذكري أسماها فلا
فائدة في ذلك ويكفي ان أسميها بالنور وما ميزناه منها الزهرة التي مع كفها عن دعوى
الالوهية واقتناعها بان تكون في مصف الكواكب لم يضل عنها ميلها الى التفتيح
النسوي فلا تزال تحب ان ترى نفسها في مرآة البحر

في نحو الساعة الرابعة أو الخامسة من الغداة انشق النطاق الاسود الذي كان
مشدودا حول الافق يلاطم السماء بالماء رويدا رويدا ثم بدامن بين حافتيه ضوء مخضر
يحكي ماء البحر في لونه فانتشر على الامواج وهو ضوء الفجر، وساعة طلوع الفجر
في العروض التي نحن فيها الآن من الساعات المشهورة على قصرها وقصر مدة الشفق
أيضا فإنه يخيل للراي فيها ان العالم بأسره مضاء بالكهرباء وربما كان قصر مدة الشفقين
سببا في ذلك

مما حملناه معنا في السفينة ديك صغير وضئناه مع دواجن اخرى في أحد
أقفاصها اسمعنا صياح النديه والايفاظ ثلاث مرات فكان لصوته الشبيه بصوت
البوق في نفوسنا تأثير محزن قابض بسبب احوال الغربة التي نحن فيها وكان يسري
الى القلوب بلا عائق لانه كان يذكر المسافرين باوربا هم القديمة وأراضيتها ومعيشة
المزارع وما يسالجه المزارعون من الاعمال الشاقة
ثم تتابع انمحاء الكواكب من السماء فأخذت تنطوي في أعاليها وتضطرب
باللون الازدوختي

ثم اشرقت الشمس فاذا الامواج أنفست وقد ملكها الاجلال وتولاها الاعظام
يخيل أنها خشعت لهذا ينبوع الذي هو مصدر الضياء والحياة وصارت السماء كلها
جذوة نار وترقرقت سباحات من النور الذهبي على صدر المحيط الذي بررت منه
الارض بالتدرج تلالا بها وانضرة

لم يقع بصري على «أميل» و«لولا» مما لا في هذه الساعة وحدها من النهار رأيتهما
جاثين جثية عبادة واستغراق في المشاهدة فليت شعري هل اقرب كلاهما في تلك
الساعة من ادراك معنى الالوهية بمراقبة جمال الكون وبهائه ؟ اهـ

أنا علي بن أبي طالب

التقريظ

أرسل إلينا التقريظ الآتي للمنار، أحد علماء الشيعة في بعض الاقطار، فنشرناه اعترافاً
بفضله، وشكراً له على حسن ظنه، قال حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

عريضي بحمد الله، والصلوة على مصطفىاه، وعلى آله وصحبه الذين اهتدوا بهداه،
هي اني صوبت الانظار في مباني المنار، وان يكن يمشي الابصار، نخدمته بما قدمت
والمأمول القبول، اذ لم يكلف الانسان، بما فوق الامكان،

قل للاولى عمت جهلاً بصائرهم	ولم يروا في سما العرفان اقمارا
بحرمة الله هبوا من سباتكم	هذا المنار على الدنيا لقد نارا
لم يبق مافيه من عذر لمشتبه	ولم يدع في ديار الجهل ديارا
ان ينتصر لقويم الدين منشئه	فالله قيص للاديان انصارا
كم اطلعت مصر في اوج العلى قرا	وكم نحدث وايم الله اقطارا
من قبل موسى عصاه طالما التفتت	إفكا وكم ابرزت للناس اسرارا
يراعه كمصى موسى ومقواه	قد صاغه مبدع الاكوان بتارا
هذا الرشيد بمصر طالما التفتت	اقلامه من يد الايام سحارا

فله ابو من رجل اداخ البلاء، وأخاف العرفاء، وأجال مشاقص اقواله في
المشارك والمغارب، وقتل ولته دره في الذروة والغارب، فقاد الشرود والشاسة، واشتمل
السياسة، وكان كالحمية، يطلع كل جيلة، وكل نذل الرطب، والمنهل العذب، ياتيه الناهل،
ويروده القاحل، ألقت اليه المارف افلاذ كبدها، وبرزت له مخباها، وشقت له معاهها،
وامطرت به بما أسال الشباب، وسقى الوطاب، وتدفع في الاودية، وملاً حياض الاندية،
نخاض الغمر، ومشى على الضحضاح، وعب حتى امتلاً، لا تستطاع احواله، ولا
يتحمل مقالاه،

(اذا ما قال قافية شرودا * تخلها ابن حمراء العجان)

فقل لمن جاره، أو ساجل علاء، ابتعد عنها، لقد حن قدح ليس منها، ولا تكون :
امته براعية ثلة

ليس هو الساعي في تكوين الامة من طريق التربية، والتعليم النافع حيث لا
تعمية، ألم يضرب بعصا صفاة المرقان، في هذا الزمان، كما ضرب ابن عمران الحجر يوم
كان، فأنجست منه تلك العيون، ولها شئون، ومن حجر الكليم مشارب، ولها مسارب،
ولكل اعجاز، جهة امتياز،

الم يزد على باني الهرم في القدم اقام للتذكار صخورا واحجارا وهي اشباح بلا
ارواح، وباني المنار اطلع الصباح وصاح حي على الفلاح ، وأثبت البناء، على ما شاء،
واعمل المعيار ، ومد المظمار، واحكم القوالب والصور، واقاض عليهما من الارواح
ما به حياة البشر، فهو اذن قلب العرفان يغذوه الحياة، ولولاه لمات، وينبوع غريزته
بلا اشتباه، وكبدته القائم بغذاء، ولذلك سرت ارواح مناره في عالم الانسان ، وستسري
مدى الزمان ، واستقام ما بناء، واعتدل ما سواه، ولكم اتاح الله من علماء، للقلوب اطباء،
والفخر لمصر على الامصار، بما اختصها الله على الاقطار، من الابدال وعرفاء الرجال
بكاني المنار، اطال الله ايام مجده، وشد عري الدين بهديه ورشده. وبلغه المآرب، يوم
العرض على الواجب، جلت قدرته، وعلت كلمته

الداعي خادم العلم والعلماء
مهدي بن علي المشهر بشمس الدين
٢٠ ربيع الآخر سنة ١٣٢٢

(رفع اللبس والشبهات . عن ثبوت الشرف من قبل الامهات)

اسم هذا الكتاب يدل على موضوعه وهو لمؤلفه السيد عابد بن أحمد بن سوده
أحد الفقهاء والمحدثين في فاس وخطيب الحرم الادريسي هناك وقد طبع الكتاب
على نفقته في مصر وتفضل حفظه الله باهدائنا نسخة منه منذ أشهر ولم نوفق لمطالعة
لكثرة الشواغل مع رغبتنا في الاطلاع على أثر رجل فاضل يحبنا ونحبه في الغيب
ولذلك رأينا ان نعلن شكره ونكتفي بتثنيه الباحثين في الانساب الى مؤلفه وصفحات
الكتاب ١٤٤ صفحة

﴿ كتاب الاملاء ﴾

كتاب جديد في فن الرسم اي رسم الحروف والكلم المفرد الذي يسمونه فن الاملاء وهو فرع من فن الصرف كما ان الصرف فرع من النحو ولكنه فرع لم يستقل في موضوعه ومسائله دون أيه كما استقل ابوه دون جده. وقد كان علماء اللغة يعنون بالرسم حتى لا يتقون بعلم من يخطئ فيه ومن المأثور عنهم في ذلك أنا احدثهم رحل للتلقي عن عالم اشتهر فضله فلما بلغ بلده رأى قبل ان يلقاه صحيفة بخطه فقرأها فاذا فيها لفظ (بايع) مرسومة هكذا بالياء فقال ان هذا لا يوثق بعلمه وعاد أدراجها سفا ان ضيع زمنه في الرحلة اليه . وقد انتهينا الى زمان نرى فيه كتابة المتقطعين لدراسة العلوم العربية في مثل الازهر ملائ بالغلط في الرسم كغيره ولا تستثن من كبار مدرسيهم الا نفر لا يعدون جمع القلة . وللمدارس النظامية عناية بفن الرسم لم يكن لها نظير في الازهر وما على شاكلته وهم يعلمونه بطريق الاملاء بملي الاستاذ على التلامذة جملا من الكلام ثم يصحح لهم ما يكتبون مع البيان . وقد نظرس الاستاذ الامام بعين الاهتمام الى هذا النقص في الازهر فاقترح في مجلس ادارته ان يسهل الى الشيخ حسين والي احد العلماء المدرسين فيه بان يدرس الاملاء على طريقة المدارس النظامية وكان ذلك ولما شرع هذا في التدريس توجهت عزيمته الى وضع كتاب مطول في فن الرسم يكون غاية الغاي في موضوعه ففعل وهذا هو (كتاب الاملاء)

الشيخ حسين والي تعلم في مدارس الحكومة قبل المجاورة في الازهر فهو عالم بأساليب التعليم والتأليف الجديدة وقد اشتغل في الازهر بقنون الادب بعناية لا تعرف من مجاوري هذا المعهد فهو واسع الاطلاع في اللغة وأدبياتها لذلك جاء كتابه هذا احسن كتاب وضع في هذا الفن اسلوبا واوسعه مادة

بدأ بمقدمة في تاريخ الخط والكتابة عند الامم تكلم فيها على ابي جاد والحروف المفردة وصفاتها والحركات والرقم والخط واقسامه الثلاثة وفيها فوائد كثيرة وبلي المقدمة (الباب الاول في الحروف التي تبدل) وقد افاض فيه القول في مباحث الهمة والالف وفيه قصيدة ابن مالك في الافعال التي وردت بالواو والياء وايات اخرى فيها زبد عليه من ذلك، وارجوزة في الافعال الواردة بالواو اطرادا وغالبا واخرى في

الافعال الواردة بالياء اطرادا وغالبا. ويليه (الباب الثاني في الحروف التي تزداد) يقفوه (الباب الثالث في الحروف التي تنقص) وفيه الكلام على رموز الكتب العلمية ورموز القراء والمحدثين وكتبة الدواوين والكلام في التاريخ. وبعده (الباب الرابع في الكلمات الواجب فصلها والكلمات الواجب وصلها) وهو واسع وفيه الكلام على الشكل العام والخاص والقطعة والمدة والعلامات التي هي في معنى الشكل كعلامة الاشمام والروم فانت ترى ان احوج الناس الى هذا الكتاب الاساتذة والكتّاب وهو مما ينبغي ان يقتنيه كل اديب بل كل متعلم. وقد طبع في مطبعة المنار على ورق جيد جدا بكيفية من الاتقان ونسهيل المطالعة لم تر مثلهما في كتاب آخر وبلغت صفحاته ٢٥٦ صفحة وثمن النسخة منه عشرة قروش صحيحة وهو يطلب من مطبعة المنار بشارع درب الحماميز بمجر

﴿ الهدية السعيدية في الحكمة الطبيعية ﴾

واع المسلمون بالفلسفة في أيام مدينتهم ولوعا عظيما ومن جوها بعلم العقائد الدينية حتى صار فهم كتب الكلام متوقفا على الوقوف على تلك الفلسفة خصوصا الكتب الكبيرة الشهيرة التي يعدونها حصون العقائد الإسلامية كالمواقف والمقاصد بل الفلسفة أكثر ما في هذه الكتب ومباحث العقائد أقل ما فيها ولكن هذا الأقل هو المقصود بالذات وقد ضعف علم الكلام وضعفت معه الفلسفة والمنطق في جميع البلاد الإسلامية تبعاً لتدلي العمران والخذارة حتى كادت تدرس هذه العلوم في مصر لولا أن وفد السيد جمال الدين الأفغاني رحمه الله تعالى على هذه البلاد فنفخ فيها روحا علميا جديدا وما زال علماء الأعاجم لاسيما الهنديون منهم يدارسونها ويطبعون كتبها القديمة ويؤلفون فيها كتباً جديدة فهي حية عندهم وهم فيها أمثل من المصريين الا من شذ من هؤلاء فلم يكتف بالفلسفة القديمة بل أضاف اليها الجديدة الأوروبية فاخذها بلسان أهلها كالاستاذ الامام وانا نرى في هذا العهد الاخير أذكيا المجاورين في الازهر يكسرون مقاطر التقاليد المشيوخية المتأخرين ويوجهون أفكارهم الى تناول كثير من العلوم والفنون القديمة والحديثة التي أهمتها أكثر نيوخ الازهر حتى كادت تمحى منه. وقد اتدب بعض محبي الفلسفة منهم . . . هو "شيخ عبد الرحمن البرقوقي الى طبع كتاب في الفلسفة القديمة

والسهي في حمل أحد الشيوخ على تدريسه في الازهر فاختار كتاب (الهدية السعيدية) الذي ألفه في هذا العصر (ملا محمد فضل الحق) من علماء خير آباد في الهند (المتوفى سنة ١٢٧٨) وأهداه الى أمير بلاده محمد سعيد خان بهادر ونسبه اليه . ويقول الشيخ عبد الرحمن انه رأى هذا الكتاب خير كتاب في الفلسفة القديمة وضما وسهولة . وقد طبع الكتاب في مطبعة النار على ورق جيد كدلائل الاعجاز مع تسمية لولد المؤلف فكانت صفحاته زهاء ميتين وثمانين صفحة وقد جعل ثمنه مع ذلك ثمانية قروش صحيحة وهو يطلب من مكتبة النار ومن المكاتب الشهيرة في مصر فنحث محبي الفلسفة والراغبين في دراسة الكتب الكبيرة في الكلام على مطالعته

المنتخبات العربية

أقرب الطرق الى تحصيل ملكة الكتابة في المنثور والمنظوم كثرة مطالعة كلام البلغاء وأشعارهم ولو أن طالب البلاغة حفظ بعد قراءة النحو والصرف مختصر السعد ومطوله وحواشيها ولم يزاوول كلام البلغاء لما ازداد الابتعاد عن البلاغة كما بين ذلك الحكيم العربي ابن خلدون رحمه الله تعالى . وبما يدلنا على ان النهضة العربية الحديثة ستكون متبعة أحسن نتاج تصدي المشتغلين لإحياء آثار البلغاء وإقبال الناس على هذه الآثار وتفضيلها على سواها والاعتماد عليها في تحصيل ملكة البلاغة سواء كانت كتباً فنية كآسرار البلاغة ودلائل الاعجاز أو كتب تمرين ككتب الادب الشهيرة ولكن أكثر المشتغلين بطلب الادب تقصر مهمهم عن مطالعة الكتب الكبيرة المفيدة للبلاغة كالآغاني والبيان والتبيين والكامل والعقد الفريد . وقد فطن الناس لذلك فأنشأوا يختارون من هذه الكتب وما يشابهها الفصول والنبد المختصرة من المنثور والمقاطيع من الشعر ويراعون فيها السهولة والاختصار وقد سبق اليسوعيون الى هذا العمل فراجت مختاراتهم العربية على ما فيها من الدسائس الدينية والتعريف المعنوي واللفظي وقد عني محمد أفندي حسن محمود وأمين أفندي عمر الباجوري الكاتبان في نظارة المعارف باختيار نبد من كلام المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين ومقاطيع من أشعارهم فكان لهما من ذلك كتاب سمياء (المنتخبات العربية) وطبعاه طبعا جيلا يناسب ما فيه من حسن الاختيار فنحث محبي الادب عامة وطلاب العلم خاصة على مطالعته وثنن النسخة منه سبعة قروش صحيحة وصفحاته ٢٥٦

الامتيازات الأجنبية

يعرف الخاصة والعامة أن للاجانب امتيازات في البلاد العثمانية ليس لهم مثلها في غيرها من الممالك وأن هذه الامتيازات من أركان الجور والظلم واختلال النظام واضطراب القضاء وأن اسمعيل باشا خديوي مصر قد زاد للاجانب في هذه الامتيازات قاءطاهم منها ما ليس لهم في البلاد العثمانية نزلاً اليهم وطمعاً في مساعدتهم له على ما كان يكسده في سياسته مع الدولة حتى صار أحقر يوناني في مصر اعز من أمرائها وعلمائها وكبرائها. وقد بحث الاوريون في أصل هذه الامتيازات وجاءوا فيها بالذات والرجيم ولم نر أحداً من المسوعين بحماتها في مصر من كتب فيها شيئاً حتى أنحفنا اليوم عمر بك لطفى وكيل مدرسة الحقوق في مصر بكتاب خاص فيها قد ذكر فيه مزاعم الزاعمين في بيان سببها وقال « والحقيقة ان الامتيازات مصدرها الشريعة الاسلامية التي تسمح لغير المسلمين ان يرفعوا منازعاتهم لجهة ملتهم ولا تلزمهم بقبول حكومة القاضي الشرعي الا برضاهم عملاً بقوله تعالى : « فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم » ثم استدل بتفويض الدولة العثمانية أمر الذميين الى أنفسهم قبل ارتباطها بالمعاهدات الاوربية ثم بإسماح السلطان سليمان بهذه المنحة للاجانب والشأ بعد ذلك يسره المعاهدات بين الدولة العثمانية والدول الأجنبية

وقد أحسن المؤلف في رد أوهام الافرنج في سبب الامتيازات وأشدها ضعفا وأظهرها سخفا زعم بعضهم ان الدولة الاسلامية تأبى معاملة غير المسلمين بأحكام شريعتها لانها مقدسة لا تسري على غير المؤمنين ، وقول بعضهم ان القرآن هو قانون ديني وسياسي ولما كان منزلاً تعين ان تكون المدنية الاسلامية غير قابلة للترقى والشريعة غير قابلة لتقرير الحقوق والتسليم بمعتقدات الذين لا يؤمنون بالدين الاسلامي فكان من الواجب ايجاد طريقة تمكن المسلمين من الاختلاط بالاجانب وهذا قول جهول بالدين الاسلامي والقرآن والتاريخ وكم فيهم من مثله أو أشد منه يسمون فلاسفة حكماء. وقد نقل المؤلف الاستدلال بالآية على ما ذكره من سبب الامتيازات عن رسالة للشيخ محمد بن حنيت ونقول أولاً ان الآية قد نزلت في واقعة معينة ونزل بعدها في تلك السورة (وأن احكم بينهم بما أنزل الله) فذهب أكثر علماء السلف الى أن هذه

نسخة للتخير في تلك وعليه الشافية في أصح الأقوال والحنابلة وبعضهم أنها قصرت الآية الأولى على ذلك الحكم الخاص الذي خير الله نبيه فيه أي فهي مخصصة لانسحة أو أن الأولى مخصصة فيمن لم يعقد له ذمة والثانية في أهل الذمة . وأما مذهب الحنفية الذي عليه الدولة العثمانية فهو أن أهل الذمة محمولون على أحكام الاسلام في جميع العقود وفي الموارث ويستثنى من البيوع بيع الحر والخزير فانهم يقررون عليه فيما بينهم في تفصيل معروف في الفقه . والاجانب ليسوا ذميين وانما هم حريون أو معاهدون ولا تجوز معاهدتهم على شيء يخالف أحكام الشريعة ومصلحة المسلمين ثم انهم اذا عقدوا معاهدات فيجب أن نستقيم لهم ما استقاموا لنا فان نكثوا شيئا من العهد فقد بطل عهدهم والامتيازات الحاضرة جلها وكلها باطلة شرعا فيما يظهر لنا وهي قائمة على أصلين ضعفتنا وجهل حكمانا وقوتهم وأثرهم

هذا وان في الكتاب فوائد كثيرة كنصوص المعاهدات وإنشاء المحاكم المختلطة في مصر ومكائنها وكون كثير من الامتيازات ليس لها أصل في المعاهدات ويبان للفساد والمشكلات في التحاكم الى المحاكم القنصلية ، وناهيك بدقة المؤلف وطول بابه في علم الحقوق والقوانين . والكتاب مطبوع طبعا متقنا على ورق جيد وصفحاته ٦٨٠ ومجلد بنسبج أحمر جميل ويطلب من مكتبة الشعب بمصر

﴿ الفلاكة والمفلوكين ﴾

الفلاكة البؤس أو التمس والمفلوكون البائسون العاثرو الجدد . والكتاب لأحمد بن علي الدلجبي من أهل العلم والادب ولا نعرف له تاريخا إلا إن كتابه هذا يدل على علم وأدب وحسن اختيار يعرف ذلك من مثل الفصل الذي عقده لمسألة خلق الافعال ويبان انه لاجبة للمفلوك في التعلق بالقضاء والقدر والفصل الذي عقده لبيان أن التوكل لا ينافي التعلق بالاسباب والزهد لا ينافي كون المال في اليدين وما أحسن الفصل الذي بين فيه الآفات التي تنشأ من الفلاكة أو تستلزمها الفلاكة وتقتضيها ومنها الكيمياء الباطلة والنجوم والمطالب ، ثم إن أكثر الكتاب في تراجم العلماء والادباء المفلوكين وفيه عبر وأدب وفكاهة . وجملة القول ان الكتاب من الكتب المفيدة الفكهة التي تليق قراءتها وقد طبع في مطبعة الشعب وصفحاته ١٤٥ وهو يطلب من مكتبة الشعب

بقرى الحكمة من يشاء ومن يؤمن بالحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المشكاة

١١٧١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و« منارا » كنار الطريق)

(مصر — الاثنين غرة شعبان سنة ١٣٢٢ — ١٠ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٤)

فتاوى المشكاة

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا
اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة
بالتدرج غالبا وربما قد منأخرأ لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا. ولمن
يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

أسئلة هندية

وردت هذه الاسئلة الستة من الهند على الاستاذ الامام مفتي الاسلام في مصر
فأرسلها اليها لتجيب عنها لكثرة الشواغل عنده ولتفته بخري تلميذه الصواب

تلقيح للجدرى والطاعون وغيرهما

(س ٧٣) الطيب المولوي نور الدين المفتي في بنجاب (الهند) : ايجوز التلقيح
للجدرى والطاعون والهواء الأصفر (أي الهیضة البوابية) والافرنجي مثلا

(ج) لا وجه لتحريم التلقيح لهذه الامراض وغيرها فان التلقيح ضرب من
ضروب الوقاية الثابتة بالتجربة الصحيحة المتواترة وتوقي المضار واجب شرعا بالاجماع
فما تعين سببا للوقاية وجب الاخذ به عند ظن التعرض للضرر وما جاز أن يكون
سببا تجوز تجربته اذا لم يكن في التجربة محذور آخر كضرر محقق أو مظنون اذ
لا يجوز ارتكاب الضرر لتوهم المنفعة . وهذه المسائل ترجع الى قاعدة وجوب

دفع المضار وجلب المنافع وقاعدة تعارض المعلوم والموهوم وقاعدة ارتكاب أخف الضررين وعلماء هذه الديار متفقون على جواز التلقيح لاجل الوقاية من الجدري حتى انه لا يقبل في الجامع الا زهر تلميذ الا اذا لقح بلقاح الجدري

التداوي بالادوية الافرنجية

(س ٧٤) ومنه يجوز التداوي بالادوية الافرنجية وفيها الكحول وأنواع من الرطوبات المحرمة

(ج) يجوز التداوي بكل ما ثبت للطبيب فائدته في إزالة المرض أو تخفيفه عملاً بعلوم ما أجمعوا عليه من جواز التداوي ولا يستثنى الا ما حرم بالنص كالخمر ولحم الخنزير اذا كان غيره يقوم مقامه ويستغنى به في التداوي عنه وأما اذا تعين دواء فانه يصير مضطراً اليه «فن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه» وأما الكحول فليس محرماً بالنص ولا وجه لتحريم كل ما كان جزءاً طبيعياً أو كيمياوياً من الخمر وإنما يحرم كل مسكر وكل ضار والدواء نافع غير مسكر فلا وجه للقول بحريمه الا من يستحل التشريع بفلسفته فيحرم برأيه ما جعله الله سبباً لمنفعة الناس . وقد سئلنا من قبل عن طهارة هذا الكحول أو الغول ونجاسته فينا بالدلائل الواضحة أنه طاهر فليراجع ذلك في المجلد الرابع من المنار

الشهادة بالتلغراف

(س ٧٥) ومنه : يجوز الشهادة بالتلغراف وعليه المجوس والنصارى

(ج) خبر التلغراف لا يسمى شهادة عند الفقهاء فلا يعملون به فيما يتوقف إثباته على شهادة الشهود وإنما هو خبر كالكتابة فينبغي أن يعمل به حيث يعمل بالكتابة بشرطها وهو الامن من التزوير فاذا لم يكن هناك ثقة بأن هذا التلغراف من فلان فكيف يوثق بمضمونه وأما إذا كان هناك ثقة بأن هذا التلغراف من فلان فحكمه حكم خبره ولا ينبغي أن خبر المجوسي والنصراني يعمل به في إقراره وفي شهادته على مثله اتفاقاً . هذا ما يظهر من نصوص الفقه وأقيسته . وإذا رجعنا الى أصل الكتاب والسنة وحكم التشريع يجلي لنا أن اليانة في الشرع هي كل ما يتبين به الحق بحيث يثق الحاكم أو غير الحاكم بان هذا الشيء صحيح أو غير صحيح فمن التلغرافات

ما ترسله الحكومة الى عمالها فلا يشكون في صحة مضمونه وكونه من الحكومة، ومنها ما يرسله تاجر الى آخر فلا يشك في كونه منه، ومنها ما يشك في مرسله أو في مضمونه أو فيهما معا ولكل خبر حكمه . وما ذكرناه في معنى الدينة قد أوضحه ابن القيم في كتابه (أعلام الموقعين) واستدل عليه بالكتاب والسنة والعقل فليراجع ذلك فيه أو في ص ١٧٠ من مجلد المنار الخامس

❦ الزكاة والضرائب على الارض في دار الحرب ❦

(س ٧٥) ومنه : النصارى يأخذون من الاراضي في الهند قريبا من النصف أو الربع (أي من ريعها) فهل يعد ذلك من أصل ما يجب إخراجه من العشر أو نصف العشر (وفي أصل السؤال ربع العشر وهو زكاة النقيدين)

(ج) أن ما يجب من العشر أو نصف العشر من غلات الارض هو من مال الزكاة التي يجب صرفها في مصارفها الثمانية المنصوصة أو ما يوجد منها فاذا أخذها عامل الامام في دار الاسلام برئت منها ذمة صاحب الارض ووجب على الامام أو عامله صرفها لمستحقها وإذا لم يأخذها العامل وجب على المالك وضعها حيث أمر الله . وما يأخذه النصارى وغيرهم على الأرض التي تغلبوا عليها يعد من الضرائب ولا تسقط به الزكاة فيجب على المسلم أن يخرجها مما بقي له من الغلة حتما بشرطها

❦ انتفاع المرتهن بالرهون ❦

(س ٧٦) ومنه : هل يجوز انتفاع المرتهن بالرهون
(ج) جمهور العلماء ومنهم أبو حنيفة ومالك والشافعي على أنه لا يجوز للمرتهن أن ينتفع بالرهن لأنهم يعدون ذلك من الربا هذا هو دليلهم ومارووه في الاحتجاج له من حديث أبي هريرة عند الشافعي والدارقطني والحاكم والبيهقي وابن حبان « لا يفاق الرهن من صاحبه الذي رهنه له غنمه وعليه غرمه » لا يصح له سند موصول يحتاج به وهو معارض بما احتج به مجيزو الانتفاع ومنهم أحمد واسحق والليث والحسن وهو حديث أبي هريرة عند البخاري وأبي داود والترمذي وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : « الظاهر يركب بنفقته اذا كان مرهونا وابن الدر يشرب بنفقته اذا كان مرهونا وعلى الذي يركب ويشرب النفقة » فهذا

الحديث يدل على أن الانتفاع بالرهن مشروع في الجملة وأنه ليس من الربا فمن أراد الحق بدليله فهو جواز الانتفاع ما لم يكن هناك احتيال على الربا أو شرط عدم الانتفاع برضى المرتهن ثم غدر وخالف الشرط والله أعلم

الحكم بالقوانين الانكليزية في الهند

(س ٧٧) ومنه: يجوز للمسلم المستخدم عند الانكليز الحكم بالقوانين الانكليزية وفيها الحكم بغير ما أنزل الله

(ج) أن هذا السؤال يتضمن مسائل من كبر مشكلات هذا العصر كحكم المؤلفين للقوانين ووضعيها لحكوماتهم وحكم الحاكمين بها والفرق بين دار الحرب ودار الاسلام فيها. وانا نرى كثيرين من المسلمين المتدينين يعتقدون أن قضاء المحاكم الاهلية الذين يحكمون بالقانون كفر أخذاً بظاهر قوله تعالى «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» ويستلزم الحكم بتكفير القاضي الحاكم بالقانون تكفير الأمرء والسلاطين الواضعين للقوانين فاتهم وان لم يكونوا ألفوها بمعارفهم فانها وضعت بإذنهم وهم الذين يولون الأحكام ليحكموا بها ويقول الحاكم من هؤلاء أحكم باسم الأمير فلان لاني نائب عنه باذنه ويطلقون على الأمير لفظ (الشارع)

أما ظاهر الآية فلم يقل به أحد من أئمة الفقه المشهورين بل لم يقل به أحد قط فان ظاهرها يتناول من لم يحكم بما أنزل الله مطلقاً سواء حكم بغير ما أنزل الله تعالى أم لا وهذا لا يكفره أحد من المسلمين حتى الخوارج الذين يكفرون الفساق بالمعاصي ومنها الحكم بغير ما أنزل الله. واختلاف أهل السنة في الآية فذهب بعضهم الى أنها خاصة باليهود وهو ما رواه سعيد بن منصور وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال: إنما أنزل الله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفساقون في اليهود خاصة: وأخرج ابن جرير عن أبي صالح قال الثلاث الآيات التي في المائدة «ومن لم يحكم بما أنزل الله» الخ ليس في أهل الاسلام منها شيء هي في الكفار وذهب بعضهم الى أن الآية الأولى التي فيها الحكم بالكفر للمسلمين والثانية التي فيها الحكم بالظلم لليهود والثالثة التي فيها الحكم بالفسق للنصارى وهو ظاهر السياق. وذهب آخرون الى العموم فيها كلها ويؤيده

قول حذيفة لمن قال إنها كلها في بني إسرائيل : نعم الاخوة لكم بنو إسرائيل ان كان لكم كل حلوة ولهم كل مرة كلا والله لتسلكن سبيلهم قد الشراك : رواء عبد الرزاق وابن جرير والحاكم وصححه وأول هذا الفريق الآية بتأويلين

فذهب بعضهم الى أن الكفر هنا ورد بمعنى اللغوي للتخليط لامعناه الشرعي الذي هو الخروج من الملة واستدلوا بما رواه ابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في السنن عن ابن عباس (رض) أنه قال في الكفر الواقع في احدي الآيات الثلاث : إنه ايس بالكفر الذي تذهبون اليه إنه ليس كفرا ينقل عن الملة كفردون كفر : وذهب بعضهم الى ان الكفر مشروط بشرط معروف من القواعد العامة وهو ان من لم يحكم بما أنزل الله منكر له أو راغبا عنه لاعتقاده بأنه ظلم مع علمه بأنه حكم الله أو نحو ذلك مما لا يجمع الايمان والاذعان . وامرني أن الشبهة في الامراء الواضمين للقوانين أشد والجواب عنهم أعسر ، وهذا التأويل في حقهم لا يظهر ، وان العقل ايسر عليه ان يتصور ان مؤمنا مذعنا لدين الله يعتقد ان كتابه يفرض عليه حكما ثم هو يغيره باختياره ويستبدل به حكما آخر بارادته اعراضا عنه وتفضيلا لغيره عليه ويعتد مع ذلك بإيمانه واسلامه . والظاهر ان الواجب على المسلمين في مثل هذه الحال مع مثل هذا الحاكم ان يلزموه بابطال ما وضعه مخالفا لحكم الله ولا يكتفوا بعدم مساعدته عليه ومشايعته فيه فان لم يقدروا فالدار لا تعتبر دار اسلام فيما يظهر ، والاحكام فيها حكم آخر ، وههنا يجي سؤال السائل وقبل الجواب عنه لابد من ذكر مسألة يشبه الصواب فيها على كثير من المسلمين وهي

اذا غلب العدو على بعض بلاد المسلمين وامتنعت عليهم الهجرة فهل الصواب ان يتركوا له جميع الاحكام ولا يتولوا له عملا أم لا ؟ يظن بعض الناس ان العمل للكافر لا يحل بحال والظاهر لنا ان المسلم الذي يعتقد انه لا ينبغي ان يحكم المسلم إلا المسلم وان جميع الاحكام يجب ان تكون موافقة لشريعته وقائمة على اصولها العادلة ينبغي له أن يسعى في كل مكان باقامة ما يستطيع اقامته من هذه الاحكام وان يحول دون تحكم غير المسلمين بالمسلمين بقدر الامكان . وبهذا القصد يجوز له أو يجب عليه ان يقبل العمل في دار الحرب الا اذا علم أن عمله يضر المسلمين ولا ينفعهم بل يكون

نفعه محصورا في غيرهم ومعيانا للمتغلب على الاجهاز عليهم واذا هو تولى لمسلم العمل وكلف بالحكم بقوانينهم فاذا يفعل وهو مأمور بأن يحكم بما أنزل الله أقول ان الاحكام المنزلة من الله تعالى منها ما يتعلق بالدين نفسه كاحكام العبادات وما في معناها كالنكاح والطلاق وهي لا تحمل مخالفتها بحال ومنها ما يتعلق بأمر الدنيا كالعقوبات والحدود والمعاملات المدنية والمنزل من الله تعالى في هذه قليل وأكثرها موكول الى الاجتهاد وأهم المنزل وآكد الحدود في العقوبات وسائر العقوبات تعزيز مفوض الى اجتهاد الحاكم والربا في الاحكام المدنية . وقد ورد في السنة النبي عن اقامة الحدود في أرض العدو وأجاز بعض الائمة الربا فيها بل مذهب أبي حنيفة أن جميع العقود الفاسدة جائزة دار الحرب واستدل له بمناجبة (مراحنة) أبي بكر (رض) لابي بن خلف على ان الروم يغلبون الفرس في بضع سنين وإجازة النبي (ص) ذلك وصرحوا بعدم اقامة الحدود فيها روي ذلك عن عمر وأبي الدرداء وحذيفة وغيرهم . وبه قال أبو حنيفة قال في أعلام الموقعين : «وقد نص أحمد واسحق بن راهويه والاوزاعي وغيرهم من علماء الاسلام على ان الحدود لا تقام في أرض العدو وذكرها أبو القاسم الحارقي في مختصره فقال لا يقام الحد على مسلم في أرض العدو وقد أثبت بسمر بن أرطاة برجل من الغزاة قد سرق بجنة فقال لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا تقطع الايدي في الغزو لقطعتمك» : رواه أبو داود وقال أبو محمد المقدسي وهو اجماع الصحابة . روى سعيد بن منصور في سننه باسناده عن الاحوص بن حكيم عن أبيه ان عمر كتب الى الناس ان لا يجلدوا أمير جيش ولا سيرة ولا رجلا من المسلمين حدا وهو غاز حتى يقطع الدرب قافلا ثلاثا تلحقه حية الشيطان فيلحق بالكفار وعن أبي الدرداء مثل ذلك ثم ذكر ترك سعد إقامة حد السكر على أبي عبيد بن جراح في وقعة القادسية وذكر أنه قد يحتج به من يقول لاحد على مسلم في دار الحرب كما يقول أبو حنيفة ولكنه علة تعليلا آخر ليس هذا محل ذكره والظر لتعليل عمر تجده يصح في بلاد الحرب فلم مما تقدم أن الاحكام القضائية التي أنزلها الله تعالى قليلة جدا وقد علمت ما قيل في اقامتها في دار الحرب لاسيما عند الحنفية فاذا كانت الحدود لا تقام هناك فقد عادت أحكام العقوبات كلها الى التعزير الذي يفوض الى اجتهاد الحاكم والاحكام

المدنية أولى بذلك لأنها اجتهادية أيضاً والتصوص القطعية فيها عن الشارع قليلة جداً وإذا رجعت الأحكام هناك إلى الرأي والاجتهاد في تحري العدل والمصلحة وأجزنا للمسلم أن يكون حاكماً عند الحربي في بلاده لأجل مصلحة المسلمين فالذي يظهر أنه لا بأس من الحكم بقانونه لأجل منفعة المسلمين ومصلحتهم فإن كان ذلك القانون ضاراً بالمسلمين ظالمين لهم فليس له أن يحكم به ولأن يتولى العمل لو اضعه إغاة له وجملة القول أن دار الحرب ليست محللاً لأقامة أحكام الإسلام ولذلك تجب الهجرة منها إلا لمنزراً أو مصلحة للمسلمين يؤمن منها من الفتنة في الدين وعلى من أقام أن يخدم المسلمين بقدر طاقته ويقوي أحكام الإسلام بقدر استطاعته ولا وسيلة لتقوية نفوذ الإسلام وحفظ مصلحة المسلمين مثل تقلد أعمال الحكومة لاسيما إذا كانت الحكومة متساهلة قريبة من العدل بين جميع الأمم والملل كالحكومة الانكليزية. والمعروف أن قوانين هذه الدولة أقرب إلى الشريعة الإسلامية من غيرها لأنها تفوض أكثر الأمور إلى اجتهاد القضاة فمن كان أهلاً للقضاء في الإسلام وتولى القضاء في الهند بصحة قصد وحسن نية يتيسر له أن يخدم المسلمين خدمة جليلة. وظاهر أن ترك أمثاله من أهل العلم والفيرة للقضاء وغيره من أعمال الحكومة تأثماً من العمل بقوانينها يضيع على المسلمين معظم مصالحهم في دينهم ودنياهم وما نكب المسلمون في الهند ونحوها وتأخروا عن الوثنيين إلا بسبب الحرمان من أعمال الحكومة. ولنا العبرة في ذلك بما يجري عليه الأوروبيون في بلاد المسلمين إذ يتوسلون بكل وسيلة إلى تقلد الأحكام ومق تقلدوها حافظوا على مصالح أبناء ملتهم وجنسهم حتى كان من أمرهم في بعض البلاد أن صاروا أصحاب السيادة الحقيقية فيها وصار حكامها الأولون آلات في أيديهم والظاهر مع هذا كله أن قبول المسلم للعمل في الحكومة الانكليزية في الهند (ومثلها ما هو في معناها) وحكمه بقانونها هو رخصة تدخل في قاعدة ارتكاب أحق الضررين أن لم يكن عزيمة يقصديها تأييد الإسلام وحفظ مصلحة المسلمين. ذلك لأن نعمة من باب الضرورة التي نقضها حكم الإمام الذي فقد أكثر شروط الإمامة والقاضي الذي فقد أهم شروط القضاء ونحو ذلك فجميع حكام المسلمين في أرض الإسلام اليوم حكام ضرورة. وعلم مما تقدم أن من تقلد العمل للحربي لأجل أن يعيش راتبه فهو أبس عن أهل هذه الرخصة فضلاً عن أن يكون من أصحاب العزيمة والله أعلم

القسم العمومي

﴿ أسباب ضعف المسلمين وعلاجه ﴾ - تمة

وحيث أنه وضح مما تقدم سبب سقوط المسلمين ثم خولهم وتأخرهم في حلبة الترقى والسياسة فما لا يخفى على كل عاقل أنه إذا عرف المرض سهل الدواء إذا بقي من الاستعداد الطبيعي بقية يمكن معه الحياة وغير خاف أيضا أنه لا يمكن حياة الأمة الإسلامية إلا بعود المسلمين إلى دينهم الذي به سعادتهم في الدنيا والآخرة أما ما ذكره الاخ رفيق من دعوة المسلمين إلى ترك الدين جانبا والسياسة جانبا فهو أبعد كل بعيد ودونه خطر القتاد ومن المحقق أن من دعا المسلمين إلى ذلك لا يجاب ، ولو أقام على دعوته إلى يوم الحساب ، كما أن دعوته في نفسها غير صواب ، والحقيقة بخلاف ذلك فإن دعوتهم إلى دينهم الخالص أنفع لمرضهم ومن الين الذي حقه التجارب أن تأثر المسلمين ونشاطهم إلى اجابة دعوة دينهم أسهل كل سهل وذلك كما جابهم لدعوة فلان وفلان وفلان في كل مكان وزمان فلا حاجة إلى الاطالة بالتفصيل والبيان ودين الاسلام كما أنه أكمل الأديان وأعدلها فسياسة أعدل كل سياسة يمكن البشران ينضموا إليها الا وهي وضع كل شيء في الموضع الذي يناسبه والاختيار بالاصح والسي في أسهل الطرق وأقربها إلى نيل المراد وأن ينتخب من كل شيء أزكاه ، لتكميل وجوده وبقائه ، ويصطفى لكل شيء كفووه وهذه هي سنة الله في أمره الشرعي والكوني ومقتضى حكمته الكاملة ودلت على حسنه ووجوبه الفطر والمقول ايضا وهو علامة الكمال والاستواء في الامور الكونية الطبيعية والانتظام البشري اما كونه سنة الله وحكمته في الخلق والتكوين فذلك بين لمن تفكر في نفسه وفي الآفاق ودونك مثلا واحدا لتقيس عليه وهو انتخاب موضع البصر في الرأس ثم وضعه في الوجه لا في القفا لأن الإنسان ذو إرادة للفعل والترك والاخير عدم وفعله الطبيعي اتجاه وجهه ، وتعين مراده المحسوس موقوف على رؤيته ، فكانت الحكمة انتخاب الباصرة في هذا الموضع وهناك حكم وأسرار كثيرة للمتبصرين . وكذلك الانسان والشجر عند كماله واستوائه ينتخب منه لبقاء نوعه خلاصته فيلد ويشمر والله ينتخب ويصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس وهو يعلم حيث يجال رسالته ومن يصلح لها وكلام الحكماء

والعقلاء في الانتخاب للرأي والمشورة لا يمكن استقصاؤه وقد فطر بنو آدم على التعاون في أفعالهم وأقوالهم فالله جل شأنه كما اختار نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً إلى الناس كافة وختم به الرسالة واختار أمته وجعلها خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يقرون ظالماً على ظلمه أي ينبغي أن يكون هذا شأنهم أمرهم أن يخلقوا باخلاقه تعالى التي يليق أن يخلقوا بها كما يروى تخلقوا باخلاق الله ومعنى هذا الحديث صحيح في الدين ودلت الشريعة على أن مارآه المؤمنون حسناً فهو عند الله حسن

فمن تلك السياسة الاجتماعية أن الله فوض إلى الأمة الإسلامية انتخاب الخليفة وتعيينه من عائلة الخلافة وأعظم دليل على ذلك مفارقه (ص) هذه الدار ولم يعمد في أمر الخلافة بشيء ولما كان بديها ومعلوم لديهم ذلك من دينهم لم يوصهم (ص) بغير الكتاب والسنة كما تقدم وإيضاً من الأدلة القطعية المألومة من الدين بالضرورة أن الخلافة الشرعية لا تثبت لأحد إلا بعد البيعة الاختيارية من أهل الحل والعقد ثم عامة المسلمين في سائر البلاد بواسطة أمراء الإسلام يدل على ذلك قول أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه : إنها فلتة وفي الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه : وتأمل قوله فاقتلوه إلى من يعود الضمير ويدل على ذلك قوله تعالى الذي هو أصل كل دليل في ذلك وهو « وأمرهم شورى بينهم » أي شأنهم ذلك أو كما تقول المال بين فلان وفلان أي مشترك بينهما والخبر يكون للأمر بل هو أكد من مجرد الأمر كما ذكر ذلك في موضعه وقد جاء الأمر في الآية الأخرى سريحا إذ قال لبيد « وشاورهم في الأمر » ودخول الأمة من باب أولى إذ أنه (ص) غني عن رأيهم بالوحي وذلك ليس لهم ومن أدلة ما ذكرناه ما قد تواترت به الأحاديث والآثار من تسمية أموال الملك بدت مال المسلمين ولم يرد أنها مال السلطان أو خزينته

ومنها انتخاب سائر الأمراء والعمال فقد ورد عنه (ص) أنه قال من ولي على قوم أو جماعة أميراً وهو يرى فيهم أفضل منه فعليه لعنة الله

ومنها وجوب العمل والمشورة على الإمام غير الذي (ص) وتعيين الصالحين والعقلاء

لها الآيات المتقدمة التي عمل بمقتضاها الخلفاء الراشدون. ذكر في كنز العمال ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان اذا نزل به امر دعا رجلا من المهاجرين والانصار ودعا عمر وعثمان وعلياً وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد ابن ثابت. ثم ولي عمر رضي الله عنه فكان يدعو هؤلاء وصح ان اهل مجلس شورى عمر رضي الله عنه اهل الصفة وليس وجوب العمل بالمشورة مقصورة على الخليفة فقط بل هي واجبة على سائر الامراء والعمال فقد صح انهم كانوا يوصونهم بأخذ رأي من يحضرهم من عقلاء المسلمين بل كانوا يعينون لهم افراداً للرأي والمشورة ذكر في كنز العمال ان الصديق رضي الله عنه اوصى شرحبيل بن حسنة وكان أحد الامراء اذا نزل بك الامر يحتاج فيه الى رأي التقي الناصح فليكن اول من تبدأ به ابو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل واليك ثالثا خالد بن سعيد واياك واستبداد الرأي عنهم او تطوي عنهم بعض الخبر وكانو يسألون الأمة عن سيرة أمراءهم ويتفقدون رضا الأمة عن اولئك الامراء وهذا هو الانتخاب اليوم عند اهل الغرب او مثله ولا اختلاف الا في العبارات واللفظ

ومن تلك السياسة الاجتماعية الشرعية ان المسلمين يسعى بذمتهم ادناهم ومن خفروه في ذمته فعليه لعنة الله كما صح عنه ذلك صلى الله عليه وسلم ومنها ايجاب الزكاة على أغنيائهم ان رد على فقرائهم ومنافعهم الاجتماعية ومنها ايجاب الاستعداد الجندي على كل فرد فرد وحرّم القمار عليهم الا في ذلك وهل يجوز القمار مع غير اهل ماتنا فيه خلاف يذكره في تفسيره الم غلبت الروم» ومنها تحريم الربا فيما بينهم مطلقا وامام مع غير اهل ملتهم فمحل اجتناب في ذلك خلاف. ومنها وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى غير ذلك مما لا يتسع المقام لبسطه فبتركنا ذلك وأضعاف أضعافه مما يدل عليه الشرع ويسلم به كل عقل سليم حصرنا الى ما صرنا اليه وقد اوصى عليه الصلاة والسلام امته باهل الذمة وأكد وكان الخلفاء الراشدون اذا أقاموا اميراً من المسلمين في ناحية يكون بها أحد من اهل الذمة أقاموا من تحته أميراً من اهل الذمة على قومه وشدد رسول الله (ص) في الوصية بالقبض وقال «استوصوا بهم خيراً فان لهم رحماً وقرباً» ولو أن المحل بحتم الاطاعة لأننا بما لم

يكن في حساب من تأكيده (ص) الوصية بجيراتنا واخواننا الوطنيين الذين تأتدت
بيننا وبينهم عهد الله وذمته

وقد يعترض بأنه إذا لم تمزل السياسة جانبا عن الدين فاي فائدة في الشورى وان تقدم
اهل الغرب انما ثبت واستقر لهم بمنهم كل تداخل ديني في امور السياسة والملك؟ وقد
يقال ايضا ان كثيرا من احكام الدين وعقوباته غير مناسبة للزمان ومصلحته والجواب
عن الاعتراض الاول ان فائدة مجلس الشورى هي النظر في جميع المسائل الاجتهادية أعني
غير المنصوصة في الكتاب والسنة كالنظر في اصلاح البلاد والعباد بالعلوم والتجارة والصنائع
المختلفة وحفظ الامة عن الاختلافات ووضع القوانين لذلك واصلاح اهل الذمة الى غير
ذلك من الفوائد التي يعسر حصرها ومن تلك الفوائد ما يأخذه السلاطين عشورا من
تجار المسلمين وهو محرم في دين الاسلام فيمكن اذا كان اركان مجلس الشورى متخين من
سائر بلاد المسلمين برضاهم ووكلاء عنهم كل عن جهته وبلاده فهو يتطوع عن اهل جهته
بهذا المقدار او اكثر منه وحيث انه وكيل عنهم في ذلك الشيء وغيره فلا يبعد ان يحل ذلك لدى
كل منصف من اهل العلم لا التقايد محل القبول الى غير ذلك من فوائد يالها من فوائد وكثير
من المسائل الشرعية قد تبدل تبديلا وقتيا تبعا لمصلحة الازمنة والامكنة ولكنها تعود الى
اصلها بانتفاء المقتضي وهذه ايضا تفوض الى رأي المسلمين ومشورتهم وقد ذكر ذلك
علماء الاسلام

أما الاعتراض الثاني فيقال في جوابه انه لم يعرف في دين التصرائية ذكر للسياسة
فضلا عن أن يقال انهم تركوها جانبا أو يقال لعل سياسة دينهم غير موافقة لمصلحة
الزمان وعرفوا ذلك بعقولهم كما هي منسوخة لدينا لتلك العلة
واذا عرفت بهذا اصلاح السياسة الدينية الاسلامية وان اهل الغرب لم يستطيعوا
أن يأتوا باحسن منها ولا السبب لازمان منها بل سياستهم انما هي مستفادة من الاسلام
والمسلمين أفلا تكون أولى منهم بها لدلالة العقل على حسنيتها ولكونها حكما دينيا
شرعه الله لنا ثاب عليه ولسعده في ديانا وبعد موتنا

بقي الجواب عن الاعتراض الثالث وقد ذكر هذا الاعتراض صاحب المنار ليهض
أصراء مصر وهو انه كان يقول : لا يمكن أن تعمل الامة في هذا القرن بما وضع للعرب

من نحو ثلاثة عشر قرناً تقريباً: وقول بعضهم خلاف مصلحة الزمان ونعوذ بالرحمن من الكفر والخذلان، وما مرادهم بمصلحة الزمان وليس الزمان الا تعاقب الليل والنهار ولا تنسب اليه مصلحة ولا مفسدة ، فيتعين أن يكون المراد أهل الزمان الذين منهم الكافر والمسلم فان كان مراد هذا المعارض المخذول أن شريعة الاسلام خلاف مصلحة المسلمين فقد كذب وافترى فان مخالفة المصلحة لا بد من بيانه فاما أن يقول ان شريعة الاسلام مانعة عن الترقى للمسلمين وقد عرفت فيما مضى أن كل ترقى ظهر على وجه الارض بعدها انه من بركة الاسلام وشعاع من مشكاته وإما أن يقول إن المسلمين يستقلون الاحكام الشرعية وينزعون الى مخالفة سلطانهم اذا أجراها عليهم وهذا أبعد كل بعيد فان جميع المسلمين في جميع أقطار الارض لا يسرهم الا إقامة شريعتهم وكل سلطان يخالفها فهو محقوت لديهم لا يمنحونه ودأ ولا يرون له طاعة واذا كانت شريعة الاسلام بهذه المنزلة في اعتقاد أمة الاسلام فما بال المتخذلقين يضعون قوانين على المسلمين لا يرضون بها وترى الامة انها مخالفة لمصلحتها؟ ما لتلك القوانين ان كان أهل أوربا رضوا بها فلا تقسمهم على أنهم ما اختاروها الا لأن قومهم رضوا بها هذا ما يقال في سد النزاع من أصله اما لو تشعبت المسائل الشرعية والقانونية مع بيان عللها واسرارها وغاياتها ومصالحتها ودفع المفساد ثم المعادلة بين الجرم وعقابه بعد تنزيل الجرم منزلته مع بيان ما ينتج عنه من المفساد فمن آمن النظر لم يبق له شك ولا التباس في ان شريعة دين الاسلام هي الاوفق بمصلحة كل زمان وانها الموافقة للمقول وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها ومن غير الفطرة قائمه عليه اللهم أحينا مؤمنين وأمتنا مؤمنين

وفي الحقيقة مثل هؤلاء المعارضين لا يقولون عن معرفة وعقل ولا يرمون لغاية واصلاح فقولهم هذر لا يعبأ به اذ ليس اعتراضهم الا عن دهشة وعجز وجبن يرومون به إرضاء أعدائهم الذين لا غرض لهم الا اغتصاب بلادنا ودحرنا عنها فالمعارضون لن يرضى عنهم هؤلاء المقتصبون ابداً وقد أغضبوا ربهم ونبيهم وأمتهم فباؤا بغضب على غضب وسيصيرون الى عذاب اليم ان لم يقلعوا ويفيئوا

فيا أمراء المسلمين ان التريين لا يتقربون اليكم بتودد المخادعة محبة لذواتكم الشخصية

فلا تتخذوا لهم ما ذلك بل تلتطفوا لينالوا مرامهم ولئلا تنفروا وتنبوا عنهم . الا انما هي مزاحمة عدو حاذق ليسلبوا منكم كل سعادة يسعون لذلك سعيًا حثيثًا واتم لان شعرون ، كمثل الظل يرى واقفا وهو يسير أسرع سير الى ان يغشى كل شيء ، ثم يشتد ظلمهم فيعطل كل تمييز وادراك ، او كمن رآك بمجالس فارغا فجعل يمازحك بغاية الخدق ويزاحمك فان رآك انكرته لا طفق قائلا : ان من ورأني من يدفعني ويدفعك ومضايقتي لك انما هي سبب مدافعتي عنك : ولا يزال كذلك حتى يخرجك وقد تمسكن في موضعك فيدعي انه حقه وانه مستحقه فان شئت فقف حيث توضع النعال ، فليس لك من هذا المصاحب المذهب الا الازلال ،

يا أمراء المسلمين راقبوا الله في قومكم وأبناء وطنكم ان ثروتكم ورغد عيشكم ونباتكم هذه المناصب انما هو بهم والنصح والاخلاص لكم محال من سواهم فلا تبطروا ولا يغرنكم ركوب العربات مع اهل الغرب ونسائهم تلکم مصانعة موقفة لا حصص على مطالبهم ومداهنات مخفوفة بغايات والا فاما هي العلة ؟ ألرحم قرابة أم لا ؟ أم لرابطة دين ؟ (١) فراقبوا الله فينا وفي بلادكم واولادكم والغيرة الغيرة على شرفكم وحریمكم ، انعمجزون عن خداع من خادعكم ، اليس يقال : رب حيلة خير من قوة ، والعامل قد يتحيل بالزمان والمصلحة ، ويتعمل بخوف الفساد والامة ، ومن يمد يده الى ان تتوفر لديه العدة ويستكمل القوة وينشأ في قومه الا كفاء ، ما هذا الخوف ؟ ان احدا لا يستطيع ان يسأل السيف وانما هي مخادعة في السياسة ورياسة قال : نبات اصبحت اضفأت أحلام والسعيد من اعتبر بغيره

ثم لينظر العاقل الى اهل الهند وبأي الحيل خدعت سلاطينهم ثم انظر الى حال اولاد اولئك السلاطين والامراء المذنبين تراهم في الخلاء يلبسون ثياب الفراء والمساكين . تلك جنایة آباءهم على بلادهم وقومهم احللت هذه بولادهم بالرعية لان اثر عابا لا يزالون كما كانوا سابقا يتكبرون معاشهم فيهم انهم ولا يحق المسكر الشبيبة الا باهله

وبامعشر المسلمين يا اخواني يا اوليائنا في هذه الامعة

(١) حدثنا من هنا نبذة في تاريخ ابن خلدون

ليك إجابة لمستغيث تقطعت أحشاؤه غما وكآبة عليكم فأتتم قومه وأمته ورأس ماله وربحه بل اعز عليه من روحه. إن لي فيكم أيها المصريون أملا وطيداً أمنيقي اليكم أن تألفوا لجنة تسمونها مجلس الاسلام أو ما شئتم أن تسموها يشترك فيها كل من اخلص لقومه ومملكته حبه وغرق في عشقهم أولئك الذين لا يهابون الخطوب ولا تعوقهم المصائب عن السعي في فلاح قومهم ونجاتهم وأشركوا فيها كل من يصلح للاشتراك من سائر طوائف المسلمين. وعلى أهل هذه اللجنة أن يثبوا الوفاظ الأمانة العقلاء في سائر أنحاء بلاد المسلمين يدعونهم إلى الوفاق وترك التقليد الذي فرقهم واضاع عليهم دينهم وبلادهم، وأوقعهم فيها هم فيه من الجهد وعدم مجارة الأمم المتقدمة. وأهل هذه اللجنة يؤلفون وفداً من كبارهم وعقلائهم يوجهونه إلى حضرة السلطان الخليفة الأعظم رأساً وإذا لاقوه يبينون له حالة المسلمين وأسباب وهنهم وكذلك يبينون له كل اختلال واقع في بلاده ويلتمسون أن يوافقهم على إقامة مجلس شوري للمسلمين يرأسه السلطان نفسه شبيهاً بهيئة الطورية الجرمان أو برلمان انكلترا. مجلس شوري المسلمين تتألف أركانه من جميع طوائف المسلمين وكل أمير من أمراء المسلمين يكون له نائب في ذلك المجلس من عرب نجد وحضرموت واليمن والحجاز والعراق ومصر إلى غير ذلك ومن أكراد وترك وغيرهم وأهل هذه اللجنة أئمة عملهم يتناوبون في إقامة جماعة منهم في الاستانة. ويكون مقر لجنة الاسلام في مصر ومن مصر يبعثون الوفود إلى سائر بلاد الاسلام وكذلك الدعاة والوفاظ ليسود الأمن والأمان، لا للحرب والطمأن، بل لاشاعة العلوم واتقاز المظلوم، ثم إن كل أمير يبقئ أميراً على أمارته ويعقد بها مجلس شوري أيضاً وكل هذه الأشياء بانتخاب الأمة كشان أهل القرب لكن على طريق الشرع

ومجلس الشوري يقنن القوانين في المسائل غير المنصوصة شرعاً ويعقد المعاودة بين جميع الأمراء وبين الخليفة الأعظم ويتعاهد بلادهم ويرسل إليها العلماء والحكماء والمهندسين والتفقات في ذلك عليهم بالمعروف ويحملهم على إنشاء المدارس وتأمين الطرق ومنع الظلم وفتح أبواب التجارة وليصلحوا من شأنهم وجنودهم بكل قوة وعدة يستطيعون بها دفع هجوم قطاع الطريق وكل فساد. وهم تبع لخليفةهم أمام العدل والأمان وجندهم مع جنده جند سلطنة واحدة

هذا ما دعوكم إليه وهو لا ينقص فائدة عن المدارس التي تصرفون فيها لألوف من الدنانير بل لا نسبة بين ذا وذا وابن الثريا من الثرى. انكم ان فعلتم ذلك فقد بؤتم بالشرف وسدتم جميع المسلمين وكنتم السبب في نجاتهم والله كفيل لكم بالنصر والفلاح والتأييد واعلموا انكم ان رمت ذلك الاصلاح لتجدن في طريقه مقاومات ودسائس وعراقيل ولكن من صبر ظفر ومن سار على الدرب وصل ولا حين يطول عمرا ولا شجاعة تقصره وان تم لكم هذا المرام فمن ذا الذي يمكنه ان يطمع في بلادكم ان يتجرأ عليكم بالتهديد واثارة الفتن وهل يمكن اي طماع ان يتصور في ذهنه تقسيم بلادكم واحتلالها والحق لا يعدم نصيرا فان في اهل اوربا الحكماء والعقلاء المولعين بحب النوع الانساني بغير تعيين بلاد وقوم فهم بلا شك يساعدون في فعل هذا الخير العظيم

وقد اثبت في هذه الرسالة سبب سقوط المسلمين ثم سبب خلودهم في هذه الفترة واعتقت ذلك بالدواء النافع لهذا المرض وهو ليس بالشديد ولا بالصعب المتعذر في جانب المضار المتربة المقبلة على سائر الامة والبلاد انما ذلك يستدعي تديرا وسياسة وسبرا وتجديد أمل بعد أمل من غير يأس وقنوط وفي مدة قريبة تتبين الفائدة بيانا واضحا وتسمعن من بدو الحيات فضلا عن اهل المدن والقرى ما يسر قلوبكم وخواطركم من الطاعة والحمية والتقدم في المعارف وبذل الأتقى والاموال في محبة القوم والوطن ولتذهبن الاحقاد والضغائن التي ملأت اسماعا من اقوال كثيرين من المسلمين من ان الاتراك يعاملون وعاباتهم معاملة الفانخ لامة اجنبية وان الترك قمتخر وتعقد ان السلطان انما هو سلطانهم وانهم اولى من سائر المسلمين بكل سلعة وامانة اذ غير ذلك من الخيالات فبما ذكرناه يذهب ذلك كله ويبرد المسلمون اخوانا كما واخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام ولنا الرجاء الاوفر بمبادرة اخواننا المصريين الى هذه الامنية العالية ولا نرجو ذلك من غيرهم الا ان يكون ذلك غير قياس عقولنا والى مسير لما خلق له واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(صالح بن علي الباني)

١٤ ج ٢ سنة ١٣٢٢

(المنار) سفوة كلام الكاتب ان مرض المسلمين في اميرين هما الامن في جميع

الأعراض المؤنة التي يتوَجَّع منها أهل الشعور منهم وهي استبعاد الفتن والتأيد في

الدين الذي استلزم التقليد في كل شيء وكل من الأمرين مخالف للإسلام . ويعلم قراء المنار ان هذا موافق لرأينا واننا لا نقاوم شيئا مقاومتنا لهذين المرضين الحبيثين وانما طريقنا في ذلك محاولة اقناع عقلاء الأمة وفضلائها بذلك تدريجيا حتى اذا ما كثر المقتنعون بشيء نهض بتعميم الإصلاح فيه من يقبضه الله تعالى من الزعماء الذين يظهرون في الامم عند استعدادها للانقلابات الكبرى كما يظهر قبلهم المعدون لها لقبول الانقلاب .

أما أمنية الكاتب فهي من جملة ما يصح ان يعرض على المسلمين ليتفكر فيها اهل الفكر منهم وقد سبق لنا نشر مثلها في المنار وأعجبنا منه ان سهاها أمنية ولكنه حدث عليها بعد ذلك بما يفهم منه ان له رجاء قويا في إنقاذ المصريين لها ، ولكن المصريين يعرفون من أنفسهم أنهم قد استعدوا للقول ولم يستعدوا للعمل لانفسهم فضلا عن العمل لجميع المسلمين . وان الاقوال التي تنشر في الجرائد المصرية قد غشت مسلي الاقطار الإسلامية البعيدة عن مصر بالمصريين ولكنها لم تغش المصريين بأنفسهم وغاية ما بان من تأثيرها فيهم أن بغضت إليهم الاحتلال الانكليزي زمنا وعلقت آمالهم بفرنسا لا بأنفسهم وقد انقطع جبل هذا الامل بالوافق الفرنسي الانكليزي بل بحادثة نشوده قبله وثبت للمصريين بالاختبار ان جرائدهم كانت تغشهم لاجل سلب المال منهم وإحراز الجاه عندهم وان الانكليز خير لهم من أمراءهم السابقين ويمكنهم ان يرتقوا في أنفسهم اذا عملوا او كان ذلك محالا عليهم من قبلهم وان الاحتلال المنافي للاستقلال لا يمكن ان يقاوم بالقيل والقال ، والاتكال على من لا يصح عليه الاتكال ، فزالت من نفوسهم فكرة مقاومة الانكليز بالمرّة ولكن العقلاء يعرفون ما لا ينكره الدهاء أن الاستقلال هو سعادة الامم ويتمنونه لبلادهم ولكن لا يوجد فيهم عاملون لاجل الاستقلال

ماذا رأى مسلمو الهند وغيرهم من النائيين الذين ينظرون الى المصريين بالمناظر المكبرة فتتمثل لهم صورة كل مصري في شكل ابي الهول ؟ هل رأوا في هذا الهيكل العظيم آيات الحياة الاجتماعية الحقيقية وما هي هذه الآيات ؟

يذكر كاتب هذه المقالة المدارس وبذل الالوف من الدنانير في سبيل إنشائها ويا فضيحة مصر اذا ذكر إنشاء المدارس وبذل المال لها . ان في سوريا واثان عدة مدارس كلية وليس في القطر المصري مدرسة كلية فالقطر المصري لم يصل في

الارتقاء بالتعليم وهو أغنى قطر اسلامي الى مساواة قرية زحلة من قرى لبنان بل تقول جريدة المؤيد إن المصريين لم يستعدوا ويرتقوا الى الدرجة التي تمكنهم من إنشاء مدرسة كلية . فلا تفرنك أيها الكاتب القيور جمعية الجرائد المصرية . عند ما تذكر إنشاء مدرسة ابتدائية ، لاسيما اذا كانت منتسبة الى جمعية ، فليس ههنا مدارس حقيقة ولا تعليم حقيقي ، ولا تفرنك شقشة بعض الكاتين قائما هم قوم يبيعون الكلام للعوام والامراء العظام والدليل على ذلك انك لا تجد واحدا منهم يحارب الاستبداد والتقليد الا الذين هما أقل أمراض الامة بل هما أصل جميع مصائبها ورزاياها ، ذلك أن محاربة التقليد تنفر منهم العوام تبعاً لرؤساء الدين ، ومحاربة استبداد الملوك والامراء يحرمهم من الرتب والنياشين ،

انظر كيف ظهر بعد رجائك بالمصريين ولرجاؤك بالملوك والامراء ابعاد ، ولم يبق للاصلاح الا شيء واحد وهو السعي في تربية رجال مستقلين في أفكارهم وإرادتهم مقتنعين بوجوب السعي في إبطال التقليد والاستبداد والقيام بالاعمال العامة التي ترتقي بها الامة والله الموفق والمعين

باب التربية والتعلم

شذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

يوم ٢٨ و ٣١ مارس سنة ١٨٦٠

نحن الآن سائرون تحت خط السرطان ويرى على « لولا » انها لفرارها تقلب وجهها في السماء تفتيشا عن ذلك الحيوان البشع الشبيه بالسرطان البحري في شكل أرجاءه كما هو مرسوم في التقاويم التي جعل فيها من علامات منطقة فلك البروج وهي بذلك تستهدف لسخرية « أميل » ووزارته

تجري بنا السفينة باقصى سرعة لها تزجها رياح شديدة وقد مدت جميع شرعها فجعلت حبالها تنصر صريراً . ذلك اننا أردنا اغتنام هذه الرياح الانقلابية (١) التي يسميها

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر .

(١) الرياح الانقلابية هي التي تهب بين دائرتي الانقلابين من قطعة فلك البروج

الانكليز رياح الشمال الشرقي التجارية

يتدرج النهار في التقص ويكاد الآن يساوي الليل

تتدف من باطن المياه أسراب كالنيوم من السمك الطيار وتسف سفيف الخطاف
فيها كان أحد الملاحين البسلام يوقد مدخته (عود دخان التبغ) البارحة اذ
لطمه جناح بارد مندى على خده فتولاه من ذلك دهش عظيم ثم التفت حوله فاذا
هو بسكة من ذلك الصنف تحت قدميه على ظهر السفينة ويندر ان تصل أمثاله في
اقتدافها الى هذا الارتفاع وإنما جذبها اليه ضوء المدخنة

أخوف سكان البحر الاخرى التي لم يرها (أميل) حق الآن وأهيبها بلازراع
كلاب البحر ولاملاحين في صيدها نوع من الحماسة والتخوة وقد اصطادوا غدة اليوم
واحدا من هذه الغاريت (كما يقولون لانهم أطلقوا عليها أبشع الاسماء كلها) وذلك
بواسطة هبرة من لحم الخنزير زنتها نحو خمسة أرطال ألقيوها اليه وكان منظر صيده
مؤثراً فاسترعى أبصار جميع المسافرين وبعضهم على الصعود الى ظهر السفينة لمشاهدته
وكان أول عمل لهم بعد صيده ان يتروا ذنبه بغأس وهو احتياط أرام ضروريا على
مافيه من القسوة لانه شوهد غير مرة ان إغفاله كان سببا في ان يكسر بذلك الطرف
المرن ساق بعض القرابين منه أثناء معالجته التفتت من أيدي صائديه ويا كل الملاحون
أحيانا صغار كلاب البحر غير انهم يقرون بألستهم ان لحما غير جيد وهم اذا قتلوا
هذه الحيوانات فانما يعشهم على قتلها مجرد بنضهم لها واشد ما يؤذونها بسبب هذا البغض
وحجبتهم فيه ان ما يصطادونه ويقتلونه منها التقم فلانا أو فلانا من أصحابهم فان لم يكن هو
الذي التقمه كان أخوه أو أحد أقاربه ولقد حاولت صدهم عن ممارسة هذه الألعاب
الوحشية مبينا لهم ان الانسان لا ينبغي له ان يعذب عدوه بعد غلبه فذهب نصحي أدراج
الرياح ولكني آمل ان لاتفوت « أميل » هذه الهبرة

تبقى لكلاب البحر بعد موتها في السفينة رائحة خبيثة لاتزول الا بعد بضعة أيام

وهكذا الاشرار يؤذون حتى بعد موتهم من يسمعون لخلاص الناس من شرهم

فلما يفهم الاطفال من القوانين شيئا الا قانون القصاص ذلك ان الملاحين اصطادوا

دلفينا (١) عشية اليوم الذي اصطادوا فيه كلب البحر لما كان من « لولاء » إلا أن قالت

(١) الدلفين صنف من خنازير البحر

وهي تنظر اليه نظراً يشف عن الرحمة « لقد استحق هذا قاتلي رأيتهم كثيراً من الاسماك الطيارة الجميلة ، ولقد صدقت فان ما اتهمه منها لم يكن الا لقمة واحدة من لقمه وان سنة الله في خلقه ان من أكل أكل وقد أنبتنا الملاحون لها بجملة عشاء لهم ولحم هذا الحيوان اذا غلي في الماء كان فيه شيء من الجودة الا انه يكون ناشفا

في نحو الدرجة السادسة عشرة والدقيقة الثلاثين من العرض الشمالي الشأنا نرى في السماء برجاً جديداً يسميه الملاحون صليب الجنوب وهو مؤلف من خمسة نجوم وعجيبة أخرى أبصرناها في ذلك المكان وهي ان المياه تضيء ليلاً وقد راع منظرها « أميل » وهولاء فلم يستطيعا ان يفهما من التلذذ بجماله وان كان قد بحث فيهما شيئاً من الخوف فان كلاهما سألاني من ذا الذي أوقد النار في البحر ففسرت لهما بما في وسي ما أعلمه من أسباب هذه الحادثة التي لم تعلم تمام العلم وقد علل العلماء وجود هذه الضوء في الماء بوجود حيوانات مضيئة تشبه النباتات فيه

كان ذلك التور من شدة سطوعه بحيث ان « أميل » تناول كتاباً من جيبه وقرأ فيه على انكاس ضوءه عن الامواج المثبتة هذا البت من قصيدة لشكسبير وهو:

خير جزء في روعي وهي بالتحقيق روحك

نعم ان الله سبحانه لم يفيض علينا جميع روحه وما أكل ما أفيض علينا منه غير ان هذا القليل الذي يهبه لنا يتصل بروحنا اتصالاً حقيقياً (١)

الذي يدهشي من حادثة ظهور الضوء في البحار انها تقع عادة في أحلك الليالي اهـ

يوم ٣ أبريل سنة ١٨٦

قد صرنا تجاه الرأس الاخضر ولما رأى الملاحون سكون الريح في هذا المكان أدلوا قواربهم وسبحوا لصيد السلاحف البحرية وهذه السلاحف من عادتها ان تظهر قريباً من سطح الماء فتكون كأنها نائمة فوقه فتصطاد بنوع من السهام له أربعة أسنان يسميها ملاحو الانكليز بالحبوب وكل ما يصاب منها بتلك السهام يجثو بعد سيده الى القوارب بواسطة حبال تكون في أيدي الرماة وقد رأيتهم اصطادوا

(١) يعني بالروح الالهي مابه حياة الخير والفضيلة والحق وهذا شيء من الله ليس

لغيره صنع فيه فأضيف اليه

منها في ساعتين ثمانية زنة كل منها من خمسة عشر الى خمسة وأربعين رطلا انكليزيا. اهـ

يوم ٤ ابريل سنة ١٨٦٠

أعوزتنا الرياح الانقلابية التي كانت مواتية لنا أحسن المواتاة على جريتنا في فضاء المحيط وعوضنا عنها الآن رياحا خفيفة متناوحة تهب على التعاقب من جهات مختلفة للافق وانتقبت السماء في مواضع متفرقات منها بسحب بيضاء وسفرت في مواضع أخرى بزرقة شاحبة جميلة وللشمس في هذا المكان شروق يخطف الابصار ضياؤه فلا تقوى على احتماله واما غروبها فقخيم جليل . اهـ

يوم ٩ ابريل سنة ١٨٦٠

تمطرنا السماء شآبيب ووابلا حارا. وكل ما نراه يؤذن باقترابنا من خط الاستواء فترى الملاحين على ظهر مقدم السفينة مشغولين بوضع لحي كاذبة لهم وتغطية رؤسهم بموار من الشعر وارتداء ثياب بشعة حتى انه ليخيل للراي انهم في أمس عيد المرافع ويشهد أميل هذه الضروب من الاستعداد شهادة الحائف لعلمه حق العلم بما سيلاقيه فان كل تلميذ بحري لم يجتز خط الاستواء لا بد أن يقتحم صنوف بلائه ومحنة كما هي العادة فلا تزال شعار الملاحين القديمة متبعة وان كانت قد فقدت كثيرا من مظاهرها الصيانية الوحشية التي كانت تجعلها مخوفة جدا في قلب المبتدي في الملاحة وعلى كل حال فالملاح طفل ولولا ذلك لما لعب بالمخاطر ملاعبة الباسل المقدام . اهـ

يوم ١٣ ابريل سنة ١٨٦٠

اصطبغ أميل بالمعمودية البحرية فصار الآن من أولاد اله البحر. حالة الجو في اختلاف وتغير فمن رياح شديدة الى سكون عام ومن مطر هتان الى شمس محرقة ترمي رؤسنا بسهام أشعتها العمودية

لقتنا الربان الى إعصار من الاطصير المائية التي يخشاها الملاحون بحق فرأينا من مسافة بعيدة وأكثر ماتتور هذه الاطصير في جهة خط الاستواء . اهـ

يوم ١٥ ابريل سنة ١٨٦٠

صادفتنا سفينة قافلة من الهند أو من الصين الى بريطانيا العظمى وأذنتنا بأشاراتها أنها مستعدة لحمل ما نحملها من الكتب ولما كان تبادل صنائع المعروف مما تحفظ

به المودة في البحر أرسلنا لها بعض صحف انكليزية مضى على نشرها ستة أسابيع
ولكن أخبارها يكون لها من الجدة عند ركاها بالصحف الصباح عند سكان لوندرو
وقد كتبت وكتب هامل، كلين لصديقنا الدكتور وارانجتون . اه

أشارت علي برقية

الى مصر

حطمت اليراع فلا تعجبي	وعفت اليان فلا تعجبي
فما أنت يا مصر دار الاديب	ولا أنت بالبلد الطيب
كم فيك يا مصر من كاتب	أقال اليراع ولم يكتب
تعذليني لهذا السمكوت	فقد ضاق بي منك ما ضاق بي
ايه جيني منك يوم الوفاق	سكوت الحساد ولعب الصبي
وكم غضب الناس من قبلنا	لسلب الحقوق ولم نغضب
انابة مصر إن الغريب	بمجد بمصر فلا تلعب
يقولون في النشء خير لنا	وللنشء شر من الاجنبي
افي الازبكية مشوى البين	وبين المساجد مشوى الاب
وكم ذا بمصر من المضحكات	كما قال فيها أبو الطيب
أمور تمر وعيش يمر	ونحن من اللهو في ملعب
وشعب يفر من الصالحات	فرار السليم من الاجرب
وصحف تطن طنين الاباب	وأخرى تشن على الاقرب
وهذا يلوذ بقصر الامير	ويدعو الى ظله الارح
وهذا بلوذ بقصر السفير	ويطرب في ورده الاعذب
وهذا يصيح مع الصائحين	على غير قصد ولا مأرب
وقالوا دخیل عليه العفاء	ونم الدخیل على مذهبي
رآنا نياماً ولما تقق	فشمّر لاسمي والمكسب

وماذا عليه اذا فاتنا ونحن على العيش لم ندأب
 الفنا الجول ويا ليتنا الفنا الجول ولم نكذب
 وقالوا المؤيد في غمرة رماها الطمع الاشعي
 دعاء القرام بسن الكهول فجن جنونا بنت النبي
 فضج لها العرش والحامسلوه وضع لها القبر في يثرب
 ونادى رجال باسقاطه وقالوا تلون في المشرب
 وعدوا عليه من السيئات الوفا تدور مع الاحقب
 وقالوا لصيق بيت الرسول اغار على النسب الانجب
 وزكى أبو خطوة قولهم بحكم أحد من المضرب
 فما لآلهاني على داره تساقط كالطر الصيب
 وما للوفود على بابه تزف البشائر في موكب
 وما للخليفة أسدى اليه وساماً يليق بصدر الابي
 في امة ضاق عن وصفها جنان المفوء والاخلط
 تضيع الحقيقة ما بيتنا ويصلي البري مع المذب
 ويهضم فينا الامام الحكيم ويكرم فينا الجول النبي
 على الشرق مني سلام الودود وان طأطأ الشرق للمغرب
 لقد كان خصباً يجذب الزمان فأجذب في الزمن المنصب

القصيدة لشاعر مصر حافظ أفندي ابراهيم ويعني بقوله (يوم الوفاق) الوفاق الفرنسي
 الانكليزي على مساقي مصر ومرا كش وبقوله السفير اللورد كرومر عميد الدولة
 المحتلة في مصر . ويعني بقوله « دخیل » ما يلفظ به بعض الاحداث هنا اذ يسمون
 السوريين المقيمين في مصر « دخلاء » حتى من اعتبره القانون مصرياً ويعني بقوله
 : فما لآلهاني على داره : الخ ما ذكر في المؤيد من ان السلطان أنعم على الشيخ على
 يوسف صاحبه بمداليا الامتياز الذهبية والفضية وما نشر فيه من اسماء المهتمين بهذا الانعام.
 وقوله « وما للوفود على داره » البيت غير صحيح فلا وفود ولا وفد ولكنه من باب
 المبالغة الشعرية ثم ان خبر هذا الانعام لا يتحقق وقد كذبت جريدة الاهرام وسكت

لها المؤيد فلم يؤكّد الخبر . والذي يقصده من الآيات في حادثة زوجية صاحب المؤيد أن المصريين لا يثبت لهم ولا اتفاق على شيء فقد قامت قياتهم على الشيخ علي يوسف عند ما شاع خبر عقده على بنت السادات في بيت البكري بدون حضور أبيها ولا إذنه وسلقته بالسنة حداد ، في كل سائر وناد ، ثم لم يلبثوا أن سمعوا إشاعة إنعام السلطان عليه حتى انبرى كثيرون لهنته ، وقد كتبنا هذه الكلمات لتزيل اشتباه من اختلفوا في القصيدة أن تضمن الاتصاف للمؤيد أم لخصومه وليعتبر بما قال شاعر مصر في قصيدته وما وصف به قومه وجرائدهم كاتب المقالة في ضعف المسلمين وأمثاله من البعداء عن هذه الديار .

(التقرّيط)

(مقدمة ابن خلدون مع رحلته)

مقدمة ابن خلدون غنية عن التعريف والتقرّيط لا ينكر عارف مكانتها في فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع ولا فائدتها في ترقية العقل واللسان . وقد طبعت على حداثها مرات كثيرة وطبعها أخيراً السيد عمر الحشاش الكتي الشهير وطبع على هامشها رحلة المؤلف وجعل ثمنها مع ذلك خمسة قروش . ولو طبع الرحلة وحدها وباع النسخة منها بخمسة قروش لما شككنا في رواجها لما فيها من الفوائد العلمية والأدبية والتاريخية والقصائد والتراجم والحوادث المحررة بذلك القلم البليغ . وهذه الطبعة بحروف استانبولية جميلة لا كطبعة العقد الفريد وهي تطلب من مكتبة الطابع الشهيرة ولا شك أن ستلاقي رواجاً عظيماً

❖ كتاب تطبيق الاجراءات القانونية . على مواد قوانين المحاكم الأهلية ❖

لا يستغني من يقيم في بلاد عن معرفة قوانينها التي يعامل بها في الإدارة والقضاء فإن الحاجة إليها لتعرض للانسان في أوقات يعوزه فيها المحامي وغيره من العارفين فيحار ولا يدري ما هو صانع . وقد أحس بهذه الحاجة أحمد أفندي حسن رئيس المحضرين في محكمة الاستئناف الأهلية فألف كتاباً في ذلك أرشد فيه محتاج معرفة القانون الى ما ينبغي له عمله عند عروض الحاجة فينبه له حق إقامة الدعوى وكيفيةها ورسومها ومواعيدها وطرق استئنافها وتنفيذ الاحكام وغير ذلك . وأودع كتابه هذا مجموعة المواعيد القانونية وقانون القرعة العسكرية والقانون النظامي ولائحة التنظيم ولائحة المحاكم الشرعية وغير ذلك من قوانين والمواضع والاوامر العالية النسخة والمخصصة . وقد طبع الكتاب في مطبعة الشعب فزادت صفحانه على الخمس مئة وجعل ثمن النسخة منه عشرين قرشاً وهو بطلب من مكتبة الشعب بمصر

« وهو مختصر في القواعد الصحية التي ينبغي أن تتبعها الفتاة حال البلوغ والنزواج والمرأة في الحمل والولادة والنفاس والرضاع ووظيفتها نحو أطفالها » تأليف الدكتور أحمد أفندي عيسى الذي كان طبيبياً في مستشفى المجاذيب . وقد قال المؤلف أنه اعتمد في تأليفه هذا على أشهر المؤلفات الفرنسية والانكليزية الحديثة والكتاب مؤلف من ١٩ باباً في المرأة جسمها وعقاربها وبلوغها وفي الزواج سنه وموانعه وفي العقم والحمل والوضع والاجهاض والرضاعة والاطفال وما يمرض للنساء في جميع الاطوار من الامراض وما يمرض كذلك الاطفال وكيفية المعالجة ومدارة الصحة وكيفية التربية الجسدية بالتفصيل . وفي هذه الابواب فصول كثيرة ، وفوائد غزيرة ، لا يستغني أحد عن مطالعتها ولا مضالع الا ويستفيد منها على ما فيها من الاصطلاحات الطبية . واتنا نذكر للقاري نموذجاً من الفصل الثالث من الباب الاول ليرى الفرق بين الاشارة الى هذه الابواب وبين ما يدخل فيها من الفوائد . وهذا الفصل قد عقده المؤلف ليان الوقاية الصحية في الزواج قال :

ولامدنية الحاضرة سيئات بقدر ما لها من الحسنات فمن سيئاتها انها سهلت انتشار كثير من الادواء العفنة المعدية التي تتقل بالوارثة من السلف للخلف فلكل شيء آفة من جنسه . وهذه الادواء تفعل بالامم خفية ما كانت تفعله الاوثة ظاهرا في سالف الازمان فتتخر في جسم الامة نحر السوس في عيدان الخشب من تصرم حبالها وتقطع اوصالها فتوردها موارد الهدى والغناء . كل ذلك والامة لاهية كأنها في حالة خدر عام فلا تكاد تستقيظ الا والبلاء محيط بها إحاطة السورار بالمعصم . : ثم بين ان اتقاء هذه الادواء يكون باتقاء الامراض التي تتقل بالزواج والوارثة وقال :

وبما ان الوراثية هي انتقال الطباع والصفات والخواص من الاسلاف اللاحقين
لزم قبل الزواج ان يلاحظ خلو الزوجين من الامراض الوراثية او المعدية او الحسية
فلاك احدهما اذا تزوج واهم ما يجب الانتباه اليه والتبصر فيه عند الزواج الاحوال
الآتية وهي (١) القرابة (٢) السيلان العددي (٣) الزمان (٤) السل الرئوي (٥)
الادمان على السكر (٦) الامراض المعدية (٧) أمراض الدم (٨) سبق الخوض
(٩) التشوهات الخلقة (١٠) سائر الامراض المزمنة (١١) تشوهات البنية
(١٢) العادات السيئة (١٣) ...

وقد ذكر في كلام على السيلان والزهرى ما يجب ان ينم النظر فيه الشبان المصريون الذين اعتادوا الفواحش غير مبالين بأرواحهم ولا بأجسادهم ولا ببلادهم وامتهم وقال في الادمان على السكر الذي فشا فيهم مانصه:

«الادمان على السكر او التسمم الفولي هو نتيجة الاستمرار على شرب الخمر سواء كان متابعا او متقطعا وليس هو التأثير الوقتي الناتج عن شرب كمية عظيمة منها في آن واحد المعبر عنه بالسكر الذي تزول أعراضه بمجرد توزيع المشروب في البنية وللادمان على السكر تأثير واضح في الشخص وفي سلالة فأما تأثيره على الشخص فعلوم للمدمنين عليه وغيرهم وأما تأثيره على النسل فان الشخص المتسمم به ينتقل سمه وعلله الى ذريته من بعده فهو خطر عليه وعلى عائلته وذريته مما وعلى الامة والنوع الانساني بالتالي ونقد عرف بالبحث ان القول (الكحول) يسكن في اعماق العناصر التشريحية للجسم وعلى الخصوص في الخلايا العصبية التي تضطرب اذ ذاك تفديتها ووظائفها ويأخذ هذا الاضطراب والاستحالة في وظائف الخلايا في الانتشار بطريق التلقيح واذا كان القول يندي اخلاط الجسم وانسجته وبينها الحصى والمبيضين فلا غرابة بعد ذلك ان تكون الحيوانات المنوية والبويضات نفسها قد غشها من الفساد ما غشها او تكون ذرية المدمنين قد اصبحت بالسقوط العصبي الذي يدل عليه سرعة التهييج والتشنجات العصبية التي تحدث في سن الصغر والصرع والبله وضعف القوى العصبية العضلية التي تحدث في سن الشيخوخة

وبما يزيد الادمان على السكر خطرا أنه بعد أن يقرع الشخص يتبعه في نسله وذريته ومن يولد من أبوين مدمنين وليس هو بمدمن فانه يحمل آثار الضعف البني ويكون عرضة للاصابات باضطرابات قد تنتهي بالقتل أو الشلل أو العقم وقد أثبت بالتجارب هذه الوراثة كل من توميف ومارسيه وكرونر ولازيج وديجيرين وجرينه وفورنيه ولاسروه وفيريه وكثيرون غيرهم

وبما أن تأثير الخمر يكون بالاخص على المجموع العصبي فأولاد المدمنين عليها يكونون في الغالب عصبيين فيصابون إما بآفات كبيرة في المراكز العصبية ، وإما اضطرابات في الوظائف العصبية فقط وكذلك يصابون بملل ورائية شاذة شبيهة

بالملل الوراثية الزهرية أو الدرونية العديمة القياس كالملل الناشئة عن فساد التغذية (الديستروفيات) ووقوف النمو وغرابة الحلقة

وللوراثة هنا كذلك تأثير قاتل على الجنين وعلى الطفل بعد ولادته حتى انه قد تلاشت بذلك مائلات بأجمعها في عقين أو ثلاثة أعقاب وزيادة على ما تقدم من العلل قد تصاب فرية المدهنين بتشوهات متضاعفة كعدم تساوي وتمائل الجمجمة أو صغرها أو استسقاء الدماغ أو قصر القامة أو بتأخير أو انحراف في نمو القوى العقلية كضعف الذاكرة والعبط والبله أو تحفظ الحالة الصيانية أو أن تكون سريعة التوسع والنضب وكثيرا ما تصاب كذلك بالهستيريا وما يتبعها من العلل الحسية والنفسانية كخلل التوازن في القوى العقلية وعدم الاكتراث وضعف الارادة وشدة الانفعال وتارة بحسن الاخلاق أو فسادها (١)

فيعلم من ذلك ومن كثرة التجارب التي عملت أن وراثة الادمان على السكر هي حقيقة لا ريب فيها وعلى ذلك يجب منع زواج المدمنين على السكر في حالة الخوف من رجوع الداء اذا لم يتمتع صاحبه عن الاستمرار فيه وكذلك متى كانت النتائج الناجمة عنه ذات خطر، اهـ وعن الكتاب عشرون قرشاً فبحث كل قارئ على مطالعته

﴿ قصة الاخ الفادر وما يتبعها ﴾

لقد أحسن صاحب (مسامرات الشعب) في اختيار قصصها هذه الكرة ما لم يحسنه من قبل إذ اهتدى الى قصص متعددة في الصورة متحدة في الحقيقة فيها روح من الأدب والفضيلة - اولها قصة الاخ الفادر والثانية قصة (لو تعارفوا ماتا لفوا) والثالثة قصة (الأمريكية الحسنة) والرابعة قصة (برج الخفاء) وقد صدرت الثلاث الاول وموضوعها نبيل فاضل من الفرنسيين عشق فتاة مهذبة خياطة زكية الطينة فتحب اليها بالمجاهلة وحسن المعاملة فأحبته على تكره وجهلها به فخطبها الى جدتها الكافلة لها فرضيتا به فأودعها حملاً قبل تسجيل عقد الزوجة فاقطع عنها فظنت هي وجدتها انه خانها وهجرها فاشتد

(١) ومن التجارب التي عملت بمناسبة ذلك ان سمي بكلبة تسمت بالفول ثم أطلق عليها كلب سليم فولدت منه ١٢ كلباً مات جميعها في ظرف ٦٧ يوماً وكان سبب وفاتها آفات في الخلايا سببها الاستحالة الفولية اهـ من هامش الاصل

حزنها وما كان مجرماً لها بل لا حياة الدنيا فانه كان يلاعب صديقاً له بالسيف فسبقت اليه ضربة ففقدت عينه وفاضت بها روحه وكان حدث صديقه القاتل بفاتحة حديثه مع الفتاة وبما عهد الى المسجل من تسجيل عقد الزوجية وإرجائه الافصح باسم الفتاة له وللمسجل فترك المسجل في ورقة العقد ياضاً ليكتب فيه الاسم

هذه فاتحة القصة او القصص وهي ليست بشيء والحديث المفيد يتبدىء بعدها عند ما أراد الصديق القاتل والمسجل البحث عن الزوجة المستودعة وارث بيت ذلك الثيل ولقبه (مركيز) وكان له اخ خليع فاسد الاخلاق وهو الاخ الغادر حال دون ذلك ليكون هو وارث أخيه فاستولى على أوراقه وأحرق منها كل ماله تعلق بلك المرأة وعرف مكانها فخادعها حتى أخرجها من باريس الى الريف ليخفيها عن الصديق والمسجل وذلك مفصل في القصة الاولى . وترى في الثانية شاين التقيان نجاباً في حرب فرنسا لتونكين وهما ابن المركيز المقتول الذي لا يعرف له أباً وابن المركيز الوارث بالباطل تحت قيادة الضابط القاتل وعودته مالى باريس معه وكانت والدته اليتيم قد أثرت ووالد الآخر قد أعدم حتى أشرف على بيع دارهم القديمة لادائين - تلك أثرت بالعمل مع الفضيلة والاستقامة، وذلك أملق بالمقاصرة وسوء السيرة ثم علم الاخ الغادر بأن صديق ابنه هو ابن عمه فحاول الايقاع بينهما بعد ما أحب ابن أخيه ابنته وأحبته ورجوا ان يكونا زوجين فكلف أبوها الخاطب بأن يتعرف بنسبه تعجيزاً له . وكان الضابط بعد عودته عاود السعي في معرفة زوج صديقه المقتول وكان وعد والدته بذلك فظهرت له بوادر النجاح وكل هذا من مباحث القصة الثانية

واما الثالثة فموضوعها ان غانية أمريكية غنية جاءت مع والدتها الى باريس وبنت لها فيها قصراً مشيداً وأظهرت من دلائل البذخ والترف ما ألقت اليها اعناق شبان باريس وكانت من اصل وضيع وقد جاءت تحتال بذلك على اصطياد زوج من النبلاء فأتقنت الحيلة وكاد ابن المركيز ان يقع في فخها

وفي القصص الثلاث من تقييح الحلال الفاسدة والاخلاق القبيحة والتفكير من القمار والترغيب في الفضائل لاسيما الوفاء وحسن الاخاء والشجاعة وكرم الاصل ما فيه عبرة للقارئ ولذلك اطانا من الكلام عليها وستكون القصة الرابعة كاشفة للغطاء او مدينة للانشاء ، ولذلك سميت (برح الحفاء)

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الملك

١٣١٥

فشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و« منارا » كمنار الطريق)

(مصر — اثنا دنا ١٦ شعبان سنة ١٣٢٢ — ١٢٥ أكتوبر (ت) سنة ١٩٠٤)

الاِثم عن تبديل الوصية المحرم تبديلها يشعر بذلك اذ لو لم يكن التبديل
للاصلاح مطلوباً لم ينف الاِثم عنه . وختم الكلام بقوله (إن الله غفور رحيم)
للاشعار بما في هذه الاحكام من المصلحة والمنفعة وبأن من خالف لاجل
المصلحة مع الاخلاص فهو مغفور له

فَتْوَى الْمُبْتَائِنِ

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسهل على السائل ان يبين لنا
اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة
بالتدريج غالباً وربما قد منأخراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولمن
يغني عن سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

الناسخ والمنسوخ في القرآن

(س ٧٨) السيد احمد منصور الباز في (طوخ القراموص) : ثبت أن في القرآن
ناسخاً ومنسوخاً وان من المنسوخ ما نسخ حكمه وبقي رسمه ومنه العكس كقوله
والشيخ والشيخة اذا زنيا فارجوهما البتة نكالا من الله ، فقد ثبت في الصحيح أن
هذا كان قرآناً يتلى . ومما نسخ حكمه وبقي رسمه ولا يعلم له ناسخ كما في الصحيح
لو كان لابن آدم واديان من ذهب لمتى لهما ثالثا ، الخ فهل من حكمة ترشدنا اليها
بمناركم وضاح السبل في إبقاء رسم المنسوخ ورفع رسم الناسخ مع بقاء حكمه وفي نسخ
لفظ مع بقاء حكمه وعدم وجود ناسخ له

(ج) قد تقدم في التفسير المنشور في هذا الجزء أهم أحكام النسخ وحكمته
ومنها الاشارة الى أن حكمة بقاء الآية التي نسخ حكمها التذكير بنعمة النسخ والتعبد
بتلاوتها اما نسخ لفظ الآية مع بقاء حكمها أو نسخ لفظها وحكمها معاً فما لا يجب علينا
اعتقاده وإن قال به القائلون ورواه الراوون وقد علله القائلون به والتسوا له من الحكمة
ما هو أضعف من القول به وأبعد عن المعقول

واعلم أن القرآن كلام الله المنزل على نبيه محمد (ص) وهو أصل الدين وأساسه

أحكمت آياته فلا تفاوت فيها ولا اختلاف ولا تناقض ولا تعارض وما ذكره من
الجل التي قالوا إنها كانت من القرآن ونسخ لفظها لاتضاهي أسلوب القرآن ولا
تحاكيه في بلاغته والتصديق بذلك مدعاة لتشكيك المأخذين في القرآن . وقد
ثبت أن بعض الزنادقة كانوا في زمن الرواية وتلقي الحديث من الرجال يلبسون
لباس الصالحين ويضعون الحديث وكان يروج على الناس لاستيفائهم شروط الرواة
الظاهرة من العدالة وحسن الحفظ وغير ذلك حتى إن بعضهم تنب ورجع عما كان
وضعه ولولا اعترافه به لم يعرف فما يدرينا أن بعضهم مات ولم يتب ولم تعرف حقيقة
حاله وبقي ماوضعه رائجاً مقبولاً لم يطعن في سنده أهل النقد . لأجل هذا لا يعتمد
على الحديث الا اذا كان مع صحة سنده موافقاً لأصول الدين الثابتة بالقطع ولغير ذلك
من الحقائق القطعية ككون الشمس لا تغيب عن الأرض كلها عند ما تغيب عنا كل يوم
وانما تغيب عنا وتشرق على غيرنا الا اذا أمكن الجمع ، ولا يؤخذ بأحاديث الآحاد
الصحيحة السند في العقائد لأنها ظنية بانفاق العلماء والعقلاء والله تعالى يقول : وان
الظن لا يغني من الحق شيئاً ، ومثلها آيات في التشريع على الكافرين باتباع الظن .
واذا كان القرآن لا يثبت الا بالتواتر المفيد للقطع وكان كون الآية منسوخة فرع
كونها آية كان لنا بل علينا أن لا نصدق بأن كون هذا القول آية منسوخة الا اذا
روي ذلك بالتواتر من أول الاسلام كما روي القرآن . وليس فيما زعموا أنه قرآن
نسخت تلاوته شيء متواتر . وهذا الذي رووه من حديث الشيخ والشيخة اذا
زنيا ، مروى عن أبي بن كعب وروي أيضاً من حديث أبي أمامة عن خاتمه العجماء
وعن عمر (رض) وليس هذا من التواتر في شيء وكذلك الأثر الذي فيه
« لو كان لابن آدم واد لا يتغى اليه ثانياً » الخ وفي رواية « لو كان لابن آدم واديان » الخ
فهو موقوف على أبي فان سلمنا أن السند اليه صحيح فاین التواتر الذي لا يكون إلا
برواية جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب . وجملة القول انه لم يرو في هذا المقام
حديث صحيح السند الا قول عمر في الشيخ والشيخة اذا زنيا وهو من رواية الآحاد
ولذلك خالف الخوارج وبعض المعتزلة في الرجم ولم يكفروهم أحد بذلك . وأنا لا أعتقد
صحته وان روي في الصحيحين فمن أنكر علي من المقلدين ذلك فليكتب الي لا سر دله عشرات

من أحاديث الصحيحين لم يأخذ بها أئمة وفقهاء مذهبه وسائر المذاهب الذين لا ينكر على أحد منهم شيئاً وحجتي واضحة وهو أن المقام مقام إثبات القرآن وطريق إثباته التواتر بالاجماع فلو تواترت الرواية عن عمر أو غيره وأجمع عليها لقلت بأن عمر قال ذلك والأحاديث الصحيحة الصريحة المسندة المرفوعة إلى النبي (ص) التي خالفها الفقهاء كثيرة وهي في الأعمال التي يجب أخذها من أحاديث الآحاد بالاجماع وعدم اعتقاد صحة هذا الحديث لا يترتب عليه ترك مشروع ولا إثبات خلافه فلا ضرر فيه وإنما الضرر في ترك ما ذكره وإمالك تقول ما هو جواب منبقي هذا الضرب من النسخ فأقول قال السيوطي في الاتقان ما نصه :

« الضرب الثالث لنسخ تلاوته دون حكمه وقد أورد بعضهم فيه سؤالاً وهو : ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم وهلا أبقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها ونواب تلاوتها ؟ وأجاب صاحب الفتون بأن ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة في المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفعال لطلب طريق مقطوع به فيسرعون بأيسر شيء كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بنام والمنام أدنى طريق الوحي اه وهو كما ترى لا قيمة له فإن الوحي للأنبياء كاه قطعي وبذل النفوس هنا لا معنى له . والأحكام التي رويت لنا عن الآحاد فأفادت الظن كانت يقينية عند الذين سمعوها من النبي (ص) فإذا كانوا سمعوا الآية من النبي ثم فرضنا أنه أمرهم بتركها وعدم قرائتها مع بقاء العمل بها أفلا يقال ما هي حكمة ذلك بالنسبة إليهم وإلى من بعدهم .

﴿ مذهب العامي واتباعه الرخص ﴾

(س ٧٩) ومنه : يقال العامي لا مذهب له فهل يجوز له أن يتخذ كل مذهب في رخصه ولو بسبب عذر ضعيف

(ج) قولهم العامي لا مذهب له صحيح لاتزاع فيه فإن ذا المذهب هو من له طريق في معرفة الأحكام بدلائلها والواجب على العامي أن يسأل أهل الذكر أي العارفين بالكتاب والسنة عن كل مسألة تعرض له قائلًا ما هو حكم الله تعالى في هذه المسألة فما أخبروه به عن الله وعن رسوله وجب عليه الأخذ به إذا اعتقد أن المسؤل ثقة عارف ولا يجوز له أن يتبع رأي أحد يخالف ذلك فإذا بلغه عن الشارع في أمر عزيمة ورخصة فله أن يعمل بالرخصة عند الحاجة ويحمل العزيمة هي الأصل . ومن يسأل عن رخص المذاهب وآراء العلماء ويتبع أسهلها عليه وأقربها من هواه فهو متلاعب بدينه .

﴿الوصية الثامنة المنسوبة الى النبي (ص)﴾

(س ٨٠) أرسل إلينا السيد صالح السرجاني بمصر صورة هذه الوصية وسألنا بيان رأينا فيها لقراء المنار وهي:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قال الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في ليلة الجمعة وهو يقرأ القرآن العظيم فقال لي يا شيخ أحمد المؤمن حاكمهم تيمان من شدة معصيتهم فاني سمعت الملائكة وهم يقولون تركوا ذكر الله سبحانه وتعالى فأراد ربك أن يغضب عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا رب ارحم أمي فانك أنت الغفور الرحيم وأنا أعلمهم بذلك يتوبوا وان لم يتوبوا الامر اليك وهم قد ارتكبوا المعاصي والكبائر وتركوا الدماء واتبعوا الزنا ونقصوا الكيل وشربوا الخمر واشتغلوا بالقبية والنميمة واحتقروا الفقير والمسكين ولا يعطوا الفقير حقه وتركوا الصلاة ومنعوا الزكاة فأخبرهم يا شيخ أحمد بذلك وقول لهم لا تتركوا الصلاة وأتوا الزكاة واذا مر عليكم تارك الصلاة لا تسلموا عليه واذا مات لا تمشوا في جنازته وانتبهوا واستيقظوا واجتنبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقل لهم الساعة قد قربت ولا يبقى من الدنيا الا القليل وتظهر الشمس من مغربها فأرسلت اليهم وصية بعد وصية فلم يزدادوا الا طغيانا وكفرا ونفاقا وهذه آخر وصية فقال الشيخ أحمد قد استيقظت من منامي فوجدت الوصية مكتوبة بجانب الحجرة النبوية بخط أخضر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها ولم ينقلها كنت خصمه يوم القيامة ومن قرأها ونقلها من بلد الى بلد كنت شفيعه يوم القيامة فقال الشيخ أحمد والله العظيم قسما بالله ثلاثا ان كنت كاذبا فأخرج من الدنيا على غير الاسلام فمن بدله بعد ما سمعه فإني أعلمه على الذين يدلونه ان الله سميع عليم ومن شك في ذلك فقد كفر وعليكم بتقوى الله تنجوا من المهالك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تمت بالتام والكمال والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اهـ بنصها المطبوع المنشور

(المنار) اثنا تذكر أننا رأينا مثل هذه الوصية منذ كنا نتعلم الخط والتهجي

الى الآن مرارا كثيرة وكلها معزوة كهذه الى رجل اسمه الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية . والوصية مكذوبة قطعا لا يختلف في ذلك أحد شم ورائحة العلم والدين وانما يصدقها البلداء من العوام الأعمىين ولا شك أن الواضع لها من العوام الذين لم يتعلموا اللغة العربية ولذلك وضعها بعبارة عامية سخيفة لا حاجة الى بيان أغلاطها بالتفصيل . فهذا الاحق المقتري ينسب هذا الكلام السخيف الى أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء صلى الله عليه وآله وسلم ويزعم أنه وجد بجانب الحجرة النبوية مكتوبا بخط أخضر يريد أن النبي الاثمي هو الذي كتبه ثم تجرأ بعد هذا على تكفير من أنكره . فهذه المعصية هي أعظم من جميع المعاصي التي يقول انها فشت في الامة وهي الكذب على الرسول عليه الصلاة والسلام وتكفير علماء أمة والعارفين بدينه فان كل واحد منهم يكذب واضع هذه الوصية بها وقد قال المحدثون ان قوله (ص) : من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار : قد نقل بالتواتر ولا شك ان واضع هذه الوصية متعمد لكذبها ولا ندري أهناك رجل يسمى الشيخ أحمد أم لا

اما تهاون المسلمين في دينهم وتركهم الفرائض والسنن وانهما كم في المعاصي فهو شاهد وآثار ذلك فيهم مشاهدة فقد صاروا وراء جميع الامم بعد ان كانوا بدينهم فوق جميع الامم . ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون ، الا ان يتوبوا ولا حاجة لمن يريد نصيحتهم بالكذب على الرسول ووضع الرؤى التي لا يجب على من رآها ان يعتمد عليها شرطا بل لا يجوز له ذلك الا اذا كان مارآه موافقا للشرع فالكتاب والسنة الثابتة بين أيدينا وهما يملوآن بالمعظات والعبر ، والآيات والنذر ،

﴿ كيفية فرض الصلاة والمراجعة فيه ﴾

(س ٨١) عوض افندي محمد الكفراوي في (زفتي) : أحقيقة ما يقال او يروى من ان الصلاة كانت اول ما فرضت خمسين صلاة وان النبي (ص) راجع فيهاربه بارشاد موسى عليه السلام حتى جعلها الله خمسا في الفعل وخمسين في الاجر ؟ أفيدونا ولكم الاجر من الله ولا زال مناركم هاديا للمسلمين

(ج) إن ما ذكر مروي في حديث المعراج وقد اختلف فيه المسلمون على صحة سنده والمثبتون له وهم الجمهور وقد اختلفوا في كونه وقع بقظة أم مناما واستدل القائلون

بأنه منام برواية شريك عند البخاري إذ يقول النبي (ص) في آخرها « ثم استيقظت » وفي رواية له أنه رأى ما رأى وهو بين النائم واليقظان . ومسألة المراجعة على كل حال من التشابهات أو من الشؤون الغيبية الروحية وقالوا ان من حكمها تكرار المناجاة وما يتبعها من منة التخفيف والله أعلم

﴿ صحة الرؤى والاحلام ﴾

(س ٨٢) ومنه : هل من سند صحيح للاعتقاد بصحة الرؤى والاحلام فقد فشت بين عامة المسلمين

(ج) إنما يحتاج الى صحة السند في ثبوت الاخبار المنقولة عن الآحاد ولا حاجة الى ذلك هنا فان صدق الرؤيا واقع بالتجربة وثابت بالكتاب ولكن ما يصدق منها قليل جدا ولا يقع الا للاقل من الناس وهو لا يعلم الا بعد ظهور تأويله بالفعل كما وقع لمن رأى في شهر يوليو سنة ١٩٠٣ تلك الرؤيا للشيخ علي يوسف وكتب بها اليه وكان في باريس وهي أنه تزوج فكان لزواجه نبأ ولفظ وحكم القاضي بطلان العقد وطلق الشيخ علي يدي ويتخذ الوسائل لدى الحكومة وبعض النظار . وقد أجاب الشيخ علي يوسف صاحب الرؤيا بكتاب من باريس يذكر فيه تأويلا لها يصرفها عن ظاهرها ولكنها وقعت بعد سنة كما رآها الرائي وكتابه محفوظ عند الشيخ علي وكتاب الشيخ علي في تأويلها محفوظ عنده . وقد قال الصوفية ان الرؤيا الصالحة تسر ولا تنفر فلا يجوز لاحد الاعتماد عليها واثقة بها وقال أهل الشرع ان الرؤيا لا تعتبر شرعا في اثبات الاحكام أو نفيها فلا يجوز لمن سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام شيئا أن يعتقد به على أنه من الدين وذلك لعدم ائتمنة بضبط الرائي وحفظه لما رأى ولان الشريعة قد كملت في حياته (ص) فلا تحتاج الى زيادة كما قال تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم »

﴿ كتاب إصابة السهام والعادات المتبعة في الجمعة ﴾

(س ٨٣) السيد محمد البسيوني بكفر الباجور :

إني كنت بمجلس يحتوي أناسا من أهل العلم وكنا نقرأ في كتب دينية منها (كتاب إصابة السهام ، نواد من حاد عن سنة خير الانام) تأليف حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمود محمد أحمد خطاب السبكي أحد علماء الازهر الشريف حالا وهذا الكتاب

يحتوي على أحكام دينية ومبطل لبعض العادات الموجودة بالمساجد مثل قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة بصوت عال والترقي فيه بين يدي الخطيب والالغط في الجنائز فرأينا بعض سادات العلماء يعترضون على المؤلف وقد ألفت كتب ضد الكتاب المذكور حتى صار الآن بعض البلاد بمركزنا وهو مركز منوف (المنوفية) ينقسم الى قسمين أحدهما تتبع خطة الشيخ محمود خطاب المذكور والآخر غير موافق له حتى يؤل الامر أحيانا الى نزاع رسمي بين الفريقين وحيث اتنا لم نعرف المصيب من الخطي فقد حررنا هذا راجين من حضرتكم أن تفيدونا بمجلتكم العلمية حتى نهتدي الى الصواب ولحضرتكم الفضل

(ج) ان الشيخ محمود خطاب قد أهدى إلينا كتابه المذكور في السؤال وقرظناه في الجزء الاول من مجلد المنار السادس ونقلنا عنه ما ذكره في بدع الجمعة وكان الشيخ محمد بنجيت ألف رسالة في ذلك قرظناها في الجزء الرابع والعشرين من المجلد الخامس وفي الاول والرابع من المجلد السادس وبينا في هذا التقرير خطأ من يزعم أن الترقية وقراءة الكهف من الامور المشروعة في يوم الجمعة كمؤلف الرسالة فالسبكي هو المصيب وقراءة مؤلفاته نافعة ان شاء الله تعالى واذا أردت زيادة الايضاح فارجع الى الاجزاء التي ذكرناها .

وجوب الحتان أوسنيته

(س ٨٤) من الشيخ مصطفى الحنبلي في (حلوان) : حصل بيننا وبين بعض النباه خلاف في مسألة فقهية دينية موجودة في كتب الفقه وهي (الحتان واجب على الذكر والانثى) وردت هذه القاعدة الفقهية في شرح الدليل وشرح الزاد للامام احمد بن حنبل وعليكم بعد ذلك بكتاب المنهى للامام احمد أيضا فافقونا ودام فضلكم

(ج) اتنا نطبع في هذه الايام كتاب (المقنع) في الفقه الحنبلي وهو من المتون المعتمدة وعليه حاشية جلية وفيها عند قول اتن « ويجب الحتان ما لم يخفه على نفسه » مانصه « وهو شامل للذكور والانثى وعنه لا يجب على النساء وصحتها بعضهم وعنه يستحب » اه المقصود ومنه يعلم أن في المسألة روايات أشهرها الوجوب وهو مذهب

الشافعي والرجال والنساء فيه سواء. والمشهور أنه سنة قال النووي وعليه أكثر العلماء ومنهم الحنفية والمالكية وقد جرى عليه العمل ولكن لا يوجد حديث يحتاج به في الأمر به فحديث «ألق عنك شعر الكفر واحتنن» عند أحمد وأبي داود والطبراني وابن عدي والبيهقي قال الحافظ بن حجر فيه انقطاع وعثيم وأبو (كليب راويه) مجهولان. وقال ابن المنذر: ليس في الحتان خبر يرجع إليه ولا سنة تتبع: واحتج القائلون بأنه سنة بحديث اسامة عند أحمد والبيهقي «الحتان سنة في الرجال مكرمة في النساء» ورواه الحجاج بن أرطاة مدلس. والذي لا نزاع فيه هو ما قلناه من أنه سنة عملية كان في العرب وأقره النبي (ص) وعده من خصال الفطرة وهو من ذرائع النظافة والسلامة من بعض الأمراض الخطرة.

نقض الوضوء بمس الذكر

(س ٨٥) السيد محمد بن عبد الله بن محمد البار الحسيني في (عدن): نروم من حضرتكم الأعراب عما ترونه في الحديثين الواردين في انتقاض الوضوء وعدمه حديث «من مس ذكره فليتوضأ» وحديث «هل هو إلا بضعة منك» هل الحديثان صحيحان وهل بينهما تعارض وما الذي بان لكم الحق فيه وما الذي يجب أن نعمل به؟

(ج) الحديث الأول فيه روايات أصحها وأشهرها حديث بسرة مرفوعاً «من مس ذكره فلا يصلي حتى يتوضأ» رواه مالك والشافعي وأحمد وأصحاب السنن الأربعة وغيرهم وصححه غير واحد منهم وقد احتج البخاري ومسلم بجميع رجال سنده ولم يخرجاه في صحيحهما لاختلاف وقع في سماع عروة من بسرة قال البخاري إن مروان حدث به عروة فاستراب فارس مروان رجلاً من حرسه إلى بسرة فعاد إليه باثبات الخبر عنها ومروان مطعون في عدالته وحرسه مجهول ولكن ثبت عن غير واحد من الأئمة أن عروة سمع من بسرة بعد ذلك كما في صحيح ابن خزيمة وابن حبان قال عروة فذهبت إلى بسرة فسألها فصدقت. قال في المنتقى: وقال البخاري هو أصح شيء في هذا الباب: ووردت أحاديث أخرى بمعنى.

وأما حديث «هل هو إلا بضعة الامنك» فقد رواه أحمد وأصحاب السنن والدارقطني من حديث طلق بن علي بلفظ: الرجل يمس ذكره أعليه وضوء: فقال (س)

« هل هو الابطمة منك » صححه عمرو بن القلاس ورجحه على حديث بسرة هو وعلي بن المديني والطحاوي وصححه أيضا ابن حبان والطبراني وابن حزم ولكن ضعفه الشافعي وأبو حاتم وأبو زرعة والدارقطني والبيهقي وابن الجوزي وقال قوم أنه منسوخ منهم ابن حبان والطبراني وابن العربي والحازمي لتأخر إسلام بسرة عن إسلام طلق ولما كان عليه الناس من العمل بحديث بسرة لأنها حدثت به في دار المهاجرين والاصار ولان من شواهد حديث بسرة ما رواه طلق نفسه وصححه الطبراني عنه بلفظ « من مس فرجه فليتوضأ »

وجملة القول ان حديث بسرة أصح سندا لان رجاله رجال الصحيحين وحديث طلق لم يحتج الشيخان برجال سنده وهو من رواية ابنه قيس عنه وقال الشافعي سألتنا عن قيس بن طلق فلم نجد من يعرفه وقال أبو حاتم وأبو زرعة أنه ممن لا تقوم به حجة فالأول أصح سندا ومن رأى عند المصححين لحديث طلق ما ينفي ما طعنوا به على سنده ولم يثبت عنده النسخ فله ان يحمله على الرخصة كما قال الشمراني في ميزانه ويحمل حديث بسرة على العزيمة . أما ترجيح حديث طلق على حديث بسرة فلا وجه له ألبتة والله أعلم

(س ٨٦) ومنه : ثم نروم الافادة عما كان صلى الله عليه وسلم يلبسه من الثياب في غالب أوقاته وعما حث على لبسه (ص) وما نهى عنه ، وهل تتبع الثياب الفاخرة محمود أو مذموم ؟ لازم من أحيا السنة وأمات البدعة

(ج) كان صلى الله عليه وآله وسلم يلبس في غالب أوقاته لباس قومه من الازار والرداء ولبس أيضا من لباس الروم والفرس وحث على لبس الثياب البيض وكان أحب الثياب اليه ان يلبسها الخبرة كافي حديث أنس عند الشيخين وغيرهم وهي (كنية) برد يمانى من انقطن أو الكتان سمي بذلك لانه محبر أي مزين بالخطوط والالوان وكان من أحبها اليه كذلك القميص كافي حديث أم سلمة عند أحمد وأصحاب السنن ما عدا ابن ماجه وكان يعم ويسدل عمامته ولم يتسرول ولكنه قال : اثزروا وتسروا : ونهى عن لبس الحرير المصبمت الا لحاجة كعرض وعن المنسوج بالذهب وتقدم تفصيل ذلك في المنار وعن لباس الشهرة وعن جبراثوب خيلاء وقالوا ان المراد بثوب الشهرة ما يخالف

به اللبس الناس ليرفعوا اليه أبصارهم فيتيه عليهم ويفتخر بلبوسه وهذا من السخف والصغار فان عالي الهمة لا يفتخر بثيابه . ولم يته عن اللبوس الفاخر مع حسن القصد بل لبس ثيابا غالية الثمن . وفي حديث ابن مسعود عند أحمد ومسلم قال قال رسول الله (ص) : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال (ص) : « ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمص الناس » أي احتقارهم . وجملة القول ان اللبس من الأمور العادية والابن لا يذم لباسا الا اذا كان في لبسه ضرر في الاخلاق أو غيرها كالاسراف

باب الترتيب والتعلم

نابذة العصر ، ومستقبل مصر

(أو الترتيب الحديثة)

أن للألفاظ دولاً كدول الأشخاص يميز بعضها في زمن ويذل في زمن آخر اذ تدول العزة الى غيره وان لفظ الترتيب الحديثة لهو في هذا العصر أقوى الالفاظ دولة وأعز نفراً حتى يوشك أن يكون له الظهور والاستعلاء على لفظ (يك) ولفظ (باشا) الذي طفق يتدحرج من فنة عزه بابتذال الرتب التي يقرن بها اذ صارت تباع بالدرهم والعروض وصار سيرة البيع يتباخسون ويتناجشون فيها ويبيع بعضهم على بيع بعض بالوكس ، والتمن البخس ، حتى ترفع الوضع ، وتبرم الرفيع ، وأمال لفظ الترتيب وما اشتق منه كالمرتبى والمتربي فلم يسجل سريره ، ولم يهن نصيره ، ولم يخرج عن نصابه ، ولم يعد من شبابه ، ذا مكان لفظ (يك) او (باشا) قد احترم ولا يزال يحترم لانه عنوان الجاه والثروة ، والقرب من رجال الدولة . فان لفظ (المرتبي) يحترم اشدا لاحترام لانه عنوان العام والادب ، والسياسة والكياسة ، وصاحبه وضع الامل والرجاء بخدمة الامة ، والارتقاء بالوطن الى القمة ، والمستحق لاعمال الحكومة ، وانقاد على القيام بالمشروعات العظيمة ، ويقولون ان اكثر الذين تحلوا بالرتب ، التي تقرن بذلك الاقب ، قد تدلوا بغرور ، ولبسوا ثوبي زور ، لان رتبهم من المواضع الرسمية ، التي تخط بسوء حال الحكومة والمعية ، (المعية في العرف حاشية الامير الحاكم) ولقب المرتبي من اصطلاح اهل العلم ، ومواضع اهل الذكاء والفهم ، فهم يطلقونه

على صاحبه بحق ، ويجرون فيه على عرق ، واني لا انكر قولهم الاول ، ولا اعترف باطلاق القول الثاني ، فانه ان صح انهم لا يطلقون كلمة مترب على غير من اخذ بسهم من الفنون الحديثة على الطريقة الاوربية ، واصطبح بشئ من ألوان المعيشة الافرنجية ، فلن يصح ان من كان له هذا السهم ، فهو مثال الفضيلة والعلم ، والقادر على النهوض بالامة والبلاد ، الى ذرى السيادة والاسعاد ، واليك البيان

ترى جرائد الدهان تملأ ماضئها نفرا بأن محمد علي باشا وخلفه هم الذين أسعدوا البلاد المصرية بادخال هذه التربية الحديثة فيها فأحيوها بها بعد موتها ولكن ما بال هذه الحياة التي تفخ روحها في الامة منذ قرن كامل لم تصدر عنها آثار الاحياء في الاخلاق الفاضلة والاعمال النافعة ونظام البيوت ووحدة الامة واستقلال الحكومة ومنعها الواقعة من التحيز الى الاجنبي والاستعمار به والاستذلال له وتمكينه من ناصيتها ألم ترتق أمة اليابان بعد الاخذ بعلوم اوربا بخمس وعشرين ؟ فما بال الامة المصرية لم ترتق بعد مئة من السنين ،

اذا كان ترقى الامة هو استقلالها ، ونهوضها بأحكامها وأعمالها ، وكان أمراء مصر قد نهضوا بأهلها وجذبوهم الى الرقي والكمال ، فما بال الامير عند أول نبأ من الامة في طلب الاستقلال ، ومشاركة الشراكة في الاعمال ، قد استغاث بدولة انكلترا لتقذه من الامة وتؤيد سلطته عليها وتمكن له في أرضها وقد كان من أمرها في تمكين هذه السلطة ان اخذت من الشراكة والترك أكثر مما كان المصريون يطلبونه لانفسهم بل استولت على كل شئ ، حتى لا يبرم بغير يديها شئ ،

احتلت انكلترا أرض النيل فقيدت الحكومة وأطلقت الاهالي وكان من هذا الاطلاق حرية للمطبوعات كثرت بها الجرائد وكثر اللفظ في السياسة ، والسياسة هي الفتنة الكبرى للناس فتن بها المصريون حتى شغلهم عن الاتفاع بالحربة التي منحوها واغتر بفتنتهم كثير من الناس فظنوا ان وراء ثروة الجرائد المصرية وتبجحها بام الانكليز ومعارضتهم حياة طيبة واستقلالاً كاملاً حاجته القوة فأنشأ يواثبها ويناسبها ولا يلبث ان يغلبها ، ولم تلبث الحرب أن قنأت وانجلى الغبار عن أفراد استغفرتهم المنفعة الشخصية ففقدوا ، واستنزهم طلب الجلاء ففقدوا وطفروا . وقد سكنت الآن الزحازع ،

وسكت المنازع ، وأقعى ما كان من تأثير هذه السياسة أن غرت الامة بغيرها ، ولم تحاول ان تغرها بنفسها ، ودعتها الى حياة سياسية ، ولم تدعها الى حياة اجتماعية ، وفاقد الشيء لا يعطيه ، ولا ينضح الاناء الا بما فيه ،

نعم ان المصريين لم يغتروا بأنفسهم فاتنا منذ جئنا هذه البلاد نسمع من شكوى خاصتهم وعامتهم ما يدل على عدم تقهرم بأنفسهم وعدم رضاهم عن حالهم في التعليم والترية والعمل والاقتصاد وكل مقومات الحياة . ووجدنا الشعوب التي مازجتهم تشكو من أخلاقهم وحالهم أشد مما يشكون ، وكنا نظن ان الجميع مبالغون فيما يقولون ، لان رجاءنا في مصر والمصريين كان عظيما وقد ضعف الآن ولكنه لم يذهب بالمرة وانا لنعلم أن كل المسلمين البعداء عن مصر يرجون من المصريين مالا يرجوه المصريون لانفسهم من أنفسهم . ولا يغرنك ما يتشدد به ويتفهبق به بعض الأحداث الذين اتخذوا المدح حرفة يكتسبون بها المال وقليل ما هم وانظر مآلاته جريدة المؤيد في هذا الشهر وفاقا لجريده الاجبشيان غازيت الانكليزية المصرية في مستقبل المصري بعد الاشتغال بملوم أوروبا مئة سنة وبعد عشرين سنة في الحرية الحقيقية التي وهبها الاحتلال الانكليزي لمصر

تقول الجريدة الانكليزية في مقالة عنوانها (مستقبل المصري) ان مستقبل مصري أحسنه مضمون ولكن مستقبل المصري بين اليأس والرجاء فان ترقى هذه البلاد المستمر في التجارة والزراعة والصناعة وجميع مرافق الحياة انما هو من الاجانب وبالا جانب وان المصري لم يشترك فيه على أنه استفاد منه قليلا . وان التاريخ يثبت بالبراهين الكثيرة ان المصري فطر على الدعة والسكون والقناعة بالوجود في العالم متى حظي بما يكفل له الحياة وحاجاتها الضرورية فلا مطمع له ولا أمل في تحسين أموره . وتقول ان المصري لا عذر له الان في هذا فان هذا الزمان ليس كالزمان الذي كان فيه طلب التقدم والارتقاء خطرا عظيما أي من الامراء المستبدين . ثم جزمتم بأن المصري ما استفاد ولا هو يستفيد من تقدم بلاده ولا يسير مع الارتقاء ولا يأخذ نصيبه من نمو الثروة في بلاده بل كل ذلك عائد على الاجانب والغرباء الذين تترقي البلاد بعملهم

وقد ترجم المؤيد المقالة في (ع ٣ ٤٣٨٩) الصادر في ٦ شعبان ووصفها بقوله وكلها

آيات بينات وحقائق ساطعات واضحات تدل على استقلال الغازيت وحريةها فيما تنشره من المقالات النافعة المفيدة، ثم نشر في تلك الجريدة مقالة أخرى لكتاب انكليزي في معناها ينحى فيها على المصريين إلقاء شديد فمر بها جريدة المؤيد مقرة لها وبعد ذلك نشر في المؤيد مقالة لاحد المحررين فيها في موضوع مقالتي الجريدة الانكليزية قال في فاتحتها « اطلع انقراء على ما عربه المؤيد عن جريدة (الاجيشيان غازيت) تحت عنوان (مستقبل المصري) وما أظن أن أحدا ممن وقع نظره على تينك الرسالتين لم يعترف في نفسه ولمن معه بصدق ما جاء فيهما من الحقائق المرة إذ كون المصري مخذولا في بلده مهملا لشؤونه الحيوية مفصوم العروة القومية - الى آخر ما يمكن أن يوصف به من الاهمال والحوول والتراخي وعدم النظر الى المستقبل - قضية لا تحتاج الى إقامة برهان أو بيان ولكن الذي يجب أن يتساءل عنه هو اسباب هذا الخذلان وهل ثمة واسطة لاصلاح الحال »

ثم ذكر من المقالة الثانية الانكليزية التي نشر تعريبها في (٩ ث) مانصه : « ان الاخلاق الفطرية للأمة المصرية بل وكل ماضي تاريخها تدل على أن الوصول الى الرقي الأدبي والحياة الاجتماعية القومية يمد من قبيل المستحيلات فانه منذ فجر التاريخ والفلاح المصري على ما هو عليه تاركا أموره وحياته ووجوده في أيدي غيره واكلا الى الأجانب عنه تأدية الواجب الذي كان من الحتم عليه القيام به » اهـ ثم سأل محرر المؤيد نفسه وقرءاء الجريدة عن سبب ذلك على أنه أطال الفكر فيه فلم يهتد قال :

« ان قلنا إن التعليم والتربية ناقصان وإن الجهل سبب كل هذا أجابونا فما بال هؤلاء المصريين المتعلمين الذين حازوا من علوم أوربا أسماها وأغلاها وعاشروا المتعلمين منها والعاملين المجدين فيها لا يعملون ولا يفكرون ؟ وما بالك تراهم مثل أمثالهم من إخوانهم المصريين مشغولين جل أوقاتهم بالسفاسف والصغائر ؟ وأين هي الاخلاق القوية التي يوجد بها التعليم والتربية في النفوس وهم كما تراهم وتعرفهم » ثم قال انه لا يصح أن يكون السبب جو البلاد ، ولا كون الامة عريقة بحكم الاستبداد ؛ ولادين الاسلام لان الاجانب يعملون في هذا الجو ويرتقون ولان غير المصريين حكموا بالاستبداد ثم نجحوا وارتقوا ولأن الاسلام قد نهض بالامة العربية أو نهضت به وهؤلاء

القبط في مصر كالمسلمين ولأن اليابان وأوربا ما ارتقيا بالدين . وغرضنا من قول هذا المحرر شهادته في المصريين الذين تعلموا وتربوا (كما يقال) فاتها شهادة المؤيد أشهر جرائدهم وقد كان قال من عهد قريب إن الأمة المصرية لم ترتق إلى درجة تؤهلها لإنشاء مدرسة كلية أما سبب هذه الحيرة في علة انحطاط المصريين فهو الجهل بمعنى التربية الصحيحة النافعة التي ترتقي بها الأمم والتي لا يفيد التعليم بدونها الفائدة المطلوبة وقد بينا الفرق بين التعليم والتربية غير مرة وقلنا إن في مصر شيئا من التعليم الناقص ولكن ليس فيها تربية قط بل التربية فيها متعسرة أو متعذرة أو يحال بين الناشئين الذين يربون وبين الناس لثلاث فساد عمل المربي هذه البيئة الوبيئة بفساد الأخلاق والأعمال ولكن أين المربي وأين يربي ؟ وإذا هو وجد فمن يسمع له ومن يعينه على تربية ولده ؟ وبيننا أيضا أن هذا التعليم الناقص قد زاد في إفساد أخلاق الأمة وفتح لها خروقا من السرف والترف والايغال في اللذة والاستمتاع ما فتحت في أمة قوية إلا وأضعفتها وجعلتها من الهالكين وليعلم القارئ أن حياة الأمم الميئة تتوقف على الاستعداد في الأمة كما أوضحناه في مقالة (الإصلاح والاسعاد ، على قدر الاستعداد) فإذا لم تستعد الأمة في بيان أمراضها وطرق علاجها لا ينفعها لأنها كالمرضى لاحق يأبى كل دواء لأنه دواء . بل لا يسهل على غير المستعد أن يفهم أسباب الضعف وكيفية معالجته . فإذا أقمت البراهين والحجج القيمة على أن رغبة الأمة المصرية في الرتب والنياشين من أسباب الفساد لا يفهم قولك إلا الأقلون ومن فهمه يكابر فيه وينكره بلسانه وإن اعتقده في قلبه ومنهم أكثر أصحاب الجرائد فما بالك إذا ذكرت لهم الأدوية النفاثة التي يعد حب الرتب والنياشين من أعراضها وسندكر في الجزء الآتي طريقة تلم اثباتة المصرية والروح الذي به تحيا الأمم ولا ينفع مع فقده علم ولا تعاليم ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

شذرات من يومية الدكتور أرامم (*)

يوم ٣٠ أبريل سنة ١٨٦

تتناقص الحرارة ويتدرج الهواء في البرودة لاتا صرنا في خط الجدي

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر .

منذ يومين آلم نفوسنا فقد واحد من رجالنا
 ذلك أن قطعة من قطع الاخشاب المنحرفة الوضع المستعملة في السفينة لشد
 جبالها لم يكن ربطها وثيقا فأنت عليها نفحة من الريح فهوت بها على السطح فصادمت
 في هويها رأس ذلك الملاح وهو قائم على الحراسة فلم آل جهدا في تجريب جميع
 الوسائل الفنية لا يقاظه وتذيهه ولكني لم أفلح لانه لم يبق فيه أدنى علامة على الادراك
 فسرى الوجوم في السفينة لان هذا الملاح الباسل كان محبوبا عند رفقائه وصاح الربان
 بصوت أجش وقد بدت على وجهه آثار الحزن مع انتقابه بالتجملد بأن تنقل
 الجثة الى غرفته

استولى سكون الحداد على السفينة فما كنت ترى على ظهرها الا النظارا شقت
 عن الاسى ووجوها نكرتها الاشجان وأسدل الليل على البحر بالتدرج حجب ظلماته
 كلها وأرخی عليه سدول احزانه فما رأيته قبل تلك الليلة بهذا المقدار من العظم والكآبة
 وكانت الامواج باصطخاها تشكو شكوى الاحياء من مضض المصيبة حتى خيل لي انها
 نفوس تاجي نفوسنا

وارباه ما كان أشأم هذا الصخب المتقطع الناشئ من ملاطمة الامواج لالواح
 سفينة تقل ميتا

أقبل النهار وأدبر الليل بيد أن أضواء الشمس في إشرافها لم تقو على قشع ما غشي
 النفوس من سحب الا كدار الليلية فبقيت جميع القلوب مثلوجة متبلدة بضرب من الهول
 ذلك أن وجود الميت في بيت يبيت فيه على الدوام الحزن مشوبا بالاجلال والرعب والسفينة
 بيت مضطرب فما سهل انفصامه من عري المودة بين من تطاوت بهم النوى من
 العائشين في البريتا كدين العائشين في السفينة بسبب اشتراكهم في الحاجات والمخاطر
 تخاف بمقوب في ذلك الصباح عن إجابة داعي الشمس المشرقة وعهدنا به أنه
 كان على الدوام أول من يسمع دى صوته الشديد على ظهر السفينة فأصبح وقد
 قضي عليه أن لا يكون هو الصائح بكلمة «تمام»

كان من أسباب اشتغال قلوب المسافرين والملاحين بالحزن أيضا ارتقابهم لما كان
 قريب الوقوع من دفن الميت ومع كون أعمال التجهيز كلها كانت تؤدي في سكون

كانها من وراء حجاب كنا نجلس الملاحين في بعض الأماكن روحات وجيآت خفية وقد أحدثت السفينة بتكيس الاعلام التي تزهو دروتها عادة بارتفاعها فوقها فخرا بالامة المنتسبة اليها وفي نحو الساعة العاشرة برز الربان على ظهرها ثم أقبل على ملاحيه وقال بصوت منخفض قد حلت ساعة النحس فلي بالربان الثاني وأخبروه بأننا مستعدون ويعلم الله مقدار ما يشق علي من تأدية هذا الفرض ولكن من الواجب القيام بالواجب

رتب الملاحون الكوام الحبال التي كانت تسيق السير بتبعثرها على سطح السفينة ورفعوا أحد الاجزاء التي تتألف منها جدران السفينة فكان من ذلك نافذة شبيهة بالكوة كنا نرى منها البحر يتراوح بين الصعود والهبوط

كان ناقوس السفينة يطن فيحدث عن طينته المألوم اذا انتشر على وجه الامواج أثر عزن يفادر جميع القلوب واجفة

لما كانت السفينة خلوا من القسيسين كان من العادات المضطردة في مثل هذه الحالة بأنكلترا أن يهد بصلاة الجنازة الى ربانها من أجل ذلك أخذ الربان مجلسه وهو مكشوف الرأس وبين يديه كتاب مفتوح والتفت عليه حلقة من المسافرين والملاحين يحفهم الوقار والحشية على تشوش حياتهم وأوضاعهم ينتظرون البدء في الشعائر الدينية

أشار الربان الى رجلين من الملاحين بان يهبطا من أحد سلالم السفينة الضيقة فلم يلبثا أن صعدا بحملان الميت على نش كبير مثقب وقد لف في قطعة من نسيج الشراع خيطة عليه وكان من الميسور تقدير ثقله بما كانا يعانياه من الجهد في حمله ذلك أن العادة تقتضي في مثل هذا المقام أن يوضع في الكفن مع الجثة قذيفا مدفع (القذيفة الكرة التي تقذف من المدفع) احدهما عند رجليها والاخرى عند رأسها

ما برزت هذه الصورة المشؤمة من سدفة السلالم (السدفة الظلمة المختلطة بالضوء) حيث كانت تبدو منها بيطى حتى اقشعرت لمرآها أبدان الحاصرين وقد بسط على صدر المتوفي علم من اعلام السفينة عليه الوان البحرية الانكليزية

انشأ الربان يلو صلاة الجنازة بصوت شديد معتاد على الأمر والنهي غير أنه

كان يمتوره الين حيناً بعد حين فتغاله نغمات ضعيفة مهتزة كأنها تنبعث من القلب وكان ما يحصل في نفسه من التنازع بين التملك والسكينة التي يراها لازمة لكرامته من حيث هو رجل وبين طائفة الرحمة التي كان يكاد ييدي بها يكسو وجهه هيئة غريبة جمعت بين القسوة والرحمة وكان كاتب السفينة يتلو في ذلك الكتاب عينه الحكم الانجيلية وما كان يسع احداً من السامعين أن لا يعترف بشيء من الجلال لهذا الضرب من التحاور في معنى الموت بين رجلين مستهدفين في كل يوم لآلاف من المعاطب قد شهد كلاهما كثيراً من اخوانهم ما يخرمون من حولهما ويثوون في ظلمات البحر السرمدية هذا الذي كانا يتناوبان تلاوته لم يك يشبه الصلوات بحال (فالكنيسة الانكليزية لا يصلي فيها قط على المتوفين) بل كان عبارة عن فكر مأخوذة من التوراة في معنى قصر الاجل ومصوغة في قوالب تشبيهات شعرية كتشبيه الحياة بعشب البوادي ينحصر في الصباح ويذبل في المساء أو بالظل يسري على الماء وتشبيه جمال الرجل والمرأة شوته السنون بثوب أكلته الارضة وكان جميع الحاضرين يفهمون لص هذه العبارات العبرية لانه كان مترجماً الى الانكليزية

على أن الساعة الاخيرة قد اقتربت فكف الربان عن التلاوة وأخذ يقرب عظم اتساع السماء والماء ثم صوب بصره آخر مرة الى ذلك الشيء وهو مدرج في نسيج يعرف الناظر اليه من خلاله شكل آدمي معرفة مبهمه وقد وضع على شفا الفوهة التي صدمت في جدار السفينة ليلقي منها في البحر ولم تكن الا اشار من الربان أن سمع صوت غليظ رخو لسقوط رجل ميت في البحر فشوهه للامواج فوراً شديداً فترجرج خفيف فدوائر من الماء متداخلة بعضها في بعض فلا شيء التأم الاذي على الجنة كما يلتئم بلاط اللحد . وقال الربان بصوت ختقته العبرة والانفعال « أنت في وديعة البحر »

كنت في كل المدة التي استغرقها أداء هذه الشعائر أقرب «أميسل» حيناً فحيناً فأجده شديد التأثير وأما «لولا» فكنت اراها باكية

يرجع تأثير هذين الغلامين الى سيدين اولهما ان تجهيز الميت كان مقروناً من الوقار والهيبة بما يهز القلوب ثانيهما انهما لم يكونا شهداء الدفن قبل هذه المرة لجهلتهما الموت

حتى هذه الساعة نعم انهما كانا يعرفان بالتحقيق ان كل شيء صائر الى الفناء فقد شهدنا
حيوانات تزول واخوانا يتخطفون من حولهم غير اني في شك قوي من كثرة اشتغالهما
بهذه الطوارئ الطبيعية ووقوفهما بالفكر عندها والانسان لا يعرف الامور معرفة
صحيحة الا اذا فكر فيها بنفسه ولا أعدم واهما ياتي علي تبعة هذا الجهل لاني أعلم انه
كان ينبغي من اجل إنشاء تأميل على الاصول القويمة التي يحجبها ذلك الواهم ان اريه
على الخوف وان أحيط له الحياة في مواعظي بوعيد القبر ومخاوف الخلود ولكن ما
حيلتي اذا كنت لم أجسد من نفسي إقداما على ذلك فأني رأيت كثير الاغتياب بالحياة
فصرفت جل عنايتي في تحييب الواجبات الى نفسه لاني دناءة التخويف من عقوبات
الآخرة أو التأميل في مثوباتها الغيبية

المواعظ المحزنة لا تربى الوجدان بل تكدر صفاءه وتزعجه فواشوقاه الى الساعة
التي يتأثر فيها اليافع بمشهد الموت فيأانس من نفسه الحاجة الى سبرغور ما قدر له في
أخراه . (١) اهـ

(يوم ٦ مايو سنة - ١٨٦)

الرياح باردة والسماء كدراء وتزعم «لولا» أن سفرنا استغرق الربيع والصيف
والخريف واتنا داخلون في الشتاء وحقيقة الامر هي ان اقاليم البلاد فصول ثابتة كما
ان فصول السنة اقاليم مرتحلة

صارت الامواج من الثقل والضخامة بحيث اصبح سير السفينة شاقا وقد هبت
علينا ريح خيثة فهي ترفعنا الى الشرق نحو جزائر فوقلند . (٢) اهـ

يوم ٨ مايو سنة - ١٨٦

اقتحمتنا مدخل بوغاز ماجلان (٣) وهو مجاز وعر خطر ورأينا هناك طيوراً

(١) ما كرهه المربي لولده من إنشائه على الخوف من العقاب والرجاء في الثواب
غير مكروه ووصفه هذين الامرين بالدنائة غير صحيح وامله في أن ولده يسبرغور
ما قدر له في أخراه وهم ظاهر وخدعة زينها له شكه في اليوم الآخر (٢) جزائر

فوقلند هي ارخيل في المحيط الاطلانطي شرقي بوغاز ماجلان مملوك للانكايز
(٣) بوغاز ماجلان واقع بين بتاغوينا ويكردو (أرض النار) اكتشفه رحالة
بورتنغالي اسمه ماجلان وهو أول من بدأ بالطواف حول الارض

يسمى الملاحون حمام الراس الواحدة منها في حجم البطة البرية أحد نصفها أبيض والثاني اسود وكانت تحوم حولنا امرابا وتصطاد بشباك تمد على كوثل السفينة (مؤخرها) فتشب فيها اجنحتها في غدوها ورواحها عليها وتتورط فلا تستطيع انفكاكا وشاهدنا طيرا آخر أثار العجب في نفس «أميل» بملو قامته وارتفاع طيرانه وهو المسمى بالبطروس (١) اه

يوم ١٠ مايو سنة ١٨٦٠

راس القرن حقيق بان يسمى رأس الزوابع فقد هاجت علينا فيه هيجة خلنا فيها أن المحيط بأجمعه ينبغ بكلكله على سفينتنا الضئيلة على أنها تقاوم وتجري مع ما يلاطمها من الامواج ويتقاذفها من المهاوي لا يقعداها عن ذلك زججرة البحر فهو بهيمة كبرى وجدت من يروضها .

باب الخبيرة الأولى

﴿ خلاصة تاريخ حرب اليابان وروسيا ﴾

في هذه الحرب عبر كثيرة منها أن ما ظهر من ارتقاء اليابان العلمي والصناعي والادبي قد أبطل ما كانوا يزعمون من تفاوت استعداد أجناس البشر ككون الجنس الاصفر أضعف استعدادا من الأبيض فقد اعترف الاوريون بأن ارتقاء اليابانيين لا يعلوه ارتقاء في أوروبا وهذه الامة الشرقية الصغراء قد ارتقت في مدة ربع قرن وأوربا لم ترق الا بعدة قرون وما كلفها في الارتقاء سواء

ومنها أنه لا يوثق بأحد في نقل جزئيات التاريخ ولا يوثق منه الا بالأمور الكلية التي تستنبط من مجموع الحوادث بعد تمحيصها والاطلاع على اختلاف الرواة فيها فان نقل التاريخ له يكن في عصر من الاعصار أيسر وأقرب الى الضبط منه في هذا العصر لان كل واقعة من الوقائع العظيمة يشهدها عدد من أصحاب الشركات البرقية وأصحاب الصحف ومندوبي الدول وكلهم مؤرخون واتنا مع هذا ترى ما ينقلون من أخبار هذه الحرب تختلف جزئياته وتتناقض ويكذب بعضها بعضا . ونرى مؤرخي العصر

(١) البطروس طير من فصيلة الطيور الراحية الأجل يعيش في بحار استرا

وهم أرباب الصحف يرجحون بأهوائهم لذلك كان الموثوق به حقيقة هو النتائج التي اتفق عليها جميع الناقلين وهي أن اليابانيين هم الظافرون في جميع المواقع البرية والبحرية وأنهم اخف حركة وأعلم بالحرب وأحسن نظاماً مع الشجاعة الكاملة وهالك ذكر أهم الحوادث والوقائع بتاريخها ملخصاً مما عربه بعض الرصفاء عن جريدة التيمس:

في ٥ فبراير انذر المعتمد الياباني في بطرسبرج حكومة القيصر بقطع العلاقات السياسية بين الدولتين بأمر حكومته ٠ وفي ٧ منه نشر التلغراف الذي أرسله الكونت لمسدروف الى سفراء روسيا ووكلائها السياسيين في أنحاء السلطنة الروسية ٠ وفي ٨ منه وصل أسطول ياباني بخفر ثقالات يابانية بقيادة الاميرال اوريو الى ميناء شملبو واطلقت البارجة كوريتز الروسية القنبلة الاولى في هذه الحرب ٠ وفي ٨ منه أيضاً هاجم الاميرال توجو الاسطول الياباني الذي في بورت آرثر في منتصف الليل ونسف ثلاثة بوارج منه وهي الدارعتان زارويتش ورتفيزان والطراد بوييدا ٠ وفي ٩ منه أعادت توجو الكرة على الاسطول الروسي في الصباح فتعملت الدراعة الروسية بولتافا وثلاثة طردات وهي نوفيك واسكول ودديانا. وفيه أيضاً وقعت معركة بحرية في شملبو فدمر الياباليون الطراد قارياج والمدفعية كوريتز ٠ وفي ١٠ منه أعلنت اليابان الحرب رسمياً وأصدر القيصر منشوراً الى الشعب الروسي أعلنه به بنشوب الحرب وقال انه سينتقم من اليابان مثمة ضعف ويقتل هذا الطفل قبل ان يشب ٠ وفي ١١ منه مست البارجة الروسية نيسي انما تفسفها في تاليان وان واغرق أسطول فلاديفوستوك باخرة يابانية وأتقدركابها ٠ وفي ١٢ منه أعلنت الصين الحياد وخرج المسيو بافلوف معتمد روسيا في كوريا من سيول ٠ وفي ١٤ منه اغتسمت الذسافات اليابانية حدوث طاصفة فهاجمت اسطول بورت آرثر ونسفت الطراد بويارين ٠ وفي ١٧ منه تعين الاميرال مكاروف قائداً لاسطول بورت آرثر محل الاميرال ستارك ٠ وفي ٢١ منه صدرت ارادة قيصرية بتعين الجنرال كوروبتكين ناظر الحربية قائداً عاماً للجنود الروسية في منشوريا فسافر الى منشويا في ١٢ مارس ٠ وفي ٢٣ منه عقد اتفاق بين كوريا واليابان ووقع في سيول ٠ وفي ٢٤ منه ايضاً حاول اليابانيون ان يسدوا مدخل بورت آرثر عند بزوغ الفجر وفي ٢٥ منه تجدد القتال في بورت آرثر

بحراً ٠ وفي ٢٩ منه احتل اليابانيون جزيرة هي بون تومن جزر البوت شرقي بورت آرثر
وفي ٢ مارس انكرت اليابان التهم التي وجهتها روسيا اليها في البلاغات التي
نشرت في ١٨ و ٢٠ الماضي ٠ وفي ٦ منه أطلق الاميرال كيمورا المدافع على فلادفستوك ٠ وفي
٩ منه نشرت اليابان ردها على المنشور الذي اصدره الكونت لسدروف في ٢٢ الماضي ٠
وفي ١٠ منه هاجمت النسافات اليابانية اسطول بورت آرثر بمدمتصف الليل بقليل ففرقت
نسافة روسية وضرب الاسطول الياباني بورت آرثر في الصباح فدمر مباني سان شان
تاو ٠ وفي ١٧ منه وصل المركب ايتو الى سيول موقداً من عاهل اليابان الى عاهل كوريا.
وفي ٢١ و ٢٢ منه أطلق الاسطول الياباني المدافع على بورت آرثر وجعل الاسطول
الروسي موقفه عند مدخل الميناء ٠ وفي ٦ منه احتل اليابانيون ويجو وبدأ الروس يعبرون
نهر يالو متقهقرين ٠ وفي ٨ و ٩ منه حدثت مناوشات على نهر يالو ٠ وفي ١٢ منه استعانت
البارجة كوريو مارو اليابانية بالنسافات ونصبت الألغام عند مدخل بورت آرثر ٠
وفي ١٣ منه قطعت المدامرات اليابانية الطريق على مدمرة روسية في جوار بورت
آرثر فاغرقها وفيه جرت الطردات اليابانية أسطول الاميرال مكاروف خارج الميناء
فاصابت البارجة بترابولسك لغماً عند رجوعها ففرقت وغرق الاميرال مكاروف .
وفي ٢٣ منه عبرت طلائع اليابانيين نهر يالو . وفي ٢٥ منه هض أسطول فلاد فستوك الى
جنسان فجأة وأغرق فيها الباخرة اليابانية جويو مارو ٠ وفي ٢٦ منه أغرقت نسافتان
زوسيتان النقالة اليابانية كنشين مارو ٠ وفي ٢٧ منه حاول اليابانيون سد مدخل
بورت آرثر فلم يفلحوا وفيه بدأ القتال على نهر يالو ٠ وفي ٢٩ و ٣٠ منه وأول مايو عبر
الجنرال كووركي نهر يالو بجوار ويجو وكسر الروس وكانوا بقيادة الجنرال ساسولتش
وغنم منهم ٣٨ مدفعاً واستولى على كيوليان شنج وهي الممركة المعروفة باسم معركة يالو
في أول مايو حاول الاميرال توجوان يسد مدخل بورت آرثر بتفريق البواخر
والاخشاب فيه ٠ وفي ٣ منه سد اليابانيون المدخل على المدرعات والطرادات فقط ٠
وفي ٤ منه أبحر الجيش الياباني الثاني من شنمو صباحاً ٠ ووصل الاميرال هوسايا
ومعه أسطول من النقلات الي « يتزي هو » شرقي بورت آرثر في شبه جزيرة لياوتونج
مساءً ٠ وفي ٥ منه أنزل الاميرال هوسايا لواء بحرياً وفرقة من الجيش البري الي

بتري هو . وفي ٦ منه احتل الجنرال كوروكي فنج هوانج شنج . وفي ٨ منه قطع الجنرال او كو خط السكة الحديدية عند بولان تيان شمالي بورت آرثر . وفي ١٠ منه هاجم القوزاق انجو في كوريا على غير جدوى . وفي ١٢ منه أطلق الاميرال كاتاوكا القنابل على تاليان وان ومست نساقة يابانية لغما ففرقت في خليج كر . وفي ١٤ منه غرقت نقالة يابانية في خليج كر ايضا واحتل اليابانيون بولان تيان . وفي ١٥ منه اصطدم الطرادان اليابانيان يوشينو وكاسوجا ففرق الاول . وفيه مست الدراعة اليابانية هاتسوسي لغما ففرقت بجوار بورت آرثر . وفي ١٦ منه زحف الجيش الياباني الثاني على كانشاو شمالي بورت آرثر . وفي ١٧ منه تمين الجنرال كيرقائدا للفرقة السديربة الثانية بدلا من الجنرال ساسوليتش . وفي ١٩ منه نزل الجيش الياباني الثالث الى تاكوشان وفي ٢٠ منه قذفت العاصفة بالطراد الروسي بوغاتير على الصخور فتحطم بجوار فلاديفوستوك . وفي ٢٧ منه ألقى الاميرال توجو نطاق الحصار على شبه جزيرة لياوتونج جنوبا وفيه جرت معركة كانشاو فاخذ اليابانيون تل تان شان عنوة وغنموا ٧٨ مدفعا من الروس . وفي ٣٠ منه احتل اليابانيون داني وبدأ الاحتكاك بين اليابانيين وطلائع الجنرال ستكلبرج المنفذ لانتقاد بورت آرثر في وافنج كاو .

وفي ٤ يونيو مست مدفعية روسية لغما ففرقت بجوار بورت آرثر . وفي ٧ منه أخذ اليابانيون يطلقون المدافع على بورت آرثر واستمروا على ذلك في الايام التالية وفيه بدأ كوروكي بالزحف على جيش منشوريا . وفي ٨ منه احتل اليابانيون سيوين وساي متسي . وفي ١١ منه وضع اليابانيون الحصار على نيوشوانج . وفي ١٤ منه خرجت المدرعات الروسية من بورت آرثر فردها الاميرال توجو على الاعقاب . وفي ١٤ و ١٥ منه وقعت معركة وافنج كاو خسر الروس فيها ٧٠٠٠ رجل و ١٦ مدفعا واربدوا الى كاي بنج وكان الجنرال ستكلبرج يقودهم وتعرف هذه المعركة عند الانكليز بمعركة تليسو . وفي ١٥ منه أغرق أسطول فلاديفستوك تقاليتين يابانيتين وهما هيتاشي مارو وسادو مارو . وفي ٢١ منه احتل الجنرال أوكوهسيونج ياوشنج على بعد ٣٠ ميلا من تليسو شمالا . وفي ٢٣ منه خرج الاسطول الروسي من بورت آرثر فردا الاميرال توجو الى المينا وفيه استلم الجنرال كوروبتكين قيادة الجنود المقاتلة بنفسه . وفي ٢٦ منه تقابل

لفريقان في جوار كاي بنج وكان الروس نازلين في كاي بنج وتائي كياو ولياوينج واليابانيون في جنوب كاي بنج وساي متسي ولين شان كوان . وفيه ضرب اليابانيون بورت آرثر برا واستولوا على استحكامات في الجهة الشرقية . وفي ٢٧ منه استولى اليابانيون على مضيق فن شوي انج ومضيق تالنج ومضيق وتيان لنج وهذه المضائق تعد مفتاح وادي لياو . وفيه أغرق اليابانيون باخرتين في مدخل بورت آرثر لسهما . وفي ٢٨ منه نزلت الفرقة السادسة اليابانية في خليج كره . وفي ٣٠ منه أطلق أسطول فلادفستوك المدافع على ثغر جنسان .

وفي أول يوايو وصل أسطول فلادفستوك الى بوغاز كوريا قمي خبره الى الاميرال كيمورا فهب لمقاتلته ولكنه لم يدركه . وفي ٣ و ٤ و ٥ منه دار قتال شديد في بورت آرثر برأوبحرا ومس الطراد كيمون الياباني انما في تاليان وان فغرق . وفي ٤ و ٦ منه اجتازت القاتان بطرس برج وسمولنسك من الاسطول الروسي المتطوع بوغاز الادرديل رافعتين العلم التجاري . وفي ٦ منه غادر المارشال اوياماتو كيو قاصدا ميدان القتال لاستلام القيادة العامة . وفيه استولى اليابانيون على الحصن مرة ١٦ في بورت آرثر . وفي ٩ منه احتل الجنرال اوكو (كاي بنج) . وفي ١٩ منه نسف الروس الباخرة هيسانج في خليج تشيلي . وفي ٢٠ منه اجتاز أسطول فلادفستوك بوغاز تسوغارو فدخل الاوقيانوس الباسفيكي وفي اثره نساكات يابانية . وفي ٢٤ منه نسف اليابانيون ثلاث مدمرات روسية خارج بورت آرثر . وفي ٢٥ منه كسر الجنرال اوكو الروس في (تائي كياو) بعد قتال شديد وفيه احتل اليابانيون (نيوشوانج) . وفي ٢٦ منه بدأ قتال شديد حول بورت آرثر ودام حتى ٣٠ منه فاستولى اليابانيون في أثباته على وانف على اي تل الذئب . وفي ٣١ منه زحف اليابانيون زحفا عموما على الروس فاجلوهم عن مواقعهم على طول الخط الى هاي شنج وبنشي لو وينج زولنج

في ١ أغسطس استولى اليابانيون على شان تاي كاو وهو حصن مهم بجوار بورت آرثر وفي ٣ منه احتل الجنرال اوكو هاي شنج ونيوشوانج وفيه رد الروس إلى خط الدفاع الداخلي في بورت آرثر وفيه خرج الاسطول الروسي من بورت آرثر ولكنه رُد إليها . وفي ١٠ منه خرج الاسطول الروسي من بورت آرثر بقيادة الاميرال ويتهوفت

بناء على الاوامر التي وردت اليه فقابله الاميرال توجور ودار القتال بين الاسطولين
 فقتل الاميرال ويتهوفت وخلفه الاميرال اوختمسكي وانهمز الاسطول الروسي فرجع
 قسم منه الى بورت آرثر ولجأت يوارج أخرى الى المواني المحايدة في كياوشو وتسنيج تاو
 وشنغاي . وفي ١١ منه جنحت مدمرة روسية على بعد ٢٠ ميلا من واي هاي واي .
 وفي ١٢ منه ولد الغراندوق الكسيس ولي العهد في روسيا وفيه قبض اليابانيون على
 المدمرة الروسية ريسهيتاني في ميناء شيفو وأخذوها الى اليابان . وفي ١٣ منه قتل الاميرال
 روجستففسكي قيادة أسطول البلطيق . وفي ١٤ منه قاتل الاميرال كيمورا أسطول
 فلاديفستوك على بعد اربعين ميلا من تسوشيا شمالا بشرق فاغرق الطراد روريك
 وفيه أطلق اليابانيون المدافع على بورت آرثر . وفي ١٦ حاول الاسطول الروسي الخروج
 من بورت آرثر ثانية وفيه أرسل اليابانيون مندوبا الى لروس رافعا الراية البيضاء دعوهم
 الى تسليم المدينة واخراج غير المقاتلين حقا للدماء فأبوا . وفي ١٨ منه حمل اليابانيون
 حملة جديدة على بورت آرثر وفيه مست المدمرية الروسية أو تفاجني لغما ففرقت بجوار
 رأس لياوتشي شان . وفي ١٩ منه احتج اليابانيون على اقامة الطرادين الروسيين اسكولد
 وجرو زوفوي في ميناء شنغاي بعد انتهاء الاجل القانوني . وفي ٢٠ منه جنح الطراد
 الروسي نوفيكي الى شاطئ كورسا كوفسك فرارا من الطرادين اليابانيين كيتوزي
 وتسوشيا . وفي ٢٣ منه مست الدارعة الروسية سفستبول لغما في بورت آرثر فاصابها
 تلف وفيه أيضا بدأ كوروكي بالحركات التي انتهت بمركة ليونينج . وفي ٢٤ منه أمر القيصر
 الطرادين أسكولد وجرو زوفوي بنزع السلاح في ميناء شنغاي وفي ٢٥ و ٢٦ منه
 استولى كوروكي على كونج شنج انج عنوة وحمل جيش اوكوندزو على آن شان شان . وفي
 ٢٧ منه طرد اليابانيون الروس عن ضفة نهر تونج هو البني . وفي ٢٨ منه ارتد لروس
 الى لياونج بعد ما خسروا كل مواقعهم الامامية

في أول سبتمبر انجلى الروس عن حسن لي تون وشوشان وارتدوا الى النهر وفيه
 استولى الجنرال كوروكي على سيكواتون عنوة وفي ٢ و ٣ منه استرد الروس سيكواتون
 ولكن اليابانيين نزعوها منهم عند المساء وفيه واصل اوكوندزو الهجوم على
 لياونينج . وفي ٣ منه رأى كور بتيكين ان الجنرال اورلوف أتى هفوة أفسدت خطته
 وكشفت ميسرته للعدو وخشي الهلاك اذا تمكن اوكوندزو من كسر ميخته فامر
 جيشه بالتقهقر الى بان تاي ومكدن . وفي ٤ منه انجالت ساقه الروس عن لياونينج

بعد أن قاومت اليابانيين مقاومة شديدة لتسهيل التقهقر على كوربتكين . وفيه دخل اليابانيون لياوينج في الساعة الثالثة بعد الظهر . (وكان الجيشان متقاربين في العدد ويقال إن عدد الروس كان أكثر) . وفي ٤ و ٥ منه تواصل القتال بين الروس المتقهقرين وجيش الجنرال كوروكي وكان قد احتل مناجم يان تاي . وفي ٥ منه عين المسيو ستفس مستشار الوكالة السياسية اليابانية في واشنطن مستشارا سياسياً في كوريا وعين المسيو مييجانا مستشاراً مالياً بناء على المعاهدة التي أبرمت مع كوريا في ٢٢ الجاري . وفيه كانت ساقه الروس هدفاً لمدافع العدو فخسرت ١٠٠ رجل على طريق مكدن . وفي ٦ منه عين الكبتن فيرن قائداً لاسطول بورت آرثر خلفاً للأميرال أوختسكي وكان قبلاً قومنداناً للدارة بايان . وفي ١١ منه استدعي القيصر الجيش الاحتياطي في ٢٢ مقاطعة وطبقة واحدة من ضباط الاحتياطي في كل الساطنة وفي ١٤ منه نشر تقدير الجنرال كوروبتكين لحسارة الروس بين ٢٨ أغسطس و ٥ سبتمبر فبلغ ٤ آلاف قتيل و ١٢ ألف جريح وفيه ضربت الولايات المتحدة ميعاداً تنزع النقلة لينا الروسية التي لجأت الى سان فرانسكو سلاحها فيه أو تغادر الميناء فأجاب الربان انه عازم على نزع السلاح . وفي ١٦ منه شرع اليابانيون بتضييق سكة حديد منشوريا رقاً لمقاس مركباتهم . وفي ١٨ منه هنا القيصر الجنرال كوروبتكين بحسن تقهقره كما هذا الميكادو جيشه في ٧ منه باتتصاره . وفي ٢٠ منه حاول اليابانيون اكتناف ميسرة كوروبتكين القصوى في مضيق دالنج فلم يفلحوا وفيه وصات نجات جديدة و ١٧ مدفعاً الى كوروبتكين . وفي ٢٤ منه استدعي الجنرال أورلوف بناءً على قرار الجنرال كوروبتكين ومحى اسمه من الجيش بلا محاكمة . وفي ٢٥ منه قسمت الجنود في منشوريا قسمين قسماً بقي بقيادة كوروبتكين وقسماً سلمت قيادته الى الجنرال جرين برج . وفي ٢٦ منه احتفل بافتتاح السكة الحديدية حول بحيرة ييكال . وفيه أقرت اليابان على عقد قرض داخلي قدره ٨ ملايين جنيه وعزمت على تعديل لائحة القرعة العسكرية وجعل مدة الخدمة ١٧ سنة

باب الانتقاد على المنار

وعندنا بان ندكر ما ينتقد به علينا وبين رأينا فيه اما تسليماً واما تقنيديا وقد أرسلت الينا قصيدة من الكويت يزعم ناظرها أنه رد على انتشار وما هي الا سب وشتم لا يليق بالموثمن أن يرد على صاحبها الا بكلمة « سلام... » وكذلك تصدت بعض الجرائد الجديدة في تونس التي هي أدنى من جرائدنا الاسوعية الخوض في موضوعات المنار لم يرفها شبهة تستحق الرد وقد نصحت لها أم الجرائد التونسية « الحاضرة الذراء » فقبلت النصيحة حسن التصرف وناكبت فرغت عاياه بالهدية الآتية :

﴿ واذا مروا باللغو مروا كراما ﴾

نصحت الحاضرة لرصيفها الفاضلين صاحبي جريدة الصواب وجريدة اظهار الحق إثر تحريرات شديدة اللهجة نشرها ضد بعضهما في صحيفتهما ودعتهما بلسان الصدق في خدمة المصلحة العامة ان يقلما عن مثل تلك المطاعن سبها وان بعضهما المدرج في ثائيتهما به تعريض مذموم بأكبر وأشهر مجلة علمية أدبية إسلامية بالشرق وانني بها جريدة المنار الاغر التي يكتب بها فضيلة مفتي الاسلام مولانا الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وقتنا لهذا برفق ولين ان موضوع مجادلتها من فصيلة المجلات العلمية لامن علفة الجرائد الاخبارية وعليه فلا ينتج عنها في نظرنا القاصر بما لدينا من التجربة الصحافية ثمرة مثافة نحو عشرين سنة الا تضليل بسطاء العقول والتأييد على أهل النهى بسرد النصوص المتناقضة تارة وبتعقيد عبارة المحررين أخرى فتوفقت جريدة الصواب بسلامة ذوقها لسماع النصيحة وتناولت خصيبتها عن الاقتداء بصنيعها الممدوح فاستأنفت القول بمباراة أكثر قحة وأبلغ شدة مما كانت نشرته وذلك بقلم محرر غير محرر ما سبق بهما نشره أمضى مقالته باسمه (بو بكر العروسي) عرف بنفسه في آخر مقاله بمد تعريض عمقوت بجريدتنا فقال « اما الذين تعلموا نبذة من الكتابة بكثرة مزاوله الجرائد او موضوع مخصوص بصعب عليهم فهم مدارك الكتاب (يقصد المحرر بذلك نفسه لاحتالة) الذين أخذوا فهم من قواعده وآداب عظيمة كالمخرجين من الجامع الاعظم الخ ٠٠٠ »

هذه خلاصة ما كنا كتبناه في عدد ٨١٢ من جريدتنا وزبدة ما كتبه الشاب المتخرج من الجامع الأعظم في عدد ٢٢ من جريدة اظهار الحق ونحن لا نجد بنا ان نجاري هذا الشاب في تيار أهوائه بل نصح من جريد لرصيفنا الفاضل مدير اظهار الحق ان ينزه جريدته عن الخوض في تلك المواضيع البعيدة عن خدمة المصلحة العامة وينتبه الى ان مثل هاته التحريرات التي لا تستفيد منها جريدته ولا قراؤها سيما اذا كان محررها صاحب طيش ويرى نفسه من كتاب « النصف الاول في التحرير » الذين لا يخشون ردود محرري الشرق لانه من أوثك الذين قيل فيهم « ان بني عمك فيهم رماح » كما صرح بذلك

واذا قدر الله على جريدة اظهار الحق بعدم ادراك هاته الحقيقة فان صاحبها لاحتالة بساك بجريدته طريقا عوجاء لا يسلم من عاقبتها ويعلم بمد حين ان حجة مثل هـذا

المحرر ساقطة وان قلمه لا قبل له على رد سيل العرم الذي ربما يحرقه يوما ما فلا يجد نفسه وليا ولا نصيرا اذ لا يخفى على صاحب اظهار الحق ان خدمة الامة الاسلامية عموما وخدمة الوطن خصوصا لا تكون الا بالتعاقد والتكاتف لا بالتشائم والتنافر بين افرادها وخصوصا حملة اعلامها ثم مالنا وللجرائد الشرقية التي يحررها كتبة اعلامهم من البلاغة بمكان ولها قراء تقدمونا بمراحل في ميادين الترقيات الفكرية والعرفان فسمحت لهم معارفهم بولوج باب المجادلات الدينية والفلسفية بصورة يقصر دونها فهم الطالب المشار اليه ومن جاء على شاكله فان لا واثك العلماء والكتاب الشرقيين من المبادئ الراسخة والآراء الثابتة مالا ترحزحه عوارض طيش التخيل والغرور مثل التي شاهدناها من أحد متخرجي الجامع الاعظم نراه تارة يطعن بشيوخه وبنظام الجامع مما ننتقمه عليه وآونة يزعم انهم مصدر الفضائل وركن البراعة بما سبقناه للاعلان به ولكن لله في خلقه اسرار اه كلام الحاضرة الذي يتدفق إخلاصا ووصوايا وعسى أن يفيد المختصين

اثار علم الشريعة

هو كمال العناية ، بتوجيه مافي « ليس كمثل شيء » من الكناية

وبحث علم النبي بالغيب

مؤلف هذه الرسالة السيد احمد رافع الطاهر طاوي أحد علماء الازهر وقد قرظها وبالغ في الثناء عليها الشيخ حسونه الزواوي الحنفى شيخ الازهر الاسبق والسيد علي البيلوي شيخ الازهر لهذا العهد والشيخ عبد الرحمن الشربيني أعلم علماء الشافعية بلا خلاف وغيرهم من أكابر علماء الازهر كالمرحوم الشيخ حسن الطويل والشيخ حمزة فتح الله مفتش العربية في نظارة المعارف والشيخ محمد بن حيت وغيرهم ولما نشرنا مسألة علم النبي بالغيب في المسائل الزنجبارية كتب الينا مؤلف هذه الرسالة كتابا يؤيد فيه رأينا ويقول إنه سبق له تفنيد زعم من يقول إن النبي صلى الله عليه وسلم قد اطلع على علم الغيب كما في رسالته هذه وأهدانا نسخة منها فاذا هو يقول في أول هذا المبحث ما نذكره :

(تنبيه مهم) قد علمت أنه لا حفة لغيره تعالى تمثال صفة من صفاته جل وعلا فليس لغيره علم محيط بجميع المعلومات كما قال تعالى « ولا يحيطون بشيء من علمه الا

بما شاء، أي لا يعلم أحد كنه شيء من معلوماته تعالى إلا ما شاء أن يعلم وقال تعالى لا أعلم الخلق «وقل رب زدني علماً» وقد ذكر بعضهم أنه مأمر عليه الصلاة والسلام بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم وأخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول «اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً والحمد لله على كل حال» قال العلامة الملوي في شرحه الكبير على السلم (قلت) وهذا صريح في الرد على من ادعى أن علم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مساو لعلم الله تعالى محيط بكل شيء من كل وجه إحاطة كإحاطة علم الله تعالى وأنه ماتوفي حتى أعلمه الله تعالى كل شيء علم إحاطة وقد ألف شيخنا العلامة البيهقي تأليفاً في الرد على من زعم ذلك وتكفيره واستدل على ذلك بأدلة عقلية وتقليدية كيف وهو مصادم لقوله تعالى «وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو» وقوله تعالى «وقل رب زدني علماً» وقوله تعالى «ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء» الآية وقوله تعالى «إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت» وعلى القول بأنه تعالى أعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم مفاتيح الغيب فليس علم إحاطة كعلمه تعالى وهو مصادم أيضاً للإجماع

«على أن سر القدر لم يعلمه ولا يعلمه نبي مرسل ولا ملك ولا غيرهما بل هو من هوائف العقول ويلزم أن يكون علمه صلى الله تعالى عليه وسلم مساوياً لعلم الله تعالى ومما ثلثه في الإحاطة والحقيقة فيلزم حدوث علمه تعالى للماثلة لأنه يجب لأحد المثلين ماوجب الآخر بل ويلزم سائر لوازم العلم بالحادث من العرضية والافتقار وغيرها ولا يجاب بالاختلاف بالقدم والحدوث لأن القدم والحدوث خارجان عن حقيقة العلم والحقيقة لا تختلف بالأموارض وأما مع عدم ادعاء المساواة لعلم الله تعالى كأن يقال إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علم الأولين والآخرين فلا يتمتع لأن ذلك ليس مستلزماً لمساواته لعلم الله تعالى والإحاطة من كل وجه ومن أقوى مايرد على هذا ماورد في الحديث من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم في الآخرة محامداً بحمد بها الله عز وجل لم يكن أهمها قبل لكن شيخنا بالغ في القول بتكفيره والذي يظهر عدم التكفير لأن هذه اللوازم بعيدة لا يقول بها هذا القائل ولازم المذهب ليس بمذهب خصوصاً إذا كان اللازم بعيداً أهيمص اختصار وإنما كانت هذه اللوازم بعيدة لأنها مأخوذة من مقدمة

أجنبية وهي أنه يجب لا حد المثلين ماوجب للآخر فلا يلزم من تصور مساواة علم النبي صلى الله عليه وسلم لعلم الله تعالى في الإحاطة بصورها كما ذكرته في كتابي (الطراز المعلم) وقد عرفوا اللازم البعيد بأنه ما لا يلزم من تصور ملزومه تصويره والقريب بأنه ما يلزم من تصور ملزومه تصويره والتحقيق الذي نعتقده أنه صلى الله عليه وسلم لم يفارق الحياة الدنيا حتى أعلمه الله تعالى بالمغيبات التي يمكن البشر علمها وعلمه بها لا كعلم الله كما سترى فلا يجوز القول بأنه مساو له فاعرف ذلك وفي كلام العلامة أبي محمد الأمير موافقة لكلام اليعسى حيث قال عند بيان أن علمه تعالى محيط بما هو غير متناه كالاعداد ونعم الجنان أي فإنه لا يتناهي بمعنى أنه لا ينقطع أبداً مانصه: يكون العلم بالكمية يقتضي التناهي إنما هو في حق الحوادث لضيق دائرة العلم بالحدث وقصر تعلقه وأما العلم القديم فتعلقه عام لا يتناهي فيتعلق تفصيلاً بما لا يتناهي اهـ

ووراء هذا مباحث طويلة في حقيقة علم الغيب ومفاتيح الغيب والخلاف فيها يجوز أن يعلمه غير الله تعالى وأكثرها مبنية على ما اعتاده المتأخرون من التعليل والتأويل والتقييد والتخصيص والاحتمالات مما لا حاجة لذكره ولا يترتب على الخلاف فيه فائدة أما عندنا الأصل اليقيني المنفق عليه المنصوص في كتاب الله تعالى وهو أنه لا يعلم الغيب إلا الله وأن الله تعالى يظهر من ارتضى من رسول على ما شاء من غيبه ليبلغوا رسالات ربهم ويجوز أن يطلع من شاء على ما شاء ولكن لا يجوز لنا أن نتحكم برأينا فنقول إنه أطلع فلانا على مفاتيح الغيب أو على علم الساعة ونحو ذلك إلا بنص قطعي بخصص نص انظر أن القطعي والله أعلم

تأسيس النظر وأصول الكرخي

سبق لنا تقرير هذا الكتاب ورسالة أصول الكرخي المطبوعة منه في المجلد الخامس وإنا نتقل منه الآن ما ذكره الديوبسي مؤلف الكتاب في الفرق بين دار الإسلام ودار الحرب لتوضيح ما تقدم في بحث الحكم بالقوانين الذي سزيده بيانا بعد قال :

دار الإسلام ودار الحرب

الأصل عندنا أن الدنيا كلها داران دار الإسلام ودار الحرب وعند الإمام الشافعي الدنيا كلها دار واحدة وعلى هذا مسائل - منها - إذا خرج أحد الزوجين إلى دار الإسلام مسلماً مهاجراً أو ذمياً ونخلف الآخر في دار الحرب وقعت الفرقة عندنا فيما بينهما وعند الإمام أبي عبد الله الشافعي لاتقع الفرقة بنفس الخروج - ومنها -

إذا أخذوا أموالنا وأحرزوها بدار الحرب ملكوها عندنا وعند الإمام الشافعي لا يملكونها - ومنها - إذا اغتتم أهل الحرب أموالنا وأحرزوها بدار الحرب ثم أساموا عليها وهي في أيديهم كانت لهم ملكا وعند الإمام أبي عبد الله الشافعي لا يملكونها وكان عليهم ردها إلى أربابها - ومنها - ما قال أصحابنا أن المسلمين إذا استنقذوا من أيدي المشركين ما أخذوا من أموالنا لا يأخذها أصحابها إلا بالقيمة إذا وجدوها بعد القسمة عندنا وعند الإمام الشافعي يأخذونها بغير شيء - ومنها - أن أهل الحرب لو أخذوا من أموالنا عبدا ثم دخل اليهم مسلم بامان فاشتراه منهم وأخرجه إلى دار الإسلام فإنه لا يأخذه صاحبه إلا بالثمن وإن وهب له منهم يأخذه بالقيمة وعند الإمام الشافعي يأخذه بغير شيء - ومنها - أن الحربي إذا أسلم في دار الحرب ثم خرج إلينا وترك ماله ثم ظهر المسلمون على دارهم كان جميع ماله غنيمة عندنا لأنه وقع بينه وبين ماله بآية الدارين وعند الإمام أبي عبد الله الشافعي لا يكون غنيمة ولو أسلم ولم يخرج إلينا حتى ظهر المسلمون عليهم كان عقاره غنيمة لنا وعند الإمام الشافعي لا يكون غنيمة وعلى هذا قال أبو حنيفة رضي الله عنه في الآبق اليهم أنهم لا يملكونه بالأخذ لأنه لما أبق صار في بدنه في دار الحرب لأنهم لا يملكون قهره وعارض بد قهر مولاة قهر نفسه وعصيانه وعند صاحبه ملكوه - ومنها - ما قال أصحابنا إن دار الحرب تمنع وجوب ما يندرى بالشبهة لأن أحكامنا لا تجري في دارهم وحكم دارهم يخالف لحكم دارنا وعند الإمام أبي عبد الله الشافعي بقعة الحرب لا تمنع وجوب ما يندرى بالشبهة ويان هذا حربي أسام في دار الحرب ثم دخل رجل مسلم دارهم بامان فقتله لأقصاص عليه ولا دية عندنا وعند الإمام أبي عبد الله الشافعي عليه أقصاص وعلى هذا قال أصحابنا لو دخل مسلمان مستأمنان في دار الحرب فقتل أحدهما صاحبه لأقصاص عليه وعند الإمام أبي عبد الله الشافعي عليه القصاص وكذلك قال أصحابنا في أسيرين مسلمين في دار الحرب قتل أحدهما صاحبه لأقصاص على القاتل عندنا وعند الإمام الشافعي على القاتل القصاص وعلى هذا قال أصحابنا لو شرب المسام الخمر أوزنا أو قذف في دار الحرب لأحد عليه عندنا ويجب عند الإمام الشافعي عليه الحد ما فيه التصريح بأن أحكامنا لا تجري في دارهم فما بقي على المسلم الذي يرى من المصلحة للإسلام العمل في حكومة الحربي إلا أن يراعي مصلحة المسلمين إذا هو وحكم بالقوانين

يعاني الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد آتوني
خير كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الملك

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : إن للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

(مصر — الاربعاء غرة رمضان سنة ١٣٢٢ — ٩ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠٤)

القسم العمومي

﴿ ضعف المسلمين ، بمزج السياسة بالدين ﴾

(مراجعة رفيق بك العظم للشيخ صالح بن علي البافعي)

كتبت في المنار الانغر فصلا تحت عنوان (هذا أوان العبر) بحث فيه عن تقهقر المسلمين وسببه ورأيت بعد مقدمات سردها ان استبداد الحكومة هو علة هذا الضعف الشامل الذي ألم بالمسلمين وجعلهم في أخريات الأمم وقلت انما أنامهم لاستبداد الامراء، وأضعف بحياتهم السياسية الرجاء، مزج السياسة بالدين مزجا أدى الى استئثار الخلفاء بالسلطة واستبدانهم بكل شؤون الملك حتى أخذت الحكومة الاسلامية شكل الحكومات المطلقة التي هي نار تأكل الممالك وتذهب بحياة الشعوب . ولو تذهب العرب في بدء نشوء الدولة الى أن الحياة السياسية غير الحياة الدينية وأسسوا هذا

الملك الكبير على أساس الحكومات الديموقراطية التي كانت عند مجاورتهم من الرومان لما استفحل داء الاستبداد المطلق في الدولة الاسلامية الى آخر ما ورد في ذلك الفصل . وبما أن أكثر المقدمات كانت اجمالية أردت بها الإشارة الى نتائج الحكم المطلق قدالتبت على حضرة الفاضل الهندي صاحب مقالة (ضعف المسلمين وعلاجه) فحمل قولي على غير ما أردت وكتب في المنار النير مقالته المسهبة في الرد علي فذهب فيها مذاهب من يان الداء والدواء تدل على وقوف على أحوال المسلمين وعلم لا ينكر على مثله الا أنه آخذني على بعض المقدمات مؤاخذه من التبس عليه فهم المراد منها فطفق يسرد الأدلة على فضائل الدين الاسلامي وانه صالح لترقي المسلمين كأنه ظن أنني بقولي إن السياسة غير الدين أدعو المسلمين الى ترك الدين أو أن الاسلام غير صالح لترقي الامة ومعاذ الله أن يقول بهذا مسلم عنده ذرة من العلم بحقيقة الاسلام ووقوف على تاريخ المسلمين ولكي أدفع ماورد على ذهنه من الشبه وما تبادر الى فهمه من ظاهر كلامي أريد مع احترامي لغيرته العظيمة ونيته السليمة مناقشته في بعض المقدمات التي أوردها في مقالته (ضعف المسلمين وعلاجه) تمحيصا للحق وبياناً للحقيقة فاقول

جاء في مقدمته الاولى عن أسباب تقهقر المسلمين ان أعظم تلك الأسباب وأولها تغلب من لا يستحق الخلافة على من يستحقها وجعلها ملكاً عضوضاً قائماً بقوة السيف . وثانيتها نبذ المسلمين للكتاب والسنة وافتراقهم شيما في الدين

فاما السبب الثاني فلا مشاحة فيه وقد بسطه حضرته بسطاً وافياً أعرب فيه عما يخالج ضمائر العقلاء من الامة وهو سبب مهم من أسباب تدلي المسلمين لا ينكره الا مكابر أو جاهل فلا تناقشه فيه بل نوافقه عليه ولي فيه كلام طويل وفصول كثيرة في كتي (أشهر مشاهير الاسلام) (وتنبيه الافهام) فليراجعهما إن أحب

وأما السبب الثاني فقد جمعه أخونا الفاضل أساساً وهو في الحقيقة نتيجة مقدمات وأسباب لو تتبعها لما خالفني في رأيي وبيانه أنني بنيت قولي بتقهقر المسلمين على ثلاثة أمور (الأول) الاستبداد و(الثاني) طرز الحكومة و(الثالث) مزج المسلمين الحياة الدينية بالحياة السياسية وهذا الأخير ينقسم الى قسمين وهما : طرز الحكومة . والاستبداد : فالاستبداد منشؤه الحكومة المطلقة وهذه منشؤها استئثار الخلفاء

بالسلطة العامة باسم الدين لجعلهم حياة الامة السياسية حياة دينية وأخونا الفاضل الهندي وافقني في بيانه للسبب الاول على الثاني وهو الاستبداد وانما انكر علي كونه ناشئاً عن مزج السياسة بالدين ورأى أن منشأ استبداد الامراء تغلب النازعين الى الملك ممن كانوا غير أهل للخلافة على من كانوا اهلاً لها وتشريدهم لهم في كل صقع وواد وأخذ الخلافة بالغلبة دون اختيار أهل الحل والعقد وجعلها بعد أخذهم لها بقوة السيف ملكاً عضواً ذهبوا فيه مذاهب أهل الأثرة والكبرياء وحادوا به عن طريق الشرع وآثروا الجهالة والفساق الخ ما قال . والذي يستتج من رأيه هذا أن الخلافة لو بقيت باختيار أهل الحل والعقد ووسدت الى أهلها ممن عندهم حضرة لما حل بالامة من مصائب الاستبداد ما حل ولما طرأ على الدول الاسلامية من الضعف ما طرأ وما دام مسلماً معنا بهذه المقدمة فقد كان يلزمه أن يبحث عن السبب الذي افضى بالخلافة الى غير أهلها ويبين الوجه الذي يضمن بقاءها على ما تركها عليه الخلفاء الاولون سائرة على نهج الحق والعدل لاسيما لاولئك النازعين الى الملك المتوثبين على الخلافة الى خرق حرمتها والتغلب على من كانوا اهلاً لها وأحق بها ويرى ما الذي ادخل على مركز الخلافة الاضطراب من عهد الخليفة الثالث رضي الله عنه حتى زعزعت عواصف الفتن وغلب عليه المتغلبون فكانت من ثم أول حلقة من سلسلة الانقسام والتغالب الذي جر على الامة من البلاء وأذاقها من استبداد الامراء ما انتهى بها الى الغاية الشنعاء التي نشاهدها الآن بالبيان

لو نظر حضرة الى السبب ودقق النظر في هذا البحث لعلم اني لم اخرج في بحثي عن هذه الوجهة ولم اتعرض في كلامي لاصل الشريعة التي قال فيها لو عمل بها الخلفاء لما اصاب الامة ما اصابها من الجور اذ هذا حق لا ريب فيه ولم يكن كلامي دائراً عليه بل على الاساس الذي ينبغي ان تقام عليه دعائم الدولة ويتكفل بسير الامراء على نهج العدل وعملهم بأوامر الشريعة ويقف بهم مرغمين عند حد القانون . وهذا الاساس هو الذي يعرف لهذا العهد بالنظام الاساسي الذي عليه تقدم الدول الشورية والحكومات النيابية ولا بقاء للحكم النيابي بدون قط هذا النظام هو الذي يتكفل بتنفيذ القوانين الشرعية والوضعية ويعطي الشعوب

حق السيطرة على الحكومة والمشاركة لها في الرأي ويحدد سلطة الامراء والملوك تحديداً يمنعهم من الذهاب في سياسة الأمم مذاهب الشهوات وان يكونوا ارباباً والرعية صربوين . وهذا النظام هو الذي نهض بدول الغرب الى اوج القوة والمجد والسيادة على الارض وخرج باليابان من وحدة الهوان الى مقام الدول العظيمة ذات القوة والسلطان والى هذا المعنى اشترت بحياة الامم السياسية وانها غير الحياة الدينية وقلت ان العرب يجعلهم الحياة السياسية حياة دينية مهدوا للامراء سبيل الاستئثار بالسلطة باسم الدين والحكم بالهوى وبما تشتهي نفوسهم لا بما ينطبق على مصلحة الامة والشرع فاذا توهم اخونا الفاضل ان هذه الحياة لا تكون حياة طيبة سعيدة الا اذا انصبغت بصبغة الدين فما رأيه في اليابانيين وهم من الوثنيين

استغرب الفاضل الهندي قولي ان العرب فاتهم ان يجاروا في وضع قواعد الدولة وتأسيس اصول الحكومات ذات الصبغة الدستورية كالجمهورية والقنصلية والحكومة المقيدة اقرب الامم جوارا لهم وهم الرومان واستعظم قولي بترك الدين جانبا والسياسة جانبا وبالغ في الاستعظام حتى خيل للقارى اني ادعو الى نحلة جديدة بعيدة عن الدين والصواب، لا اجاب اليها ولو ناديت قومي الى يوم الحساب، يؤيد هذا قوله بعد كلام طويل . فان دعوتهم (يعني المسلمين) الي دينهم الخالص انفع لمرضهم. الخ الجملة التي تدل على مبلغ ظنه بي واني ارجو الله ان يغفر له ولي مادامت وجهة كلنا الى الحق وغرضنا محض النصيحة وانما التبس على مناظري فهم المدار من كلامي فحمله على غير ما اردت وعسى ان اوضح له الآن وتصريحى بأنه انما كان دائراً على النظام الاساسي للدولة يقنع حضرته بأنني لم ارد بفصل السياسة عن الدين ترك احكام الدين وتعاليمه بل اريد ان النظمات الاساسية للدول تابعة للمصلحة منوطة بالاجتهاد وليست هي جزءاً من الدين لا ينفصل عنه وبياننا للحقيقة التي يشهد بها الشرع والعقل الخ لخص هنا ما كتبت في صدر الجزء الاول من اشهر مشاهير الاسلام عند الكلام على خلافة ابي بكر رضي الله عنه وازيد عليه بعض الشيء ايضاحاً لما ابرم في هذه المسئلة الكبرى فاقول

ان وظيفة الرسل هي تبليغ الشرائع ووضع اصول الدعوة وتقريرها على وجه

يتكفل بسعادة الناس ولما كان لابد بعد الرسول من بقاء هذه الشرائع في قومه
لأنهم بها بين الناس انيط ذلك بالضرورة بمن يخلفه في قومه فكانت وظيفته دينوية
يتعلق بها تنفيذ احكام الشريعة التي تتكفل بحفظ الامن والراحة والحقوق ووظيفة
الرسول دينية تتعلق بها تبليغ الدين وتقرير اصول الشريعة لهذا لم يعهد نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم قبل مفارقه الدنيا الى الملائكة الا بالخلافة الى احد سوى انه
استخاف ابا بكر رضي الله عنه بالصلاة التي هي ركن من ارکان الدين فرضيه بعد
ذلك الصحابة الكرام رئيسا للدنيا بدليل قول علي رضي الله عنه (قد ارتضاه رسول
الله لديننا افلا يرتضيه لديننا) وهذا صريح في ان الدولة غير الدين . ومعلوم بالبداهة
ان الشرائع سواء كانت دينية او وضعية تحتاج الى منفذ وهذا المنفذ هو الدولة فأول
رئيس لهذه الدولة في الاسلام هو ابو بكر (رض) وانما كان ابو بكر رئيسا للدولة بالضرورة
لان الاسلام له شرائع يقتضي تنفيذها والرسول صلى الله عليه وسلم لم يؤسس دولة
بل شرع شرعاً وجمع الناس على دين فلمهم ان يختاروا في حماية ذلك الشرع وتنفيذه
الوجه الذي يتكفل بقيامه ويعزز جانب أهله وليس هناك نص بعينه يبين كيفية تأسيس
الدولة فهم اذا أحسنوا في الاختيار التأسيس فلا أنفسهم واذا أخطأوا فعلمها والشرع
لا يطالبهم بحكومة جمهورية ولا مطلقة ولا مقيدة بل يطالبهم بالعمل باحكامه وقصد العمل
بتلك الاحكام وصونها عن العبث والضياع وهو الذي يطالبهم باختيار طرز الحكومة
التي تضمن بقاء العمل بالشرع وأي حكومة افضل للمسلمين بل لكل البشر من
الحكومة النيابية التي يتكافل بها الشعب رمته على سلامة القانون أو الشرع

هذه مقدمة ومقدمة أخرى وهي ان الشرع ينقسم الى قسمين قسم يتعلق بالدين
وهو قسم العبادات وقسم يتعلق بالدنيا وهو قسم المعاملات فالقسم المتعلق بالدين
نصوصه قطعية لا اجتهاد فيها ويتلقاه الناس من الكتاب والسنة فخالقه يعاقب
والعامل به يناب

والقسم المتعلق بالدنيا هو قسم المعاملات ويشتمل على أحكام الحقوق والعقوبات
وفيها القصاص والحدود فأحكام هذا القسم منها قطعي ومنها ما هو موكول للاجتهاد وهو
الاكثر والاجتهاد كما هو معلوم بالبداهة معناه وضع الاحكام بازاء الحوادث التي تجدد

تجدد الزمان وتتعدد بتعدد المصالح فإذا أجاز الشارع الاجتهاد في هذا القسم لا اعتبار أنه دينوي تتعلق به مصالح الامة الاجتماعية فما معنى اعتبار حياة المسلمين السياسية التي تتعلق بها حاجات الدولة والمملك الدنيوية في بدء نشوء الدولة وسداجتها حياة دينية لا يجوز فيها الاجتهاد بتأسيس الدولة على أصول الدول العريقة في المملك

ومقدمة ثالثة وهي انه قد ثبت عند الأصوليين أن الانبياء عليهم السلام قد يخطئون في اجتهادهم والعرب في صدر الاسلام لما لم يكن لديهم تاريخ في ترتيب الحكومات يرجعون اليه لم يحسنوا تأسيس الدولة على أصول الشوري الثابتة فلو فرضنا أنهم اجتهدوا وأخطأوا فهل في هذا ما يدعو الى استكبار ذكر هذا الخطأ والحال ان لهم اسوة بالرسول عليهم السلام ولماذا استكبر حضرة المناظر الفاضل قولي ان العرب لم يحسنوا تأسيس الدولة والمملك

ومقدمة رابعة اذا كانت حياة المسلمين السياسية حياة دينية والسياسة لا تفصل عن الدين ومعلوم بالضرورة ان الدين لا ينسب اليه نقص في بيان وجوه المصالح المتعلقة بسمادة المسلمين فما هو سبب الاضطراب الذي دخل على الخلافة من الصدر الاول وجرى على الامة من الفتن والارزاء ما يعلمه كل واقف على التاريخ؟ أهو نقص الدين أم جهل الصحابة بأحكامه التي تربط بها مصلحة دولة المسلمين وتتوحد المشارب السياسية بين المؤمنين؟ واذا لم يكن هذا ولا ذاك فهل يبقى الا التقصير بما ذكرنا

هذه المقدمات تنتج على ما أعتقد انه الحق ان السياسة غير الدين وان تأسيس الدولة منوط بالمصلحة التي تقتضيها حاجة المسلمين وان الصحابة رضوان الله عليهم لم يتوصلوا الى جمع كلمة الامة السياسية كما جمع النبي صلى الله عليه وسلم كلمتها الدينية لانه فاتهم تأسيس الدولة على أصول الحكم النيابي الثابت الذي تحديه مصالح الشعوب مهما اختلفوا في المشارب والاحزاب وكان مبالغ اجتهادهم رضوان الله عليهم ان حاولوا جمع كلمة الامة على امارة المؤمنين باسم الدين على ان الامة لم تكن وقتئذ مفترقة في الدين بل في السياسة وانما حصل هذا الاثر في الممارسة في أذهان العامة من ان السياسة هي الدين وان فلانا أو فلانا أحق ديناً بأمر المؤمنين والصحابة إنما أرادوا جمع كلمة الامة باسم الدين اعتقاداً منهم بأن الدين أنفذ الى القلوب وأملك للضمائر فهم على كل حال مثابون مأجورون لانهم لم يريدوا للامة الا الخير ولكن تعذر عليهم الوصول

الى جمع كلمة المسلمين السياسية التي لا تجتمع الا اذا كان النظام الاساسي لكل دولة في كفالة الامة باسرها لا كفالة الامير وحده والى هذا أشرت في مقالتي الماضية بقولي ان العرب فاتهم ان يجاروا أقرب الامم جواراً لهم وهم الرومان في تأسيس الحكومات ذات الصبغة الدستورية ولم أشر الى غير الرومان من الدول القديمة ولا الحديثة كما اتهمني مناظري الفاضل ذلك لان الحكم النيابي الذي يعطي الامة حق المشاركة للحكومة في الرأي وتقوم به الدول بالتكافل بين الاحزاب انما هو من وضع الرومان ولم يعرف عن الفرس ولا الهنود وغيرهم والدولة الرومانية وان كانت في أيام الفتح وظهور دولة الاسلام قد صارت الى ما صارت اليه من الضعف والهرم وفقدان أصول الشورى الا ان لحكوماتها تاريخاً معروفاً يرجع اليه لذا تأصلت في المغرب دون الشرق روح الشورى والحكم النيابي فكانت تظهر تارة وتختفي أخرى حتى كانت الثورة الفرنسية الشهيرة ونسفت قواعد الحكم المطلق من المملكة الفرنسية وتبعها بعد ذلك بقية الممالك الاوربية وكان من آثار الحكومات النيابية في اوربا مالا يحتاج الى بيان بعد ان شهد به العيان

والخلفاء الراشدون أخذوا كثيراً من أمور الدولة عن الامام كالدخول ونحوه فماذا يضر قولنا انهم لو أخذوا عن الرومان اصول الحكومة النيابية لكان أنفع للمسلمين أجل ان الله تعالى مدح في كتابه الكريم قوماً كان امرهم شورى بينهم وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة فجنح الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم الى الاستشارة في بعض أمور الدولة عملاً بأمر الله وذلك لمكانتهم من التقوى والصلاح والعدل لكن هذا المبدأ الشوري السامي صدر عنهم بمحض الارادة وادبا مع الشارع ولم يضعوه موضع المبدأ الاساسي العام ويشيدوا عليه ببيان الدولة بطريقة تشعر ان لكل فرد من أفراد الامة حقاً بمكانة الحكومة ومشاركتها كما هو شأن الحكومات النيابية الصحيحة بل اعتبروا الخليفة مصدر كل شؤون الدولة وكل ما يتعلق بأموال الامة السياسية والدينية منوط به وموكل اليه لذا لما مضى عصرهم الذي هو خير العصور الاسلامية قلب الخلفاء للمسلمين ظهر المجن واستأثروا بكل مصالح الدولة واتخذوا اسم الامامة والخلافة سلاحاً يضربون به وجوه المسلمين واستعبدوا به الامة أي استعبادنا أوجدوه في نفوس

الناس من الاعتقاد بأن الامامة ركن من اركان الدين والامام خليفة الله ورسوله على المؤمنين وبلغ غلوهم في الاستبداد والترفع عن عامة الامة ان خطب عبد الملك بن مروان (من الامويين) يوما خطبة قال في آخرها (والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا الا ضربت عنقه) . واحتجب الخلفاء العباسيون عن انظار الناس داخل القصور فكانوا في أواخر دولتهم وسائل للتبرك وآلات للتعظيم مع أنه ليس لهم من الامر شيء . وادعى الخلفاء الفاطميون في مصر الألوهية ووجبوا تعظيمهم على الناس تعظيم عبادة لسيادة ولما زالت سطوة الخلافة وتقلص ظلها عن الناس وآل الملك الى أهل العصيات الجديدة من الملوك والولاة وكانت الامة راضية للاستعباد واستنامت لعوامل الاستبداد استمرأوا مرعى الساطان المطلق على الامة وبسطوا عليها يد القوة والقهر حتى انست لهذا العهد بالضعف واستسلمت لحكم السلطة الاستبدادية حتى ما تطبق الحرية وتأبى التخلص من هذا الاسر وهي ترى بعينها نتائج الحرية والعدل في الامم الاخرى وتشاهد تفاني الشعوب واستهلاهم في سبيل التخلص من حائل الاستبداد ولا ينبض لفرد من أفرادها عرق او يتحرك منها ساكن واذا نادى مناد من المسلمين بالاصلاح ودعا داع الى قد قيود الاسر والانطلاق من سجن العبودية والقهر عدوه من المارقين وأقاموا في وجهه الفاسد باسم الدين حتى جعلوا الدين مضغة في أفواه الغريين ووسيلة من وسائل الحبر على العقول والله يشهد والملائكة والرسول ان الاسلام ادعى الى الخير واهدى الى سعادة الامم بما يعتقدون وانما إلصاقهم كل شيء بالدين وتكييفهم للدين كما يريدون جعلنا تخبط في ظلام هذه الحيرة التي اودت بنا الى العدم دون كل الامم وقد اشار الى هذا اخونا الهندي في مقالته بما غنينا عن اطالة البحث والاسترسال في الآلام لافي الكلام وحسبنا شاهد على ذلك ما وصل اليه المسلمون والاسلام والله يتولى هدايتنا جميعا وهو خير المرشدين (رفيق)

(المنار) قراء المنار يعرفون رأيهم في هذه المسائل التي تناظر فيها هذان الكاتبان الغيوران على ملتهم وأمتهم الا مسألة نصب الخليفة فان المناظرة تشعر بأنه أصل من أصول الدين وليس كذلك وانما هو من الاحكام الشرعية العملية الاجتهادية والقرآن قد وضع أساس الشورى وعمل بها النبي لينبئ عليه المسلمون هيكل حكومتهم وترك التفاصيل لاجتهادهم فالسياسة دينية من جهة اجتهادية من جهة أخرى وسنوضح ذلك في مقال مخصوص يكون فصل الخطاب ان شاء الله تعالى

باب التربية بالتعليم

(التربية بسفر البحر)

شذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

يوم ١٤ مايو سنة ١٨٦٠

اتبيننا من الطواف بالرأس ولكن ما أعظم ما بذلنا في سبيل ذلك من الجهد وما أشد ما طأينا من المشاق فقد كانت الريح تزف ثلثة أيام وثلاث ليال زفرقة بلغت من الشدة الى حدان ساري سفينتنا الا كبر كان فيها يتوّد تتوّد القصة من يبس الحشيش لم يكن يؤمننا على ظهر السفينة سوى أيدي البحارين في ممارسة أعمالهم وما كان أشدني إعجابا في نفسي بسيرتهم في تلك الساعات التي قضيناها في مكافحة البحر ومغالبة الخطر فليست بسالة الملاح من قيل بسالة الجندي ولكنها تفضلها في رأي لأن الملاح بما له من الجرأة على الموجودات والفواعل الكونية يكافح الموت مواجهة فلا يحول بينهما الا سمك لوح من الخشب وليس غرضه من الكفاح إبادة نظرائه بل هو في مدافعة عن حياته يعمل لتنجيتهم من الهلاك وناهيك بالبحر عدوا أوتي من العدد ما هو أشدها رهبة في العالم بأسره فانك ترى السفينة على وهنها وكونها ليست الا دولا با من الخشب تطاردها الريح والبرد والبرق وجبال من الموج فهي في الحقيقة تقاوم قوى كون من الاكوان برمتها

ولامشابهة أيضا بين قدر الملاح وبين ما يفاخر به السفسطي من اجتراه على معاندة القدر باستدلالاته الدقيقة اجترأ باردا خاليا من العمل هيات فان قدر الملاح هو ما يتجلى في عمله من قوة نفسه وحمها فتراه مع استعائته بربه لاستمساكه بدينه لا يعتمد بعد ذلك الا على نفسه أعني على صحة بصره وضبط حركاته وقوة أعصابه فان قهره عدوه سلم اليه ولكن هذا لا يكون الا بعد ان يرى آخر سلاح له قد تحطم تلك البسالة تكتسب بالتعلم، وهذه الثقة بالنفس تسري بالمعاشرة، يدلك على ذلك

(*) مررب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر.

ان «أميل» كان في أول عهده بالملاحة شديد الروع فإلث ان ذهب عنه روعه بالتأسي برققائه لانه كان يرى من العاران يرتجف قواده وتزلزل قدماء امام هؤلاء الابطال وهم ثابتون في مواطنهم. كانوا يشغلون حيناً بمد حين بإدارة الممصات (الطلسمات) ومعالجة الجبال فلا شيء كالممل البدني في تقوية القلب فبطالة المسافرين هي التي عند أدنى هيلة تملأ قلوبهم بالخاوف وأدمغتهم بالخيالات واما الملاح فليس للخوف متسع في وقته .

من مزايا الملاحة أيضا ان مافها من مكافحة الخطر ينمي في قلوب الملاحين حب الحياة فمن ذا الذي كان يحسب ان الاتحار لا يكاد يكون معروفاً بينهم .

الضجر من الحياة من مميزات العصور الحديثة وهو أخوفها عندي على الشبان وأشدّها إيلا ما لنفسي فاني أرى الاطفال يولدون غير مباليين بشيء سائمين من كل شيء خامدي الاحساس مبقى القلوب فكهم من فتاة اذا انكشف لها وهمها لأول مرة فيما كانت تعتقده واقعا تمت لو أنها ماتت قبل انكشافه وكم من فتى كسول لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره ولم يعامله الجد الا معاملة الغلام العارم بصيبح قائلاً «ما فائدة الحياة» وليس من غرضي هنا ان أبحث عن أسباب هذه المصيبة الملامة بالنفوس والاخلاق وانما غرضي أن أقول لكل هؤلاء المتبرمين : «انظروا الى الملاح تجدوا انه هو الذي عرف قيمة الحياة لانه في كل يوم يذود عنها اخطارا حقيقية لغاية نافعة وبذلك صار أهلاً لان يقدرها حق قدرها»

من أجل هذه الاسباب كلها ارى ان «أميل» الآن في ولاية معلمين حاذقين واما «لولا» فانها والحق يقال لم تبد من البسالة شيئاً يذكر لانها لبثت مخنبة في احدى زوايا حجرتها فكانت كالنعامة التي يؤكد العارفون باخلاقتها انها تتوهم ان غمر رأسها في الظلام منجاة لها من الخطر الملم بها وذلك ما اضطر هيلانة الى ان تكون قدوة لها في الاقدام تسكيناً لروعها وكان هذا موجبا للاعجاب بها بحق

شجاعة النساء المحموده

من الخطأ ان يتوهم متوهم ان لافائدة في الشجاعة للنساء فانه ان كان يريد بها الشجاعة الحرية فاني قليل الاعتداد بها في الرجال فاككون أقل اعتداداً بها في

المرأة المترجلة ولكن لا يعزب عن ذهنه انه يوجد من ضروب الاقدار غير واحد فان النساء مستهدفات للمخاطر التي نحن عرضة لها ومضطرات لمنالبه ما تغالبه من حوادث الكون الخارجي وقد يوجد من الاحوال ما تتوقف حياتهن فيها بل وحيات أطفالهن على سكينتهن ورباطة جأشهن بقوة العزيمة وثبات الجنان هما من الاخلاق اللازمة للمرأة لزومهما للرجل .

من المصائب ان تسوء تربية الفتيات الى حد ان يتوهمن ان تكلف ضروب الفزع القتال عند كل مناسبة خصوصا بحضرة الشبان مما يلفت الانظار اليهن فيقول من يراهن في هذه الحالة انهن يقصدن ان يظهرن في شكل الحمايم المروعة ويجعلن ان يوعظن بأن الخوف لاحسن فيه مطلقا وانه يجب عليهن لانفسهن اذا احقق بهن الخطر ان يجتهدن في استئثار الاطمئنان والسكينة ان كن يردن ان يصرن مثارا للعجاب والاستحسان . ولا صحة لما يعتقدنه على ما يظهر من ان ثبات جنان المرأة يسيء خلقها بل اني اجد جمالا وشرقا فائقين في تلك الذات اذا كانت مع تجردها من القدرة على المهاجمة بل ومن قوة المدافعة تقتحم الخطر بقوة جاش تكافي قوة الرجل . انا اعلم ان من الاوهام السخيفة اعتقاد ان جفاء الطبع من لوازم الشجاعة ولكني اود لو ادري متى شوهد لد الشجاعة الحقيقية غيرت من رقة المرأة ورحمتها وغير ذلك من فضائلها حاشاها من هذا وان الجبن والاثرة لهما اللذان يوجبان قسوة القلب وغلظه

سل أما جباننا ان تشهد عملا جراحيا يعمل في جسم ولدها لتسليه وتسري من ألمه تجيبك بانها شديدة الاحساس كثيره التأثير وبئس العذر عذرها فاما مرادها الا الاحتماء من كلفة التسخير . ثم لا تخيلن احد ان قوة العزيمة والسلطان على النفس أو الشجاعة الحقيقية هي من الاخلاق التي لا ينتفع بها الا في طائفتين من الاعمال هما الحرب والملاحه فاني أرى ان منفعتها تعدى الى كثير من الامور الاخرى لان الرجل والمرأة مهددان كل يوم في القوم الذين يعيشان بينهم بآلاف من الاعداء والمعاطب ولان البحر لا يقصد الا إزهاق أرواحنا وما أكثر ما يعرض لنا من الاحوال الخطرة التي يقصد فيها نقص اعراضنا والذهاب بجرماتنا . اه

يوم ٢٠ مايو سنة ١٨٦٠

تشق سفينتنا المونيتور، بجلالة خطرهما عباب امواج المحيط الهادي، وتتخذها في سبيلا وقدمات «لولا» بعد زوال الخطر الى ما كانت عليه من الابتهاج والسرور فهي تمرح وتعدو على ظهر السفينة مع مالها من الحركات حافظة لتوازنها وتبدو قدمها الصغيرتان في خفيها من تحت حلتها كأنهما قارتان . اهـ

يوم ٢٥ مايو سنة ١٨٦٠

رسونا غداة اليوم في جوان فرناندز لضبط مقياس الزمن (الكرونومتر) وهذه البقعة مركبة في الحقيقة من ثلاث جزر يتألف منها مجموع متلاصق الاجزاء وتسمى الاولى ماساتيرا والثانية ماسافويرا والثالثة اسلادولوبوس وهي صخرة تكاد تكون جرداء اكثر الثلاثة تطوحا نحو الجنوب ويلقبها الملاحون بحزيرة القيطس (عجل البحر) لان القيطس تأوي اليها طلبا لراحة والدفء.

الجزيرتان الاولىيان ماساتيرا و ماسافويرا مع شوشبتان شجرا وان ومع اجتهاد الحكومة التابعتان لها في تعميرهما لاتزال قفرا لايعمرهما الا المعز الوحشية وهي كثيرة فيهما او يقال انها كانت تزيد عن ذلك لو لم تسلط عليها كلاب وحشية مثلها تقاتلها وتفترسها وليت شعري الى أي حالة تصير هذه الكلاب اذا ابادت جميع ما هناك من المعز؟ لابد ان يأكل بعضها بعضها .

وجزيرة جوان فرناندز تذكر بواقعة عظيمة جرت فيها وهي :

انه في سنة ١٧٠٤ رسا الملاح الانكليزي دامير على ماساتيرا فألقى فيها وكيه على القوارب المدعو إسكندر شالكرك اثر مشاجرة احتدمت بينهما ترك هذا التعيس في هذه الجزيرة القفر غير مزودا ياذا بشيء يسير من الغذاء والعدد فماش هناك اربع سنين وأربعة أشهر من صيده وصناعته وفي سنة ١٧٠٩ اتفق لاثنين من صيادي اثيران الوحشية ان نزلا بالجزيرة فعثرا على ذلك الرجل فرقا لحاله وحملاه معه الى أوروبا

وكان شالكرك قد قيد بعض مذكرات في طريقة عيشته على تلك الجزيرة البلقع فاستعان بها دانيال روفويه فيما بعد على تأليف كتابه العجيب الذي عرفه الناس جميعا ولشد ما يبديه الآن «أميل» «لولا» من الاهتمام بمطالعة وقائع روبنس كروزويه . اهـ

يوم ٥ يونيه سنة ١٨٦

يا بشرى هذه أرض هذه أرض

بعد ان سافرنا تسعين يوما دخلنا خليج قلاو وهو من اجهى مناظر الدنيا وأبصرنا جزيرة لورنر وترفع حيالنا اقول ترتفع واقل ما في هذا اللفظ انه حقيقة في استعماله هنا فقد نتج من حساب أحد العلماء أن سواحل سان لورنر وكسواحل الشاطئ المجاور لها ارتفعت عن سطح البحر خمسا وثمانين قدما انكليزية من عهد المصور التي يعرفها التاريخ صخور هذه الجزيرة يغمرها آلاف مؤلفة من الطيور اخض بالذكر منها طيرا رأسه اسمر الى السجاية وبطنه أبيض ناصع وذنبه اسود يقال انه هو الذي يحصل منه أهل الجزيرة على السماد المعروف بالقوانو وهو ثروتهم الكبرى لان الذهب والفضة كادا ينضب ان من معادن بلاد البيروفي تنسلي عن الحرمان منهما يبيع القذرو لا غرو فالذهب مذهب ومفسد والقذر موجد ومخصب . اه

يوم ٦ يونيه سنة ١٨٦

رسونا في مينا سيودال دولوس ريس

اخض ما ادش «أميل» و«لولا» عندهبوطهما على البر كثرة العقبان التي تسكن سواحل هذه الجهة فانها ترى عند كل خطوة في الشوارع وعلى سطوح المساكن وقدرأنا منها طائفة تباع الستين أو الثمانين نائمة وهي جاثمة على جدار ورؤسها محتبئة تحت اجنحتها ذلك انها ليس من خلقها الجفلان ولا تخشى من السكان شيئا لانهم يجلونها هذه الطيور في غاية الشره وشرها نفسها نعمة من نعم الله على اهل تلك البلاد انه يساعد على حفظ الصحة في المدن وكان «لاميل» فيما ارى اخطاء غريبة في شأنها فانه لما سمع الزراية عليها من درسوا اخلاقها في الكتب كان يتخيلها سلاية تسكن الهوائ كالة دنيئة لارم فلم يعض الاساعات قلائل حتى زال الوهم وتبين له خلاف ما كان يتوهمه انه محتسبة عينا الخالق سبحانه في البلاد الحارة لاقسام على تنظيف الطرق العامة فهي تقيها مما ياتي على الابواب من القمام والاحوم الفاسدة ومما يطرح فيها من الحيف ويدل ما تبديه هذه الطيور من الاطمئنان الى الانسان والثقة به حق الدلالة على شعورها بنفعها له.

المسافة بين قلاو ولما فرسخان اسبانوليان وسنبغاغدا . اه

مدرسة الجمعية الخيرية في المحلة الكبرى

(الاحتفال بافتتاحها والغرض من تعليمها)

ذكرنا في الجزء الخامس من هذه السنة خبر الاحتفال بتأسيس هذه المدرسة وقد تم والله الحمد بناؤها وأهلت بالتلامذة وانتظمت عقود الدروس فيها واحتفل بافتتاحها رسميا اول أمس بحضور رئيس الجمعية الاستاذ الامام و ابراهيم بك الهلباوي من أعضاء مجلس ادارتها ومنشئ هذه المجلة من أعضاء الجمعية وحضور وجهاء المحلة وعمال الحكومة فيها وبدى الاحتفال بتلاوة أحد التلامذة آيات من الكتاب العزيز ثم وقف الرئيس فيسمل وحمد الله تعالى وصلى وسلم على رسوله وشكر للحاضرين عنايتهم بحضور الاحتفال الدالة على رغبتهم في نشر العلم ومساعدة الجمعية الخيرية على عمالها وذكر الغرض من هذا التعليم الابتدائي فقال ما خلاصته:

المدرسة تعلم المبتدئين القراءة والخط والحساب ومبادئ العربية وتربيتهم على الاعمال الدينية والادبية تعدهم بذلك للعيشة الصالحة في أنفسهم ومع الناس الذين يعيشون معهم وهذه المبادئ لا يستغني عنها انسان فقيرا كان أو غنيا فالفلاح يحتاج الى مكانة بعض الناس فاذا كتب بيده أو قرأ ما يكتب اليه وحسب ما يبيعه ويشتره بنفسه فهو خير له من الاستعانة بغيره على ذلك ولهذا التعليم فائدة أعلى من الاستعانة على المعيشة وهي ارتقاء العقل واستعداده لفهم المصلحة وتمييزها عن المفسدة فانا نرى كثيرا من الناس يقع التنازع بينهم فيعتدي بعضهم على بعض حتى تفنى ثروة الفريقين في التنازع واذا حاولت اقناعهم بأن هذا ضار وأن الخير والصواب في خلافه لايسهل عليك ذلك لأنهم لا يفهمون. وأهم ما تقصده الجمعية من التربية في مدارسها تنشئة المتعلمين على الفضائل كالصدق والأمانة اللذين عليهما مدار السعادة، ما نجحت أمة الا بهما ولا هلكت الا بفقداهما وقد حث الاسلام وجميع الأديان على هذين الخلقين ونهى عن الكذب والخيانة أشد النهي وانا مع ذلك نرى الكذب والخيانة فاشيين في الناس الى حد سلبت معه ثقة الناس بعضهم ببعض وفقدت الثقة مؤذن بالخراب والدمار. هذا التعليم سلم يرتقي عنه الغني الى التعليم العالي ويجعل الفقير على مقربة من الغني في الفكر والخلق فإما أن يجد فياحقه واما أن يحسن الاستفادة منه بخدمته ومساعدته في أعماله بالصدق والأمانة فهذا التعليم لا يستغني عنه أحد حتى الحمار والحمار

وتعلم المدرسة أيضا مبادئ العلوم و لغة أجنبية لاعداد من يريد خدمة الحكومة

لها وهذا ما لا ترغب فيه الجمعية نفسها لكنه من حاجة الناس وانما رغبتها في الاستعانة به على تعلم الصناعة لمن يريد لها ولها الرجاء بهمة وجهاء المحلة وأهل الغيرة من أغنيائها في تأسيس قسم صناعي في هذه المدرسة فان المحلة بلدة كانت معروفة بالصناعة وقد وعد صاحب السعادة أحمد باشا المنشاوي بأنه مستعد لمساعدة الجمعية على إنشاء القسم الصناعي فلم يبق الا اهتمام الوجهاء الحاضرين بالا ككتاب في جميع المركز وجمع المال الذي يمكن من إتمام العمل .

وقال قد علمت بأن أهل المحلة الكبرى ثلاثون ألفا أو يزيدون وهي قاعدة مركز عدده كثير وليس فيها الامدرسة للقبط وأخرى للامريكان وانني قد رأيت في بعض سياحاتي في البلاد الاجنبية مدينة عدد سكانها ستة عشر ألف نسمة وقد أنشأ الاهالي فيها مدرسة كلية تعلم فيها جميع العلوم العالية بمساعدة أهل المركز الذي هي قاعدته أنفقوا عليها كذا من ملايين الفرنكات (نسيت العدد) على ان فيها عدة مدارس ابتدائية وفي كل قرية من قرى ذلك المركز مدرسة ابتدائية فخرجوا ان يبلغ من مجارة أمثال هؤلاء الاحياء أن ترتقي مدرستنا هذه ويكون فيها قسم صناعي وان يكون لنا في القاهرة مدرسة كلية فان القطر المصري كله لم يبلغ من التقدم في العلم ان كانت فيه مدرسة كلية تعلم فيها العلوم العالية

ثم دعي كاتب هذه السطور الى ان يخطب فيهم فابي وقام فقال بعد الافتتاح بذكر الله - رغبت الي في الكلام، بعد ما سمعتم من حكم الاستاذ الامام، وان مثل الذي يعرض ما عنده من ذلك في حضرة الاستاذ اذا هو أحسن كمثل ذلك الوزير المعجمي في الاستانة اذ كانت له منطقة مرصعة بالجواهر يتمنطق بها فوق ثيابه يتراءى أمام الناس ويفتخر فعلم السلطان بذلك فأمر بعض وزرائه ويقال انه مصطفى فاضل باشا المصري بأن يدعوهم الى داره ويريه ما يصغر منطقه في عينه فدعاه الى العشاء والسمر فرأى من الآنية والماعون والآثاث المرصعة بالجواهر ما خطف بصره حتى قيل انه رأى الشباشب (كلمة مصرية مفردتها شبشب وهو الكوث او القفش في العربية) وسيور القبقاب في المرحاض مرصعة بالجواهر فصار بعد ذلك يخفي منطقه تحت كسائه - ولكتنا نقول شيئا تلبية للطلاب

جرت العادة بأن يكون الكلام في مقام الاحتفال بافتتاح مدرسة محصورا في مدح العلم واتعليم على ان العلم غني عن المدح باتفاق اناس على فضله فلا يوجد جاهل ينكر شرف العلم وشدة الحاجة اليه ولكن الناس في امتنا كانوا يعتقدون ان العلم

محمود في أمور مخصوصة يكفي ان يقوم بها بعض الناس فيسقط الطلب عن الآخرين وكان يصعب إقناع الجمهور بوجوب تعميم العلم وبأنه يحتاج اليه في كل شيء ولكن قد تغيرت الآن الاحوال في هذه البلاد وصرنا نرى جميع طبقات الناس حتى الطهارة (الطباخين) يقذفون أولادهم ذكرانا واناثا في المدارس لاحساسهم بأن التعليم لابد منه ولكن هذا الاحساس عند الاكثرين مبهم لا يعرفون حقيقة ولا سببه ولا فائدة التعليم الحقيقية. والسبب الحقيقي فيه التأثير بحال الاجانب الذين انتشروا في هذه البلاد فهو سبب من الخارج لا من النفس فهذه البلاد الآن في طور الانقلاب من حال الى حال إذ حدثت فيها بحار جديدة للحياة او تيارات تجرف في طريقها الناس من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون ومنها تيار تعميم التعليم فالناس يرغبون في تعليم أولادهم وهم لا يدرون ماذا يتعلمون ولا ماهي فائدة التعليم ولذلك لا يميزون بين مدرسة وأخرى . وقد سألت بعض المعلمين التعليم الثاني في المدرسة الخديوية عن رأي التلامذة في فائدة التعليم مع العلم بأن أعمال الحكومة لا تفي بجميع المعلمين فقال لهم يرون ان المتعلم يقدر على أعمال شريفة يستغني بها لا يقدر عليها غيره فقلت له ان الذي يتعلم يعيش بعلمه لا غرض له الا نفسه فهو محترف كالصانع والزارع وقد رأينا كثيرا من العوام حصلوا من الثروة بالزراعة والتجارة ما لم يقاربهم فيه متعلم كزروع بك وفلان وفلان . والذين ارتقوا بالتعام في مصر قليلون كفلان وفلان من القضاة وغيرهم ولم نجد فيهم من حصل بعلمه ثروة كبيرة كأوائلك العامة فالتعليم في مصر لم يرتق الى درجة يسهل معها تحصيل الثروة الواسعة على ان نفقات المعلمين تكون أكثر فاذا طلبوا الثروة ولم يجدها كانوا أشقى من غيرهم في المعيشة . فقال هذا صحيح . ثم قلت له ألا يوجد في اخوانك المعلمين من يفكر في التوصل بالعلم الى خدمة أمته وبلاده خدمة عامة فيكون أفضل من التجار والحداد والفلاح الذين لا يعملون الا لاجل بطونهم وان كان عملهم الجزئي نافعا للناس ؟ فقال يوجد قليل منهم يفكر في انشاء جريدة لخدمة الوطن . قلت وماذا رأوا من خدمة الجرائد للناس ؟ أي شيء ضار كانت عليه الامة فتحولت عنه بارشاد الجرائد وأي شيء نافع كانت منصرفه عنه فتوجهت اليه بمحتما وترغيبها ؟ وهل تعرف أنت للجريدة الفلانية والجريدة الفلانية مذهبها ورأيا نافعا تمتاز بالدعوة اليه لترقية البلاد ؟ فقال لا وكان قصارى الحديث معه أنه ليس لاحد غاية مقصودة من التعلم وراء خدمة الحكومة (أقول ويلحق بها الطب والمحاماة عند فقر قليل)

لهذا التعليم الناقص في مصر سيئات ومضار فان الفتن والمعاصي الضارة التي آلت بالبلاد بواسطة الاجانب لم تنتشر فيها الا بسعي هؤلاء المعلمين وقد قال الاستاذ الامام ان من مقاصد المدارس إفادة المعلمين الصدق والامانة فسلوه وسلوا غيره من العقلاء المختبرين ألهم ثقة بصدق أكثر المعلمين وأماتهم يحبوك لالاء والسبب في عدم إفادة التعليم أمثال هذه الصفات هو أن القائمين بأمر التعليم لا يقصدون ذلك فان الحكومة إنما تقصد بمدارسها إيجاد خدم لها يقدرّون على أعمال مخصوصة وليس لها عناية بتربية الأرواح وترقية الأمة هذا وان مدارس الحكومة خير المدارس وأرقاها تعلّماً ونظاماً واما المدارس الاهلية فالمقصود منها التجارة والكسب وأكثر أصحابها لا يعرفون طريق الجمع بين الافادة المطلوبة والاستفادة وقد دخلت مرة إحدى هذه المدارس وسألت أحد المدرسين عن الكتب التي يقرأها في الدين — والدين كما لا يخفى أساس التهذيب — فقال اني كنت بدأت بقراءة شيء من السيرة النبوية ويناسبة ذكر المعراج ذكرت لهم فرضية الصلاة وأردت ان أذكر شيئاً من أحكامها فرأيت على وجوه التلامذة ما يدل على عدم الارتياح فتركت درس الدين : يعني ان هؤلاء لا يعلمون الا ما ارتاح اليه نفوس التلامذة وتلذذ به أي يريدون ان يكون التلامذة هم نظار المدارس

ولا نعرف في البلاد مدارس غرضها تهذيب النفوس غير مدارس الجمعية الخيرية وذلك ان رئيس هذه الجمعية ومساعديه في ادارتها هم خيرة رجال هذه البلاد معرفة وغيره وأقدرهم على إيجاد التعليم النافع والتربية الصحيحة ولا تنتج الامم الضعيفة أمثالهم الا بعد مخض الزمان لها في قرون طويلة فيجب أن تفتتم فرصة وجودهم بمساعدة الجمعية على نشر التعليم والتربية على الوجه الصحيح النافع فانه ما قصر بها الا قلة المال . وقد أحسن وجهاء المحلة صنما بتفويض أمر مدرستهم الى الجمعية وانني أدعو كل واحد من السامعين الى مساعدة هذه الجمعية بنفسه وبدعوة غيره الى ذلك فان الامور العامة لا تحيا وتبلغ كما لها الا بالدعوة فينبغي لكل واحد أن يدعو نفسه وكل من يظن فيه الخير الى مساعدتها على قدر الاستطاعة من غير تفرقة بين غني وفقير فان الله تعالى يقول «لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا آتَاهَا» أي من كان رزقه ضيقاً فلينفق بقدر حاله . والقليل من الكثير كثير فلو أن كل واحد من أهالي القطر بذل للجمعية قرشاً واحداً في السنة لكان لها من ذلك

ملايين تمكنها من تعميم التعليم في القطر
 وليعلم كل من يبذل شيئاً للجمعية ولو قليلاً أنه شريك في الاجر وفي الشرف لمن بذل
 الكثير من حيث أن كل واحد بذل ما في وسعه. ومن حيث أن العمل العام لم يقوم ولا
 يقوم به واحد وإنما يتم بالتعاون والمساعدة وبإذن القليل ركن من أركان التعاون
 ثم دعي إلى الخطابة إبراهيم بك الهلباوي فقام وذكر ملخص تاريخ هذه الجمعية وبين
 أنها جمعية عمل لجمعية قول وأنه أحس من نفسه بالعجز عن الخطابة في احتفال مدرسة
 للجمعية على تمرنه على الخطابة . قال انني دخلت في هذه الجمعية في أول تأسيسها منذ اثني
 عشرة سنة ولم أخطب فيها قط وقد عرضت مناسبات للخطابة فكنت استأذن مولانا
 الرئيس بالتلويح ووكيل الجمعية وبعض أعضاء الإدارة بالتصريح فكانوا يضمنون أصابعهم
 على أفواههم إشارة إلى وجوب السكوت وقد قامت في هذه المدة جمعيات قولية
 كثيرة فذهب بها ودرس رسوما القول والخطابة على أنها لم تصادف من المقاومة
 ما لقيت الجمعية الخيرية الإسلامية: وذكر أسماء هذه الجمعيات التي كانت محترمة في أوقات
 كان فيها ذكر الجمعية الخيرية مخيفاً ومزدرى به حتى كان الداعي إلى مساعدتها لا يتوقع
 إلا الحية وحتى أن بعض الباشوات هددوا بحصلها مرة بالضرب بعد أن أهانه بالقول. وقد ثبت
 رجالها مع هذه الصعوبات على عملهم ليثبتوا للناس أن الساعي بالخير مع الصدق والاخلاص
 لا بد أن يظفر بالنجاح إذا هو ثبت وصبر وكذلك كان ونالت هذه الجمعية الثقة في نفوس
 الناس بعد ما تولى رئاستها مولانا الرئيس الحاضر حتى أحس كثير من العقلاء بوجوب
 كفالتها للمدارس الأهلية التي ينشئها الأهالي تربية أولادهم وكان السابق لذلك وجهاء المنيا
 فقد أنشأوا مدرسة في بني مزار وعهدوا بإدارتها إلى الجمعية رجاء بقاءها وثباتها والارتفاع
 بتعليمها وكذلك فعلتم يا وجهاء أهل المحلة فانكم طلبتم من الجمعية أن تدير لكم هذه
 المدرسة التي أنشأتموها بأموالكم لمثل ذلك الغرض بمحض الإحساس بالثقة بالجمعية .
 وبعد ما أتم خطابه المفيد ختم الاحتفال كما بدىء بتلاوة القرآن الكريم ولاصحة لما ذكر في
 المؤيد أس من أن بعض المدعوين تصدوا للخطابة فمنهم مأمور المركز الخ . فتشني على وجهاء
 المحلة أطيب التناء . و نرجو لهم كمال الارتقاء ،

(إرجاء وعد)

وعدنا في الجزء الماضي بأن نكتب في هذا الجزء مقالا في طريق تعلم النابتة المصرية
 والروح الذي تحيا به الامم وقد حال دون ذلك ما عرض من الكلام في احتفال مدرسة
 المحلة وفي خطبتنا فيه نبيء من الموضوع الموعود به وسعدنا به في جزء آخر ان شاء الله تعالى

﴿ التقرّظ ﴾

(كتاب الاقتصاد في الاعتقاد . لحجة الاسلام ابي حامد الغزالي)

أبو حامد من اكبر أئمة الاشاعرة في الكلام وكتبه أسهل عبارة وأحسن بسطا وتقسيما وتحقيقا من سائر الكتب فكتابه الاقتصاد من أتم كتب الكلام وأفيدها وفيه مباحث كثيرة لا توجد في كل كتب هذا العلم المعبرة وينتقد عليه ما ينتقد على جميع كتب الاشاعرة من الفلسفة التي لا معنى لها في عقائد الدين وان كان هو أبعد من غيره عن الجمود على المذهب لانه خالف اصحابه الاشاعرة في بعض المسائل . وذلك كالبحث في صفات الله تعالى من حيث انها زائدة على الذات فان الذي ساقه وأمثاله الى ذلك الجدل مع المعتزلة وما اغنى المسلمين عن المذهبيين والاكتفاء بالوقوف عند ما ورد به الشرع وقطع به العقل من غير فلسفة فيه . مثال هذا ان العقل والشرع علما ان الله تعالى خالق العالمين عالم بما خلق لا يبرز عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فأى حاجة بنا مع هذا الى ان نبحث عن هذا العلم الالهي هل هو عين الذات الالهية ام غيرها ام لا عنها ولا غيرها ، هل عرفنا حقيقة ذات الله وحقيقة علم الله فنسب هذا الى تلك ونحكم بأن النسبة بينهما كذا . كلا انها فتنة ابتلي بها علماء المسلمين الامن لزم طريقة السلف الصالح من الصحابة والتابعين الى عهد الأئمة الاربعة وقد نجا منها الامام الغزالي بعد ما تصوف . وجملة القول ان هذا الكتاب لا يستغني عنه المشتغل بتحصيل علم الكلام لانه من أوضح الكتب وأحسنها وهو يطلب من الشيخ مصطفى القباني الدمشقي طابعه في مصر

﴿ كتاب حكمة المخلوقات للغزالي ﴾

التفكر من أفضل العبادات بل هو عبادة التبيين والصديقين والعلماء الراسخين والتفكر في حكم المخلوقات يرقى العقل بزيادة العلم والروح بقوة الايمان وهذا الكتاب يفتح لقارئه أبواب التفكير في الخلق بما ينبيه الى حكمها فمنها حكم الله في السموات والنبات ومنها حكمه في الارض والبحار والماء والهواء والنار ومنها حكمه في خلق الانسان وأنواع الحيوان وحكمه في خلق النبات فرحم الله أبا حامد ما عرفه بطرق

النفع وما أحسن بيانه . والكتاب يطلب من الشيخ مصطفى القباني الذي تولى طبعه وتصحيحه جزاء الله خيرا

﴿ كتاب أبناء نجباء الأبناء ﴾

مؤلف هذا الكتاب أبو هاشم محمد بن محمد بن ظفر انصلي المتوفى سنة ٥٦٥ وهو مبتدأ نبذة من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونبذة أخرى في أخبار بعض كبار الصحابة ثم في أخبار بعض الملوك الكبار وبعض الصالحين وأخبار الكتاب كلها تربية مفيدة وفكاهات مستطابة والتي قد فتحت الآن لا تقل منه نبذة من غير اختيار فاذا أنا قد فتحت على هذه الحكاية قال

(درتازين، لقرتي عين)

قال الشيخ رحمه الله ورضي عنه بلغني ان محمد ابن عبد الرحمن الهاشمي قال كانت عناية أم جعفر بن يحيى تزور أمي وكانت لبينة من النساء حازمة فصيحة برزة يعجبني ان اجدها . عند أمي فاستكثر من حديثها فقلت لها يوما يا أم جعفر ان بعض الناس يفضل جعفرا على الفضل وبعضهم يفضل الفضل على جعفر فأخبريني . فقالت مازلنا نعرف الفضل للفضل : فقلت إن أكثر الناس على خلاف هذا فقالت ها أنا أحدثك واقض أنت وذلك الذي أردت منها . فقالت كانا يوما يلعبان في داري فدخل أبوها فدعا بالغذاء وأحضرهما فطعما معه ثم أنسهما بحديثه ثم قال لهما أتلعبان بالشطرنج ؟ فقال جعفر وكان أجراًهما نعم قال فهل لاعبت أخاك بها ؟ قال جعفر لا قال فالعبا بها بين يدي لاري لمن الغلب فقال جعفر نعم وكان الفضل أبصر منه بها فجري بالشطرنج فصفت بينهما وأقبل عليها جعفر وأعرض عنها الفضل فقال له أبوه مالك لا تلاعب أخاك ؟ فقال لأحب ذلك فقال جعفر انه يرى انه أعلم بها فيأتمن من ملاعبي وأنا ألاعبه فقال الفضل لا أقبل فقال أبوه لآعبه وأنا معك . فقال جعفر رضيت وأبي الفضل واستعفى أباه فاعفاه . ثم قالت لي قد حدثتك فاقض . فقلت قد قضيت للفضل بالفضل على أخيه فقالت لو علمت أنك لا تحسن القضاء لما حكمتك أفلا ترى ان جعفراً قد سقط اربع سقطات تنزه الفضل عنهن . فسقط حين اعترف على نفسه بانه يلعب بالشطرنج وكان أبوه صاحب جده . وسقط على التزام ملاعبة أخيه وإظهار الشهوة

لغلبه والتعرض لغضبه • وسقط في طلب المقامرة واطهار الحرص على مال اخيه • والرابعة قاصمة الظهر حين قال ابوه لـ اخيه لـ اعبه وانا معك فقال اخوه لا وقال هو نعم فناصر صفا فيه ابوه واخوه • فقلت احسنت والله وانك لا تقضى من الشعبي ثم قلت لها عزمت عليك اخبريني هل خفي مثل هذا على جعفر وقد فطن له اخوه ؟ فقلت لولا العزيمة لما اخبرتك ان اباهما لما خرج قلت للفضل خالية به : ما منعك من ادخال السرور على ابيك بملاعبة اخيك ؟ فقال امران : احدهما لو اني لاعبه لغلبته فاخجلته والثاني قول ابي لـ اعبه وانا معك فما يسرني ان يكون ابي معي على اخي • ثم خلوت بجعفر فقلت له يسأل ابوك عن اللعب بالشطرنج فيصمت اخوك وتعترف وابوك صاحب جده • فقال سمعت ابي يقول نعم هو البال المكدود وقد علم ما نلقاه من كد التعلم والتأديب ولم آمن ان يكون باعه انا نلعب بها ولا ان يبادر فينكر فبادرت بالاقرار إشفافا على نفسي وعليه • وقلت ان كان توييخ فديته من المواجهة به فقلت له يا بني فلما تقول الـ اعبه مخاطرة كأنك تقامر اخاك وتستكثر ماله فقال كلا ولكنه يستحسن الدواة التي وهبها لي امير المؤمنين فعرضتها عليه فاني قبولها وطعمت ان يلاعبني فاخاطره عليها وهو يغلبني فتطيب نفسه بأخذها • فقلت لها يا امام ما كانت هذه الدواة ؟ فقلت ان جعفر ادخل على امير المؤمنين فرأى بين يديه دواة من العقيق الأحمر محلاة بالياقوت الأزرق والأصفر فرآه ينظر اليها فوهبها له • فقلت ايه فقلت ثم قلت لجعفر هبك اعتذرت بما سمعت فما عذرک من الرضا بمناسبة ابيك حين قال لـ اعبه وانا معك فقلت انت نعم وقال هو لا فقال عرفت انه غالي ولو فتر لعبه لتغلبت له مع ماله من الشرف والسرور بتحيز ابيه اليه • قال محمد بن عبد الرحمن فقلت بخ هذه والله السيادة • ثم قلت لها يا امام اكان منهما من بلغ الحلم ؟ فقلت يا بني اين يذهب بك اخبرك عن صيين يلعبان فتقول كان منهما من بلغ الحلم لقد كئنا تهني الصبي اذا بلغ العشر وحضر من يستحي منه ان يتبسم

(المنار) فليتأمل هذه التربية العالية الذين يتبحرون بلفظ التربية اليوم ويقولون ان المسلمين في أيام مدينتهم لم يكن لهم عناية بالتربية اذ لم نجد في كتبهم لهجاءها (اي بلفظها) فأين يوجد مثل هذه التربية عند معاصرينا اللاهجين بالكلمة الشريفة وما اشتق منها •



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد آتاه
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الملك

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الخميس ١٦ رمضان سنة ١٣٢٢ — ٢٤ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠٤)

﴿ باب الفقه في أحكام الدين ﴾

(مواقيت العبادة من الصلاة والصيام والحج)

بسم الله خاتم النبيين للناس كافة ومنهم البدو والحضر والأيمن والمتعلمون والمنفردون والمجتمعون وقد ساءى سبحانه في هذا الدين الأخير بين الناس في التكليف فلم يجعل فيه رؤساء ومرتضى وسين يكلف بعضهم بما لا يكلف به الآخر ولم يجعل عبادة أحد متعلقة بعبادة الآخر حتى إن إمام الصلاة إذا عرض له ما أبطل صلاته كان للمؤمنين أن يتموا صلاتهم فرادى وإذا تقدم واحد منهم فأنتم لهم الصلاة جماعة جاز وكل من صحت صلاته صحت إمامته فليس في الإسلام طوائف ولا بيوت ممتازة بالرياسة الدينية كما في الديانات الأخرى حتى اليهودية والنصرانية ولهذا جعل الله تعالى مواقيت العبادة في الإسلام متعلقة بالمشاهدة التي يستوي فيها العالم والجاهل والبدوي والحضري لا بحساب الحاسين والفلكيين ولا بإرادة الرؤساء والحاكمين فوق صلاة الفجر يدخل بطلوع الفجر الصادق ووقت الظهر بزوال الشمس الذي يعرف بالظل ووقت العصر حين يكون ظل كل شيء مثله ووقت المغرب بالغروب ووقت العشاء بذهاب الشفق الأحمر ويعرف شهر الصيام برؤية الهلال فإن لم ير فباتمام شعبان ثلاثين يوما وكذلك شهر الفطر وأشهر الحج ولذلك قال تعالى « يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج »

وقد مضت السنة بأن يرقب المؤذن في البلد المواقيت للصلاة ويؤذن بها في الناس أي يعلمهم بها فيعملون بإعلامه ويصلون لكيلا يتكلف كل واحد من المجتمعين في البلد مراقبة الأوقات وكذلك وقت الصيام إذا رأى بعض المسلمين الهلال يذاع خبر رؤيته إياه في البلد ويصوم الناس تصديقا له كما يصدق الواحد في مواقيت الصلاة التي تكون

مواقيت للصيام في أيامه ولياليه إذ تعتمد على أذان الواحد في الامساك صباحا والفطر مساء لا فرق بين ثبوت شهر الصيام وثبوت وقت الصوم ووقت الفطر في كل يوم من أيام الشهر . ولا عبرة باحتمال كذب المخبر عقلا اذا لم يكن ثم شبهة أو دليل على كذبه كأن يؤذن للمغرب وأنت ترى شعاع الشمس على الجدران . ويدل على عدم الفرق بين ثبوت شهر الصيام وثبوت أوائل أيامه ولياليه لأجل الامساك والفطر ما ذكرناه في جزء المنار الذي صدر في غرة رمضان من العام الماضي ومنها حديث ابن عباس عند الشيخين وأصحاب السنن وهو : جاء أعرابي الى النبي (ص) فقال إني رأيت الهلال يعني رمضان فقال « أتشهدان لا إله الا الله » قال نعم قال « أتشهد أن محمدا رسول الله » قال نعم قال « يا بلال اذن في الناس فليصوموا غدا » وغير ذلك من أحاديث الرؤية أو إكمال العدة

﴿ طريقة إثبات رمضان في أمصار المسلمين ﴾

لو جرى المسلمون على السنة لاستهل بعض المعروفين بالعدالة منهم ليلة الاثنين من شعبان كما يستهلون في البوادي فاذا رأى المستهل الهلال أمر الامام أو نائبه المؤذنين باعلام الناس بذلك وأن يصوموا ولكنهم أبوا الا أن يجعلوا إثبات رمضان بالرؤية منوطا بالحكم وأن يتدعوا طريقة لم تعرف في السنة وهي أن يزوروا دعوى ويحكم القاضي فيها بإثبات الشهر ويباغ الناس حكمه ولا يرون العلم بأن الدعوى مزورة والرضى بها والحكم فيها طعنا في عدالة القاضي والشهود حتى لا يقبل قولهم في إثبات رمضان ولا في غيره . بل قضت قواعدهم الفقهية بأنه لا طريقة للإلزام الناس بالصيام الا هذا لأن حكم القاضي يرفع الخلاف في المسائل الاجتهادية فلا يجوز بعده لأحد ان يعمل باجتهاده في المسألة التي حكم فيها . ويرون أن شهادة الشهود امام القاضي برؤية الهلال لا تكفي لإعلام الناس وأمرهم بالصوم كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون وأصحابه الهداة المهديون وشبهتهم أن الاخبار برؤية الهلال لا إلزام فيها وإنما يجب فيها الصوم على من صدق الخبر وأما الحكم فيجب على كل أحد الخضوع له . وكشف هذه الشبهة أن السنة دلت على أن من سمع خبر رؤية الهلال وجب عليه الصيام كما لو رآه فلا يخبر بالرؤية كالأخبار بالحكم المبني عليها يجب العمل به على من صدق الخبر ولا يجب على من لم يصدق فاذا كان

المؤذن أو المؤذنون أو الحكم هم المخبرون بأن بعض الناس رأوا الهلال فإن كل الناس يصدقون الخبر بشهادتهم وكل من لا دليل عنده على كون الشهادة كاذبة فهو يصدق الشهود أيضا ومن قام عنده الدليل على كذب الشهادة فإنه لا يصدقها ولا يعتبر بالحكم الذي بني عليها لأن المبني على الفاسد فاسد . والحكم بوجوب الصوم لا إلزام فيه لأن الصوم معاملة بين العبد وربيه والعمدة فيها الاعتقاد فإذا حكم كل قضاة الأرض بأن الشمس غربت وأنا أراها أو أرى شعاعها فلا يجوز لي أن أفطر ولا أن أصلي المغرب . وأنا أصلي كل يوم اعتماد على إخبار المؤذن وأفطر في كل يوم من رمضان عند سماع مدفع المغرب أو أذان المؤذن وكذلك يفعل جميع المسلمين في المدن والأصهار . فأي دليل في الشرع على التفرقة بين الإخبار بأول يوم من رمضان والإخبار بمواقيت الإمساك والافطار في سائر أيامه ومواقيت الصلاة والحج ، وما هو المسوغ لتزوير دعوى لإثبات العبادة

إذا قالوا يجب العمل بما مضت به سنة الشارع نقول ان كتب السنة الصحيحة بين أيدينا ناطقة بأن رؤية الهلال كانت عندهم كروية الفجر من رأى يخبر والمؤذن يبلغ الناس دخول رمضان كما يبلغهم دخول وقت الصلاة بمفرقه أو بإخبار بعض المؤمنين له وفي الحديث الصحيح « إن بلا لا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم » وكان رجلا أعمى لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت . وفي لفظ ينادي بدل يؤذن وهو متفق عليه من حديث ابن عمر مرفوعا وروى مسلم والترمذي واللفظ له وغيرهما من حديث سمرة بن جندب قال قال رسول الله (ص) « لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الأفق » وإذا قالوا إن إخبار المؤذن ليس بشرط وفي معناه كل إعلام كالدافع في هذا الزمان وإنما الأذان سنة متبعة في الإعلام بمواقيت الصلاة فقط وإن شارك الصوم الصلاة في بعضها فبالسبع : نقول ان هذا كلام معقول مقبول ولقد كان إخبار المؤذن بدخول رمضان على عهد النبي (ص) عن شهادة بعض المؤمنين بروؤية فلتكن المدافع وما في معناها من طرق الإعلام عن شهادة الشهود أمام القاضي ودعوا هذه البدعة التي جرت عليها . وليعلم أن الشهادة عند القاضي لأجل الضبط والثقة بالإخبار ولو شهد الشهود عند الوالي (كخديوي مصر) أو نائبه الإداري كناظر الداخلية أو المحافظ وأمر بإعلام الناس حصل المقصود

❦ العمل بخبر التلغراف والتلفون ❦

وإذا جاز العمل بصوت المدفع أو بإيقاد القناديل في المآذن ونحوها وإطفائها إذا جرت العادة بجعل ذلك علامة على الصوم والفطر فلا شك أنه يجوز العمل بخبر التلغراف والتلفون لاسيما إذا كانا من عمال الحكومة حيث يؤمن التزوير ويغلب على الظن الصدق لأن الحكومة تماقب عامل التلغراف إذا كذب أو زور عقوبة شديدة فخبره بوجب العلم الراجح الذي يعمل به في الأحكام كخبر المؤذن وصوت المدفع ونحو ذلك وقد تتمدد طريقه فيوجب العلم اليقين كالتواتر الحقيقي بل إن التلغرافات الرسمية لا يرتاب أحد في صدقها كما هي حتى في الأمور السياسية وإن جاز الخطأ فيها عقلا كالكتابة وغيرها من ضروب الخبر والتبليغ

❦ إثبات رمضاناتنا هذا في مصر ❦

اجتمع في ليلة الاثنين من شعبان وهي ليلة الثلاثاء قاضي مصر وأعضاء المحكمة الشرعية وبعض العلماء لسماع شهادة المستهين حسب العادة فلم يشهد أحد بأنه رأى الهلال على كثرة المستهين، وانتظار الجائز للشاهدين، وذلك أن رؤيته كانت مستحيلة كاعلم من الحساب الفلكي القطعي ولقد كان جميع المارفين بتعدور رؤية الهلال يعتقدون اعتقاداً جازماً بأن من يشهد برؤيته يكون كاذباً في شهادته ومنهم بعض أعضاء المحكمة الشرعية. وفي نهار تلك الليلة ورد على قاضي مصر تلغراف من قاضي الفيوم الشرعي يقول فيه أنه شهد عنده شاهدان بروية الهلال ليلة الثلاثاء وحكم بذلك ويعهد إليه بأن يبلغ الحكومة ذلك لتبايع الناس فقال قاضي مصر إن خبر التلغراف لا يعمل به شرعاً وهو لا يشك في أن التلغراف الذي جاء هو من قاضي الفيوم الشرعي ولذلك خاطبه بالتلغراف وهو لا يشك في وصوله إليه وتصديقه إياه بأن يرسل إليه الشهود الذين شهدوا هناك يشهدوا أمامه هنا فحضروا وشهدوا ولفعت الدعوى الممتدة وحكم قاضي مصر وبأن الحكومة بأنه ثبت عنده أن هذا اليوم (ثلاثاء) أول رمضان وعهد إليهم أن يخبر الناس بذلك فأمرت بإطلاق المدافع في القاهرة فأطلقت وبلغت سائر البلاد بالتلغراف فمن بلغه الخبر في النهار وصدق الشهادة والحكم أمسك نهاره وقليل ما هم وأصبح المسلمون يوم الأربعاء صائمين معتقداً أكثرهم أنهم أفطروا يوماً يجب عليهم قضاءه وطلق أهل العلم والفهم من الخواص

يحدثون متعجبين مما حصل لا اعتقادهم بأن رؤية الهلال كانت من المحال وان خبر قاضي الفيوم بثبوت الشهر هو كخبر قاضي مصر لافرق بينهما شرعا فلماذا أعلن إثبات الشهر بالتلفراف والمدفع عند ما شهد الشهود أمام قاضي مصر ولم يعلن عند ما شهدوا أمام قاضي الفيوم - كلاهما قاض شرعي وطريقة الإثبات واحدة وطريقة إعلانه واحدة فهل صارت العبادة الإسلامية متوقفة على رئيس مخصوص يصحح على يده مالا يصحح على يد غيره ونحن نعلم أنه لم ينطق الكتاب الألهي ولم تمنح السنة النبوية ولا عمل السلف الصالح ولا قال الأئمة المجتهدون بأن عبادة الصيام أو غيرها تتوقف على حكم شرعي أو على أمر رئيس ولا حاكم ولهذا لا يجوز القضاة لانفسهم الحكم بإثبات شهر رمضان ابتداء بل يجعلون إثباته تبعاً للحكم بقضية من المعاملات اعلمهم بأن العبادة لا تتوقف على حكم الحاكم إجماعاً وإنما جرت العادة بأن يشهد المستهلون بروؤية الهلال عند الحكم لانهم هم الذين ييسر لهم إعلام الناس بذلك حتى لا يكلف كل واحد بتأني الروية كما يستقنون بأذان المؤذن عن تعرف الاوقات بأنفسهم ولا فرق بين الاعلام بمواقيت الصلاة ووقت الصيام الا من جهة واحدة وهي أن الشرع تعبدنا بأن يكون الاعلام بمواقيت الصلاة بالفاظ مخصوصة هي كلمات الاذان أي انه جعل هذه الكلمات عبادة وشعاراً دينياً لانه جعلها شرطاً للصلاة أوللعلم بوقتها

العمل بحساب الحاسين في العبادة

اختلف الفقهاء في العمل بحساب الحاسب في إثبات رمضان فقال بعضهم لا عبرة به مطلقاً وقال آخرون ان الحاسب يعمل هو بما ثبت عنده ولا يعمل غيره بخبره وقال بعضهم يعمل به من صدقه . حجة المانعين أن الشرع ورد بمحصر إثبات دخول شهر الصيام بروؤية الهلال والا فإكمال عدة شعبان ومن ذلك حديث ابن عمر (رض) عند البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي مرفوعاً : « إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا » يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين . والحكمة في ذلك ظاهرة وهي أن تكون طريقة إثبات العبادة واحدة تسهل على كل مكلف وأن لا يكون لبعض الناس من الرؤساء أو العلماء أو الحكام سلطة دينية تتوقف عليها العبادة على أن حسابهم يخطئ أحياناً بدليل اختلافهم فيه . وحجة المجوزين ان المقصود

العلم بدخول الشهر كالعالم بدخول وقت الصلاة والاحاديث الواردة بالرواية واكمال
العدة لا تنفي طرق العلم الاخرى كما أن الاحاديث الواردة بمعرفة وقت الظهر ووقت
العصر بالظل لا تنفي معرفة ذلك بالحساب . ويمكن منع جعل اثبات العبادة خاصا
ببعض الحاسين الذي هو ساطة ورياسة دينية ممنوعة في الاسلام بأن لا يعمل بقولهم
الا في بلد كثر فيه الحاسبون الموثوق بعلمهم بحيث ثبت عند الناس صدقهم اذا اتفقت
تقاويمهم . وأما الخطأ الذي نراه في التقاويم المصرية اذ يقول بعضها ان أول الشهر
يوم كذا ويقول الآخر بل يوم كذا فهو عن جهل بعضهم بهذا الحساب أو بأن الشهر الشرعي
هو غير الشهر الفلكي فان أول الشهر الشرعي هو الليلة التي يمكن ان يرى فيها الهلال
كل معتدل البصر اذا لم يحجبه سحاب أو غيره وامله يكون ثاني الشهر الفلكي في
الأغلب واننا لنراهم يكتفون بإمكان رؤية أي راء أو بإمكان الرؤية في نفسها ولومن
حديد البصر كأن النبي (ص) قال فان غم على مثل زرقاء اليمامة فأكلوا عدة شعبان
ولكنه قال : فان غم عليكم ، أي يامعشر المسلمين

❦ رأي مشايخ العصر في ذلك ❦

نحن نعلم ان المؤذنين في جميع الامصار الاسلامية يعتمدون في معرفة الاوقات
على تقاويم الحاسين و آلة الساعة لاعلى ماورد في الشرع من مراقبة الفجر وظل
الشمس وغروبها وذهاب الشفق الأحمر وينكرون على من يخالف هذه التقاويم
حتى ان العلماء لينكادون يوافقون العامة على الانكار في ذلك وقد كنا مرة مع بعض
أكابر علماء الأزهر في الريف فأبصر مفتي الديار المصرية ان الشفق قد زال فقام
الى صلاة العشاء فقال له بعض العلماء قد بقي الى وقت العشاء خمس دقائق قال المفتي
قد زال الشفق ولم يبق شيء فوافق الآخرون بعد كلام وصلينا جميعا ولكنني رأيتهم
بعد السلام قد فتحو ساعاتهم وقال بعضهم: الآن قد دخل الوقت : اتهم صلوا على
علم بأن صلاتهم صحيحة ولكن مع تأثر نفوسهم بمخالفة العادة التي جروا عليها ولا يخفى
عليهم ان الشفق يختلف في بعض البلاد وفي بعض الاحوال عن بعض فاذا كان في
في الافق رطوبة شديدة يختلف بقاؤه عن وقت الجفاف والتقاويم تنبى على الاحتياط
كنا عند مختار باشا الغازي مع طائفة من المشايخ في دعوة رمضان فجري حديث

ثبات رمضان والعمل بالحساب ويخبر التفراف فقالوا ان العمل بهما غير جائز شرعا لانهما ليسا من البيانات الشرعية فقال الباشا ان الله عظيم الشأن عظم ما كان يتلاعب به رؤساء الاديان السابقة في عبادات الناس فجعل عبادة هذه الامة متعلقة بالمشاهدة وهي رؤية الهلال في اثبات الصيام وبذلك يتساوى جميع الناس اذ لا يوجد في كل مكان حاسبون متقنون يوثق بهم ولكن اذا وجد في بعض البلاد احاسبون الذين يؤمن تزويرهم وخطأهم كان وضعت الحكومة لهم مرصدا يصدر التقاويم ويبين المواقيت تسهيلا على الناس فأي مانع من العمل به وهو يقين ؟ فقال بعض المشايخ لا يجوز العمل بقول الحاسب لأنه غير شرعي وقال بعضهم لا يجوز لأنه لا يوثق به فالتا نرى الحاسبين دائما يخطئون فالحساب لا يوثق به وقال بعضهم ان للحاسب ان يعمل بحسابه ولمن صدقه ان يعمل بقوله عندنا معشر الشافعية فقال الباشا ان الحساب قطعي لا يمكن ان يخطي وذكر لهم أمثلة حساية فلكية وقال ان من ذلك استحالة رؤية هلال في الليلة لتي شهد شهود الفيوم بأنهم رأوه فيها لانه كان تحت الافق قطعا . وذكر كاتب هذه السطور سبب خطأ بعض الحاسبين على نحو ما تقدم وذكر من قال من أئمة العلماء بكون حساب الشمس والقمر قطعيا لا ظنيا كالامام الغزالي وقلت اذا كان يجب على من يصدق الحاسب ان يعمل بحسابه فالتا نرى جميع الناس يصدقونهم في مواقيت الصلاة التي هي مواقيت الصيام في كل يوم من أيامه فأي فرق بين اثبات أول يوم من أيام الصيام وبين سائر الأيام من حيث بدايتها التي يجب فيها الامساك والشروع في الصوم ، نهايتها التي يحل فيها الافطار قال بعضهم : ان الشرع جعل اثبات أول الشهر برؤية هلال والافبا كان العدة : قلت وان الشرع جعل اثبات أول النهار برؤية الفجر والمؤذن الآن يؤذن في الوقت الذي يئنه الحاسب ففي الحديث الصحيح عند البخاري وغيره : « ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم » وكان رجلا أعمى لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت : فقال بعض المشايخ وهو من أعضاء المحكمة لشرعية ان هذا خلاف الشرع : ووافقه من في جانبه قالا لأنه يفيد ان الانسان يأكل الى وقت الفجر فقلت اي شرع يخالف قول الرسول ؟ أقول ان صاحب الشرع قال هذا في أصح الروايات عنه ويقال ان قوله يخالف للشرع ؟ وأزيد هنا ان الحديث رواه أحمد والبخاري ومسلم

وأصحاب السنن ما عدا الترمذي من حديث ابن مسعود صرفوا وأحمد ومسلم والترمذي من حديث سمرة ابن جندب وتقدم لفظه وأحمد والشيخان من حديث عائشة وابن عمر ولفظه ما تقدم آتقا وفي رواية للبخاري وأحمد زيادة: فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر: وجملة القول هنا أنني أطالب المقهاء بالفرقة بين إثبات أول رمضان وإثبات سائر مواقيته ومواقيت الصلاة وأقول يجب العمل بما ورد في السنة في الجميع ومنع العمل بالحساب وإجازته في الجميع الآن يبينوا فرقا صحيحاً

ثم اتفقنا عند الباشا إلى الكلام في العمل بنحو التلغراف قال بعض الشيوخ لا يجوز العمل به لأنه ليس بينة شرعية ولأنه يجوز فيه الكذب فقلت إن الشهود يجوز عليهم الكذب أيضاً وشهادة الزور شائعة في هذا العصر ولم يمهّد الكذب في خبر التلغراف الرسمي الذي يرد إلى الحكومة ولا في غيره إلا نادراً. وأما كونه غير بينة فمنوع لأن الشرع لم يحصر البينة بشهادة الشهود فهذا العلامة ابن القيم قد حقق أن البينة في الشرع كل ما تبين به الحق على أن الكلام في الخبر بأن كذا قد ثبت عند القاضي مثلاً وأخبار التلغراف أصدق من أخبار الآحاد لأن عماله المخبرين مسؤولون يعاقبون على الكذب. وقال الباشا إن التلغراف يعمل به في الحرب التي تسفك فيها دماء الأتوف من الناس وتخرب البلاد فكيف لا يعمل به في الأخبار بإثبات العبادة التي لا يترتب عليها ضرر: وقال بعض المشايخ المالكية إن الشيخ عايشاً أفتى بجواز العمل بالتلغراف وقال الشيخ عبد الحالق المهدي العباسي إن والذي قد أفتى بجواز العمل به لمن صدقه لكن لا يفي على خبره الزام ولا يصح للقاضي أن يحكم استناداً على خبره فشهادة الشهود لأجل الحكم الملزم: قلت إن الصيام لا يتأثر فيه الإلزام، وإن العبادة لا تحتاج في ثبوتها إلى حكم الحاكم، فهذه القضية التي يلقونها ويحكمون فيها بدخول الشهر ليثبت وقت العبادة تبعاً لها لا يعرف لها أصل في الكتاب والسنة ولا حاجة إليها للإلزام وإنما يكفي إعلام الناس بأن الشهود شهدوا برؤية الهلال وإن يكون هذا الإعلام بحيث يثق به الناس وأكثر أهل القطر المصري يعلمون بإثبات الشهر بنحو التلغراف ولا يشكون فيه وأهل القاهرة يعرفون ذلك بسماع المدافع وإيقاد القناديل في المنائر وهي بمعنى التلغراف. اهـ الحديث بإيضاح في بعض المسائل واختصار في بعض آخر فمن أنكر مما كتبنا شيئاً أو كان عنده بيان آخر لاحق فليرسله إلينا ننشره شاكرين

فتاوى المفتين

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ووربما قد منأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا، ولمن يعفي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ حقيقة الجن والشياطين ﴾

(س ٨٧) من أحد فضلاء القراء في (تونس) :

من رجال العلم والتقوى في بلادنا العلامة المقدس الشيخ محمد بن علي قويسم المتوفى سنة ١١١٤ وله فضائل مانوره وتآليف مشهورة أحسنها وأكملها الكتاب المسمى (سمط اللآل في معرفة الرجال) في أحد عشر جزءاً في القالب النصف الكبير ترجم فيه لتخبة أهل الاسلام وخصوصاً لرجال الشفا للقاضي عياض وقد جاء فيه بالجزء الرابع عند تعرضه للكلام على الجن والشياطين ما يستفاد منه اختلاف علماء الاسلام في ماهية هاته العناصر التي نسمع بها ولا نراها فمن قائل انها اجسام هوائية قابلة للتشكل ومن قائل إنها اجسام غير متحركة ولا حالة في متحيز ومن قائل إن الشيطان هو عبارة عن القوة الغضبية التي في الانسان وإلى هذا الرأي ذهب جماعة من الفضلاء منهم حجة الاسلام الغزالي وقد نقل الشيخ قويسم المذكور آنفاً في جملة أخذه وردده في هذا الموضوع حديثاً عزاه للتصير الطوسي نقله في شرح كتاب الاشارات هذه عبارته «ما من مولود ولد في بني آدم الا ولد معه قرينه من الشيطان» فهل لكم معرفة بصحة هذا الحديث وعلى تقدير صحته نطلب الافادة بتأويله لانه اذا أخذ على ظاهر عبارته يبقى الفكر معه متحيراً إذ تعلمون أن علماء الإحصاء يقدرّون سكان المعمورة بألف وخمسمائة مليون من الأنفس فاذا كان لكل واحد منهم قرين من الشياطين فلا مشاحة في أن إحصاء الجفرايين كاذب لأنهم أغفلوا منه النصف ثم إنه على فرض صحة وجود شيطان لكل إنسان فهل اذا مات الانسان تبعه شيطانه للقبر أو بقي حالة على اخوانه الشياطين وفي هذه الحال يمكن الجزم بأن أكثر

بلاد الله شياطينا في هذا اليوم هي بلاد الشرق الأقصى حيث نيران الحرب محترقة بين روسيا والجايون لانه في كل يوم تزهق أرواح الالوف من البشر ولم نسمع بموت شيطان واحد من الشياطين المولودة مع العساكر التي اقتطفها يد الفناء من شجرة الشباب - أفيدونا بما عندكم من العلم عن ماهية الشياطين وخصوصاً عن القول الذي توفق لفهمه الامام الغزالي ولكم الشكر سابقاً ولا حقاً اه

(ج) الجن والجان والجنة بالكسر مأخوذة من مادة جنن وهذه المادة تدل على الستر والحفاء قال في القاموس: وكل ماستر عنك فقد جنّ عنك، بضم الجيم ويقال أيضاً أجن عنه واستجن ومنه الجنين الولد مادام في البطن. وأطلق لفظ الجان على ضرب من الحيات قالوا هي الحية البيضاء الى صفرة التي توجد في الدور. والشيطان في اللغة كل مات متمرد حتى من الدواب والشايطن الحيث. والشيطان الحية الحيثة قال جرير

أيام يدعو نني الشيطان من غزل ومن يهويني إذ كنت شيطاناً

وقال الراغب: كل قوة ذميمة للانسان شيطان: أقول ومنه قولهم ركب شيطانه اذا غضب ونزع شيطانه أي كبره. ومادة شطن تدل على البعد والابتعاد في الشيء ومنها شطن البئر وهو الحبل الذي يسقي به وبثر شطون بعيدة القعر وشطن في الارض شطونا دخل إما راسخاً وإما واغلا وتدل على المخالفة والمواربة يقال شطن صاحبه اذا خالفه عن نيته ووجهه وكذلك يفعل العتاة الخبث. وقيل إن الشيطان مشتق من شاط يشيط أي احترق غضبا فهذه اللغة تدل على أن اللفظين (جن وشيطان) وضعاً لأشياء معروفة. وكانت العرب تعتقد كسائر الامم أن في الكون عالماً خفياً عاقلاً سموه الجن وقالوا إن منه الخيار الصالحين والشرار الشياطين وجاء الوحي يخاطبهم بما يعتقدون في الجملة لا في التفصيل قال تعالى في سورة الانعام: «وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً» وقد ورد لفظ الشيطان والشياطين كثيراً في القرآن ومنه ما فسروه بالآشرار الخبثاء كقوله تعالى: «وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم». وكانوا يعتقدون أن من هذا العالم ما يلبس النفوس فيلقى فيها الخواطر ومنه الهاجس الذي يلقي الشمراء الشعر

إن هذا الاعتقاد قديم في البشر لا يعرف تاريخه وفي أناجيل النصاري ان الشياطين

كانت تدخل في الناس فتؤذيهم وان المسيح عليه السلام كان يخرجها منهم وكانت اليونان تعد الجن والشياطين من عالم الأرواح وكذلك الروم (الرومانيون) وجعلوهم على ثلاث طبقات طبقة الآلهة ورئيسهم الخالق الأكبر وطبقة توابع الامم والشعوب والممالك والبلاد وكان لحي رومية تمثال من الذهب والطبقة الثالثة توابع الاشخاص . وكان الهنود القدماء يقسمونهم الى جن أخيار وجن شرار . ولبقية الامم والشعوب عقائد متقاربة فيهم . وكان الناس يأخذون كل ما يسمعون من ذلك بالتسليم الا بعض الفلاسفة الذين حكموا الدليل والتعليل في ذلك فانكر بعضهم الجن وبعضهم سلم بأن الجن من العالم الروحاني أو الهوائي حتى اذا ما انتشرت العلوم المادية في أوروبا صار يضعف هذا الاعتقاد في الناس المشتغلين بهذه العلوم والمقلدين لهم والمتأثرين بحالهم . على ان أخبار رؤية الجن أو سماع أصواتهم والاحساس بهم كثيرة في كل أمة ولا يمكن أكثرها باطل وزور وبعضها صحيح رواية ولكن لا يسر على المنكر أن يحمله على ضروب من التأويل ترجع في الغالب الى أن الوهم يري صاحبه التخييل حقيقة محسوسة . ولا يزال الكثيرون من علماء أوروبا وعقلاؤها يعتقدون بالجن وعلاقهم بالانس وقد حدثني واحد من كبار عمال الحكومة منهم هنا بأن رجلا كان يستحضر الشياطين في لوندريه وقد حضر مجلسه هناك بعض الكبراء والعلماء فأحضر لهم شيطانا سمعوا كلامه ولكن لم يفهموه فقالوا له ماهذه اللغة التي ينطق بها قال انها الافغانية أما إنكار شيء ونفيه اعدم الاحساس به فما يمنعه العقل ولو أنكرنا كل ما لم نطلع عليه ونذكره بالحواس لما توجهت نفوسنا الى اكتشاف هذه المجهولات الكثيرة كالكهربائية وغيرها مما نرى آثاره اعجب مما يبرى الى الجن . والقاعدة العقلية ان عدم وجدان الشيء لا يقتضي عدم وجوده فتكذيب جميع أصناف البشر في الاعتقاد بوجود عالم خفي لا تظهر آثاره الا نادرا والبعض الناس بناء على أن المكذب لم يدرك ذلك بحواسه غير سديد ويعجبني قول الدكتور فاندريك في كلامه على الحواس الخمس : لو كانت لنا حواس آخر فوق الخمس التي لنا لربما توصلنا بها الى معرفة أشياء كثيرة لا تقدر على إدراكها بالحواس الخمس التي نملكها ولو كانت حواسنا الموجودة أحد مما هي لربما افادتنا أكثر مما تفيدنا وهي على حالتها الحاضرة: وما ذكره من الامثلة لهذا قوله : ولو كان سمعنا

أحد لم يسمعنا أصواتنا تأتينا من عالم غير العالم الذي نحن فيه: الخ ولم يقل هذا وحده بل قاله غيره ويقول كل عاقل وقد أعجينا منه أنه جملة في المسألة الأولى من الجزء الأول من كتابه (التقش في الحجر) الذي ألفه للمبتدئين . فان قيل لسل أن العاقل لا ينكر وجود شيء لعدم علمه أو إحساسه به ولكننا أيضا لا يثبت به غير دليل وما يذكر من أخبار الجن عند جميع الأمم لم يعم عليه دليل بل يحزم العقل في بعضه أنه كذب وزور : نقول هذا قول حق والدليل منه عقلي ومنه حسني ومنه الخبر الصادق الذي عرفنا به تاريخ الأولين والآخرين وما في العالم من الأمور التي شاهدها غيرنا وأخبر فصدقنا وإن علم أكثر الناس بالخبر أكثر من علمهم بالاختبار فإذا كان أكثر ما ينقل عن الناس من أخبار الجن ظاهر البطلان فان بعضه ليس كذلك وعندنا الخبر اليقين فيه وهو خبر الوحي الذي دلت الآيات البينات على صدق من جاء به وهو لم يخبر بشيء محال في نظر العقل أو مجربات العلم وأعني بالوحي هنا القرآن وأما أخبار الأناجيل في إخراج الشياطين من الناس فانه ليس لها سند متصل وإنما وجدت بعد المسيح بزمان طويل وهي منقطعة الاسناد اليه وإن اشتهرت بعد ذلك . وكذلك الأحاديث النبوية عند من صحت عنده فصدق الرواية . وجملة ما في القرآن أن في الكون علما عاقلا خفيا يقال له الجن وإن منه المؤمن والكافر والصالح والقاسط وأنه يرى الناس ولا يرونه وإن شياطين الجن ماثرات للوساوس الضارة التي تسوّل للسان الشر وتزين له الشهوات القبيحة ، ولم يرد فيه شيء ينفي بعدد الجن ولا بحقيقتهم وقوله تعالى « وخلق الجن من مارج من نار » لا يدل على الحقيقة كما أن خلق الإنسان من تراب ومن حمأ مسنون لا يدل على حقيقته . ويحتمل أن يكون ذلك على حد قوله تعالى « خلق الإنسان من عجل » وإذا كان هذا العالم لا يرى فلا يرد علينا إهمال الإحصائيين له ولا سكوتهم عن يموت ويولد من أفرادهم

أما حديث القرين فقد أخرجه أحمد ومسلم عن ابن مسعود بلفظ « ما منكم أحد إلا وقعد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة » قالوا وإياك يا رسول الله قال « وإياي إلا أن الله أعانني فأسلم » ومسلم من حديث عائشة بلفظ « ما منكم أحد إلا ومعه شيطان » قالوا وأنت يا رسول الله قال « وأنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم » .

ضبط الجمهور فأسلم بالفتح على أنه فعل ماض من الاسلام وقيل هو مضارع للمتكلم من السلامة أي فأسلم من وسوسته . ورواه الطبراني من حديث المغيرة وابن حبان والبخاري وابن قانع والطبراني عن شريك بن طارق وإيس له غيره . بنحو حديث عائشة ولم جداً حسداً من المحدثين رواه باللفظ الذي نقله صاحب سبط اللآل عن شرح الاشارات وفي حديث ابن مسعود عند الترمذي والنسائي وابن حبان « إن للشيطان لمة بآدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فأيعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فأيعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الآخر فليتعوذ بالله من الشيطان »

واللمة بالفتح الإلمام بالشيء . وللغزالي في كتاب شرح عجائب القلب من الأحياء كلام فيها يعبر فيه عن الملك بسبب إلهام الخير وعن الشيطان بسبب خاطر الشر . ولوسمي الشيطان هنا قوة الشر وداعيته لكان له من اللغة شاهد ودليل كما علمت بما ذكرناه في أول الجواب عن الراغب ولكن لا يمكن أن ينطبق هذا القول على كل ماورد في الجن . على أن القوى العامة أمور مجهولة لم يصل البشر إلى اكتناء أمرها وكشف سرها . ولا فرق بين أن يكون معنى الحديث إن لكل امرئ في نفسه داعية إلى الشر تسمى الشيطان وهي قوة من القوى المدبرة للنفس وبين أن يكون معناه أن بعض العوالم الخفية التي لا نحس اتصل بالنفوس المتوجهة إلى الشر فتزين لها خواطره ودواعيه فان داعية الشر تنجدها في أنفسنا لا تتركها ولكننا لا نعرف حقيقة سببها هل هو قوة أم هو شيء خارجي متصل بالنفس المستعدة له فيؤثر فيها كما تؤثر العوالم الخفية المسماة بلسان الطب (ميكروبات) بالمستعدين للأمراض فتحدثه فيهم ولا تحدثه في غير المستعدين وإن أملت بهم . ولوقيل لنا قبل اكتشاف هذه الأحياء (الميكروبات) إن السل والطاعون وغيرهما من الأمراض والأوبئة يحدث بسبب عوالم مادية صغيرة سريعة النمو في بدن المستعد للمرض لعددها من الخرافات أو الخيالات . وقد تقدم لنا في المنار أن هذه الميكروبات من الجن

أما كون التأثير في النفوس كالتأثير في الأجسام بحسب الاستعداد فيدل عليه قوله تعالى : « ومن يش عن ذكر الرحمن تقيض له شيطاناً فهو له قرين » أي من يعرض على القرآن وهدايته إلى مخالفته تكون له داعية الشر المعبر عنها بالشيطان قريناً ملازماً . هذا هو الظاهر ولكن ورد في سبب نزول هذه الآية أن المراد بالشيطان شيطان الانس . أخرج

ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان الخزمي ان قريشا قالت قبضوا لكل رجل من أصحاب محمد (ص) رجلاً يأخذه فقبضوا لأبي بكر طليحة بن عبيد الله الخ وكذلك نرى لكل شرير شيطانا أو أكثر من قرناء السوء

وجملة القول ان الوحي نطق بأن في الكون جنا لا تراهم وكل ما قيل في حقيقتهم فهو رجم بالغيب وماورد في ذلك ممكن فيجب الايمان به من غير تأويل ولا يصدنا عن ذلك خرافات الناس في الجن فانها أشياء يتوارثونها ما أنزل الله بها من سلطان ﴿ مشاركة الشيطان للناس في الاموال والأولاد ﴾

(س ٨٨) الشيخ مصطفى محمد السيد في (طما)

المرجو من حضرة السيد إفادتنا عن معنى قوله تعالى في سورة الامراء (واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والأولاد) لأنني اطلعت في تفسير الخازن فوجدته يفسر المشاركة في الاولاد - وهو غرضنا من السؤال - بجملة أقوال منها انها الموءودة وأولاد الزنا والتسمية بعبد العزى ونحوه ومنها أيضا - وهو موضع الريب - ان الشيطان يشارك الرجل في مباشرة زوجته اذا لم لم يقل بسم الله عند المباشرة يقع منه كل ما يقع من الرجل فيأتي الولد من ماء الرجل وماء الشيطان ثم عزى الى ابن عباس ان رجلا سأله عن امرأته قائلاً إنها استيقظت وفي . . . شملة نار فنهال هذا من وطء الجن فيعلم من هذا أن الشيطان قد ينفرد بالمباشرة وحيث ان هذا كان من أكبر مواضع الجدل هنا وأن أناساً غير قليلين يؤكدون زعمهم أن أحد التوأمين يتشكل في صورة القط حتى يبلغ وما ذلك إلا لكونه من نسل الشيطان في الاصل لم أرحل لهذا المشكل الا رفع هذا الموضوع الى حضرتكم راجياً الافادة عن المعتمد الصحيح وما عليّ الا رفع أكف الضراعة الى الله تعالى أن يدعم ما جاء للسائلين

(ج) الاستفزاز الاستخفاف والاجلاب بالحيل والرجل تمثيل لتسلط الشيطان على من يغويه كما رجحه الامام الرازي وذكره من قبله من المفسرين وجها وأما المشاركة في الاموال والأولاد فمأهول المفسرين على أن المراد بها الاغواء بالحمل على كسب الحرام والتصرف والاتفاق في الحرام وهذه الكلية التي ذكرها البيضاوي وغيره تشمل كل

الجزئيات التي ذكرها بعضهم وزيادة - والإغواء - بالحمل على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشرك فيه كتسميته بعبد العزي والحمل على العائد الباطلة والافعال القبيحة والحرف الذميمة . هذاما قالوه واعتمدوه ويمكن اختصاره أن يقال ان المشاركة في الأولاد عبارة عن الاغواء في أمر اختيار المرأة والاتصال بها وفي كيفية تربية الولد فمن يختار فاسدة الاخلاق والاعراق اقتتانا بجماله أو يتصل اليها بالحرام ويهمل هو وإياها تربية ولده العقلية والنفسية حتى ينشأ ضالافا سقا فاما يفعل ذلك بوسوسة الشيطان واغوائه ومشاركته اياه في هذا الامر العظيم وهو أمر الولد من أحدهما الوسوسة بالاغواء ومن الآخر اتباع الشهوة وسوء الاختيار . فالآية مينة لجامع وساوس الشيطان واغوائه والأمر فيها للتكوين كقوله تعالى للشيء كن أي تعلق ارادته بكونه ووجوده وحاصل المعنى أن الله خلق الشيطان وكونه على هذه الصفة وهي الوسوسة وتزيين القبيح الضار في هذه الامور وهي لاتين حقيقة الشيطان وهل هو داعية للشر في النفس تقوى وتضعف بحسب الاستعداد أو هي داعية خارجية كما هو الظاهر . وما نقله الحازن وغيره عن ابن عباس غير صحيح ولا يعقل الا يكون الشيطان من عالم الحس له اعضاء كاعضاء الانسان، وهو مخالف لنص القرآن ، ولو صح لكان كل من يترك التسمية يشاركه شيطان، فتجد امراة النار الذي وجدته تلك المرأة وهو ظاهر البطلان ،

﴿ عقوبة ترك الصيام والصلاة ﴾

(س ٨٩) جاءنا كتاب في أئمة كتابه جواب السؤال الماضي من حمزة أفندي الزهيري من وجهاء شرمساح فاذا هو في الظاهر باسمنا وفي الباطن باسم مفتي الديار المصرية (ولعله أرسل غيره باسمنا وكتب عليه عنوان المفتي) واذا هو سؤال عن عقاب تارك الصوم والصلاة سببه مناظرة بين السائل وبين رجل ادعى انه لا عقاب على تارك هاتين الفريضتين لان القرآن لم يذكر لهما عقابا كما ذكر للزاني والسارق وغيرهما فرد عليه حمزة أفندي بأن الالتزام بالصيام يدل على انه لا بد من عقاب تاركو كذا الصلاة وذكر له قوله تعالى « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا اخلد فيها وله عذاب مهين » فزعم الرجل ان ترك الصلاة والصيام لا يدخل في العصيان ومعني الخنوع لانهما من حقوق الله التي يتسامح فيها . وطلب السائل كشف هذا الغامض . وانشأنا فجعلنا بالجواب لأن السؤال يتعلق بالصوم فنقول :

(ج) لا غموض في المسألة ولا شبهة لذلك المجادل فتد وانما هو مكابر يجادل في دين الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير فان العصيان مخالفة الامر والصلاة والصيام مما امر الله به بل هما من أركان الاسلام التي ينهدم بهدمها وهي من حدود الله تعالى أيضا فانه تعالى قال بعد بيان أحكام الصيام « تلك حدود فلا تقربوها » وتقدم تفسيرها في هذا الجزء . ولا خلاف بين المسلمين في أن الفرض هو ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه فمن أنكر فرضية الصلاة والصيام فليس بمؤمن ومن اعترف بالفرضية فقد اعترف بالعقوبة على الترك

ثم ماذا يقول المجادل في قوله تعالى « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون » أليس الويل هو الهلاك أو واد في جهنم ؟ وقوله مخبراً من أصحاب النار « ماسلككم في سقر » قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين ، أليست صريحة في أن العذاب مرتب على أمور أولها ترك الصلاة وثانيها منع حقوق المساكين بترك الزكاة . روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال ليس معنى أضعوها تركوها بالكفاية ولكن أخرجوها عن أوقاتها وروى مثله عن سعيد بن المسيب وفي حديث أحمد ومسلم « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » وقد ورد من الأحاديث في الوعيد على ترك الصلاة والصيام ما لا محل لنشره هنا وهو لا يفيد المجادل اذا لم يفده التذكير بما تقدم من معنى الفرض وبمكانة أركان الاسلام الخمس من سائر الفرائض ويكون وعيد الآية التي احتج بها عليه حمزة اقدي يشمل ذلك كله قطعاً فحببتنا هذا من الحجة القليلة ان كان يجتهدا . واذا كان مقلدا لاخذ الأئمة الأربعة قليلا علم انه ما من مذهب منها الا وهو يحرم بعقاب ترك الصلاة والصيام في الدنيا ويدين بعقابه في الآخرة وتفصيل مذاهبهم في ذلك معروف مشهور وأما التفرقة بين حقوق الله تعالى وحقوق العباد فليس مشاها ان الله تعالى يطلب من عباده حقوقا لنفسه لا يخطئ لهم فيها الا مجرد الطاعة له وبناءها على المشاورة فسواء ظلمهم فملوها أم لم يفعلوها وحقوقا أخرى لبعضهم على بعض زتب على الاخلال بها العقوبات لانها مبينة على المشاورة . كلا ان هذا نقض لدين الله تعالى من أساسه وانما شرعت التكاليف كلها لمصالح المكلفين وسعادتهم في الدنيا والآخرة والله غني عن العالمين وبيان ذلك بالتفصيل يطول مجداً وما زال المطار يشرحه في أبوابه لاسيما باب تفسير القرآن الحكيم

وملخصه أن الله تعالى شرع الدين لعباده لأجل صلاح أرواحهم وقلوبهم بالعبادة لأجل صلاح حالهم في الدنيا وسمادتهم في الآخرة فالفرائض كالمعالج الباطني الذي يقوي الدم والعصب والمغزل ومنع المحرمات كالحمية فان الذي يربي روحه بالصلاة لكي يكون كريماً شجاعاً صبوراً بمعرفة الله وثقته به منتهياً عن الفحشاء والمكر لزكا نفسه وطهارة قلبه - وبالزكاة ليكون عوناً لأخوانه على مصالحهم ورحيماً بالمحتاجين شاعراً بنضيلة الحياة الاجتماعية - وبالصيام ليتقي ربه ولتقوى إرادته ويتمود على ضبط نفسه بمراقبة ربه كما تقدم شرح ذلك في الجزء الماضي - وبالْحُجَّ لما ذكرناه قبل من فوائد - ألا يجب أن يمنع في أثناء هذه المعالجة النفسية من اتيان ما ينافيها كالتمدي على حقوق الناس الذين يطالب منهم ان يكون عوناً لهم ونصيراً وعن الشهوات المضارة التي تفسد القلب وتستعبد الإرادة ؟ بلى وإذا كان من فوائد العبادة أن يتمتع من يقيمها على وجهها عن جميع المحرمات بإرادته واختياره وارتياج نفسه الا يجب ان يمنع عن هذه المحرمات (كالقتل والسرقه والزنا) بوضع العقوبة البدنية على ارتكابها حتي يتم له ذلك بالاختيار ؟ بلى فمن قبل الاسلام فقد قلنا ان معالج روحه ويربها بعبادته وأركانها خمسة منها الصيام فاذا رفض مع ذلك الحمية عن المعاصي التي لا تتم المعالجة الا بتركها لزم بذلك إلزاماً وأما اذا ادعى الاسلام ورفض القيام بأمره فإنه يعاقب عقاب المرتد كما حارب الصحابة ما نهي الزكاة لأنهم مرتدون وسميت تلك الحارب حرب الردة، وكذلك يجب على إمام المسلمين أن يحارب كل قوم يتركون شهيرة من شعائر الاسلام حتي يعودوا إليها ، وأما اذا ترك بعض الافراد ذلك فعقوبة فرد تخالف باخلاف حاله ولذلك جعلت من التعزير الذي يفوض تعيينه الى رأي إمامكم

وأما المسامحة والمشاخة التي قالوها وتمسك بها الجناد مع انهم لم تذكر في القرآن فيوضح معناها في الامر الذي فيه حتى الناس وحق لله تعالى كالقتل فمن قتل يقتل وليسكن اذا عفا عنه وبني آدم فإنه لا يقتل بخير اخذتة لامر الله بحفظ الدم لان الله تعالى لا ينتفع بقتله ولا يضره باستحيائه وإنما حرم عليه القتل لانه يضره اذ يجهله شريراً في نفسه وفي نظر الناس ولانه يفسد الأمن ويشري الناس بالاعتداء والتسافك فاذا انتهت الفتنة المتعلقة بمفريق الناس امتنع القتل لأن ما يريد الله بحريمه من صلاح

الفس قد يتم بالبقاء بأن يتوب القتال و يصاح العمل . وقد ينأ غير مرة أن عذاب الآخرة على ترك لدرائض و ارتكاب المحرمات ليس من قيل عقوبة الحكام في الدنيا و إنما هو على حسب ارتقا لروح و زكيتها . أو نديتها وتدليها . و إنما ترتقي الروح بالمقائد الصحيحة التي لاخرافات ولا أوهام فيها وتزكي بالعبادة والتهديب ونفسه وتتدلى باعتقاد الخرافات و ارتكاب السيئات . أفيقول المجادل إن الذي يدعي الإيمان بالله و كتابه لا يضر روحه ولا يدسيها ترك الفرائض التي حث عليها كتاب الله وجعلها أركان دينه و بين أنها تزكي النفوس وتمدها لرضوانه وقربه ؟ ما أظن أنه يقول بذلك فارجو أن يتوب عن الاستهانة بأركان الاسلام والسلام

﴿ الجرائد الاسلامية والبورصة ﴾

(س ٨٩) م . ج . في سورية : كثيراً ما أرى الجرائد الاسلامية في سوريا ومصر تنشر أخباراً عن أحوال (البورصة) وتقلباتها في صعود وهبوط فهل ذلك محرم شرعاً أم لا ؟ أرجوا افادتنا في المنار الاغر جزاكم الله عن الاسلام خيراً

(ج) القاعدة في معرفة المحرم الذي لم ينطق الشارع بتحريمه ان كل ضار محرم فاذا كان خبر البورصة ينشر بإيعاز من المتلاعبين فيها لأجل غش الناس وحملهم على بيع ما عندهم من العروض والحاصلات كالقطن وغيره توها أن المبادرة الى البيع خير لهم والحقيقة غير ذلك فلا شك أن نشره محرم وكثيراً ما يحصل هذا كما يحصل ضده وهو إيقاف الناس على ما يجري هناك من المساومات والعقود ليكونوا على بصيرة من أمرهم والامور بمقاصدها . ولا يقال إن أعمال البورصة وعقودها مخالفة للشرع فالأخبار بها محرم على كل حال : اذ السلم يفيض المخالفات والمحرمات ينفع أحياناً كما اذا تواطأ قوم على السرقة في بعض الامكنة فالسلام الناس بخبرهم ينهم الى توقي شرهم . هذا وان بعض الجرائد التي تسمى اسلامية لان أصحابها من صنف المسلمين لا يلتزم فيما تنشر احكام الاسلام ، ولا حدود الحلال والحرام ، فتنشر (اعلانات) الخمر والقمار المحض الذي يضر ولا ينفع وهو محرم بالاجماع ولهم اعمال من دون ذلك هم لما عاملون ، فان غشهم للناس في السياسة أعظم من غشهم في المعاملة



باب التربية بالتعليم

شذرات من يومية الدكتور أراسم (*)

التربية بالمعينة

يوم ١٢ يونيه سنة ١٨٦٠

مدينة ليما في نظري كثيرة الشبه جدا بإحدى مدن أوروبا وان الاوربي الذي يسافر من بلد الى الجانب الآخر من الدنيا فيقطع في ذلك خمسة آلاف وخمس مئة وتسعة وثمانين ميلا انكليزيا ليستحق ان يلاقي بعد هذا السفر من تركهم هناك من اليسوعيين والمحتالين والبغايا والراهبات ومعاهد الفجور

في تلك المدينة شوارعها من الرونق ما يناسبها وفيها ميدان ابقى يدعي «بالبلازامير» في وسطه بركة ضخمة من البرنز ينبثق منها الماء في ثلاثة أحواض على أن هناك جدولاً يخترق المدينة أفضله كثيرا على ذلك العمل الفني وهذا الجدول المسمى بالريماق يأخذ مياهه من منالج جبال القورديرو وبعد ان يجري ثلاثين فرسخا يصل الى ليما فيقسمها الى قسمين متساويين تقريبا ولست أدري اضلال أم حق ان احس ببرودة مياهه اذا غمست أصبعي فيها كأن ماء الثلوج لم يمهله اندفاعه ان يسخن بحرارة الشمس .

ليست الحرارة في تلك الجهة من الشدة بالمقدار الذي قد يتوهم مع كونها لا تبعد عن خط الاستواء الا عشر درجات وتعمل هذه الحالة بعمل مختلفة غير ان أخصها وضع المدينة فان المحيط الهادي يكتنفها من أحد جانبيها ويكتنفها من الجانب الآخر جبال القوردير القائمة شرقها مكحلة بالثلوج الدائمة وفي ذلك ما يساعد بلاريب على ترطيب الجو وبينها وبين البحر فرسخان اسبانيوليان ولا تبعد الجبال عنها الا ثمانية وعشرين فرسخا فكان البحر والجبال منطقة مزدوجة تنطق بها الساحل لتقيه شدة الحرارة .

الذي يدهش «أميل» «ولولا» كثيرا هو اننا بحسب منزلة الشمس الآن في فصل الشتاء مع اننا في شهر يونيه على ان الحق ان لاشتاء في بلاد البيرو فان السنة فيها تنقسم الى فصلين فصل الرطوبة وفصل الجفاف فصل الرطوبة يتبدى من شهر ابريل ويستمر

(*) معرب من باب تربية اليافع من كتاب أميل القرن التاسع عشر .

الى اكزور فيه يفتش المدينة ضباب ثقيل فتر يسميه أهل البلاد بالغروي وقد يبلغ أحيانا من انكشافه راسفاف (الدنو من الارض) خصوصا في الغداة جدا لانكاد نرى فيه ما هو شديد القرب منا من الاشياء ويقال إن هذا الحجاب يتمزق في شهر اكتوبر أو نوفمبر فترتفع فيه السماء سنجابية اللون ولا يلبث الطل ان يتلاشى بحرارة اشعة الشمس التفاضة وحينئذ يتبدى فصل الجفاف أي الصيف

لا ينبغي أن يفهم من قولنا فصل الرطوبة الفصل الممطر فانه قد يمضي قرن ولا تسقط على طول هذا الساحل كله قطرة من مطر عرفت ذلك لاني منذ بضعة أيام كنت أسأل شيخا من هذه البلاد هل تذكر أنك شهدت مطراً في حياتك فكان جوابه لي « قط » فسألته عن عمره فقل انه ثمانون سنة .

الضباب ندى يحيل التراب الى وحل ويكفي لاختصاب الارض هنا اختصابا متوسطا على انه يوجد في أماكن أخرى من بلاد البيرووديان وربي قرية من الجبال ينزل فيها من السماء سيول حقيقية اذا أصابت الرمال القحولة أصبحت عما قليل حافلة بالنبات فالارض لاتسأل السماء الا أن تصدق عليها بالماء .

فصل الجفاف بالضرورة اشد الفصلين حرارة على أن الناس هنا يؤكدون لي أنهم يجدون مبردا بما يهب من نسيم البر والبحر فكان هذين النسيمين يقتسمان اليوم بينهما فيهب نسيم البحر في الجملة حوالي الساعة العاشرة من الغداة ويستمر على هبوه متراوحا بين الشدة واللين الى غروب الشمس ثم يركد ويستتب السكون فاذا كانت الساعة الثامنة أو التاسعة من العشي جاء دور نسيم البر الذي يهب من الجبال فيبقى على هبوه الى الغداة

سكان ليا في رأيي اشد ما فيها غرابة وأدعاء الى المراقبة فلا أظن انه يوجد في سكان بقعة أخرى من بتاع الارض ما يوجد في ملاح وجوهم من الاختلاف العظيم وفي ألوان جلودهم من الفروق الدقيقة الواضحة ذلك بأنهم اخلاط من سلالة المستعمرين (وأعني بهم الاشخاص المولودين في أمريكا ممن هاجروا اليها من الدنيا القديمة خصوصا أعقاب البيوت الاسانويال المتبقية) ومن الهنود والزنوج والخلاسيين (١) وغيرهم من الاصناف فترى من ألوان وجوههم كلما ثقفتهم الأبيض الشاحب والاصفر النحاي والاسود الكهربي وما يخللها من ضروب الاختلاف لصغيرة المتولدة من

(١) الخلاسي هو الذي يولد بين ابوين احدهما ابيض والثاني اسود

اشتباك الارحام واختلاط الانساب وإني اذا اعتبرت في الحكم عليهم قام بنفسى من آثار الافعال برؤيتهم لأول مرة حكمت بانهم متشابهون بالارواح كما تشابكوا بالأشباح تمتاز النساء البيض والخلاسيات عن غيرهن بعينين نجلاوين سوداوين تتوقدان ذكاً وشعور طويلة غداثرها الثقيلة مرسلة ولون تقاوم وضاحتها القطرية حدة الشمس وانف مع خلوه من شبه الانوف اليونانية لا يعوزه شيء من القنا (١) وفم مزدان بالثنايا الجميلة على ما قد يكون فيه من السعة احيانا وقامة وسيطة معتدلة وقدمان بلغا من الصغر حدا يدعو الى العجب ويدين صيفتا صياغة دقيقة وجملة القول في وصفهن ان صورتهم هي صورة هولاء اذا كبرت انا لا اعلم الى الآن شيئا من اخلاقهن اللهم الا ما يظهر لي من انهن (اعني الفتيات منهن) يقضين اوقاتهن بين الزهور والمطور والاقراص المطرية والمربيات والحلاوى ولئن اعتمدت في الحكم عليهن على ما أسمعه عنهن ممن يحتفون بي لقلت انهن يقسمن وقتهن بين دسائس العشق وشعائر العبادة ولا إخال أحدا لا يدعش اذا علم ان الاديار والكنائس تشغل من المدينة ربعها. مما أكد لي أهل ليما ان الرجال منهم شديدو الغيرة على نسايتهم ولكني لا أعتقد في شيء مما يقولون فانهم لو كانوا كذلك حقيقة لما أباحوا لهن الذهاب للاعتراف في أغلب الاوقات . اهـ

يوم ٣٠ يونيو سنة ١٨٦٠

مالئت مذوصلنا الى اياما ان انترمت الاشتغال بمصالح « دولوريس » واول شيء رأيت من الواجب البداية به في هذا السيل ان اجمع تفاصيل ما يعلمه الناس من الاخبار الموثوق بها في شأن مولدها ووالديها ودونك بالايجاز نتيجة ما هدتني اليه ابجائي :

اما والدها فهو من بيت اسبانيولي كان رحل الى بلاد اليرمو واستوطنها بعد الفتح بزمن يسير واما والدتها فكانت من النساء ذوات اللون ويعني بهن الخلاسيات بحسب اصطلاح الناس هنا وكانت مع احتواء عروقها على شيء من الدم الهندي لا يتأتى لعين غبير عين المستعمر الخالص الفيور ان تكتشف فيها بقايا سمات صنفها التي انمحي اكثر من ثلاثة ارباعها فانه لا قدرة لغير المستعمرين على ان يميزوا في الذات الجميلة لأول نظرة اليها ما يسميه الانكليز بأثر ظلف الشيطان المشقوق فهو ياتمسون هذا الارحق في شكل الانطافر

ويحق ان تعلم انه مع حضور هذه البلاد للحكومة الجمهورية ومع تشابك الاجيال فيها لا يزال بعض البيوتات الاسبانيولية برون من الامتياز أن يثبتوا صراحة انسابهم

(١) القنا مصدر قني الانف أي ارتفع اعلاه واحدود بوسطه وسبغ أعني طال طرفه

ونقاوتها من الاختلاط وان يحرموا على بقائها كذاك فان هذا في رأيهم شارة من شارات الشرف وفي رأي غيرهم والحق يقال نعمة يحسدونهم عليها يدلك عليه ان الخلاسين في الطبقة الخامسة بل وفي الطبقة السادسة يدعوهم عجبهم الى التألم من أن يعرفهم الناس بهذه الصفة حتى أنهم ليلذون كل ما يملكون لو ضمن لهم الانتفاك من أماراتها التي مع نهايتها في الخفاء وقرب تلاشها تتم على خسة أصلهم كما تقرر في الآراء والأفكار ذلك ما حدا بي الى ان احدث نفسي غالبا بان معيشة الناس مجتَمعين ربما كانت في بدايتها مؤسسة على حاجتهم الى احتقار بعضهم بعضا

ومهما يكن من هذا الامر فقد كان زواج ذلك الاسبانيولي الحر بتلك الخلاسية معتبرا عند كل اهل بيته من سوء الحظ لانهم كان قد علق باذهانهم خزعبلات متعلقة بالجيل الاحمر ورسخت فيها شديد الرسوخ وكانوا يرفعون عقيرتهم افتخارا بانهم لا ينفكون عن تحير الامهات ولا ادري ان كان هذا من أسباب الفرة التي حصلت بين الزوجين فيما بعد غير انه قد عرف ان اقترانهم لم يقرن بالهناء والغبطة فقدمت الفتاة الخلاسية في السابعة عشرة من عمرها بعد أن وضعت بنتا

لم يطوح والد «لولا» بنفسه في الاعمال البحرية تطويحاً كلياً الا من بعد تأييده وكانت السفينة التي غرقت به حياك سواحل يترانس ملكا له وقد اجمع الناس على انه كان كثير الفخر ببنته وانه لعزمه على تربيتها ربة اعلى من التربية التي ينشأ عليها اغلب النساء في ليا حملها معه ليضمها في احدى مدارس لوندرة الداخلية

كان يحب هذه الطفلة وفي هذا أقوى موجب للظن بأنه هو الذي علقها بمنزلة الاحتراس والعناية في أدوات السفينة قبل ان تغتاله الامواج

بلغ خبر الفرق ما وراء البحار غير انه شاع ايضا في ليا ان هذه المصيبة شملت الرجل وبنته فلا شك ان ما أرسلته انا وهيلانة من الرسائل اعلاما بنجاة «لولا» ومطالبة بحقوقها قد حجزها من لهم مصلحة في اعدامها

ما نجا من الفرق الا ملاح واحد لم يرجع بعده الى ليا قط لسبب لا اعلمه فلم يتيسر له ان يكذب ما ذيع هناك عمدا من الروايات الموضوعة

لما وصلت الى ليا عرفت «لولا» بلادها ان لم اكن واحدا من خلال ما حفظته ذاكرتها من آثارها في الصغر غير ان هذه البلاد لم تعرفها قط وقد كان من عرفهم بها من آل بيتها يتظاهرون بالريبة فيها فيقولون نعم انهم كانوا سموا بسفان غرق في لبحر وبأنه عمهم او ابن عمهم ولكن ما الدليل على ان تلك الفتاة التي عرفهم بها بنته فانهم كانوا

محققين كل الحق ان يعتقدوا موتها واماما قدمه لهم من الاوراق الدالة على ثبوت نسبها له فكانوا يتعللون عليها بانها مكتوبة بالانكليزية وهم لا يفهمونها بل انهم ما كانوا يريدون ان يتكلفوا قراءتها

فذلك ما اضطرني الى ان افسد العارفين بانقانون فكان رأيهم في القضية انها من القضايا المعضلة المرتبكة وانها تقتضي فرغا واسلاف تقود وعيها كثيرا من عبث المحاماة وانت تعلم حالة القضاء في بلادنا وهو في بلاد البيرواني منه أيضا الى الطقولية عمال الحكومة الذين سألهم في هذا الموضوع وان كان اغلبهم ينتمي الى بيت والد الفتاة متفقون على انه ترك بعض المال غير انهم يقولون وفي قولهم أمارات الريبة ان جل هذا المال ضاع في سداد ديون المتوفى والذي ظهر لي اشد الظهور ان المضي في هذه القضية يجر الى تشويش كثير من المصالح الخاصة التي لا شك في انها اتسعت بمصيبة السفان تلك هي حالة الأمور . اهـ

﴿ مكافأة امتحان التلامذة في الأزهر ﴾

لقد كان فيما حدث من الاصلاح في الأزهر بسمي الشيخ محمد عبده تعيين ست مئة جنيه من الأوقاف مكافأة للطلاب الذين ينجحون في الامتحان السنوي الذي جعل اختيارياً لأن الشيوخ المدرسين أبوا أن يمتحن طلاب العلم في الأزهر إلزاماً لتعرف درجات تحصيلهم . وقد كان الأمير مساعداً للشيخ على هذا التمهيد للامتحان الإلزامي بالرضى والتنشيط للمجاورين الذين يغلب عليهم الفقر على الجهد والتحصيل ولكن الشيوخ الذين ينفضون النظام كانوا كارهين لهذا العمل وطامعين في جمل مكافأة الطلاب زيادة في رواتبهم وسعوا لهذا الأمر سعيه عند الأمير فلم يفلحوا لأنه على علم واختبار بفوائد الامتحان وفوائد المكافأة . وقد انبرى بعض هؤلاء اللطمن في العمل قولا وكتابة فزعموا أولاً أن هذه المكافأة ترغب المجاورين في العلوم الحديثة أي التي قضى الاصلاح باحياؤها في الأزهر حديثاً كالْحساب والهندسة وتقويم البلدان والتاريخ الاخلاق الدينية والانشاء وتضمن مهمتهم عن تحصيل العلوم الدينية وكذلك يمد بهم جداول الامتحان وطريقته إذ ظهر ان المكافأة على العلوم القديمة كثرمة مدراً وان الناجحين في العلوم الحديثة أتجبح في العلوم القديمة من سواهم . ثم انبرى بعضهم للطنن في نفس هذه العلوم

الحديث لا سيما الحساب العملي . تقويم البلدان فزعموا أنها ضارة مفسدة للعقول ومن ذلك ما نشره المؤيد بمضاء الشيخ محمد راضي البحر اوي الصغير وثابت ابن منصور الذي يقال انه الشيخ محمد بنيت فرددا عليهم نحن وعبرنا ولم يغد سعي الشيوخ شيئا حتى قضت حوادث الزمان بأن يتقرب مندعابن بعضهم من الامير ويحملوه على تحويل المكافأة على الامتحان الى بعض الاشياخ وكذلك كان وحرم الازهر من هذا الضرب من الاصلاح وظهر لكثير من شيوخه المتصفين ضرر هذا الحرمان وتحدثوا به فتحركت أريحية الشيخ عبد الرحيم الدمرداش الى اعادة الامتحان وكتب لمشيخة الازهر ما يأتي بمدرسم الخطاب

« بلغني من طرق متعددة ومن مشايخ وطلبة لأحصي عددهم ان الامتحان الذي كان يجري في الازهر لتبيل المكافأة في كل سنة كان قد افاد الطلبة وبعث في كثير منهم روح النشاط والاجتهاد في طلب العلوم التي تقرأ في الازهر من قديم الزمان نفسها فضلا عن اكتساب فنون اخر لم تكن من الدروس المقررة فيه من زمن طويل وان جمهورا عظيما من الطلبة خدمت نفوسهم بعد إلغاء ذلك الامتحان وانه قد ضاع على الازهر شيء كثير بذلك الالغاء كما اكدي ذلك من لأحصي عدده من اهله ولما تأكدت ذلك وايقنت ان إعادة مثل هذا الامتحان اصبح مما لا بد منه في زمن كثرت فيه حاجات الطلبة وانه يسوقهم الى الطلب امثال المكافآت التي كانوا ينالونها عقيب الامتحان وكنت ممن يحب العلم وأهله ويسعى الى ترقية رأيت أن أقدم من مالي الخاص مبالغ مائتي جنيه انكليزي يصرف مكافآت سنوية لمن يمتحن وتقرر لجنة الامتحان انه من التاجحين المبرزين على من سواهم في العلوم الآتية

(١) علم التوحيد على شرط أن يقيم الطالب الأدلة على العقائد التي يسئل عنها من نفسه لا أن يسرد ما يحفظه من عبارات المؤلفين بلا تعقل وبذلك تعرف درجته في علم المنطق بالضرورة (٢) علم الاخلاق الدينية الناشئة عن الفضائل والردائل من جهة ما يسهده ويشقي بها في المعاش والمعاد (٣) تفسير القرآن الكريم من حيث هو كتاب سماوي انزل ليحيي النفوس بمكارم الاخلاق ويشير فيها العبر بمن مضى ومن حضر وكذلك الحديث الشريف (٤) علوم البلاغة قواعد وعمال بحيث يدخل فيها الانشاء وفن الكتابة ويندج في ذلك النحو والطبع (٥) الفقه واصوله مما بحيث يمتحن الطالب في مسألة فقهية يردها الى اصلها المعروف في اصول الفقه (٦) الحساب (٧) الجبر (٨) تقويم البلدان (٩) التاريخ وأعرض على مولانا أنني أحب أن لا يدخل في هذا الامتحان من مضى عليه اقل من ثمان سنين في الجامع الازهر على حسب سجلاته . اما بقية ما يلزم لضبط الامتحان

ليكون كافلا بما عطا الكافاة لمن يستحقها فذلك . وكول لي رأي . ولانا الاستاذورأيه الموفق
 ان شاء الله تعالى . وارجو ان تفضلوا علي بالجواب هل قبل طابى والله يتولاكم برعايته . اه
 فكتب اليه شيخ الازهر كتابا رسميا بقبول طلبه مع الشكر على أربحيته وغيره
 ونحن نشكر له أيضا هذه المبرة ونرجو ان يقتدي غيره من الاغنياء به في احيا العلم والدين

﴿ قصيدة في الحرب لحافظ افندي ابراهيم من باب الآثار الادبية ﴾

أساحة للحرب أم محشر	ومورد الموت أم الكوز
وهذه جند أطاء واهوى	أربابهم أم نعم تتحر
لله ما أقسى قلوب الاولى	قاموا بأمر الملك واستأثروا
غرمهم في الدهر سلطانهم	فأمنوا في الارض واستعمروا
قد أقسم البيض بصلبانهم	لا يهجرون الموت أو ينصروا
وأقسم الصفر باوثانهم	لا يخذلون السيف أو يظفروا
فمادت الارض باوتادها	حين التقى الابيض والاصفر
وأثمتها خمره من دم	يلهبها الميكادو والقيصر
وأشبهت يوم الوغى اختها	اذ لاح فيها الشفق الاحمر
(وأصبحت تشتاق طوفانها	لعلها من رجسها تطهر)
أشبهت يا حرب ذئاب الفلا	وغصت العقبان والانسر
وميرت الحيتان في بحرها	ومطعم الانسان لا يقدر
ان كان هذا الدب لا ينثني	وذلك الرئبال لا يقهر
والبيض لا رضى بمخذلانيها	والصفر بعد اليوم لا تكسر
فما لتلك الحرب قد شممت	عن ساقها حتى قضى العسكر
سالت نفوس القوم فوق الظبا	فسالت البطحاء والانهر
وأصبحت (مكدن) يا قوته	يفار منها الدر والجوهر
يا قوته قد قومت بينهم	بانفس كالقطر لا تنحصر
أضحى رسول الموت ما يديها	حيران لا يدري بما يؤمر
عزيرل هل أبصرت فيما مضى	وانت ذاك الكيس الامهر
كذلك المدفع في بطشه	اذا تعالى صوته المنكر

تراه ان اوفى على مهجة لا الدرع يثنيه ولا المنقر

امسي كرو باتكين في غمرة وبات اوياما له ينظر
وظلت الروس على جبرة والمجد يدعوهم الا فاصبروا
وذلك الاسطول ما خطبه حق عراه الفزع الا كبر
أكلنا لاح له سابح تحت الدجى او قارب يمحز
ظن به (توجو) فاهدى له نحية (توجو) بها اخبر
نحية من واجد شبق انقاسه من حرها تزفر
فهل درى القيصري قصره ماتلن الحرب وماتضر
فكم قتل بات فوق النرى يتابه الاطفور والمنسر
وكم جريج باسط كفه يدعو اخاه وهو لا يبصر
وكم غريق راح في لجة يهوي بها الطود فلا يظهر
وكم اسير بات في اسره وقفه من حسرة تقطر
ان لم تروا في الصالح خير لكم قاله من اطماعكم اقصر
تسوءنا الحرب وان اصبحت تدعور جال الشرق أن يفخروا
اتي على الشرقي حين اذا ماذكر الاحياء لا يذكروا
ومر بالشرق زمان وما يمر بالبال وما يخطر
حق اطاد الصفر ايامه فاقصف الاسود والاسمر
فرحة الله على امة يروي لها التاريخ مايؤثر

﴿ أهم مايؤثرخ من الانباء . في باب الاخبار والآراء ﴾

الدولة العلية والانكليز . الخلاف والوفاق والاسطول والمالية

قرأ في الجرائد آنا بعد ان اهتمت الدولة بانشاء أسطول عظيم وقد علمنا ان انكلترا هي التي تحت الدولة وتدعما اليه ولما زار أميرال أسطول البحر المتوسط الانكليزي سلطتنا بالغ السلطان في إكرامه كأنه من بيت الملك وتكلمنا في ذلك وأكد الاميرال للسلطان الوعد بان انكلترا تساعد على تقوية البحرية حتى بالمال بشرط ان يهتم باصلاح المالية فيعزل ناظرها الذي كان يومئذ يولي مكانه الناظر الحاضر ويؤلف لجنة لاصلاح المالي . وبعد ان سمعنا هذا رأينا السلطان فعل ذلك . ومع هذا نرى الدولتين مختلفتين على حدود عدن ونرى انكلترا لاتنكح تسمى في تقوية قوتها في الكويت

وبلاد العرب والسبب في هذا وذاك الخوف على زقاق البوسفور من روسيا وعلى الخليج الفارسي منها ومن ألمانيا وتمنى لو تقدر الدولة بقوتها على حفظ الخليجين

(ألمانيا في شرقي أفريقية وتنصيرها المسلمين)

كتب البنا أن ألمانيا تلزم الناس في مستعمراتها هناك بالتعلم وبالتنصير إلزاماً وتعنى بالايقاع بين العرب المقيمين في المستعمرة وبين الأهالي الأصليين لأن العرب أتور وأشد تمكساً بالاسلام وجذباً اليه وإن كانوا جاهلين. والاكراء على الدين لم يعرف في تاريخ البشر الا عن الآوريين ومن العجب أن تجترحه دولة كالألمانيا في علمها ومدنياتها اتباعاً للأثرة والافراط في حب الذات اللذين رباهما بسمرك عليهما. وهذه الجريمة السوءى ترشد الشرق والاسلام الى تفضيل الانكليز على جميع الشعوب الأوربية في كل صلة من صلاتهم بأوربا الظالمة المتعصبة

(الدولة العلية وفتنة نجد)

تواترت الاخبار بانتصار ابن سعود الذي اجتمعت عليه كلمة القبائل على ابن الرشيد وقد علمنا من الاخبار الخصوصية التي جاءتنا من بلاد العرب ان ابن سعود يتمنى الخضوع للدولة وأنه حاول أو يحاول إرسال الوفود لمخاطبتها بذلك ولكن دسائس ابن الرشيد وأعوانه لدى الحكام في الحجاز والشام والعراق تحول دون وصول هذه الوفود وعسى ان تظهر الحقيقة للدولة لتعلم ان استمرار انتصارها لابن الرشيد خطر عظيم وان السياسة المثلى في إعادة نجد الى آل سعود كما كانت فهم اقدر على حفظها تحت رايتها وحمايتها وبذلك تأمن على الكويت أيضاً ولعلها تفعل ان شاء الله تعالى

(إحياء جزيرة العراق)

دعت الدولة العلية السرويل كوكس المهندس الانكليزي الشهير صاحب مشروع خزان النيل لاختبار جزيرة العراق ووضع تقرير لكيفية احيائها بمياه الدجلة والفرات فلي الدعوة وزار قبل سفره من هنا مختار باشا النازي فأرشدته هذا الى الوديان التي يمكن ان توضع فيها السدود وتنشأ الخزانات لاجل الري الصبي فان المياه تقل هناك في الصيف حيث الحاجة اليها شديدة بعكس مياه النيل في مصر فسر المهندس بهذا الارشاد وعند السفر كتب الى النازي كتاباً يشكر له فيه ذلك

(القضاء الشرعي والحكومة المصرية)

انذر قاضي مصر الحكومة بتوقيف الاحكام الشرعية اذالم ينفذ القرار الذي صدر من المحكمة الكبرى بالحلولة بين الشيخ علي يوسف وصفية السادات في التضيعة المملومة فلم تنفذه ولكن جاملت القاضي ووقمت الحلولة بالرضى. ثم ان القاضي نشر اعلاناً في الجريدة الرسمية يطلب فيه محاسبة نظار الاوقاف الخيرية لأن ذلك من حقوقه الشرعية فاتفق النظار مع الامير بعد استشارة عميد الاحتلال على منع القاضي من هذا الحق وجعله الامير وكان صدر أمر عال لديوان الاوقاف بهذه المحاسبة فألزمت الحكومة القاضي بالناء إعلانه والتسليم بعمل ديوان الاوقاف على أنه حق للخدوي. وقد تم هذا بكل سكون ولولم يكن الامير راضياً قامت قيادة الجرائد والعداء بدعوى الغي عن الشرع وحقوق السلطان... وقد عزل الشيخ بنحيت من المحكمة العليا تمهيداً للاصلاح

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك
١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي و« منارا » كمنار الطريق)

(مصر — الخميس غرة شوال سنة ١٣٢٢ — ٨ دسمبر (ك) سنة ١٩٠٤)

﴿ باب الفقه في أحكام الدين ﴾

صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة

جرت عادة الشافعية في الامصار التي تعدد مساجدها بأن يصلوا الظهر جماعة بعد أداء صلاة الجمعة وقد نشأ صاحب هذه المجلة شافعيًا وقد دينه من تربي بينهم من المتسعين الى هذا المذهب زمانًا فكان يعيد الظهر معهم كما يعيدون معتقدًا أن هذا هو مذهب الشافعي ولما قرأت فقه الشافعية علمت أن الاعادة مبنية على قول الامام بوجوب التجميع (إقامة الجمعة) في مسجد واحد وعدم جواز التعدد في الاختيار وان التعدد اذا كان لحاجة بأن عسر اجتماع الناس في مسجد واحد جاز . وانه في حال عدم جواز التعدد تكون الجمعة الصحيحة للسابق وعلى غيره إعادة الظهر . وقد ظهر لي بالاختبار أن التجميع في مسجد واحد يتمدر في مثل مصر لأن أكبر مسجد فيها مسجد عمرو وإليك لتراه في آخر جمعة من رمضان مزدحمًا بالمصلين والجمعة تصل في سائر المساجد ومنها ما يكون مزدحمًا مثله على أن كثيرًا من المكافين بالجمعة لا يصلون ، ومع هذا ترى الشافعية يعيدون صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة في الأزهر وغيره فدلنا هذا على أن إعادة الظهر صار عادة للشافعية وأنهم ايسوا فيها على يئنه ولا علم صحيح

وقد وصلت إلينا في أواخر رمضان رسالة مطبوعة في بيروت منسوبة الى الشيخ نور الدين الشبرايملي الشافعي المتوفى سنة ١٠٨٧ يقول : وافها في أولها إنه قد ذكر بعضهم لحسين باشا حاكم الديار المصرية أن صلاة الشافعية الظهر جماعة يوم الجمعة لا أصل لها قال : فنع أهل أزهرنا منها ظنا منه صدق القائل ، وفضيلة الناقل ، والحال أنه إما كاذب أو جاهل ، وتحرير المسألة عندنا أن فيها أربعة أوجه الأول وهو الصحيح انه لا يجوز تعدد الجمعة ما لم يشق الاجتماع بمحل واحد ولو غير مسجد مشقة لا تحتمل عادة أي يئنا كفايد به الشهاب ابن حجر ، الخ ثم ذكر ان العبرة نيم من يسر اجتماعهم بالذين تلزمهم على المعتمد لا من يصلون بالفعل او من تصح عنهم ، ويرى غلب حضورهم . والوجه الثاني لا يجوز التعدد مطلقا وذكر أن السبكي اتصر له ثلثا ودائلا وصنف فيه أربعة مصنفات وقال : انه لا يحفظ عن صحابي ولا تابعي جواز تعددها . ولكنه لم يذكر هل يحفظ عنهم القول بمنع التعدد مطلقا ؟ كلا انه لم يقل به احد منهم . والثالث ان حال نهر عظيم بين شقي البلد كانا ببلدين

يقام في كل منهما جمعة . والرابع ان كانت قرى واتصلت تعددت الجمعة بددها
ثم ذكر ان سبب الخلاف عدم انكار الامام الشافعي على اهل بغداد تعدد الجمعة وكانوا
حين دخلها يجمعون بمحايين أو ثلاثة (قال) واجاب عنه جمهور اصحابه بأنه لمشقة الاجتماع
لكثرة اهلها وتبعهم الشيخان الى ان نقل عن بعضهم ان مذهب الشافعي لا يحتمل غيره
وانا تنظر في هذه المسألة من جهة مذهب الامام الشافعي ومنه تعلم انه حجة على مؤلف
الرسالة في زعمه وجوب الظهر على اهل مصر وعلى من يحتج بها مثل احتجاجه ومن
جهة الدليل فقط ومنه تعلم ان سائر المذاهب الاسلامية ارجح من مذهب الشافعية
ومن وانهم في هذه المسألة

اما النص عن الشافعي فقد جاء في مختصر الزني ماله:

« ولا يجمع في مصر وان عظم وكثر مساجده الا في مسجد واحد منها وايها
جمع فيه فبدأها بعد الزوال فهي الجمعة وما بعدها فانما هي ظهر يصلونها اربعا لأن
النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده صلوا في مسجده وحول المدينة مساجد لا تعلم احدا
منهم جمع الا فيه ولو جاز في مسجدين لجاز في مسجد العشار »

وجاء في كتاب الام بعد نحو ما تقدم ماله : وانها جمع فيه اولا بعد الزوال فهي الجمعة
وان جمع في آخر ساعة بعد الجمعة كان عليهم ان يعيدوا ظهراً اربعاً :

ثم قال : وهكذا ان جمع من المصر الواحد في مواضع ، الجمعة الاولى وما سواها
لا تجزي الا ظهراً (قال الشافعي) وان اشكل على الذين جمعوا ايهم جمع اولا اعادوا
كلهم ظهراً اربعاً (قال الشافعي) ولو اشكل ذلك عليهم فعادوا فجمعت منهم طائفة ثانية
في وقت الجمعة أجزأهم ذلك لان جمعهم الاولى لم تجز عنهم وهم اولا حين جمعوا افسدوا ثم
عادوا فجمعوا في وقت الجمعة : قال الربيع وفيه قول آخر ان يصلوا ظهراً

فهذا نص كتب المذهب الاصلية فأما قول المختصر : لأن النبي (ص) ومن بعده
صلوا في مسجده الخ فهو لا يأتي في مسألتنا لان ما حول المدينة ليس منها واذا صح
الاستدلال بوقائع الاعيان امكن ان يحتج بهذا على اشتراط التجميع في المصر وجهاب
الاصولين لا يستدلون بها . وما في المختصر مفروض في قومه اراء وصلاة الجمعة فعلموا بأن
غيرهم قد سبقهم فيجب عليهم الظهر عنده ولا نعرف الآن في البلاد الاسلامية ان قوما

يجمعون بعد العلم بأن غيرهم سبقهم بالجمعة ولو في مسجد آخر وإنما يقيمون الصلاة عند الاذان في عدة مساجد أنشئت للحاجة إليها في الاغلب ولا نص لهذه المسألة في المختصر وعبرة الأئم على بسطها لا تخرج عن معنى ما احتصرها به المـزني فان قوله الجمعة الاولى وما سواها لا تجزىء الا ظهراً لا يستقيم الا في صورة العلم بأن الجمعة أقيمت فيشرع في الظهر ويوضحها قوله قبلها : وان جمعوا في آخر ساعة بعد الجمعة كان عليهم أن يعيدوا ظهراً أرباباً: فقوله في آخر ساعة بعد الجمعة تصوير لا إقامة الجمعة بعد العلم بأنها أقيمت . وأما مسألة الاشكال فهي تظهر اذا اجتمعوا وتحدثوا فظهر لكل فريق منهم ما شكك في صحة صلاته ولذلك قال إنهم يصلون الظهر وانهم اذا صلوا الجمعة ثانية أجزأتهم لظهور فساد الاولى . فاذا لم تفرض أن كل فريق من المجمعين اجتمع بالآخر وانفقوا على فساد صلاتهم كلهم لا يمكن أن نميز الجميع لطائفة بعد العلم اليقين بأن الجمعة أقيمت اذلو أجزأنا هذا لكان المذهب أن الجمعة تصح لاهل المسجد الذين علموا أن جميع المساجد قد جمعت قبلهم فتكون الجمعة للمتأخرين لاللمتقدمين فيتناقض هذا مع قوله : الجمعة الاولى :

فتحرر معنا ان الامام الشافعي يمنع تعدد الجمعة في البلد الواحد فيجب على من اخذوا بقوله ان يجتمعوا في محل واحد اذا امكن ومن علم منهم بان الجمعة اقيمت ليس له أن يجمع بل يصلي الظهر واذا اجتمعوا واشكل عليهم الامر جمعوا ثانية او صلوا الظهر . ولم يرد نص في حال عدم العلم بالتأخر وعدم الاشكال بأن صلى كل فريق ظاناً انه السابق لان الاصل عدم صلاة غيره قبله ولم تطر له شبهة تعارض الاصل والظاهر انه لا يجب عليه اعادة الظهر ولا الجمعة . وربما يستبعد بعض الشافعية قولنا هذا لانه مخالف لما عليه العمل عندهم اذ يصلون الجمعة وهم يعتقدون عدم إجزائها وينوون اعادة الظهر بعدها ولا يوجد نص عن الشافعي ولا عن اصحابه المجتهدين يميز لاحد ان يشرع في صلاة وهو يعتقد انها لا تجزئ وكلام المصنفين للمقلدين في اجزاة ذلك لا يعتد به بل ظاهر منع الشافعي لتعدد الجمعة يؤذن بأن الشروع فيها لا يجوز على مذهبه الا لمن يعلم او يظن انه السابق الذي له الجمعة فان شك بطل احرامه بصلاتها كما هو ظاهر فمن كان مقلداً للشافعي فليأمل هذا بانصاف ولا يفرقه كلام المصنفين كالشبرا ملسي

ومن فوقه أو تحته فإن أكثرهم ينقلون من كتب أئمتهم المقلدين ولم يطلعوا على نص الشافعي وهو ما ذكرناه لك عن المختصر والام المذنب هما أصل المذهب ثم إن ما تقدم من نص المذهب صريح في تعدد الجمعة بالاختيار، ولم يقل الشافعي شيئاً في حال الاضطراب، وهي ما إذا اتسع المصرو وتعدراً أو تعسر اجتماع الناس في مكان واحد منه ولكن الأصول العامة عنده وعند سائر الأئمة من دفع الحرج والعسر وإجازته تعدد الجمعة في بغداد - إذ أقام فيها سنتين ولم يقل أنه أنكر على أهلها التعدد ولا أنه كان يصلي الجمعة ثم يصلي عقيبها الظهر - تدل على أنه يجوز التعدد لحاجة وقد علمنا من مختصر صاحبه المزني أن دليلاً على وجوب التجميع في مكان واحد هو فعل النبي وأصحابه وهو على القول بهوض الوقائع العينية الإجمالية دليلاً محمول على عدم الحاجة للتعدد فقد كان مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسع الناس ومن حكم التجميع اجتناب التفرق فأبي مسلم برغب عن الصلاة معه عليه السلام وعن سماع خطبته ويجمع بالناس في مسجد غير مسجده ؟ فالتجميع في مسجد واحد على عهد صلى الله تعالى عليه وسلم كان للحرص على الصلاة معه والتأني عنه ولموافقة حكمة مشروعية الجمعة وهو الاجتماع وتلقي المواعظ على طريقة واحدة فإنه مما يزيد في الوحدة الإسلامية فهو الأصل ولم يعرض من الضرورة والحرج فيه ما يقضي بالتحويل عنه . وقد علم مما تقدم أنه لا دليل من نص الشافعي ولا من فعله على أنه يجب على من يصلي الجمعة في أمصار المسلمين التي تعددت فيها المساجد للحاجة أن يسيد الظهر بعد صلاة الجمعة في وطن نفسه على أداء فريصتين في وقت واحد وأن ما قاله في الإعادة هو من قبيل من تين له بعد الصلاة أنه لم يستكمل شروطها فوجبت عليه إعادتها . وأما ما في كتب الشافعية ومنها رسالة الشبرا ماسي بخالف ذلك أو يزيد عليه فهو من فلسفة أوائك المستقيين الذين لا يميز أحد تقليدهم وأما النظر في المسألة من جهة الدليل فقد علم بالجملة مما تقدم وإيضاحه أن كلام الإمام الشافعي رحمه الله تعالى يؤذن بأن الاجتماع في مكان واحد شرط لصحة صلاة الجمعة والظاهر أنه حكمة من حكمها التي تراعى بقدر الإمكان ولا دليل على الشرطية فيما نص عليه في المختصر من فعل النبي (ص) . والصحابة . ولو كان فعلهم يدل على الشرطية لوجب القول بأن صلاة العيد في الصحراء خارج البلد شرط لصحتها إذ ثبت أن النبي (ص) كان يخرج بأصحابه نساء ورجالاً فيصلونها فيها . وكذلك كان أصحابه بعده يفعلون والأصل

أن تقام الصلوات في المساجد قاله مدول عن المسجد في العيد يدل على أنه مقصود لذاته فلماذا لم يقل الشافعية باشتراط الخروج الى الصحراء لصحة صلاة العيد ؟
ومثل ما ذكر من الاستدلال بالفعل على وحدة المكان استدلالهم على عدد من تعدد بهم : الجمعة فالشافعية والحنابلة على ان أقل عدد تعدد به الجمعة أربعون واستدلوا بأن المسلمين كانوا في أول جمعة جمعوها أربعين ولم ينقل أنهم جمعوا بأقل من هذا ويرد عليهم حديث الذين انقضوا إلى التجارة وتركوا النبي قائماً بخطب وقد صلاها بمن بقي وهم اثنا عشر والحديث في الصحيح عند البخاري ومسلم وغيرهما . وفي الواقعة نزلات آية « وإذا رأوا تجارة أو لهواً انقضوا إليها وتركوك قائماً » ومارواه الطبراني من أنهم انقضوا إلا أربعين رجلاً ضعيفاً فرد به علي بن عاصم من الضعفاء فهذه الواقعة علمتنا أن العدد الكثير إنما كان لكثرة الناس . وما يدلنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بتعدد الجمعة لو رأى أمصاراً كثيرة يتعذر أو يتمسر على الناس الاجتماع فيها على إمام واحد في مسجد واحد كمصر والأتانة وبيروت . وأوليس سكوت أئمة القرن الثاني ومنهم الإمام الشافعي على تعدد الجمعة في بغداد دليلاً على أنهم ما كانوا يرون بذلك بأساً عند الحاجة . على أن بغداد كانت عند تعدد الجمعة فيها على عهد المنصور حديثة النشأة ولم تكن كمصر على عهد الشيرازي في الاتساع وكثرة الناس ولا بيروت الآن . وهي قد تم بناؤها سنة ١٤٩ أي قبل ولادة الشافعي بسنة واحدة والنتيجة ان إعادة الظاهر بعد الجمعة في هذه الأمصار لا ينطق على قول الشافعي ولا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس صحيح وان موافقة سائر المذاهب فيها هو المتعين ان يحب الوحدة الإسلامية والله الموفق

فَتَاوَى الْمَلِكَيْنِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة . اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً وربما قد منأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا . وان يحضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

عرض أعمال الأئمة على النبي (ص) —

(س ٩١) عبد الحميد أقندي السوي بالاسكندرية : أرفع لفضيلتكم هذا السؤال وهو أنني سمعت فقهاً يقول إن أعمال الأئمة المحمدية تعرض على الحضرة المصطفوية

كل أسبوع وبالسؤال منه عن الكيفية أجابني بأنها تعرض عليه مقيدة في كشف فلم ارفع لجوابه وطالبته بزيادة الايضاح بكل احترام فما كان منه الا أن رمانى بالكفر ونهرني (وأنا السائل) وشتني وصاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام يقول : ما بعثت سبأاً ولكن بعثت رحمة للعالمين : حصل بيني وبينه ما حصل ولم استفد منه شيئاً غير ما تقدم . ولما كنتم فضيلتكم من الذين يجب علينا أن نأخذ الدين عنهم لآعن سواهم عولت على أن استفهم من سيادتكم عن صحة ما سمعته من الفقيه راجياً لإجابتي بجواب مؤيد بالدليل كما هي عادتكم مع بسط الكلام عن حكمة العرض وكيفيته ولكم من الله الأجر ومن المؤمنين الشكر

(ج) ان هذا الذي قاله لك من سميته فقهاً غير صحيح على انه من أمور الآخرة أي من عالم الغيب الذي لا يبيح الدين لاحد أن يقول فيه برأيه واجتهاده وإنما يجب الوقوف فيه عند النصوص اثابة عن الشارع فاذا كانت هذه النصوص قطعية كآيات القرآن العظيم كان الايمان بما ورد فيها حكاية عن عالم الغيب واجباً وتكذيبها كفراً واذالم تكن قطعية كاحاديث الآحاد ولو صحيحة السند لا يكون التسليم بها واجباً بل من أركان الايمان التي يكفر منكرها فكيف يكفر من يسأل عن كيفيتها ويانها . نعم إن من ثبت عنده حديث في ذلك لابد أن يصدقه ويسلم بمضمونه اذا كان ممكناً سرعاً وعقلاً او يحمله على وجه ممكن . ثم إن ما ثبت من النصوص عن عالم الغيب يجب أن تؤخذ على ظاهرها أي من غير اجتهاد فيها ولا بحث عن كيفية مالم يرد في النصوص ولا يبان كيفيته فاذا فرضنا أن عندنا آية على أن الأعمال تعرض عن النبي (ص) بعد موته لم يكن لنا أن نسأل عن كيفية العرض لانه من عالم الغيب الذي لا نعرفه وإنما نؤمن بما جاء فيه عن الله تعالى لانه جاء عن الله تعالى وهذا لا يمنعنا عن البحث في فائدة اخبار الله تعالى به اذ ليس في الدين شيء الا وهو لمنفعة الناس واصلاح حالهم . ولو كانت مسألة عرض الاعمال على النبي (ص) بعد موته من قواعد الايمان التي يكفر منكرها لما خلت كتب العقائد من ذكرها ولكن هؤلاء الشيوخ قد تعودوا على تكفير كل من يعارضهم في مسألة دينية كأن الدين من مقتنياتهم يهبونه لمن شاؤا ويمنعونه من أرادوا وقد يكون بعضهم أجدر بالكفر لكذبه على الله وتكفير المؤمنين

هذه المسألة لم ترد في كتاب الله تعالى ولا في أحاديث الصحيحين أو السنن أو المسانيد وإنما ورد فيها خبر آحادي مرسل عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن سعد وهو « حياتي خير لكم ووفاتي خير لكم تحدثون فيحدث لكم فإذا أنا مت عرضت على أعمالكم فإن رأيت خيراً حدثت الله تعالى وإن رأيت شراً استغفرت الله لكم » وورد بلفظ آخر وقد اختلف العلماء في الاحتجاج بالحديث المرسل في الأحكام العملية فذهب بعضهم كالشافعية إلى أنه لا يحتاج به فكيف يجمل حجة في العقائد وأصول الإيمان على أن هذا معارض بمثل حديث عائشة عند البخاري إذ قالت وأرأساء فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « ذلك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعوك » الحديث وهو أصح سنداً ومسند لا خلاف في الاحتجاج به . ثم إن الرواية المرسلة ليس فيها بيان للكيفية التي ذكرها فقيه السؤال ولا للتوقيت بالاسبوع فهو مقتات على الدين وعلى عالم الغيب . أما حكمة الاخبار بعرض الأعمال على تقدير سلامته من المعارضة وما يمنع الاحتجاج به فهي أن المؤمن بذلك إذا تذكره يكون من أسباب احجابه عن السيئات حياء من الرسول مع الحياء من الله تعالى

﴿ حكم خلق اللحية ﴾

(س ٩٢) أحد القراء في (الجزائر) ما قولكم خلدت افادتكم في حكم خلق اللحية (ج) هو مكروه والاصل فيه التحنث بالتشبه بالنساء

﴿ حكم تعليق الوسامات في الصدور ﴾

(س ٩٣) ومنه : وما قولكم في حكم تعليق النياشين والوسامات في الصدور خصوصاً المهداة من الدول الأوروبية

(ج) ينظر في التحلي بهذه الاوسمة المعروفة بالنياشين من وجهين احدهما مادتها فإذا كانت ذهباً أو فضة فالمذاهب الاربعة متفقة على تحريم تعليقها على الرجال وقد تقدم في جواب السؤال السابع والخمسين من الجزء الحادي عشر من هذا ما ورد في ذلك وحكمته . وثانيهما معناها وطريق الوصول إليها وما أنشئت لأجله وتأثير ذلك في حامليها وفي الناس وهذا لم يرد فيه شيء في السنة لانه من المحدثات بعد التشريع فالحكم فيه راجع إلى قاعدة تحريم كل ضار واباحة كل نافع ونعني بالمباح هنا ما يقابل المحرم

والمكروه . واتنا نعلم ان هذه الاوسمة قد وضعت في الاصل لتكون سمة وعلامة تميز من يخدم دولته وأمته خدمة جليلة ليرغب غيره في مثل تلك الخدمة جبا بالامتياز الذي هو ركن للشرف وركين وهذا شيء يختلف باختلاف البلاد والاشخاص واتنا نرى ان نيل هذه الاوسمة وكذلك رتب التشريف التي تقارنها غالباً قد خرجت في هذه البلاد وفي الدولة العثمانية عن وضعها وصار الناس يتوسلون الى نيلها بالمال وبسيئات الاعمال حتى عرف الحُصا والعلم ان لها سيطرة في مصر والامانة وان لها اماناً معينة تختلف باختلاف درجاتها وأسمائها وأن بعض الاعمال السيئة كالتجسس والسعاية قد تنفي عن المال في ذلك . ولاشك أن ابتغاء هذه الوسائل الخسيسة الى مثل هذا الشرف الوهمي من الاعمال المحرمة في الدين القبيحة في نظر العقل . وللحكومة المصرية اصلاح في اعطاء الرتب والاوسمة للمستخدمين فيها وهي أنهم يعطون على حسب درجات وظائفهم وأنواعها ويطلبها لهم رؤساؤهم فلا يذلون في ذلك مالا ، ولا يقدمون للقصور أعمالا ،

ثم اتنا نشاهد لها في هذه البلاد مضرات اخرى في الأخلاق والاقتصاد فان بعض محبي الفخفة يبيع ما يملك ليشترى رتبة او وساماً حتى اقتقر بعضهم ونرى من ينال منها شيئاً يدخل غالباً في طور جديد من السرف والحيلاء ومنافسة القرناء بالباطل حتى يحملهم على السبي في مساواته او مساماته . وكثيراً ما يقع التنازع والتعادي في النسب والصهر للتفاوت العارض بينهم بأخذ بعضهم رتبة او وساماً دون عشيرته وكل هذه مفسد محرمة وقد بلغت وقائع منها لاسيا بين نساء العشيرة فان المرأة التي ينال أبوها او أخوها وساماً او رتبة أو لقب (يك) يسرع اليها الصلف والتكبر على زوجها ويتلوه الشقاق فالفراق او يسمى الزوج في مساواة ابيا في ذلك . ومن هذه المضرات تعالي الوضيع برتبة او وسامه على الرفيع بفضله وعلمه او مجده وشرفه حتى تبرم الفضلاء ، وتبظرم السفهاء ، وصارنا نرى في الناس من يلهمج بدم هذه الزينة الباطلة ودم باعها ومشترىها وسماستها . وعندي انه لم يبق لهذه الرتب والاوسمة من الشرف في الشرق الاذن الا بقية في رؤساء الجند وما كان من جمليات أو بالعلمية أما حكم هذه الاوسمة من الدول الأوربية فهو تابع لسبب إعطائها فان كان من

يعطاها قد خدم الدولة الاجنبيه خدمة جائزة شرطاً بان كانت نافعة غير ضارة بأمتة ولا بلادها فلا يحظر حمله الوسام من هذا الوجه الا اذا كان مرغبا في خدمة الاجنبي ولو بغير حق وسبباً للاعتزاز به من دون الحق . وان كانت الخدمة غير جائزة شرعاً فلا شك ان حمل الوسام يكون آية على الاصرار ودوام الرضى بالذنب وان المصيبة الصغيرة تكون بالاصرار عليها كبيرة

(اللباس الرسمي وكساوي التشريف)

(س ٩٤) ومنه : وما قولكم في اتخاذ الولاة والحكام لباساً رسمياً خصوصياً كالبرنس الأحمر عندنا، وتحلي العلماء والوجهاء بالكساوي التشريعية أفيدونا مأجورين (ج) ان الاسلام لم يشرع للناس لباساً خاصاً ولم يحظر عليهم زياً من الازياء فلكل فرد ولكل صنف أن يلبس ما أحب واختار إلا ما ورد في لبس الحرير والذهب والفضة وقد تقدم شرحه في الجزء الحادي عشر، وما ورد من النهي عن لباس الشهرة وتقدم أيضاً . وأنت تعلم أن هذا اللباس تابع للرتب بل هو مظهرها ومجلاها وقد علمت ما فيها . ونريد هنا التذكير بما ألعنا به من قبل من أن الدولة العثمانية قد أخذت ملابسها الرسمية عن الروم وأقدمها ملابس العلماء وهي مرتبة على نحو ترتيب الروم في أزياء البطارقة والقسيسين وهو ما يسمونه ملابس الكهنوت للطرزة أو الموشاة بالذهب والفضة وأعلاها الحلة البيضاء التي يلبسها بطريق القسطنطينية في المواسم والأعياد وهي في الدولة لشيخ الاسلام وقد أشرك السلطان معه الشيخ أبالمهدي في السنة الماضية . ومن مفاسد السياسة أن العلماء صاروا يتنافسون في هذه الملابس مع اتفاق مذاهبهم على تحريم التحلي بالذهب والفضة في اللباس وغيره وتحريم التشبه بغير المسلمين في الشعائر الدينية ونحوها وهم مع ذلك يحرمون لبس القلنسوة المعروفة بالبرنيطة مطلقاً على أنها ليست لبوساً دينياً وقصارى ما قال فقهاؤهم في قصد التشبه بالكافر في غير أمور الدين إنه مكروه ولم يقولوا إنه محرم فليحظروا على أنفسهم ما يسمونه كساوي التشريف (الكسوة النظم ويكسر اللباس ج كسى) أولاً ليسمع قولهم فيما هودونها . والبرنس الأحمر المعروف عندكم خير من الحبيب المفضضة والمذهبة عندنا اذا لم يكن مثلها او من الحرير المصمت والله أعلم

القسم العمومي

﴿فرنسا والازهر﴾

نشرت جريدة الاجيب القراسية التي تصدر في القاهرة مقالة عنونها (فرنسا والازهر) في العدد الصادر في ٢٤ نوفمبر الماضي فأحيينا نشر ترجمتها في المنار ليعرف أهل الازهر ما يقول فيه كتاب الا فرنج ويعتبر بما فيها سائر المسلمين وهي

حدث في الازهر أخيراً أن رجلاً متوها أطلق الرصاص على شيخ رواق المغاربة فتذهبت لهذا الحادث محف فرنسا واهتمت بالبحث في شؤون ذلك الفريق الخصوص الذي يعيش وراء الجدران الصامتة في تلك الكلية الإسلامية الجامعة . ونحن نقار على كل ما يمر جاء فرنسا ونفوذها في تصديها لإدخال الحضارة في ربوع المشرق ونهت بكل ماله علاقة بالوظيفة التي أخذت على عاتقها القيام بها في تلك الاقطار فلذلك لم يكن يسوغ لنا أن نترك هذا الحادث المحزن من غير أن نخوض في موضوعه ونكلم في عواقبه فانه مرتبط بملائق فرنسا بالشرق أشد الارتباط

لا يصح لمن يعيشون بقرب هذه المدرسة أن لا يعبأوا بأي أمر يتعلق بها فان في وسعهم أن يعرفوا مقدار تأثيرها في العالم الاسلامي . هذه المدرسة في نظر الباحث المدقق كسياج للافكار الاسلامية لكونها في القاهرة أعظم عواصم الاسلام مدنية وحضارة وبالقرب من ضريح الامام محمد بن إدريس الشافعي أحد أصحاب المذاهب الاربعة . بل نقول تقريباً للحقيقة من أفهام الغربيين ان للازهر في بلاد المشرق تلك المكانة التي أحرزتها في الزمن الغابر مدرسة بولونيا الكلية حينما ورث عواهل المانيا صولجان قياصرة الرومان، وسيف الامبراطور شارلمان، بل هي كمدرسة السوربون في فرنسا أيام رفع افاضل العلماء فيها نبراس الافكار، فأضاء تلك الاقطار، بما جددوا من معارف اللاتينيين ومحووا من تلك الظلمات المتركة التي أحدثتها غارات البرابرة . اذا كان جميع المسلمين يولون وجوههم شطر المسجد الحرام فكذلك الفيوون على مصلحة المسلمين في الاستقبال قد جعلوا الازهر قلعة لالاماني وكعبة للآمال

لعم ان الذي يمر بالازهر اليوم ولم يكن قد أوتي شيئاً من العلم والقطانة ، أو البصيرة والرزانة لا يرى في هذا البناء الذي علتة الشرفات العربية ، وازدان بالحجرات المغربية ، الا آثار مدينة قديمة فادرها الزمان في سبات عميق فليست في الاموات ولا

في الاحياء كما كانت يزنتية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية حين ضرب عليها التصوف رداءه وأحاط بها التقشف من كل مكان، فان ما يدور فيها من المجادلات العتيقة العقيمة في العلوم التي يسمونها الوسائل والعلوم التي يسمونها المقاصد لا تسفر عن وجه يشعر بتجدد الحياة. ولكن من يسبر الاشياء بمسبار الروية، وينظر الى الامور بعين البصيرة، يرى في هذا الجمع المتكاثف وبين اولئك الطلبة الذين يدرسون ويشغلون كمالهم في كليات أمريكا اهتزازات تدل على حياة جديدة ويجد في نفسه انما شأ يشع بنشأة أخرى ولكن هذه الاهتزازات الحيوية مستورة بالسكينة والوقار مغطاة بما امتاز به الشرق من التجرد وعدم المبالاة. ذلك أن بعض سروات المسلمين الذين لا بسوا أهل أوروبا وعلموا أن مدينتهم قائمة على أساس العلم والتربية تبرعوا بأموال طائلة ولصبوا لاولئك الطلاب المتعطشين للرياضات وأنوار التجلي أساندة من الذين نبغوا في مدارس أوروبا ليتشوا بينهم علومنا المصرية ومعارفنا الحديثة بحيث قد جنحت المدنية الاسلامية جنوحاً ظاهراً للاستقاء من معارفنا والامتزاج بنا بدلا من أخذ الالهة وحمل السلاح لمكاخفة المدنية النصرانية فهي لنا بمثابة الاخت الصغرى ونهضتها هذه تشابه نهضة تجددانها راف اللاتينية في أوروبا مشابهة تامة تدعو الى العجب والدهشة ولكنها متأخرة عنا بستة قرون هي المدة بين نهضة المسلمين (الاولى) ونهضتنا وليس يخشى عليها غير خطر واحد هو أن تبلور عقول أهلها تبلورا صوفيا تجريديا والدافع لهذا الخطر والواقعي منه هو الازهر فان حركته الذاتية تسير ببطء في طريق كافل نيسل المرام ولن يخلف الازهر عن الوفاء بما ليط به مادام المهيمن عليه من اولئك الذين انفتحت أذهانهم بالافكار المصرية

أسهنا في شرح مقدمة الموضوع الذي توخى الخوض فيه وما ذلك الا لانه كان من الضروري بيان درجة الازهر ومكانته العليا في عالم الاسلام وماله من الشأن الكبير في مزج المدينتين وهو أمر واقع بلا شك في يوم من الايام على سواحل البحر الايض المتوسط . ومن المعلوم أن فرنسا وانكلترا هما الدولتان العظيمتان اللتان لهما السيطرة على كثير من بلاد الاسلام ولذلك أوجبت هذه المكانة على تينك الامتين الكريمتين فرضاً لا يمكن سقوطه بمرور الزمان ألا وهو السعي المتواصل في دوام تحسين العلاقات الفكرية

والعلمية التي وصلت بنفسها عالم الشرق بعالم الغرب وأخص فرنسا التي قد اكتسبت من عهد قريب مكانة راجحة في مراكش فانها لا تبنى لها اية ازاء الامم الاسلامية ترك ما هو محتم عليها بمقتضى الروح الساري في جنباتها وما هو مدون في تاريخها أعنى وظيفتها التي هي حاية الامم المستضعفة ونشر ألوية الحرية والاخاء في ربوعها

فاذا نظرنا الى فرنسا وجدناها على رأس مملكة إسلامية فسيحة لها شأن عظيم وقيمة غالية وهذه المملكة تمتد من تونس الى سنغامبيا على سواحل البحر الأبيض والمحيط الاطلسي وقد ازدادت هذه المملكة بدخول مراكش في دائرتها فليس لفرنسا إذن ان تحتقر اية وسيلة لرفع شأن الحضارة الاسلامية في مملكتها الشاسعة الا كناف البعيدة الاطراف بل عليها أن تبذل كل ما في وسعها لتجعل لها على العالم الاسلامي نفوذاً عقلياً يكون لها من وراثته فوائد يالها من فوائد لا تذكر بجانبها مزاياء ما تراه من النودد لها في بطانة صاحب تونس وقاس فيعود ذلك عليها بالنفع أمام ذلك المجتمع العظيم المعتمد على سواحل أفريقية المتألف من قبائل متغايرة وشعوب متنافرة

وليس الازهر بأقل ضمانه أو أقل فعلا من غيره من الوسائل التي يجب على فرنسا استخدامها لزيادة نشر نفوذها الأدبي والتمديني في العالم الاسلامي المستقر في مملكتها الافريقية . فحينئذ نرى أن فرنسا قد نيطت بها بطبيعة الحال وظيفة يجب عاينها أن لا تخلى عنها وذلك أنها بصفتها وارثة الملوك تونس فليس لحكومتها الجمهورية أن تنسى أن الباي محمد صاحب تونس هو الذي أسس في حدود سنة ٨٠٠ للهجرة رواق المغاربة في الازهر وما يتبعه من الاوقاف وخصمه لاقامة ومعيشة رعاياه من أبناء المغاربة الذين يرحلون من بلادهم لطلب العلم بالازهر مجذوبين الى هذه المدرسة التي هي كنبراس للعلوم الاسلامية قد أرسل أشعته وأنواره على الأقطار والأصقاع كافة

ثم جاء عبد الرحمن باي تونس (يقول المترجم هذا خلط مع المرحوم عبد الرحمن بك كتبخدا اذ ليس في بايات تونس عبد الرحمن المذكور) وجم غفير من أبناء الغرب مثله زادوا على توالي الزمان في الأوقاف المخصصة لرواق المغاربة بالازهر فلما انحلت عرى الجامعة واتضعت اركان الدولة الاسلامية انمحت الآثار وضاعت الرسوم وانسدل على أمور الازهر حجاب من النسيان فتغار أبناء طرابلس على رواق المغاربة وجعلوا

أنفسهم أصحاب الاستحقاق حتى ارتفع بعدان لم يكن شيئاً مذكوراً عدد الطلبة منهم في أيامنا هذه الى ٥٠ مجاوراً من ١١٨ مغربياً وربما كان السبب في زيادة نسبتهم كون بلادهم ملائمة لديار مصر أو زيادة العناية من المشايخ الطرابلسيين فاذا كان هذا الأمر مضرراً بمصالح الرعايا المستظاين بالاثواء الفرنسي من ارا كشيدين والجزائريين والتونسيين الذين يجاورون بالازهر أو يترشحون لذلك، فلا ريب في أنه مضر أيضاً ضرراً بليغاً بصالح فرنسا إذ يحرمها من وسيلة فعالة في نشر نفوذها الادبي والتهذيبي بين الامم الاسلامية المائنة في مملكتها الافريقية

ولا يصح لنا ان نفعل عن كون السلطان عبد العزيز سلطان مرا كش بصفته مالكي المذهب يعتبر في قسم عظيم من افريقية الشمالية انه هو النائب الشرعي الاكبر للجماعة اي جماعة اهل السنة من المسلمين وليس لنا ان ننسى ايضاً من جهة اخرى انما اذا صرفنا النظر عن الشافعية وهم السواد الاعظم من المجاورين ولكنهم كلهم من اهل هذه الديار نجد ان الحنفية المتبعين للمذهب السائد في المشرق والمالكية اي المتبعين لمذهب امام دار الهجرة وهو الشائع في المغرب يبلغ عددهم ٧٢ و ٧٧ (في المئة) وفي ذلك دليل على ان اواصر القرابة الروحية بين الازهر والامة الاسلامية بأفريقية الفرنسية هي كثيرة الالتئام متينة الاحكام بحيث لا يجوز التقاضي عنها لمن اراد ان يقوم بسياسة الدخول والامتزاج في افريقية الشمالية الغربية وجمل المهارة قائدهم والاحتراس رائدهم ليفوز من عمله بالقسط الاوفر ويتكامل مسعاه بالنجاح الا وفي . ليس من نيتنا ان نتدخل بأي وجه كان في امور الازهر الداخلية فاننا نعلم مقدار تعلقه بماله من الاستقلال ومحافظته على كيانه مع خراب سائر المنظمات الاهلية الاخرى ولذلك نعلم انه ينظر شزراً وغضباً الى كل تدخل اجنبي في شؤونه الخصوصية

نحن نظن أن الاستاذ الاكبر في الازهر لا يخططنا في زعمنا الذي نراهم وفي دعوانا التي ندعها وذلك انه طالما جاهر الناس ونادوا على رؤوس الاشهاد ان فرنسا لها خليفة مقدسة في المشرق وهي حماية طائفة الكاثوليك وهم لا يجاوزون بضعة الآلاف عدداً من باب أولى يجوز لنا أن نقول ان على الجمهورية في البلاد الاسلامية واجباً مقدساً . فربما نعلم الا وهو حماية المسلمين ايضاً وعددهم يجاوز الملايين

ان حكومة الجمهورية الفرنسية تنفق الاموال العتائلة لاستمرار المدارس النصرانية في بلاد المشرق فهل تكون مخطئة اذا طلبت من الاستاذ الاكبر ومفتي الديار المصرية الاذن في الجري على سنة الملوك والاغنياء المغاربة الذين آلت اليها بمالكهم واملاكهم وذلك بأن تجعل في ميزانيتها اعانة سنوية لتكون بمثابة وقف على رواق المغاربة في الازهر

لا ريب ان مشايخ الازهر لا يرفضون الوسائل التي يكون من ورائها اقبال الطلاب على دروسهم وزيادة من يتلقى العلم عنهم فتنتشر تعاليمهم بفضل عناية الجمهورية الحرة الكريمة الشيم فتزيد نفوذ فرنسا الادبي في شمال افريقية الغربي

وبذلك ينتهي ايضا الخلاف القائم الآن بين طلبة الرواق وشيوخهم الحالي الذي يهتمونه بتوزيع النصب الاعظم من الابرار على ابناء وطنه ومن اخص المزايا التي تنتج عن هذا العمل تسهيل الامتزاج بين مسلمي سواحل بحر الروم الجنوبية وبين المدينة الغربية وبذلك الامتزاج يمكن تحقيق تلك الاماني الجسام وتجدد مارآه التاريخ في سائر الايام من مآثر المفاخر وآثار الفخار التي تولدت في العالم بأسره واضات الكون كله حينما انقادت ازمة الاحكام بأيدي العرب المجاد في اسبانيا وصقلية فأدهشوا الدنيا بما ابتكرته قرائمهم الصافية من عجائب الغرائب وروائع البدائع اه

(النتيجة) لقد بالغ الكاتب في بعض ما كتب وكان دقيق النظر في بعضه والروح الذي كان مستحوذاً عليه هو روح الغيرة على دولته ودلائها على طريق لما تحاوله من استقرار السلطان في املاك الاسلامية المغربية . وقد تجاوز كتاب الفرنسي في هذا الصدد حد الكثرة في الآراء والافكار ولا نكاد نرى فيهم من يحز في المفصل ولو اهتموا الى استشارة اهل الرأي الصحيح من المسلمين المخاضين للاسلام دون تحيز الى امراءه وسلاطينه واطمائوا لهم لكان لهم من رايم نبراس يهتدون به الى الجادة . يتوهم هؤلاء الكتاب البلاء والساسة الاذكياء ان خلاصة القول وزخرف الدعاوى يؤثران في نفوس المسلمين حتى يبلغ القائل منها ما يريد من التأثير العقلي والادبي ولعلني لو نصحت لهم استفيد الظنة وتكون مجلتي في مستعمراتهم تحت المراقبة على الاقل ولكنني استاذنهم في كلمة مبنية على الاختبار الصحيح بعيدة من نزغات السياسة ومفاسدها رخداعها وخطابها

وهي انه لا سبيل لفرنسا الى الوفاق الصحيح مع المسلمين الا بمساعدتهم في مستعمراتها على التعليم الاسلامي ثم المصري وإطلاق الحرية لهم في الدين والفكر، دون الفحش والفساد، وليعتبروا بسيرة انكلترا في مستعمراتها ويعلموا انه يتسنى لهم ان يزيدوا عليها نفوذاً مالياً في العالم الاسلامي اذا هم زادوا عليها في حرية التربية والتعليم ومن لوازمها حرية المطبوعات والجماعات

نقول هذا حباً بأبناء ملتنا اولا وحباً بالاحرار النافعين للبشر ثانياً واعتقاداً منا بأن وفاق الحكومة الفرنسية مع اهل الجزائر وتونس ظاهر أو باطناً خير للفريقين من الخضوع لجبروت القوة والسلطان الذي يفسع القوي الحاكم ابتداءً والضعيف المحكوم اخيراً اذ الشدة هي اعظم مرب للامم والشعوب. وانما كان خيراً لهما مما لانه يجمع بين منفعة الفريقين في الحال والاستقبال . وقد لاح لنا ان فرنسا الشات تشمر بأن هذا هو الرأي انصواب وانما نحن نذكرها بأن الاقتناع به يجب ان يكون بالعمل دون القول ومدح الحكومة الجمهورية بالانتصار للضعفاء والتحرير للمستعبدين. ويجب ان يكون العمل في الجزائر ثم في تونس لاني مصر فائق الف دينار على التعليم في الجزائر مع الحرية الدينية النامة هو اقوى تأثيراً من اعطاء مليون دينار للازهر واشد اقناعاً حتى لاهل الازهر بحسن نية فرنسا وانتفاء الخطر على الاسلام نفسه في تسلطها على المسلمين

أما النظر في المقالة من الجهة السياسية فقد كتبت مقالة في المؤيد الصادر في ٣٠ رمضان جاء فيها بعد ذكر أمهات مسائل المقالة ملخصة مانصه:

وفي هذه المقالة وجوه من المعبر اهمها المقابلة بين فرنسا وانكلترا التي اعترف الكاتب بأنها ضريبة فرنسا في نشر الحضارة في المشرق والنفوذ في العالم الاسلامي أما انكلترا فقد احتلت مصر منذ نحو ربع قرن وعظم نفوذها فيها مع عدم اعتراف أوروبا لها بذلك حتى كان الوفاق الفرنسي الانكليزي وأذعنت أوروبا للاحتلال تبعاً لفرنسا ووعدت بعدم التعرض له ومع ذلك لم تر من انكلترا تعرضاً للازهر ولا ميلاً لنشر نفوذها فيه كما نشرته في جميع مصالح الحكومة المصرية ولم يقم من سياسة الانكليز وكناهم من يطالب حكومته باستعمال الازهر للتأثير في العالم الاسلامي

وأما فرنسا التي كانت تعارض الاحتلال خوفاً منه على ضياع مصالحها ونفوذها في مصر فأنها ما أمنت على هذه المصالح بالوفاق الاخير مع انكلترا حتى قدح ساستها زناد الفكر في استتباط الوسائل لبث نفوذها في أعظم معهد للتعليم الاسلامي وجعله آلة لنشر نفوذها العقلي والأدبي في المسلمين والشرق ولعلها تريد أن تؤيد العلم والحضارة فيه كما أيدهما في الجزائر ولو كانت هي المحتلة في مصر فماذا كانت فاعلة بالازهر ؟

إذا كان كاتب تلك المقالة لا يشك في قبول مساعدة مشايخ الازهر لفرنسا فأتينا نحن نقطع ونحزم بعدم قبولها بالقصد الذي اقترحه . وأما اذا قدمت الاعانة المالية للازهر على أن تصرف فيها ادارة الازهر كما تشاء من غير أن يكون لفرنسا حق في كيفية صرفها ولا في السؤال عن حالة مجاوري المقاربة وملاحظة احوالهم أو تعليمهم فيحتمل ان يقللها فضيلة شيخ الجامع كما يقبل سائر الاعانات والمساعدات من المتبرعين . واذا كانت فرنسا تحب أن يكون لها نفوذ عقلي أدبي في مسلمي مملكتها الافريقية المتحدقة والمأمولة فلتطلق للمسلمين في الجزائر حرية العلم والتعلم من شيعر مراقبة ولتساعدهم على ذلك بالفعل ليظهر له أثر في الوجود يوثق به لبعده عن نزغات السياسة والا كانت هذه الاقوال والاقتراحات مثاراً لسوء ظن المسلمين بفرنسا وجزمهم بأنه لا توجد دولة اوروبية ناصرة للحرية الدينية والعلمية غير انكلترا فالأقوال والدعاوى لا تقنع أحداً وإنما العبرة بالأعمال (م. ر)

أشار على البيهقي

﴿تفسير ابن جرير الطبري - انتقاد شواهد في الطبعة الاولى﴾

الى السيد المحترم منشيء مجلة المنار الغراء
السلام عليكم ورحمة الله أما بعد فقد كاد يركز في الطباع ان نقد المطبوعات من دلائل الحياة في الامم وشعر كل من أقدم على نشر كتاب ان إظهار أغلاطه من دلائل العناية به بعد أن كان ذلك تقبلاً على النفوس والاسماع شأن الحق عند من لا يريد به ولما كنت ممن يرون وجوب النقد وإصلاح الخطأ ليحترس كل طابع فيما ينشر وكل مؤلف فيما يكتب جئتكم راجياً نشر كلمتي هذه

ظهر في عالم المطبوعات كتاب جليل لامام عظيم ذلك تفسير محمد بن جرير الطبري كتاب طالما استشرفت الانفس الى قراءته واقتباس فوائده

اقتنيت هذا الكتاب وشغفت بمطالعة فوجدت له كثيرا من الامتياز على غيره من كتب التأويل ومن ذلك انه جمع فيه ما يقرب من ألف وتسعمائة شاهد من منظوم العرب الذين يحتاج بهم في اللغة العربية فزادني ذلك فيه جبا •

ولكن كانت تداخلني الريبة في كثير من الشواهد لاستغلاق معانيها واعوجاج مبانيها فغيت بجمعها وترتيبها على حروف المعجم ثم شرعت اقبالها على أصولها في كتب اللغة ودواوين العرب فها اني ان وجدت ما يقارب النصف محرفا عن أصله في ذلك تحريفاً يخل باللفظ والمعنى ومنه ما يخل بالوزن وكنت رأيت على أول صفحة من الكتاب ان الكتاب صحيح بعناية جمع من أفاضل العلماء وروجت شواهد على مظاهرها ولكن كذب الخبر • فعمدت الى نسختي فصحيحتها ثم رأيت من الواجب على ان أعلن ذلك على صفحات مجلتكم القراء لأمرين أولهما أن يصحح مقتو الكتاب ما عندهم من نسخه تانيهما أن يعرف الطابعون أن وراءهم من ينقب عن أغلاطهم لعلهم يهتمون بالتصحيح فعلا لا قولا وها أنا ذا أبدأ اليوم باربعة وثلاثين شاهداً وسأوافيك بما بقي ان شاء الله • (محمد الحضري)

شواهد من معلقة طرفة

- (١) تبارى عتاقا ناحيات وأتبعن وظيفا وظيفا فوق مور معبد
جاء في الجزء الاول (ص ٥٢) وكتب هكذا : تبارى عنان الناحيات : الخ
- (٢) كأن كناسي ضالة يكتفانها وأطرقسى تحت صلب مؤيد
ورد في الجزء الثلاثين (ص ٤٢) وكتب الشطراثاني هكذا : واظرف شيء الخ
- (٣) ألا بهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلى
ورد في ثلاثة مواضع آخرها في الجزء الثلاثين (ص) وكتب بدل الزاجري - الراجزى -
- (٤) أرى الموت يمتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد
ورد في الجزء الثلاثين (ص ١٥٤) وكتب بدل يمتام - يقتام - بالغين المعجمة والمتشدت كتب بدل المتشدت بالذال المعجمة آخر الحروف ووضع كلمة النفوس بدل الكرام في الشطر الاول

(٥) لعمرك إن الموت ما أخطأ الفق لكالطول المرخي وثنياه باليد
في الجزء الاول (ص ٣٦٠) ووضع بدل كلمة وثنياه - وثنساء - ولذلك استعصى
المعنى على المصحح فأحاله على عدد (٧) وباليته احوال على المعلقة فيعرف ما خفى عليه
﴿ من دالية النابغة ﴾

(٦) وقفت فيها أصيلاً لأسائلها عيت جواباً وما بالربع من أحد
الا أوارى لا يا ما أينها والنوى كالحوض بالظلومة الجلد
جاء اليتان في خمسة مواضع الا انهما جاء في بعضها تامين وفي بعضها مقتصر آفيهما
على ما اليه الحاجة ففي الجزء الاول (ص ٦٠) كتب الشطر الأول من البيت الثاني هكذا :
* الا أوارى لا يا ما أينها * وكتبوا أسفل الصفحة: هكذا بيت بالاصل وهو
كما لا يخفى لا معنى له فليستظر :

وفي الجزء الاول (ص ١٨٠) كتب هذا الشطر بعينه : * الا أوارى لا يا ما أينها *
ولم يقب عليه هنا ولعله فهمه
وفي الجزء الخامس (ص ١٦٤) وضع الشطر ولكن المصحح لم يفهمه فوضع
وسطه عدد (٧)

وفي الجزء الحادي عشر (ص ١٠٩) وضع بدل كلمة لا يا - لا يا بموحدة ولعله
فهم هنا المعنى فترك البيت من غير تعقب
وفي الجزء الثلاثين (ص ١٢٦) كتب الشطر الثاني من البيت الاول والاول من
الثاني هكذا :

وما بالربع من أحد الا أواروي لا يا ما أينها - (فنعوذ بالله)
(٧) من وحش وجرة موشى أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد
ورد في الجزء السابع (ص ١٦٩) والشطر الاول هكذا :
* من وحش وجوه موسى أكارعه *

ولا ندرى كيف فهمه المصحح وأين غاب عنه عدد (٧)

(٨) الا سليمان اذ قال للمليك له قم في البرية فاحدد هاعن الفند
وخيس الجن اني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصقاح والعمد

البيت الاول ورد في الجزء الاول (ص ٢٢١) وكتب في آخره: على القند: وهو خطأ وجاء الثاني في الجزء الثالث عشر (ص ٥٤) وكتب الشطر الثاني هكذا - يبنون تدمي الخ واشتباه المعنى على المصحح فاحال على عدد (٧)

(٩) لا تقذفني بركن لا كفاء له وان تأثفك الاعداء بالرقد

ورد في الجزء الثلاثين (ص ١٩٨) وكتب الشطر الثاني هكذا: ولوتؤثفك الخ وهو غلط في الرسم يحرف المعنى

(١٠) أزف الترحل غير ان ركابنا لما نزل برحائنا وكان قد

في الجزء السابع والعشرين (ص ٤٣) وكتب أول الشطر الثاني هكذا (لما نزل)

(١١) غنيت بذلك اذ هم لي جيرة منها بمطف رسالة وتودد

في الحادي عشر (ص ٦٥) وورد الشطر الثاني هكذا - منها لمطف وتاله وتودد -

واحيل على عدد ٧

(١٢) والبطن ذو عكن خميص لين والنحر تنفجه بشدي مقعد

في السادس (ص ٤٨) وكتب الشطر الثاني هكذا - والبحر منفحة يدي

مقعد - (نموذ بالله)

(١٣) نجلو بقادمي حماة أيكه برد أسف لثانه بالآمد

في التاسع عشر (ص ٦٠) وكتب هكذا

نجلوا بقادمي جماعة أيكه برد أسف لثانه بالآمد

(١٤) تمخب إلى النعمان حتى تساله فدى لك من رب طريقي وتالدي

في الاول (ص ٤٧) وقد كتب الشطر الثاني: فدى لك من رب تليدي وطارفي *

وهو تحريف لان القصيدة دالية وقبل البيت

فلا بد من عوجاء نهوى براكب الى ابن الجلاح سيرها ليل قاصد

(١٥) اريني جوادا مات هزلا لعني أرى ماترين أو بخيلا مغلداً

في الاول (ص ٤١٣) وهو من كلمة لحاتم وقد وضع في آخر الشطر الاول كلمة: لاني:

بدل لعني وهو تحريف

- (١٦) تسمى اذا العيس أدركتنا نكاتها خرقاً يعتادها الطوفان والزود
في التاسع (ص ٢٠) وهو للراعي يصف ناقته وتأمل كيف حرفوه
يضحي اذا العيش أدركنا حرفاً يعتادها الطوفان والروود
- (١٧) فقلت لهم ظنوا بالني مدحج سراًهم في الفارسي "المسرّد"
من كلمة لدريد بن الصمة يرثي بها أخاه وقد جاء في موضعين في الثالث عشر
(ص ٥١) وكتب الشطر الاول هكذا - فظنوا بالني فارس مثلث -
وجاء في الخامس والعشرين (ص ٧٦) وكتب الشطر الاول فيه هكذا
• فقلت لهم ظنوا بالني مدحج •
- (١٨) صاديا يستغيث غير مغاث واقعد كان عصرة المنجود
لابي زيد الطائي وورد في الثاني عشر (ص ١٢٩) ووضع فيه كلمة - عصره -
بها بدل، عصره بقاء
- (١٩) أتيت حريثاً زائراً عن جنابة فكان حريث عن عطائي جاهداً
للأعشي يذكر الحرث بن وعله وهوذة بن علي وكان قصداً الاول فلم يحمدوه وعرج
عنه إلى الثاني وورد البيت في موضعين أولهما في الخامس (ص ٤٨) هكذا
أيت حزيناً زائراً عن جنابة فكان حريب في عطائي جاهداً
الثاني في العشرين (ص ٢٤) هكذا
أيت حزيناً زائراً عن جنابة فكان حريث عن عطائي جاهداً
(٢٠) تضيفته يوماً فقرب مجاسي واصفدني على الزمانة قائداً
من الكلمة السابقة يشير إلى هوذة بن علي وكتب الكلمة الأخيرة هكذا - فائداً -
بقاء وصوابها بقاء
- (٢١) فبات يمد النجم في مستجيرة سريع بأيدي الآكلين جودها
في السابع والعشرين (ص ٢٢) هكذا
فبات يمد النجم في سحيرة - (نعوذ بالله)
- (٢٢) فلا أنا بدع من حوادث تعترى رجالاً عرت من بعد بؤس وأسعد
لمدى بن زيد وورد في السادس والعشرين (ص ٤) ووضع فيه كلمة موس بدل بؤس!

- (٢٣) شاقتك ظمن الحى حين تحملوا فتكذبوا قطنا يصر خيامها
من معلقة لييد ورد في الجزء السابع والعشرين (ص ٨٣) وكتب هكذا
سابقك ظمن الحى يوم تحملوا فتكسبوا قطبا يصر خيامها
(٢٤) من كل مخفوف يظل عصيه زوج عليه كلة وقوامها
من معلقة لييد ورد في الجزء الثامن (ص ٤٥) وكتب هكذا
من كل مخفوف نطيل عصيه زوج عليه كلة وقوامها
وفزع المصحح الى عدد ٧ ولو فزع الى نسخة من المملقات لأمكنه تصحيح البيت
(٢٥) فمضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هي عردت إقدامها
من معلقة لييد ورد في الجزء السابع (ص ٩٨) وكتب فيه بدل عردت عرب ولا معنى لها
(٢٦) فتوسطا عرض السرى وصدا مسجورة متجاوزا قلامها
من معلقة لييد ورد في ثلاثة مواضع (١) في الجزء السادس عشر (ص ٤٧) وهنا استبدلت
مسجورة بمسجورة + ومتجاوزا بمتجاوزاً (٢) في السابع والعشرين (ص ١١) وهنا
صححت الفلطة الاولى لان فيها الشاهد وبقيت الثانية على حالها (٣) في الثلاثين (ص ٣٨)
وهنا أنشد البيت صحيحاً .
- (٢٧) لمقر قهد تنازع شلوه غبس كواسب لايمن طعامها
من معلقة لييد في الاول (ص ٢٨٨) وقد حرف اقبج تحريف فكتب هكذا
لمقر قهد تنازع سلوة غبس كواسب لايمز طعامها
(٢٨) حتى اذا يئس الرماة أرسلوا غضفا دواجن قافلاً أعصامها
في الثالث عشر (ص ٩١) وكتب بدل الشطر الثاني + عصفاً دواجن ناقلاً أعصامها .
- (٢٩) ترك أمكنة اذا لم أرضها أو يعتاق بعض النفوس حمامها
في الخامس والعشرين (ص ٥٥) وكتب بدل ترك: انزال: ويعتاق بالهاء وهو غلط
...
- (٣٠) بها الامين والاراميشين خلفه وإطلاؤها ينهضن من كل مجثم
من معلقة زهير في الثاني (ص ٣٧) ووضع فيه بدل خلفه خافه وبديل مجثم محتم
وجاء أيضاً في التاسع عشر (ص ١٩) وأنشد صحيحاً
- (٣١) أنا في سقياً في معرّس مرجل وثوياً كجندم الحوض لم يتسلم

- ورد في الاول (ص ٢٨٥) وفيه شفعا بدل سفعا وكجرم بدل كجذم
(٣٢) فلما وردن الماء زرقاً جامه وضمن عصي الحاضر المتخيم
في الثلاثين (ص ١٠١) وفيه درقا بدل زرقاً
(٣٣) وقد قلنا أن ندرك السلم واسماً بمال ومعروف من الامر نسلم
في الثاني (ص ١٨١) وفيه جعل ندرك ونسلم بقاء التكلم وهو غلط وانما هما بالثون
(٣٤) فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كآحمر عاد ثم ترضع فتقطع
في الثاني (ص ٥٦) وفيه جعل الافعال الثلاثة تنتج وترضع وتقطع بالياء وانما
هي بالياء لان الحديث عن الحرب المذكورة في قوله
وما الحرب الا ما علمتم وذقم وما هو عنها بالحديث المرجع
(النار) قد تركنا طريقتنا هنا في نقط الياء المتطرفة لان الطبعة المتقدمة لا نقط للياء فيها
وهو ما عليه كاتب النقد وتساهلنا في مثل لفظ (الثاني وفي)

(تفسير جزء عم يتساءلون)

تلاميذة المدارس الأميرية وكثير من المدارس الأهلية يحفظون الجزئين الأخيرين من القرآن ولكنهم لا يفهمون معاني سورهما التي تلي عادة في الصلاة وقد توجهت عزيمة الاستاذ الامام رئيس الجمعية الخيرية الى تفسيرهما لأجل قراءة تفسيرهما في مدارس الجمعية إلزاماً ولينتفع بهما من شاء من المسلمين في المدارس وغيرها وقد تم تفسيره لجزء « عم يتساءلون » وقال في مقدمته انه كتب « ليكون مرجعاً للأساتذة لمدارس الجمعية في تفهيم التلاميذة معاني ما يحفظون من الجزئين لينشئوا متعودين على فهم ما يحفظون ، وتدبر ما يقرءون ، وليكون مافي تلك السور ، من دلائل التوحيد والعظات والفبر ، مشرقاً للعقائد السليمة في نفوسهم ، وعاملاً للاصلاح في أعمالهم وأخلاقهم ، وقد تبرع حفظه الله بالتفسير للجمعية فطبع على نفقتها

أما الجزء ، فان أكثر سور مكية وهي من أول القرآن نزولاً لذلك تراها تقرر أساس الدين وأصوله الكلية بالاجمال وهي توحيد الله تعالى والحياة الآخرة وعمل الخير وترك الشر وهذا ما يحتاج كل ناسي من البشر الى الاهتداء به ولو من غير المسلمين . وأما التفسير فحسبنا ان نقول انه للشيخ محمد عبده ، وان كان لابد من التنبيه على بعض المسائل التي انفرد بتحريرها فيه دون من امرف من المفسرين فليكن

ذلك ما روي من أن النبي صلى الله عليه وسلم سحر وان سورة الفلق نزلت في ذلك .
ولا تغفل فيه عن الدقة في تجلية المعاني بما يطابق العلم الحديث مع المحافظة على مذهب السلف
كقوله في معنى بناء السماء : « والبناء ضم الاجزاء المتفرقة بعضها الى بعض مع ربطها بمساكنها
حتى يكون عنها بنية واحدة وهكذا صنع الله بالكواكب وضع كلامها على نسبة من الآخرة مع
ما يمسك كلا في مداره حتى كان عنها عالم واحد في النظر رسمي باسم واحد وهو الهيكل
التي تعلونا » الخ

ثم النسخة من الجزء خمسة قروش صحيحة فهي على قاتها في مقابلة الكتاب إعانة للجمعية
الخيرية وأجرة البريد قرش واحد وهو يطلب من مكتبة الجمعية ومن ادارة مجلة المنار بمصر

﴿ كتاب الصناعتين - الكتابة والشعر ﴾

سبق أهل القرون الثلاثة الأولى للإسلام ببلاغة القول . وفصاحة المنطق ، وحسن
الاسلوب ، وبكال البيان ، وكان ما طرأ على اللغة من العبث ، وما اختاره الضعفاء من
الصنعة والكلفة ، مغلوبا صاحبه على أمره ، فعمولا في أهل عصره . ثم قوي في القرن
الرابع والخامس سلطان للتكلفين ، وكثر عدد الكتاب الأعجمين ، فانبرى أهل الذوق
السليم ، والنقد الصحيح ، من فرسان الآداب ، وأئمة الكتاب ، الى كشف عوارهم ،
وهتك أستارهم ، وكان من السابقين في هذا المضمار أبو هلال الخنيزري . بن عبد الله بن سفيان
العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ واشهر ما كتبه في البلاغة كتاب الصناعتين . وقد بين سبب
تأليفه في المقدمة ، فأورد أمثلة من الكلام الفج الخليط ، والوخم الثقيل ، مما قاله الإعراب ،
واختاره محبو الغريب والإعراب ، من علماء الأعراب ، ثم قال : « فلما رأيت تخليط
هؤلاء الأعلام ، فيما راموا من اختيار الكلام ، ووقفت على موقع هذا العلم من الفضل ،
ومكانه من الشرف والتبلي ، ووجدت الحاجة اليه ماسة ، والكتب المصنفة فيه قليلة .
— وذكر ان أكبرها واحسنها كتاب البيان والتبيين وقال بعد وصفه وعدم كفايته في
فرايت ان أعمل كتابي هذا مشتملا على جميع ما يحتاج اليه في صنعة الكلام نثره ونظمه ،
ويستعمل في محلوله ومعقوده ، من تقصير وإخلال ، وإسهاب وإهدار » .
ثم ذكر أبوابه وما فيها من المسائل كموضوع البلاغة وحدودها ووجوهها وتميز
جيد الكلام من رديئه ومعرفة الصنعة فيه وبيان حسن السبك وجودة الوصف

وذكر الأيجاز والأطناب وحسن الأخذ والتضمن وقبحه والقول في التشبيه والسجع والاندواج وأنواع البديع ومقاطع الكلام ومبادئه . وفي كل باب وفضل منه من الأمثلة المختارة ما يطبع ملكة البلاغة في النفوس المستعدة . وقد طبع الكتاب طبعا جميلا في الاستانة على نفقة احمد اقندي ناجي الجمالي ومحمد امين اقندي الحائجي الكني ويطلب منها ومن إدارة مجلة المنار وثمان النسخة منه غير مجلدة عشرة قروش صحيفة والمجلدة تجليد افرنجيا ١٥ وأجرة البريد قرشان

تاريخ علم الأدب عند الافرنج والعرب

(وفيكتور هوكو)

وهو كما قال ناشره «يشتمل على مقدمات تاريخية واجتماعية في علم الأدب عند الافرنج وما يقابله من ذلك عند العرب من إبان تمدنهم الى عصورهم الوسطى وما اقتبسه الافرنج عنهم من الأدب والشعر في نهضتهم الأخيرة وخصوصاً على يد فيكتور هوكو . ويلحق بذلك ترجمة هذا الشاعر الفيلسوف ووصف مناقبه ومواهبه ومؤلفاته ومنظوماته وغير ذلك ، طبع الكتاب في مطبعة الهلال بفقهها وكان نشر في الهلال وقد عزي الى المقدسي (ونظن انه محمد روجي اقندي الحالدي الشهير) والكتاب مما يقرأ ويشكر لمؤلفه العناية بتصنيفه لما فيه من الفوائد التي تذكر أبناء هذه اللغة بما يجب عليهم لا حياء لغتهم وما يفتح لتأديها من الابواب الجديدة للفكر والشعر . ولولا ضيق في الوقت وكثرة في الكتب المهداة الجديرة بالنظر فيها لوفيته حقه من النقد وقد فتحته عند كتابة هذه الكلمات فوق نظري في الصفحة (٥١) على ذكر اشهر الشعراء المولدين فاذا هو يقول في ابي تمام : هو مبال للتصنع والتكلف والتعويض في الممائي : ولم يصفه ولا شعره باكثر من هذا وقد ظلمه فهو ولا تكرر الصنعة والتفاوت في كلامه في مقدمة الطبقة العليا وله من المحاسن ما لم يدرك فيه شأوه احد ممن حاول سجاراته . وذكر ابانواس فقال : وله سبك جيد وحلاوة ورقة : وهو ما وصفه به المتقدمون ولكن كان يجب ان يوفيه حقه فهو اشعر المولدين على الاطلاق حاشا بشار ابن برد . والكتاب يطلب من مكتبة الهلال وثمان عشرة قروش

(إرشاد المقاصد * الى أسنى المقاصد)

رسالة تقيسة للشيخ شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري السنجاري من علماء القرن الثامن (توفي سنة ٧٤٩) ذكر فيها أنواع العلوم وأصنافها وموضوعاتها ومنافعها ومراتبها فذكر ستين علما وأرشد في كل علم الى كتب من أحسن ما صنف فيه ومنها علم النوايس وعلم البيطرة والبيطرة وعلم المرايا المحرقة وعلم عقود الابنية وعلم مراكز الاثقال وعلم جر الاثقال وعلم انباط المياه وعلم البنكومات وعلم الآلات الحربية . ومن هذه الرسالة يتبين لمن لم يطلع حق الاطلاع على تاريخ المسلمين أن سلفنا رحمهم الله لم يتركوا علما من علوم العمران وغيرها الا واشتغلوا به وحصلوه وأتفوا فيه وقد اخترنا ذكر بعض العلوم التي صارت غريبة عندنا حتى ان علماء الازهر لا يدرون موضوعاتها ولا أن سلفهم الصالح اشتغل بها فما بالك بما ذكره من سائر العلوم الرياضية والطبيعية والاجتماعية كعلم السياسة وعلم تسطيع الكرة وعلم الآلات الفظلية وعلم حساب التخت والميل ، ولو افترض على علماء الازهر إدخال شيء من هذه العلوم فيه لصاحوا صيحة منكرة وقالوا: إن هذا الا إزهاق لروح الدين ، وإبطال لعلومه من المسلمين ، فهل تصدق أنهم أعرق في الدين من آبائهم الاولين ، وسلفهم الصالحين ؟ وقد أحيا هذه الرسالة بعد ما قبرت في المكاتب القديمة الشيخ طاهر المغربي الشهير بغيرته وعلمه وأصلح بالمقابلة على ما عثر عليه من نسخها ما أفسد التساخ فيها وطبعت على نفقة أسعد بك حيدر احد وجهاء قضاء بعلبك ومحمد هاشم أفندي البخاري من علماء دمشق فجزي الله الاستاذين واليكم الجزاء الحسن على ما أحسننا اليها بهذه النصيحة والموعظة الحسنة

— الزهرة السوداء —

قصة لاسكندر دوماس الكبير ، الكاتب الفرنسي الشهير ، نقلها الى اللغة العربية سامي أفندي نوار وموضوعها ان أحد علماء النبات كان مشغولا باتخاذ الوسائل الصناعية لايجاد زهرة سوداء من « الطوليب » وأن حاسداً كسولا من حيراته كان يراقبه ليمسرق الزهرة اذا هي وجدت ليفوز بشرف الاختراع وبالجائزة التي عينتها لجنة معرض الزهور لمن يجي بالزهرة وهي مئة ألف جنيه . ثم سجن العالم بذنوب سياسي أتهم به فعشق ابنة السجنان وعشقه وساعده على تربية الزهرة بعد ما وجد

بصلة نباتها، وهبأ بالصناعة لانبأها، حتى اذا ما ظهرت سرقتها المراقب وقدمها للجنة الزراعة وكاد يفوز بالجائزة لولا أن تأثرته البنت وأثبتت سرقة إياها بوجهه كان مبرئاً لعاشقهما من الذنب السياسي وانتهت القصة بتزوجه بها

هذا هو الموضوع كله ولكنه مبسوط في ٢٤٠ صفحة بسطاً يروق ويفيد بما فيه من تصوير سلامة القلب وكرم الاخلاق والتوله في حب العلم والعشق الجميل بالعفة والنزاهة. كما يفيد الكتاب، بأسلوب الاسهاب، وقد أردعها المترجم من التنبيه على مواضع الاستفادة بما وضعه في خلال الكلام بين الاقواس ما يزيد في فائدتها الادبية. وقد طبع القصة صاحب مكتبه الشعب في مطبعته وهي تطلب منها وتمنحها خمسة قروش صحيحة

﴿ برج الخفاء ﴾

سبق ذكر هذه القصة في تقريلظ سوابقها وقد صدرت بعد صدورهن وفيها من الفوائد تصوير الصدق والوفاء في الصلابة وتمثيل الروابط الطليعية بين الامل والاقربين وكيف تلأخ كالمها في بيوت المجد ويان سو* عاقبة فاسدي الاخلاق في أنفسهم وأهلهم ولا تنس مامهدت له القصة التي قبلها من بيان طريق اختيار الازواج وما للافرنج من الحيل في ذلك فمسي أن يذبه قراء هذه القصص لهذه العبر ولا يكون حظهم منها محض التفكه كاجاهلين لذين يرون العبر بأعينهم في الخليفة كل يوم ولا يفقهون (الأرجوزة المصرية)

نظم أختوخ أفندي فانوس المحامي المشهور بمصر أرجوزة سماها بهـ هذا الاسم ونجث في تاريخ اليابان وأسباب تقدمها وفي أن كثيراً من الشرائع الدينية جاءت بحسب الظروف والمكان، ونصائح للأمة المصرية، وتحرير المرأة، وأضرار تعدد الزوجات، وأضرار الطلاق والتسري، وغير ذلك من المباحث الهامة بهـ هذا عرفها وقدمها الى الأمة المصرية سلالة أولئك الفراغة ورعاياهم الذين تنطق آثارهم بمدنيهم والى الانسانية. وإتنا نورد منها أمثلة قال في فآحتها

مالليـاني عن خباء مالا فزلزل السهول والخيـالا
وذكره صبح في الآذان يشجي نفوس القوم كالآحان

ويعطشه قد سار في الركبان أحدىثة الفرسان والشجمان
وحبه للموت والجهاد في خدمة الاوطان والبلاد
أضخى نشيد القوم في (لنوادي) لم نخل منه بقمة أو وادي
قد حير الاليت والعقولا اذ خاف العقول والمنقولا
فيله شسلا نزه أسدا في لحظة معفراً ومرعدا
قد زار اشبل وانتاب يد فاذعر الدب فولى وععدا
وكل يوم يكشف الستار عن آية فيها النهي تحار
لكي هذى آية نرمان هادية الشيوخ والشبان
ثم ذكر أن الكل شيء سداً وأن سبب رتقاء اليابان ما وجهه لها اليكادو الحاضر من
الحرية في رأي ولدين ولزوية وانتقل من هذا الى ذم التعصب الذميم الذي بحرب
البلاد وبهلك الامم ومنه الى اختلاف الشرائع والاديان باختلاف الزمان والمكان
وذكر الامثلة من لدن آدم حتى انتهى الى كلمة المسيح فأعطوا ما تقصير لقيصر وما
لله لله فتظمها هكذا

أما ترى المسيح من صرياً إذ قال فولا صائباً ومحكماً
لما به احتاضوا وقالوا مكرأ انشر اعطي قيصر أم نرى
قال لهم وقوله حكم سري لله أعطوا ماله وقيصرأ
ثم زعم أن اليابان أدركوا هذه الحكمة فنطلقوا من يؤسهم للنعمة وذلك أن
كتاب النصارى يأخذون من هذه الحكمة أكثر مما تعطي والناظم حسن القصد
وان كان يعلم انه لا يكفى في دين متنازعة وأن تدرعها كان سبب ضعفها السابق وان
الحربة التي منحها اليكادو الامة التي هي أزلت التعصب حتى تسي لها نهوض والارتقاء .
ويمكن أن ندرك ابوة الانصب فيها وسبب سهل على لقوا اقتباس المصوم
والصنائع الاوربية عند ما أحسوا بالحاجة اليها بعد ما أرسلت اليهم حكومة الولايات
المتحدة سفيرها الخربية وكتب اليهم بذلك . من هذه الجهة يصح ان نذكر مصرة الجمود
الذي يحول بيننا وبين اقتباس المصوم ونستفيد من قوة الاستعانة به من الامم القوية
وان هذا الخمد ... هو خلاف امر ديني وسبب اصدده ويدل على أهله .
ثم ذكر ...

وهذه نصيحتي الصافية اليكم من خالص الطوية.
 أن تجعلوا المسائل الدينية في حيز عن صالح الأرضية
 وتقفوا في وجه كل مفسد وقفة من لا يثنى كالأسد
 وتعملوا المصرية الاخاء وكل شيء دونها هباء
 ومن هنا استطرد الى ذكر النصائح في النساء والتعليم وختمها بنصيحة الأبرق قال
 اليك يا ملكنا المعظما نبسط كفا سائلا مسترحا
 رعاية للامة الحزينة قبل فوات الفرص الثمينة
 فاقسم للفضلا المجالا تحط في رحابك الرحالا
 واقصين الكاذب الخسيدا وأبعدن الخائن الدسيدا
 واجعل لديك الرتب السنية جوهرة ثمينة عالية
 ينالها النوابغ المعظام أهل العلا الافاضل الاعلام
 فتزدهي في ملكك الآداب ويختفي من أرضك المعاب
 وامسك بحسن الرأي والمشورة من خبرة وخسكة مشهورة
 واطم سائر الارجوزة كما ترى ولعل نصائهم تنفع المستعمل لقبولها

(كتاب حافظ ابراهيم الى الشيخ محمد عبده)

لما قدم حافظ أفندي ابراهيم الجزء الاول من ترجمة البؤساء الى الاستاذ الامام
 كتب اليه الاستاذ كتاب شكر نشرناه في الجزء السابع من المجلد السادس (ص ٢٧٨)
 وقد جاء فيه : « فان كان البؤس قد هبط على صاحبه (أي مؤلف الكتاب) بتلك
 الحكمة ، تم كان سبباً في امتيازك من بين المترفين بتلك النعمة ، (الترجمة) سألت الله
 أن يزيد وفرك من هذا البؤس حتى يتم الكتاب على نحو ما ابتداء الخ وقد كتب حافظ
 في هذه الايام بهذا الكتاب الى الاستاذ يذكره بتلك الدعوة ويذكر من تأثيرها
 قال : مولاي الاستاذ الامام

دار الفلك دورته ، وضرب الدهر ضربته ، فشابت ناصية الامل ، ونبت عذار الملل ،
 وجاشت إلي النفس أول مرة فردت على مكروهاها فاستقرت
 ولولا يقين أخذته عنك ، وخوف لله لبسته منك ، لعاني الأدب في ناديك ،

وخرجت منها وأنا أناديك، أيها المحب لاعدائه، الرحيم البر بأوليائه،

إني رجوتك للدنيا وعاجلها كما رجوتك يوم الدين للدين

فلئن فاتني ذلك منك في دار الفناء، فإن يفوتني ان شاء الله في دار البقاء، ولكني ذكرت عزمك فشدمني، ونظرت في مآثور قولك فرقه عني، فبت استغزر، ما كنت استغزر، وجعات أتمزّز من تلك الصبابة الباقية، وآ تدم بالصبر على تكاليف هذه الفانية، نصبت الأولى، وعزني الصبر على الثانية، فعمدت الى التماس ما فوق الصبر ان كان فوقه فوق. فما زلت انظر الى الدنيا من بعيد، وأتمثل فيها بقول مسلم بن الوليد: دلت على نفسها الدنيا وصدقها ما استرجع الدهر مما كان أعطاني

حتى ذكرت تلك الدعوة التي دعوت عليّ في ذلك الكتاب الذي تقدمت به اليّ، فيها أيها الحكيم الذي لا يفتاج في دهره، ولا يبادر في شيء من أمره، لم يكن فتاك من الاسفة الهنود، (١) فيتجمل بالصبر عن لمس النقود، ولا يبالا كن في عين شمس، (٢) فيصرع الاماني بقوة النفس، ولكنه ذلك المخلوق الذي عقى نفسه، وتوات اليكواكب نحسه ونكسه، كلما وقت لامر وقتا ضحك من المقدار، أو حسب شيء، حساباً أفسده عليه الليل والنهار، فهو في خنض الا من العيش، وفي عزلة الاعن الدهش والخبش، فأنفجه أيها الامام بنفحة من تفحانك، وأدركه أيها الخاخص بدعوة من دعواتك، فثني رأيتها الى السماء أقرب منها الى فيك، والى استجابة الله أسرع منك الى من يناديك، ولا تنزل أمري على الجرأة عليك، اذا نفضت في هذا الكتاب جملة حالي اليك، فانت صاحب الدعوة الأولى، ولك في محوها اليد العاوى، فكان صاحب الثانية، والافهي القاضية، اه

(١) يشير الكاتب الى فياسوف من صوفية الهنود البرهمية وفد على مصر في الشهر الماضي وهو ممن لم يمّس في عمره نقداً وإنما يعيش ويسافر على التوكل وقد زار الاستاذ الامام وتكلما في مسألة القدر وغيرها من معضلات المسائل الدينية والتصوفية والفلسفية فقال الاستاذ انه صوفي قبح قد اتحد عقله وقلبه فيما هو عليه من علمه ولا يخفى أن المسلمين أخذوا التصوف الذي أساسه الوحدة والزهادة عن الهنود (٢) ير، الكاتب بالسا كن في عين شمس الاستاذ الامام نفسه

حسن باشا عاصم

ليس من شأن المنسار أن يذكر من الاخبار، الا ما هو محل العظة والاعتبار، وليس في الاتعاظ بالحوادث أبغ من حوادث رجال الاستقلال والاستقامة وقد شهد كل من عرف حسن باشا عاصم من وطني وأجنبي أنه في مقدمة رجال العلم والعمل والاستقلال والاستقامة والادارة والنظام عرفوا ذلك منه بالمشاهدة والاختبار اذ كان رئيساً للنيابة ثم قاضياً أهلياً ثم رئيساً للتشريفات الخديوية ثم رئيساً للديوان الخديوي - وقد أخذ الامير من كرسي القضاة الى قصر الامارة لما عرف عنه من الجِد والنظام وكانت دائرة التشريفات قبله مختلفة فأقامها على نظام ثابت خضع له حتى الاجانب ثم رقاها الى أكبر وظيفة في القصر وهي رئاسة الديوان الخديوي فكان صاحب المؤيد يومئذ يفتخر بحسن اختيار الامير لرجال تفضيلا له على اختيار الحكومة التي تخرج مثل حشمت باشا من المديرين وتقر فيها مثل فلان وفلان

وقد حدث في أواخر رمضان أن أحال الأمير هذا الرجل على المعاش من غير سبب ذكر في أمر الاحالة فدهش الناس لذلك وما قتلوا يلهجون به . وقد انفتحت الجرائد المنتشرة التي لها رأي على الثناء على حسن باشا والاعتراف بفضله واستقامته ومن أصحابها من اكتفى بالشهادة له بالاستقامة والصدق في خدمة الامة وخدمة الامير كصاحب المؤيد والاهرام ومنها ما ذكر مع الثناء تعليلا للاحالة على المعاش كالمقطم فإنه ذكر ان حسن باشا في عدله واستقامته قد خلق لان يكون قاضيا لا لأن يكون في بلاط الامراء... واما اللواء فإنه رجح أن سبب الاحالة غضب الامير على رئيس ديوانه منذ حدثت مسألة استبدال مزرعة الأمير المعروف بمشتهر بأرض ديوان الاوقاف في الجزيرة والمسألة مشهورة وملخصها أن طالب الاستبدال كان طلب من ديوان الاوقاف ثلاثين ألف جنيه زيادة فما رضي الديوان حتى أخذ منه عشرين ألف جنيه فكانت الخسارة بالنسبة الى طالب الاول خمسين ألف جنيه وكان ذلك بموافقة حسن باشا إذ كان عضواً نائباً عن الامير في مجلس ديوان الاوقاف الاعلى الذي تجري أمثال هذه الاعمال بموافقة والنقصين من روف للناس فلا تطيل به

بمهما كان من السبب في ذلك فان أهل العقل والفضل آسفون لمروا به

البلاد من خدمة هذا الرجل الثابتة وجازمون بأن هذا من دلائل الانحطاط .
ونحن جازمون مع هذا بأن حرمان الحكومة من خدمته ربما يكون سبباً لزيادة حفظ
الامة منها فقد كان على اشتغاله بأعمال الحكومة يخدم الجمعية الخيرية أجل خدمة وكذلك
جمعية إحياء العلوم العربية فكيف به وقد صار وقته أوسع وقد عرفناه لا يضيع شيئاً
من الوقت سدى باختباره . وإنما كتبنا هذه الكلمات التي هي عند المصريين من قيل
: السما . فوقنا : لترغب من يقرأ لئلا في سائر البلاد ، في التأسى برجال الجند والاجتهاد ،

﴿ استعراض الامير لجيش الاحتلال احتفالاً بجلبوس ملك الانكليز ﴾

جرت عادة المحتلين بأن يستعرض عبيدهم جيش الاحتلال في ميدان قصر
طابدين لما لا يخفى وقد سبق من توفيق باشا الحديو السابق التراءى للجيش من شرفة
القصر ولكن عباس باشا الحديو الحالي أعرض عن ذلك، حتى كان في احتفال هذا
العام وكان في أول أيام الصيام أن خرج بملابسه العسكرية وحضر الاستعراض مع
الورد كرومر تحت العلم الانكليزي فكان لذلك تأثير عظيم في النفوس واحمى بهذا
معما سبقه من قبيله ما كان يتوهمه الدهماء من أن الامير هو المعارض للمحتلين وان النظار
هم المشايعون لهم وعلموا أنه أشد من نظاره وفاقاً معهم لان أوائلك بوافقهم لمكان القوة فيها
يريدون ، وهو يمنحهم أكثر مما يطعمون ، ولا نقول الا ان مظهر وتبين نافع وان
خفاً الحقيقة قبله كان ضاراً لما فيه من غش الامة والقذف بها في معامي الغرور
والوهم ، فللا مبر وفقه الله تعالى لكل ما يرضيه الشكر أن كذب بعمله أوائلك المغررين
المخادعين الذين شغلوا قلوب الناس بمسألة وهمية وهي مقاومة المحتلين ونسأل الله
تعالى أن يوفق أهل هذه البلاد الى الاستفادة من هذه الحالة بالمحافظة على أرضهم
وشجرها وعمارتها وبالغاية بترية أولادهم وتعليمهم العلم النافع ليحيوا حياة اجتماعية
شريفة يرتقون بها الى أن يكونوا أمة عزيزة فان الحرية الهادئة لا يرتقي فيها
الا المذهب المقتصد ومن اتبع فيها هواه ، خسر دينه ودنياه

﴿ امارة نجد ﴾

علم الواقفون على أخبار البلاد العربية أن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
وارث امارة نجد قد انتصر على ابن الرشيد في ملحمة فاصلة في ١٧ رجب فانهزم الى طرف

الإمارة تاركاً كل ماله من السلاح والذخائر والمال الناطق والصامت حتى قدروا خسارته بمبلغ ٢٢٠ ألف ليرة عثمانية على الأقل وقتل ممن معه ٤٨٥ رجلاً ولم يقتل من جماعة ابن سعود الا خمسة عشر رجلاً ٢ من عنيذ و ٤ من الرس و ٣ من بريدة والباقي من اهل الجنوب . ولو شئنا لذكرنا عدد ماترك ابن الرشيد من الابل والغنم والحيل والمدافع ولكن لفائدة في التفصيل وانما الفائدة في بيان خطأ اشهر بواسطة الجرائد الكاذبة التي تكتب ما عليه الدينار أو الهوى فان بعض أغنياء العرب من الصار ابن الرشيد يوهمون الدولة بواسطة الجرائد وحكام العراق والحجاز والشام ان ابن سعود يريد ان يؤسس دولة مستقلة بضم الحجاز الى نجد بحماية الانكليز وانه لا وسيلة الى منع ذلك الا بنصر ابن الرشيد عليه وقد اتخذت الدولة ولا فائدة ابن الرشيد بالمال والسلاح والرجال ولكن لم يغن الممدد شيئاً ثم اشاعت الجرائد الكاذبة زعمها انتصار ابن الرشيد أن الدولة جهزت جيشاً آخر من الشام لمساعدته وظهر كذبها

والحقيقة التي علمناها من مصادر متعددة بريئة من السياسة وخداعها وأهوائها ان ابن سعود يريد أن يكون تحت سيادة الدولة العثمانية وان يجعل لها من الحقوق والسلطة في نجد أكثر مما كان لها بشرط واحد وهو أن لا تدخل القوانين في تلك البلاد فان أهلها لا يقبلون الا حكم الكتاب والسنة. وقد اجتهد ابن سعود في عرض رغبته هذه على الدولة وإيصالها الى السلطان ولكن أعوان ابن الرشيد في العراق والحجاز حالوا دون ذلك حتى تكفل به نقيب الاشراف في البصرة ويظن انه أوصله الى السلطان ولكن لا ندري اظهر كل الحقيقة أم قصت سياسته باظهار بعض ما وإخفاء بعض ولا حاجة لايهام الدولة بأن ابن سعود يلجأ الى الحماية الانكليزية اذا هي أصرت على امداد ابن الرشيد واسعاده فاتنا نعلم أنه وقوه في تعصبهم الديني الشديد يفضلون الفناء على الالتجاء الى الانكليز ونعلم أن أكثر البلاد العربية تخضع له وتبغض ابن الرشيد لظلمه ولو شاء أن يستجده اهل اليمن لانجدوه فان بلاده متصلة ببلادهم وان الخير للدولة ان تعيد هذه الإمارة الى نصابها وان كانت في ريب من امره فليترسل اليه من اهل العلم والدين من تثق بهم ليقفوا على صحة ما قلنا والله الموفق

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المعجزة
١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرًا كثيرًا وما يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الجمعة ١٦ شوال سنة ١٣٢٢ — ٢٣ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠٤)

فَتْوَى الْمَلِكِ الْمُنْتَابِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة. اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالبا ورمما قد منأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا. ولمن يعنى على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ أوقاف الزوايا والحرمين والأشراف - صرف ريعها في التعليم ﴾

(س ٩٥) م ٠ ب ٠ في (تونس) : ما قولكم اطلال الله بقاكم في الاوقاف الموقوفة على الزوايا والحرمين الشريفين والأشراف وغيرها مما لا يعود نفعه على مصلحة عامة شرعية هل يجوز جمعها وصرف ريعها في إقامة مدرسة او مدارس كلية خاصة بالمسلمين تراول بها العلوم العصرية ؟

(ج) الأصل في الاوقاف أن يصرف ريع الاعيان الموقوفة على ما وقفت لاجله من البر والخير وان لا يحول الى جهة بر أخرى الا اذا تعذر وضعه في موضعه وقد قال أكثر علماءنا ان شرط الواقف كنص الشارع اي لا يغير ولكن بعضهم أبطل هذا القول بالادلة القوية وجوز صرف ريع الموقوف على شيء غير محمود شرعاً الى ما هو خير منه فراجع تفصيل ذلك في (ص ٢١٠) من مجلد المنار الخامس ومنه تعلم حكم الموقوف على الزوايا والحرمين ٠ وأما الموقوف على الاشراف فلا وجه لحرمانهم منه بدعوى انه ليس من المصالح الشرعية العامة اذ لم يقل أحد من المسلمين بأن الوقف لا يجوز الا على المصالح العامة

أما ما يحول في فكر السائل من وجوب انتفاع المسلمين من الاوقاف القديمة التي قصد بها الخير والنفع وهي الآن لا تكاد تفيد بل منها ما هو ضار ومعين على الفساد فانه يحول في أفكار عقلاء الامة في كل مكان لاسيما الذين أحسوا بالحاجة الى العلم وهم يرون أن بعض اتكيا والزوايا قد أمست مأوى الفساق والكسالى الذين ينقطعون عن أعمال الدين والدنيا ويأجئون الى هذه التكيا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام ويشربون الخمر ولا يقصرون في سائر ضروب الفجور فلا شك أن اعانة أمثال هؤلاء على بطالتهم وجهالتهم وفسقهم من أكبر المعاصي والاتفاق عليهم من ريع الاوقاف الخيرية مما يعلم بالضرورة أنه غير مقصود للواقفين رحمهم الله تعالى ٠ ثم

إن هذه الاوقاف الخيرية على قسمين منها ما أوقف على جهة بر مخصوصة بشروط معروفة كالوقوف على زوايا وتكايا عامرة فيمكن للنظار أن يشترطوا لقبول الناس في هذه التكايا أن يتعلموا ما ينفعهم وينفع الناس بهسم مع المحافظة على شروط الواقفين الموافقة للشرع . ومنها ما جهات شروطه أو تذررت اقامتها كأن يندرس المكان أو يزول المكين فهذه هي التي ينبغي لعقلاء الامة أن يسموا في الاستعانة بها على انشاء المدارس العالية التي تتعلم فيها الامة ما تميز به في دينها ودنياها معا وهي في كل قطر اسلامي كافية لذلك لولا أهواء الرؤساء الغاوين من الامراء والفقهاء الذين أذلوا هذه الامة وأفسدوا عليها أمر دينها ودنياها كما أذل أمثالهم كل أمة ذلت ، وأفسدوا كل ملة فسدت ، وإن أمثال هذه الاماني لآتم لعقلاء المسلمين الا اذا كثروا وصار لهم من التفوذ والتأثير في نفوس العامة ، ما يمكنهم من الآمور العامة ، فإن الرؤساء الغاوين ، لا يقهرون العقلاء المصلحين ، الا بقوة الرأي العام ، الذي أخضعت لهم التقاليد والاهام ، ولذلك تراهم يحاربون المصلحين بتبغيضهم الى العوام . ان لم يتمكنوا من الانتقام منهم بالنفي أو الاعدام ،

حكم اللواط وعقوبة اللذين يأتياه

(س ٩٦) من عبد الفتاح أفندي هنو «بالاسكندرية» :

ما يقول حضرة الاستاذ الامام ، (أدام الله بقاءه) في ما يجب على اللوطية من الاحكام الشرعية هل هو قتل الفاعل والمفعول مطلقاً كما ذهب اليه جماعة من العلماء أم حكم الفاعل حكم الزاني بخلاف المفعول كما ذهب الى ذلك جمع آخر أم لاحد على الفاعل والمفعول كما هو المشهور عن أبي حنيفة رضي الله عنه واذا كان الواجب قتل الفاعل والمفعول فهل في ذلك نص قاطع من الكتاب او من السنة المتواترة أم لا وهل في ذلك خبر آحاد أم لا وهل على تقدير ورود خبر آحاد فيه يجب العمل بمقتضاه أم لا ومن قال إن حكم الفاعل حكم الزاني هل له دليل من الكتاب او من السنة او دليله القياس واذا كان دليله القياس فما العلة وعلة تحريم الزنا معلومة ومفقودة في اللواط وهل ادعاء ان المشهور عن أبي حنيفة ما ذكر اعلاه صحيح أم لا واذا رأيتم ان لاحد على الفاعل والمفعول فهل ترون حرمة ذلك واذا رأيتموها فهل هي

من الكبائر وإذا كانت منها فهل هي أكبر من الزنا وهل إذا أنكر منكر تحريم ذلك مطلقاً يحكم بكفره أم لا أفيدوا لازلتم مهدين

(ج) ورد هذا السؤال على مفتي الديار المصرية فأرسله إلينا لنجيب عنه وقد كنا سألنا في السنة الماضية عن حد اللواط فأجبنا عن السؤال في الجزء الثالث عشر منها وما يخص الجواب إن الله تعالى أمر بحبس النساء اللاتي يأتين الفاحشة وبايذاء اللذين يأتينها وذكر هذا باسم الموصول للمعنى المذكور والمتبادر أنه أراد الزاني واللائط وهو المروي عن مجاهد وأبي مسلم وبه أخذ الشافعي وقيل إن المراد بهما فاعلا اللواط أي الفاعل والمفعول . والايذاء في الآية بجمل وقد ورد في بيانه من الحديث الأمر بقتل الفاعل والمفعول كما في حديث أحمد وأصحاب السنن وغيرهم . وورد حديث آخر في الأمر برجمهما وروى الطبراني أن عثمان بن عفان أتى برجل قد فجر بصبي فسأل عن إحصائه فقيل له أنه تزوج بامرأة ولم يدخل بها فقال علي لعثمان لو دخل بها لحل عليه الرجم فأما إذا لم يدخل بها فاجلده الحد فقال أبو أيوب أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذي ذكر أبو الحسن . ونقل ابن حجر في الزواج عن بعض الصحابة الأمر بإحراق اللواط ولم يصح ونقل عن بعض أئمة التابعين القول بأن حد اللواط هو حد الزنا قال وبه قال الثوري والأوزاعي وهو أظهر قول الشافعي ويحكي عن أبي يوسف ومحمد . وذكر مذاهب وأقوال أخرى تراجع في الجزء المذكور من منار السنة الماضية . وصفوة القول إن الله قد أمر بعقوبة اللذين يأتیان الفاحشة وهي تشمل اللواط قطعاً بدليل التعبير عنها بلفظ الفاحشة في الكلام على قوم لوط فانكار ذلك انكار لنص القرآن وكذلك انكار كونه معصية إذ لا عقوبة في غير معصية وما يدل على كونها معصية كبيرة مع الإجماع تلك الآيات التي تقبح عمل قوم لوط أشد التقييح مع قوله « قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن » فليس لمؤمن أن يتردد في كون هذا العمل محرماً يجب عقاب مقترفه أما كون العقوبة تسمى حداً وكونها عين عقوبة الزنا فهو مما علم برواية الأحاد فلا حرج على من أنكره إذا لم يثبت عنده كما روي عن أبي حنيفة ولا مندوحة لمتكررها عن القول بوجوب العقاب على مرتكب هذه الفاحشة بما يظن

الحاكم انه يردعه عنها ويردع امثاله . والعمل بأخبار الآحاد الصحيحة المبينة لاجال الكتاب في الاحكام العملية بما لاخلاف فيه بين علماء الاصول والمراد بالصحيح هنا مايقابل الضعيف والمعلول . واما الرواية عن ابي حنيفة فهي في متون المذهب قال في البداية «ومن أتى امرأة في الموضع المكروه او عمل عمل قوم لوط فلاحده عليه عند ابي حنيفة ويعزرو زاده في الجامع الصغير ويودع في السجن وقالاهو كالزنا فيحده» قال في الهداية بعد هذا : وهو احد قولي الشافعي وقال في قول يقتلان في كل حال لقوله عليه السلام «اقتلوا الفاعل والمفعول» ويروى فارجوا الاعلى والاسفل ولهما انه في معنى الزنا لانه قضاء الشهوة في محل مشتهى على سبيل الكمال على وجه تمحض حراما لقصد سفح الماء : اه المراد

ثم إننا نقول بأن القياس يتفق مع النص في تحريم هذه الفاحشة والعقاب عليها بعقاب الزنا أو نحوه فان ضررها كبير وإفسادها عظيم فنه إضاعة النسل بالمرّة وهي اشد ضررا من وضعه في غير موضعه فالامة التي يفسو فيها اللواط يقل فيها النسل مالا يقل في نشو الزنا وان كان الزنا ايضا من اسباب قلة النسل وذلك أن في فسو اللواط إهمالا للنساء بقدره ولا حاجة الى زيادة التفصيل في بيان هذه المفسدة وحسبك ما نسمع كل يوم عن فرنسا من اهتمام ساداتها وعلمائها بما علم من قلة النسل فيها . ومنه افساد البيوت فان البيت الذي يرتكب صاحبه هذه الفاحشة الدنيئة يسري فيه الفحش سريان السم في الجسم فلا تبقى فيه امرأة ولا ولد الا ويتسمم بفساده ومن بحث في سيرة افساق بحث مستفيد معتبر يعرف صحة هذا القول . ومنه ان مرتكبي هذه الجريمة يغاب عليهم المهانة وفقد احساس الشرف والغيرة وغير ذلك من الاخلاق الذميمة حتى انهم يكونون محقرين مستذلين عند الاحداث والسفهاء . ومنه أن المفعول به يصاب بداء الاثنية ولا داء يذل صاحبه ويشينه ويحقره مثل هذا الداء الذميم الذي يتعذر كتمانها لاسيما في الكبر وانك لتسمع في هذه المدينة الفاسقة بذكر رجال من يوتات الجاه الرضيع يوصمون بهذه الوصمة ، فيقترن ذكرهم بالامنة . ولم تبق لهم في نفوس الناس قيمة ، ولولا دهان غلب على الناس لبصقوا في وجوههم في حضرتهم ، كما يمضفون لحومهم في غيبتهم ،



﴿ الانتقام من الابناء بذنوب الآباء ﴾

(س ٩٧) أحمد افندي المشد المحامي في (ملوي): هل المولى عز وجل ينتقم من الابن بسبب الآب وما هو الدليل القرآني أو الحديث على صحة أي القولين

(ج) يقول الله تعالى في سورة فاطر: «ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى» أي لا تحمل نفس وازرة (مذنبة) وزر نفس أخرى وإنما تحمل كل نفس وزر نفسها وإن تدع نفس مثقلة بالذنوب والاوزار نفسا أخرى إلى حمل شيء من ذنوبها لا تجاب دعوتها ولا يحمل من تدعوه عنها شيئا ولو كان من الأفريين كالأب والابناء وهذا المعنى مكرر في القرآن «ولا يظلم ربك أحدا» وأما قوله تعالى «وليحملن أثقالهن وأثقالا مع أثقالهن» فهو في المسلمين الذين يحملون إثم الضلال الذي وقع من الناس باغوائهم ويوضحه قوله تعالى «ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم»

﴿ تربية اللقطاء ﴾

(س ٩٨) ومنه: هل يجوز شرعا تربية الأطفال اللقطاء وهذا السؤال مفرع على ما قبله

(ج) التربية الصالحة من أفضل الأعمال ولا شيء منها غير جائز ولو فرضنا أن الابناء يؤاخذون بذنوب الآباء لما كان ذلك مانعا من جواز تربيتهم فإن إهمال التربية الصالحة سبب لكثرة الشر والفساد في الأرض

(عقيدة الدروز)

(س ٩٩) سعيد افندي قاسم حمود في كنتون أوهايو من (أمريكا الشمالية) دار بين جماعة منا معشر المسلمين وجماعة من الدروز اللبنانيين حديث أفضى إلى ذكر الحشر والتشر والموقف العظيم فقال أحد الدروز هل تعتقدون أيها المسلمون يوم القيامة وبالجنة والنار فقلت نعم قال فاتم اذن كاليسويين فاستوقفته حينئذ عن هذه الحاجة التي أدت به إلى الكفر وجئتكم أنا وإخواني المسلمين سائلين عن هذه الشيعة الدرزية هل تؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ويوم البعث أم ماذا يعبدون وبماذا يؤمنون؟ عرفونا لتكون على حذر وتؤدبهم بمناركم المؤيد إلى أبد الآبدين آمين

(ج) لا يضرنا معشر المسلمين أن نوافق النصارى في بعض عقائدهم فالأصل موافقة جميع الأديان في العقائد ولولا تحريف الأمم وإضاعتهم لما خالفت عقيدة نبي عقيدة من قبله من الأنبياء . وأما الدروز فانهم فرقة من فرق الباطنية الذين انشقوا من المسلمين وهم يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن ولكنهم يحرفون القرآن بالتأويل كسائر الباطنية ويعتقدون بأن العلي والبار وأبو زكريا وعلي والمعل والقائم والمنصور والمعز والعزير والحاكم اله واحد والحاكم هذا هو أعظمهم ويعبرون عنه بمولانا ويدينون بتوحيده وهو الحاكم بأمر الله من الملوك الميدين المعروفين بالخلفاء الفاطميين والحاكم هذا كان ظالماً وظلمه مشوب بفسق من الجنون . ومبنى عقيدة الدروز على التناسخ وقد ذكرنا طرق الاستدلال عندهم وبعض عقائدهم في مقالات المصلح والمقلد في المجلدين الثالث والرابع من المنار ولا حاجة للإطالة بها والجدال معهم عبث فانه لا قانون في دينهم للاستدلال إذا العمدية فيه على الحروف وحساب الجمل على أن العارفين بالدين منهم قليلون وهم الذين يدعونهم العقلاء . وقد رأينا من المعلمين على الطريقة المصرية ومن أهل البصرة والنباهة من يتمنون نشر التعاليم الإسلامية في قومهم ولو وجد للمسلمين نهضة للتعليم ورقى في العلم والاجتماع لسهل عليهم جذب معظم هذه الطائفة في زمن يسير

القسم العمومي

✽ كتاب المصالح المنتظمة بين سلطان مراکش ولوي الخامس عشر ملك فرنسا ✽

الحمد لله وحده . هذا ما صالح عليه مولانا الامام المظفر الهمام السلطان الاعظم الامجد اعظم سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله بن اسماعيل . الله واهله ومولاه ابن مولانا اسماعيل قدس الله سره سلطان مراکش وفاس ومكناسة وسوس وتافلات وغيرها طاغية جنس الفرنسيين ومن في حكمه لوي الخامس عشر من اسمه بواسطة الباشا دور المفوض اليه من قبله وهو كرنط دبرنيون على شروط تذكر وتفصل بعد هذا وتم هذا الصلح وانبرم في آخر ذي الحجة الحرام عام ثمانين ومئة والف الموافق لتاريخ الروم لثمانية وعشرين من شهر مايه عام سبع وستين وسبع مئة والف .

(الشروط الاول) يؤسس هذا الصلح وينبرم على ما انبرمت عليه المصالح بين السلطان الاعظم سيدنا ومولانا اسماعيل قدس الله سره وبين طاغية الفرنسيين في ذلك الوقت لوي الرابع عشر من اسمه والشروط المشار اليها هي هذه .

(الشرط الثاني) إن لرعيتي الدولتين أن يذهبوا بتجاراتهم ومراكبهم حيث شاءوا براً وبحراً في أمن وأمان بحيث لا يتعدى أحدهما على الآخر ولا يمتدحهم أحد من ذلك

(الشرط الثالث) إذا التقت سفن سيدنا نصره الله الجهادية أو غيرها بقراصين الفرنسيين أو غيرها من سفنهم البازركانية حاملة لسنجق الفرنسيين وعندهم بصارط من قبل طاعتهم على الوجه المصطلح عليه كما هو مرسوم آخر هذه الشروط فلا يتعرض لهم ولا يفتش فيهم ولا يطالبون بغير احضارها وان احتاجوا لما يقضونه لبعضهم على وجه الخير قضوه من الجانبين وكذلك السفن الفرنسية يفعلون مع سفن سيدنا أيده الله ما ذكر أعلاه اذا التقوا معهم ولا يطالبونهم بشيء الا باظهار خط يد القونصوا الفرنسيين المستوطنين باليلة سيدنا نصره الله على الوجه المصطلح عليه أيضاً كما هو مرسوم بآخر هذه الشروط ولا تطالب القراصين الفرنسية الكبيرة باحضار الباصارط اذا التقت بهم سفن سيدنا أيده الله اذ ليس من عادتهم حملها ويؤخر البحث عن الصغار لمضي ستة أشهر تأتي من تاريخه أولها يونيه وآخرها نومبر الآتي . وفي هذه المدة يعطي طاعتهم امارة بالكتابة للسفن الصغار وتأتي نسخة منها على يد القنصوا لتصاحب قراصين سيدنا في سفرهم بحيث اذا التقوا بهم يستظهر كل واحد بما عنده من ذلك العمل في نزول الفلوك على ما وقع الشرط فيه بينهم وبين الجزيريين

(الشرط الرابع) اذا دخلت سفينة من سفن سيدنا الجهادية أو غيرها المرسى من مراسي الفرنسيين أو بالعكس فلا يمتنعون من حمل ما يحتاجون اليه من ماء كول أو مشروب لهم ولمن معهم في سفنهم من الجانبين وكذلك ان احتاجوا الى آلة من آلات سفنهم فلا يمتنعون من ذلك بالثمن الجاري بين الناس من غير أن يزداد عليهم شيء في جميع ذلك مراعاة للصالح الذي بين الرعيتين .

(الشرط الخامس) لرعيتي الدولتين الدخول لأي مرسى شاؤا من مراسي سيدنا أيده الله أو من مراسي بلاد الفرنسيين والخروج منها سالمين آمنين وأن يبيعوا ويشترخوا ماشاؤا على حسب ارادتهم وان باعوا من سلعتهم بعضاً وأرادوا رد الباقي لمراكبهم فلا يطالبون بوظيف آخر وانما يطالبون بتعشير السلع أولاً عند نزولها فقط ولا يدفعون في التعشير زيادة على غيرهم من الاجناس ولتجار الفرنسيين التصرف في انييع والشرء

في جميع ايالة سيدنا نصره الله كغيرهم وان تفضل سيدنا أيده الله على جنس من أجناس
النصارى بنقص شيء من القمق أو من الصاكة وغيرها فهم من جملتهم .

(الشرط السادس) اذا انتقض الصلح بين أهل تونس والجزائر وأهل طرابلس
وغيرهم وبين الفرنسيين ودخلت سفينة من سفن الفرنسيين أيا كانت لمرسى من مراسي
سيدنا نصره الله وتبعها سفينة حربية من سفن عدوهم لتأخذها فعلى أهل تلك المرسى
منع سفينة الفرنسيين المذكورة من عدوهم المذكور ولويرميه بالمداقع ليعيد عدوهم
عنها ويحبس المركب الطالب لها بالمرسى مدة حتى تبعد السفينة المطرودة عنها لئلا يتبعها
في الحال حسبما هي العادة واذا التقت مراكب سيدنا الجهادية بعدوهم بكوشطة الفرنسيين
فلا يأخذونهم الا بعد تجاوز ثلاثين ميلا .

(الشرط السابع) اذا دخلت سفينة من عدو الفرنسيين لمرسى من مراسي سيدنا
أيده الله وبها أسارى من الفرنسيين فان كانوا باقين بالمركب لم ينزل أحد منهم للبر فلا
كلام معهم فيهم وان نزلوا للبر فهم مسرحون وينتزعون من يد الذي هم تحت أسرهم
وكذلك اذا دخلت سفينة من عدو سيدنا نصره الله لمراسي الفرنسيين وفيها أسارى
من الايالة المولوية يفعل بهم مثل ذلك وان دخل عدو للفرنسيين أيا كان لا يالة سيدنا
بغنيمة أو دخل عدو سيدنا أعزه الله بغنيمة لمراسي الفرنسيين فان الجميع يمنعون من
بيع الغنيمتين بالاياليتين . واذا وجد عدو احدي الدولتين تحت سنجق الاخرى فلا
يتعرض له ولا لماله من الجهتين واذا اخذت سفينة سيدنا أيده الله غنيمة ووجد فيها
بعض الفرنسيين ركابا قاتلهم يسرحون بأموالهم وأثاثهم كله وكذلك اذا غنم الفرنسيين
سفينة لعدوه أيا كان ووجد فيها ركابا من الايالة المولوية قاتلهم يفعل بهم مثل ذلك وأما
أن كانوا بحرية فلا يسرحون من الجانبين .

(الشرط الثامن) لا يلزم رؤساء المراكب البازركانية بحمل ما لم يريدوه في سفنهم
ولا ان يتوجهوا لمحل من غير ارادتهم

(الشرط التاسع) اذا انتقض الصلح بين وجاقات الجزائر ووجاقات تونس وطرابلس
وبين الفرنسيين فلا يأمر سيدنا نصره الله باعانة الوجاقات المذكورين بشيء أصلا ولا
يترك أحدا من رعيته يتسلح ويركب تحت سنجق أحد الوجاقات ليقاتل الفرنسيين

ولا يترك أحداً يخرج من مراسيه ليقاتلهم وإن فعل أحد من رعيته ذلك عاقبه وضمن ما أفسده وكذلك يفعلون مع من عادى الجناب المولوي أسماؤه الله لا يعينونه ولا يتركون من يعينونه من رعيته.

(الشرط العاشر) لا يكلف جنس الفرنسيين بدفع آلة الحرب من بارود ومدافع وغير ذلك مما يقاتل به

(الشرط الحادي عشر) لطاغية الفرنسيين أن يجعل بايالة سيدنا نصره الله من القونصوات ما أراد وفي أي بلد شاء ليكونوا وكلاء له في مراسي سيدنا أيده الله ليعينوا التجار وروءساء البحر والبحرية في جميع ما احتاجوا إليه ويسمع دعاويهم ويفصل بينهم فيما يقع بينهم من النزاع لئلا يتعرض لهم أحد من حكام البلد غيرهم وللقونصوات المذكورين أن يتخذوا بدورهم موضعاً لصلاتهم وقراءتهم ولا يمنعون من ذلك ومن أراد إثبات دار القونصوا للصلاة أو للقراءة من أجناس النصارى إيا كانوا فلا يتعرض لهم أحد ولا يمنعون من ذلك وكذلك رعية سيدنا أيده الله إذا دخلوا بلاد الفرنسيين لا يمنعونهم أحد من اتخاذ مسجد لصلاتهم وقراءتهم بأي مدينة كانوا . ومن استخدمه القونصوات المذكورون من كتاب وترجمان وسماسير وغيرهم فإنه لا يتعرض لمن استخدموه بوجه ولا يكلفون بشيء من التكاليف إيا كانت في نفوسهم وبيوتهم ولا يمنعون من قضاء حاجة القونصوات والتجار في أي مكان كانوا ولا يدفع القونصوات ملزوماً ولا وظيفاً عما اشتروه لأنفسهم من مأكل ومشروب وملبوس ولا يأخذ منهم العشر عما جاءهم من بلادهم من الحوائج المعدة لباسهم ومأكلهم ومشروباتهم كما كانت وللقونصوات الفرنسيين التقدم والتصدر على غيرهم من قونصوات الأجناس الآخرين ولهم أيضاً أن يذهبوا حيث شاءوا من إيالة سيدنا أيده الله براً وبحراً من غير مانع لهم من ذلك ويذهبون أيضاً لسفن جنسهم إن أرادوا من غير مانع أيضاً ودورهم موقرة لا يتعدى فيها أحد على آخر .

(الشرط الثاني عشر) إذا وقع نزاع بين مسلم وفرنسي فإن امرهما يرفع للسلطان نصره الله أو لنائبه حاكم البلاد ولا يحكم بينهما القاضي في نازلهما .

(الشرط الثالث عشر) إذا ضرب فرنسي مسلماً فلا يحكم فيه إلا بعد إحضار القونصوا

ليجيب ويدافع عنه وبعد ذلك ينفذ فيه الحكم بالشرع وان هرب النصراني الضارب فلا يطالب به القونصوا لأنه ليس بضامن له وكذلك اذا ضرب المسلم الفرنسي وهرب فلا يطالب باحضاره .

(الشرط الرابع عشر) اذا كان لا حدم من التجار دين على أحد من رعية الفرنسي فلا يكلف القونصوا بخلاصه إلا اذا ضمن المال وكتب في ذمته فينثذ يكون الخلاص عليه وان توفي أحد من النصاري الفرنسي في جميع إيلة سيدنا نصره الله فتسلم أرزاقه وأمتعه ليد القونصوا ليزمها ويحتم عليها أو يتصرف فيها بما شاء ولا يمنعه أحد من ذلك ولا يتعرض له أحد من القاسمين ولا من أهل بيت المال .

(الشرط الخامس عشر) اذا رمى الریح مركباً من المراكب الفرنسية على سواحل إيلة سيدنا نصره الله اوجاء هارباً من سفن أعدائه فليعط سيدنا أمره لجميع أهل سواحله ان من وقع عنده مثل ذلك يعينونهم على قدر طاقتهم اما باخراج المركب للبحر ان امكن وان حرث اعانواهم على تخليص الامتعة التي به وجميع آلاته وكل ما خرج من المركب يتصرف به القونصوا القريب من ذلك المكان او نائبه بما شاء ليخلص تلك السفينة بعد أن يعطي لمعينه اجرة ولا يؤخذ عن تلك الساع حال التحريث عشر الا ما يبيع منها فيؤخذ عشرة .

(لشرط السادس عشر) اذا دخلت مرا كب الفرنسي القراصنة لمرسى من مراسي سيدنا نصره الله فليلتقوا بالبشر والبشاشة مراعاة للصالح الحاصل وروءاء هذه المراكب ان اشتروا بدرهمهم شيئاً من مأكول او مشروب لا يطالبون بصاكة ولا بغيرها وكذلك يفعل بمن دخل لمراسي الفرنسي من سفن سيدنا أيده الله وهذا المأكول والمشروب المذكور ان لا تقسم ولاهل مرا كبهم .

(الشرط السابع عشر) اذا دخل قرصان من قراصين الفرنسي لمرسى من مراسي الايالة المولوية فان القونصوا الحاضر في الوقت بالبلد يخبر حاكمها بذلك ليتحفظ على الاسارى الذين بالبلاد لئلا لهربوا للسفينة المذكورة فان هرب أسير وحصل المركب فلا يفتش عليه ولا يطالب به القونصوا ولا غيره لانه دخل تحت سنجق الفرنسي ولاذ به وكذلك من فعل من أسارى المسلمين أيا كانوا ذلك بمراسي الفرنسي لا يفتش عليه لان السنجق حرم .

(الشرط الثامن عشر) مانعي من الشروط يفسر ويشرح على وجه مفيد معتبر لكي يحصل منها خير كثير ونفع عام لرعيي الدولتين ولأن بواسطتهم ما تشدد عقود الموالاة والمصافاة (الشرط التاسع عشر) اذا حصل خلل في الشروط التي انعقد عليها الصالح فلا يفسد الصالح بسبب ذلك وإنما يبحث في المسألة ويرجع فيها للحق من أي إيلة كانت ولا يتعرض لرعايا الدولتين الذين لا مدخل لهم في شيء من الأشياء ولا يباشر أحد من الرعيتين الخصومة والجدال الا بعد مخالفة الشريعة والحق اعلاناً.

(الشرط الموافى العشرين) إن قدر الله بشفقة الصالح المنبرم فجميع من بإيالة سيدنا نصره الله من جنس الفرنسيس يؤذن لهم في الذهاب لبلادهم بأموالهم وأمتعتهم لمضي ستة أشهر.

(ذكر البصائر المصطلح عليها)

لكل مركب من المراكب الفرنسية البازركانية من عند أمير البحر بكل مرسى من مراسي الفرنسيس لويس جان مري دبريون ذلك دبطيور أمير البحر بإيالة الفرنسيس السلام على كل من ينظر هذه الاسطرنامة انا دفعتنا ونفدتنا إجازة بالبصائر هذه لفلان رئيس المركب المسمى فلاناً فيه من الوسوق كذا وأنه ذاهب الى بلد كذا موسوق بكذا مكاحله ومدافعه كذا رجاله كذا وهذا بعد ما صار النظر والاطلاع الشرعي بما فيه فشهادة على ذلك وضعنا امضاءنا وطابعنا وكتب بخط يده كاتب البحر فلان في مدينة باريز في شهر كذا سنة كذا

لويز جان مري دبريون وتحت ذلك من جانب حضرة السمية غرامبرك مختوم
 ﴿ ذكر خط يد القونصو المصطلح عليه الذي يكون عند سفن سيدنا أيده الله ﴾

صورته

كاتبه فلان قونصو الفرنسيس بإيالة سيدنا نصره الله بشهر كذا نعلم كل من رأى هذه الاحرف أن المركب المسمى كذا رئيسه فلان وفيه كذا وهو من ثغر كذا بأنه هو ومن معه من إيلة السلطان المنصور بالله سيدنا محمد بن عبد الله سلطان مراکش ومن انضاف اليه رجاله كذا مدافعه كذا وشهادة على ذلك وضعنا اسمنا على هذه الورقة التي ختمناها بخاتمنا في بلاد كذا في شهر كذا من سنة كذا

﴿ العبرة بحال مراکش ﴾

كانت مملكة مراکش منذ قرن أو قرنين عزيزة الجانب مرهوبة الشدى من ممالك أوروبا ولكن غرور المسلمين ، واحتيارهم الجهل بحجة الدين ، قد جعل شراً حوالهم عواقبها وخواتيمها (والعياذ بالله تعالى) فانظر أيها القاري، بعين العبرة في هذه المعاهدة أو المصالحة بين سلطان مراکش وملك فرنسا التي وقعت من نحو قرن ونصف تجد أن السلطان المسلم كان هو وقومه فرحين مقتبطين بالفخفخة والاطراء، والألقاب الضخمة ورسوم الدعا، والاغترار برضى ملك فرنسا بلقب الطاغية ولم يفقهوا أن هذه المصالحة التي توهموا ان لهم فيها العزة والشوكة والصولة والدولة ما هي الا مبدأ الحية والانخزال، ومقدمات الاضمحلال والانحلال ، ولو وجد في ذلك الوقت رجل حكيم بصير بالعواقب وقال إن المزايا التي أعطيتموها لفرنسا على أن لكم منها مثلها ستكون وسيلة لاستيلائها على جيرانكم من إخوانكم ثم عليكم لانخذالكم وتفرقكم: لا فني الفقهاء منهم بكفره، وحكم الحاكمون بقتله ، وأجمعت الامة على لعنه ، لأنه خالف «مولانا الامام المظفر» واعترض أمره، ولكن من رأى فرنسا استولت على الجزائر ثم احتلت تونس ثم انضبت برائتها في مراکش التي خذلت جارتها الجزائر في محاربتها لفرنسا من قبل وسمع ساستها وكتابها يفتخرون بأنهم ورثوا ملك هذه البلاد وأملأوها من رأى وسمع ما ذكر يسهل عليه أن يعرف درجة جهل مراکش من ذلك اليوم بقوتها ، وخطر استرسالها في جهالتها، وهل أفاق بعد هذا كله المراكشيون ، لعمر ك أنهم اني سكرتهم بعمهون ،

لا نريد بهذه الذكري إيقاظ أهل مراکش لأجل مقاومة نفوذ فرنسا فإنا نعلم أن الأرض يرثها من عباد الله الصالحون لعمارتها وإقامة النظام والعدل فيها وأهل مراکش كأمثالهم من سائر المساميين في هذه الصور أعداء العدل والنظام ، عشاق الخلل الاستبداد ، حرب العلم والصناعة، سلم مع التفريط والاضاعة ، لاهم لهم في عالم السياسة الا في التراف والاستخذاء. لا مير أو سلطان منهم يسويهم سوء العذاب، ويجعل نفسه في مصاف الارباب، وهم لا يحامون وصفه بصفات الالوهية ، ووسم أنفسهم بسمات العبودية ، ولقد كانوا يتزهون عن هذا اللفظ (العبودية والبيد) ثم صار يقال جهراً، وبحسب ديناً لا كفراً ، اواقامة عدة زعماء ، وتمزيق الامة بتفرقهم في الاهواء، وياويل من أنكر عليهم ما يعرفون،

وأنذرهم مغبة ما ينكرون، إني أكتب هذا وأفكر فيمن يألم له وأزن آلامي بكل ما أنخيل من آلام فأراها ترجيح في إحساسي واعتقادي وإن قلبي ليقطر حبراً أحمر وقلبي يقطر دماً أسود فليقل من شاء ما شاء فلا يستطيع أحد أن يؤلمني بقوله بأشد مما أنا فيه

وأعود إلى ما أريد من الذكرى، أريد أن يتنبه من عنده استعداد للفهم من أعداء الإصلاح إلى حاجتهم إلى النذر والتأمل في كل قول ينتقد به حال أمته وملتهم وإن كان القائل ظنيماً عندهم في رأيه واعتقاده، وأن يلمحوا أن ضعف الأمم وهلاكها بفساد رؤسائها وأن الذين يعظمون هؤلاء الرؤساء ويتقربون منهم ويتمتعون بأموالهم وبجواهرهم ومنه رتب الشرف وأوسعتهم الجديرون بالاتهام بغش الأمة في كل زمان ومكان، كذلك كانوا وكذلك هم الآن، ولكن الرياسة تستعبد الطامعين، والسياسة فتنة للعالمين،

ثابت دولة مراکش عند عقد هذه المصالحة لاتزال عزيزة قوية ولكنها جاهلة بأن دوام الدولة إنما يكون بقوة الأمة، وقوة الأمة في هذه الأزمنة لا تكون إلا بالعلم والصناعة والثروة، ولقد كانت دولة فرنسا لذلك العهد ملكية مطلقة كدولة مراکش فلماذا سقطت هذه الدولة الإسلامية حتى صارت لا تقوى على تأديب خارج عليها ونهضت تلك الدولة حتى صارت في مقدمة الدول العظمى؟ ولماذا صارت لا ترى مانعاً من الاستيلاء على مملكة مراکش إلا معارضة دول أوروبا فلماذا رضوا قالت أنا وارثة هذا الملك بعد أن كانت ترضى من صاحبه بتلك المصالحة التي يلقب فيها ملكها بالطاغية ويرضى بما دون المساواة لصاحب مراکش؟ ولقد كان الحال بين الدولتين على عهد لويس السادس عشر كما كان على عهد من قبله وكان محمد بن عبد الله بن اسماعيل يتعالى على لويس في الخطاب كما كان يتعالى على من قبله وآخر كتاب رأيناه منه مؤرخ في سنة ١١٩١ على أن محمد أمين خير من ولي مراکش عند أهلها ولويس السادس عشر من شر ملوك فرنسا عند أهلها إذ كانت الثورة الكبرى على عهده وقد أهانت الأمة دماء الملوك بسفك دمه فكيف نهضت فرنسا على ما كان من ضعف ملكها وسقطت مراکش على ما كان من عظمة سلطانها. وفضاه؟ الجواب عن هذه الأسئلة واحد وهو أن الأمة الفرنسية كانت تفتخر في نشر العلم وجمع كلمة أهل الرأي لتقييد السلطة المطلقة حتى ظفرت بها وصارت ربه الله في رفقاً انشرب بالآبياب والأمة المراكشية كانت تتوهم أنها مؤيدة من السماء،

ومتعبدة بالخضوع للرؤساء، لا يخطر على بالها أنها في حاجة إلى العلوم الكونية، والصناعات العملية، والقوة القومية، فكانت تزيد تفرقا من حيث يزيد الفرنسي اجتماعا، وتوغل في فيافي الجهل. كلما أوغل الفرنسي في ربوع العلم، واستخذى سلطة الرؤساء والحكام. إذ ساواهم الفرنسي في الحقوق بالعوام، وتشكل على كرامات الأحياء والأموات، كما يتكل الفرنسي على ما وهبهم الخالق من القوى والأدوات، فأَيُّ الأفريقين أحق بالقوة والسيادة،

من المصائب الكبرى أن الأمراء والسلاطين السكاري بخمرة السلطة المطلقة والاستبداد لا يسمعون النذر التي تصبح بجوارهم، ولا يصرون العبر التي تنزل بديارهم، وإن الأعوان الفارين العاشين للأمة بهم لا يكفون عن غشهم للمرءوس، وتملقهم للرئيس، مادام في يده لمج يا كلونه، أو وشل يشربونه، أو وسام يتخلون به أو يبيعونه، وإن العامة تقبل هذا الفس، وتدين لذلك القهر، مفتونة بقوة الغالب، وخلافة الخالب،

جميع الممالك والبلاد الإسلامية على خطر السقوط في أيدي أوربا وجميع أهلها سادرون في غرورهم إلا أفرادا من المملكة العثمانية يطلبون الإصلاح الواقعي بما يظنون نفعه والجاهير ينزونهم بالألقاب ويهمونهم بسوء القصد أو بسوء العمل والجرائد الخاتلة الحادثة تنفر العامة منهم — هذا والمملكة العثمانية أقدر الممالك على الإصلاح لكثرة المتعلمين القادرين على الإدارة المنتظمة فيها. وهناك أفراد في المملكة الفارسية يقال أن الشاه نفسه يود مهم الإصلاح ولكن سلطة الشاه مقيدة بسلطة العلماء والمجتهدين، الذين لما يشعروا بالخطر المحيط بالمسلمين، وليس عندهم رجال، يقومون بالأعمال، فماذا نقول في بلاد نجد وحضرموت وهم على بداوتهم يخضعون لرؤساء في عزلة عن الكون وما فيه من القوى الحربية والسياسية التي لا تبارى إلا بمثلهما. ولعلك إذا قات في البلاد العربية أو الفارسية أنه يجب على الأمة أن تتعلم العلوم الرياضية والطبيعية والاجتماعية ترمي بالكفر ولا يبعد أن ترمي بعده بالرصاص

لا يسهل تذكر المسلمين إلا إذا سلبوا كل قوة وزالت من أيديهم كل سلطة وأنى لهم الذكرى حينئذ. ولو قلت للمقلد العاشين منهم في بلاد الجهل والاستبداد

عليكم ان تفكروا عليكم ان تجتمعوا عليكم ان تتعلموا عليكم ان تعملوا عليكم ان
تخطروا ولا يفرنكم بهذا الاكثر منكم لكلام النذير لكم وزعمهم انه ضد للرؤساء
بل تمثلوا حال كل بلاد استولى عليها الاجانب نجدون أن الناصحين كانوا فيها على خطر
ثم ظهر صدق قولهم وتأويل وعدهم: لاختلفوا في الجدل، مع الاتفاق على ترك العمل،
الا من هداه الله من المتقين، وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين،

باب الحجة في الألف

﴿ مصاب مصر بحسانها ومحسنها ﴾

رزئت الديار المصرية في هذا الشهر برجلين عظيمين لا خلف لهما فيها امتازا به وهما حسان
الشعر وأديب القطر محمود سامي البارودي، ومحسن مصر الكبير أحمد المنشاوي فخرت
الأمة بفقد هما خسارة عظيمة لا عوض لها الا فيما نرجوه من فضل الله تعالى بتوفيقه
من شأن أن يكون مثل محمود في بلاغة اللسان وثبات الجنان وعلو الهمة ومكارم الاخلاق
وحب الاصلاح ومثل أحمد في بسطة اليد وسخاء النفس وحب الخير للبشر والاعانة على
الاصلاح . أما المصاب بالاول فقد كان موجماً لأهل الأدب لأنهم هم الذين يعرفون
قيمة الفقيه ولعارفه من الوجهاء والفضلاء وقد فني مقامه السياسي عند من كان
على رأيه ومن كان مخالفاً له لان علو المناصب عرض يطرأ فيكون له حكمه، ويذول
فيمحى رسمه، ولا يذكر الانسان الا بصفاته وأعماله . وأما المصاب بالثاني فقد أحست
به جميع الطبقات في الأمة فتألم له العالم والجاهل والمسلم والاسرائيلي والنصراني بل
تألم له كل عنصر يقيم في مصر حتى الاجانب لان احسانه رحمه الله كان شاملا عاما وقد
كان له لتشجيع جنازته مشهد مارأينا مثله لا مبرور لا لعالم أو وزير . واتنا نذكر بجملا من
سيرة الرجلين ليكون درسا في التاريخ يستفيد به المستبصرون

﴿ محمود سامي البارودي ﴾

(ترجمته عن صحيفة كانت عنده يقال بان الشيخ محمد عبده كتبها معه سنة ١٢٩٨)
هو محمود سامي بن حسن حسني بك البارودي ينتمي نسبه الى نوروز الاتابكي

الملك الأشرف في (١) . والبارودي نسبة إلى إيتاي البارود بلدة من مديرية البحيرة بمصر كان أحد أجداده ملتزماً لها فنسب إليها على عادة تلك الأيام . ولد المترجم لثلاث بقين من رجب سنة ١٢٥٥ . وبعد أن تلقى المبادئ التعليمية دخل المدارس الحربية في سنة ١٢٦٧ في مبادئ حكومة عباس باشا الأول وخرج منها في أواخر سنة ١٢٧١ في أوائل حكومة سعيد باشا . وكان في طبعه ميل غريزي إلى الآداب العربية وفنون الإنشاء والنظم فاشتغل بها حتى بلغ درجة عالية في النظم والنثر وفي شعره من السلاسة والمتانة وحسن التخييل ولطف الأداء وبهجة الديباجة ما لا ترى نظيره إلا في شعر فحول المخضرمين . ثم جنبحت نفسه إلى تحصيل فنون الآداب التركية فرحل إلى القسطنطينية وأقام هناك بقلم كتابة السر بنظارة الخارجية في الباب العالي فأتقن اللغة التركية قراءة وكتابة وله فيها من الأشعار والرسائل ما يترف أدباء الترك ببلاغته ، وتعلم هناك أيضاً اللغة الفارسية ولما انتهت أمانة مصر إلى اسماعيل باشا وسافر إلى الأستانة لأجل القيام بالشكر للحضرة السلطانية على ولاية مصر عاد بصاحب الترجمة في حاشيته وكان ذلك في رمضان سنة ١٢٧٩ . ورقى إلى رتبة البكاشي العسكرية في سبع بقين من المحرم سنة ١٢٨٠ وفيها سافر مع جماعة من ضباط العسكر المصري إلى فرنسا لمشاهدة التمرينات العسكرية التي تكون هناك كل عام في العسكر المعروف باسم « قان دوسالون » وسافر بعد أن قضى لبائته من ذلك إلى لندرة عاصمة انكلترا لاختبار الأعمال العسكرية والآلات الحربية فيها ثم عاد إلى مصر فارتقى إلى رتبة القائم مقام في الألاي الثالث من الفرسان المعروف بلقب (الفارديا) وكان ذلك في ١١ ج سنة ١٣٨١ وفي غاية ذي القعدة من هذه السنة ارتقى إلى رتبة أمير ألاي فكان على الألاي الرابع من عسكر الحرس المعروف بالفارديا . ولما خرج أهل جزيرة كريد عن طاعة الدولة في ربيع الأول سنة ١٢٨٣ وأرسلت الأمانة المصرية جيشاً لاسعاد الدولة على تأديبهم أرسل المترجم مع الجيش المصري بوظيفة رئيس الباورية وبعد اخماد نار الفتنة في ٣ جمادى الثانية سنة ١٢٨٤

(١) وفي الأصل إلى المقام العالي المولوي الأميري الكبير السيد الماسكي المخدومي المعصدي الذخري المجاهدي السيفي نوزور الاتاكي الخ فحذفنا هذه النسب العجمية كما حذفنا القاب الأمير والدعاء له كما ذكر كما هي سنة المنار السلفية

أنعم السلطان عبد العزيز عليه بالوسام العثماني من الدرجة الرابعة وعاد إلى مصر فكان من حجاب الخديو (ياور) ولما صدر فرمان السلطاني بمحصر الخديوية المصرية في ذرية اسماعيل باشا في ١٣ ربيع الأول سنة ١٢٩٠ وصار محمد توفيق باشا ولي العهد جعله صاحب الترجمة رئيس الحجاب (الياوران) وبعد ثلاث سنين جعله الخديو كاتب السر الخاص له (مكتوبي أوسكرتير) وبعد سنتين عاد إلى العسكرية. ولما خرجت بلاد الصرب على الدولة عقيب فتنة الهرسك وأرسلت الحكومة المصرية جيشاً لمساعدة الدولة على تدوينها أرسل هو إلى الاستانة برسالة خاصة بذلك فأقام فيها ثلاثة أشهر وعاد إلى مصر ثم أرسل إليها برسالة أخرى تخص بفتنة البلغار وخروج الجبل الأسود على الدولة. ولما اشتعلت نار الحرب بين الدولة وروسيا سافر بمسكوه مع الجيش المصري الذي أرسل لمساعدة الدولة إلى واريه ولم يعد إلا بعد عقد الهدنة الأخيرة وفي خلال ذلك رقي إلى رتبة أمير لواء ومنح الوسام المجيدي الثالث والمدايا.

وفي شهر ربيع الآخر سنة ١٢٩٥ عين مديراً للشرقية ثم عين رئيساً للشحنة (الضبطية) في مصر مدة سنة كاملة أهتم فيها بحفظ الأمن وكانت المخاوف تتناوش الناس من كل مكان لما كان فيها من الإصابع الخفية التي تتلاعب بإثارة الخواطر في ذلك الوقت أي أواخر حكم اسماعيل باشا بما كان من المنافسة بين الأمراء والكبراء ومن توجه كثير من الأفكار لإثارة الشرور وإيقاف حركة الإدارة حتى إذا ماتم أمر الله بزل اسماعيل باشا وأقيم وليّ عهده توفيق باشا أميراً لمصر جعل صاحب الترجمة عضواً في مجلس الوزارة وقلده نظارة عموم الأوقاف المصرية وكانت مختلة معتلة فأصلح خلالها وداوى عللها بما وضعه لها من القواعد والترتيب (وسمع منه صاحب هذه المجلة أنه اجتهد يومئذ في جمع الكتب الموقوفة المتفرقة في المساجد وإنشاء دار للكتب (كتبخانه) تجمع فيها وكان ذلك مبدءاً للفكر في إنشاء المكتبة المصرية المعروفة بالكتبخانة الخديوية) ولما تم أمر التصفية المصرية على ما يرام رقي المترجم إلى رتبة فارس وأعطى الوسام المجيدي من الدرجة الثانية وذلك في ٩ شعبان سنة ١٣٩٧

﴿الفتنة المصراية﴾

في غرة شهر ربيع الأول من سنة ١٢٩٨ كانت واقعة تألب الضباط المصريين

على ناظر الجهادية لأسباب أحفظهم عليه فاجتمعوا على طلب عزله من النظارة فأجيب طلبهم وعين الحديوي صاحب الترجمة ناظراً للجهادية جامعاً بينها وبين نظارة الاوقاف فاجتهد في إثلاج صدور الضباط واتخاذ الوسائل التي تكفل حفظ الامن فتم له ذلك ولكن ظهر له ان دارة العسكرية أشد احتلالاً من نظارة الاوقاف وأنها في حاجة الى إصلاح عظيم لا بد فيه من الروية وطلبه من أسبابه بالتدريج فوجه عناية لذلك وانقأ بحسن نية ومضاء عزيمته وثقة الأُمراء به - كان كاتب الصحيفة التي نقلنا عنها ما تقدم بتصرف في العبارة دون المبنى : وفي هذه المدة القصيرة تيسر له إصلاح كثير من شؤونها وتحويل بعض أحوالها الى ما هو أحسن ومن المأمول أن يساعده التوفيق الالهي على إتمام مقاصده فيها أن شاء الله تعالى اهـ

ولما تم ترجمته بحسب ما علمه من أصبح الروايات وقد علم مما مر وهو ما كان يحفظه المرحوم مما كتب في أوائل أيام الفتنة أنه لم يكن للمترجم سابقة تقتضي استيائه من الأمير فانه نشأ في حजर الامارة عزيزاً كريماً فينه وبين رؤساء العسكرية الذين أثاروا الفتنة فرق وهم أحمد عرابي وعلي فوحي وعبد العال وأحمد عبدالغفار فإنيهم كانوا كأكثر المصريين في العسكرية وغيرها مهضومي الحقوق والمهضوم يندفع عند الفرصة إلى إزالة الهضم وطلب الحقوق بشعور قوي من نفسه بالحاجة الى ذلك وكثيراً ما يقوى سلطان الشعور على الفكر فقد كان فكر زعماء الفتنة تابعاً لشعورهم بالآلم والخطر المتوقع من جراءاتهم ما فعلوا الأسيا بعد على الظهور بظهر القوة أمام قصر الامارة وإلزام الأمير باطنياً آجابه اليه بارضى ظاهراً. واما محمود باشا سامي فانه كان يعمل بالفكر لمصلحة أميره وأمتة معاً ولا يمدان يكون شعوره بوجوب تأييد سلطة الأمير المطلقة وقتئذ أقوى من فكره بوجوب تأييد مطالب أهل البلاد وعدم تمييز الترك والجزا كسة عليهم لأن الشعور دائماً يتبع المنفعة الخاصة والفكر يؤيد المصلحة العامة ، والذي نلته انه كان معتدلاً جامعاً بين مقتضى الشعور ومقتضى الفكر

كان الرجل على ما بينا ولكنه في رمضان من السنة التي جعله الأمير فيها ناظراً للجهادية (سنة ١٢٩٨) أحس بسوء ظنه فيه واتهامه إياه بالاتفاق والاشتراك مع الضباط فيما كان يصدر عنهم من الاعمال الخائفة للنظام فاستعفى فأعفاه الأمير وعين داود باشا

يكن ناظر للجهادية . ولكن استعفاءه زاد الفتنة احتداما ففي منتصف شوال حصلت المظاهرة المشهورة في ميدان قصر عابدين بعد ما اجتهد الامير في تسكين جاش الرؤساء المضطربين وكان ما كان في القصر من الكلام بين رئيس الفتنة أحمد عرابي وبين الامير أولا وقصل الانكليز ثانياً وطلب عرابي إسقاط وزارة رياض باشا والتصديق على قانون العسكرية الجديد الذي ألفوه وعزل شيخ الارهر وبعد المراجعة رضي بإسقاط الوزارة قبل نزوله من القصر الى جيشه المحقق به وتأجيل ماعداء فأجيب الى ذلك . ولما بلغ محمود سامي باشا خبر سقوط وزارة رياض باشا أسف أسفا شديدا لاعتقاده أن الحل سيزيد والفوضى ستنشر بعده وقد سئل عن رأيه في تأليف وزارة تحت رئاسة شريف باشا وهل يجيب الدعوة ليكون فيها ناظراً للجهادية كما كان فأجاب بأنه عقد النية على ان لا يدخل في خدمة الحكومة مادام لرجال العسكرية سلطان يملو سلطان النظام وصمم على ذلك مع الاخلاص وصدق العزيمة ولما قبل شريف باشا تأليف الوزارة دعاه ليكون ناظر للجهادية فأبى ولكن الامير توفيق باشا نفسه دعاه وأكده القول بأنه لم يسيء به ظنا قط بل كان يمتد اخلاصه في جميع أعماله وان الذي أساء به الظن هو رياض باشا وذكر له أمورا أثرت في نفسه تأثيرا حملا على قبول نظارة الجهادية لارغبة فيها ولكن خضوعا للامير وتشفيا ممن كان سببا في تسوئة سيرته وتشويه سمعته ووقع بحسن نيته في الشرك الذي كان يتحاشى الوقوع فيه . وفي أثناء هذه الوزارة تألف مجلس النواب المصري وعارض وكلاء دولتي فرنسا و انكلترا في نظر النواب وتقريرهم لميزانية الحكومة لما للدولتين من الديون عند الحكومة التي تسمح لهم بمراقبة ماليتهما . ولما أصر النواب على وجوب النظر في الميزانية كغيرها وعدم قبول تداخل الاجانب في ذلك ولم يقبلوا ما تقدمت الوزارة به لائحة مجلس النواب بل أرسلوا وفدا الى الامير يطلبون تنفيذ ما قرروه واسقاط الوزارة فاختر الامير صاحب الترجمة لتأليف وزارة تحت رياسته ففعل وكان ذلك في منتصف ربيع الأول من سنة ١٢٩٩ وسارت الاعمال بعد ذلك سيرا مرضيا

ثم كانت المسألة التي سموها مسألة الجراكسة وهي كيد ضبطهم لعرابي باشا وعزمهم على قتله وكان ناظر للجهادية فأمر بالقبض عليهم ومحاكمتهم في مجلس حربي والمشهور

أثم قبضوا على أربعين منهم عثمان رقيقي باشا الذي كان ناظر الجهادية من قبل وان رئيس المجلس الحربي الذي حكم عليهم كان راشد باشا الجركسي فحكم عليهم بالنفي الى اقاصي السودان ولكن مجلس النظار طلب من الأمير تخفيف العقوبة فأصدر أمره بذلك ولكن خاطب به نظارة الداخلية لانظارة الجهادية خلافاً للمتبع يومئذ فوقع الخلاف يومئذ بين الأمير ومجلس النظار ومن ثم وقع الخطر وما كان أغناه عنه

اجتهد النظار في استرضاء الأمير بواسطة جماعة من النواب استقدموهم من بلادهم فكلّموه وكلّمه غيرهم فلم يجب طلبهم. وسأل حينئذ وكلاء الدول من النظار عن حال الأوربيين في مصر هل يخشى عليهم من خطر فأجابوهم بأنه لا خوف عليهم ولا خطر ولكن الأمير قال عقيب ذلك لهؤلاء الوكلاء انه لم يبق آمناً على مسنده ولا على دماء الأوربيين وأموالهم في مصر فطلب قنصل فرنسا وانكلترا من دولتيهما إرسال اسطولين فرنسيين طلبه لتهديد والانكليزي طلبه للعمل ولما حضر الاسطولان قدم القنصلان لائحة يطلبان فيها اسقاط الوزارة واخراج عرابي من القطر المصري وغير ذلك وكان ذلك في ٧ رجب سنة ١٢٩٩ الموافق ٢٥ مايو (ايار) سنة ١٨٨٢ فقبلها الأمير واستعفى المترجم من الوزارة وكان اعتماد الأمير على انكلترا دون فرنسا ومن آية ذلك تصريح المستر غلادستون يومئذ بأن دولته تريد أن تؤيد كلمة الجناب الحديوي توفيق باشا لما أظهر من أدلة الصداقة والإخلاص ... وكان في أثناء ذلك ما كان من الفوضى والاضطراب وكتب عرابي الى قناصل الدول يضمن لهم الامن العام ويقترح رجوع الاسطولين من الاسكندرية ووضع قانون اساسي يحدد حقوق الأمير والوزراء وجعل صلات الدول بمصر من حقوق الدولة العثمانية. وفي تلك الاثناء ارسلت الدولة درويش باشا مندوباً لينظر في تلافي الامور فكان للاعمال ظهور وبطن واشتباه الامر على الناس وحشر الاجانب الى الاسكندرية وهاجر الألوف منهم فزاد الخوف وكثر الاعتداء في الاسكندرية وتفاقم الشر به ذلك بحريق الاسكندرية الذي كان بمعرفة محافظها عمر باشا الطفي بوجي خفي لا يخالف. وكان مرشد الأمير في تلك الاطوار المسترملت قنصل انكلترا الذي أمر رسمياً من دولته بأن يترك القاهرة بعد حصار الحديوي الى الاسكندرية ويلزمه فيها ثم اتحل أمير الاسطول الانكليزي (سيمور) سبياً للندوان فزعم ان الجهادية تحصن قلاع الاسكندرية لأجل

محاربه وفي سبع بقين من شعبان بلغ الانكليز الحديوي عزم سيمور على مباشرة القتال بعد يومين وأشاروا عليه بأن يترك قصر رأس التبن ويقيم في قصر الرمل ففعل . وفي اليوم التالي لذلك سافر الاسطول الفرنسي ولم يترك غير سفينتين وفي اليوم الذي بعده أطلق الاسطول مدافعه على حصون الاسكندرية - الخ ما كان مما لا محل هنا لشرحه بل نكتفي بالمثل . دم أضاعه أهله ، والمراد ان الفتنة قد بلغت أشدها والحرب وقعت والاحتلال حصل والمترجم معتزل لأعمال الحكومة جهادية وإدارية حتى اذا كانت الحرب البرية ألزمه عرابي الزام بقيادة فرقة الصالحية فاضطر للقبول . ولمسا تمكن الانكليز من البلاد وحاكموا رجال اثورة حكم عليه بالنفي الى سيلان كما هو معلوم . وبهذا انتهت سيرة حياة الرجل السياسية ومن عرف أخلاقه وأفكاره وأطواره يحزم معنا بأنه لم يكن في عمل عمله شيء المقصود أو التصرف بل كان يريد الخير لبلاده تحت سلطة أميره الذي تغذى به ونعم أيه وارتقى في قصرها ولذلك عفا أمير البلاد الحالي عباس حلمي باشا عنه عند التماس بعض أصحابه ذلك من سموه راضيا وقابله بعد حضوره وأعاد له جميع حقوقه المدنية مع شدة بغضه لغيره من زعماء الفتنة المراية حتى انه ليتألم من ذكر أسمائهم . وسند ذكر في الجزء الآتي نبذة من سيرة الفقيه الأديبة وترجمة محسن مصر أحمد باشا المنشاوي رحمهما الله تعالى وأحسن عزاء أهلها ومحبيهما

(سلطان زنجبار)

خاق الله سلطان زنجبار لهذا العهد مستعدا للخير والاصلاح واقد تلقى العلوم في مدرسة بلندن فزادته بصيرة ولم تنقص من دينه ولا من فضائله الاسلامية شيئا فهو فاضل مبال الى منهج السلف كثير المذاكرة في القرآن والسؤال والبحث في تفسيره وقد أمر من عهد غير بعيد بإبطال بدع أهل الطرق في اجتماعهم -م للذكر وغيره فظنوا ان هذا من تأثير النار ولم يعلموا بدرجة بغضه للابتداع وحبه للاتباع وقد توجهت عزيمته الصادقة الى انشاء مدرسة عظيمة في زنجبار والحكومة تجدد في بنائها الآن . وقد سررتنا جدا لهذا النبأ العظيم ولكتنا لم نقف على قانون المدرسة ولا على برنامج التعليم فيها فنذكر رأينا فيه وانما وصلت اليها آراء عنها غير مقطوع بها

على اختلافها قليل انهم فرضوا على كل تلميذ ٣٥ روبية في الشهر وقيل انهم جعلوا التعليم فيها مجانا لان العرب لم يعمدوا دفع الاجرة على التعليم والهنود يفضلون مدارسهم لثقتهم بها في التعليم ولكون الاجرة فيها أقل . وهذا هو القول الآخر ولعله الصحيح وقيل ان العناية ستكون فيها موجهة الى اللتين الفرنسية والانكليزية ثم العربية لان زمامها سيكون بأيدي الافرنج وقيل لم يتحقق ذلك فعسى أن يتفضل علينا بعض القراء بالخبر اليقين لبدي رأينا فيه

﴿ الشيخ حسين الجبر ﴾

وفد على القاهرة في هذه الأيام أستاذنا الاول الشيخ حسين الجبر الطرابلسي العلامة الشهير مؤلف الرسالة الحميدة فتلقى بالحفاوة من العلماء والفضلاء العارفين بفضله وهو الأستاذ الذي تلقينا عنه العلوم العقلية والنقلية ما عدا الحديث وفقه الشافعية فانا أخذناه عن شيخ الشيوخ محمود نشابه (رحمه الله) وعلى يد هذين الشيخين نخرجنا ومنهما أخذنا الاجازة بالتدريس وسبقم أستاذنا الجبر في القاهرة أياما ويسافر بعدها الى الحجاز لاداء الفريضة يصحبه محمد كامل بك البحري صاحب جريدة طرابلس فنسأل الله لهما السلامة في السفر والاقامة

﴿ هدم الألمان للمساجد وتعصهم على العرب ﴾

كتب الينا بعض من حضر المعرض الذي أقامته الحكومة الألمانية في دار السلام قاعدة مستعمرتها في شرقي أفريقية انه شاهد هناك المركبات المروفة بالعربات يجرها الرجال منها الحسن وهم ينعون العرب منه ومنها الرديء ويباح للعرب قال « ولكن بعد أن حرموهم من النوعين » . وقال كان لرجلين من اليونان لهما خدمة في الحكومة بيت قريب من المسجد الجامع فكانا يشتمان المؤذن ثم شكوا الى الحكومة فهدمت الجامع وأعطت المسلمين جزاء حقيرا عنه ثم منعتهم فماذا ترى ؟ وكان في بلد افقاج مع قريب من الساحل فاستاء منه اللاذنيون وهدموا وأعطوا المسلمين بدله محلا آخر فماذا ترى ؟ اه رأيت أيها القاري لو أن حكومة اسلامية فعلت مثل هذا ماذا يكون من أثره السيء عند هؤلاء المتدينين وعند جميع النصارى بل وعند المسلمين . أتدكر أن معاوية

ومن بعده من ملوك بني أمية قد اجتهدوا في ارضاء نصارى دمشق ببدل عن تلك الكنيسة التي أرادوا بها توسعة المسجد فلم يقبلوا لاثمهم في ظل الاسلام. رأيت كيف أغضبوا الوليد بن عبد الملك وأهاتوه وهددوه حتى اغتصبها وادخلها في المسجد وكيف جاء عمر بن عبد العزيز بعد ذلك فحاول هدم المسجد وارجاع ما كان منه كنيسة الى ما كان عليه لولا ان استرضى مسلمو دمشق النصارى كما ذكرنا في جزء سابق ، رأيت كيف ان المسلمين متفقون على ان الوليد كان ظالما وان اهاتوه وهددوه لان الاسلام لا يجوز له ان ينتقم منهم لنفسه بذلك كما انهم متفقون على ان عمر بن عبد العزيز هو العادل الذي جرى في هذا العمل وغيره على منهج الراشدين. فانظر الفرق بين المسلمين يوم كانوا اقرب الى البداوة لمكان العمل بالدين وبين الافرنج وهم في اعلى درجة ارتقوا اليها في العلم والتربية والعدالة يظهر لك ان الاسلام هو الرحمة الكبرى للانام ، وان هؤلاء الافرنج مهما ارتقوا فانهم اشد الناس تعصبا لانفسهم وايدااء لغير ابناء جنسهم. وقد سلطهم الله على المسلمين الذين تركوا التمسك بفضائل دينهم لعلهم يرجعون بسلامهم اليهم الى هذا الدين ، او يكون من الهالكين ،

معباسا ولا مواء أوسيات الانكليز في الاستعمار

قلنا في اجزاء مضت ان انكلترا اقرب دول اوربا الى الحرية والعدل وانهم اذا لم يساعدوا اهالي مستعمراتهم على الارتقاء لا ينعونهم منه بالقوة كهولندا وما كان على شاكلتها وقد كتب الينا من زار معباسا ولا مواء من مستعمراتها ان الاموال هناك قد قلت والاهالي قد هلكوا لمجزهم عن بحارة النصارى وقتك (ميكروبات) المدينة الاوربية فيهم اذ جرفت اليهم ماجرت الى مصر من جند الشهوات الفتاكة على ما فيهم من الجهل العام ولو ارتقت الانكليز في الرحمة والانسانية درجة اخرى لمنعت هؤلاء المساكين او منعت عنهم هذه المضار وسارت في هذا الامر كما سارت في بعض الامور على منهج المسلمين الذين يشترط عليهم القرآن ان يأمرؤا في الارض التي يتمكنون منها بالمعروف وينهوا عن المنكر . بل كتب الينا من زنجبار انهم اخذوا اوقاف المساجد بحجة المحافظة عليها فهل فعل المسلمون مثل هذا العدوان في ايام تمسكهم بالاسلام ، وقوتهم التي دان لها الانام ؟ او في يوم ما من الايام ؟

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الله

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — السبت غرة ذى القعدة سنة ١٣٢٢ — ٧ يناير (ك) سنة ١٩٠٥)

﴿توضيح وكشف إبهام﴾

﴿في بيان معنى والسائل فلا تنهر من تفسير جزء عم مؤلفه قال ايده الله﴾

كنت أمس ضائق الصدر لمرض صديق أفقد بفقده معيناً على العلم يذكركني إذا
نسيت ، ويلومني لوم الحب إن أخطأت وأصررت

جاءني وأنا على تلك الحال صادق في مودتي وذكر ما يقول قائل في كلام جاء في
تفسير سورة الضحى مما وضعته على جزء عم وهو : « والسائل هو المستفهم عما لا يعلم
وليس هو طالب الصدقة فإن هذا اللفظ لم يرد في كتاب الله عنواناً للفقير والمكين
بل جرت سنة الكتاب المبين على ذكرهما بوصفهما يقول القائل كيف هذا وقد
جاء (السائل) عنواناً للفقير أو المسكين في -ورتي الذاريات والمعارج - في الأولى
« وفي أموالهم حق للسائل والمحروم » وفي الثانية « والذين في أموالهم حق معلوم للسائل
والمحروم » ذكر الصادق ذلك من قول القائل فكأنني ذكرت به ما كنت ناسياً
وبادرت إلى نسخة الكتاب فأصلحت الخطأ وعولت على أن أعان ذلك في الجرائد
حق لا يضل ضال ، ولا يتناول جاهل ، وماذا عليّ في ذلك ولست أعلى كعباً في
استحضار الكتاب ، من الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، حين هم بعقاب من
يقول : إن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم قد مات : حتى ذكره الصديق رضي الله
عنه بقوله تعالى « إنك ميت وإناهم ميتون » فقال كأنني لم اسمعها من قبل أو كما قال -
وحين شدد في أمر المغالاة في المهور وهو على المبر فمات له امرأة كيف ذلك والله
يقول « وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم أحداً من قطاراً فلا تأخذوا
منه شيئاً » فتنبه رضي الله عنه للصواب وقال : رجل أخطأ وامرأة أصابت : ومن أن
من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العلم بكتاب الله والإحاطة بما فيه
لكني رجعت إلي بعد ذلك نفسي فراجعت الأصول التي كانت بين يدي يوم
كتبت ما كتبت فذكرت أنني قصدت من العنوان ما يدل على المني بنفسه بدون
قرينة تبينه منه وكنت حققت معنى السائل خصوصاً في آية الذاريات وهو المستجدي
الذي يطلب من مال غيره ولا يلزم أن يكون فقيراً ومسكيناً وغاية أمره أن يظن فيه
الفقر إذ أحسن الظن فيه ولم يعلم أنه طلب الحاجة عارضة ، ولم يفهم منه معنى الفقر
في الآيتين الإبراهيمية المسال وقترانه بالمحروم وقد أفادت القرينة مع ذلك أنه :
نشأ ولا هذا ما عصف به يوم الذي ، عند ، وكذلك قوله تعالى :

سورة البقرة «وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ» فان قرينة إعطاء المال هي التي دللتنا على أن السائلين هنا هم طلابه والمطوف على المساكين دليل على أن السائل لا يلزم ان يكون مسكيناً . وقد انى النبي صلى الله عليه وسلم عنه المسكنة فباروي من قوله ليس المسكين الذي ترد الأكلة والأكلتان واللقمة واللحمة ولتترتان، قالوا فما هو قال «الذي لا يجد ولا يتصدق عليه» وقد روي عنه انه قال «السائل حق وان جاء على فرس» وقالوا ان السائل هو الطالب وقد يسمى في عرف الناس الفقير بالسائل ولكنه في الكتاب العزيز ليس عنوانا للفقير والمسكين يفهمان منه بالنص كما تفهم المعاني الحقيقية من دوالها الوضعية او الغالبة فيها فاذا اطلق السؤال مفرداً عن انقراض المعينة لمعناه المراد منه لم يفهم منه الفقير على ما جرت به سنة الكتاب العزيز في التعبير فان سنته جارية باستعمال السؤال في معنى الطلب لا في معنى الفقر الذي هو من الاوازم البعيدة لضرب منه وهو طلب المال كما هي جارية بأنه اذا اراد الحث على معاونة الفقراء والمساكين جاء في التعبير عنهم بما يحقق اوصافهم ويبين المراد منهم ولهذا يبعد ان يراد من كلمة السائل في هذه السورة الفقير لانها ليست عنواناً له كما ذكرنا ولا يفهم هذا المعنى منها الا بقرينة كما سبق

وأبعد من هذا أن يراد منها طالب المال مطابقاً فان السياق يأباه أشد الإيابة لار لفظ السائل لا بد أن يكون في الآية دالا على معنى يلاقي شيئاً مما ذكر في الآيات التي قبل «فَأَمَّا الْيَتِيمَ» الخ لأن هذا التفصيل مفرع على ما قبله فلو أريد منه طالب الصدقة لم يتوهم أن يكون ملاقياً إلا بمعنى العائل وهو الفقير والسائل ليس عنواناً له وقد بينا ان الذي يقابل العائل فيها هو التحديث بالنعمة

واذا لم يصح ملاقياً شيء مما سبق الا بحمله على المستفهم طالب البيان الذي هو عنوانه يتبادر منه الى ذهن عند الإطلاق تعين حمله عليه ويكون على ذلك ملاقياً لمعنى «ووجدك ضالاً فهدى» ويؤيد هذا المعنى ما ورد في أحوال الذين كانوا يسألونه عليه الصلاة والسلام بيان ما يشتهون من العلم والكتاب الممارون ومنهم الأعراب الحفاة ومنهم من كان يسأل عما لا يسئل عنه لا يبيح فلا غرو أن يأمره الله تعالى بالرفق بهم وببناه عن سرهم كما عاتبه على اتواري عن الأعمى السائل في سورة عبس

وعبارة التفسير فيها إجمال جبر الى «يف» غشية كهذه فاستغفر الله عما صنعت فيها وأرجو أن لا أعود الى مثله. في ٢٢ سوال سنة ١٣٢٢ هـ

فَتْوَى الْمَشَائِكِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة . اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قد منأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولن بمضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

﴿ التعارض والترجيح في أدلة الأحكام - الخروج بالزوجة من بلدها ﴾

(س ١٠٠ و ١٠١) رشيد أفندي غازي مدير ناحية بيرة الأجرد سابقا (بالشام)
من المعلوم الذي لا يختلف فيه اثنان ان مراجعة الكتب الفقهية لا يستغني عنها أحد ولذلك أصبحت قريبة المنال شأن الأشياء المحتاج اليها الا أن المطالع بها يقف عند وجود الاختلاف في المسألة الواحدة ولا سيما عند وجود ترجيح أحد القولين على الآخر بلا دليل متحيراً تتوق نفسه الى الدليل ولم يكن ممن يجلي له خصوصاً اذا كانت القضية من الواقعات ولم يسمعه حينئذ الا مراجعة جهابذة الفن فلذلك أقدمت بعرض سؤالي هذا على العلماء الاعلام طالباً منهم ترجيح أحد هذين القولين على الآخر مع بسط دليل كل منهما وترجيح أحد الدليلين على الآخر ليكون السؤال والجواب عامين تنبها للفائدة وهذه صورة المسألة

المرأة اذا أراد زوجها ان يخرجها الى بلدة أخرى وقد أوفى مهرها ليس له ذلك كذا اختاره الفقيه أبو الليث رحمه الله قال الامام ظهير الدين رحمه الله الاخذ بقول الله تعالى أولى من الاخذ بقول الفقيه قال الله تعالى (أسكنوهن من حيث سكنتم) خلاصة . بزازية . ثم المرجو أيضا بيان ماهو المقصود من أفعل التفضيل وهو قوله أولى هل هو على يابه أم لا . وأولى بالفضل والصواب من أجب

(ج) التعارض والترجيح من أدق مباحث علم أصول الفقه ولكن قلما تجد الفقهاء يطبقون الأحكام في كتبهم على قواعد الالجدل في المذاهب ومحاولة كل ترجيح مذهبه . وأما الخلاف في روايات المذهب الواحد ووجوهه فللمخفية قواعد أخرى فيه مبنية على تقديم بعض الكتب على بعض وبعض الفقهاء على بعض ويسمون

هذا رسم المفتي فمن عرف ما كتبوه في ذلك يسهل عليه ان يعرف القول الراجح بذكر قائله أو بعزوه الى الكتاب المنقول عنه وان لم يذكر الدليل اذا المرجح المعتمد هو العزو الى شخص أو كتاب ، دون نصوص السنة والكتاب ، لأن النظر في النصوص لا يفعله الا المجتهدون ، وقد أقلل الباب دونهم منذ قرون ، — هذا ما عليه الناس ولكن يوجد في كل عصر علماء نجباء أتقياء اذا ظهر لهم النص لا يقدمون عليه قول أحد من المجتهدين في المذهب ولا على الاطلاق . ومنهم من يحتج بالنص اذا وافق قولاً في مذهبه ولا يحتج به اذا وافق مذهبا آخر بل يأوله أو يكل فهمه الى المجتهدين الأولين في المذهب . وخير العلماء في كل زمان ومكان من لا يقدم على النص الثابت عن الله ورسوله كلام أحد

أما مسألة السكنى فالآية تدل على أنه يجب على الزوج أن يسكن امرأته في مكان يسكن هو فيه وورودها في المستدة انما هو من حيث كونها زوجا فان لم تكن غدير المطلقة مثلاً في ذلك فهي أولى منها . وهذا مما لا نزاع فيه . وما فهمه ظهير الدين من دلالتها على ان للزوج ان يسافر بامرأته ظاهر وأما اسم التفضيل فهو على غير بابه اذا قلنا ان ظهير الدين لا يجوز الأخذ بقول أحد اذا ظهر له في الكتاب أو السنة ما يخالفه وهو أفضل الظن به وحجة القول الذي اختاره أبو الليث أن السفر مضارة والله يقول بعد الامر بالسكنى « ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن » وهما قولان في المذهب . قال في فتح القدير : واذا أوفاهما مهرها نقلها الى حيث شاء لقوله تعالى « أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم » وقيل لا يخرجها الى بلد غير بلدها لان الغريب يؤذى وفي قرى المصر القريسة لا تحقق الغربة : فانت ترى أنه أورد القول بالمنع بصيغة التمريض ولكنه المرجح في المذهب لان كثيراً من المشايخ أفق باختيار أبي الليث . ولا شك ان دليل الجواز أقوى بشرط ان لا يعلم أن الزوج لا يقصد بالسفر مضارتها لاجل التضييق عليها ففي هذه الحالة يمنع من السفر بها دون سائر الاحوال والله أعلم

— نجاسة الكلب واتخاذة —

(س ١٠٢) محمد أقدي صدقي في (زفق) : نرجوكم أن تبسطوا لنا رأيكم في نجاسة الكلب فقير خاف على حضرتكم ان في بعض المذاهب من قال بنجاسته بين لعابه

وجسده اذا كان مبتلا وانه اذا وانغ في إناء وجب غسله سبع مرات إحداهن بالتراب وبعضهم قال بعدم نجاسة جسده ولالعامه فأبي الفريقين أقوى حجة وهل يجوز للمسلم اقتناؤه والاختلاط به أم لا . ولا يخفى على حضرتكم ماهو مشهور به هذا الحيوان من الامانة وحرصه على صاحبه . ننتظر من حضرتكم القول الفصل والله المسؤول ان يقيمكم خير هاد الى سبيله القويم

(ج) ثبت في الاحاديث الصحيحة ان النبي صلى الله عليه تعالى وآله وسلم رخص للناس في اتخاذ الكلاب للصيد والزرع والماشية كما في صحيح مسلم وغيره لما له من المنفعة واذن بأكل الصيد اذا جاء به الكلب ميتا ولم يأكل منه . واما الخلاف في طهارة الكلب ونجاسته فالأصل فيه أحاديث في الصحيح تأمر بغسل الإناء اذا ولغ فيه الكلب سبع مرات وفي بعض هذه الروايات الاكتفاء بذلك وفي بعضها إحداهن بالتراب وفي رواية عند أحمد ومسلم وعفروه الثامنة بالتراب ، وأحاديث الاذن باتخاذها مع العلم بتعذر الاحتراز من ملابسته عادة . ولا ترى مذهبا من الاربعة أخذ بأحاديث الولوغ كلها فالشافعية والحنابلة على وجوب الغسل من نجاسته سبع مرات إحداهن بالتراب وعلماءهم يعامون ان الحديث صحيح بتفسيره الثامنة بالتراب ومن أصولهم ان زيادة الثقة في الرواية مقبولة تخصص العام وتقييد المطلق . وصرحوا بأنه نجس العين وقالت المالكية بطهارة عينه وأوجبوا غسل الإناء الذي يبلغ فيه سبع مرات من غير ترتيب وقالت الحنفية بنجاسة أعينه ولا عينه ويغسل عندهم منها مرة واحدة ومن قال بطهارته قال ان الأمر بغسل ما ينع فيه للتعبد وقيل غير ذلك مما ذكرناه في المنار من قبل وامل العسة الحقيقية في ذلك الاحتياط لأنه يأكل النجاسات والحيف وأثرها ضار أو الحذر من الدودة الوحيدة وقد فصل هذا المعنى بعض المشتغلين بالطب في مقالة نشرت في المجلد السادس من المنار

وقد ورد في حديث أبي هريرة عند أحمد والشيخين وأصحاب السنن « من اتخذ كلبا . نكأ كلب صيد أو زرع أو ماشية انتقص من أجره كل يوم قيراط » فاستدلوا بهذا من كراهة الاتخاذ لغير حاجة مع الجواز اذ لو كان محرما لامتنع ولولم يكن فيه نقص من كراهة الاحتفاظ في سبب الكراهة فقل لأنها تروع الناس الزائرين والسائلين

والمارين وقيل لأن الملائكة لا تدخل البيوت التي فيها الكلاب وقيل لأن بعضها شياطين أي ضارة وقيل لأن الاحتراز عن ولوغها في الأواني متعسر فيترتب على ذلك عدم امتثال الأمر أحيانا نقول أو ينشأ عن ولوغها الضرر من غير أن يشعر به المتخذ وقيل لنجاستها وقيل لعدم الامتثال . قال الحافظ ابن عبد البر وجه الحديث عندي أن المعاني المتعبد بها في الكلاب من غسل الأتاء سبعا لا يكاد يقوم بها ولا تحفظ منها فرما دخل عليه بأخذها مائة نص أجره من ذلك . وروي أن المنصور بالله سأل عمرو بن عبيد عن سبب هذا الحديث فلم يعرفه فقال له المنصور لأنه ينبغ الضيف ويروع السائل . وتجد تفصيل ذلك في فتح الباري وفي نيل الأوطار . والمختار عندنا أن الكلب طاهر العين وأنه ينبغي لمن يتخذ حاجته إليه أن يحتز من ولوغه في الأواني بقدر الامكان فان علم انه ولغ في إتاء فليغسله كما ورد واذا غسله بمحلول السابغاني فذلك توق من الدودة الوحيدة ﴿ الحكمة في حرمان الاخ الشقيق في المسألة المشتركة ﴾

(س ١٠٣) ومنه : قص علينا من لارتاب بصدقه إشكالا ميراثيا حصل في إحدى العائلات الكبيرة نقصه على حضرتهكم وهو أنه مات عميد العائلة المذكورة عن تركة عظيمة وله من الورثة زوجة وولدان ذكر وأنثى وقد أخذ كل فريق ما خصه من الفريضة الشرعية ثم تزوجت البنت بعد وفاة أبيها ومكثت مع زوجها مدة وتوفيت ولم ترزق منه بأولاد وكانت أمها تزوجت بعد وفاة أبيها أيضا برجل آخر رزقت منه أولاداً بين ذكور وإناث ولما أراد شقيقها (من الأب والأم) أخذ نصيبه من تركة أخته المتوفاة منع بحكم شرعي حيث قيل له أن ورثتها هي أمها وزوجها وأخواتها من أمها فقط وذلك على مذهب أبي حنيفة فما هي الحكمة الشرعية في منع أخيها الشقيق من أمها وأبيها من الميراث إلا يكون له أسوة بأخوتها الذين من أمها فقط ترجوكم أن تبينوا لنا (ان كان ذلك جائزا) ماهي الحكمة الشرعية في ذلك لا زلتم مصدر الفضائل وعميد التربية الدينية والله المسؤول ان يقيقكم خير ناصر الدين والسلام

(ج) لم ترد هذه المسألة بنصها في الكتاب والسنة وإنما هي من فروع قوله تعالى « وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس » فقد قالوا ان الكلالة من لا ولد له ولا والدان المراد بالاخ والأخت هنا الاخوة لام فقط

لان الكلام في ميراثها وذلك ما ثور فهم من أصحاب الفرائض وانتم تعلمون ان الوارثين على قسمين أصحاب فرض وهم الذين لهم حصص معينة بالنص وعصبات وهم الذين لهم ما يبقى بعد تلك الحصص وفي الغالب يكون حظهم أوفر. فالسؤال ههنا ينبغي أن يكون عن حكمة كون الاخوة لأم أصحاب فرض اذا ورنوا دون الاخوة الاشقاء والاخوة لاب وهي انهم لبعدهم جعل لهم حصة معينة هي السدس للواحد والثالث للجمع مهمما كثروا ولو كانوا عصبة لاخذوا التركة كلها أو جلتها في بعض الاحوال كما يأخذها الاخ الشقيق فاذا اجتمع جمع كثير من الاخوة لأم مع أخ شقيق واحد كان لهم الثلث وله الثلثان وكذلك الاخ لأب عند عدم الشقيق فانت ترى أن العصبية أفضل ولذلك كان الاولاد عصبات وهم أقوى الوارثين ولما كانت القاعدة في الارث أن يأخذ أصحاب الفرائض فروضهم ويأخذ العصبات الباقي اتفق في هذه الصورة ان لا يبقى لهم شيء والمسائل النادرة لا تبطل القواعد المطردة - هذا ما جرى عليه أصحاب هذا القول وهناك قول آخر وهو التشريك بين الاخ الشقيق والاخوة لأم وروي ان المسألة وقعت على عهد عمر رضي الله عنه فقال : لم يزد لهم الاب الاقرباء: وورث الجميع وعليه ابن مسعود وزيد أعلم الصحابة بالفرائض وشرح القاضي والشافعية وهو أقرب الى العدل على أنه اجتهادي والله أعلم

أشار علي بن أبي شيبة

﴿ تاريخ السودان القديم والحديث ﴾

كتاب ظهر حديثاً في هذه البلاد مؤلفه نعم بك شقير رئيس قلم وكالة حكومة السودان في مصر . كتاب كبير يدخل في ثلاثة أجزاء تزيد صفحاتها على مئة وألف بقطع النار وحروفه هذه وفيه كثير من الصور والرسوم . كتاب لم ينقله مؤلفه نقلاً من الكتب ولم يسلك فيه طريق القصص والفكاهة بل سلك فيه مسلك المؤرخ المطلع المختبر الراوي الممحض ووضعه على طريقة التواريخ الأوربية الحديثة فهو حسن الترتيب والتبويب حسن النقل والاختيار حسن التأليف والاستدلال حسن

الاستنباط والاستنتاج كأحسن ما ألف الأفرنج في التاريخ . اعتمد في التاريخ القديم على ما كتب أشهر مؤرخي العرب وغيرهم من الأمم مع مراجعة معاجم العلم الأوربية وفي الجديد على الكتب الحديثة للأفرنج والمصريين والسودانيين والسوريين وعلى الروايات القولية عن الرجال الذين لقيهم في مصر والسودان من العلماء والحكام وعلى المشاهدة والاختبار والكتابات الرسمية . وقد سهل له ذلك استخدام الإنكليز إياه في قلم المخبرات ومرافقته حملة اللورد ولسلي في السودان وتقلبه في هذه الأعمال ولا بد أن تكون هذه الصفة الرسمية التي مكنته من معرفة أخبار فتنة السودان الأخيرة وحقائق أخبار الفتح المصري الإنكليزي له بعد الحكم بانفصاله من المملكة المصرية قد حكمت عليه بأن يكتم بعض الحقائق ويكتفي منها بالرسمي وهذا كل مانظنه أو توهمه من النقص في هذا الكتاب والكمال لكتاب الله وحده

بدأ الجزء الأول وهو في جغرافية السودان بجغرافيته الطبيعية وفيها الكلام على حدوده ونيله وأراضيه ومعادنه وهوائه ونباته وحيوانه وسكانه . وثني بالجغرافية الإدارية وجعل الباب الثالث في حضارة السودان - لغات أهله وأديانهم ومعارفهم وزراعتهم وصناعاتهم وتجارتهم وحكومتهم ، والباب الرابع في عاداتهم وخرافاتهم وأخلاقهم . والجزء الثاني في تاريخ السودان القديم وفيه خمسة أبواب . وأما الجزء الثالث فهو في تاريخه الحديث وصفحاته سبع مئة ونيف وفيه خمسة أبواب الأول في تاريخ الفتح المصري وفيه ٤ فصول ، الثاني في تاريخ الثورة المهدية وفيه ٢٣ فصلاً ، الثالث في خلافة التعايشي وفيه ١٠ فصول ، الرابع في استرجاع السودان وفيه ٨ فصول ، الخامس في السودان المصري الإنكليزي وله ملحق في تاريخ السودان وجغرافيته تتبعه خريطة السودان والحبشة ومصر وسوريا وجنوب آسيا الصغرى وبلاد العرب . وقد جعل للكتاب كله فهرساً عاماً مرتباً على حروف المعجم على الطريقة الحديثة يذكر فيها البلاد والمواقع والأشخاص وغير ذلك وعبرة الكتاب في غاية السلاسة والانسجام ويقل فيها الخطأ جداً لا كما تراه في أكثر ما يكتب المعاصرون . وثمن الكتاب ستون قرشاً صحيحاً وأجرة البريد خمسة قروش . فنحث القارئ على قراءته والكاتبين على احتذاء مثاله

﴿ تنوير الاذهان . في علم حياة الحيوان والانسان ﴾

(وتفاوت الامم في المدنية والعمران)

يؤلف هذا الكتاب الذي يدل اسمه على فضله الدكتور بشاره زلز ويصدره
 بالطبع أجزاء صغيرة وقد صدر الجزء الاول منه في ٦٤ صفحة وفيه من المباحث
 المفيدة ما يدل على قيمة ماوراءه وقد صدره بجملة يقدمه فيها الى السلطان عبدالحميد
 نصر الله دولته ويتلو ذلك صورة اللورد كرومر - فهو كالجامع بين الضب والنون -
 ففأتمته فمقدمته التي يبين فيها أقسام العلم الطبيعي ومعني تسمية علم المولدات الطبيعية
 بالتاريخ الطبيعي ومنشأ هذا العلم وترقيه وقصور الشرقيين فيه وفيها بحث في الترجمة
 والنقل أنمي فيها على مترجمي هذا العصر ووصف من قصورهم وعاب عليهم نقل
 الالفاظ الافرنجية التي لها مرادف في العربية وذكر ان منها ما هو عربي الاصل كالصندل
 يكتبونه سائنا والقلقطار الذي يكتبونه كوالثار قال: وبمضمهم لا يفهمون للاحراقه معنى
 الا اذا كتبت كراكة وانما هي عربية الاصل أخذها الافرنج عن العرب ولسكنهم
 أبدلوا الحاء كافا لان لفظ الحاء غير مألوف عندهم : أي ليس في لغتهم . ثم عاب على فريق
 من المتأدين إشارتهم على الالفاظ المصطلح عليها عند الافرنج على علاقتها وزعمهم ان
 تعريبها يخرجها عن الدلالة العلمية الموضوعه لها وذكر نخبهم في طريقهم هذه مع بعض
 الامثلة فيها . ومن رأيه ان التعريب ينبغي أن يخص بالكلمات التي لا يوجد في الالفاظ
 العربية ما يدل عليها بوجه كاسماء العلماء وبعض الحيوانات الغريبة التي اكتشفت حديثا
 ووضعت لها أسماء جديدة ووعد بأنه سيجري في كتابه هذا على أسلوب جديد وهو
 البحث عن الكلمات العربية للتعبير عن المصطلحات العلمية وتحاشي النقل والحيث
 اقتضى التعريب قال : وأزيد على ذلك انني أهملت بعض الكلمات المترجمة بما درج
 عليه الجمهور بتخديه بعض الذين استعملوها جزافا لخروجها عن حقيقة المعنى الموضوعه
 له كالزالل يريدون به يياض البيض وانما الزلال الماء البارد . والآح في لغة العرب
 يياض البيض الذي يؤكل فهو أصح دلالة على ما يسميه الافرنج بالالبومن . وقد سمي
 القدماء احدى رطوبات العين بالبيضية بالنسبة الى يياض البيض والمحدثون يسمونها
 بالزجاجية كما سمو الرطوبة الثانية من رطوبات العين بالجلدية بالنسبة الى الجلد وهو

الجمد ويسمونها أيضا بردة اما المحدثون فانهم ترجموا اللفظ الافرنجي فقالوا «البورية»
الخ ما أورده

فأنت ترى ان هذا المؤلف يخدم العلم واللغة معا ، وسيكون الكتاب مجلدين كل
مجلد اثني عشر جزءا كل جزء كهذا الجزء وهو يطبع في مطبعة الجامعة طبعا نظيفا على
ورق جيد والمباحث العلمية توضح بالرسوم والصور فتشفي على همة المؤلف وفضله ونحت
محبي العلم على الاشتراك في الكتاب وعلى من اراده ان يكتب اليه في الاسكندرية

﴿ تولستوي والحرب الروسية اليابانية ﴾

هي مقالات للفيلسوف المتدين تولستوي الروسي شنع فيها على الحرب الحاضرة
اقبح تشنيع وايد رأيه بالحجج العقلية والدينية ووصف غش الحكومات لرهايها
وسوقها اياهم الى ذبح بعضهم بعضاً بغير سبب صحيح ولا فائدة توازي خسائر الحروب
وذم رجال الدين والكتاب والعلماء الذين يشايعون الحكومة الظالمة بنفوذهم المعنوي
ويكونون عوناً لها على ذلك . وقد انتشرت هذه المقالات في العالم وهزي بكانها
المفترون بالسياسة ومنهم من رد عليه ردا علميا بزعمه محتجين بأن الحرب سنة
طبيعية في الاجتماع البشري وان فوائدها كثيرة ولكنتنا نقول ان هذه الآراء والافكار
صحيحة في ذاتها واذا كان البشر لم يستعدوا لها الى الآن فالواجب على محبي السلام
وخير البشر من حملة الاقلام ان يؤيدوها ليمدوا الناس لها ولعلهم لا ألفلاسفة والكتاب
الفرنسيون وغيرهم ممن سبقوا في بيان مضر الحروب لما خطر لهذا الكاتب ان يكتب
ما كتبه بل لما كان الملوك ورؤساء الامم يتحدثون بوجوب فصل النزاع بين الدول
بالتحكيم فحذا ما كتب الفيلسوف . وقد ترجم هذه المقالات بالعربية سيد افندي
كامل أحد طلبة الحقوق في مصر بعبارة واسلوب كنعو عبارة جريدة المؤيد واسلوبها
وطبعا على ورق جيد فنشكر له هذه الهمة

﴿ سهل القريض ﴾

هو ديوان شعر لمحمود أفندي شكري سكرتير مديرية المتباوكله مدائح في الاحتفال
بموالده الصالحين وفي السلطان والحدوي والحكام وغيرهم وتهان ومراثي لالوجهاء وكل
هذه المضروب من المديح مما لا نحب ولذلك لم نقرأ منها غير أبيات متفرقة فحسب ان نرى بعد
لناظم من الشعر في الموضوعات المفيدة ما هو خير من هذا

(محمود سامي باشا البارودي)

ذكرنا في الجزء الماضي تاريخ نشأة هذا الرجل وترجمته السياسية وهذا ما وعدنا به من سيرته الادبية ننشرها في باب الآثار فهو أولى بها.

يقولون ان التربية هي التي تكون الرجال النابغين وليس وراء التربية الا الوراثة ونقول مع الاذعان لهذا القول ان الانسان ابن استعداده لا ابن أبيه وعشيرته التي يتربى فيها ويتكيف بصفاتهما وعاداتهما فن كان العامل في الاستعداد هو الوراثة لأحد الآباء والجدود فذاك والا فان الاستعداد الذي يولد في بعض الناس بغير رسمي منهم ولا ممن يربونهم هو الاصل في تكون الرجال النابغين في كل زمان ومكان والتربية تساعد الاستعداد في تكميل الشخص أو تقاومه فيبقى ناقصاً وحوادث الزمان تساعد صاحبه فيظهر اثره أو تعانده فلا يظهر له أثر . وقد ولد محمود سامي معتدلاً المزاج مستعداً للبلاغة والتأثير في القول وللاتقان مع الاعتدال في العمل وقد كان الزمن الذي نشأ فيه غير مساعد على تكوين ملكة البلاغة وسجية الشاعر المفلق ولم يعرف في آبائه وعشيرته شاعر مطبوع ولا كاتب بليغ وكان المتأدبون لا يتنافسون الا في مثل شعر البهاء زهير وابن الفارض فمن دونهما من المتأخرين المشككين ولكن استعداده غلب وراثته الاعجمية وتربيته القومية فنشأ في المدرسة الحربية شاعراً ساحراً جامعاً بين السلاسة والمثانة وقد قال الشعر في شبابه فكان في بدايته خبيراً من جميع شعراء عصره في نهايتهم ولكن له ابياتاً زعم فيها انه جري في الشعر على عرق اذ ورث النظم عن نخله والمعالى عن جده وهي مما يوحى معاني الشعر قال

أنا في الشعر عريق لم أرته عن كلاله
كان ابراهيم خالي فيه مشهور المقاله
وسما جدي علي يطلب النجم قتاله
فهولي إرث كريم سوف يبقى في السلاله

ولم يكن يحفظ لحله ما يصح له به الحكم ولكنه سمع انه كان ينظم وان نظمه ضاع فان صح انه كان بليفاً فلا استعداد مؤيد بالوراثة من جهة أمه او هو هي . ومن نظم المترجم في شبابه قوله في الحرب الروسية العثمانية

أدور بعيني لأرى غير أمة من الروس بالبلقان يخطئها العد
جواث على هام الجبال لقارة يطير بها ضوء الصباح اذا يبدو
اذا نحن سرنا صريح الشر باسمه وصاح القنا بالملوت واستقتل الجند
وقال معارضاً قصيدة ابي فراس دارك عصي الدمع

طربت وعادتني الخيلة والسكر واصبحت لا يلوي بشيئني الزجر
كأنني نخبور مرت بلسانه معتقة مما يضمن بها التجر
ومنها في الفخر

من النفر الفر الذين سيوفهم لها في حواشي كل داجية فجر
اذا استل منهم سيد غرب سيفه تفزعت الافلاك والتفت الدهر
وبالله ما راق حاشية قوله : لها في حواشي كل داجية فجر ، وما ادق غزل خياله
فيه . واما البيت الثاني فانه ايكاد يروع ببلاغته السامع حتى يخيل اليه ان الافلاك
تصدعت مما تفزعت فيلمس راسه مخافة ان يصيبه كسف منها ويتمثل له الدهر رجلاً
فجئته العجب ، فالتفت الى السبب ، وليكاد يلفته ما يخيل من التفات الدهر ، ويلم
به الدهش والذعر ، او يذهب به الوهم الى ان التفات الدهر هو التفات أهله فيحسب كل فرد
من الناس قد ألوى عنقه وشخص ببصره مقطباً ينظر ما يكون من فعل ذلك السيف المستل في
يد ذلك البهمة الامل ، وجملة ما يقال في البيتين انهما من السحر الذي يأخذ المرء عن نفسه ،
ويحكم سلطان الخيال في عقله وحده ، ولكني لا اعرف صيغة (تفزع) في هذه المادة لغيره
ولو كان لي ان أحيز مثلها لأجزتها وقلت انها مما يشق قياساً فاني لأرى لغيرها مثل روعها
وله من قصيدة أخرى نحو هذا الفخر

وأصبحت محسود الجلال كأنني على كل نفس في الزمان أمير
اذا صلت كف الدهر من غلوائه وان قلت غصت بالقلوب صدور
وله قصيدة يعارض بها دالية النابغة الذبياني ومنها في وصف الحرب والفرس
ولقد شهدت الحرب في ابائها ولبئس رامي الحي ان لم اشهد
تتصف المرآن في حجراتها ويعود فيها السيف مثل الادر
عصفت بهاريج الردي قد دقت بدم الفوارس كالآتي المزد
مازلت اطمئن بينها حتى اتفت عن مثل حاشية الرداء المجسد

ولقد هبطت الفيث يلمع نوره في كل وضاح الاسرة اغيسد
تجري به الآرام بين مناهل طابت مشاربها وظل ابرد
بمضمر اوين سكان سراته بعد الحميم سبيكة من عسجد
خلصت له اليمنى وعسم ثلاثة منه الياض الى وظيف اجرد
فكانما انتزع الاصيل رداءه سلبا وخاض من الضحى في مورد
زجل يردد في الالهات صهيله دفعا كزمزمة الحبي المرعد
متلفتا عن جانبيه بهزه صرح الصبا كالشارب المتفرد
فاذا ثنيت له العنان رأته يطوي المعاهد فدفا في فدفا
يكفيك منه اذا استحسن نبأه شدا كأطوب الإباء الموقد
صلب السناك لايمر بجلده في الشد الا رض فيه بجلده
نم العناد اذا الشفاء تقلصت يوم الكربة في العجاج الاربد
وقال عند ما كان يصطلي بنار الحرب في جزيرة كريد يصفها
اخذ الكرى بمعاهد الاثجان وهفا السرى بأعنة الفرسان
والليل منشور الذوائب ضارب فوق المتالع والربى بجران
لاستين المين في ارجائه الا اشتعال اسنة المران
تسري به ما بين لجة فتة تسموا غواربها على الطوفان
الى ان قال

قاليدرا كدر والسماء مريضة والبحر اشكل والرماح دوان
والخيل واقفة على ارسائها لطراد يوم كربة ورهان
وضعوا السلاح الى الصباح واقبلوا يتكلمون بالسن النيران
حتى اذا ما الصبح اسفر وارتمت عيناى بين ربي وبين محان
فاذا الحيال أسنة واذا الوها د اعنة والماء احمر قان

ولظم في عهد الصبا قصيدة في العلم قال في مطلعها

بقوة العلم تقوى شوكة الامم فالحكم في الدهر منسوب الى القلم
كم بين ما تلفظ الاسياف من علق وبين ما تلفظ الاقلام من حكم
وهذا الذي قاله وهو من رجال الحرب يدل على مبلغ استعداده للعلم ومنها

شيد والمدارس فهي الفرس ان بسقت اقتناه اثمرت غنسا من النعم
 معنى علوم ترى الابناء عاكفة على الدروس به كالطير في الحرم
 من كل كهل الحجا في سن عاشرة يكاد منطقه ينهل بالحكم
 كأنها فلك لاحت به شهب تغني برونقها عن انجم الظلم
 يجنون من كل علم زهرة عبت بنفحة تبعث الاموات في الرمم
 ثم وصف الشاعر منهم والكاتب والحاسب والمهندس والطبيب والخطيب والسياسي
 والقانوني وذكر التهذيب والفضيلة وقال

أني يفوز لنا قدح بفائدة ونحن في زاخر بالجهل ملتطم
 لا تجعلوا اليأس عذرا فهو داعية الى المذلة بعد العز والشعم
 لو كان يعلم حي ان خيبته من زلة الرأي لم يعتب على القسم
 وقال بعد النفي يصف النوى ، ويذكر الهوى ، ويمثل أخلاقه ، ويشكو رفاقه ،
 وقد سمعناها من انشاده بعد عودته

مما البين ما أبقت عيون المهى مني فثبت ولم أقض الابانة من سني
 غناء ويأس واشتياق وغربة ألا شدة ما ألقاه في الدهر من غبن
 فان أك فارقت الديار فلي بها فؤاد أضلته عيون المهى عني
 بشت به يوم النوى إر لحظة فوقعه المقدار في شرك الحسن
 فهل من فتى في الدهر يجمع بيننا فليس كلانا عن أخيه بمستغن
 ولما وقفنا لاوداع وأسبلت مدامنا فوق الترائب كالمن
 أهبت بصبري ان يعود فعزني وناديت حلمي ان يثوب فلم يغن
 وما هي الا خطرة ثم أقلمت بنا عن شطوط الحي أجنحة السفن
 فكلم مهجة من زفرة الوجد في اظلي وكم مقلة من غزرة الدمع في دجن
 وما كنت جربت النوى قبل هذه فلما دهقتي كدت أقضي من الحزن
 ولكنني واجعت حلمي وردني الى الحزم رأي لا يحوم على أفن
 ولولا بنيات وشيب عواطل لما قرعت نفسي على فائت سني
 فبا قلب صبرا ان جزعت فربما جرت سنجاً طير الحوادث باليمن

فقد تورق الاغصان بعد ذبولها
 وائي حسام لم تصبه صكها
 ومن شاغب الايام لان مريره
 وما المرء في دنياه إلا كسالك
 فان تكن الدنيا تولت بخيرها
 تحملت خوف المن كل رزيته
 وعاشرت اخدا فلما بلوتهم
 اذا عرف المرء القلوب وما انطوت
 يرى بصري من لا أود لقاءه
 وقد نظم في منفاه بجزيرة سيلان قصيدة طويلة في السيرة النبوية على روي البرد
 قال في فاتحتها

يارائد البرق يمم دارة العلم
 وان صررت على الروح فامر لها
 من الغزار الاواني في حوالها
 اذا استهلت بأرض نعمت يدها
 ترى النبات بها خضراً سنابله
 أدعو الى الدار بالسقيا وببظما
 منازل لهواها بين جانحي
 اذا تنسمت منها نعمة لعبت
 ادر على السمع ذكرها فان لها
 عهد تولى وابقى في الفؤاد له
 اذا تذكره لاحت مخيلته
 فما على الدهر لورقت شمائه
 تكاءدني خطوب لو رميت بها
 في بلدة مثل جوف العير لست ارى
 واحد القمام الى حي بذى سام
 أخلاف سارية هتانة الديم
 ري النواهل من زرع ومن نعم
 برداً من النور يكسوعاري الا كم
 يختال في حلة موشية العلم
 أحق بالري لكني أخو كرم
 وديعة سرها لم يتصل بفمي
 بي الصباية لعب الرشح بالعلم
 في القلب منزلة مرعية لدم
 شوقاً يفل شباة الرأي والهمم
 للعين حتى كآني منه في حلم
 فماد بالوصل او أنقى يد السام
 منا كب الارض لم ثابت على قدم
 فيها سوى امم تحنو على صنم

لا أستقر بها الا على قلق ولا ألد بها الا على ألم
 اذا تلفت حولي لم اجد اثراً الا خيالي ولم اسمع سوى كلمي
 فمن يرد على نفسي لبائتها او من يحير قوادي من يد السقم
 ليت القطا حين سارت غدوة حملت عني رسائل اشواقني الى إضم
 مرت علينا خفاصاً وهي قاربة مر العواصف لا تلوي على أرم
 لا تدرك العين منهما حين تلمحها الا مثلاً كبح البرق في الظلم
 كأنها احرف برقية نبضت بالسلك فالتشرت في السهل والعلم
 لاشي يسبقها الا اذا اعتقلت بناتي في مديح المصطفى قلبي
 محمد خاتم الرسل الذي خضعت له البرية من عرب ومن عجم
 سمير وحي ومجنى حكمة وندي ساحة وقرى عاف وري ظم
 قد ابلى الوحي عنه قبل بعثته مسامع الرسل قولا غير منكم
 قوله قاربة مؤنث قارب وهو طالب الماء ليلاً . وأرم بالتحريك ككتف بمعنى أحد
 لا يستعمل الا في النبي

ومر بقصر الجزيرة بعد عودته من سيلان فتذكري أيام إسماعيل وانظم معتبراً ومذكراً
 هل بالحمى عن سرير الملك من يزع هيات قد ذهب المتبوع والتبع
 هذي الجزيرة فانظر هل ترى أحداً ينأى به الخوف أو يدنو به الطمع
 أضحت خلاء وكانت قبل منزلة للملك منها لو قد العز مرتبع
 فلا محجب يرد القول عن نبأ ولا سميع اذا ناديت يستمع
 كانت منازل أملاك اذا صدعوا بالامر كادت قلوب الناس تنصدع
 عاثوا بها حقبة حتي اذا نهضت طير الحوادث من أوكارها وقعوا
 لو أنهم عاموا مقدار ما تقرت به الحوادث ما شادوا ولا رفعوا
 دارت عليهم رجا الايام فانشعوا أيدي سبا ونخلت عنهم الشيع
 كانت لهم عصب يستدفعون بها كيد العدو فما ضر واولا نفعوا
 أين الماقل بل أين الجحافل بل أين المناصل والخطية الشرع
 لاشي يدفع كيد الدهر ان عصفت احداثه أو بقي من شر ما يقع

زلوا فـا بكت الدنيا لفرقتهم ولا تعطلت الاعياد والجمع
والدهر كالبحر لا ينفك ذا كدر وانما صفوه بين الورى لمع
لو كان للمرء فكر في عواقبه ما شان اخلاقه حرص ولا طمع
وكيف يدرك ما في الغيب من حدث من لم يزل بغرور العيش يتخددع
دهر يغرر وآمال تسرر واعـمار تمر وايام لها خددع
يسى الفقى لامور قد تضر به وليس يعلم ما يأتى وما يدع
يا ايها السادر المزور من صلف مهلا فانك بالايام منخدع
دغ ما يريب وخذ فيما خلقت له لعل قلبك بالايام ينتفع
ان الحياة لثوب سوف تخلعه وكل ثوب اذا مارث يتخلع
تهتده القصيدة من آخر ما نظم وفيها من آيات النذر ، للمغرورين بكثرة المال والدثر ،
ما يستعبر له صاحب القلب ، ويعتبر به من له اب ،
والطبع في قوله « ما شان اخلاقه حرص ولا طبع » بالتحريك الداس والفساد والكسل
وأصله من طبع (كعب) السيف اذا علا الصدا . والسادر في الاخير المتحير والذاهب عن
الشيء رفعا والذي لا يبالي ما صنع

﴿ أثره الادبي - منتخبات ثلاثين ديوانا ﴾

كان للفقيد في ذوق الشعر وملكة البيان ما يشعر به شعره ، واشتهر به دون السياسة
والرياسة امره ، فهو كما ترى قد ناهز الجاهليين في القوة والمتانة ، وخاطر المخضرمين في
الفصاحة والبلاغة ، وبذل المولدين في الرقة والسلاسة ، فصيح ان يلقب برب السيف والقلم ،
وصاحب الحكم والحكم ، وفارس الميدان والبيان ، والصائل باللسان واللسان ، وما زال
أهل الادب يعجبون بذوقه وحسن اختياره وقد رأى بعد عودته من سيلان ان يؤلف
ديوانا في الادب من مختار خول الشعراء المولدين ليكون عوناً للناشئين على طبع مدكة
البلاغة العربية في النفس وتقوية سليقة الشعر في الخيال فاختر دواوين ثلاثين شاعرا
فقرأها واختار منها قرائدها ورتبها في سبعة أبواب - الادب المديح الرثاء الصفات
الذميمة الهجاء الزهد والحكم ، ورتب أسماء الشعراء على حسب أزمنتهم لا على حسب
مكانهم وهم (١) بشار بن برد (٢) العباس بن الاحنف (٣) أبو نواس (٤) مسلم بن
الوليد (٥) أبو العتاهية (٦) محمد بن عبد الملك الزيات (٧) أبو تمام (٨) البحتري

(٩) ابن الرومي (١٠) عبد الله بن المعتز (١١) أبو العلي المتني (١٢) أبو فراس الحمداني (١٣) ابن هاني الاندلسي (١٤) السري الرفاء (١٥) ابن نباتة السعدي (١٦) الشريف الرضي (١٧) أبو الحسن التهامي (١٨) مهيار الديلمي (١٩) أبو العلاء المعري (٢٠) صردر (٢١) ابن سنان الحفاجي (٢٢) ابن حبوس (٢٣) الطغراني (٢٤) الغزي (٢٥) ابن الحياط (٢٦) الارجاني (٢٧) الأبيوردي (٢٨) عمارة اليمني (٢٩) سبط التعاويذي (٣٠) ابن عنين .

ونقول ان بشار بن برد أولهم مات سنة ١٦٧ عن نحو تسعين سنة فهو من أهل القرن الأول والثاني وابن عنين (بالتصغير) توفي سنة ٦٣٠ وقيل سنة ٦٣٤ أي في أوائل القرن السابع فهو لاء فحول الشعراء المولدين في نحو سبعة قرون فأشعارهم هي تاريخ اللغة والادب في هذه القرون وقد نحى الفقيده في اختياره المجون فانه كان يكرهه قولا فكيف يثبت كتابته . وقد وضع تعليقا لهذا الديوان العظيم يفسر فيه الالفاظ الغريبة والمعاني الغامضة وسيشرع اهله في طبعه في زمن قريب ان شاء الله تعالى

هذا هو الاثر العظيم لفقيده الادب وأشعر الشعراء في هذا العصر وتلك مثل من شعره في الموضوعات المختلفة وكان أدبه النفسي أعلى من أدبه اللساني وقد خانته رحمه الله في نكته كل صلة بالناس ماعدا هذه الصلة الادبية فلم يف بهمه ويرعى حقوق وده ، من اتفقوا بجاهه ورفده ، ولكن وفي له الادباء والشعراء ، وواده الفضلاء والعلماء ، الذين تجتمع بهم الصلة الروحية ، والمشاكل الطبيعية ، فكانوا يكتبونه في غيبته ، وينشون ناديه بعد عودته ، وكان أشدهم له وفاً الاستاذ الامام ، ومثله من يقوم بحقوق الصداقه حق القيام ، وقد عرفاه وصحبناه في هذه المدة وكنا نذكره في شؤون الاصلاح فنراه متفقا معنا في كل مانعقد ونكتب في وسائل اصلاح حال المسلمين وكان له ولوع بالنار حتى كان أحيانا يطلبه قبل صدوره بل قبل تمام طبعه فنرسل له الكراسة بعد الاخرى خالصة له من دون المحيين

توفاه الله تعالى في يوم الاثنين لحس خلون من شهر شوال فشيئت جنازته باحتفال عظيم وصلى عليه الاستاذ الامام ولم أره صلى على ميت غيره الا ماء وما وسيجتمع شعراء مصر وأدباؤها في اليوم التاسع والثلاثين لموته (الجمعة ١٤ ذى القعدة ٢٠ يناير) عند ضريحه ويؤنونه ويرثونه بما نظموه من القصائد فنسأل الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة ويحمله في ذريته خير خائف له آمين

باب الحِكْمَةِ وَالْإِثْقَالِ

(ترجمة أحمد باشا المنشاوي)

هو ابن أحمد آغا المنشاوي بن الجوهري المنشاوي نسبة الى قرية المنشاة في مركز زفق من مديرية القرية بمصر ولد سنة ١٢٥٠ و قتل ١٢٥٦ ومات والداه عن ثمانية اولادهو أصغرهم وترك لهم مئتي فدان فرباه أخوه الأكبر محمد بك المنشاوي وعلمه مبادي القراءة والكتابة بالعربية والتركية وفي اثنامنه عشرة من عمره عين معاونا في عمال المزارع التي تسمى الدائرة السنية فعرف كيفية ادارة الزراعة وتسمير الارض بالطرق المنتظمة التي كان يجري عليها امرائه بمصر . وقد خلقه الله كبير النفس فحدثته نفسه بالمعالي ولم تك المعالي يومئذ الا في قرب الحكام ووفرة المال فوجه نفسه الى جمع الثروة وكان مبدأ أمره فيها ان يشتري تبنا كثيرا من الدائرة السنية بثمن بخس فارتفع ثمنه جدا حتى بلغ ثمن الحمل جنبها فربح وبعها عظاما ثم اشترى مقداراً عظيماً من بزر البرسيم الاردب بجنيه فعلا ثمنه حتى بلغ ثمن الاردب اثني عشر جنيهاً ثم اشتغل بأعمال زراعية أخرى فتججح فيها نجاحاً عظيماً بكدّه وجده حتى وثق به اسماعيل باشا المفتش العام الذي كان يدير دفة الحكومة المصرية في عهد الحديو اسماعيل باشا ورقاه في عمله ومن أقدر على جمع الثروة ممن كان يثق به هذا ويوليه الاعمال الزراعية ؟ نعم ما كل ما نسبح له الفرص بحسن استخدامها كما استخدمها المترجم بمهارته وحذقه الفطري وشجاعته وقد كانت قيمة الارض قليلة في ذلك العهد لكثرة الضرائب والمطام من الحكومة حتى كأن الفلاحين كلهم عبيد الأمير لا ينالون من تعبهم في استغلال الارض له الا ما يسد الرمي ويحفظ لئلا يملوا ولا الحاجة اليهم للخدمة والاستعباد لبخلوا عليهم بذلك الاماج . الذي كان بمثابة الدواء والعلاج ، ولكن أصحاب الجراءة والاقدام ، والزاني عند أوائك الحكام ، كان يسهل عليهم من جمع الثروة ما يعز على غيرهم وبلغنا ان المترجم لم يملك على عهد اسماعيل باشا أكثر من ألف فدان فان كان دايلاً على ان لم يستعن على تحصيل ثروته الواسعة باستبداد الحكام كما حصلها بمجده واجتهاده تدريجاً . ويرجع القاري هنا الى ما قلناه

في مقدمة ترجمة محمود سامي باشا الادبية من هذا الجزء ليتذكر أن نجاح الانسان في أعماله هو أثر استعداده وثمره خلائقه وقد جرى المترجم بحسب ميله واستعداده في طرق الاثراء وكانت براعته في عمارة الارض واستغلالها أشد من براعته في امتلاكها فقد ملك عشرة آلاف فدان كانت غلتها نحو مئة ألف جنيه في السنة ومن الناس من يملك في مصر أكثر من ذلك أرضا ولا ينال منه نصف ما كان ينال المنشاوي ريماء وأهل هذه الديار يعرفون كثيرا من معاصريهم الذين ترك لهم آباؤهم عشرات الالوف من الفدادين ، فأضاعوها وانقلبوا مساكين ، فلا يحسب الجاهل ان الثروة تنال بما يسمونه البخت أو بمساعدة أصحاب السلطة والجاه أو سنوح الفرص بل يجب ان يعلم ان الوسيلة الاولى هي الاستعداد الفطري والاخلاق ثم العمل والجهد عن علم بالليل والنهار ، عن ذلك فالبخت اسم لمسمى وهمي والفرص تسرح لسكير من الناس وقليل منهم المستفيد منها ، والعلم بطرق الكسب لا يغني وحده فكم من عالم خائب والجهد والكند بغير مساعدة الاخلاق قليل الفناء فأكثر الناس كادح ناصب في تحصيل الرزق والتاجع قليل من كثير . ومن يقول ان الحريص كالمهل المفرط ، والمقتصد كالمسرف المضيع ، والجري كالحيان الهلوع ، والسخي كالبخيل المنوع ، والعزيز الكريم ، كالمهين اللئيم ، ومن دلائل حذق المنشاوي ومهارته في تدبير أمر الثروة انه دائرته الواسعة لم يكن فيها من المال والكتاب عشر مافي أمثاله من دوائر أمراء مصر وأغنيائها الذين هم فوقه علما ودونه مهارة وعملا وكان ينظر كل شيء بنفسه ولا يتم في الدائرة عمل الى يافته وتوقيعه

كان عزيز النفس أيتها ولوطا بالشهرة بالمعالي مغرما بحب المدح والثناء وصاحب هذه الخلال وان لم يقف بها عند الحدود المشروعة والموضوعة خير من المهين المفعول المستولغ الذي لا يبالي أعداءه الناس مسيئا فذموه أو محسنا فدحوه كما عليه كثير من أمرائنا وأغنيائنا الذين لا هم لهم الا التمتع بالاذيات البهيمية . ولذلك كان يدخل في المآزق ويركب العصب لإحراز المكانة في نفوس الناس . ومن ذلك توسطه بين عريان القنطرة المصري وعراقي باشا حين أراد هذا إلزامهم بقبول ضرب انقرة العسكرية في أنشهم وقبوا وتآلبوا يبعثون الفتنة ولما أغري شيطان السياسة المصريين بقتل الافرنج ومن

شاكلتهم من اليهود والنصارى الغرباء في الاسكندرية سرى سم الاعتداء منها الى طنطا وطلق الرعاع يقتلون ويضربون قاتري الفقيه يومئذ الى اغاثهم فنفر عنهم طائر الفتنة وحمل المئين منهم على قطارين الى بلدته القرشية فوضع كبارهم في قصره العظيم والباقيين في مزارعه هناك فكانت لهم حرما آمنة ياجأ اليه الخائف، ويفرخ روع الواجف، وكان ينفق عليهم من سمته وجهاز كثيرين منهم فسادروا بحمايته ونفقته الى بورسعيد فأوربا. وزعم بعض المتقدمين أنه لم يفعل ذلك الا لما كان يتوقعه من ظفر الانكاز واثبتهم اياه على صنيعته وما كان الرجل بعيد النظر في الامور الاجتماعية والسياسية فيدرك ما لم يكن يخطر على بال أكثر المتعلمين والحاكمين بل كان على غاية البساطة في غير الامور الزراعية والاقتصادية وما أرى السائق له الا الارحية الفطرية وحب معالي الامور مع الاحساس بالقدرة على ذلك لئلا من الاعوان والمصبية وقد آوى غيره من الوجهاء بعض الناس على جيبهم وخوفهم ولكن لم يشتهر أمرهم واما عمل المنشاوي فلمعظمه قد طار ذكره في الآفاق فاهدت اليه أوسمة الشرف من دول أوربا وجمعياتها. ولكن الذين تتوجه نفوسهم الى الشر دائما لا يصدقون بأنه يوجد الدنيا من يعمل الخير لوجه الله تعالى أو لحب الخير. على أن الذي يطلب الخطوة عند الدول أو عظماء الناس بفعل الخير قليل في الناس وما كثر هذا الفريق في أمة الا وارتقت وعظم شأنها فالمنشاوي كان خيرا من مستقديه وان صدق سوء ظنهم فيه، وقد فعل مثل فعله في مصر الأمير عبدالقادر وغيره من علماء وعظماء المسلمين في الشام في ابان الفتنة التي حدثت سنة ١٨٦٠ م فهل كانوا يتوقعون ان يأخذ الفرنسيين الشام فيكافؤوهم ويرفعوا شأنهم؟ كلا ثم كلا انهم كانوا يباعث الدين والمروءة ينبعثون

وقد كان من المتهمين في الفتنة المراية وحوكم فلم يثبت عليه بما يحكم به عليه ولكنه في أعقاب الفتنة سافر الى بلاد الشام وأقام مدة في بيروت كان فيها عوناً للمنفين المحتاجين من المصريين ولكنه لم يسلم من شرهم فسمعوا فيه الى السلطان عندما سافر الى الاستانة سنة ١٣٠١ فكتبوا الى المايين إنه متفق مع اسماعيل باشا على تأسيس دولة عربية فلم تضره سمائهم وأقار في الاستانة مناً ثم سافر الى تونس فأكرم الباي ورجاله منواه وأنعم عليه برتبة أمير الامراء ووسام الاقتدار ثم سافر الى نابولي فلقى من

رجال بعض الجمعيات الانسانية حفاوة واکراماً ثم عاد الى مصر سنة ١٣٠٥ وأقام في قصره بالقرشية وكان حب الكرامة والعلاء قد نما في نفسه فلم يكن يسهه ذلك القصر الفخم والجنة التي أنشأها له وفيها من كل فاكهة وكل زهر وربحان، ما لا يكاد يوجد في مكان، ولذلك كان كثير الشؤون مع الأمير والحكومة ولا موضع في المنازل ذكر شيء من ذلك وإنما نشير الى المضم الذي ناله من جراء ذلك فهو بباعث رد الفعل الى العلاء والكرامة من الطريق الحقيقي فقال لقبه محسن مصر الكبير وهو أفضل من لقب باشا وأمير.

بعد الترجيم عن أمير البلاد لهذا العهد زماناً ثم قرب منه وقيل أنه قدم هدية لولي العهد يومئذ من زهرة تباع ألف فدان. واتفق في زمن هذا القرب أن سرق من مزارع الأمير ثور لم يهتد رجال الحكومة الى سارقه فتصدى لمساعدتهم ارضاء للأمير وكان من أقدر الناس على ذلك لما اعتاده واسطة خدمه وأهوانه من التكيل بالصوص من أيام الاستبداد فضرب بعض المتهمين الذين أحضرهم وكان عنده مأمور مركز طنطا ببني التحقيق فقامت لذلك قيادة الحكومة لان المحتلين يشتدون في ازالة السلطة الشخصية من مصر ويعاقبون أشد العقوبة كل من يعمل عملاً لا يجيزه له القانون لاجل ارضاء الأمير أو بوحى من قصره فحوكم المترجم وحكم عليه بالحبس ثلاثة أشهر وعزل المأمور تأديباً وعزل مدير القرية سعد الدين باشا بالأحالة على المعاش. فغظم الأمر على الفقيد وذهب بعد خروجه من السجن الى أوروبا لينتقم من اللورد كرومر بما يكتب في الجرائد الاوربية، سول له ذلك بعض الطامعين في ماله فقبله لبساطته ثم ورجع بأثنا وقد أراد بعد عودته ان يفيظ المحتلين بزيادة القرب من الأمير وتعتيم شأنه فلما أراد الأمير ان يسافر للاحتفال لقناطر زفتي التمس منه ان يمر على محطة القرشية فقبل فأعد هناك زينة واحتفالاً لم يعرف لئلهما نظير في القطار المصري وقيل السفر كتب اليه من حاشية الأمير بأن العزم قد تحول عن المرور من هناك فغظم عليه الأمر جداً وانكشفت نفسه حيناً لتدفع الى العمل العظيم الذي لا خيبة فيه ولا إضاعة بل هو الشرف الرفيع الذي يحو كل غضاضة وما عثم ان أنشأ تلك الوقفية العظيمة التي نوهنا بها في السنة الماضية (المجلد السادس) فم إحسانه العلماء والفقراء من جميع الملل

ولما توجهت نفسه للخير والبر بالسخاء الحاتمي صار يكثر معاشرته أهل الخير والعلم فوثق عرى وداوده بالشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وصار يكثر زيارته ويستشير به في شؤونه وقد عرفناه في أثناء ذلك . وكنت كثيرا ما أحدث الشيخ فيما تتوق إليه نفسه من السعي في إنشاء مدرسة جامعة في مصر تكون في ضواحي القاهرة فكان يشكو من بخل الاغنياء وجهلهم بفائدة هذا العمل الذي لا يتم الا بمبلغ عظيم فلما اتصل المنشاوي به ورغبه في هذا العمل الذي يكبر على غير نفسه الكبيرة ويده المبسوطة فوعد بأنه سيفعل ولما وقف تلك الأرض التي قيل ان ريعها يناهز أربعين ألف جنيه في السنة وهو في الحقيقة لا يقل عن ٢٥ ألف جنيه خفنا أن يكون رجع عن رأيه فاذا هولم يرجع وكنت كلما لقيته أحدثته في أمر المدرسة وأعظم من شأنها حتى انني رأيته في غرة رمضان من السنة الماضية فأقسم لي بالله انه سيكلم في ذلك النهار احد الامراء في شراء قصر له (بشبرا) لينشي المدرسة فيه موقنا الى أن يبني لها البناء الذي يليق بها ثم علمت انه كلمه ولم يتفق معه على الثمن . وبلغ الخبر أرباب الجرائد فطفقوا يذكرون المدرسة الكلية الجامعة بما يزيد في تشويقه رحمه الله حتى اذا كان يوم السبت (١٠ شوال الماضي) كتب الى مجلس النظار كتابا يطالب فيه أن تبينه الحكومة عشرة آلاف فدان معينة (كانت باعها من رجل اجني بثمان وشروط لم يستطع القيام بها ففسخت البيع) ليجمعها وقفنا على مدرسة كلية يريد إنشائها في مصر بالقرب من القاهرة ومن عادة الحكومة أن تبيع الأرض للمدارس والاعمال الخيرية بثمان بخس والفقيد طلب هذه الأرض بمثل الثمن الذي كانت باعها به وكتب اليها انه يوقع على حجة الوقفية في الوقت الذي توقع له المالبة على عقد البيع . ثم توسل بالمفتي الى نظارة المعارف بأن توصي الحكومة بالتعجيل بعقد البيع منه ووعدا بأن تكون المدرسة تحت رعايتها وقد ذكر وكيل المعارف ناظرها في ذلك فكتب للحكومة أحسن توصية وبلغنا ان الحكومة قبلت ولو أمهل القدر الرجل الى آخر الاسبوع ثم الأمر ولكن حاجته المتية فاختطفته من مصر في يوم الثلاثاء (١٣ شوال الموافق ٢٠ ديسمبر) فكان فقدته خسارة علمية هيات تعوض بالألوف من هؤلاء الاغنياء البخلاء . وقد كنا زرناء في ذهيته بعد عيد الفطر وتحدثنا في أمر المدرسة فقال : إنني الآن قد

بدأت بضرب الطوب (الآجر) لاجل البناء في الصيف الآتي : وأخبرنا عن المكان الذي سيبني فيه وهو في أرض له تعرف ببسوس على ضفة النيل وأخبرنا أنه كان عازما على شراء مراكب بخارية صغيرة من النوع المعروف بالرفاص لاجل نقل أساتذة المدرسة الذين يقيمون في القاهرة مع التلامذة الخارجيين صباحا ومساء في النيل ووعدنا بأن سيطلعنا على ذلك المكان فياحسرة العلم والبلاد عليه

هيات ان يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

ومن كرمه الحاتمي انه تبرع بالنفي جنبه لمساعدة السكة الحديد الحجازية واقتدت به حرمة قبرعت بخمس مئة جنبه وقد جمع لذلك مالا كثيرا بسعيه فأنعم عليه السلطان برتبة يلربكي . ومن الدلائل على حسن خاتمته رحمه الله تعالى انه قبل موته يوم طاف على جميع الذين كان بينه وبينهم مفاضية أو عداوة فصالحهم على عزة نفسه وشدة ضعفه فلم يقبضه الله تعالى الا بعد أن زكى نفسه من الحرج على الناس ففسأل الله تعالى أن يحسن اليه في الآخرة أضاف ما أحسن الى عبادته في الدنيا وان يتجاوز عن جميع ماسلف منه بمغفرته وإحسانه

أشرنا في الجزء الماضي الى ما كان لتشييع جنازة المترجم من الشهيد الذي لم نر مثله لأحد من الأمراء والعلماء ونريد الآن بيانا فقول إن الشوارع كانت غاصة بالناس من شاطي النيل حيث كانت ذهيبته التي توفي فيها الى محطة مصر اذ نقل من المحطة الى طنطا لاجل دفنه في القبر الذي أعده لنفسه . وكان الازدحام على أشده من ميدان الازبكية الى المحطة وكان في مقدمة المشيعين مفتي الديار المصرية وأحد حجاب الأمير نيابة عنه وكثير من العلماء والوجهاء من جميع الطوائف والملل المقيمة في مصر ولكن لم نر في ذلك الجمع الكبير أحدا من أسرة الأمراء ولامن النظار حق كأنهم لبسوا من الامة كما قيل . وكان الشهيد في طنطا على نحو ما كان في مصر وزاده تأثيرا هناك اجتماع تلامذة مدرسة الجمعية الخيرية فيها و ٣٠٠ تلميذ من تلامذة مدارس جمعية العروة الوثقى في الاسكندرية معهم المويسقي الخاصة بهم جاءوا مع أعضاء ادارة الجمعية في قطار خاص بهم لاجل تشييع الجنازة وقد حمد الناس من هؤلاء الاعضاء الاكارم هذه العناية وعدوها من شكرهم لفضل الفقيد على مدارسهم لاسيما مدرسة محمد علي

الصناعية التي لم تكن لولاء شيئا يرجي ثباته
 مات رحمه الله تعالى عن زوجة كان مضبوطاً بها محترماً لها أشد ما يحترم رجل
 امرأته وما ذلك إلا لأنها بحسن معاملتها قد عرفت كيف تملك قلبه . وعن شابين وبنت
 متزوجة وهم من غير زوجته التي مات عنها واحد الولدين مسجون وقد توجهت
 قلوب الناس إلى الأمير بالعفو عما بقي من مدة سجنه . وقد رضي المسجون بأن
 يجعل أخاه المطلق يوسف بك قيماً عليه . فحوّم الذين اعتادوا الاستفادة من تركات
 الأغنياء بالتحريش بين الوارثين وتوريطهم في الشكاوي والدعاوي على يوسف بك
 هذا وأنشأوا يوسوسون له ليقوموا بينه وبين وكيل الدائرة بسيوني بك الخطيب
 وبقية الورثة . فإذا فطن لأمرهم وعرف تأثير أمثالهم في أمثاله ووعي أقوال التصحاء
 المخلصين يرى أن هذا الوكيل كان محل ثقة أبيه الذي خبر الناس وبلاهم وإن ثروته
 كانت تزيد على عهده وأراضيه وأملأه تزداد عمرانا وربما وعند ذلك ينفل وسوسة
 الموسوسين ويبقى كل شيء على حاله وإلا فانه يخسر بالقضايا والمشكلات أضعاف ما توهمه
 شياطين الانس الآن انه يخسره بالمسألة فينعم زمانا قصيرا ثم يعود - حماء الله - إلى
 حال المساكين ، والعاقبة للمتقين ،

وفاة الشيخ محمد محمود الشنقيطي

لم ترَقاً دمة عين الأدب المنسجمة على محمود سامي ولم يهدأ روع محبي العلم
 والحير حزنا على أحمد المنشاوي حتى فجع العلم وأهله بوفاة الشيخ محمد محمود الشنقيطي
 العالم اللغوي الشهير في مساء يوم الجمعة لسبع بقين من شوال فقدت مصر
 بل الأمة العربية في هذا الشهر ثلاثة رجال لاخلف لهم فيمن نعرف من أبنائها .
 مات رحمه الله بمرض انحلال الشيخوخة عن سن تناهز التسعين فيما نطق وكان حضر
 تشييع جنازة صديقه محمود سامي باشا ومشى فيها قليلا ثم عاد عجزاً عن متابعة السير .
 وقد شيعت جنازته ظهر اليوم التالي على السنة التي كان يحبها وينتصر لها على نفقة
 صديقه الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ومشى فيها أهل الصفاء والوفاء من
 العلماء والفضلاء العارفين بفضله ولم يترك رحمه الله ما يورث عنه وجميع كتبه النفيسة
 موقوفة ووصيه الشيخ محمد عبده وقد وضعت امرأته بعد وفاته وقبل صدور هذا

الجزء غلاما فسمى باسمه نسال الله ان يجعله من اهل الحياة ليريه وصيه الحكيم احسن تربية.
وسند ذكر ترجمة الفقيه في الجزء الآتي إن شاء الله تعالى

❦ رأي في احتلال فرنسا لمراكش ❦

جاء في رسالة لمكاتب المؤيد في باريس علي أفندي زكي نشرت في العدد ٤٤٥٧ منه ما نصه

« فحق على كل محب للمراكشين أن يبحث عن وجوه سعادتهم واني ممن لا يرون في التداخل الفرنسي بالبلاد المراكشية أدنى ضرر على شرط أن يكون هذا التداخل غير ماس باستقلال البلاد المراكشية من جهة ولا بسياج دين أهلها ولا بكرامتهم وان كل مطلع على تاريخ البلاد وكيفية استعمارها يحكم ان مراكش لا يمكنها أن تقوم بنفسها بما تقتضيه راحة رعاياها وسعادة بنينا بل لابد لها من مساعد يساعدها ويمدها بالمال والرجال حتى تخرج من أزمتها الحالية واذا نظرنا الى الدول جمعاء نرى ان الدولة القريبة منها المشتركة معها في صوالحها هي الدولة الفرنسية ولكن هذا لا يمنعنا أن نكون ضد سياسة فرنسا إذا أرادت مس استقلال البلاد المراكشية بل ويلزمنا محاربتها بأقلامنا وبكل جهد استطاعتنا حتى نرجعها الى صوابها » اهـ
ويا ليت شعري ماذا فعلت محاربة انكلترا بالاقلام لاخراجها من مصر وهل فرنسا أضعف من انكلترا وأشد خوفا من أقلام أمثال هذا الكاتب السياسي ؟
❦ معاهد العلم الديني في الاسكندرية ❦

امر الامير منذ عامين بأن يكون طلاب العلم في الاسكندرية تابعين للجامع الازهر في قانونه ونظامه وعين الشيخ محمد شاكر الذي كان قاضي القضاة في السودان شيخا لعلما الاسكندرية لاجل ادارة نظام التعليم فيها. وقد خصص في ميزانية ديوان الاوقاف لسنة ١٩٠٥ ست عشرة واربع مئة وأربعة آلاف جنيه من ريع الاوقاف الخيرية لتنفقات التعليم في الاسكندرية وقد سار الشيخ محمد شاكر في ذلك على نظام نذكره بعد

(تصحيح غلط) لفظ النبات في السطر ١٦ من الصفحة ٨٢٩ صوابه النبات وفي س ٦ من ص ٨٣٠ منه صوابه منها وفي س ٢١ فترت صوابه (فترت) وفي س ٣٣ من ص ٨٣١ طمع صوابه طمع . وقولنا في صفحة ٨٣٢ يوم الاثنين صوابه ليلة الثلاثاء

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوي و« منارا » كنار الطريق)

(مصر — الأحد ١٦ ذى القعدة سنة ١٣٢٢ — ٢٢ يناير (ك) سنة ١٩٠٥)

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً وربما قد منأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا. ولمن يمضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا نقاله

﴿ أخذ الأجرة على القرآن ﴾

(س ١٠٤) ١٠ ف. في الاسكندرية) : قرأنا في مناركم نقلا عن الاستاذ الامام عبد تفسير قوله تعالى « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الخ » الوجوه التي يعتبر أخذ المال فيها محرماً وفيها ما يؤخذ على العدد المعلوم من سورة يس - وان القراءة لا تحقق الا اذا أريد بها وجه الله خالصة فاذا شاب هذه التية شائبة فقد أشرك بالله غيره في عبادته بالتلاوة - وكذا من يقرأ القرآن لاخذ الأجرة لاغير فاذا لم تكن لا يقرأ وعلم من ذلك ان الحرمة على المعطي والآخذ فاذا كان الاول يعطي بمحض ارادته واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ان أحق ما أخذتم عليه أجرنا كتاب الله » فكيف تكون الحرمة وكيف الجمع بين القولين

والحديث كما لا يخفى رواه البخاري عن ابن عباس في (كتاب الطب) وهو حجة الشافعي (كما سمعنا) على جواز أخذ الأجرة على القراءة وحجة أبي حنيفة على جواز أخذها على الرقى. أسعفونا بالجواب فأنا كالظلمان ينتظر ورود الماء ولكم الفضل أولاً وآخراً

(ج) حمل بعض العلماء الاجر في الحديث على الثواب لأجل الجمع وخصه بعضهم بالرقية وينبغي ان تكون صلحاً على شفاء ليدفع فان شفي استحق الراقي الأجرة كما كانت واقعة الحال لأن ما جاء على خلاف القياس لا يقاس عليه وقد تقدم الكلام على الرقية بالقرآن ونفعه في شفاء المرضى أو عدم نفعه في الكلام على المسائل الزنجبارية. ومنها يعرف انه على خلاف القياس. ومن الاحاديث المعارضة له ما رواه أحمد والبخاري من حديث عبد الرحمن بن شبل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « اقرءوا القرآن ولا تغلوا فيه

ولا نجفوا عنه ولا تستكثروا به : « ورجاله ثقات وما رواه أحمد والترمذي وحسنه من حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اقرءوا القرآن واسألوا الله به فإني من بعدكم قوما يقرءون القرآن يسألون به الناس » : وما رواه أبو داود من حديث سهل بن سعد وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اقرءوا القرآن قبل أن يقرأه قوم يقيمونه كما يقام السهم يتمجل أجره ولا يتأجل » وما رواه أيضاً من حديث جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا الأعرابي والمجهمي فقال : « اقرءوا فكل حسن وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقام القدح يتمجلونه ولا يتأجلونه » : فهذا وما ذكر في التفسير كاف في بيان الحق وجعل حديث الرقية خاصة بتلك الواقعة وما كان في معناها وهي تدل على أن الأجرة كانت محرمة فإن الراقي لما أخذ الماء أنكر عليه رفاقه من الصحابة حتى أتوا النبي وأذن لهم بأكلها وكانوا استضافوا أولئك العرب من المشركين فلم يضيفوهم فرقى أحدهم لهم سيدهم وكان لديناً على أن يعطوه القطيع إذا شفي ، فانت ترى أنهم كانوا مضطرين أو محتاجين ولا يقال إن المعطي يعطي برضاء فإن العقد فاسد وهذه شبهة مستحل الربا ، والشافعي لم يقل ما ذكره وإنما هو بحث للشافعية في صحة الأجرة وعدمها .

حياة البرزخ وحياة الآخرة

(س ١٠٥) يوسف افندي هندي في بريد (بورسعيد) : أكد لي أحد طلبة العلم بالأزهر الشريف أن الميت يشعر ويحس ويتألم ويسمع كل ما قيل أمامه حتى وطء النعال على قبره واستشهد بحديث عمر دانت بأسماع منهم «

واني شك في ذلك لبعده عن التصور وعدم تسليم العقل به مباشرة لأسباب منها عدم تألم المرء بما يفعل بجسمه إذا خدر بدنه بالمادة المغيبة (البنج) والروح فيه فما باله بعد مفارقتها بدنه ومنها أن الميت في بورسعيد يوضع في صندوق ويلقى في حفرة رملية ويهال عليه التراب ولا شك أن الأرض تنور به لأنها رملية فهل يسلم العقل بأن الميت يشعر بهذا كله ونحوه أرجو التكرم بشرح الحقيقة مأجورين

(ج) واع كثير من الذين يشتغلون بعلم الدين بالكلام في الفرائب ولا أغرب من أمور عالم الغيب واحتجوا عليه بالروايات حتى الضعيفة والموضوعة وأدخلوا فيه القياس

على ما رويوا بل منهم من احتج فيه بالرؤى والاحلام حتى قالوا وكتبوا ما يحمل كثيراً من الضمقاء على الشك في أصل الدين . ومن ذلك ان الاموات يأكلون في قبورهم ويشربون ويفشون النساء . والحق المجمع عليه ان حياة الآخرة من أمور عالم الغيب فما ورد فيها من النصوص القطعية عن الله ورسوله تؤمن به من غير بحث في كفيته وتؤمن مع ذلك ان عالم الغيب ليس كعالم الشهادة فلا تقيس حياة الآخرة على الحياة الدنيا في شيء . والعقل لا ينافي هذا لانه يدلنا على أن الذي وهبنا هذه الحياة قادر على ان يهبنا بعد الموت حياة أخرى ارقى منها أو أدنى وقد اختلف المسلمون في حياة البرزخ فقال الاكثرون ان الميت يحيا بعد الدفن لأجل السؤال وانه يعذب بعد الموت قبل البعث يوم القيامة وعليه جمهور أهل السنة لاحاديث وردت في ذلك ولكن هذه الحياة عندهم غيبية لا يقاس عليها .

ونقل صاحب لوائح الانوار البية - في شرح عقيدة الفرقة المرضية عن الامام ابن حزم في كتاب الملل والنحل ان من ظن أن الميت يحيا في قبره قبل يوم القيامة فقد أخطأ لأن الآيات تمنع من ذلك يعني قوله تعالى « ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين » وقوله « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم » قال ولو كان الميت يحيا في قبره لكان الله تعالى قد أمتنا ثلاثاً وأحيانا ثلاثاً وهذا باطل وخلاف القرآن إلا من أحياء الله آية لنبي من الانبياء - ثم ذكر قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف ، والذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها - اي ان الآيات تنجيء على خلاف الأصل والأصل هنا انه لا حياة بعد الحياة الدنيا الا حياة الآخرة وذكر في الاحتجاج قوله تعالى « ويرسل الأخرى الى أجل مسمى » أي يرسل روح الذي يموت الى يوم القيامة فلا حياة له قبلها . ثم قال ابن حزم ولم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر صحيح ان ارواح الموتى ترد الى أجسادهم عند المسألة ولو صح ذلك لقلنا به وانما تفرد بهذه الزيادة من رد الارواح الى القبور المنهال بن عمرو وليس بالقوي تركه سعيد وغيره وقال فيه المغيرة بن مقسم الضبي وهو أحد الأئمة : ما جازت للمنهال بن عمرو قط شهادة في الاسلام على ما قد نقل وسائر الاخبار الثابتة على خلاف ذلك . (قال) وهذا الذي قلناه هو الذي صح عن الصحابة : وذكرا آثاراً عنهم تؤيد ما قال

وقد أورد صاحب اللوائح رداً عليه لابن القيم قال إن أراد ابن حزم بقوله : من

ظن أن الميت يحيا في قبره فقد اخطأ الحياة للمهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن وتصرفه وتديره ويحتاج معها الى الطعام والشراب واللباس فهذا خطأ كما قال والحس والعقل يكذبه كما يكذبه النص. وإن أراد به حياة أخرى غير هذه الحياة بأن تعاد الروح اليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا ليستل ويمتحن في قبره فهذا حق وثقه خطأ وقد دل عليه النص الصحيح الصريح وهو قوله « فتعاد روحه في جسده » في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما وساق الحديث وهو عند أحمد وأبي داود ثم ذكر أن قوله فيه « ثم تعاد روحه في جسده » لا يدل على حياة مستقرة ثم ذكر أن تعلق الروح بالبدن من أول التكوين الى يوم القيامة خمسة أنواع ذكرها المؤلف وهذا نوع منها . اي وهو غيبي لا نعرف حقيقة . ثم ذكر أن جرح المذاهب خطأ وذكر من وثقه وأن أعظم ما قيل فيه أنه سمع صوت غناء من بيته . وأما حديث أهل القلب وقوله عليه الصلاة والسلام: ما أتم بأسمع لما أقول منهم: فهو يدخل في الآيات فقد قال قتادة رضي الله عنه أحياءهم الله تعالى حق سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلبي في سيرته : أقول والمراد بأحياءهم شدة تعلق أرواحهم بأجسادهم حتى صاروا كالأحياء في الدنيا للعرض المذكور: ولا بعد أن يريد أن أرواحهم هي التي سمعت فانها هي التي تدرك وتعمل فلا تتوقف صحة الحديث على رجوعها الى الاجساد ولكن هل يقاس على النبي غيره في مخاطبة الارواح والقائس لا يعرف حقيقة ما به القياس ؟ ام يعطي الله لكل أحد يكلم الموتى من الآية في اسماءهم ما أعطى نبيه عليه الصلاة والسلام ؟ كلا فلم ماتقدم ان ما سمعتموه من أن الاموات أحياء غير صحيح ، بل هو تناقض صريح ، والله أعلم

(دعوى الولاية والتصرف في الكون)

(س ١٠٦) الشيخ أنور محمد يحيى في (الابراهيمية): ظهر في بلدة الإبراهيمية رجل يسمى الشيخ بالتصوف ومشیخة الطريق فأخذ عليه العهد نحو ثمانين شخصاً لما له من الشهرة بالصلاح فراودت نفسي ان آخذ عليه العهد وأتخذ مرشداً فلما اجتمعت مع أحد تلامذته وسألته عن أحوال هذا الاستاذ أقسموا لي بالله ثلاثاً انه يوجد في تلامذته من تفوق رتبته رتبة سيدي أحمد البدوي وأن له التصرف في الكون **عجزكم** ذلك عليه فسألني ثانياً أتذكر ذلك فقلت له نعم فأجابني بأنه لا بد من أن يصيبك

مرض شديد لآئك مصر على إنكار التصرف فصرت منتظراً حدوث المرض كما أوعدني فلم يحصل فهل يجوز لنا أن نسكر على هذا شرعاً أم لا يبتوا لنا

(ج) جاء في كتب العقائد أنه لا يجب على أحد أن يصدق بأن فلاناً بعينه من أولياء الله تعالى وإن ظهرت الخوارق على يده . واثنا نذكر لك ما جاء في اللوائح عند شرح قوله

وكل خارق أتى عن صالح من تابع لشرعنا وناصح

فإنها من الكرامات التي بها نقول فاقف للدلة

قال في تفسير الصالح : وهو الولي العارف بالله وصفاته حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات من ذكر واثني الخ : وقال في تفسير ناصح : لله ورسوله ولكتابه ولشريعة النبي صلى الله عليه وسلم التي أتى بها عن الله وناصح لأئمة المسلمين وخاصتهم وعامةهم فإن الدين النصيحة : الخ ثم قال في سياق النقل عن ابن حمدان حقيقة الكرامة : ولا تدل على صدق من ظهرت على يده فيما يخبر به عن الله تعالى أو عن نفسه ولا على ولايته لجواز سلبها وإن تكون استدراجاً له يعني أن مجرد الخارق لا يدل على ذلك ولذلك قال ولا يساكنها ولا يقطع هو بكرامته بها ولا يدعيها وتظهر بلا طلبه تشريعاً له ظاهراً ولا يعلم من ظهرت منه هو أو غيره أنه ولي لله تعالى غالباً بذلك وقيل بلى . ولا يلزم من صحة الكرامات وجودها صدق من يدعيها بدون بينة أو قرائن خالية تفيد الجزم بذلك وإن مشى على الماء أو في الهواء أو سخرت له الجن والسباع حتى تنظر خاتمته وموافقته للشرع في الأمر والنهي . فإن وجد الخارق من نحو جاهل فهو مخرفة ومكر من إبليس وإغواء وإضلال :

فهذا نص عالم من اشد الناس اتصافاً للكرامات وإنكاراً على منكريها من المسلمين كالاستاذ أبي اسحق الاسفرايني والشيخ عبد الله الحلبي من أئمة الاشاعرة وغيرهم من الفرق . وتفسيره للولي يؤخذ من لفظه فإن معناه الناصر والموالي ولا يكون ناصراً لدين الله وموالياً له إلا بالعلم والعمل بالكتاب والسنة والنصيحة لله ورسوله بأقامتهما والنصيحة لأئمة المسلمين وهم السلاطين والأمراء الذين يحرم منافقو هذا الزمان نصيحتهم ويلمنون الناصح لهم ولعامةهم . ثم انه يذكر أن الولي لا يدعي الكرامة ولا يبي نكه : باختباره وتصرفه ولكن إذا وقع له امر خارق للمعادة حقيقة يحمل على إنه إكرام

من الله وعناية منه به ولكن ما كل من يظهر على يده الخارق يكون ولياً بل ربما يكون ذلك استدراجاً له ، وإذا كان جاهلاً أو ماسياً فائناً نجزم بأن ما ظهر على يديه استدراج له ليزداد اثماً هذا إذا لم يظهر لنا أنه حيلة وشعوذة ولذلك اشترط رحمه الله العلم الجزم بوقوع الخارق . فكيف حال هؤلاء الادعياء الجهلاء الذين يخدعون العوام بدجلهم وحيلهم ويهددون ضعفاء العقول بالامراض والمصائب اذا هم انكروا عليهم حق كأن الكرامات صناعة لهم وسلاح يحاربون به الناس لا كل امواهم بالباطل والسيادة عليهم بالبهتان لا تصدق احدا يدعي الولاية او الكرامة او يبيث التلامذة والاعوان لدعواها وان انذر بعض الناس بالمرض فرض فإن الدعي دعي ولا يفرئك ما تكشفه الجرائد التي تسمى اسلامية عن بعض أهل الجاه منهم وانكر عليهم وانصح للمسلمين بالاعراض عنهم ووال من الى الله ورسوله بالعلم والعمل والتصح للمسلمين . وتبرأ من العصاة والجاهلين .

أنا علي بن الحسين

﴿ انتقاد شواهد تفسير ابن جرير الطبري ﴾

تابع لما قبله

(٣٥) أقوى وأقفر من لم وغيرها هوج الرياح بهابي التربة موار

ورد في الجزء ٢٧ ص ١٠٤ وكتب بدل: بهابي التربة: بها في التربة

والبيت من قصيدة النابغة التي أولها

غوجوا فخيوا لثم دمنة الدار ماذا تحيون من تؤى وأحجار

(٣٦) وتركب خيلاً لا هواة بينها ونمى الرماح بالضيافة الحمر

نعم بالريح أي تضرب به ونطقن ويروى بدلها ونسقى

وجاء البيت شاهداً في موضعين (١) في الجزء ١٧ ص ١٨ وأنشد هنا صحيحاً (٢)

في الجزء ٢٠ ص ٦٤ وكتب هكذا

وتركت خيلاً لا هواة بينها تسقى الرماح بالدياسة الحمر

والبيت لحداش بن زهير العامري

(٣٧) مكانها برج رومي بشيده بان بجص وآجر وأحجار

ورد في موضعين (١) في الجزء ١٩ ص ١٨ وكتب هنا صحيحاً (٢) في الجزء ٢٩ ص ١٢٩ وكتب بإسقاط كلمة بأن حتى انكسر البيت
(٣٨) بحيش تفضل البلق في حجراته ترى الأكم فيه سجداً للحوافر
من أبيات لزبد الخيل وجاء في موضعين (١) في الجزء الأول ص ٢٢٩
وكتب هكذا

تجمع فضل البلق في حجراته ترى أولاؤكم فيه سجداً للحوافر
(٢) في الجزء الأول ص ٢٧٧ وكتب هكذا

تجمع ظل البلق في حجراته ترى الأكم فيها سجداً للحوافر
ويظهر أن هناك رواية تجمع بدل بحيش ولكن المبرد روى في كامله الايات
الاربعة هكذا

بني عامر هل تعرفون اذا غدا أبو مكثف قد شد عقد الدواب
بحيش تفضل البلق في حجراته ترى الأكم فيه سجداً للحوافر
وجع كمثل الليل من نجس الوغى كثير تواليه سريع البوادر
أبت عادة للورد أن يكره الوغى وحاجة رعى في نمير وعامر
(٣٩) لم يحرموا حسن الغذاء وأمهم طفحت عليك بناتق مذكور
من كلمة للثابتة الذياني يهجو زرة بن عمرو بن خويلد وجاء شاهداً في الجزء ٩
ص ٦٩ وكتب الشطر الثاني هكذا دحقت عليك تائق مذكور
(٤٠) كأن رماحهم أشطان بثر بعيد بين جالها جرور
من أبيات لمهل بن ربيعة وجاء شاهداً في الجزء السابع ص ١٧٠ وكتب
الشطر الثاني هكذا

بعيد بين جالها حرور * جال البثر وجولها جانبها
(٤١) غلام رماه الله بالحسن يافما له سيمياء لا تشق على البصر
ورد في موضعين (١) الجزء ٣ ص ٦٠ وكتب في الشطر الثاني سيماء بدون ياء قبل
الالف وهذا تحريف به ينكسر البيت و(٢) في الجزء ٨ ص ١٣٠ وكتب هنا صحيحاً
إلا أنه ترك همز سيمياء

- (٤٢) قعود الذي الابواب طلاب حاجة عوان من الحاجات أو حاجة بكر
للفرزدي وورد في موضعين (١) في الاول ص ٢٦٠ (٢) في السابع ص ١٧٢ وهنا
استبدل طالب بطلاب وهو تحريف يختل معه قوام البيت
- (٤٣) أتوني فلم أرض مايتوا وكانوا أتوني بأمر منكر
لا ينكح أيهم منذرا وهل ينكح العبد حر حر
ورد في الخامس ص ١٠٥ وكتب هكذا واحيلا على عدد ٧
- أتوني فلم أرض مايتوا وكانوا أتوني بشي منكر
لا ينكح اليهم منذر فهل ينكح العبد حر بحر
(٤٤) وأشهد من عوف حلولا كثيرة يمجون سب الزبرقان الزغفرا
ورد في الثاني ص ٢٦ وكتب بدل حلولا حولا وهو غلط والحلول جمع حال
مثل شاهد وشهود وكتب بدل سب بيت وهو خطأ أيضا والسب بالكسر الثوب الرقيق
هكذا رواه الاسان في مادة س بب ولكن رواه في مادة ح ج ج بيت ولكنه خطأ
- (٤٥) ما كان يرضى رسول الله فعلمهم والطيان أبو بكر ولا صر
لجرير وورد في موضعين (١) في الاول ص ٦٢ (٢) في الثاني ص ٣٠
ووضعت كلمة فعلمها بدل فعلمهم وذلك خطأ لان قبله
- وما لتغلب ان عدوا مساعيم نجم يضي ولا شمس ولا قر
(٤٦) جاء الشتاء واجتال القبر* وطلعت شمس عليها غفر* وجعلت عين الحرور تسكر
هكذا روي الاسان وقال اجتال الطائر نقش ريشه من البرد ووردت في
الحادي عشر ص ٩ وكتبت هكذا
- جاء الشتاء واجتال القبر* واستحفت الامعاء وكادت تطير* وجعلت غير الحرور تسكر
(٤٧) فنكره فنفرن وامترست له عوجاء هادية وهاد جرشع
من مرثية أبي ذؤيب ورد في الثاني عشر ص ٤١ وكتب هكذا
- فنكره فنفرن وامترست به هوجاء هادية وهاد جرشع
(٤٨) تأتي بدرتها اذا ما استصعبت الا الحميم فانه يتبضع
ورد في السابع ص ١٤٠ وكتب الشطر الاول هكذا

ثاني بديرها اذا ما استصعبت

(٤٩) وعليهما مسرودتان قضاها داود أو صنع السوانج تبع
ورد في ثلاثة مواضع (١) في الاول ص ٣٨٣ وكتب صحيحا (٢) في الحادي
عشر ص ٥٨ وهنا استبدلت إذ بأو في الشطر الثاني (٣) في الثاني والعشرين ص ١٤
وكتب صحيحا

(٥٠) وكنا كندمائي جذيمة حقة من الدهر حتى قيل ان تصدعا
ورد في الثلاثين ص ٧ وكتب أول البيت عشنا بدل وكنا فانكسر البيت وأحال
المصحح هنا على نمرة ٧

(٥١) وما وجد أظار ثلاث روائم رأين مجراً من حوار ومصرعا
ورد في التاسع والعشرين ص ١١٨ وكتب هكذا
فما وجد أظار ثلاث روائم وأين مجرى من حوار ومصرعا
(٥٢) على حين طابت المشيب على الصبا وقلت الماء أصح والشيب وازع
ورد في ثلاثة مواضع (١) في السابع ص ٨٥ (٢) في التاسع عشر ص ٨٠ (٣)
في الثلاثين ص ٤٩ وفيهما كتب يصح بدل أصح

(٥٣) ومنا الذي اختير الرجال سباحة وجوداً اذا هب الرياح الزعازع
ورد في التاسع ص ٤٨ وكتب بدل اختير اختار وهو خطأ يضيع معه الشاهد
(٥٤) ولها بالمطرون اذا أكل النمل الذي جما
خلفة حتى اذا ارتبعت سكنت من جلق يبعاً

ليزيد بن معاوية وردا في التاسع عشر ص ١٩ وكتب آخر الثاني منهما تبعاً
وصوابه يبعاً والمطرون قرية بالشام والخلفة ثمر يخرج بعد الثمر الكثير

(٥٥) حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خائفة مغل الاصبع
ورد في السادس ص ٩ وكتب بدل مغل مغل وذلك خطأ

(٥٦) بذات لوث عفرتاة اذا عثرت قالتعس أدنى لها من أن أقول لثاً
للاعش ورد في السابع ص ٦٨ وكتب الشطر الاول هكذا

* بذت لوث عفرتا اذا عثرت *

- (٥٧) وإن شفتى عبيرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول
من معلقة امرئ القيس ورد في الثالث ص ١١٨ وكتب هكذا
- وإن شفتى عبيرة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول
(٥٨) وكان الحمر العتيق من الإبر فقط ممزوجة بماء زلال
بكرتها الأعراب في سنة التوم م فتجري خلال شوك السيل
للأعشى وجاء الأول في الثالث ص ٩ وكتب فيه الأسفل بدل الأسفلط. وجاء
الثاني في الثالث ص ٥ وكتب هكذا
- بكرتها الأعراب في سنة التوم فيجري خلال ٧ مؤل السيل
(٥٩) من كل لصاحبة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول
من : بانت سعاد: ورد في أربعة مواضع (١) في الثاني ص ٢٢٧ وكتب صحيحاً
(٢) في الخامس ص ٧٤ وكتب الشطر الأول هكذا
- * من أجل لصاحبة الذفرى اذا عرقت * وذكر في الكتاب عراسقها بدل عرضتها
وهي تخذل قوام البيت وفسرها الطبري بما بين الجنتين ولم اعثر على الكلمة ولا على
معناها وهي محرفة (٣) في الحادى عشر ص ١٠٠ وكتب صحيحاً (٤) في السابع
والعشرين ص ٥٦ وكتب هكذا
- من كل لصاحبة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول
(٦٠) في مهنه قلقت به هاماتها قلق الفؤس اذا أردن لصولا
ورد في الخامس عشر ص ١٧٢ وكتب فيه قلقت وقلق بالفاء وصوابه بالفاء
(٦١) قاب مضلوه بعين حلية وغودر بالجولان حزم ونائل
ورد في الثالث ص ١٩٩ وكتب هكذا
- قاب مضلوه بعين حلية وغودر بالخذلان حزم ونائل
(٦٢) وقد خفت حق ما تزيد مخافتى على وعلى في ذي المطارة عاقل
ورد في موضعين (١) في الثاني ص ٤٢ (٢) في الثلاثين ص ١٢٥ ووضع في
المرتين كلمة غافل آخر البيت وصوابه عاقل ومعناه الممتنع في صوده
- (٦٣) طرقاتاً تلك هاهمى أقربهما قلصا لواقح كالقضى وحولا

- ورد في السادس ص ٩٤ وكتب طرفا وافريهما بفائين وصوابهما بقافين
 (٦٤) اغزوا بني ثعل والغزو جدم عدوا الروابي ولا تبكوا لمن قتلا
 ورد في التاسع والعشرين ص ٥٧ وكتب فيه الروايا بدل الروابي والروابي الاشراف
 (٦٥) رب ابن عم لسليحي مشعمل اروع في السفر وفي المن غزل
 طباخ ساعات الكرى زاد الكسل
 ورد في الثالث عشر ص ٢٤٨ وكتب آخر الايات دار الكسل بدل زاد الكسل
 (٦٦) اعطى فلم يخل ولم يخل كؤوم الذرى من خول المخوول
 ورد في السابع ص ١٦٩ وكتب البيت الثاني هكذا . كرام الذرى خؤل المخول .
 وورد ثانياً في الثالث والعشرين ص ١١٦ وكتب صحيحاً
 (٦٧) خرقوا جيب قناتهم لم يبالوا سوءة الرحلة
 ورد في الثامن ص ٩٩ وكتب هكذا
 خرقوا جيب قباهم لم يبالوا سوءة الرحلة
 (٦٨) ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريث وعجل
 ورد في التاسع ص ١٠٨ وكتب هكذا
 ان يقون بنا خير نفل ويأذن الله ربي وعجل
 (٦٩) وان الذي يسمى بحر شزوجي كساع الى اسد الثرى يستيلها
 ورد في الاول ص ٣٤٩ وكتب في آخر البيت يستيلها بدل يستيلها
 (٧٠) ابعذ الذي بالنف نف كويكب رهينة رمس ذى تراب وجندل
 ورد في السادس عشر ص ١٥٣ وكتب فيه نف كرا كب بدل نف كويكب
 (٧١) ماروضة من رياض الحزن معشة خضراء جاد عليها مسبل هطل
 يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعيم التبت مكتمل
 يوما باطيب منها نشر ونجحة ولا بأحسن منها اذدنا الاصل
 البيت الاول ورد في الثالث ص ٤٤ وكتب صحيحاً . والثلاثة في الحادي والعشرين
 ص ١٧ وكتب في البيت الاول من رياض الحسن بدل من رياض الحزن . وكتب
 الشطر الثاني من البيت الثاني هكذا . مورد بعيم التبت مكتمل . وذلك غلط كله

(٧٢) اذا لسمته النحل لم يرج لسمها وخالفها في بيت 'توب عواسل
ورد في اربعة مواضع (١) في الخامس ص ١٥٦ وكتب الشطر الثاني هكذا .
* وخالفها في بيت توب عواسل* (٢) في احدى عشر ص ٥٦ وكذلك كتب (٣) في
الخامس والعشرين ص ٧٦ وكتب هكذا

اذا لسمته الدبر لم يرج لسمها وخالفها في بيت توب عواسل
لما سحت الكلمة جهل معناها واحيل على عدد ٧ (٤) في التاسع والعشرين ص
٥٢ وكتب كالاول والثاني . قال في اللسان التوب النحل جمع نائب لانها رعى
وتوب الى مكانها قال الاصمعي هو من النوبة التي تتوب الناس لوقت معروف قال
ابو عبيدة سميت نوباً لانها تغرب الى السواد (لها بقية)

﴿رثاء محمود سامي باشا البارودي﴾

اجتمع جمهور من الشعراء والادباء عند قبر أمير الشعر والادب في اليوم الموعود
فرتوه وأبنوه بالشعر والخطب واتنا ننشر مرثية حافظ أفندي ابراهيم ، لانها
واحدة ذلك العقد النظيم ، وهي

ردوا على ياني بعد محمود	اني عيت وأعي الشعر مجهودي
ما للبلاغة غضبي لا تطاوعني	وما لحبل القواني غير بمدود
ظنت سكوتي صفحاً عن مودته	فاسلمتني الى هم وتهديد
ولو درت ان هذا الخطب أحمفي	لا طلقت من لساني كل معقود
ليك يا مؤنس الموتى وموحشنا	يا فارس الشعر والهيجاء والجود
ملك القلوب وأنت المستقل به	أبقى على الدهر من ملك ابن داود
لقد نرحت عن الدنيا كما نرحت	عنها لياليك من يرض ومن سود
أغمضت عينيك عنها وازدرت بها	قبل المنات ولم تحفل بموجود
ليك يا شاعراً ضنّ الزمان به	على النهى والقواني والانشيد
تجري انلاسة في أثنا منطقه	تحت الفصاحة جري الماني العود
في كل بيت له ماء يرف به	يفار من ذكره ماء العناقيد

لو احتطوك بشعر أنت قائله
 حلته بعد ان هذبه بسنا
 كفاك زاداً وزيناً ان تسير الى
 ليك ياخير من هز" اليراع ومن
 ان هد ركنك منكوبا فقد رفعت
 ان المناسب في عزل وتولية
 اكرم بها زلة في العمر واحدة
 سلوا الحمى هل قضت اربابه وطرا
 كنت الوزير وكنت المستعان به
 كم وقفة لك والابطال طائفة
 تقول للنفس ان جاشت اليك بها
 اسخت يوم كريد كل ما نقلوا
 نظمت أعداك في سلك الفناء به
 كأنهم كلم والموت قافية
 اودي الميري تقي الشعر مؤمنه
 وأوحش الشرق من فضل ومن أدب
 وأصبح الشعر والاسماع تنبذه
 لوى به الضعف واسترخت أغنته
 وأنكرت سمات الشوق مربه
 لو أنصفوا أودعوه جوف لواءة
 وكفثوه بدرج من حيفته
 وانزلوه بأفق من مطالعه
 وناشدوا الشمس ان تتي محاسنه
 أقول لاهل النادي بموكبه
 غصوا البيوت فان الروح يصحبكم

غيت عن نفحات المسك والعود
 عقد بمدح رسول الله منضود
 يوم الحساب وذاك العقد في الحيد
 هز" الحسام ومن ابي ومن نودي
 لك الفضيلة ركننا غير مهود
 غير المواهب في ذكر وتخليد
 ان صح انك فيها غير محمود
 دون المقادير أوفازت بمقصود
 وكان همك هم القادة الصيد
 والحرب تضرب صنديداً بصنديد
 هذا مجالك سودي فيه أو يدي
 في يوم ذي قار عن هاني بن مسعود
 على روي" ولكن غير محمود
 يرمي بها عربي غير وعيد
 فكاد صرح المعالي بعده يودي
 واقفر الروض من شدة وتفريد
 كأنه دسم في جوف محمود
 فراح يعثر في حشو وتعقيد
 تثيرها خطرات الحرّ الديد
 من كنز حكمته لا جوف اخدود
 أو واضح من قيص الصبح بقود
 فوق الكواكب لا تحت الجلاميد
 لشرق والغرب والامصار والبيد
 والناس ما بين مكبود ومنقود
 مع انلائك تكبرها محمود

يا ويح للقبر قد أخنى سنا قر مقسم الوجه محسود التجاليد
يا ويح سحل فيه ذو قريحته لها بنحدر الماني ألف مولود
فرائد خرد أو شاء أودعها محمي الجريد سجلات المواليد
كانها وهي بالالفاظ كاسية وحسنها بين مشهود ومحسود
لآلى خلف بلور قد التقت في بيت دهقان تستوي نهي الفيد
عمود اني لأستحييك في كلمي حياً وميتاً وان جودت قصيدي
فأعذر قريضي وأعذر فيك قاله كلاهما بين مضموف ومحدود

باب الخبائث والآثام

﴿ الفتنة في نجد وحقبة الحال ﴾

كتبنا في آخر الجزء التاسع عشر نبذة في إمارة نجد وانتصار ابن سعود على ابن الرشيد وكذبنا بعض الجرائد المصرية التي تتجر بالآثام والملة في زعمها ان ابن سعود خرج على الدولة العلية وقتلنا إنه أطوع لها وأشد خضوعاً من ابن الرشيد الذي نقر منها أهل نجد بظلمه . وقد جاءتنا بعد ذلك رسائل متعددة من بلاد العرب فيها بيان الطرق التي أرسلت منها الدناير الى بعض أصحاب الجرائد المصرية التي تسمى إسلامية لتشنع على ابن سعود وتكذب عن لسانه الرسائل التي رؤسها الجند العثماني ينكر فيها ولاية السلطان وخلاقته بزمهم . وجاءتنا أيضاً صور البرقيات التي أرسلها الأمير ابن سعود والأمير قاسم ابن ثاني قائم مقام قطر والولي الحميم للدولة العلية ومؤيد نفوذها في البلاد العربية الى السلطان وهي الحجة القاطعة على أن هذه الجرائد كانت ساعية بتفريق كلمة المسلمين وغش الدولة بإغرائها بحرب ابن سعود وعدم قبول طاعته وان انضم اليه أكثر القبائل . وقد اتضح للدولة العلية من هذه الرسائل التي يظهر أنها وصلت بعد ما حالت العمال المرتشون دون وصولها زمناً ان ابن سعود صادق في ولائه وأكده ذلك عندها حالة (الحما) فانها على عهد ابن الرشيد كانت تتناوبها المخاوف ويخطف الناس من حولها حتى يسر الوصول اليها وكان الحجاج الذين يخرجون منها يتسلحون ويخرجون بقوة ثم لا تتمهم قوتهم

من المشقة العظيمة والحسائر الكثيرة ، ولما استولى ابن سعود ونال أمره صار الناس يخرجون منها مثنى ومثنى ولا يصيبهم أذى وحكومة البصرة وبغداد عالة بذلك . ولذلك كفت الدولة العلية عن إنبجاء ابن الرشيد وأمرت والى البصرة بأن يطالب الاجتماع بميد الرحمن الفصيل بالمحل الذى يريد . لا جل المذاكرة والمشاورة في نفس وكانت الدولة قد قطعت مراتب عبد الرحمن الشهري فأعادته اليه

هذا ما كتب الينا (بتاريخ ٢١ شوال الماضي) ثم انما من مكاتبات من بغداد وردت على بعض العربان التجار في مصر بأن الولة جهزت أربعة توابع (التابور بالتاء عربي وبالطاء تحريف) وقد وجل لذلك انصار ابن الرشيد وارتاب انصار ابن سعود الذي روى انه زحف بخيله ورجله على حايل عاصمة ابن الرشيد . وسبب الريب ان الدولة العلية كانت تريد ان تجمل القصيم معسكر لأجل حفظ الأمن في بلاد نجد برضى ابن سعود . أخذت في بواذر هذا الأمر ثم سكت عنه واملأها عادت اليه الآن ولا بد ان يأتيها الخبر اليقين بعد حين

وانا نبدأ الآن بنشر رسالة وردت غاينا في الموضوع ثم نذكر بعدها الرسائل البرقية التي أشرنا اليها وتصح للدولة الالية أن ترفق بها في بلاد العرب وتنفذ كل ما يريب ويشكك الناس بحسن قصدها . قال المكاتب الخبير

﴿ حقيقة الحال في الحادثة النجدية ﴾

لما كانت مجتسكم الفراء هي الوحيدة في خدمة الجامعة الاسلامية المرشدة بلجم الكلمة مع بيان أقرب الطرق وأقومها مسلكاً وأنجحها مسبي حتى قدرها الرأي العمومي الاسلامي في سائر أقطار المعمورة حق قدرها وأحاطوا بها من القبول محابها فصار صداها ينفذ في حجب المسامع وهي نعمة جليلة توفقت لها حسن قصدها دون من سواها آتيت أتلو على سمعكم ما عن لنا بشأن الحادثة لتجدية ذات البال في الجامعة الاسلامية ان الفتنة التي حدثت في هذه السنين الاخيرة في انقداية النجدية قد نظر اليها الرأي العام من عقلاء المسلمين وحكائهم نظر الاهتمام كأنها البلاء المينال العامي الذي يهدد صحة الاعضاء الرئيسة من الجسد الاسلامي حيث انهم قد أدركوا بشاغب أفهامهم النورة بنور الايمان انها اذا لم تتداركها حكمة جلالة خليفة المسلمين بالحل السامي

السديد لا تنهي الا بمداخلة يد الاغيار المشتت لجموعنا أولا وآخرا وهذا ما عني به من قولنا كأنها الداء العضال الداعي إلخ

وحقيقة اذا نظرنا لظرفهم هذا أخذت بنا الدهشة كل مأخذواستولت علينا الحيرة من كل جانب حتى اذا ما ثبتنا بعد الدهشة واحتدينا غب الحيرة ورجعنا لثلاثي الامر وليس لنا من الامر شيء سوى استنفات واستعطاف أصحاب أهل الحل والعقد من أمراء الدولة العلية الذين هم لا يهمهم سوى الاصلاح لثلاثي هذا الامر وإيجاد ثورة هذه الحادثة واطفاء نار هاته الفتنة بالاصلاح والتوفيق السديد لا يبرق السيوف ورعد المدافع وتحشيد المساكر والضغط الموجب للانفجار وتخريب الدار وتدمير الديار وبذاخل يد الاغيار ولو بذون أهلية واستحقاق كما لعلم وتعلمون

لم قد ولي عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بلاد أيه وجده بقاعدة الرياسة المعروفة بالمشيخة في البلاد العربية متعلبا على الامير عبد العزيز بن رشيد وكما تدين تدان وتلك الايام نداؤها بين الناس لكن نظرا لما جبل عليه الامير ابن رشيد من اباية الفين ولما هو متصف به من العناد ولما له من نفوذ الكلمة وقبول القول لدى أمراء الدولة العلية اغترارا بما يرون منه من بهارج القول وطمعاً بما ينالونه من ثمين الهدايا استمالهم لمساعدته فساعدوه غير ناظرين لما يؤل اليه أمر مساعدته من ومن ومن واذا لم يفكروا الا في ان في نفس مساعدته وتقويته إذ هاب قسم عظيم من ملك الدولة العلية العثمانية فضلا عما يكلف الدولة العلية من المشاق والحسائر وإضفاف النفوذ وتلف مئات ألوف من المسلمين والتسداخل الاجنبي الى غير ذلك من أنواع المضرات التي لا ثمرة لها غير التفريق والتشتيت لوجب ان يكون ذلك حاجزا قويا بين أرباب الحل والعقد وبين الميل لمساعدة أحد الفريقين على الآخر فضلا عن المساعدة فعلا بل لوجب جمع فكرهم على اتخاذ الاسباب والوسائل لإصلاح ذات بين الفريقين وجمع كلمتهم تحت الراية المقدسة العثمانية على ان الامل الوطيد والحق الحقيق هو ان عبد العزيز بن سعود هو أطوع من غيره لارادة جلالة متبوعه مع انه لم ينظر اليه بعين الرضا كغيره ولو نظر اليه بعين الرضى ورأى المساواة بينه وبين غيره لرأت الدولة العلية من خدماته الصادقة الثاقمة ما يجعله أقرب قريب لديها ولا نظن الا ان الذي أغمض عنه هذه العين الجليسة هو

مداخل الاوهام من خرافات الموهين بان الخطر على الحرمين الشريفين واطرافهما من عبد العزيز بن سعود محقق لانه وهابي والحال ان التوهاب الذي يرمون به ابن سعود وعشائره أهل نجد هو اعتقاد السلف الصحيح في توحيد الذات الإلهية وتقديس صفات الربوبية وهذا شيء لا دخل له بالملك والسياسة لكن المقاصد تغلب الحقائق واما محافظة ابن سعود على الحرمين وطريقتهما وقصادهما وفود الحجاج وكسر شوكة الذين كانوا يتعرضونهم من ثوار العشائر البادية فهذا محسوس ومشاهد بالعيان حتى رأى الحجاج منذ طامين في طريقهم كل تسهيل موفرين ومقتصدين لما كانوا يسطون من الرسوم المقررة لرؤساء العشائر عن يد وهم صاغرون فكفت ايدي البادية ورأى الحجاج من العزة والاحترام ما لم يروه قبل وهذه قضية مسلمة يعترف بها حتى الخصم نفسه فتنسأل الله جل جلاله ان ينصر دولتنا العلية ورجالها الصادقين ويلهمهم السلوك في طريق الرشاد فيصلحوا ذات بين الفريقين وتحفظ الدولة العلية لنفسها حقوق سيادتها المقدسة في الجانبين كذي قبل واذا اختلف أحد منهم عن ارادتها وخالف رضاها العالي اذ ذاك فلها ان تؤنب وتغنف وتؤدب بما شئت وكيفما شئت وهي ذات السيادة المطلقة في جميع ممالكها المحروسة

لما حدثت الحوادث في بلاد نجد وانتصر ابن سعود على ابن الرشيد وخيف من سوء العاقبة انبري لتلافيا ارباب الحمية الدينية وهو الشهم الفيور ذو الصداقة والعبودية والاخلاص لحضرة متبوعه ملجأ الخلافة الكبرى الاسلامية قائم مقام قضاة قطرور رئيس العشائر وشيخ القبائل فيه (الشيخ جاسم الثاني) الذي مافق عند حدوث كل حادثة في القطعة العربية يعرض ثمين النصائح لجلالة متبوعه الاعظم عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) فانه حفظه الله لما نظر لهذه الحادثة نظر المندعش المتخوف من وخامة عاقبتها اهتم بها اهتمام الحكيم المتدين العاقل فقدم النصيحة الى عبد العزيز ابن سعود بأن لا يتخذ له يدأ مع الاغيار مهما آل اليه الامر وان لا يخرج عن رسم الطاعة لجلالة المتبوع الاعظم ملجأ الخلافة العظمى الاسلامية وأراه وخامة العاقبة اذا لم يسلك طريق السمع والطاعة والخضوع لارادة سلطان الحرمين الشريفين وبين له من التبيان وأوضح له من الدلائل بتبويب القول وتكرار النصائح ما أقنعه بأن الدولة العلية

تتلقى خضوعه لها بالقبول وقد رأيت ثمرتها بقبوله لها وامتناله اياها فأخذ عبد العزيز بن سعود يسلك طريق الاسترحام من جلاله متبوعه الاعظم بكمال خضوع وتذلل واطاعة واستعطاف ودخالة بعدم الأمر بسوق العسكر عليه وان لا يطلق عليه ولا على عشائره عنوان العصيان لانه متمتع بكل المطالب سامع ومطيع لجميع الاوامر واليك ما وصلنا من نصوص تلغرافاته التي قدمها الى الاعتاب الملوكانية بواسطة وبلا واسطة كما تلقيناها من مصدر موثوق به (انظروا لنصوص تلغرافات عبد العزيز) وهي واصلة طيا

واما حضرة الفاضل الشيخ جاسم الثاني فانه ما اكتفى ببث النصيحة لعبد العزيز حتى اشفها كذلك بعريضة خطية لحضرة والي ولاية البصرة واخرى تلغرافية الى الاعتاب السلطانية بواسطة الوالي وبواسطة مجلس الوكلاء الخاص وبواسطة الكاتب الاول في المابين وبواسطة سماحة أبي الهدى افندي وهذا نصهما كما تلقيناها من مصدر موثوق (انظروا عريضتي الشيخ جاسم الثاني)

فأملنا ورجانا من حضرتكم نشر جميع التلغرافات والعرائض مع ما يتعلق بخصوص حضرة الشيخ جاسم الثاني ونصائحنا في مجلتكم الغراء مع ما يبدو لمعركم السامي من الشرح والتعليق وانني اكرر الدعاء لفاطر الارض والسماء ان يوفق امراء دولتنا العلية لحل هذه المشكلة حلا سلمياً لا يدخل فيه لعامل اجنبي وفي الختام ارجو قبولكم فائق احترامي

﴿ التلغراف الأول من ابن سعود ﴾

الى اعتاب سيدي وولي نعمتي سلطان البرين وخاقان البحرين خليفة رسول الله السلطان المعظم السلطان عبد الحميد خان الثاني ادام الله عرش سلطته الى آخر الدوران آمين

أقدم عبودي وطيءتي ودخاوتي الى الاعتاب السامية المقدسة ممثلاً كل ارادة وفرمان لست بعاص ولا خارج عن دائرة الامر بل انا العبد الصادق في خدمة دولتي وجلالة متبوعي الاعظم أريد الاصلاح ما استطعت قد ابتلاني سبحانه وتعالى بشدة يحسدون ويفسدون ولا يصلحون قاموا يشوشون أفكار دولة جلالة ولي النعم ويدخلون على فكركم الشريف الاوهام الواهية يريدون تفريق الكلمة الاسلامية وتقسيم الجامعة المقدسة العثمانية وإلجائي الى الاحتماء بالدول الأجنبية فحاشا ثم حاشا عبد جلالتكم عثمانى صرف

أفدي السدة العثمانية بعزير روعي أجمع كلمة بادية الحطة النجدية بما آتاني الله ومنحتني
دواني العلية من النفوذ تحت راية مولانا أمير المؤمنين سلطان المسلمين السلطان عبد
الحمد نصره الله لكن هؤلاء الذين يريدون تفريق الجامعة العثمانية لا يألون جهداً في إلقاء
الدسائس حتى تمكنوا من جعل الأمر في غير قلبه واستجلبولي انحراف الرضاء العالي
فساقوا عليّ المساكر الشاهانية أولاً واسترحمت وقدمت طاعتي فلم أوفق لازالة الشبهة
التي أدخلها المفسدون والآلآن بلغني ان الحكومة السنية ساقطت عليّ عساكر غير الأولى
فانا أضرع الى مرحلة وشفقة وحنان وحماية وديانة مولانا أمير المؤمنين ان لا يؤاخذني
بدسياسة ألقاها المفسدون ولا شبهة احتج بها الحاسدون المزورون فينظر اليّ حفظه الله بعين
العدالة والشفقة والمرحمة ويحقق دماء ألوف من المسلمين الطائعين الداعين بدوام عرش
جلالته وعلى كل حال فليس لي ارادة أو قول أو فعل يخالف الرضاء العالي وتظهر
الحقيقة بالاختبار كما أنني أسترحم من حكمة جلالة مولانا ومتبوعنا الاعظم وفطنته السامية
أن لا يروج مقاصد ارباب الفساد أعداء الدين والدولة الذين يريدون اشغال دولتنا
العلية وتشيت عساكرها المظفرة يمينا وشمالا واضعاف مالياتها فان لهم بذلك مقاصد لا تخفى
على سمو حكمة جلالة مولانا أمير المؤمنين وانا عبد صادق خادم مطيع ملتجئ لمرحمة
وشفقة جلالكم.

١ رمضان سنة ١٣٢٢

عبد الدولة العثمانية عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن سعود

﴿ التلقراف الثاني ﴾

الى ائتاب سيدي الخ

ان مرحلة جلالكم وشفقة عظمتكم وعفو سلطنتكم اجل واعظم من ان ينعوا
(كذا) عن عبد صادق في عبوديته لسدة ائتابكم مثلي قدمت جملة دخالات على ائتاب
خلافتمكم السامية الاسلامية مملنا اذعاني واقبيادي وطاعتي لارضاء ولي نعمتي متبوعي
الاعظم ومع هذا فلم تصدر ارادة المرحلة والشفقة بايقاف الحركة العسكرية الموجهة ضدي
مولاي أمير المؤمنين عبد جلالكم هذا بعلم علم اليقين ما يكلف سوق المساكر
الشاهانية الى قطعة نجد من المشاق والاضرار على الملة الاسلامية والجامعة العثمانية ويعلم
ان المسبب لهذه المشاق والاضرار دسياسة من اعداء الساطنة السنية يريدون تفريق الجامعة

المقدسة العثمانية ليدركوا مطالبهم واما عبد جلالتم هذا فسامع مطيع مسترحم عفو
جلالتم وان لم اذنب دخيل على شفتكم ومراحكم في عفوي (كذا) ان كان صدر مني
ذنب وحقن دماء ألوف من المسلمين من عبيدكم الطائعين الداعين بدوام عرش السلطنة
الحمدي وحاشا حكمة جلالتم ان تصفوا بعد ذلك لزخارف دسائس ارباب المقاصد
المفسدين هذا عرضي واسترحامي والفرمان العلي الشأن لحضرة جلالة امير المؤمنين
٥ رمضان سنة ١٣٧٢ هـ عبد الدولة العثمانية عبدالعزيز بن عبد الرحمن

ابن سعود

أرسل من كل واحد من التلغرافين نسخة باسم السلطان بلا واسطة ونسخة بواسطة
باشكاتب المابين ونسخة بواسطة مجلس الوكلاء ونسخة بواسطة أبي الهدى أفندي . وكذلك
فعل الشيخ جاسم الثاني في تلغرافه وزاد نسخة بواسطة والي البصرة وهو

﴿ تلغراف الشيخ جاسم الثاني ﴾

الى الاعتاب المقدسة والركاب المحروسة السلطانية ايد الله سرير سلطته بالعز والنصر آمين
ان عبودي بتي وصدقتي واخلاصي وصداقتي وغيرتي وحميتي لا يدعوني ان أترك النصيح
لدبني ودولتي وسلطاني سواء صادف قبولاً ام لا فقد سبق من هذا العبد الصادق العرض بعدم
تنسيب سوق المساكر الشاهانية على ابن سعود وان الامر دون ذلك حيث ان المشهور
 والمعروف من سياسة وحكمة مولانا أمير المؤمنين خليفة رسول رب العالمين نصره الله
وأيده الرحمة والشفقة لمعوم التبعية السلطانية وان ليس في طبعه الشريف اتباع آراء
أرباب المقاصد والاغراض الذين لا يقدرون عواقب الامور حق قدرها والذين لا يهتم
الا منافعهم الشخصية على انه ليس هناك سبب يستوجب سوق المساكر المتصورة على
ابن سعود سوى العداوة السابقة الثابتة بحكم الطبيعة بينه وبين الامير ابن رشيد وان
الامير ابن رشيد وجد من يساعده على مقاصده من أرباب الاطماع يبذل التقدين
حجاً للانتقام وقد أعرضت بلسان الصدق والصداقة واسترحمت عدم سوق المساكر
الشاهانية على ابن سعود وان كل مطلب ومقصد يحصل بدون ان تطلقوا على نجد
وأهلها اسم العصيان الذي يكلف الحكومة السنية من المشاق والمصاريف والخسائر
ماهي غنية عنها بدون فائدة على ان ابن سعود ليس بعاص ولا خارج عن رسم الطاعة

نعم ان الذين أدخلوا في افكار مولانا امير المؤمنين سوء قصد ابن سعود وان منه الخطر على نجد وما يليها هم أعداء الدولة والملة الذين يريدون تفريق الكلمة حيث ان أمثال هؤلاء لا يستفيدون تقدراً وجاهاً وموقماً الا باحداث مثل هذه المشا كل والقلقل كافعلوا في غير هذه القضية وكما فعلوا في مبادي مسألة الكويت وقد عرضت افكاري عند حدوث كل حادثة والآن قد بلغني ان الدولة العلية صانها رب البرية قد عازمت على اظهار عساكر مرة ثانية لنجد وحيث ان هذا القصد مبني على اوهام لا وجود لما اتيت أعرض ما يجب عليّ ذمة ودينياً من أداء النصيحة بأن سوق العساكر على نجد واهلها ليس فيه صلاح ولا منه فائدة واجل الفائدة واعظم الفوز بجمع الكلمة الاسلامية العثمانية وأهل نجد بالتحقيق ما خرجوا عن هذه الدائرة ولا صدر منهم سوى احتلالهم وطمعهم بحكم المشيخة والرياسة حسب القواعد العربية وحيث ان الذي كان مترساً فيها ابن رشيد قام هو ومن هو مساعد له وعلى شاكلته يدخلون الاوهام على الحكومة السنية وليس عندهم الاحب الانتقام بدون مصلحة ولا فائدة والاولى والاصح ان يندوا ابن سعود وكبار نجد وعلماؤه بالندى ويلتفوا البلاغات المقتضية سياسة ويوعظوا بالحكمة والموعظة الحسنة فان اذعنوا واطاعوا لارادة سلطانهم وخايفتهم فتم ذلك وهو المقصود وان أبوا وعصوا فذاك آخر علاج على أنه قد بلغني أن ابن سعود قد استرحم مراراً بان الحكومة تشكل لجنة لتحقيق احواله وأحوال ابن رشيد وكف الطرفين وذلك أولى وأصلح وأحقن لدماء المسلمين وأفود للدولة العلية وعلى كل حال استرحم باسم العدالة والصداقة والحمية ان يصرف النظر عن سوق العساكر وتظار الدولة العلية في الامر يجعل مشايخ نجد مأمورين رسميين لافرق بين ابن سعود وبين ابن رشيد كما اني استرحم ان لا يجعل نصيحتي هذه في زوايا الاهمال والامر والفرمان الحضرة من له الامر

٨ رمضان سنة ١٣٢٢

عبد الصادق قائم مقام قضاة قطر ورئيس عشائر هاوقباثلها

جاسم الثاني

✽ كتابه لوالي البصرة ✽

(لجانب والي ولايت البصرة الجليلة صاحب الدولة مخلص باشا الافخم)

بقتضي على كل عبد صادق صاحب وجدان وغيرة وحمية لدينه ودولته وسلطانه عند

حدوث كل مشكلة سياسية في داخل الممالك المحروسة ان يعرض فكره ونصيحته لاولياء الامور عساه أن يصادف قبولا ويوفق لأداء واجب الخدمة بالنصيحة فانه لا يخفى على دولتكم حدوث القلاقل والمشاكل في قطعة نجد بين الامير بن رشيد والمترأس في وطن آباءه وأجداده عبد العزيز بن سعود حتى تحول نظر أرباب الحل والعقد من أمراء ومأموري الدولة العلية الى هذه المسألة فلبست غير قالبها الحقيقي فجعلوها محوجة للتدخل العسكري وبقينا أن ذلك غير موافق للرضاء العالي فان رضاء امير المؤمنين حفظه الله ونصره في حل كل مشكلة حلا لا يخالطه وجود فائلة ولا ياجي الدولة لتكبد المشاق والخسائر وإهراق دماء ألوف من المسلمين فان كل حادث لا يحوج حقيقة الى التدخل العسكري اذا صارت فيه المداخلة بادي بدء كانت نتائجها غير محمودة وموجب للتلف وتكبد الخسائر والمشاق وإهراق دماء المسلمين وفي النهاية لا تأتي بفائدة ولا تنتج نتيجة حسنة وما ذلك الا الخطأ السياسي يتبع ونحن جماعة المسلمين لنا شريعة إلهية تنها عن تفريق الكلمة وتأمرونا بتوحيدها والطاعة الكاملة بجميع معانيها لخليفة رسوله أمير المؤمنين بنص «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهبريحكم» نعم ان من دأبه بذر حب الشقاق والتفرقة بين جماعات المسلمين يجدون لهم عند حدوث كل حادث باباً واسعاً من الاوهام يدخلون فيه على متبوعهم الاعظم ليحجروا الامور على غير وفق الرضاء العالي لينالوا بذلك مركزاً وثروة وليس قصدي من هذه بيان مساوي بعض الامراء والمأمورين بل قصدي أداء ما يجب عليّ ذمة وحمية وديانة من أداء النصيحة ببيان لزوم حل هذه المسألة حلا يوافق للمصلحة بدون احداث مشاكل أصعب ماهي فيه الآن وذلك امثالاً للشريعة الالهية داع الى الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» فيلزم على من هو مثل دولتكم حائزاً هذا المقام متصفاً بالصفات الحميدة ان يجعل كل اجتهاده في حل هذه المسألة حلا يوافق للمصلحة الحاضرة وذلك بطريق الاصلاح بين الفئتين المتشاجرتين بدون مساعدة أحد الطرفين على الآخر حتى لا يوجب له المروق عن الطاعة حقيقة وفعلاً وذلك بأن يكف الفريقان كفاً قطعياً عن احداث القلاقل والزام كل منهما الراحة والسكون وان كان ثمة اشتباه من ابن سعود وأمره أعطي التعليمات اللازمة وانذر الانذارات المقتضية فان أذعنوا وأطاعوا فلا تبغوا عليهم سيلاً وإن عتوا وعصوا فسوق العساكر آخر علاج تستعمله الدولة

لاخضاع الرعايا على ان ابن سعود طلب هذا الامر مراراً وبحجة التوهاب أدخل أرباب
الاغراض على الحكومة السنية الاوهام ومنعوا من استعمال الرفق الذي هو أوفق
للمصلحة ومع هذا فاني مقدم للاعتاب الملوكانية وللمجلس الوكلاء الخاص تلفرافاً هذه
صورته أقدمها لفاً لتعرض ايضاً بواسطة دولتكم عساه ان يصادف قبولاً فافوز بخدمتي
لديني ودولتي ومتبوعي الاعظم خليفة رسول رب العالمين نصره الله وأيده وعلى كل حال
الامر والقرمان لحضرة من له الامر ٨ رمضان سنة ١٣٢٢

(العبد الصادق المخلص قائم مقام قضاء قطر ورئيس عشائرها وقبائلها جاسم الثاني)
(المنار) نشرنا هذه الرسائل بنصوصها وقد علم ان رأينا حصر المصلحة في إقرار
ابن سعود على اماره نجد الموروثة له وان لا تفعل الدولة العلية في بلاد العرب ما يززع
ثقتهم بها واذا وثق بها اهل نجد سهل عليها حل عقدة اليمن كذا عقدة الكويت والله الموفق
(فتنة اليمن)

شاع من مدة أن حميد الدين مدعي الإمامة في اليمن قد توفي وكان يظن أنه هو
الذي كان يثير الناس على الدولة ولكن الفتنة قد عظمت من بعده وقد استفاضت
الاخبار بأن التأثيرين في اليمن قد استفحل أمرهم حتى انهم حاصروا صنعاء عاصمة
الولاية . ويؤيد هذه الاخبار ما جاءتنا به اخبار سوريا من اهتمام الدولة بجمع
عسكر الرديف الذي لا يجمع عادة الا في الحروب العظيمة لأجل اليمن بضرب القرعة
العسكرية قبل أوانها . وقد كانت الدولة وفقها الله تعالى في غنى عن هذا كله لو
أحسنّت الادارة والسياسة هناك فان الأهالي لا يثورون الا من الظلم والضيق وسبب
الظلم ان عمال الحكومة هناك أكثرهم من الاشرار الذين أرسلوا الى اليمن عقوبة لهم
وتأديباً ثم انهم يكلفون بجمع المال وإرساله الى الاستانة ولا يسمح لهم أن يأخذوا
رواتبهم منه الا في كل عدة أشهر مرة فيضطرونهم الى الظلم والرشوة والتهب .
والطريقة المثلى لذلك ان تختار الدولة جميع العمال لتلك البلاد من أهل العلم والدين ،
وتعهد اليهم بأن يحكموا بالشريعة دون القوانين ، وتعطيهم رواتبهم في كل شهر
وتعاقب من يشذ منهم اشد العقاب . ثم تجتهد في عمران تلك البلاد التي كانت لها
مدنة لا تضارعها في وقها مدنية .

﴿ أريحية التساهل والوفاق ﴾

يتوهم المتحمس للدين المتعصب له بيفض الخالفين ان من ليس على دينه مباين له في خلائقه وصفاته البشرية فاذا رأى منه عملاً صالحاً أو براً بأهل دين آخر أو علامة من علامات الصدق والاخلاص التمس لما يرى ضرراً من التعليل فان لم يهتد الى العلة والسبب ، جعله من مواطن العجب ، وذلك للجفاء والمقاطعة بين أبناء الملل فان الذين يعاشرون الناس ويختبرونهم يعلمون ان الناس - كما ورد في الحديث - معادن خيارهم جاهلية خيارهم إسلاماً فاما الأمة الا وفيها الحيار والاضرار وأهل التعارف والتآلف ، وذوو التناكر والتخالف ، وقد اجتمع في جنيف عاصمة سويسرة في صيف احدى السنين ألفاف من الاوربيين والامريكيين وكان هناك أحد فضلاء المصريين فلما طالت عشرتهم له مدة الصيف ورأوا من تدينه وآدابه مارأوا قالت امرأة غالية في دينها : ما كنت أظن قبل ان أرى هذا الرجل أن الطهارة والتقوى توجد في غير المسيحية . ولا شك ان العارفين بالنصرانية من المسلمين والعارفين بالاسلام من النصارى يعتقدون بأن كلا من الدينين يأمر بالبر والاحسان الى كل الناس ومن أحكام الفقه عند المسلمين انه يجب عليهم شرعاً اذا اضطر الذمي ان يواسوه بما يزيل اضطرابه وانه يستحب الاحسان عند عدم الاضطراب الى جميع المحتاجين . وانما كان منشأ التعصبات والتحزبات والتباعد والتفريق بعض رؤساء الدين والدنيا لما رآب لهم في ذلك . وقد رغب الينا غير واحد من المتعصبين بأن نسكت عن تنبيه المسلمين على تقصيرهم وتقصيرهم عن سيئاتهم ونستبدل بذلك الرد على النصارى وما غرض أكثرهم الا التلذذ والتشفي دون المنفعة للمسلمين والايذاء لغيرهم لان الاتقاد هو دائماً ينفع ولا يضر والهي عن المنكر يفشو في المسلمين فرض اذا لم يقم به أحد كان جميع العارفين الساكتين من الفاسقين . وكذلك رد ماثير الشبهات في الدين واجب ولولا تصدي المبشرين من البروتستانت لنشر دعوتهم بين المسلمين لما كتبنا في هذه الموضوعات خلافا لبعض الجرائد التي تريد من التشديد بالمبشرين لإرضاء متعصي المسلمين لمنفعتهم فلا ترد شبهة بل تشير الفتنة ، على ان هذه الدعوة تنفع المسلمين ولا تضرهم . وقد نهينا على هذا مراراً وغرضنا من هذه النبذة ان نبشر أنفسنا بوقاق حسن في مستقبل قريب ونحسب

عن أنوف مشيري القسطن من المتعصين فإن تقارب العقلاء في هذا الزمن وشعورهم بحاجة بعضهم إلى بعض وما يسبق إليه أهل البر من كل فريق له تأثير حسن في نفوس الأمة ولو كانت الجرائد تنوء بأحسان مثل المرحوم أحمد باشا المنشاوي على جميع طوائف النصارى واليهود وتذكر ما فيه من داعية التأليف ، وتبرع مثل الخواجات سمعان للجمعية الخيرية الإسلامية بمثل ذلك لكان الأثر أقوى والاعتبار أعم فمثل هذه الأعمال لا يصح أن تغفل عند التتويه من هذا التنبيه

وقد شهدنا من مدة قريبة أريحية من هذا القليل هي كبيرة في معناها وإن رؤيت صغيرة في صورتها وذلك أن صديقنا نسيم بك خلاط أحد وجهاء النصارى وفضلائهم في طرابلس الشام قدم إلى القاهرة في الشهر الماضي فزار الشيخ محمد عبده في معهد الأفتاء بالأزهر وكان لا يعرفه إلا بآثاره وذكر في حضرته أنه قرأ رسالة التوحيد وأعجب بتحقيقها وببلاغة عبارتها وذكر من إعجاب فضلاء السوريين بها وتعلقهم بالاستاذ . وكان في المجلس جماعة من علماء الأزهر فقال أحدهم لنسيم بك هل اشتهرت رسالة التوحيد عندكم حتى قراها المسلمون وغيرهم فقال نعم ولها حظها من حسن الذكر والإعجاب كما أن جميع الطوائف عندنا تنجل ساحة الاستاذ وتمشق مشربه في الإصلاح والتأليف بين الطوائف الذي نحن في أشد الحاجة إليه ولأنجاح لنا بسواء . قال العالم لكتني أخبرك بخبر ربما تعجب له وهو أن بعض علماء الأزهر لما يقرأ هذه الرسالة : قال من إليك المعجب وقال أني أتبرع بخمسين نسخة من الرسالة توزع على الأذكىاء الفقراء ، ثم أنه أمضى ذلك التبرع بالفعل فكان له من حسن التأثير عند المفتي وسائر العلماء ما يستحقه لاجرم أن نمو هذه الأريحية فيناهي التي تقرب بعضها من بعض وبأمثال هؤلاء الرجال يغلب فضلاء المصلحين عصاب المفسدين المفرقين ، الذين لا يجمعهم لغة ولا جنسية ولا قانون ولا دين ، بل اخترعوا لهم وطنية بالهتان ، لا يشهد لها شرع ولا برهان ، وإنما أساسها الأهواء ، وابتزاز الدراهم من الدماء ،

﴿ ترجمة الشنقيطي ﴾

لم يتمكن من كتابة ترجمة فقيه العلم واللغة الشيخ محمد محمود الشنقيطي لأنها تتوقف على رؤية بعض آثاره في كتبه التي تودع في دار الكتب الأميرية ولما يتم ذلك

❦ كتاب ليون تولستوي الى القيصر ❦

كتب هذا الفيلسوف الشهير كتاب نصيحة الى القيصر خاطب فيه ذلك العاهل المطلق في ذلك الملك العظيم بقوله (أخي العزيز) . وقد بين له فيه السيرة السوءى التي عليها الحكومة الروسية ونصح له بأن يتنزل من سماء عظمته الى أرض المملكة ويتعرف حال العمال والفلاحين ويرفق بهم ويهب الأمة حرية التعليم والاعتقاد والانتفاع بالأرض بإلغاء حق ملكية الحكومة لها وإباحة اللامة وحل عقدة مسألة العمال ومما قاله في كتابه:

أخي العزيز : ليس لك الاحياء واحدة فوق هذه الارض فان شئت قضيتها سدى في ايقاف حركة الانسانية وانتقالها من الضار الى النافع ومن الظلام الى النور وهي حركة قضت بها حكمة الله تعالى وجرت بها سنته ، وان شئت قضيتها بهدوء وتقى في خدمة الله والناس بأن تعرف حاج الأمة ومطالبها فتوقف حياتك على قضائها: وقد ترجمت هذا الكتاب بعض الجرائد الاوربية والمصرية واعجب به الناس ولم يقل احد منهم ان ذلك العالم قد اساء الى دولته وسلطانه او امته بل يرون بلاداً فيها مثل هذا العقل وهذه الارادة جديرة بأن تهض قنزيل من بلادها حكم الاستبداد وتلحق بالامم العزيزة . واما الذين يشقون العبودية والاستخذاء ، فهم يبيدون عن اسباب الارتقاء

❦ (سقوط ميناء آرثر) ❦

قد اقام الروس في هذا الموقع الحربي البري البحري من الحصون والقلاع والمعاقل ما لا يعرف له نظير في غيره فكان حصار اليابانيين له الجماً شديداً ولسكن الحزم والعزم والثبات من العالم القوي لا يقف امامها شيء فقد كانوا يلغمون الارض وينسفون الحصون حتى اضطرت الحامية الروسية الى التسليم مع ان عندها من المؤنة والذخائر ما يكفيها للمقاومة كمدة لا تفيد الاسفك الدماء عبثاً فكان لهذا التسليم وقع عظيم في العالم ارتفعت به مكانة اليابان الحرة ، من حيث خفضت منزلة الروسية ، وبهذا زاد اليابانيون حماسة وإقداماً على الحرب وظهرت بوادر الثورة في روسيا فقام المتعلمون يهيجون العمال ، حتى اعتصبوا على ترك الاعمال ، والامة تطلب الآن ترك الحرب والحرية العامة وما أدراك ما الحرية العامة، هي ازالة العبودية ، والارتقاء عن البهيمة، الى التمتع بالمزايا الانسانية

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و« منارا » كمنار الطريق)

(مقرر — الاثنين غرة ذى الحجة سنة ١٣٢٢ — ٦ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٥)

فَتْوَى الْمُبْتَائِنِ

فتحننا هذا الباب لا جابة أسئلة المشتركين خاصة. اذ لا يسمع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز انى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قد منامتأخرا السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا. ولمن يمضي على سؤاله شهر ان أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

الحيلة في الطلاق الثلاث

(١٠٧ س) محمود أفندي أبو المكارم بطمطا : من علماء الجامع الاحمدي رجل يناهز السبعين من العمر قضى نحو أربعين سنة في وظيفة التدريس وللعامة ثقة بفتواه وقد اعتاد ان يرجع المطلقة من زوجها ثلاثا أو أكثر اليه بفتوى لأظن ان الكتاب والسنة يبيحانها ولا السلف الصالح سببها. ذلك ان الرجل اذا أتاه فآخبره بأنه طلق زوجته ثلاثا ولم يجد من هذا الرجل شبهة أو تحريفا في كيفية الحلف كالنفس في أثناء اليمين القاطع للكلام أو غير ذلك من الحيل يقول له من الذي وكل لزوجتك عند العقد عليها أهو وليها أم غيره فان قال له الثانية حكم بفسخ العقد الاول وعقد له عليها ثانية ولو كان رزق منها بأولاد وقد حدثت منه هذه الفتوى لا قرب الناس الي من عدة سنين وملخص هذه الواقعة ان لي قريبا تزوج بفتاة بالغة عاقلة رشيدة وكنت رجلا أجنبيا لأنها لا أقارب لها الا ابن خالة كان في هذا الوقت على ما أظن لم يبلغ الحلم ومكث هذا القريب مع زوجته هذه عدة سنين رزق منها فبأبعدة أولاد وحدث انه طلقها طلقة وراجعها ثم بعد مدة طلقها ثلاثا وسأل عدة من العلماء فأفتوه بأن لا مسوغ شرعاً لارجاعها اليه حتى تسكح زوجها غيره فأثنى اليه هذا العالم وأفتاه بما تعود عليه من الفتوى وعقد له عليها جديداً والمستفتي في الحقيقة معذور لجهله بالشريعة وثقته بما يتحلى به هذا العالم من العمامة والحجة ذات الاحكام الواسعة وقد عمت هذه البلوى فأرجو إفادتي على صفحات مجلتكم الغراء عن ما ترونه في هذه الفتوى هل هي موافقة للكتاب والسنة أو أثنى بمنها السلف الصالح أم لا فان كانت الاولى فما التصوص وان كانت الاخرى فما قولكم في النظام الواقع بعد العقد الجديد وما حكم اشريعة فيما أعقباه من الاولاد بعد هذا العقد فهذان سؤالان أرجو الاجابة عليهما بعد اثباتهما على صفحات المجلة حيث

لا ثقة لنا إلا بإرشاداتكم جعلكم الله هادين لهذه الأمة التي أصبحت عديمة التصير حتى يرتجع أصحاب الغايات المضلين إلى أصل الشريعة الغراء . . .

(ج) ان ما ذكر في السؤال من كيفية إرجاع المطلقة ثلاثا إلى المطلق لم يعرف عن أحد من السلف الصالح ولا يدل عليه كتاب ولم تمض به سنة وإنما هو من احتيال المتفهمة المبني على اختلاف المذاهب وهو من مفسد التقليد لل عبارات من غير مراعاة نصوص الشرع وحكمه والكتاب والسنة لا اختلاف فيهما ، ولو كان من عند غير الله لو وجدوا فيه اختلافا كثيرا ، فمن عمل بهما لا يمكن ان يفتي في المسألة الواحدة (كالطلاق الثلاث) بفتاوى مختلفة وما أظن الرجل يدعي ذلك فيبين خطأه بذكر الآيات والآحاديث وإنما يدعي أنه يفتي بمذاهب الأئمة عليهم الرضوان فنقول في بيان خطأه انه لم يقل أحد منهم بجواز اقامة الرجل مع المرأة زمنا بعقد على مذهب ثم اعتباره فاسدا وتجديده عقد آخر على مذهب آخر واعتبار الأولاد الذين ولدوا لهما في زمن كل من العقدين أولادا شرعيين . وقد صرحوا بأنه اذا عمل العامي بقول المجتهد في حكم مسألة فليس له الرجوع منه إلى غيره اتفاقا وأما في حكم مسألة أخرى فيجوز له ان يقلد غيره على المختار ، وذلك أن التزام أحد أقوال المجتهدين بالعمل به يرفع الاختلاف بالنسبة إلى العامل كحكم الحاكم

ربما يقول هذا الملق ان عمله من التلقيق الذي أجاز به بعض العلماء . ونحن نعترف بأن بعض العلماء أجاز التلقيق خلافا لما جاء في كتاب الدر المختار من كتب الحنفية من حكاية الاجماع على بطلان الحكم الملق ولكن الذي يميزه يشترط ان يكون في مسألة واحدة بحيث يأتي بحكم لم يقل به أحد من المسلمين وان لا يكون فيه رجوع عما عمل به أو عن لازمه إجماعا كما هنا ذكر هذا ابن نجيم في رسالته في بيع الوقف بنين فاحش وقال انه مأخوذ من إطلاقهم جواز تقليد من قلده في غير ما عمل به واذا كان العامي الغافل عرضة للمتجرين بالدين يصدق كل ما يقولون فكيف يتجرأ العالم المدرس على الفتوى بأقوال متناقضة كالقول بأن الولي شرط في صحة النكاح والقول بأنه غير شرط مع علمه بأن الحق واحد واجتماع التقيضين محال . أي عمل بقول من قال : نحن مع الدراهم قلة وكثرة : وهل يستحل أولئك الذين أجازوا أنفسهم

الفتوى بالقولين المتضادين لكثرة الدراهم أن يفتوا بهما الرجل الواحد في الموضوع الواحد أم يخففون وطأة بيع الاحكام الدينية فيفتون كل مستفت بقول ليكون هذا مقلداً لفلان والآخر مقلداً لفلان ، اذ لا معنى لتقليد شخص واحد لعالمين مختلفين في مسألة واحدة لها لوازم مختلفة كواقعة السؤال

اما ما كان عليه السلف في مسألة الطلاق الثلاث فالاجماع على ان من طلق امرأته ثلاث مرات فانها لا تحل له حتى تتكح زوجها آخر نكاحاً صحيحاً مقصوداً وهذا ظاهر نص القرآن وجرت به السنة وعليه العمل واختلفت الروايات والاحاديث في الطلاق مرة واحدة بلفظ الثلاث فالمذاهب الاربعة على اعتبارها ثلاثاً الا بعض الحنابلة كابن تيمية وابن القيم ولهم سلف وحديث صحيح يحتجون به وتقدم تفصيله في المنار فلا يعيده وانما نقول : ان عمل العالم المذكور في السؤال ليس عليه الا ان يكون بعد العدة وعليه اذا طلق الزوج مرة اخرى كانت ثالثة لها حكم الثلاث

﴿ توبة الآيس ﴾

(س ١٠٠) ن ، ب الطالب بمدرسة خاتقاء في (سراي بوسنه) : ماتقولون في توبة الآيس هل تصح أم لا ؟ صرح كثير من العلماء بصحة توبته وقبولها عند الله استدلالاً ببعض الاحاديث مع أنهم قائلون بعدم صحة الايمان وقت اليأس وفرقوا بينهما بأن التوبة تجديد عهد والايمان انشاء عهد لم يكن وبوجوه أخرى سوى هذه . وآية « وليست التوبة المذنب بعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار » بظاهرها تنادي على خلاف ذلك . نحن نطلب رأيكم في ذلك عمركم الله سبحانه وتعالى

(ج) ان الله تعالى ما ذكر في هذه الآية الذين لا توبة لهم عنده الا بعد أن ذكر الذين تقبل توبتهم في الآية التي قبلها بصيغة الحصر وهي « انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله تواباً رحيماً » والمعنى ظاهر فصيح لا تعارضه تلك الاقيسة . وما ورد في بعض الاخبار من أن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر فهي واردة في معرض الزجر عن اليأس من رحمة الله والترغيب في التوبة مادام الانسان حياً وهو الواجب على

المسلم اذ هو قبل الفرغرة مكلف بجميع الاحكام الشرعية بشروطها ومنها وجوب التوبة اذا كان عاصيا . ولكن افرض ان الكتاب العزيز لم يبين هذه المسألة بهذا الايضاح الذي نراه في الآيتين بل وكلها الى افهام الناس وعقولهم فهل يتصور عقلك ان التوبة تتحقق ممن حضره الموت وابقن بمفارقة الدنيا ؟ أليس معنى التوبة الرجوع عن المعصية الى الطاعة مع التأسف على ماضى والعزم على الاهتداء والاستقامة فيما يأتي طوعا واختيارا لطاعة الله على معصيته ؟ وهل هذا معقول ممن حضره الموت ؟

ثم ان الحكمة من بعثة الرسل وازال الشرائع هي اصلاح الأرواح وترقيتها بالايان الصحيح والعمل النافع ليصلح حال الناس في الدنيا ويكونوا أهلا لجوار الله تعالى في الآخرة مع أصحاب الأرواح العالية من الملائكة والنبين والتوبة من الكفر أو من المعاصي عند حضور الموت لاتفيد صاحبها شيئا من هذه الحكمة فهي ندم عند استقبال الآخرة كالندم في الآخرة لا يفيد لأن وقت العمل قد فات ، ولكن من يتوب قبل حضور الموت اي قبل الشعور بنزوله به ويأسه من الحياة فلا بد ان تكون نفسه قد اعرضت عن باطلها الأول واذعنت بقبحه وتوجهت الى الحق واخبروهي ترجو العمل به لأملها بالحياة وهذا صفا في النفس وارتقاء عظيم تستفيد به لانها قد ارتقت عن طبقة الاشرار وان عاجلها الموت عقبيه فلم تتمكن من العمل الصالح الذي توجهت اليه ولكنها لاتكون في مرتبة الذين عملوا وأصلحو أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون »

وهنا بحث أدق من هذا وهو هل يصير الانسان على عمل السيئات والمعاصي ثم يتوب قبيل الموت توبة صحيحة ترتقي بها روحه عن أرواح الاشرار ؟ وبعبارة أخرى هل جرت سنة الله تعالى بأن النفس التي تكيفت بأفعال الشر والحيث تدريجاً حتى صارت أخلاقها وصفاتها سيئة وملكانها رديئة تنقلب فجأة الى ضد ما تكيفت به ؟ المعروف في علم النفس هو ما يستفاد من آبي التوبة المشار اليهما في السؤال والجواب فان قوله « يتوبون من قريب » يفيد أن الحكمة بالقرب عدم تأثر النفس بالاصرار ويفيده أيضاً قوله « يعملون السوء بجهالة » أي بسفه عارض كسورة غضب او ثورة شهوة

أي لا بالميل الغريزي الى الشر والخلق المطبوع ولذلك لم يأت بهذا القيد في آية من يقبل توبتهم .
ومن قوله تعالى « بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » وقوله « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » كلا انهم عن ربهم يومئذ لجوبون » ومن حديث النكتة السوداء . « ومن قول السلف : المعاصي يريد الكفر .
وعلم النفس والاخلاق يفيدان ان الملكات التي تنطبع في النفس بالعمل هي صفة للنفس كصفات الجسد ، وان مقاومة الاخلاق السيئة انما تكون بترك العمل الذي هو أثر الخلق الذميم والمواظبة على عمل يضاده زمانا طويلا مع التكلف ليحدث في النفس وصف يضعف ذلك الوصف ويغلب عليه ومن عني بهذيب نفسه او غيره في الكبر ولو بمقاومة بعض العادات والاخلاق يعرف صعوبة هذا الأمر وتعسره . نعم ان من خلط عملا صالحا وآخر سيئا قترأحت في نفسه آثار الخير وآثار الشر يرجي ان يغلب في آخر عمره آثار الخير بتوفيق الله تعالى كما قال تعالى في بعض المتخلفين عن الجهاد من المؤمنين في واقعة تبوك « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم » وربما كانت توبة الكافر من الكفر قبيل الموت أقرب الى المعقول لأن الايمان مسألة عقلية اذا زالت الشبهة وقامت الحجة يزول الكفر ويستقر الايمان جالا
واذا طلبت زيادة النور في هذا المقام فملك بمطالعة كتاب التوبة للامام الغزالي وما كتبه في معنى (سوء الحائنة) نعوذ بالله منها في باب الخوف من الجزء الرابع من الاحياء . ولا تأخذ بظواهر أقوال بعض الفقهاء وتعليقاتهم اللفظية صكقوهم عهد جديد وعهد قديم وغير ذلك . والله أعلم . وسنجيب عن سؤالك الآخر في جزء آخر ان شاء الله تعالى

باب المناظرة والرسائل

(شكل حكومة الاسلام ، وضعف المسلمين باستبداد الحكام)

« مراجعة الشيخ صالح بن علي اليافي من (حيدرآباد الدكن) ورده الثاني على رفيق بك العظم »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نعمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ثم أهدي السلام ورحمة الله وبركاته الى حضرة العلامة الفاضل خدام السنة وقامع البدعة مولانا

السيد محمد رشيد رضا مدير المنار الاغر المتبر سلك الله بنا وبه منهج الرشاد والرشاء
آمين - وبعد فاني وقفت على المراجعة التي كتبها حضرة العلامة الفاضل كبير النفس
وشديد الفيرة ورفيع الهمة ، ذو المكارم الجمة ، أخونا رفيق بك العظم ونشرت في
الجزء ١٧ من المجلد السابع من المنار تحت عنوان (ضعف المسلمين بمزج السياسة بالدين)
وافتنا هذه الرسالة في آخر رمضان شهر الرحمة والغفران ورأيتكم وعدتم بكتابة شيء
في الموضوع فأخرت الجواب لعلني بأنكم ان فعلتم تأتوا بالحق الصراح وفصل الخطاب ان
شاء الله وفي رمضان المعظم شاغل عما هو اهم من هذا وورا ذلك كله سبب آخر وهو
ان محبتكم الحقيق أصيب بالحمى وحين حصلت الافاقة ورأيت حضرتكم ارجأ البحث
كتبت الى جنابكم هذه الكلمات لتظروها أولا ثم تصلحوا ما يلزم ثم تنشروها في
مناركم الاغر عسى بتكرار نشر هذه الابحاث ان يجلي الله الصدأ عن متخيلات الامة ،
ويكشف عنهم الغمة والظلمة ،

وأقول أولا ليعلم القراء الكرام ان هذه الابحاث والمكاتبات والمراجعات الصادرة
مني ومن الاخ الفاضل رفيق ، حقنا الله واياهم بالتوفيق ، ليست من مباراة المتطمين ،
ولا من مغالبة المتعصين ، وانما مقصد كل منا ظهور الحق وبيان الحقيقة التي هي ضالة
كل مؤمن ومنصف وقاية كل من اتنيه أهل ملتنا على حالتهم الواهنة وموقفهم الخرج
المهين بإرزاء الامم المتراخنة في حلبة السبق الى مواقف الكمال وحلول منازل الشرف
والسيادة ، فياعون الله وياغارة الله مائلا وماذا حل بنا اين الانفة والفيرة التي يتحقق بها
من يؤمن بقوله تعالى « ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف
يغلبوا ألفين » الآية ؟ أعدم وثوق بوعد الله تعالى شأنه ايانا النصر ؟ إنه امار علينا ان نكون
من سلالة أولئك الابطال الشجعان ، ليوث المعامع والطعان ، الذين أجابوا بالتلبية داعي
الايمان ، ثم نحن نخضع ونرضى بخطة الذل وموقف الهوان ، فوا عجباه ووا أسفاه :
أف هذا الحين والجمود والعبودية تغير الله محبة في هذه الحياة المتنصة التي يزهد فيها كل
ذي شهامة ؟ ام انقلب الأمر وعكست القضية حتى صدق علينا قوله تعالى « ولتجدنهم
أحرص الناس على حياة » وقوله تعالى « يود أحدهم لو يعمر ألف سنة » أما تلوها كما
كان يتلوها أسلافنا في أناس أهانهم الله وسلطنا عليهم ثم أهانونا وتسلطوا علينا ؟ أم كذبنا

بما وعد الله عباده المؤمنين تكديباً؟ وليت شعري كيف يتصور ان ماقلنا يزهد في الدنيا وفيما عند الله معاً؟ نعوذ بالله من الحور بعد الكور «فانهم لا تمنى الابصار ولكن تمنى القلوب التي في الصدور» ويأتري من أي صوب رمينا، ومن أي وجهة بلينا، وما سبب هذا الداء العضال، الذي حير ألباب الرجال

وأخونا الفاضل شريكنا في الألم والحزن والتوجع على القوم وقد أبان في ذلك من رأيه ما قد اطلع عليه القراء الكرام وأظهرت من رأيي ما ترجح لديّ وكان من رأيه ان هذا السقوط الذي يكاد ان يقضي على حياة الامة باليأس والقتوط سببه مزج السياسة بالدين منذ بدء الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم الى هذا الوقت المرذول وشرحت من رأيي ان هذا المرض لم تصب به هذه الامة الا بعد الخلافة النبوية وسببه ترك الدين وكلما امتد الزمان وبعد العهد زاد بعدهم عن الدين وبذلك يزداد مرضهم وضعفهم الذي هم الآن يأنون من وطئته بلسان حالهم لا بلسان مقالهم. وقلت انهم لو مزجوا السياسة بالدين كما أمرهم الله لما نزل بهم ما نزل. الاخ الفاضل يدعوهم الى تدارك ما فات العرب في بدء الاسلام من إقامة سلطة شورية نياية وأنما أنكرت عليه ما استحسنه من هذه السلطة بل وافقتة عليها كما اني وآياه ككل ذي لب وغيره مشتركون في الكآبة والنوح على ما أصاب أهل ملتنا وأنما أنكرت اطلاق ان سبب هذا الضعف هو مزج السياسة بالدين وتمنيه ان لو تركوا الدين جانباً والسياسة جانباً وتمنيه أيضاً ان لو سلك العرب في اقامة الحكومة مسلك الرومان وقوله في العرب : لعراقهم في البداوة : والحال انه يعلم ان من العرب بدوا وحضراً ومنهم تبابعة وسلاطين وأمراء وأقبالا ولو كانوا كلهم أهل بداوة لما صح نهيهم صلى الله عليه وسلم من تحضر أن يعود الى البداوة والصحابة رضي الله عنهم هم سادات الحضرة وظني ان الأخ الفاضل انما أطلق هذا اللفظ على ما هو المتعارف في هذا الزمان من ان البداوة ليست نقصاً أو لعل مراده العرب غير الصحابة لأن محبتهم لارسل صلى الله عليه وسلم أناتهم كل فضيلة فهم سادات الحضرة ولكن لم يوجد لديهم تاريخ أساسي ولا سياسي للدولة لكون اسلافهم متأصلين في البداوة وهذا الاحتمال هو اللائق بعلمه وفضله . وأنا ذكرت ان الله تعالى أغنانا بما شرع لنا ولم يحوجنا الى الرومان ولا الى غيرهم على أن الوقوف على معرفة أحوالهم وتواريخهم كان

يومئذ متعذراً وفي غاية الاستبعاد فطريقهم مجهولة مهجورة والحكومات التي كانت بذلك العهد شخصية استبدادية ولو قلنا ان العرب بل وأكثر طوائف ذلك العهد لم يداخل متخيلاتهم ولم يطرق اسماءهم شورى الرومان النيبية لم يبعد قولنا فاقترح ذلك على العرب أو غيرهم ليس في محله -

ورأيت أقرب من هذا الاقتراح لو ان المسلمين توجهوا الى الآيات والأحاديث التي تتعلق بالامامة العامة والحكومة فجمعوها وفرعوا عليها كما توجهوا الى ماورد في غيرها من سائر الفرعيات من عبادات ومعاملات وغيرها مما دونوه في كتب الفقه وشروح الحديث وغير ذلك وذكرت انه لم يجمعهم ويصدهم عما ذكر الا ظلم ظلمة المستبدين وقلت ان الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم لم تكن امارتهم شخصية استبدادية بل خلافة شورية أمرهم الله بها ووصفهم بها ومدحهم عليها وان لم يكن في استطاعتهم رضي الله عنهم نصب مجلس شورى انتخابي كالمهود في هذا الزمان عند النصارى أو يكاد ان يكون مستحيلاً لان أكثر كبارهم وقرائهم وعلماهم الذين لو وقع انتخاب لم يعتمدهم كانوا متفرقين في الغزو والجهاد في سائر البلاد مشتغلين بقيادة المجاهدين ونشر الدين ولو أقيم مجلس شورى انتخابي منهم لفاتهم الغرض الذي لأجله بعث الله أنبياءه وأنزل كتبه وهو نشر الدين والبعض القليل بقي في جوار الخلفاء فمن ينتخب ومن يترك ومن هي الرعية التي تنتخب ؟ فلم يبق في استطاعة الخلفاء في اقامة هذا الواجب شرعاً وعقلاً إلا ما عملوا به وهو انهم كانوا اذا نابهم الامر ينادون : لصلاة جامعة : فيجتمع من ثم من المسلمين ويعرض الامر للمستشار فيه فهذا عندهم فاحفظه . وامام من سواهم ممن جاء بعدهم من الظلمة قفل فيهم ماشئت . بقي ان الصحابة رضي الله عنهم لم يدونوا لمن يأتي بعدهم الطريقة لتأسيس السلطة العامة فجوابه انهم لم يجمعوا غير القرآن حذراً من تدوين كتاب مع كتاب الله وقد ثبت ذلك في الرسالة السابقة -

أما قول الاخ الفاضل انه قد ثبت عند الاصويين ان الانبياء قد يخطئون في اجتهادهم والعرب في صدر الاسلام لو فرضنا انهم اجتهدوا وأخطأوا فهل في ذلك ما يدعو الى استكبار ذكر هذا الخطأ : فأقول في جوابه ما ذكره من جواز اجتهاد الانبياء ثم جواز وقوع الخطأ فيه الذي لا يقررون عليه ذكره الاصويون واضطربوا فيه وما جزم به هو

الحق الذي عليه أهل الاثر إنما بقي أمر وهو ان كان الصحابة وسائر العرب اجتهدوا واقاموا الحكومة وفرض أنهم أقاموها شخصية مطلقة فأخطئوا كما ذكر أفليس يلزم حينئذ تجويز الخطأ على إجماعهم وعملهم المستمر وأنا وهو لا نقول به أما اذا لم يكن إجماع فاني لأستكبر ذكر هذا الخطأ إنما يستكبره الجامدون على التقليد الذين يحيلون الخطأ من أئمتهم ويستثنونهم ممن يجوز عليه الخطأ من افراد الامة -

قال الاخ الفاضل والرسول صلى الله عليه وسلم لم يؤسس دولة بل شرع شرعاً الى ان قال وليس هناك نص بعينه يبين كيفية تأسيس الدولة : كذا قال وليس بصحيح على اطلاقه من وجوه

(الوجه الاول) ان من ابعد كل بعيد ان يكون الشارع مع كمال حكمته وعدله وعلمه الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض يد لنا على كل أبواب الخير وطرقه ورسوله صلى الله عليه وسلم يعلمنا اكل الاخلاق حتى آداب العشرة وآداب قضاء الحاجة ثم يهمل الارشاد الى هذا الامر العظيم الذي به قوام شرعه ومصلح حربه (الوجه الثاني) ما هو الجواب اذا قالت الطواغيت المستبدة وحزبهم اعوان الشياطين وبطانات السوء انكم اذا سلمتم ان الشرع لم يبين تأسيس الحكومة وانما تركها الى اجتهادنا فأى قباحة اذا اخترناها شخصية مطلقة ؟ واذا كانت إمارة الخلفاء الراشدين مطلقة فلنا بهم اسوة فنحن مثابون على كلا التقديرين ومتبعون وأما ماترونه من سلاطيننا ظلماً فانما هو باجتهاد منهم وهم مثابون على ذلك الاجتهاد أيضاً لأن الامور العامة منوطة بهم واجتهادهم كاف ثم يقولون ان الاستشارة الواردة في الكتاب اذا لم تكن تأسيساً للدولة ولا بياناً لطرزها فايجابها على أي أمير باطل وغايتها ان تكون مندوبا اليها استجباباً

(الوجه الثالث) ان السلطة العامة اما ان تكون جمهورية نيابية أو شخصية مقيدة أو شخصية مطلقة لاسيما الى الاخير لان تعيين الخليفة الشرعي مشروط برضاء المسلمين واختيارهم له وبيعهم والاصل ان تبقى لهم هذه الحقوق بعد نصبه والافات فائدة منحهم اياها ابتداءً وايضاً فلا تعقل حكمة لهذا الانتخاب والبيعة الا اذا استمرت للامة هذه الحقوق في كل شئون الدولة؛ يؤيد ذلك حجية الاجماع

وان الامة لا تجتمع على ضلالة وانهم كالجسد الواحد الى غير ذلك من وصفهم بالانحاد والاشراك وتعميمهم بالخطاب ووصفهم بالتعاون على ماورد من اصول المدنية وتكميل كل خير عمومي وفي القرآن والحديث من ذلك الكثير الطيب وكله مناف لتعيين أشخاص تستبد فأقل حالات المستبد أن يكون عاصياً بترك ما أمر الله وأوجبه عليه من استشارة المسلمين وهذا الواجب لا يسقط بمجرد اختياره انساناً من خاصته الذين يتلونون بلونه ويتكيفون كيف شاء اذ لا يكون باستشارة هؤلاء مستشيراً للمسلمين لاشرعاً ولا عرفاً أما المستبد الظالم فتهديدات الشارع وزواجره وإيعاده بقله يديه تارة وبالنار أخرى الى غير ذلك من القوارع لا يبقى معها شك ان اقامة هذا القسم من الحكومات لا يأتي بها الشرع المتين ، ولا يرضاها الله ولا رسوله ولا المؤمنون ، ونجوز ان الله شرع وأرشد إلى حكومة مطلقة إنما يقوله البغاث والفناء الذين لا يعبأ الله بهم المتزلفون بالمصانة والنفاق الى طواغيتهم الظلمة فقولهم هذا عار وخزي على المسلمين كما انه كذب صريح على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو تقيص لا كمل الا ديان يقتضي نسبة الظلم وتقريره والرضا به على الله ورسوله (ص) وان يكون الشرع آناً بنقيض ما تستحسنه العقول السليمة ويكفي في رد هذا القول مجرد حكايته ويكفي في عدم المبالاة بقائليه الذين هم أهون على المسلمين من قمامة الطريق مع وضوح افتراءهم صغراً أنفسهم وسقوط همهم واقتصارهم على الحظوظ الشخصية واختيارهم هذا العرض الأدنى واستبداله بالذي هو خير وتركهم الانسانية واعوجاجهم عن طريق العقل مع الوقاحة وقلة الحياء والفيرة قلل الله عددهم وأخزاهم

واذا بطلت الحكومة المطلقة شرعاً وعقلاً بقيت الحكومة المقيدة ، والحكومة الجمهورية النيابية ، فاذا نظرنا بالانصاف والعدل ورمينا الافراط والتفريط بعيداً عنا راينا ان الشارع لم يهمل هذا الامر المهم العظيم وان إرشادات الكتاب والسنة دائرة على جواز تأسيس إحدى هاتين الحكومتين على التبادل واختيار إحداها بالمصلحة التي تقتضيها حاجة المسلمين وعلى الحكومة الاولى مضت سنة الخلفاء الراشدين ويدل عليها قوله تعالى مخاطباً لرسوله صلى الله عليه وسلم « وشاورهم في الامر » وقد قرر علماء الاصول ان الامر يقتضي الوجوب فهذه الآية أصل عظيم في جواز تأسيس الحكومة

الشخصية المقيدة بالشورى ، بيانه ان الاستشارة واجبة وترك الواجب معصية فترك الاستشارة معصية وقد جاء في الحديث : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق : والسلطان المستبد مخالف لامر الله في حكمه وكل مخالف لامر الله في حكمه لا يرضاه بل يسيخط عليه فالسلطان المستبد لا يرضاه الله شرعا فلزم أن هذا السلطان لا طاعة له ولا يرضاه الله فلا يكون شرعياً الا اذا كانت سلطته مقيدة بالشورى فالمسلمون ينصبون الخليفة ويولونه وهذه الآية الكريمة تقيد سلطته وتبين طرز الحكومة فتعينه وانصبه بأيديهم وأمور الحكومة مشتركة بينهم وبينه بحكم الشرع والعقل ويجب عليهم نصحه وطاعته في كل منصوص شرعا أو ما أجراه بعد إبرام أهل الرأي والمشورة وتكون طاعته في الامر الاول كوجوب امتثال حكم القاضي ، ولا يلزم في احكام القضاة المنصوصة المشاورة واذا كان الله أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بمشاورة المسلمين مع عصمته وتأنيده بالوحي من السماء فما بالك بمن يجوز عليه الخطأ وهو يدعي انبيابة عن هذا الرسول المقبول وانه من اتباعه وأمته أيلق به أن يرغب عن نهج متبوعه الا ان يكون كاذباً في دعواه مارداً متمرداً والله تعالى لا يرحم الماردين المتمرد

ووالله ان هؤلاء الظلمة وأعوانهم قد تجرأوا على الله وخالفوا أمره واتبعوا غير طريق الرسول (ص) والمؤمنين وخالفوا العقول واستغنوا عما لم يستغن عنه من يدعون أنهم ناثبون عنه. أفسدوا أمر الامة وأوهوا قواها وأماتوا إحساسها وشعورها واقد باغ هؤلاء النوكى من التهافت المبالغ الارداؤهم للامة والدين والعقل أعداء . فلا أهلاً ولا سهلاً بهذه الوجوه القاسية ولا سمعاً ولا طاعة ولا هم امراء أو نابل الخصوم اللد . ولكن ذلك عقاب ما كسبت ايدينا والتقصير منا واللوم عائد علينا إذ وسدنا أمورنا الى مثل هؤلاء وجعلناهم مختارين وخالفنا بذلك ديننا وعقول العقلاء ولو انا نشرط مع تأمير كل أمير ما يضمن لنا السلامة من فجوره وفتكه في أمورنا وانفسنا لما تعدى طوره (١)

(١) المزار: يظهر أن الكاتب تخيل أن الواجب في الشرع من اختيار الامة لأمر المؤمنين واقع بالعقل وان كانت أساءات الاختيار لجهالها ولو استعمل الوجود دون التصور الخيالي قال ان هؤلاء المسلمين هؤلاء الامراء هو عقوبة على تركهم مقومات الامة حتى صاروا أفراداً من قبين لا تجمعهم جامع يحقق فيهم معنى الامة التي تختار امراءها وتلزمهم بالتزام شريعتها توجب عليهم ان يطيعوا ، وأذقوهم عذاب الطون ، وانما تكشف النعمة ، اذا صاروا أمة ،

ليس من العجيب الغريب ان تأتي ونعمد الى شخص كسائر افرادنا فنرفعه ونعطي رتبته ونوليهِ اموالنا وأعراضنا وانفسنا ونحن نرى ونذوق من امثاله من سرارات الاستبداد والظلم ما يضعض الجيال ولا يجهله الاطفال ومع ذلك كله لا نشترط عليه شروطاً شرعها الله وقضى بها العقل؟ وهل هذا الا عار على الانسانية وترك للدين او سفاهة وجنون اللهم سلم سلم

أما الحكومة الثانية أعني الجمهورية النيابية فيستدل على جوازها بقوله تعالى « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الارض » وقوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » بيانه ان وعد الله لهم بالاستخلاف جاء تنبشيرهم وادخال السرور على جميع المسلمين وهو لا يتحقق الا اذا كان أمر الاستخلاف مشتركاً بينهم ولكل فرد منهم فيه حق يستوفيه ويبشره بنفسه اصالة أو بآيابة من يثق به وهذا المعنى يتم بانتخاب النواب في الجمهورية فالآية تدل على هذه الحكومة وتحتمل الدلالة على الحكومة المقيدة أيضاً كل منهما في الوقت اللائق به

أما قوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » فهي تبين وصفهم على سبيل المدح والرضاء والتقرير في الحال والاستقبال والمراد بالأمر الذي لا يجوز ارادة غيره الأمر الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشاورهم فيه جملة في هذه الآية بينهم مشتركاً لم يخص به أميراً دون مأمور على تنزيل المعلوم الموعود به في آية الاستخلاف منزلة الموجود والخبر بهذه الصفة يفيد معنى الأمر مع زيادة تأكيد دلالة على الحال والاستمرار بخلاف الأمر بصيغته ولفظه فانه لا يدل على التجدد

ومما يحتمل ان يراد به هذه الحكومة أو شبهتها قوله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول الآية وللمفسرين في أولي الأمر قولان الأول الامراء والثاني العلماء ومآل التفسيرين ومعناها واحد لان الامراء الذين يأمر الله بطاعتهم لا بد وان يكونوا علماء وقد تقدم ان الله لا يرضى بتأثير الجهلة ولا يأمرنا بنصبهم للخلافة قط ولا يجوز لأي طائفة من المسلمين ان يختاروا للامارة من كان بهذه الصفة سواء كان من نواب جمهورية أو من أهل شورى مع الإمام أو من سائر العمال . وجه دلالة الآية ان المأمور بطاعتهم في هذه الآية جماعة

لا سيما على قول من قال ان أولي الأمر العلماء ولا تحقق اطاعة كلهم أو أكثرهم الا اذا كانوا مجتمعين معينين بالشخص والزمان والمكان واتفاقهم على أمر واحد وكل ذلك لا يتصور الا في الجمهوريات أو مشايخها على الأقل . والمراد بالعلماء العلماء بالكتاب والسنة اذ لم يكن اذ ذاك علماء سواهم وهم الذين يردون فصل متنازعاتهم الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اما المقلدة فانما يتحكون الى كتب مذاهبهم والى ما وجدوا عليه . باءهم من كتب واقوال مشايخهم، والعلماء والأئمة قد ذموا المقلد ونهوا عن تقليدهم وقالوا المقلد حاطب ليل وقالوا ليس هو من العلماء ولا هو داخل في عدادهم وزمرتهم وايضاً قوله تعالى «فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول» يؤيد ويوضح ان المراد بذلك طاعة أهل الحكومة الجمهورية أو ما هي قرية منها ومشابهة لها اذ لا مراجعة ولا رجوع بعد النزاع الا في هاتين السلطتين أما حكومة الفراعنة والتمردة المستبدة فلا يستطيع أحد من الاعيان فضلاً عن طامة الرعية مراجعة أصحابها فما بالك بمنازعتهم

وأيضاً قوله تعالى في شئ عام يدخل فيه التنازع في كل الاشياء وبعض هذه أشياء الحكومة فاذا كان التنازع فيه أمراً من أمور الحكومة فالمتنازعون فيه هم أهلها وهو المراد . يؤيده انه لو كان المتنازعون غير أهل الحكومة لكان رد تنازعهم الى أهل الحكومة ليفصلوا بينهم بحكم الله ورسوله (ص) فلزم ان أهل الحكومة هم المتنازعون وذلك لا يكون ابداً الا اذا كانت الحكومة جمهورية او قرية منها والله اعلم وهذه الآية الكريمة حملها اعوان السلاطين المستبدون على غير حملها وارادوا منها غير ما اراده الله فهو هو على المسلمين وخوفوا بها العامة وقادوهم بها مرغمين افتراء على الله ورسوله « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » من زوال النعمة والرياسة ثم غضب الله وعذابه

بقي امر وهو ما إذا تغلب على امر المسلمين احد هذه الطوائف فهل يجوز خلعه والخروج عليه ام لا والحق انه يجوز خلعه او يجب واما الخروج عليه فلا يخلو اما ان ترجح المصلحة على المفسدة واما ان يتساويا واما ان ترجح المفسدة على المصلحة ففي صورتين الاولين الجواز او التدب وفي الاخيرة اختلاف الجمهور من المتأخرين قالوا بالمنع واجازه كثير من السلف وقد خرج جماعة من كبارهم على جياورة زمانهم

ولم ينقل اليينا عن علماء ذلك العصر انكار عليهم ولم يبدعهم احد منهم ولا من المتأخرين القائلين بالمانع : أيضاً اما الاحاديث في هذا الباب فهي كثيرة وبعضها قد يوهم التعارض ومن جمع بين اطرافها وتحقق فحوى خطابها عرف ان الاولى والافضل عدم الخروج في هذه الصورة لاعدم الجواز لان السائل لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أجالدهم بسيوفي هذا : قال له « الا أدلك على ما هو خير لك من ذلك » وأرشده الى الكف عنهم ووقع مثل هذا السؤال من كثير من الصحابة فأجابهم بمثل ذلك أو مقاربه وهو لم يقل لأحد منهم انك ان فعلت ذلك تكن من الظالمين المعاقين وفي بعضها اطلاق الأمر بالطاعة وفي بعضها تقييدها بغير المصية وقد كان هؤلاء السائلون افراداً كل واحد يسأل عما يفعل حالة كونه منفرداً فجوابه صلى الله عليه وسلم بالكف والصبر يحتمل أن يكون من باب الشفقة وإثلا يكلفهم ما لا يطيقونه مع تحقق عدم المنفعة والجدوى بخروجهم أو لئلا يفتح باب الفتن لآئته وخوفاً من أن يحمل كل ظالم من أهل النبي وقطاع الطريق سيوفهم بدعوى التأويل فيخرجون على الأمة يضربون برها وفاجرها وقد صرح بهذا عليه السلام وروي عنه في احاديث كثيرة فأرشد الى ما هو الاحوط والافضل

أما اذا كان الخارجون على هذا الظالم طائفة يترجح عادة ان يزيلوا ظلمه ويكبحوا جراح فيه فلا ريب ولا شك في جواز خروجهم عليه حيث امن ان يكون خروجهم فرصة يغتصبها عدو الدين اعني الكفار فاذا امن هذا المانع فأقل الحالات دخول جواز الخروج في عموم احاديث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي تؤذن بجواز ذلك ان لم تقل باستحبابه وقد قال صلى الله عليه وسلم : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فليساؤه فان لم يستطع فلينبهه : وفي روايات زيادة وذلك اضعف الايمان

قال اخونا الفاضل : والذي يستنتج من رأيه هذا ان الخلافة لوبقيت باختيار اهل الحل والعقد ووسدت الى أهلها بمن عناهم حضرته لما حل بالأمة من مصائب الاستبداد ما حل ولما طرأ على الدولة الاسلامية من الضعف ما طرأ الى أن قال : وما دام مسلماً معنا بهذه المقدمات فقد كان يلزمه أن يبحث عن السبب الذي أفضى بالخلافة الى غير أهلها ويبين

الوجه الذي يضمن بقاءها على ما تركها عليه الخلفاء الاولون سائرة على نهج الحق والعدل لا سبيل لأولئك النازعين الى الملك المتوثنين على الخلافة الى خرق حرمتها والتغلب على من كانوا أمها واحق بها ويرى ما الذي أدخل على مركز الخلافة الاضطراب من عهد الاضطراب عهد الخليفة الثالث رضي الله عنه حتى زعزعت عواصف الفتن الخ

وأقول قد تقدم لنا ذكر تأسيس الحكومة الاسلامية شرعا وبيان خلافة الخلفاء الراشدين بما له وما عليه وفيه الكفاية على اختصاره وجواب هذا السؤال أن نقول قال الله تعالى « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء » والا فهل يمكن أن يكون في طوق البشر صد كل الحوادث والاحتراز عن جميع الطوارق التي تأتي على غير المعتاد والمنتظر وهل يلزم من وجود الأسباب انتفاء المعارضات والموانع ؟ لا شيء يقطع للملك بالدوام ولو بلغ من الانتظام والاتقان ما بلغ ، والا فليبين لنا أخونا الفاضل ما هو السبب الذي تداعت له أركان جمهورية الرومان ، ولماذا هاج وماج وذهب أدراج الرياح ذلك النظام المستقر على النواميس السياسية والبراهين العقلية الطبيعية لحكومة كانت نياية تجدد في أوقات مقررة فاضمحلت بعد الهرم حتى لم يبق لها عين ولا أثر أيام ظهور الاسلام والفتح الاسلامي . الحق أن يقال سنة الله في خلقته « وتلك الايام نداؤها بين الناس » ونحن لا نترك الأسباب بل نعمل ونجتهد فاذا غلبنا فوضنا مع الاعتراف بأن الله الحكمة البالغة وهو أعدل الحاكمين وما أصابنا من مصيبة فيما كسبت أيدينا

على أن سبب تلك الاعاصير والزوابع التي زعزعت سرادقات الخلافة في دورها الثالث معلوم منذئذها الا وهي دسيسة ذلك الوزغ الطريد رنجت على أولئك الأغنياء الذين اوردوا الخليفة حياض المنون وفتحوا على الامة باب الشر والبلاء وهم لم يأتوا ما اتوا بدعوى دينية وانما ساقهم الى الخروج سورة غضب من لم يستببت ولم يغضب لله ولدينه يوضح ذلك طلبهم واقتراحهم عليه مالا يستحقونه شرعاً من خلع نفسه أو تحويلهم ذلك الطريد المنحوس ، والأول ليس لهم انما هو الى كبار الامة أهل الحل والعقد وتأديب المجرم الى الحاكم وهو هو اذ ذاك ولو انهم طالبوه بالحقوق الواجبة عليه الامة من إقامة مجلس شورى ونحوه لكان هناك شبهة على انهم قاموا عليه بدعوة دينية . على أن تلك العصابة كانوا قبل ذلك الحادث المحزن خاضعين مذعنين

له باستحقاقه الخلافة أو حقيقتها وعلى كل حال فالأولى بنا أن نقول «تلك أمة قد خلت» الآية وإنما موضوع البحث ان الشارع هل وضع اصلاً تؤسس عليه الحكومة أم لا وقد مر بيان ذلك

وقوله : فاذا توهم أخونا الفاضل ان هذه الحياة لا تكون طيبة سعيدة الا اذا انصبغت بصبغة الدين فما رأيه في اليابانيين وهم من اوثنيين؟ جوابه أني لم اتوهم ذلك ولم أقل ان العقل بمجردة لا يدل على حسن هذه الحياة السياسية وإنما قلت ان المسلمين هم أولى بها عقلاً وشرعاً . هذا وقد اتفق العقلاء على أن أقوى أسباب الاتحاد والتعاون والهجوم والدفاع هي الرابطة الدينية والجبانيون وان كانوا وثنيين ومعارفهم ليست فرعا عن داع ومحرك ديني فاتحادهم وثباتهم في ميادين الوغى المشهودة إنما هو ناتج عن اتحادهم الديني بزعمهم وكل حزب بما لديهم فرحون .

أما من تركوا الأديان بالكلية وانخرطوا في سلك الدهرية فاتحادهم المتكلف للمصلحة هو اوهى من بيت العنكبوت ولذلك لا تجدد دهرية متحققة بدهريته شجاعاً ابداً بل هو أحرص الناس على الحياة وأشد الناس حرصاً وجهداً في أسباب الثروة والراحة لا يبالون من أي طريق وجدوها سواء لديهم الحيانة ونقض العهد والاختيال والظلم الا اذا خافوا ضرراً يحبط أعمالهم أو صعبوبة تؤدي الى إلتفاف الانفس والأموال والمنفعة المترتبة لهم في مقابلة ذلك أقل . فاذا توجهوا أمامهم هذه العقاب والصعاب تكايسوا وعادوا الى روغانهم وكلامهم المشهور عنهم من ذكر المدنية وحب الامان والانسانية وشبهها من حبالات مكرهم وخداعهم . والعلاء منهم عرفوا ذلك من أنفسهم ولهذا تلبسوا بلباس عامتهم الديني وشاركوهم في رسومه الظاهرة حرصاً منهم على بقاء الرابطة الدينية في عامة أقوامهم . وهم تحققوا وعرفوا ان العامة تكون بدعوة الدين ترساً وحائلاً عظيماً لحفظهم وصد كل هاجم على بلادهم وأعراضهم وأنفسهم وأموالهم ، وتارة يصدرون العامة ويخذونهم آلة للهجوم وفتح البلاد أما ان أحداً من هؤلاء الدهرية التاركن للدين يستعيت في هذه السبيل فحاشا وكلا لان ذلك مناف للوازم مازعموا أنهم درسوه من علومهم ومناقض لما قام بأنفسهم واعتقدوه وان شذ أحد منهم فذلك لأسباب أخرى كأن تنقصت حياته بالآلام حتى انقلب عليه نعيمها عذاباً وصفوها كدراً وحينئذ

قد يرغب بعضهم عن هذه الحياة ولهذا وامثاله ترى بعض هؤلاء ينتحرون باخما نفسه وهؤلاء هم كبار الزنادقة وعلمائهم ومثلهم في حب الحياة والحرص عليها من تدين بدين يعلم بطلانه كاليهود الذين كانوا في عصر نبينا صلى الله عليه وسلم

وفي مقابلة هؤلاء وعلى نقبضهم علماء الاسلام واهل الايمان وحزب الرحمن الذين يحابون في الله ويتعاونون له مستعينين به ويشفقون على اهل ملتهم وعوامهم ابتغاء مرضاة الله تعالى لا يخلون ولا ينجون ولا يتخذون العامة وقاية وترسا بل يتقدمون الصفوف ويصالحون الختوف رجاء فيما عند الله ومزيد رضاه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، تحمقوا بوراثة النبيين وعلموا انه ما من فضيلة ومزية اخروية او دنيوية الا والوحي وفق العقل رائدها ودليلها وموضحها إيجاباً واستحباباً أو إباحة وانهم مثابون في كل ذلك حتى في اللقمة يرفعها احدهم الى فيه ، وما من وذيلة او اثم او نقيصة دنيوية او اخروية الا وقد كرهها لهم الدين المدين فكل العلوم والمكاسب التي فائدتها ونفعها أكثر من ضررتها المستعملة لتقدم الطوائف وشرفها فأكثرها لا يخط حكمها عن فروض الكفاية وقد يكون بعضها من فروض الاعيان ومنها ما يستحق حكم الاستحباب وأقل حالات بعضها الاباحه ومن عرف دين الاسلام عرف ما ذكرناه

ولما فسد هذا الصنف من المسلمين فسد سائر الامة الا اناساً قليلين غرباء لا يزالون يدعون الى الصلاح والاصلاح فنسأل الكريم الحبيب ان يكثر عددهم وعددهم ويؤيدهم بروح منه ، ولقد ظهرت في هذا العصر تبشير الظفر والنجاح ، وطلعت اعلام الهدى والنجاح ، وزال الغطاء عن أذهان كثير من المسلمين فلا يزال يزداد اشتراك المسلمين في معارف هذه الطائفة المصلحة وذلك بفضل مولانا الامام وشيخ الاسلام المفتي محمد عبده توجه الله بتاج عزمه ، وأخزى عدوه وأزمه ، وأرداه في رزاه ، ووقفنا الله وإياه الى الحق واشاعته ، وارضاه الله وطاعته ، وأعان من تصدى لخدمة هذه الطائفة وبذل المجهود والجهد في اظهار الحق ونشره امين

أما قول أخينا الفاضل اني استعظمت قوله بترك الدين جانباً والسياسة جانباً حتى تفرس في سوء الظن به حفظه الله فصحيح ولقد صدقت فراسته والحق أحق أن يقال وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا فراسة المؤمن ، الحديث وكان ذلك قبل معرفتي

بحاله اما الآن فقد ذهب ذلك الظن واستغفر الله لي وله وسرني سروراً لا مزيد عليه موافقته اياي على ذم التمهيدات والتقليد الذي فرق المسلمين ونهك اتحادهم وذكر ان له فيه كلاماً طويلاً في كتابه (أشهر مشاهير الاسلام) وددت لو اني اطلعت عليه ولكن حق الآن لم يسره الله لي جعلنا الله وإياه من حزبه ووقفنا للعمل الصالح واتباع سنته وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

(صالح بن علي الياضي)

في ٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٢

(المنار) كثير في هذا الزمان الطعن في الاسلام حتى من بعض المنتسبين اليه واشد ما يطعنون فيه شكل الحكومة إذ يظن الاجانب انها حكومة ملكية مطلقة ومن المسلمين المشتغلين بالقوانين من يظن ذلك ومنهم من يقول ان الشريعة الاسلامية لم تبن شكل الحكومة ولم تضع لها أصلاً . ثم ان المستبدين الذين اتخذوا علماء السوء اعواناً يقتعون العامة بأن الخضوع للسلطة الاستبدادية الشخصية فرض ديني حتى انه ليوجد في العامة من يعتقد ان اتقاد أعمال السلاطين كفر . بل سمعت رجلاً خطيباً ومدرساً رسمياً يقول من يترض على السلطان فأنا لا أعتقد بصحة اسلامه . لهذا نرى كثيراً من أصحاب الغيرة طفقوا يبرؤن دين الاسلام الحق وشريعته العادلة بما يقول الاعداء له والجاهلون به ورفيق بك يوجه كلامه الى هؤلاء المعاصرين ويريد من الدين القسم التعبدية الذي يجب الاخذ فيه بظواهر النصوص الواردة في الكتاب والسنة بلا تصرف ولا زيادة ولا نقصان ولا ينكر ان للحكومة أصلاً جهادياً في الشريعة فكلامه في ترك الدين جانباً والدنيا جانباً مبني على الفرق بين القسم الديني المحض من الشريعة والقسم الدنيوي المحض وهو اصطلاح عصري وكلام الشيخ صالح الياضي مبني على عدم التفرقة وهو الاصطلاح الاسلامي القديم وقد فتحنا باباً في المنار لناظرتهما ليتجلى الحق في هذه المسألة العظيمة التي هي مصدر كل شقاء إذ لا يجلي البحث الذي عمي على أهله قروناً طويلاً الا بكثرة المراجعة وإيضاح الدلائل . واما أهل الذكاء والاطلاع فيكتفون بما هو دون ذلك ، وقد نشرنا في المجلد الرابع ما ورد في الاخبار النبوية وآثار السلف في مسألة الحكومة الاسلامية وجمعنا بين الاحاديث التي أشار إليها الشيخ صالح في مقاله هذه . والاحاديث التي أوردناها هناك ثلاثون حديثاً ونيفاً ، وقد جلي الاخ الصالح أصل المسألة على ان في بعض كلامه مجالا للبحث وان لنا لعودة الى الموضوع في زمن قريب ان شاء الله تعالى

أثر علماء الأزهرية

(كتاب العلم والعلماء ونظام التعليم)

كتاب صدر من عهد قريب وكتب عليه أنه السفر الأول من أسفار (التعاليم الإسلامية) مؤلفه الشيخ محمد بن إبراهيم الأحدي الظواهري أحد علماء الدرجة الأولى بالأزهر والمدرس فعلاً في الجامع الأحدي بطنطا وهو من النابتة الجديدة الأزهرية التي فطنت لسيئات النظام القديم (أي عدم النظام) في الأزهر وفساد طريقة التعليم فيه ، وشعرت بحاجة المسلمين إلى إصلاح ذلك وإلى العناية بوضع طريقة جديدة للتعليم الإسلامي ولترقية المسلمين ، والا كانوا حرضاً أو كانوا من الهالكين ، وهذا الكتاب مؤلف من تسعة أبواب أولها في العلماء وفيه بيان وظائف العلماء وأقسام التعليم وأبحاث في الأخلاق والارشاد والعبادة والنفوذ والتأثير و (التور) العام والجرائد والمجلات ، وبيان حال العلماء اليوم وما يجب عليهم وطريقة تيل العالمية ومراتب العلماء . وثانيها في المدارس الدينية ونظامها ومعارف طلابها ومهيشهم وآدابهم وعقائدهم ونتيجة تعلمهم ومدة دراستهم والإصلاح وطرقه فيهم . وثالثها في العلوم وفيه الكلام في الفقه والتفسير وسبب اتهاون فيه والحديث وثمرات علمه وكيفية الاشتغال به ، والتوحيد والبلاغة والدعوة الإسلامية الخ ورابعها في طرق التعليم ونظامه وفيه بيان ااهال العلماء في أمر التعليم وإهمال المشيخة في التعليم وعيوب طريقة الأزهر وطرق إصلاح التعليم . وخامسها في تعليم الجمهور وهو تعليم المدارس الأميرية والأهلية وتعليم العامة والبعثات العلمية . وسادسها في التعليم الابتدائي وبيان تقصيرنا فيه . وسابعها في الارشاد وطرقه والوعظ والخطبة . وثامنها في طرق تنفيذ الإصلاح وفيه الكلام على المكافآت وعلى كساوي التشريف . وتاسعها في الادارة الدينية وفيها الكلام على الادارة الدينية ومشيخة الجامع الأزهر واقترح مؤتمر إسلامي ومجتمع عام للعلماء وخاتمة الكتاب في بيان مبدأ مؤلفه أي رأيه ومشربه

تلك أبواب الكتاب وجل مسائله ويسرنا جدا ان نرى من أثر النهضة الجديدة

مدرساً أزهرياً يتكلم في المسائل العامة ويبحث معنا في حال المسلمين ويشعر مع عقلاء الأمة بموقف الأمة المحفوف بالآخطار وبوجوب السعي في تلافي ذلك ويعلم رأيه بكتاب ينشره بين الناس ، فقد نجح صوت الاستاذ الامام من نداء الإيقاظ والتنبيه فرأينا عيون بعض تلامذته في الازهر قد فتحت ، وأعناقهم قد التفتت ، ولكن مازالت اللسان ساكنة ، والاقلام ساكنة ، حتى سمع هذا الصوت الشديد ، ورؤيت هذه الحركة العنيفة ، أعني هذا الكتاب الذي أغلظ في الإنكار على ما برأه من المنكرات وأبرزها في اشنع صورة وأقبح منظر مما كنا نتحاشى مثله في انتقادنا ولم لعدم مع ذلك من عدنا مشددين او متحاملين . وقد دعا الى انتقاد مسائل الكتاب شأن المخلص الباحث عن الحقيقة ولكنه نهى عن انتقاد عبارته وهو يدعو الى اصلاح القول كما يدعو الى اصلاح العمل ويعلم أن العلم الاسلامي لا يرتقي الا اذا ارتقت اللغة العربية وانتقاد العبارة وسيلة لا ارتقاها . وما ينبغي ان تكون عبارة مدرس من الدرجة الاولى وداع من دعاة اصلاح العلوم العربية الا بمكانة يقل فيها الخطأ في الكلم والجمال والاسلوب والرسم وانما لنتم أولاً بالبحث في مسائل الكتاب ثم نذكر ما نراه في عبارته بعد ذلك ونكتفي في هذا الجزء بذكر رأي المؤلف الذي جاء في خاتمة كتابه تنويرها به قال مانصه بحروفه

وأرى على الاجمال اننا معشر العلماء في نقص كبير وتقصير كبير واهمال زائد في أداء ما توجبه علينا الامة وظيفتنا الدينية من التعاليم والارشاد وغرس المبادئ الشريفة وتأسيس الملكات السامية والتفكير في سبيل اعلاء كلمة الدين وترقية الشعوب الاسلامية الخ الخ وأنتا قد باغنا في هذا النقص والتقصير جداً لم يبق للعلماء معه رفة ولا احترام ولا للائمة الاسلامية شأبة قوة ولا تقدم ولا ارتقاء في حال من الاحوال . وان من الواجب التنبيه الى هذا الامر الخطير والمبادرة الى الخروج من هذا النقص والتقصير والنهوض بالامة الاسلامية وتخليصها من هذا الخطر الذي أحرق بها بالارشادات العالية والتربية المفيدة . أرى ان الامة قد فاقت العلماء الحاضرين في كثير من مراتب الاستكمال والترقي العقلي وأنه قد فقدت صفة التناسب بينهما حتى لم يعدوا مؤثرين عليها (كذا) وكان الواجب ان يكونوا دائماً هم الفائزين ليكون لهم سلطان على القلوب وتأثير في العقائد والاميال والأعمال . أرى وجوب البحث والتدقيق والتدبير في معرفة ما هو

كما لنا لنسارع الى التحقق به ومعرفة ماهي وظيفتنا وما هي واجباتها حتى نواصل الليل بالنهار في طريق القيام بها واتقانها. أرى وجوب البحث في معرفة ماهي الغاية التي يدعو اليها الاسلام وماهي المبادئ والاحوال التي ينبغي ان يكون عليها المسلم في العصر الحاضر لكي ترشد الناس اليها. أرى وجوب استئصال ما هو متفش بين الامة والعلماء من العقائد الفاسدة والآراء السخيفة. أرى وجوب التفاني في عتق الامة من رق الاوهام وتخليصها من النقائص التي لاتكاد تنتهي. أرى ان أجزاء الكمال الاسلامي قد تفرقت وتشتت فكان منها شيء عند الصوفية وشيء عند العلماء وشيء عند (المتورين) من طبقات الامة (كل حزب بما لديهم فرحون) وكان منها ما فر من أيدي الأمم الاسلامية وحل عند الامم الغربية وما لا يكاد يوجد من يتصف به وأرى أن العالم الكامل هو من يأخذ بأطراف هذا الكمال أو بتعير مشهور من يمزج الحقيقة بالشرعية ثم يمزج هذا المجموع بخلاصة التقدم الغربي والتمدن الحديث ويجمع صفات الكمال المتفرقة في الامم والأفراد

«يستمد في علمه من العقل المفكر والنقل الصحيح والوجدان العالي الحاصل من التقرب الى الجنب الأقدس . لا يقدر على المادة ولا يثق بفكره، يبشر وينذر ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ويتفنن في أساليب الدعوة وطرق الارشاد، يبحث عن اللب ولا يقف مع القشور، يلاحظ مقاصد الشريعة واسرار التشريع، يقدم الأصول على الفروع والحاجيات على التحسينيات . يقرب المقول من المنقول . يصفح ويسامح ويصافي سائر الطوائف والفرق الاسلامية ولا يجادلهم الا بما بقي من أحسن (كأهل الكتاب) ويبذل الجهد في احياء الجامعة الدينية وامانة المميزات الخلافية وترقية الامة الاسلامية ويبعث في العالم مبدء اسلامياً عالياً هو المبدأ الذي جاء سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم ليعطيه لسائر الامم . يسعى في سبيل سعادة الدارين وعمارة الشأئين . يجتهد في سبيل تربية أبناء المسلمين وتقويمهم وارشادهم ويسلك في التربية والتعليم والارشاد الطرق الصحيحة والاساليب العالية . لاتفتقر لهمة ولا يترأخى له عزم في سبيل الوصول الى تلك الغاية السامية والمطالب العالية والدعوة الى هذه المبادئ ونشر تعاليمها بين الناس سرّاً وعلانية . أكبر همه أن يعلي قدر المسلمين

ويرفع من شأنهم ويرشدهم الى ضروب السعادات الدنيوية والاخروية وان يظهر في الكون مبدءاً اسلامياً طلياً وأمة مسلمة جديدة وطبقة أخرى حكامه تضع غاية التصوف في فؤادها ونهاية العلوم في رأسها وتحمل لواء الدين الاسلامي باليد اليمنى ولواء التقدم المدني باليد اليسرى وتسير بسم الله في حرب الاهواء السخيفة والآراء الضعيفة والاخلاق الناقصة والفرق المبتدعة والمارقة من الدين مؤيدة بالنصر معززة بمجنود الحق (وما النصر الا من عند الله)

هذا رأي ومذهبي ابنته ليكون اما مبدءاً عاماً واما مشروع مبدءاً عام يعدله اهل العقول الكاملة والافكار الصحيحة . ولو ان كلاً بيدي ما يكن خالياً من كل تعصب ملتزماً للآداب طالباً للحق قابلاً له ولو من اصغر صغير لا يمكن للناس ان يبلغوا من غايات الكمال . ما لا يكاد يخطر بالبال . اهـ

الخواطر العرب * في النحو والاعراب

نوهنا في الجزء السابع بهذا الكتاب قبل تمام طبعه فالقراء قد عرفوا انه تأليف جبر افندي ضومط م . ع أستاذ العربية في الكلية الأمريكية ببيروت وعرفوا أن أسلوبه جديد سهل علم النحو على طلابه ، ويدخلهم اليه من أقرب أبوابه ، وقد سألتنا عنه غير واحد من المشتغلين فنبدشهم بأنه قد تم طبعه ونشر فكانت صفحاته ٣٣٤ وهو امثل كتب التعليم التي رأيناها ، يفيد قارئه نحو وإعراباً ، ومعاني وآداباً ، بما فيه من الامثلة المختارة والشرح والتمرين . وعبارة الكتاب كباثر كتاب العصر سهولة واسلوباً لذلك لا تخلو مما عساه ينتقد على المعاصرين ولعل بعض ذلك على قلته مبني على ان المؤلف يرى صحته فقد صحح في كتابه بعض ما ينتقده العلماء بحسب القواعد او السمع كما فعله في باب العدد . ولا يعرف فضل الكتاب الا بالاطلاع عليه او بإيراد نموذج منه ولعلنا نورده في جزء آخر

(النوادر المطربة)

كتاب لطيف الحجم جمعه من كتب الادب إبراهيم افندي زيدان وجعله خمسة أقسام - النوادر المطربة ، محاسن المحبوب ، وصف الشعر ، الغزل ، منظومات لجامعه . واتبع هذه الاقسام بالحق في الشجاعة والتهديد والاسلحة وطلب النار والتحذير من

الحرب والهزيمة والفرار، وكلها نوادر وحكم وأفأكيه وملح نثرية وشعرية واليك
ثلاثة أمثلة وجيزة من ذلك

(١) قال مقاتل بن مسمع لعماد بن الحصين : لولا شيء لآخذت رأسك : قال
نعم ذلك الشيء سيئ وقال

تواعدني لتقتلني نمير متى قتلت نمير من هجاها

(٢) انظر فيلسوف الى رام تذهب سهامه يمينا وشمالا فقمعد في موضع الهدف
وقال لم أر موضعاً أسلم من هذا

(٣) قيل للكاتب الى م تدل بهذه القصة ؟ فقال هو قصب ، ولكنه يقطع
العصب ، ان القلم يقطع قضاء السيف ، ويفسخ حكم الحيف ، ويؤمن مسالك الخوف ،
والكتاب يطلب من مؤلفه في مكتبة الهلال بالفعالة
(لا يعنيني)

خطاب ألقاه في حفلة أدبية في بيروت جرجي أفندي نقولا من بضعة أشهر
ونشرته جريدة المناظر المفيدة لما حواه من تشجيع أمور الإهمال الفاشي في بلادنا
وإهمال الأمور العامة ثم طبعته على حديثه لتعميم فائدته واهدتنا نسخة منه فذاشكرها
ذلك كما نشكر لها إهداءها كتاب الفيلسوف تولستوي في الدين وقد أخذناه منا صديق
قبل مطالعته فأضاعه ولذلك لم تتمكن من تقيظه

باب الخبلة الأولى

خطبة الأورد كرومر باليوم

(أولادنية والحمر والميسر)

سرى سمّ الفسق من القاهرة وسائر المدن الكبيرة في القطر الى القرى والمزارع
في الأرياف فبكثرت هنالك الحمر والميسر والزنا وغير ذلك من آفات الترف التي تدمر
القرى وتهلك الامم اذا هي فشت فيها . ويتوهم كثيرون من العمدة وأغنياء الفلاحين
ان شرب الحمر والدعوة اليه والمضاربة ونحوها من أنواع القمار من أمارات المدنية

العصرية ولذلك سبق اليها الاثراء والوجاهة في المدن والصواب ان جميع فضلاء أوروبا وعقلائها لاسيما الاطباء والفلاسفة ينكرون أشد الإنكار على السكر والقمار والذبح بأتون هاتين الرذيلتين يعدون عندهم من السفهاء . على ان آداب ديننا أعلى من مدنيهم وفضائله أسمى من فضائلهم لو كنا نعلم ونعمل

وقد زار في هذه الأيام اللورد كرومر مدينة الفيوم فاجتمع لاستقباله والاحتفاء به المئون من وجهاء المديرية وعمد قراها فخطب فيهم خطبة ظهرت منها مكاتبة في الفضيلة مضارعة لمكاتبة في السياسة . فتصح للناس بأن يتركوا الخمر والميسر لما فيهما من إفساد الاخلاق التي يمتاز بها عادة سكان القرى والمزارع على سكان الحواضر والمدائن وألمع الى انتقال هذين الوبائين من المدن الى القرى وأرشد العمدة الى العناية بمنع انتشارهما . فاذا كان يوجد من سفهاء الاحلام من يعتقد ان من دلائل مدنيته وجود الخمر في بيته وتقديعها لمن عساه يلم به من الانكليز أو غيرهم من الجانب فهذا كلام اللورد حجة عليه فهو أعلى القوم مكانا وأوسعهم عرفانا وهو يعد معاقرة الخمر منافية للفضيلة وذاهبة بها من الارياض بعد ان كانت تمتاز بها على القرى وهذا هو ركن المدينة الصحيحة وإنما تبيح أوروبا الفسق لما فيه من الكسب ولتكون الفضيلة اختيارية . وقد حثهم على الاقتصاد وحفظ العفو من أموالهم في صناديق التوفير كما حثهم على ترك المقامرات التي تخرب البيوت العامرة وتجعل الاغنياء فقراء والاعزاء أذلاء . وقلما ربح منها أحد فكان من الموسرين

(قوله في الكتابيب المنتظمة)

وأفصح عن رغبته في ازدياد عدد الكتابيب حتى يتم تعليمها الابتدائي القطر بلغته العربية . ولعمري ان عناية المعارف بالكتابيب عظيمة وان فائدة البلاد منها فوق ما يظن الذين لا ينظرون لشيء تفعله الحكومة في مصر الى من وجه السياسة وحسبك أنها تجعل الطبقة الدنيا من الاهالي متصلة بالطبقة التي فوقها فيسهل انتقال الافكار والشعور بحاجات الامة من أعلاها معرفة وشعوراً الى أدناها رتبة في الوجود وذلك تمهيد لا بد منه لتكوين الامة اذا وجد من يسعى له سعيه . وكلمة اللورد الوجيزة تؤثر في نفوس الوجهاء والعمد في المساعدة على تكثير الكتابيب وانجاحها تأثيراً عظيماً اذ لا يوجد في

الارض من يحترم مقام أصحاب السلطة كأهل هذه البلاد . ولا أظن أن لتظيم الكتائب كما تفعل المعارف غائلة ما الا اذا صح ما نسمة من قلة العناية بحفظ القرآن ، واتقاء هذه الغائلة فرض حتم على مفتشي هذه الكتائب وهو في استطاعتهم اذا أرادوا وقد تكلم اللورد في مسائل أخرى في مصالحة الأهالي ليست من موضوعنا وزار جميع معاهد الحكومة والمدارس الاهلية فتعجب الناس للفرق بين هؤلاء الاجانب غنم وبين أمراءهم وحكامهم في القرون الاخيرة

﴿ نشرة افساد ، أو حباله صياد ﴾

علمنا ان قد ورد من باريس الى مصر صحيفتان أو نشرتان سريتان إحداهما فرنسية والأخرى عربية يزعم كاتبهما وناشرهما انهما من لجنة عليا لجمعية عربية غرضها فصل البلاد العربية من الخليج الفارسي الى البحر الاحمر من سلطنة الترك وجعلها مملكة مستقلة بمساعدة بعض الدول . وقد اطلعنا على العربية التي كتب عليها انها تهريب الفرنسية فاذا هي طعن في ادارة الترك وسيرتهم بل وإسلامهم ونحريض عليهم وترغيب للعرب في الانسلاخ عنهم . ويزعم الكاتب انه مستعد بجمعيته لعملة من غير اهراق قطرة دم ، وان لجمعيته هذه أعضاء في جميع البلاد العربية !! وفي رأينا ان هذه النشرة لاتعدو أمرين أحدهما إثارة الهواجس في (بلدز) تمهيداً لأمر تريده بعض الدول وهو المرجوح وثانيهما انه وسيلة من رجل أو نفر من المحتالين بأمثال هذه الوسواس لنيل الرتب والرواتب المالية من السلطان وهو الارجح ولا يبالي هؤلاء المفسدون بما عساه يكون وراء افسادهم من فتح أبواب الايذاء للجواسيس في الولايات العربية لا سيما لمن أرسلت اليهم النشرة اذا وجدت عندهم وان كانوا لا يعرفون مصدرها

وقد كنا نصيحنا لسلطاتنا في المجلد الثاني من المنار بأن لا يبالي بشيء مما يكتب في الجرائد الطعانة على اختلافها ونحوها هذه النشرات وان لا ينجس الى صاحب جريدة على مدح ، ولا يلتفت لما تكتبه في بلاد الحرية من قدح ، الا لامعة ، او معرفة الحقيقة من المنصفين ، فعدم المبالاة بأصحاب الدسائس والاغراض السافلة هو أكبر عقوبة لهم واحسن اصلاح لغيرهم

إذا نطق السفينة فلا نجية فان جوابه أن لا يجابا
وما من سلطان أو أمير أو كبير يهتم بأمثال هذا الكلام إلا ويسلط على نفسه
السفهاء حتى لا يدعون له راحة كما هو مشاهد. ولقد كان أبو الهدى أفندي الشهير
مفرما بمدح الجرائد ونحوها فسلطها بذلك عليه حتى ذمته أضعاف ما مدحته فلما
ترك مكانة المادح ، ومكافحة المادح ، صان عرضه ، وحفظ غمره وبرضه ، وقد
نحروست الجرائد بمختار باشا فلم يأبه بها فتركته وشأنه. ومن كان الطمع فيهم أكبر .
كان هذا المسلك في حقهم اوجب ،

أما الموعظة التي تؤخذ من أمثال هذه الذشرة فهي انه يجب على إخواننا الترك
ان يتناسوا مسألة الجنسية والنداء بها ويحملوا العثمانية مناط الارتباط بسائر شعوب
المملكة فانما يمزق الاعداء الدولة باختلاف الجنسية. وإذا عذوا باللغة العربية حتى جعلوها
لسان الدولة فانهم يحددون لهم قوة وحياة لا تغالب ان شاء الله وهو الموفق

﴿ نقلة أخبار الحرب والثقة بالتاريخ ﴾

نود ان نلفت الناس المرة بعد المرة الى تهافت نقلة أخبار الحرب وتناقضهم ومن
ذلك أنهم ذكروا بعد استيلاء اليابانيين على ميناء (بور) آرثر ان حاميتها سلمت الحصون
والقللاع انقاد المؤمن والذخائر الحربية وهلاك معظم الجند وقالوا ان التسليم كان شريفا
ثم كروا على هذا الخبر بالنقض وثبتوا ان ذلك التسليم عار عظيم على الروس وانه كان
في استطاعتهم الدفاع عدة أشهر أخرى. وكانوا قالوا ان الاسطول الروسي الذي تعطل
وأغرق في الميناء لا ينتفع به ثم عادوا فقالوا انه يسهل استخراج سفنه ما عدا اثنتين منها
ويمكن إصلاحها بنفقة قليلة. وكذلك اختلفوا في الذخائر التي غنمها اليابانيون
لحفر شأنها بعضهم وعظمه آخرون ، وكانوا قد اتفقوا على اطراء استوسل قائد حامية
الروس ثم انقلبوا يسلفونه بالسنة حداد ، والجرائد هي ينايع هذه الاخبار .
الشركات البرقية . وقد أخذنا من ذلك قاعدة عامة وهي انه لا يوثق بالأخبار الحزينة
المختلف فيها وأما ما يتفقون عليه فيوثق به ظناً بعد زمن يمر على الاتفاق وانما
الحقيقية بالنتائج المتفق عليها ككون اليابانيين لهم الضفر في كل القواقع . والتاريخ القديم .
هذه قاعدة وجرائد بلادنا في الجملة اجدر بعدم الثقة .

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الملك

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — اثلاثاء ١٦ ذى الحجة سنة ١٣٢٢ — ٢٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٥)

فَتَاوَى الْمَلِكِ

فتحنأ هذا الباب لا حاجة أسئلة المشتركين خاصة. اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ونقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرزالي اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماعاً قد منامتأخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا. وان يعضي على سؤاله شهران أو ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان عندنا سبب صحيح لا غفاله

السواك بعد الصلاة أو عندها

(س ١٠٩) عبد الرحمن أفندي رحمي (بالخرطوم) : رأيت أحد اساتذة العلم يستاك بعد كل صلاة ركعتين فسألته عن ذلك فقال لي: ورد في الحديث الصحيح (كل من يصلي ركعتين بسواك أفضل ممن يصلي ستين ركعة بلا سواك) : فقلت له اني لا أعلم ذلك الا ان استعمال السواك محمود بعد اليقظة من النوم لا إزالة قذارة الاسنان ومنع الرائحة الكريهة من الفم فجئت بهذا ملتصقاً بإرشادنا الخ

(ج) السواك سنة مؤكدة ووردت أحاديث متعددة باستحبابه عند القيام من النوم وعند الوضوء وعند الصلاة ومن أصحابها حديث أبي هريرة عند أحمد والشيخين وأصحاب السنن: «لولا ان أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» قال النووي السواك مستحب في جميع الاوقات لكن في خمسة أوقات اشد استحباباً عند الصلاة وعند الوضوء وعند قراءة القرآن وعند الاستيقاظ من النوم وعند تغير الفم وتغيره تكون بأشياء منها ترك الأكل والشرب ومنها أكل ماله رائحة كريهة ومنها طول السكوت وكثرة الكلام. واخذت الذي ذكرتموه رواء الدارقطني في الافراد عن أم الدرداء بلفظ: «ركعتان بسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك» وابن زنجويه عن عائشة: «شبه لكن بلفظ: صلاة بدل ركعتين وهو ضعيف وله طرق تنويه وليس منها ما ذكرتم وانرض من سنة السواك تنظيف الاسنان وتطيب الفم كما في حديث «مالكم على ما حرم علي» فتحنأ استاكوا الخ والقاح جمع أفلح وهو أصفر الاسنان. ومن اطلع على نسخة لا ديث في السواك يكاد يعجب لشدة تأكيدها ويتوهم إذا كان

ذلك في هذا الامر الصغير الواضح ولكنه اذا فطن مع هذا الى تقصير الناس في تنظيف أسنانهم وأفواههم حتى المسلمين الذين هم أحق الناس بهذه النظافة وعلم ما لهذا التقصير من الضرر في الصحة لانه من أسباب تأكل الاسنان وسرعة سقوطها وأن هذا سبب لعدم إجادة مضغ الطعام وقلة التلذذ به وبذلك تقل تغذيته وفائدته — ثم فطن الى أن مجرد اقناع الناس بأن هذا الشيء نافع لا يحملهم على المواظبة عليه والعناية به حتى يلزموا به بأمر ديني أو يتربوا عليه من الصغر بالالزام والتعويد ، فانه يفهم سر ذلك الحث والتأكيـد ،

الاستعانة بأصحاب القبور

(أو حديث : إذا ضاقت بكم الأمور . فعليكم بأصحاب القبور)

(س ١١٠) ن . ب . في (سراي بوسنة) انكم تتكبرون الاستعانة بأصحاب القبور فضلاً عن الاستعانة منهم (كذا) وأوردتم الحجج والدلائل على ذلك الا أنكم لم تقولوا شيئاً في حديث : إذا تحيرتم في الامور فعليكم بأصحاب القبور ، الذي اشتهر بين الناس وأورده ابن كمال باشا الوزير — الذي هو من مشاهير العلماء وثقاتهم — في رسالته الاحاديث الاربعين وشرحه على وجه يقتنع كل أحد ممن لم يتعمق في العلم منكم بمسحة الحديث المذكور ، ومضمونه الاستعانة من أصحاب القبور : (كذا) نرجوكم ان تفضلوا علينا بحل اشكالنا هذا والاجابة عن الحديث المذكور ولكم الفضل ومنا الشكر ومن الله الاجر

(ج) الحديث لا أصل له ولم يروه المحدثون ولكن ورد في حديث انس عند البيهقي ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا اليه قسوة القلب فقال : اطلع في القبور واعتبر في النشور : وقال البيهقي متن هذا الحديث منكر وروايه مكى بن نمير مجهول ولو صح الحديث الذي اوردته ابن كمال باشا لكان بمنه لان من تحير في امره وضاق له صدره فتفكر في اصحاب القبور وكيف تركوا كل شيء كان يحبهم ولقوا ربهم هان عليه الامر ، واتسع منه الصدر ، ولا تهول لك شهرة ابن كمال باشا بالعلم فتعجب لا يراده حديثنا لا أصل له فهو انما اشتهر بفقهِه الخفيفة واكثر هؤلاء الفقهاء لا يعنون بالحديث ولا يعرفون صحيحه وضعيفه وموضوعه ومعرفة بل منهم من يزعم

انه لا حاجة اليه مع الفقه الا ان يقرأ للتبرك به ويصرحون بأنه لا يجوز العمل به لان ذلك من الاجتهاد الذي حرموه باجتهادهم وانك لترى كتب الفقهاء الذين هم اعظم منه شهرة بهذا الفقه من غير استعانة بالوزارة والامارة قد حشوا كتبهم بالاحاديث الموضوعة كالا حاديث التي اوردوها صاحب الدر المختار في مدح الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى وغيرها . وقد صرح علماء هذا الشأن بأنه لا يجوز لاحد ان يسند الى الرسول صلى الله عليه وسلم حديثا الا اذا كان هو قد رواه رواية يتق بها او يذكروا درجتها او اخذوه عن كتب الحفاظ الذين يذكرون ذلك وليس ابن كمال الوزير منهم . ثم ان عبارة الحديث تدل على وضعه لمن ذاق طعم الاساليب العربية الفصيحة فلعل واضعه من المتأخرين ، وناهيك بنسكارة مته ومخالفته لظاهر اصول الدين لاسيما اذا حمل على ما ذكرتم

واذا فرضنا ان الحديث صحيح وكان معناه ما ذكرتم دون ما اولئنا به فاتنا ترجيح عليه ما يعارضه مما هو اقوى منه كحديث الطبراني مرفوعا « انه لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله تعالى » وحديث ابن عباس مرفوعا « واذا استغثت فاستمن بالله » بل عندنا القطعي كقوله تعالى « واياك نستعين » فانها نص في عدم جواز الاستعانة بغير الله تعالى كما ان قوله عز وجل « اياك نعبد » نص في عدم جواز عبادة غيره لمكان الحصر في تقديم المفعول . ومن عجائب تحريف المسلمين الجغرافيين لنصوص القرآن القطعية ما اطلعنا عليه بعض الناس في الجريدة المحدثثة التي تسمى الظاهر من تأويل (واياك نستعين) اذ قال المحرف ان الاستعانة على ضربين حقيقية وهي الممنوعة بنص الآية ومجازية كالاستعانة بالموتى الصالحين وهي جائزة لانتمها الآية ولا يتناولها الحصر فيها . ولو صح هذا لصح ان يقال مثله في « اياك نعبد » ويقال ان العبادة حقيقية ومجازية فالأولى لله والثانية لغيره فيعبد هؤلاء المحرفون غير الله ويسمون عبادتهم مجازية لا يخرجون بها من دائرة الاسلام وحظيرة الايمان ، ونعوذ بالله من الخذلان ، فان هذا الضرب من التحريف للنصوص القاطعة لم يسمع عن امة من الامة اقبح منه ولا يمكن ان يثبت معه دين !! اتظن ان صاحب هذه الجريدة اضاف هذا التحريف الى نفسه حتى لا يخشى انخداع العامة به لعدم ثقتهم بهذه الجرائد في امر الدين وعلمهم بجهل اصحابها ؟ كلا بل زعم انها جاءت من عالم ازهري ، ولا تدري العامة ان رواية الثقة عن المجهول غير

معتبرة فكيف برواية غير الثقة. فيمثل هذه الكتب والصحف فسدت الاديان واختل نظام العلم ولذلك نقول تبعاً للآئمة المجتهدين انه لا يجوز لاحد ان يأخذ في الدين بكلام عالم ما لم يعرف دليله فان كان الدليل حديثاً شريفاً فلا تصح الثقة به الا اذا نقل عن المحدثين الثقة الذين رووه لتعرف درجته وتمكن مراجعته ، وعلى هذا جربنا في المنار والله المستعان ، دون فلان وفلان ،

تعدد الجمعة عند الشافعية وإعادة الظهر

(س ١١١) مستفيد في (سيفافورا) : حصلت مباحثة احبنا رفعها اليكم لاستجلاء الحقيقة والاستهداء فترجواكم الاجابة على صفحات المنار . تفضلتم في الجزء التاسع عشر من المنار الهادي بنقل نصوص الامام الشافعي في تعدد التجميع مما لم تكتحل به عيوننا قبل وجزمتم آخر الجواب بأنه لا محل لصلاة الظهر عقب الجمعة في نحو مصر فبعد التأمل وقع لدينا ما جزمتم به موقع الاستحسان وعليه عملنا منذ تيقظنا . ولكن ظهر لبعض طلبة العلم من الشافعية بطرفنا ان مقتضى تلك العبارات ونتيجتها هو ان الذمة لا تبرأ يقينا الا بصلاة الظهر بعد الجمعة في نحو سيفافوره (*) وان من اراد الاقتصار مثلاً على الجمعة فقط او الظهر فقط فالاولى له ان يصلي الظهر ويترك الجمعة لانه بالظهر يبرأ يقينا ولا تبرأ ذمته بالجمعة وحدها يقينا . وقال ان ما نقلتم عن الشافعي لا يفيد سوى ما فهمه لا ما ذكرتم فهل ما قاله هذا البعض صحيح ام محتمل ام لا ؟ ولتكونوا على بصيرة من سيفافوره نفيدكم انها بلد مستطيل يباغ طوله نحو ستة أميال انكليزية لكن عرضه لا يباغ نحو نصف طوله وتصلي الجمعة فيه في نحو خمسة عشر مسجداً بعضها مزدحم وباليقين ان المحتاج اليه منها للجمعة هو بعضها وربما كان اقل من النصف لاقلة المصلين ولا لكثرة تاركي الصلاة منهم بالكلية بل لهاونهم في حضور الجمعة وقد يظن ان اعتقادهم بعدم اجزاء الجمعة منهم يثبت بعضهم ، فافيدونا بالحكم على رأي الشافعي ثم اشرحوا لنا على طريقة المنار ماهي شروط الجمعة التي لا تصح الا بجميعها وتبطل بفقد واحد منها وماهي ادلتها الشرعية الواضحة وينوها بالعزو الى مخرجها لستم الفائدة لمستجديكم واهل هذه الفاصية لازلم هداة لارشاد نافعين للعباد

(*) هكذا يكتب اسم البلد اكثر العرب الذين فيها

(ج) عبارة مختصر المزي ليس فيها ذكر اعادة انظر على من صلى الجمعة وعلم انها صليت في مسجد آخر بل هي نص في وجوب التجميع في مسجد واحد وان كان لا يسع الناس وانه لا يصلى بعد اقامتها في أحد المساجد الا الظهر أي بعد العلم بأنها صليت . وزادتها إيضاحاً عبارة الآم وهي «وأيها (١) جمع فيه أولاً بعد الزوال فهي الجمعة وان جمع في آخر ساعة بعد الجمعة كان عليهم ان يعيدوا ظهراً اربعاً ، فقوله : في آخر ساعة بعد الجمعة : يشعر بأنهم جمعوا مع العلم بأن الجمعة صليت ويؤيده مسألة الاشكال التي اوردتها بعد فانها تفيد ان المسألة قبلها مفروضة في صورة العلم . وانما تنأى مسألة الاشكال التي قالها الامام في صورة الاجتماع والشك في السابق بعد التجميع بأن صلوا في مساجد متعددة معتقدا اهل كل مسجد انهم السابقون او غير عالين بتجميع غيرهم بالمرة ثم علموا وطراً عليهم ما وقعهم في الشك والاشكال ولذلك اوجب عليهم اعادة الجمعة في قول فقال «ولو اشكل عليهم فعادوا فجمعت منهم طائفة ثانية في وقت الجمعة اجزاهم ذلك» وصلاة الظهر في قول آخر وهو الذي ذكرناه هناك عنه اولاً وعن الربيع آخر . وهل المراد من القولين التخييرام يريد الامام ان الظهر حتم على من لم يتمكن من اعادة الجمعة ام يرجع بأحد القولين عن الآخر؟ كل محتمل ولا يحل هنا للبحث في الترجيح ، وانما المراد ان الامام لم ينص على ما اذا جمعو في مساجد متعددة ولم يطرأ عليهم اشكال في السابق بأن احرم اهل كل مسجد بها بناء على ان الاصل عدم سبق غيرهم لهم والاصل في مثل هذه الصلاة الصحة ولم يطرأ ما يعارض الاصل

والدليل على تصوير المسألة الاولى فيما قلنا انه ظاهر عبارة الامام وفيما قلناه في المسألة الاخيرة هو ان الصلاة لا تتم الا بالنية ومن شروط النية في المذهب تحقق المقتضي فمن احرم بصلاة وهو يشك في دخول وقتها لا يصح احرامه فان صلى به يكون عاصياً بعمله ولا يمتد به صلاة . ولا شك ان الشافعية في مصر وسنغافور وبغروت ونحوها من الامصار التي تعدد بها المساجد يحرمون بصلاة الجمعة وهم معتقدون ان صلاتهم تامة الشروط من دخول الوقت واستيفاء العدد وعدم سبق غيرهم لهم بجمعة في بلدهم ولو احرموا غير معتقدين بأحد هذه الشروط وهم يعتقدون انها شروط

(١) كتبت «ايها» في الجزء ١٩ «انها» وهو غلط مدرك بالبداية

(لأنهم شافعية) لكانوا عصاة متلاعين بالدين كمن يصلي بغير وضوء وحاشاهم من ذلك
وجملة القول ان الامام منع تعدد التجميع اختيارا مع العلم وصرح بعدم اجزاء
جمعة ثانية بعد الاولى فجعل الاعتقاد بأن هذه الجمعة هي الاولى أو عدم العلم بأنها
مسبوقه بجمعة صليت قبلها شرطا لصحة الجمعة فن لم يتحقق عندهم الشرط لا يجوز
لهم التجميع عنده. فاذا كان أهل الامصار التي تعدد مساجدها لا يتحقق عندهم هذا
الشرط فلا يجوز لهم التجميع اذ لا تعتقد صلاتهم بالجمعة مع فقد شرطها، وان كان
يتحقق لان الاصل عدم السبق كما قلنا كانت جمعتهم صحيحة ولا يجوز لاحد ان يصلي
عقبها ظهرا. وأما الاقدام على صلاة فريضتين في وقت واحد مع اعتقاد ان كلا منهما
واجب كما يفعل أكثر الشافعية في الامصار فما لادليل عليه في قول الامام
رحمه الله تعالى بل مقتضى المذهب حرمة

وقد زارتنا بعد كتابة ما كتبناه في الجزء التاسع عشر أحد علماء الشافعية المدرسين
في الأزهر فقراءه فأعجبه فقلنا له أنظن أحداً ينازع فيه فقال ربما ينازع فيه الضعيف
فذكرنا له نحو ما كتبناه آنفاً في النية فقال ان هذا يقنع من عساه يعارض وليتك
كتبتة . فاذا اقتنع ذلك الطالب في سنغافوره بهذا الايضاح والا فليشرح لنا
فهمة ودليله

ثم ان هذا كله مفروض فيما اذا كان التجميع في مساجد تزيد عن الحاجة وقد
علم مما كتبه الشبرا ملسي وغيره ان العبرة بزيادتها فمن تجب عليهم الجمعة لا عن المصلين
بالفعل فاذا كانت مساجد سنغافوره دون حاجة المسلمين فيها لو صلوا الجمعة فلا اشكال
في صحة الجمعة وعدم وجوب اعادة الظهر . ومن الغريب أن يذهب ذاهب الى ترك
هذا الشعار بالمرّة ويزعم انه من الاحتياط . وقد اطلعنا في هذه الايام على رسالة في
المسألة للشيخ مصطفى الغلاييني البيروتي كانت يد بعض الازهرين ورغب الينا في
نشرها فنحن ننشرها الزيادة الايضاح وسند ذكر بعد نشرها ما صح في الكتاب والسنة
في صلاة الجمعة ان شاء الله تعالى

باب الفقه في الدين

رسالة (البدعة . في صلاة الظهر بعد الجمعة) للشيخ مصطفى الفلايبي

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم ياملهم الصواب ، ومانح السداد ، ومنزل الكتاب ، لهدي العباد ، نسللك
الاعانة والتيسير ، والهداية والرشاد ، انك على كل شيء قدير ، فاهدنا قويم النجاد ،
أما بعد فاني كاتب في هذه الاوراق اليسيرة ما يتعلق بصلاة الظهر بعد الجمعة كتابة
يرتفع بها ستار الاوهام ، وتتشع عن وجه الحقيقة سحب الظلام ، مقبياً على ذاك الپرايين
القاطعة ، والحجج الواضحة الساطعة ، حتى نبجلي الصبح لذي عينين ، ويزول الغطاء والرين ،
فتبدو الشمس من برجها مشرقة الوجه ، زاهرة الطلعة ، فلا يبقى حينئذ مقول لقائل ،
ولا مجال لمعترض ، فالحق أحق أن يتبع ، وما الحقيقة الا بنت البحث ، وما القصد من هذه
السطور الا اظهار الحق ، وتبيان الصدق ، ولا بد للحقيقة أن يعلو منارها او يشرق سناؤها ،
فتقل كتائب الباطل وتزهق ، وتفشل انصاره وتمحق ، وقد قال بعض أساتذتنا الاعلام
« انما بقاء الباطل في غفلة الحق عنه » ، آخذاً هذا المعنى من قول الله سبحانه (بل تقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) وقوله جل ثناؤه (ان الباطل كان زهوقاً)

والداعي لتحرير هذه الرسالة ان بعض خطباء المساجد في مدينتنا بيروت منع من
صلاة الظهر بعد الجمعة في مسجده فاعترض عليه بعض الفقهاء الشافعية وحصل في المسألة
أخذورد واتقسم طلاب العلم على قسمين ففهم من يقول بمنعها ومنهم من يقول بوجوبها
أو سنيها ومضى على ذلك أشهر والمسألة في ميدان البحث والانتقاد الى أن ظهرت في هذه
الايام رسالة في الموضوع للشيخ المرحوم علي نور الدين الشبرايملي الشافعي حكى فيها اقوال
الشافعية في المسألة وحكم بأن صلاة الظهر بعد الجمعة مع التعدد إما واجبة مع التعدد
لغير حاجة وإما سنة مع التعدد للحاجة ، وقد سمي في هذه الرسالة بعض المنتسبين للعلم
واغرى بعض المثريين بطبعها وتوزيعها على العوام مجانا

وقد جاء في مقدمة الساعي بطبعها من الانتقاد على الخطيب مالا يحمد ذكره ،
فقد وصفه بأنه فرق كلمة الخاصة وشوش اذهان العامة ثم اتبع ذلك بقوله « ولا يخفى
ما في ذلك من الضرر المين حيث يؤدي الى شق عصا المسلمين » الى آخر ما قال ، على حين

ان العامة لم تشوش أفكارهم ، ولم تفرق كلمهم ، وإنما تحزب بعض الفقهاء من أمثاله هو الذي نبه أفكار الخاصة ، وشتت أذهان العامة ، على أن هذه المسألة خاصة بالشافعية ومن وافقهم دون غيرهم من المسلمين ، فكيف يقال أن شق بعمله هذا عصا المسلمين وفرق كلمهم . واتي متكلم في هذه المسألة على ثلاثة ابحاث : البحث الاول في الكلام على تعدد الجمعة . الثاني في الكلام على الظاهر بعد الجمعة . الثالث في عرض المسألة على الكتاب والسنة

البحث الأول في الكلام على تعدد الجمعة

اعلم أن الفقهاء اختلفوا في تعدد الجمعة على قسمين فمنهم من منع التعدد مطلقا سواء كان الحاجة أم لا وهو غير معتمد في المذهب كما صرحوا به ومنهم من أجاز التعدد بشرط الحاجة وهو الصحيح من المذهب وعليه أكثر الفقهاء ، ثم اختلف أصحاب هذا القول في تفسير الحاجة على أقوال فمنهم من قال الحاجة باعتبار من يصلها بالفعل ومنهم من قال الحاجة باعتبار من يغلب حضوره فعلى هذين القولين يكون التعدد في بيروت ونحوها زائداً عن الحاجة لان الذين يحضرونها نكفهم مساجد أقل من المعدة لها : ومنهم من قال الحاجة باعتبار من تصح منه الجمعة ويدخل في ذلك النساء والصبيان ، ومنهم من قال إن الحاجة باعتبار من تلزمه الجمعة وهو المعتمد عندهم ، فعلى هذا القول المعتمد وما قبله يكون التعدد في بيروت ونحوها حق بمصر ودمشق لحاجة بل هو أقل من الحاجة

ولباب القول ، أنه ان اعتبرتم أن الجمعة في بيروت ونحوها متعددة لغير حاجة فيجب الاقتصار على ما يكفي الناس لا أن نوجب عليهم صلاة الظهر بعدها لانها عبادة لم يأمر الله ولا رسوله بها ، وان اعتبرتم أنها متعددة لحاجة بنا ، على القول المعتمد فلا لزوم لصلاة الظهر بعدها لان الامام حينما دخل بغداد صلى فيها الجمعة مع تعددها ولم يصل بعدها الظهر ، واعلم أن منشأ هذه الاقاويل ما تعارض من قول الامام الشافعي وفعله فظاهر كلامه أنه لا يجوز التعدد وأما دخوله الى بغداد ووجود أهلها يصلونها بمحليين أو ثلاثة وعدم انكاره عليهم وصلاته معهم ستين فهو دليل على اقراره التعدد ان كان الحاجة . وأما من قال أن سكوته من باب ان المجتهد لا يرد على مجتهد فم نقوض لانه ان كان لا يميز التعدد لحاجة بدليل بعد سكوته على ذلك من باب رؤية المنكر وعدم ازالته ونحوه

الامام عن ذلك، وان كان يجيز التعدد لحاجة فقد قضي الامر، ومن قال يحتمل ان الشافعي صلى
الظهر لا الجمعة أو انه كان يعيد الظاهر بعد الجمعة تقول له ان الدين لا يثبت بالاحتمال
وان المنقول خلاف ما يحتمل وغير ما تدعي، ولهذا أجاب عنه جمهور أصحابه بأن تعدد الجمعة
في بغداد اذ ذاك لمشقة الاجتماع لكثرة أهلها وتبعهم الشيخان كالروياتي قال في الحلية
«ولا نص فيه للشافعي ولا يحتمل مذهبه غيره» اه أي لم ينص الشافعي على مسألة التعدد
في حالة الاضطرار ومذهبه يقتضي جواز ذلك لان المشقة تجلب التيسير، وأما قول المزني في
المختصر «ولا يجمع في مصر وان عظم وكثرت مساجده الا في مسجد واحد» فليس
فيه ما يدل على عدم جواز التعدد لحاجة فينبغي حمله على حالة السعة والاختيار، دون
المشقة والاضطرار، وهي فيما اذا وجد مسجد يحجمهم جميعا لان مسألة الامام في بغداد
دليل على ذلك، وصريحة في جواز التعدد عند الاقتدار، فسقط قول من قال لا يجوز تعددها
ولو في حالة الاضطرار،

وشبهة من قال بعدم جواز تعدد الجمعة هو أنها لم تفعل في زمنه صلى الله عليه وسلم
الا كذلك أي في مكان واحد فلو جاز تعددها لحصل ذلك في زمنه عليه الصلاة والسلام
وقول في الجواب من وجوه

الاول انه لم يكن من حاجة الى التعدد لان مسجد الرسول كان يكفيهم جميعا
فلا معنى حينئذ للكثرة لما هو معلوم من أن المسلمين لم يكونوا يبلغون من العدد ما بلغوه
بعد زمان النبي والخلفاء الراشدين لكن لما اتسعت دائرة الاسلام وكثرت فتوحاته ودخل
الناس فيه أفواجا أفواجا في مشارق الارض ومغاربها تسر عليهم الاجتماع لاقامة الجمعة
في مسجد واحد فدعتهم الحاجة الى تعددها عملا بقوله عليه الصلاة والسلام يسروا
ولا تسروا وقوله تعالى «وما جعل عليكم في الدين من حرج» ولأنه ان كان القصد من
عدم التعدد شمار الجمعة فالشمار حاصل أيضا مع التعدد لحاجة

الثاني الحرص على الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم وسماع خطبه ومواعظه وأوامره
ونواهيه وأي مسلم يرغب عن الصلاة مع النبي الى غيره،

الثالث الحرص على اجتماع الكلمة وعدم التفرق بقدر الامكان لان هذا هو من حكم
صلاة الجمعة لا يعدل عنه الا لضرورة كضييق المصلى الواحد مثلاً. وقد تفلسف بعضهم

فقال يجب إقامة الجمعة في مصلى واحد ولو غير مسجد واذ حصل بذلك مشقة من حر أو برد أو مطر الخ. وقد قاس تلك المشقة على مسألة الجهاد والحج وان لم يكن بين المقيس والمقيس عليه جامع ، قال بعض الفقهاء عندنا: وذلك كرهل بيروت ونحوه ، يخج والجواب عن ذلك أن هذا القول عار عن الدليل ومخالف لعمل الامام الشافعي لأنه لم يأمر أهل بغداد بالاجتماع في غير المساجد بل أقرهم على التعدد للحاجة اليه

اني لا عجب من تجويزهم أو إيجابهم الاجتماع للجمعة في غير المسجد ان لم يمكن فيه لانهم منعوا التعدد بحجة أنها لم تعدد في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف يقولون بصحتها في غير المسجد مع أنها لم تفعل في زمن الرسول الا في المسجد (١) فلمعري ان هذا ترجيح بلا مرجح فتجوزكم للمسألة الأولى يقتضي تجويز الثانية وهو التعدد للضرورة وهو ما أقر عليه الامام الشافعي ولم ينكره ، فعدولكم بلا دليل عن عمل الامام ، ضرب من التعت والاهام ،

على أنه لم ينقل عن المصوم ولا عن الصحابة ما يدل على عدم جواز التعدد وأما من قال ان عدم التعدد في زمنهم دليل على عدم جوازه فنقول له قد أخطأت المرعى فان كثيراً من الامور لم تكن في عهد الرسول ثم دعت الحاجة والوقت الى إيجادها منها ان القرآن لم يكن مجموعاً في عهده صلى الله عليه وسلم ثم رأت الصحابة رضوان الله عليهم ان من اللازم جمعه خشية ضياعه ، وهكذا الأحاديث الشريفة كانت العلماء تتناقلها في الصدور ثم رأوا من المصلحة كتبها في الدفاتر وهكذا أكثر العلوم الدينية والعربية الخ فهل يقال لا يجوز فعل ما تقدم ، نعم لا يجوز أن نخترع أمراً دينياً لم يكن على عهد النبي اذا لم تحوج الضرورة الى فعله كصلاة الظهر بعد الجمعة مثلاً

(١) اللهم الا ماورد من اقامتها في غيره اذ كان النبي مسافراً مع الصحابة في بعض الاسفار ولا حجة لهم به لان ذلك كان في السفر لا الحضر فان قالوا نحن نخرج للضرورة الضيق فنقول لهم نحن نعدد للضرورة نفسها والمسئلتان سواء ، على أنهم لا يعملون بهذا الحديث لانهم يوجبون لصحة الجمعة أربعين مقيمين والصحابة اذ ذاك مسافرون فاحتجاجهم بشيء منه وطرح الآخر ضرب من البعد عن الحق وسيأتي معنا توضيح المقام في البحث الثالث ان شاء الله اه منه

ثم ان عدم التعدد في زمانه عليه الصلاة والسلام ليس دليلاً على عدم جواز التعدد لانه لم يرد قول يمنع ، ومن المعلوم المسلم المقرر أن الأصل في الشيء أن يكون مباحاً إلا إذا ورد دليل على تحريمه أو صكراسته وأي دليل ورد في ذلك ، فالحق الحق عباد الله فالحق أحق أن يتبع ان شريعتكم سهلة سمحة لا تكلف فيها فلا تضيقوا على أنفسكم فتبيكم يقول «الدين يسر وإن يشاذ الدين أحد الأغلب» وقال أيضاً في حديث آخر «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحدّ حدوداً فلا تنهكوها وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها»

فعلمت مما تقدم ان الحق من مذهب الشافعي رحمه الله تعالى هو جواز تعدد الجمعة متى دعت الحاجة الى ذلك وهو ما تقتضيه قواعد الشريعة المطهرة وان المعتمد في تفسير الحاجة أن العبرة بمن تجب عليهم الجمعة صلوا أم لا فان كانوا لا يكفهم مصلي واحد صلوا في عدد يكفهم من المساجد ، وعليه فالمساجد التي تقام فيها الجمعة في بيروت ومصر وماضارعهما من المدن متعددة للحاجة بل هي أقل من الحاجة إذ لو صلي كل من تلزمهم الجمعة لضافت عليهم المساجد وبقي منهم جم بلا صلاة كما هو المشاهد في رمضان والاعياد

البحث الثاني في الكلام على الظاهر بعد الجمعة

علمت في البحث السابق الكلام على التعدد وان الحق جوازه. وإنا إذا كرون لك في هذا الفصل الكلام على صلاة الظاهر بعد الجمعة إذا تعددت فنقول: ان ذلك واقع فيما إذا كان تعددها لغير حاجة فان الظاهر تلزم بعدها في صور تذكرها لك قريباً ، وأما إذا تعددت الحاجة فلا ظهر بعدها مطلقاً بل هي باطلة قطعا ان صليت ، ولا يقال تسن الظاهر إذا تعددت الحاجة خروجاً من خلاف من أوجبها ، لانا نقول بل السنة بل الواجب تركها مراعاة لمن لم يقل بها لأنها لم يدل عليها دليل بل هي مخالفة لعمل الامام الشافعي رضي الله عنه لانه لم يصلها في بغداد ولم يؤثر عنه قول في سنيتها مع التعدد لحاجة فكيف ترك الامام ونعمل بغير قوله ان هذا لمن العجب ، على أن التقليد للشافعي لا لهم حتى يخترعوا أقوالاً لم يقلها أو يخالفوه أو يقولوا بغير قوله ومع ذلك يقولون هذا مذهب الشافعي وما هو بمذهبه وقد ذكرت لبعضهم ان كتاب الامام الشافعي يطبع في هذه الايام فقال

لا حاجة لنا به لأنه لا يجوز أن نعمل إلا بكلام المتأخرين ، يعني لا يجوز له تقليد الشافعي فاسمع هذا وأعجب نعم لو ظهر أن كلام الامام مخالف للدليل وكلام أتباعه موافق له يجب أن نترك قول الشافعي وتبّع أتباعه لأن الشافعي أمر باتباع الدليل حينما كان وقد صح عنه أنه قال « إذا صح الحديث فهو مذهبي » ونكون في هذه الحالة أيضاً متابعين للشافعي لا مناقضين له ويفهم هذا السر من يفهمه ويجهله من يجهله ، ولكنهم يخالفونه فيما لا دليل لهم عليه وذلك من عدم الاطلاع على كلامه وإهمال كتب المتقدمين التي فيها الخير كله ،

وقد قال بعض الفقهاء عندنا ممرضاً بالمانعين من صلاة الظهر بعد الجمعة « رأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى » على أنني أفصح صدري وأفتح أذني لسماع اعتراضه وأجيبه عليه وإن كان كلامه مما لا ينبغي أن يرد عليه فأقول رأيت أيها الفقيه لو أن انساناً صلى الظهر ست ركعات مثلاً أدّعه يصلي أم تمنعه ؟ رأيت لو أن جاهلاً صلى نقلاً ليس له سبب متقدم أو مقارن في وقت من الأوقات المحظور فيها ذلك أتبيح له الصلاة أم تحظرها ؟ رأيت رأيت الخ . . .

وانرجع الى بحثنا فنقول : إن مذهب الشافعي عليه الرحمة في هذه المسألة إن الجمعة إن تعددت لغير حاجة في البلد الواحد في مواضع فالجمعة للسابق ويصلي الباقيون الظهر لفساد جمعهم ، وإن أشكل السابق أعادوا كلهم ظهراً ولو أعادت طائفة منهم الجمعة أجزأهم ذلك ، ومسألة الاشكال لا تأتي إلا إذا اجتمعوا وتذاكروا فظهر لكل فريق منهم ما أوقع في نفسه الريب والشك في سبقه بالجمعة ، وأما قبل الاجتماع بالفريق الآخر الذي أقام جمعة ثانية وثالثة والتحدث معهم فلا يحصل الشك ، يدل على ذلك ما قاله الشافعي وهو قوله « ولو أشكل ذلك عليهم فعادوا فجمعت منهم طائفة ثانية في وقت الجمعة أجزأهم ذلك » اهـ فهل يستقيم ذلك إلا بعد الاجتماع والتحدث ؟ والافكيف يحكمون بفساد جمعهم كلهم بدون ثبت ؟ وأما إذا لم يعلم السابق ولم يحصل اشكال بل صلى كل فريق ظاناً أنه السابق ولم يطرأ عليه ما شكك بسبقه فلا ظهر عليه وجمعه صحيحة وهذه الصورة لم ينص عليها الشافعي فينبغي حملها على ما قلناه لأن الأصل عدم سبق غيره له ولم يكن هناك ما يعارضه فيبقى ما كان على ما كان

على أنه لو فرضنا ان الجمعة في بيروت ونحوها متعددة لغير حاجة » وان كان الواقع خلافه بناء على القول المعتمد » فلا تلزم بعدها الظهر أيضا والسبب في ذلك عدم معرفة السابق بالجمعة وعدم الشك بالنسبة لان كل انسان يصلي ظانا انه السابق ويذهب لاشغاله ولم يكن هناك اجتماع ولا تحدث في السابق حتى يعلموا فساد جمعهم او الشك في صحتها بل من الغريب ان الداخل الى المسجد من الغلبة او العامة مبرطن نفسه على صلاة الظهر بعد انقضاء صلاة الجمعة بدون تثبت ولا تحقق معتقدين ان الجمعة لا تجزئهم لانها صارت عادة لهم قضى بها التقليد الاعمى الصرف . وكيف يجوز ان يصلي المرء صلاة معتقداً انها لا تجزئها ؟ الامر لم ينقل عن الشافعي ولا اصحابه ما يحيز ذلك بل ولا عن احد من الائمة اللهم الا بعض الفقهاء المتأخرين ، الذين لا يجوز تقليدهم لأحد من المسلمين

هذا ومن يقول بعدم لزوم الظهر بعدها من علماء الشافعية الاحياء علمان من اعلامهم وبحران من بحورهم لا يمكن ان ينكر فضلها او يجحد علمها وها الاستاذ العلامة الفقيه المحدث الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي مدينتنا بيروت والشيخ الفقيه الزاهد المفضل خاتمة المحققين في المذهب الذي اطلق عليه لقب الشافعي الصغير الشيخ عيسى الكردي المتوطن في دمشق الشام . وقد نقل الموجبون لصلاتها عن كتاب الكفاية للاستاذ مفتي بيروت المتقدم ما يدل على وجوبها اوسنتها والحقوه برسالة الشبراملسي بعد طبعها وتوزيعها فان كانوا يعتبرون ان كلامه ليس حجة فلا قيمة اذن لهذا النقل ولا حجة لهم به وان كانوا يعتبرون انه حجة فنقول لهم : انه كتب ذلك مسaire للفقهاء المتأخرين وقد رجع عن هذا القول كما صرح بذلك لمن استفتاه بهذا الخصوص ، وقوله في المسألة هو ما فصلناه سابقا وقد ألف بهذا الخصوص رسالة مطولة جواباً لسائل سألته اسمعني ياها

وقد نقل عدد من اهالي بيروت ان الفهامة المحدث الفقيه علامته وقتة المرحوم الشيخ محمد الحوت الكبير البيروتي صاحب التأليف النافعة لم يكن يصلي الظهر بعد الجمعة ابداً ، وكذا ولداه العالم الزاهد الشيخ عبد الرحمن احد القائلين بوجوبها قد ثبت باقراره انه لا يصليها في مناظرة جرت بينه وبين بعض القائلين بعدم مشروعيتها

راقبته مرات فلم اراه يصلحها

وقد رأيت في كتاب الاجوبة العراقية للشيخ الآلوسي العلامة الشهير صاحب التفسير كلاماً في الموضوع قال بعد أن اورد كلام متأخري الشافعية مانصه : وكنت اذا انا شافعي مقلداً هذا القول « وهو جواز تعددها في البلد الواحد » فلم اكن أصلي الظهر بعد الجمعة. نعم كنت احياناً أصليها في بيتي وانكر في قلبي على من يصلحها في الجامع بجماعة لما كنت اسمع من كثير من العوام ما يدل على اعتقادهم ان الله تعالى فرض على العباد يوم الجمعة وليلتها ست صلوات . وما كنت ارى منشأ لذلك اظهر من إلزام كثير من الشافعية لاقامة الظهر في المسجد الجامع بجماعة وانا اليوم ارى صلاة الظهر بعدها في البيت للاشتباه في تحقق بعض شروط الصحة واني ليضيق صدري ولا ينطلق لساني ، اهـ (لها بقية)

أناح الله

(كتاب الامامة والسياسة)

كنا نسمع بهذا الكتاب ونرى اسمه في الكتب فتعنى لو نراه لمكان مؤلفه أبي عبد الله بن قتيبة في العلم وتقدمه في الزمن فهو من أهل القرن الثالث ومن أعيان الرواية حتى أناح الله لطبعه في هذه السنة محمد أقدي محمود الرافعي وهو تاريخ للخلفاء الراشدين ومن بعدهم من ملوك المسلمين الى عهد المأمون. والكتاب في انسجام عبارته، وتحري مؤلفه في روايته ، مما لا يستغني المسلم عن قراءته ، ومن قرأه معتبر بمروءته من قوة روح الاسلام وكيف أحيا الله به هذه الامة حتى صار يؤثر عنهم من العلم والحكمة وهم لم يدارسوا السياسة ولا تربوا في حجورها - مالا يؤثر منه عن ملوك أوروبا وحكامها على رقيهم المشهود في العلوم الاجتماعية والسياسة وأخذتهم على أسرارهم ومما نحب توجيه النظر اليه المقارنة بين ملوك المسلمين وأمرائهم حتى بعد ان صارت الامم ملكاً عضواً مخالفاً لكثير من أصول الاسلام وبين ملوكهم وأمرائهم في هذا الذي انحطت فيه الامة الى حضيض الهوان. فمما أوردته في ذلك

(دخول سفيان الثوري وسلمان الخواص على أبي جعفر المنصور)

ومما ذكره عن سفيان أنه أجاب أبا جعفر عند ما قال له : اليّ اليّ ادن في :
بقوله اني لأطأ مالا أملك ولا تملك : فقال أبو جعفر : يا غلام ادرج البساط وارفع
الوطاء : فتقدم سفيان فصار بين يديه وقعد ليس بينه وبين الأرض شيء وهو يقول
« منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » فدمعت عينا أبي جعفر .
ثم تكلم سفيان دون أن يستأذن فوعظ وأمر ونهى وذكر وأغاظ في قوله فقال
له الحاجب أيها الرجل أنت مقتول فقال سفيان : وان كنت مقتولا فالساعة :
فسأله أبو جعفر مسألة فأجابه . ثم قال سفيان : فما تقول أنت يا أمير المؤمنين فيما أنفقت
من مال الله ومال أمة محمد بغير إذنهم وقد قال عمر في حجة حجها وقد أنفق ستة
عشر دينارا هو ومن معه « ما أرانا الا وقد أجهقنا بيت المال » وقد علمت ما حدثنا
به منصور ابن عمار - وأنت حاضر ذلك وأول كاتب كتبه في المجلس - عن ابراهيم بن
الاسود عن علقمة عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « رب متخوض
في مال الله ومال رسول الله فيما شاءت نفسه له النار غدا » فقال أبو عبيد الكاتب :
أمير المؤمنين يستقبل بمثل هذا ؟ فقال له سفيان اسكت فانما أهلك فرعون هامان
وهامان فرعون . ثم خرج سفيان فقال أبو عبيد الكاتب ألا تأمر بقتل هذا الرجل
فوالله ما أعلم أحدا أحق بالقتل منه فقال أبو جعفر : اسكت يا أثوك (أي يا أحق)
فوالله ما بقي على الأرض أحد اليوم يستحيا منه غير هذا ومالك بن أنس . اهـ

ومثل هذه الرواية كثير في الكتاب وغيره . هذا وقد كان الامام مالك الذي قال
فيه المنصور ما قال يرى عدم صحة يعبه على علمه وفضله لان الحكومة كانت دخلت في
طور الاطلاق المخالف للشرع وان لم يكن ثم قانون غير الشرع . فانظر ما أبعد
الفرق بين المنصور وأمثاله على علائهم وبين ملوكنا وامرائنا المتأخرين وهل يطبق أحد
منهم ان يسمع من عالم كلمة حق على أنهم قد شرعوا لانفسهم من الحقوق ما لم يأذن به
الله كتعطيل الاحكام الشرعية واستبدال القوانين بها ومنع الجند والعمال أرزاقهم
وهبة ماشاءوا من بيت المال بغير الحق - وهذه الاخيرة قديمة عهد . ونوجه أنظار القراء
إلى ما في الكتاب من دلائل الحياة الادبية كخطب موسى بن نصير والمقارنة بينها .

وبين حياتنا اليوم

والكتاب جزءان في مجلد واحد وثمنه عشرة قروش صحيفة واجرة البريد قرش ونصف وهو يطلب من ادارة مجلة المنار ومن المكتبة الزهرية

نموذج من خطب السيد عبد الحق الاعظمي

نشرنا في الجزء ١٧ من المجلد السادس خطبة من خطب صاحبنا الشيخ عبد الحق البغدادي امام وخطيب المسجد ذي المنارات في بمبي (الهند) فلم منها منهاجه في الخطب وأنه ينشئ الخطب لإنشاء بحسب حال العصر وما ابتدع المسلمون فيه وما عوقبوا به من البلاء وسوء الحال . وقد كان أرسل إلينا طائفة من هذه الخطب ابتغاء نشرها في المنار فلم تمكن من ذلك ثم اتدب بعد ذلك صاحبنا الشيخ عبد الله الحيتيكر الكتي في بمبي لطبع هذه الخطب ونشرها وهي اثنتا عشرة خطبة ابتغاء تعميم نفعها وحث الخطباء على احتذاء مثالها فله مع الخطيب الشكر والتناء

وقد أرسل الخطيب نسخا من هذا النموذج المطبوع الى أصحاب الجرائد التي سمع بها والى بعض العلماء المشهورين في الاقطار وطلب منهم انتقادها وذلك من دلائل إخلاصه وتوجهه لاحسان عمله . ونقول في هذه الخطب انها أنفع ما رأينا مطبوعاً وفي مصر من يخطب على هذه الطريقة كالشيخ خالد النقشبندي في جامع (الست الشاميه) والشيخ محمد المهدي في جامع عزبان . ولو كان هؤلاء كلهم لا يترزمون السجع المقتنى بل يكتفون بجمل الجمل وحيزة على نحو جمل السجع لكان أولى . ثم ان معظم هذه الخطب في الوعظ العام الاجمالي فلو فصل فيها ما انتشر من البدع والمعاصي وبين فيها المعروف والخير المطلوب لتحسين حال المسلمين كمساعدة الجمعيات الخيرية وكيفية التعليم والتربية ومعاملة النساء ونحو ذلك يكون نفعها أتم فان أكثر الذين يسمعون الكلام العام الجمل من العامة لا يعرفون الغرض منه ولا يدرون ماذا يراد منهم

وقد أعجبتني من صاحب النموذج انتقاده ما يأتيه المسلمون من الشيعة وأهل السنة في عاشوراء وانتقدت عليه الشدة في التعبير في بعض المواضع مما له مندوحة عنه والتعريض في قوله : فسا ببارك صباح المسلمين : فهو غير محكم ، والتكلف في السجع

وتطويله أحياناً لأسباب الاقتباس كقوله في النبي صلى الله عليه وسلم « ويدعوهم الى توحيد الخالق وتفريده بالعبادة وينقذهم من ضلال عبادة الاصنام التي كانوا عليها ما كفين » وقال له « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » خلقي أجمعين » ولو أنتم الآية لكان خيراً من وصله بها ما يلائمها من الحشو . واحب له أن يعنى بتصحيح ما يطبعه بمد فان في هذا المطبوع شيئاً من الاغلاط الفاشية في الجرائد وكلام المعاصرين كقوله : تعينت إماماً : ها أنتم قد استقبلتم : - والصواب ها أنتم أولاء : والفراحت الحقية : - والصواب الخفاقة : تحصلتم على كذا : والصواب حصلتم - وقد أرسل اليها طائفة من هذه النسخ للبيع فنحت الخطباء الذين يخطبون من الدواوين المتداولة المملولة المتبطة للهمم أن يحفظوا هذه الخطب ويفضلوها فانها خير من تلك وأنفع . وثمن النسخة أربعة قروش وهي قليلة بالنسبة الى الفائدة لكنها غير قليلة بالنسبة الى الورق والطبع ، وأجرة البريد عشرة القرش (مليمان)

(الزهرة في نظام العالم والامم)

رسالة لطيفة في الزهرة للشيخ طنطاوي جوهرى كتبها بأسلوبه المعروف وهو مزج الكلام في الطبيعة ونظام الكون بآيات القرآن الحكيم ولو ألف التلامذة وغيرهم من قراء العربية في عصرنا هذا الاسلوب لاتفهموا بما في هذه الكتب واستلذوه . وفي هذه الرسالة مقارنة بين رأي للامام الغزالي ورأي لجون لوك العالم الطبيعى المصرى وببحث فى القرآن والمسلمين ومتأخري الافرنج وببحث فى جمال النبات ونظام الازهار ، والكلام على الزهر ذى الاقفال والمفاتيح والزهر ذى الحراس والزهر ذى الحند والزهر ذى السياسة الحقيقية والوهمية والزهر المنظم ونور الزهر . والمؤلف متمد فى الكلام العلمى على مؤلفات الافرنج الحديثة ويزيد على ذلك إسناد هذا نظام الى قاعه الحقيقى والتنبيه على سر صناعته ، وبذيع حكمته ، فنحت الناس من قراءة كتبه

(دليل مصر والسودان)

يؤلف الافرنج كتباً للممالك يصفونها بها ويبنون ما فيها من المعاهد والمشاهد . يابغ والجرائد ويذكرون كبار المشهورين وغير ذلك . ويسمى هذا النوع من

الكتب بالليل ويمتاز أفرادها بالاضافة فيقال دليل فرنسا دليل انكلترا . وبهذه الكتب يعرف أهل الوطن من وطنهم ما لم يكونوا يعرفوه بأنفسهم ، وبها يستعين الغرباء على اختبار البلاد إذا جاءوها سائحين وقد ألف غير واحد من الأفرنج دليلاً لمصر والسودان ولم يمن أحد من أبناء العربية بذلك حتى قام به في هذه السنة . ثابت وإنطاكي ، قالوا للقطرين دليلاً جملاً جزئين أحدهما تباع صفحاته زهاء ثلاث مئة وثانيتها ١٧٦ صفحة وقد ألحقا به كتاب طبائع الاستبداد برمته فكان الكتاب سفرًا كبيراً ومجلداً ضخماً لا تستغني عنه خزائن الكتب العربية إذ عار علينا أن لا نعرف بلادنا إلا من كتب الأجانب . ونحن النسخة من الكتاب أربعون قرشاً صحيحاً ويطلب من أصحابه بمصر

﴿ فتح الملك العلام . في بشارت دين الاسلام ﴾

كتاب جديد في بشارت كتب الانبياء عليهم السلام بدين الاسلام جمعه أحمد أفندي ترجمان . وقد سلك فيه مسلك التدقيق مع النصارى في تحريف كتب العهد القديم لصرفها بشارتها بالاسلام عنه الى غيره وجادلهم بالتي هي أحسن كما قامه الحاجة عليهم من كتبهم راجعاً عند الخلاف في التفسير الى العبارات العبرانية . مثال ذلك قول النبي اشعيا ٤٠ : ٣ صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب قوموا في القفر سبيلاً لإلهنا الخ فالنصارى حملوا هذا النص على السيد المسيح عليه السلام وهولم يأت من القفر بل المراد بالقفر البلاد العربية لأن النص العبراني « بربيه » فترجموه بالمعنى حتى لا يظهر التحريف . وفي اشعيا أيضاً مما يؤيده ٢١٠ : ١٣ وحي من جهة بلاد العرب في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الدرايين . . . وما يؤيده في المزامير ٦٨ : ٤ غنوا لله ونموا لاسمه أعدوا طريقاً للرب في القفار باسمه والنص العبراني « بربوت » بدل في القفار وهي بلاد العرب . وعلى ذلك فقس . وصفحات الكتاب تقرب من ثلاث مئة وعبارته في غاية النزاهة فتحت القراء عيني مطالعته . ونطلب من الذين ينشرون الجرائد والمجلات للدعوة إلى النصرانية والطمع في الاسلام أن يجيبوا عما أورده هذا الكتاب عليهم إن كانوا يعتقدون ما يقولون

في شهادة إسرائيل لاسماعيل *

جاء امر التوراة والانجيل * لمحمد بن اراهيم الخليل
الف محمد أفندي حبيب رسالة سماها بهذا الاسم ذكر في أولها ان الكتب المقدسة
القديمة تكثر فيها الرموز والكنيات ومن هذه الرموز استبقت البشارات والنذر
في كتب الانبياء بالحوادث العظيمة التي جاءت بعدهم وأعظمها ظهور الانبياء والشرائع
والنصاري يسمون بشارات الانبياء ونذرهم بالنبوات وتوسعوا في ذلك حتى حولوا
كثيراً من أخبارهم المعروفة حوادثها الى حوادث جاءت بعدهم وتحكموا في ذلك
كما تحكموا في تحويل بعض الانباء عن المستقبل الى مالا ينطبق عليه . وقد بين محمد
أفندي حبيب في رسالته هذه أمثلة من ذلك وأظهر خطأ القسوس فيها على نحو ما اشرنا اليه
في تقریظ الكتاب السابق وهو قد كان مساعداً لصاحبه على تأليفه لمعرفة اللغة العبرانية .

من ذلك ما جاء في الفصل الخامس من النشيد ١٦٥ حلقة حلوة وكله مشتبهات هذا
حبيبي، قال المؤلف: فلفظ مشتبهات في الاصل العبراني (مخديم) والقواميس العبرانية تقول
ان هذه اللفظة لا تفيد مشتبهات ولكن تفيد أنه محمود أو محمد: وتقول ان هذه صريحة في
نبينا عليه السلام وايس عندهم إشارة صريحة مثلها في المسيح عليه السلام وقوله قبلها
حلقة حلوة كناية عن فصاحة كلامه ولم يأت نبي بكلام أحلى مما جاء به خاتم الانبياء .
وقوله بندها وهذا حبيبي نص في لقب النبي عليه الصلاة والسلام فانه حبيب الله عز وجل .
وقد عز المؤلف العبارة الى التوراة فيتوهم القارئ انها من الاسفار المنسوبة الى موسى عليه
السلام وهي من النشيد كما قلناه ومنه ما جاء في الفصل الثاني من النشيد « اسمعيني صوتك
لأن صوتك لطيف ووجهك جميل » وفي الاصل العبراني عيرب بدل جميل أي عربي .
ومنه ما في الفصل الثاني من نبوة حجى ٧ « وأزلزل كل الأمم ويأتي مشتحي كل الأمم ،
فأملاً هذا البيت مجداً : قال رب الجنود » وكلمة مشتحي هذه أصلها العبراني « حدوث »
ومعناه محمد أو محمود وهي من الفعل العبراني « حمد » . ومنه قول المزمور الرابع والثمانين
« طوبى لأناس عزهم بك . طرق بيتك في قلوبهم ٦ عابرين في وادي البكا » . والاصل العبراني
وادي بكة (وذكرنا عدد في رسالة غلطاً) فأبدل لفظ بكا بلفظ (بكة) وهي مكة في
نص القرآن وغير ذلك . والرسالة تطلب من مؤلفها في دكانه (المرض العام وبرد
بالبل بمصر) وثمنها نصف قرش . فطلب من أصحاب الجرائد والمجلات التصريحة الجواب عنها
أو السكوت عنا والا فانهم مشاغبون ، يقولون مالا يعتقدون

﴿ خاتمة السنة السابعة ﴾

باسم الله وحده نختتم الجزء الرابع والعشرين من هذه السنة كما افتتحنا أول جزء منها باسمه جل ثناؤه ، وحده وشكره عظمت نعمائه ، فله الحمد أولاً وآخراً ، وباطناً وظاهراً ، بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون

قلنا في فاتحة هذه السنة ان المنار دخل في سن التمييز بالنسبة الى الأشخاص . ذاك أن للأعمال أطواراً كطوار الناس - طفولية ومراهقة وشبابا وكهولة وشيخوخة ، وان العامل ليتقلب في أطوار عمله فيكون في أوله كالطفل أو الغلام الصغير ، وان كان في علمه أوسنه كالشيخ الكبير ، لان حياة التجربة والخبر ، غير حياة النظر والفكر ، وانما لم نقل ان المنار دخل في سن التمييز تواضعا كما يقال ولا عينا به الخروج عن حدود الحطة التي اختططناها ، أو السبيل التي أشرعناها له وذكرناها بالايجاز في فاتحة العدد الاول من سنته الأولى فان من راجع تلك الفاتحة يعلم ان كل ما كتب في السنوات السبع تفصيل لاجالها ومن سنة الله تعالى في هذا النوع أن كتابة العلم آلة لاجراجه من حيز الاجال والايهام ، الى حيز التفصلة والايضاح ، وأن من عمل بما علم ، ورثه الله علم ما لم يعلم ، كما ورد في الحديث الذي ذكرناه في تلك الفاتحة ، - وانما عينا بالدخول في سن التمييز ان العمل نماء وأطبعياً وانما أنشأنا عرف في هذه المعاملة بيننا وبين الناس ما لم نكن نعلم من أمر الاستعداد للاصلاح الديني والاجتماعي ودرجات ارتقاء الاخلاق والافكار ومباغ التعاون والتساند والاختلاف في ذلك بين أصناف الناس في قطر واحد والتفاوت بين أهل الاقطار المتعددة

طفولة المنار وتمييزه

دخلنا في هذا العمل ونحن على غرارة الاطفال في معرفة الناس - اذا ظهر لنا أحد استحسنانا اعتقدنا انه مستحسن ، وكنا مسرورين ، واذا بلغنا عن آخر استهجان اعتقدنا أنه مستهجن ، وكنا آسفين عاذرين ، و متى رأينا من أحد ميلا الى نشر المنار أو الدعوة منعه الى ما يدعوا اليه ، وثقنا به وعولنا عليه ، ولم يكن في الفكر ولا في القلب شيء ، إلا أن الامة في حاجة الى الاصلاح وان حوادث الزمان أعدتها له في الجملة وأن الكلام في ذلك والدعوة الى ما يجب يزيدان الامة استعدادا لما به تكون أمة عزيزة ويكون عوننا

للساعين في سبيل نهضتها ، والعاملين لتكوينها وعزتها ،

بدا لنا من فضل الله تعالى ما كنا نرجو ونحتسب وفوق ما كنا نرجو ونحتسب ، فقد انتشر المنار في جميع الاقطار ولا يزال انتشاره في نمو مستمر من غير سعي ولا دعوة تذكر

وبدا انسا من الناس فاعلمنا به علم تجربة واختبار أنه لا ينبغي أن يوثق بكلام أحد في أمور الجِدِّ والأعمال العامة التي لاحظ فيها هو، إلا أفراداً لا من شهدت له الأعمال والأخلاق بالاختبار الصحيح وقابل ما هم ثم قليل ما هم ثم قليل ما هم، وأنه لا ينبغي لمن لا يتبع أهواء الأمراء والرؤساء والأغنياء أن يرجو من أحد مساعدة على خدمة الأمة والأمة بل يجب أن يخشى، يحذر من إيذائهم وقتلهم

بداننا أن من يريد أن يخدم دين الله ودين العالم المترفين يجب عليه أن لا يعتمد في نجاح عمله إلا على تحري الحق والخبر والعلم بحاجة الأمة إلى خدمته وبأن الإحساس والشعور بهذه الحاجة قد دب في نفوس كثير من أفرادها وأن حركته فيها حركة حية ولا علامة للحياة إلا النبو والزيادة - هذا هو الأساس المتين الذي يجب البناء عليه ولا يشترط معه النجاح إلا حرية العامل وثباته فتمى صادف الداعي إلى الحق حرية وثبت على عمله فان فضل الله تعالى كافل له بالنجاح رغم أن نفوس المبطلين الذين يتعقبونه يضعون في طريقه العقاب ويبنونه الموائير، ولينصرون له من ينصره إن الله اقوي عزيز

الدعوة إلى المنار

بداننا ان الدعوة إلى العمل الذي يعمل الأمة لا يرجي نفعها إلا بمن يعتقد نفع ذلك العمل ويشعر بدافع من الغيرة يدفعه إلى الدعوة، ولقد كنا نعرف هذا نظراً واستدلالاً ولكن ذلك لم يصدق بنا قبل الاختبار عن الاغترار بأناس مدحوا على هدى، ثم عادوا فذمه، عن هوى، وأناس أقبلوا على علم، ثم أعرضوا بغير عذر، وعن الرجاء بمن عهد اليه إرسال المنار إلى أشخاص على أنه كفيل بالحصول منهم وصرت السنوات، ولم يأت شيء من الكافل ولا من المكفول، وقد وقع لنا هذا من غير واحد ولم يكن ذلك مخادعة بل كان سعيًا في النفع ولكنه غير مستوفٍ للشرط فكان ضاراً من حيث ينوي به النفع فلا صحابه الشكر على نيتهم الأولى والعذر على إهمالهم الأخير • ولولا أن كتبنا في المجلدات السابقة كلمات ظهر لنا أنها كتبت بعد الغرة لما ثبتنا على اغترارنا في آخر هذا المجلد ونصرح الآن بأن العبرة في مساعدة المنار على ما نقول بعد دون ما قلنا قبل تعريضنا أو تلميحنا وإنما استفاد المنار من دعوة من رغبوا فيه عن اعتقاد ودافع من شعور الغيرة ودافعوا عنه بدافعهم عن اعتقادهم لاحقاً في شخص منشئه ولا إرضاء لبعض محبيه، دعاة المنار وانصارهم أسلمه الناس من النظرة، وراهم من التهمة، وابعدهم عن الهوى،

واقربهم بفضل الله من الهدى ، اذ لا مجال لنوال ، ولا مطمع في جاء أومال ، ولا وسيلة الى رتبة أو وسام ، ولا رجاء في مدح ولا خوف من ذام ،

مقاومة المنار

للمنار خصما ينفرون عنه ويذمونه فمنهم من يطمع فيه وينفر عنه بغضا ببعض محبيه ، ومنهم من يتجرم عليه تزلقا الى بعض مبغضيه ، ومنهم من يكرهه حسدا وموجدة ، ولا يكاد يخفى أمر هذه الاصناف على أحد الا من كان خالي الذهن غير مطلع على حقيقة امرهم وحقيقة ما يطعنون فيه . وان مقاومة أمثال هؤلاء الناس - وان ضخمت ألقابهم - لاتضر الحق الا حيث يحرم الحق من الحرية كبلاد الاستبداد والظلم واما في بلاد الحرية فانها تكون اكبر نفعا له واعون على نشره واعلاء شأنه من المدح والاطراء لان النفوس لاتوجه الى ما يمدح ويدعى اليه الا ببعض توجهها الى ما يذم ويصد عنه ، وانما يعرف الحق بالتوجه اليه ، والاطلاع عليه ، ولذلك تجدد أهل له لا يجزعون من المناسبة ، ولا يحفلون بالقليل والقال ، ولا يبالون بمحل اهل الكيد والحال ، وان تقنوا في الاعتداء ، وبالغوا في الافتراء ، وتجد اهل الباطل يجزعون من ذكر اعمالهم ، ويضطربون من معرفة الناس لاحوالهم ، فيبذلون المال للكذبة المؤرخين ، والشعراء الغاوين ، ليلبسوا الحق بالباطيل ، ويشغلوا الازهار بالحلاوة والتخييل ، وسيكون التاريخ حكما يتناوبين من تصدى للمنار من هؤلاء في الدنيا والله خير الحاكمين

ومن الناس من يمقت المنار لان مباحثه ومسائله تبين للناس ما هم عليه من الاباطيل التي اتخذوها وسيلة للرزق وجمع المال ، وسلم للصعود في مرافق الشرف والجاه ، كبعض الدجالين الذين يدعون الولاية والقرب من الله والوساطة بينه وبين عباده يقرّبونهم اليه زاني ، ويدفعون عنهم البلاء ، ويستنزلون لهم النعماء ، وكسندة القبور ، وأكلة النذور ، وبعض اصحاب الجرائد الذين يخادعون الناس بما يوهمونهم من الدفاع عن بلادهم ، والدود عن حقيقتهم ، والدعوة الى حفظ شريعتهم ، وهم لاشأن لهم في امور البلاد ، ولا قيمة لكلامهم عند اصحاب السلطة والنفوذ ، ولا معرفة لهم بأمر الدين فيقرروا عقائده ، أو يدفعوا الشبه عنه ، أو يبينوا حكمه للجاهلين ، ويذكروا بهدايته الجاهلين ، وهؤلاء يمدحون بمدائحهم اتاني دنياهم ، ولا يبالون بأمر اخراهم ، والعاقبة للمتقين ، ولا عذر ان إلا على الظالمين ،

ومن الناس من ينفر من المنار ويصد عنه لانه يخالف رأيه ومذهبه في بعض المسائل - وما آفة الاولين والآخرين الا العداء بالخلاف ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك .

فلما خرج من الخلاف خالفنا رأيهم أو مذاهبهم ولكننا لم نبغضهم ولم نؤاخذهم بل نحبه من حيث يكرهوننا ، ونحترمهم وان كانوا لا يحترمونا ، ونعذرهم وهم لا يعذروننا ، ولعلنا بهذا نفضلهم ونود لو يساوتنا أو يفضلونا ، وهذا الصنف على قسمين مقلد جامد لا يقرأ ولا يبحث ولا يطالب بدليل بل يذم ويשב لانه سمع من يفعل ذلك فصدق وتبعه ، وذو رأي ونظر يقرأ ويبحث ولكنه رأى ما يخالف اعتقاده فظنه ضاراً فكرهه وصده عنه ، وهذا الفريق يكاد يكون نادراً في امتنا لهذا العهد الذي قال في اهله الشاعر

غويونا فلا الداعي إلى الخير يبتنا يمان ولا الداعي إلى الشر يخذل

بل كثيراً ما نرى أناساً يخذلون داعي الخير لأقل شبهة ، ويعينون داعي الشر والفتنة ، ولنا مع من يكره النار لخالفه رأيه كلمات ثلاث نقولها في خاتمة هذه السنة

(الاولى) من البديهي ان الخلاف في البشر طبيعي ولا يكاد يوجد اثنان يتفقان في كل شيء حتى في الامور العامة الظاهرة فمن الجهل ان نجعل امراً طبعياً لا مفر منه سبباً للتمادي والتباغض لان ذلك يجعل هذا التعادي دائماً مستمراً في الامة وما استمر التعادي في امة الا وكانت من المالكين

(الثانية) إن الذي يخالفك في أمر من الأمور العامة بأن كنت تخشى ضرره إذا نشر وهو يرجو نفعه يجب عليك أن تتروى في أمره فلا تقدم على عداوته والصد عن عمله لكلا تكون صادراً عن الحق والخير من حيث لا تعلم بل عليك أن تنظر في رأيه بامعان وإنصاف فان ظهر لك خطأ فاكذب إليه او كله بما ظهر لك لينشره حيث ينشر رأيه فإما أن تقنعه وترجمه واما أن يقنمك ويرجمك واما أن يمرض الرأيان على الناس فيكونوا هم الحاكمين وأي ذلك كان ، فهو خير من التنازع والحصام ، ولا ينبغي لك أن تخاف على حقتك من باطله اذاهما تصارعا معاً فانه ما تصارع شيثان إلا وغلب أقواهما أضعفهما والحق أقوى من الباطل فاذا قذف به عليه دمه فاذا هو زاهق

(الثالثة) أولى الناس بأن يعامل هذه المعاملة من تدل حاله على أنه يستقدم يقول وانه يرجو النفع والافادة للامة ، ويخلص لها الخدمة ، ومن آية ذلك ترك الدهان والتقرب الى الذين ينال المال والجاه بالتقرب اليهم واتباع أهوائهم والعدول عن ذلك الى ما يسيء المبطلين من الخاصة ، ولا يوافق أهواء العامة . وآية أخرى أكبر من أختها وهي انه ينادي دائماً بأنه يقبل كل اعتراض وانتقاد وينشره كما تنادي في كل عام

ضروب الانتقاد على المنار

الانتقاد على المنار على ضربين انتقاد خطة وانتقاد مسائل . فأما الأول فنرى الناس من يرى أنه لا ينبغي للمنار الخوض في السياسة وأول من صرح لنا بهذا الرأي الشيخ محمد عبده عند اطلاعه على أول عدد صدر من السنة الأولى ثم اتاراينا رياض باشا على هذا الرأي أيضاً وذلك ان هذين الشيخين الكبيرين يعتقدان أن خوض الجرائد في السياسة قد أضر بهذه البلاد ويودان لو يكون المنار الذي يعتقدان نفعه بعيداً عنها وقد ذكر لنا كل واحد منهما رأيه غير مرة، ولكن السياسة فتنة العالمين وإنه ليصعب على الانسان أن يرى الأهواء تعبت بالأمور العامة ويرى أهلها يخفون الحقائق ويموهون على الناس ويفشونهم وهو ساكت لا يحرق ولا يكشف أبساً . على أننا قلنا نقصد الى السياسة ونبحث فيها وإنما نذكر في باب الاخبار والآراء أحياناً بعض المسائل التاريخية والجواب الطارئة ونذكر وجه العبرة فيها والعبر التاريخية كلها سياسية على أنهما يعنيان السياسة المصرية وهذه قلما نعرض لها أو نلقت اليها. ومن الناس من ينتقد ذكر الاخبار والادبيات في المنار زاعماً انه مجلة دينية لا ينبغي التعرض فيها لغرب مسائل الدين وجواب هؤلاء مكتوب على غلاف المجلة منذ وجدت وهو « مجلة علمية أدبية تهذيبية مليّة اخبارية »

مسلك المنار السلفي

ومن هذا الفريق من ينتقد على المنار اتباع طريق السلف في الاستدلال على المسائل بالكتاب والسنة ويسمون هذا اجتهاداً ويقولون إن منشي المنار لا نسلم له دعوى الاجتهاد . ونجيب هؤلاء من وجهين (أحدهما) أن المنار يتكلم في مسائل الدين في أبواب منها باب التفسير ولا ينبغي لمسلم أن يقول انه يجب أن نجعل أحد المذاهب أصلاً ونرجع القرآن اليه ونحكمه فيه بل الواجب اعتقاد أن القرآن هو أصل الدين وأساسه، وينبوعه ومصدره، يرجع اليه كل شيء منه وهو لا يرجع إلى شيء لأنه فوق كل شيء . ومنها باب الفقه والسؤال والفتوى وهما موضوعان لبيان حكم الدين وأسراره ودفع الشبه والاعتراضات عن الاسلام وإقامة الحججة على المتهاون بأحكامه وليس بغرير الاسلام والمسلمين أن يكون بعض المسائل الاجتهادية في بعض المذاهب منتقداً أو غير

ظاهر الحكمة أو غير معمول به إذ لابد من هذا وإنما يضرنا أن يتوجه الانتقاد إلى أصل الكتاب والسنة وأن يكون هذا الأصل مخالفاً للبرهان العقلي في عقائدهم وللمصلحة في أحكامه . ثم إن المنار قد أنشئ لجميع المسلمين لا لأهل مذهب معين منهم والمسائل ترد إليه من أهل المذاهب المختلفة في الأصول والفروع وهم لا يسألونه عن مذهب معين إلا نادراً وإنما يسألونه عن أصل الدين وهو الكتاب والسنة ومن يسأله عن مذهب معين يجيبه عنه أن علم والا قال لأدري بلسان المقال أو بلسان الحال وهو السكوت

(الوجه الثاني) إن رأي المنار أن الوحدة الإسلامية لا تحقق إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة المتبعة المجمع عليها في أمور العقائد والعبادات المحضة كما كان السلف وإن يكون الاجتهاد في المعاملات قائماً على أصولها العامة مع مراعاة مصلحة الأمة وعرف الزمان كما جرت المذاهب وعدم التفريط في مصلحة الأمة لأجل موافقة مذهب دون مذهب وما تذكر من المسائل بأدلتها مع بيان حكمها وانطباقها على المصلحة تريد به مع الرد على المنكرين ببيان النموذج الذي نرى اتباعه جامعاً للكلمة الأمة ومحياً للنشأة الدين فيها ولا نلتزم في ذلك إلا موافقة الكتاب والسنة وإجماع الأمة فما كتبنا شيئاً يخالف هذه الأصول ولا القياس حيث لم توجد . فإذا كان نشر كل ما يخالف مذهبك أيها المعترض ضاراً فكتب التفسير والحديث بضارة لأنها مملوءة بذكر الخلاف والأدلة وكذلك أكثر كتب الفقه وللمنار أسوة بها وأما الضرب الثاني وهو انتقاد المسائل فإتينا ننشر في كل سنة ما يرد علينا منه ونذكر رأينا فيه . وتجدنا في أواخر هذه السنة رسالتان أحدهما من فاس ينتقد صاحبها فتوى نشرت في المنار والثانية من الهند ينتقد صاحبها الحنفية ما كتبناه في مسألة اشتراط الولي في النكاح فلم تتمكن من الرد عليها فأرجأناه إلى أجزاء السنة الثامنة . وقد رأينا في جريدة الافكار البرازيلية انتقاداً على ما كتبناه في مسألة تعدد الأزواج سنذكر خلاصته ونحجب عنه أيضاً .

تقريظ المنار ومدحه

ذكرنا كل ما انتهى إلينا علمه من الانتقاد علينا فإن كان أحد يعلم أنه كتب إلينا شيئاً لم نذكره فليذكرنا به . ولكتنا لا نذكر ولا نشير إلى تلك التقارير والثناء الذي يرد علينا من هذه البلاد ومن المشرقين والمغربين بنشئ على أهلهم ونشكر لهم حسن ظنهم وثقتهم بالمنار ودعوتهم إليه والله تعالى يتولى مشورتهم أحسن

مشتري كوكب المنار

زاد عدد المشتركين في هذه السنة كالتي قبلها عدة مئين ونحن نرى أن قراءه خير
القراء، وأقربهم إلى الوفاة، ولا يزال المنار مستغنيا بالثقة بوفائهم عن الوكلاء. إلا أن
كثيرين منهم لم يرسلوا إلينا القيمة انتظارا لو قيل يطالبهم فمسي أن يتفضلوا بإرسالها
حالة على البريد أو أحد المصارف (البنوك) وقد شغل وكيلتنا الفاضل بتونس، في
هذه السنة عن إنجاز وعده الذي ذكرناه في آخر السنة الماضية وهو يشكو من عسر
التحصيل في البلاد البعيدة عن الحاضرة لما في إرسال المحصل إليهم من التفقة فنرجو
من هؤلاء ومن جميع من لم يتيسر له التحصيل منهم أن يسعفونا بإرسال القيمة حالة
على البريد كما نرجو من همته العالية إنجاز وعده بتسديد حساب السنين الماضية عن قريب
البريد

البريد

زادت شكوى القراء في هذه السنة من فقد أجزاء النوار وكثرت مطالبهم للإدارة بما لم يصل اليهم . ومنهم من رد عمال البريد أجزاءهم زعماء منهم أنهم هم الذين رفضوها ثم تبين لنا خلاف ذلك وقد لنا في البريد رسائل ومطبوعات أخرى فلمل هذا الأمر لا يعود إلّا ثلاثم شرف البريد المصري الذي رفقه مديره الهمام

السنة المقبلة

ومما أفادنا الاختبار ان تحامى الوعود الجازمة وانما نذكر ما توبه على انه بيان
للعزم كعزمنا على العود الى انشاء المقالات الاجتماعية والفلسفية في الابحاث المفيدة
كبحث (١) الشعور والوجدان ، والفكر والاذعان ٢ الاعداد والاستعداد ٣ تكون
اليوت ٤ تكون الامم ٥ هلاك الامم ٦ الحياة الزوجية ٧ الحياة المالية ٨ الحياة الوطنية
٩ الزعماء والمصلحون ١٠ ايذاء المصلحين ١١ الاستقلال والتقليد ١٢ التعاون
والتخاذل ١٣ تنازع البقاء ١٤ الحياة والموت ١٥ اللغة والحياة ١٦ اللذان ١٧
الجنسية ١٨ الجميات ١٩ السياسة والساسة ٢٠ الملك والخلافة ٢١ طغيان الاستغناء
٢٢ القوة والحق ٢٣ لسين والدنيا ٢٤ المال والجاه ٢٥ الدنيا والآخرة . وما
أشبه ذلك

وَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوَفَّقَنَا فِيهَا بِأَيِّ خَيْرٍ مَا وَفَّقْنَا لَهُ فِيهَا مَضَى وَإِنْ يَقِينَا زَلَّةَ الْقَلَمِ،
مِنْ ظَنَانِهِمْ نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوَفَّقَنَا فِيهَا بِأَيِّ خَيْرٍ مَا وَفَّقْنَا لَهُ فِيهَا مَضَى وَإِنْ يَقِينَا زَلَّةَ الْقَلَمِ،



Bibliotheca Alexandrina



0551731